

كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

CJSP

ISSN-2536-0027

9

العدد

2021

www.camb-magazine.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الدكتورة حفصة محمد الغريب

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

اللجنة العليا

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. عبد الملك الدناني

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. عباس يوسف جابر

اللجان العلمية

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
1.	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
2.	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
3.	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
4.	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
5.	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
6.	أ.د. هاشمية محمد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
7.	أ.د رامز عمار	كلية العلوم السياسية	لبنان
8.	أ.د فائزة عباس حميدي	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	العراق
9.	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
10.	د عايد الظفيري	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	أستراليا
11.	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
12.	د. هدى دياب أحمد الصالح	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
13.	د. فواز موفق ذنون	جامعة الموصل	العراق
14.	أ.د سلمى عبد الرزاق عبد لايد الشبلاوي	جامعة كربلاء	العراق
15.	د. ترتيل تركي الدرويش	جامعة بيروت العربية	لبنان
16.	أ.د حازم جري الشمري	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق

شروط النشر في المجلة:

1. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
2. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
3. أن لا تزيد صفحات البحث عن 25 صفحة، مطبوعة بحجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
4. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
5. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
6. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
7. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (11) سم.
8. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
9. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
10. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
11. ترسل البحوث على الايميل: KKrz55@yahoo.com.
12. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
13. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن 25 صفحة.
14. لا يجوز الاعتراض على التقييم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
15. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشروط من هذه الشروط.

في هذا العدد

8	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
38-9	م.م علي حسن محسن الجامعي كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة، العراق	تفسير النصوص دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون
68-39	د. أحمد حاتم جبار عطية كلية القانون، جامعة الفراهيدي، العراق	الجرائم الإلكترونية وسبل مكافحتها في " تشريعات القانون الدولي"
95-69	م.م محمد عبد الإله عبدالله جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)، ذي قار، العراق	إشكالية التعويض عن إفشاء أو تسريب المعلومات غير المفصح عنها
124-96	م.م سارة حسن علوان المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق	الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية دراسة تحليلية مقارنة في ضوء احكام قانون (المنافسة ومنع الاحتكار العراقي رقم 14 لسنة 2010)
166 -125	أ.م.د. ظلال جواد كاظم ياسين كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق	الدولة في الفكر الجغرافي عند ابن خلدون
195-167	أ.د. حسين علي عبدالحسين الدخيلي جامعة ذي قار ، العراق م.م. كمال محمد عبد العالي العوادي جامعة سومر ، العراق	المرجعيات والاستراتيجيات في خطاب الإمامين الصادقين (ع) الإشهاري
257 -227	م.م لمياء عبد طه كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق	أثر الجفاف المناخية في تغير غطاء النبات الطبيعي في محافظة النجف الأشرف باستخدام التقنيات الحديثة

267-258	م. د كوثر عبد الحسن عبدالله كلية التربية الأساسية، جامعة المشى، العراق	الدور التايلندي في مساندة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الأهلية 1861 وأثره على العلاقات بينهم
299-268	م أ. د. عماد جاسم حسن الباحث: كرار جودة عطية كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	موقف جريدة الرأي العام الكويتية من الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988
330-300	أ.د. صالح جعيول جويعد السراي الباحثة: ناريمان كريم كاظم الكوفي كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	عملية عنقايد الغضب الإسرائيلية والموقف السوري منها 1996
370-331	م.م. لينا ناصر محسن وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق	أنطوان لحد ودورة السياسي في لبنان حتى عام 2000
395-371	أ.م.د فاطمة فالح جاسم الباحثة : زينب نعام طرويل كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	الصراع العربي الإسرائيلي عام 1967م وأثره في توتر العلاقات التونسية الجزائرية
433-396	م. م. إبراهيم رسول حسين وزارة التربية، مديرية تربية المشى، العراق أ.د. أنور جاسب شنته كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق	تسليح الجيش العراقي من فرنسا ١٩٦٨ - ١٩٧٩ (دراسة تاريخية)
465-434	أ.د. صالح جعيول جويعد السراي حسن مخور باني كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	حرب الخليج الثانية وأثرها على العلاقات السورية المصرية 1990 - 1991
499-466	أ.د. عماد جاسم حسن الموسوي وليد خالد عبد الأمير آل حبيب الفضلي كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار،	الحرب العراقية- الإيرانية وانعكاساتها على العلاقات الكويتية -السورية (1980-1988)

	العراق	
531 – 500	أ.د. صالح جعبول السراي حنين حيدر كاظم كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	دور ايلي سالم في اتفاقية 17 أيار 1983
557 – 532	أ.م.د. زينب جبار شرهان إقبال جواد مجبل كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	كريشنا مينون وموقفه الدبلوماسي من الأزمة الهنغارية عام 1956
578 – 558	د. غسان جاسم محمد عمر هادي فتحي كلية علوم الحاسوب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق	نظام مراقبة المريض الذكي القائم على إنترنت الأشياء باستخدام المؤشرات الحيوية الفعالة
612 – 579	م. د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي الباحث: هادي مجبل دلي جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية العراق	مواقف الحزب الشيوعي التونسي من الأحداث السياسية الداخلية (1956 – 1963م)
642 – 613	أ.د. عبد الرسول عجمي مروى ميثم حمد كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق	محاولات تقوية الدفاع الخليجي بعد حرب الخليج الثانية عام 1991
671 – 643	م.م. بشار صالح مهدي كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق	واقع الغناء الشعبي في مدينة البصرة وإمكانية تطويره
704 – 672	أ.م.د. عبد الله عبد علي م. م عيسى محسن علي العلاك جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، العراق	التوظيف السياسي للفكر الديني وانعكاساته في نصوص صلاح عبد الصبور (مسرحية الحلاج أنموذجا)

كلمة العدد

نضع بين أيديكم العدد التاسع من **مجلة كامبريدج للبحوث العلمية المحكمة**، ونحن نتشرف بالانضمام للجائها العلمية مع أخوتنا من البلدان العربية ودول أخرى، إذ جمعنا أهداف مشتركة في توحيد الرؤى نحو تشجيع روحية البحث العلمي واستثمارها لإنجاز ما تصبو إليه هذه النخبة في إصدار هذا المطبوع بالشكل الأمثل تحت رعاية ومتابعة من قبل المركز، متمثلاً بالدكتورة حفصة الغريب رئيسة المركز، والأخ رئيس التحرير وعدد من الأساتذة الذين يشرفون على مجريات عمل المجلة، إذ لا بد لنا من الإشادة بالجهد الذي تبذله اللجان العلمية في ديمومة إصدار أعداد المجلة بانتظام. وفي بداية كل عدد نتذكر جلياً مقولة أخبرني بها زميلنا رئيس التحرير قالتها الدكتورة جهان العمران أستاذة جامعية في جامعة البحرين، تصف فيها المجلة في عددها الأول، بأنها لأول مرة ترى مولوداً يبلغ سنّ الرشد.... وتلك هي المسؤولية الملقاة على عاتقنا، التي تدفعنا دائماً إلى بذل المزيد من العطاء العلمي وذلك بتقديم الخدمات لكل الباحثين حتى يتحقق لنا ازدهاراً فكرياً جميلاً ستحصده ثماره الأجيال المؤمنة القادرة على بذل الغالي والنفيس من أجل كرامة بلداننا العربية... المجد كل المجد للباحثين الكرام الذين زرعوا الثقة بنا وأعلنوا نشر البحوث في هذه المجلة العلمية المحكمة من العراق، ومصر، والبحرين، وتلك مسؤولية أخرى تجعلنا متمسكين بمقومات النجاح ومضاعفة الجهود لإظهار المجلة المظهر اللائق بها.

أ.د. عباس جابر

نائب رئيس التحرير

تفسير النصوص دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون

م.م علي حسن محسن الجامعي

كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة، العراق

Aljamy14@gmail.com

الملخص

يعد موضوع التفسير في مقدمة الموضوعات التي تنتم بالاستمرارية والتجدد ، كونها تشكل جوهر العلاقة التفاعلية بين الإنسان (باعتباره عاقلاً) وبين الواقع بمتغيراته وتحولاته، فالإنسان منذ بداية وجوده على الأرض يمتلك موهبة فطرية في التفسير والفهم ، وهذه الموهبة الفطرية التي يمتلكها الانسان تكثر او تقل وفقاً لاختلاف المستوى الذهني والاجتماعي والنفسي، اذ ان مسألة التفسير تقوم اذاً حصل جدل حول واقعة معينة (لغوية ام شرعية ام قانونية). فمسألة التفسير لا تقترن بالواقعة اللغوية فقط وانما تمتد لكل ما يدركه الانسان ويكون قابلاً للتفسير سواء في المجال الشرعي ام المجال القانوني ، ولعل السبب في اللجوء الى التفسير يرتكز على اسباب قد تكون النقص في النصوص او الغموض او التعارض بين النصوص ما يستدعي اللجوء الى الوسائل اللازمة للتفسير وهذا ما سنتناوله في نطاق بحثنا الا ان الوصول الى التفسير الصحيح او الانسب للقضية المطروحة لا يمكن الا اذا كان المفسر على درجة عالية من الفهم واتباع المناهج والقواعد التي يستعين بها المفسر لاعطاء التفسير الصحيح ، وهذا ما سنحاول بيانه في نطاق بحثنا من خلال دراسة الموضوع دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقانون لبيان اوجه الشبه والاختلاف بين النظامين، لعلنا نصل الى مجموعة من النتائج التي قد تسهم في معالجة الثغرات القانونية في مجال التفسير .

الكلمات المفتاحية: مناهج التفسير، قواعد التفسير، النصوص القانونية.

Interpretation of texts, a comparative study between Sharia and law

Abstract

The subject of interpretation is at the forefront of topics that are characterized by continuity and renewal, as it constitutes the essence of the interactive relationship between man (as a sane person) and reality with its variables and transformations. Because of the difference in the mental, social and psychological level, as the question of interpretation arises, if there is a controversy over a specific fact (linguistic, legal or legal). The issue of interpretation is not only related to the linguistic fact, but extends to everything that a person perceives and is subject to interpretation, whether in the legal field or the legal field. Perhaps the reason for resorting to interpretation is based on reasons that may be the lack of texts or ambiguity or conflict between texts, which calls for resorting to the necessary means for interpretation, and this is what we will address in the scope of our research, but access to the correct or most appropriate interpretation of the issue at hand can only be if the interpreter is on the A high degree of understanding and following the methods and rules that the interpreter uses to give the correct interpretation, and this is what we will try to explain in the scope of our research by studying the subject, a comparative study between Islamic law and the law to show the similarities and differences between the two systems, so that we may reach a set of results that may contribute to addressing Legal gaps in the field of interpretation.

Kay word: Interpretation Methods, Interpretation rules, Legal texts.

المقدمة

التفسير من الموضوعات المهمة والأساسية التي يتم الاستعانة بها لفهم المقاصد الأساسية لكافة النصوص سواء كانت شرعية أم قانونية أم لغوية فلا تقتصر الحاجة للتفسير على مجال واحد دون سواء وإنما يشترك في المجالات المختلفة فهناك التفسير الشرعي للنصوص الشرعية ، وكذلك التفسير القانوني الذي يستعان به لفهم المقصد الصحيح من النصوص القانونية في حال النقص أو الغموض أو التعارض بين النصوص والبحث عن ارادة المشرع الحقيقة ، ولكن ذلك لا يكون الا بعد التعرف على معناه وبيان انواعه واسبابه وكذلك بيان اهم القواعد والمناهج التي يجب ان يستعين بها المفسر للوصول الى المعنى الحقيقي الذي قصده الشارع او المشرع ، وهذا ما سنحاول تبيانته في مجال بحثنا من خلال تقسيم البحث الى مبحثين حيث سنخصص المبحث الاول للتعريف بالتفسير والثاني سنخصصه لبيان وسائل التفسير للنصوص الشرعية والقانونية وذلك وفقا للمنهج المقارن بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، وذلك وفقا لخطة البحث الاتية :

المبحث الاول: التعريف بالتفسير و بيان انواعه

المطلب الاول: التفسير (لغةً ، اصطلاحاً، قانوناً)

الفرع الاول : التفسير لغة

الفرع الثاني : التفسير اصطلاحاً

المطلب الثاني: انواع التفسير في الشريعة الاسلامية والقانون

الفرع الاول : انواع التفسير في الشريعة الاسلامية

الفرع الثاني : انواع التفسير في النظام القانوني

المبحث الثاني : وسائل التفسير للنصوص الشرعية والقانونية

المطلب الاول : مناهج التفسير للنصوص في الشريعة الاسلامية

الفرع الاول : المنهج الاستدلالي (الاستنباطي)

الفرع الثاني : المنهج الاستقرائي

الفرع الثالث المنهج التاريخي

المطلب الثاني : وسائل التفسير للنصوص القانونية وموقف المشرع العراقي منها

الفرع الاول : القواعد المتبعة في التفسير للنصوص القانونية

الفرع الثاني : المذاهب المتبعة في تفسير النصوص القانونية وموقف المشرع العراقي منها

الخاتمة: الاستنتاجات و التوصيات

المصادر :

المبحث الأول

التعريف بالتفسير وبيان أهميته وأنواعه

كثيرا ما يتم الخلط بين معنى التفسير والتأويل بسبب التداخل في معناهما ، الا ان هنالك فرقا بينهما فالتأويل وكما يعرفه اللغويون هو تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح الا ببيان لفظه⁽¹⁾، وكذلك فقد عرف عند الاصطلاحيين بأنه " التأويل في الاصطلاح هو الترجيح " و في الشرع " هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى غير ظاهر يحتمله النص اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب و السنة " ⁽²⁾. و لبيان الفرق بين التأويل والتفسير فإننا يجب ان نتطرق الى تعريف التفسير وبيان اهميته وانواعه ، وذلك في مطلبين الاول نتناول فيه تعريف التفسير والثاني سيخصص لبيان انواعه .

المطلب الاول

التفسير في اللغة و الاصطلاح و القانون

التفسير لغةً ، ان لفظة "التفسير" وردت في القرآن كما في قوله تعالى " وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا " ⁽³⁾ و التفسير هو مصدر على وزن (تَفَعِيل) و فعله الثلاثي (فسر) و الفعل الماضي من التفسير هو الفعل (فسر) و نقول (فسرت الشيء) ، و التفسير هو " الابانة و التوضيح " ⁽⁴⁾ وقال ابن منظور في لسان العرب ان التفسير هو "البيان"، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل فتفسير الكلام هو بيان معناه و اظهار توضيحه ⁽⁵⁾ و ازالة اشكاله و الكشف عن المراد منه. ⁽⁶⁾

اما معنى التفسير اصطلاحا ، فقد ارتبط التفسير عند الفقهاء المسلمين ارتباطا وثيقا بالقران و السنة ، فقد قيل بان التفسير في الشريعة الاسلامية هو " بيان المعنى المقصود من الالفاظ القرآنية و الفاظ السنة النبوية الشريفة و معرفة دلالاتها على الاحكام للعمل بالنص

على الوجه الذي يفهم منه".⁽⁷⁾ اذ يتوجب على الشخص المفسر المؤهل ان يتحرى مراد الله تعالى من النص القرآني و ان يبذل وسعه و طاقته في ذلك.

يذهب بعض الفقهاء المسلمين الى ان الغرض من التفسير هو استخراج الاحكام الشرعية لأفعال المكلفين و جعلهم على علم بما يجوز له فعله و ما لا يجوز له فعله لذلك اورد العلماء تعريفا اخر للتفسير، بانه "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) و بيان معانيه و استخراج احكامه وحكمه"⁽⁸⁾. وايضا هناك من قال بان التفسير هو "بيان معاني الالفاظ و دلالاتها على الاحكام للعمل بالنص على وضع يفهم من النص" اذ ان عمل المفسر مرتبط تمام الارتباط بإزالة الغموض من النصوص و معرفة معاني الالفاظ ودلالاتها على الاحكام من خلال البحث و الاجتهاد.⁽⁹⁾

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان بعض كتب التفسير قد تناولت التفسير باعتباره جزء من البيان ولكن في الحقيقة ان البيان أعم و اشمل من التفسير، فبيان التفسير هو إظهار ما فيه من خفاء و قد يكون سبب الخفاء هو وجود لفظ مشترك أو مجمل أو لفظ مشكل أو خفي،⁽¹⁰⁾ لذا فقد عرف الأصوليين التفسير بانه تبيان المراد من الكلام على سبيل القطع اما التأويل فانه تبيين الكلام على سبيل الظن.⁽¹¹⁾ و من الامثلة القرآنية على التفسير بذات النص القرآني ما ورد بخصوص اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة وكذلك حج البيت الحرام⁽¹²⁾ فالنبي عليه الصلاة و السلام فسر المقصود بالصلاة و الحج من خلال اعماله و اقوله بصورة واضحة لا تقبل التأويل⁽¹³⁾، اما حكم المفسر من الكلام فهو واجب العمل به كما فصل و بما دل عليه قطعا مع مراعاة احكام النسخ و المنسوخ من الاحكام.⁽¹⁴⁾

اما عن معنى التفسير قانونا، فهو " تلك العملية الذهنية التي توضح ما ابهم من الفاظ القانون وتكمل ما اقتضب من نصوصه و تخريج ما نقص من احكامه و التوفيق بين اجزائه المتناقضة"⁽¹⁵⁾، فالتفسير القانوني يهدف الى تحديد نطاق معنى القاعدة القانونية و رسم حدود تطبيقها عمليا، واستخلاص الحلول التي تضمنتها للعلاقات القانونية المختلفة، وذلك لإيضاح غامضها وتفسير مجملها.⁽¹⁶⁾

ووفقا لما تقدم فقد وضع بعض اساتذة القانون مفهومي للتفسير، الاول هو التفسير الواسع و الثاني هو التفسير الضيق، فالتفسير بمفهومه الواسع يتضمن تحديد و ضبط مفهوم

القاعدة القانونية أيا كان مصدرها سواء اكان العرف ام التشريع فضلا عن النصوص المكتوبة و ازالة ما تحتويه من غموض عن طريق البحث في قواعد العدالة والشرعية الاسلامية والعرف وكافة الوسائل الاخرى التي تزيل غموض النص وبيان نطاق تطبيقه⁽¹⁷⁾ والعمل على توضيح معنى النص المبهم واكمال النقص الحاصل فيه ومعالجة الاشكاليات الناشئة بسبب الصياغة والاختفاء اللغوية⁽¹⁸⁾ وبالتالي تمكين القاضي من استخدامه بصورة سليمة و واضحة في تطبيق القاعدة القانونية.⁽¹⁹⁾ اما المعنى الضيق للتفسير لا يرد الا على المصدر الذي ياتي باللفظ و المعنى معا فهو يتناول النصوص التشريعية المكتوبة والصادرة بصورة رسمية فضلا عن القواعد الدينية الواردة في القرآن والسنة النبوية الشريفة كونها مكتوبة ايضا ، اما قواعد العرف والعدالة فلا يسري بحقها هذا النوع من التفسير كونها لا تعدو عن كونها معاني مستقرة في اذهان الناس دون تحديدها في نصوص معينة.⁽²⁰⁾

المطلب الثاني

انواع التفسير في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي

تبرز اهمية التفسير في بيان المعنى الحقيقي للنصوص المبهمة سواء كانت النصوص القرآنية غامضة و بالتالي يصبح النص الذي تم تفسيره اساسا للعديد من الاحكام الشرعية فضلا عن الاستفادة من كافة المعلومات التي يذكرها المفسرون خلال تفسيرهم لهذه النصوص و التي تمكن المفسرين اللاحقين من الاستفادة منها او نصوصا قانونية غامضة او مبهمه تحتل اكثر من معنى وبذلك نكون بحاجة الى تفسيرها باتباع قواعد التفسير القانونية ،

وبناء على ذلك سنقسم هذا المطلب الى فرعين الاول لبيان انواع التفسير في الشريعة الاسلامية ، بينما سنخصص الفرع الثاني لبيان انواع التفسير في القانون الوضعي .

الفرع الاول : انواع التفسير في الشريعة الاسلامية

برزت انواع عديدة في تفسير النص القرآني⁽²¹⁾ ولكن اهمها و اشهرها (تفسير القرآن بالقرآن ، تفسير القرآن بالسنة ، تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، تفسير القرآن بأقوال التابعين،

التفسير الاجتهادي القائم على أساس النظر والاستدلال العقلي التي يمتلكها المفسرون)، و سنوضحها باختصار وكما يلي

1- تفسير القرآن بالقرآن : وهو من اقوى انواع التفسير كونه اخبار من الله جل جلاله في ذات كتابه المجيد، اذ ان بعض آيات القرآن يأتي تفسيرها في ذات الآية او الآية التي تليها في ذات السورة او في سورة اخرى و مثاله ما ورد في قوله تعالى "فويل للمصلين" ثم تلتها الآية الكريمة في قوله تعالى في ذات السورة "الذين هم عن صلاتهم ساهون" (22) ، و هو تفسير للآية الاولى في الآية التي تليها وفي ذات السورة.

2- تفسير القرآن بالسنة : تحلّ السنّة النبويّة الشريفة مكانة عظيمة في تفسير القرآن الكريم ؛ إذ يُعدّ رسول الله (ص) هو المرجع في فهم وتفسير آيات القرآن الكريم ، وبيان معاني مفرداته ، لا سيما أنّه مؤيد بالوحي؛ (23) وقد أوكل الله سبحانه وتعالى إلى رسوله (ص) بمهمة بيان القرآن للناس، وتوضيح ما ينزل إليهم من الأوامر والنواهي ، والوعد والوعيد ، (24) و قد كان رسول الله (ص) يبين آيات القرآن للصحابة

(رض) وتوضيح ما يصعب عليهم فهمه وتفسيره ؛ لما ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله أنّه قال: " ما من شيء إلا بُيِّن لنا في القرآن ، ولكنّ فهمنا يقصر على إدراكه " ، و مثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم من وجوب غض البصر (25) وكذلك ما ورد عن النبي من تفسير هذه الآية من النهي عن الجلوس في الطرقات وغض البصر .

3 - تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين : والمقصود به الاعتماد على ما ورد إلينا من اقوال وتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم للآيات القرآنية بما سمعوه و وثقوه و نقلوه عن النبي (ص) و مثالهم ابن عباس وابن مسعود وغيرهما الذين تعتبر تفسيراتهم للقرآن من التفسيرات الموثوقة و المهمة بالنسبة للفقهاء وعلماء الشريعة كونهم صحبوا رسول الله (ص) ، وتعلّموا منه، مثال ذلك قوله تعالى " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " (26) ، اذ قال الحافظ في "الفتح" ما يلي: « ونُقل مُحي السُّنة البغويُّ في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه " ارتفع " ثم نقل قول أم سلمة وربيعة ومالك وغيرهم الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر.

لذا نرى ان الشريعة الاسلامية اكدت على اهمية اداء القاضي لعمله بما يرضي الله جل جلاله اذ جاء في السنة النبوية عن النبي محمد (ص) قال "لا تقدس امة لا يقضى فيها بالحق" و قال عليه الصلاة و السلام ايضا "ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه و لزمه الشيطان"(27)

الفرع الثاني : انواع التفسير في القانون الوضعي

اما على الصعيد القانوني فتظهر اهمية التفسير في كونه يسبق تطبيق القاعدة القانونية من قبل القاضي المختص خاصة اذا كان مدلول النص يميل الى الغموض، فعملية التفسير تهدف الى بيان و توضيح الغموض الوارد في النصوص القانونية المكتوبة و معرفة ما يشوبها من نقص والسعي الى حل ما يوجد من تناقضات بين طياتها و تصحيح الاخطاء المادية التي قد تعثر بها.(28)

ان اهمية تفسير النصوص القانونية تكمن في كون ان القانون هو مرجع لجميع المتخصصين الذين يلجئون الى القضاء لفض نزاعاتهم و بالتالي فان عملية التفسير هي عملية مهمة و خطيرة كون ان كل تفسير يصدر من القضاء سيكون موردا للتطبيق مستقبلا بصورة مباشرة او غير مباشرة و بالتالي فان الفهم الخاطئ و التفسير الخاطئ للنصوص القانونية يؤدي الى ضياع العديد من الحقوق فضلا عن الظلم الذي سوف ينشر بين افراد المجتمع.

وهناك عدة انواع لتفسير النصوص القانونية تختلف باختلاف الجهة المفسرة فهناك التفسير التشريعي الذي يتولاه المشرع بنفسه في حال اصدار نص لاحقا يفسر فيه نص غامضا ورد في تشريع سابق و هناك التفسير القضائي الذي تقوم به المحاكم اثناء تطبيق القانون و اخيرا هناك التفسير الفقهي الذي يباشره اساتذة و فقهاء القانون من خلال دراستهم لأحكام القانون. و سنتناول هذه الانواع و كما يلي:

1- التفسير التشريعي : وهو من اقوى انواع التفسير ويأتي في راس الهرم من حيث قوته الملزمة هو التفسير الذي يقوم به المشرع نفسه ، أو هو بوجه عام تفسير القاعدة التشريعية من السلطة التشريعية المختصة بتشريعها(29) ، أو هو التفسير الذي يصدر من المشرع بقاعدة قانونية جديدة لإزالة الغموض أو الشك حول قاعدة أخرى صدرت في الوقت نفسه أو

في وقت سابق ، ⁽³⁰⁾ اي انه صادر عن المشرع او قد يخول المشرع جهة معينة و محددة في اصدار التفسير التشريعي و في كلا الحالتين تكون له نفس القوة الملزمة للنص الأصلي المراد تفسيره ⁽³¹⁾.

فالمشرع يهدف من إصدار التفسير التشريعي لإزالة النقص الذي يشوب القاعدة القانونية والتي يتعذر تطبيقها بسبب التعارض الحاصل بينها و بين القواعد القانونية الصادرة في القانون ذاته أو بينها وبين قواعد قانونية أخرى أو إضافة نصوص أو كلمات اضيفت بالخطا دون أن تذكر في القاعدة أو حذف العبارات الزائدة التي لا تقتضيها القاعدة القانونية و التي يؤدي وجودها الى تشويه القاعدة القانونية. و من امثلة التفسير التشريعي في العراق ما اخذه المشرع في المادة (44) من قانون الإصلاح الزراعي رقم 177 لسنة 1970 والتي تشير الى تفويض المجلس بتفسير احكام القانون وتعد قراراته تفسيراً تشريعياً واستناداً الى هذا التفويض ⁽³²⁾ أصدر المجلس الزراعي الأعلى القرار التفسيري رقم 6 لسنة 1976 بشأن امتناع بعض المحاكم عن النظر والفصل في الدعاوى الجنائية الناشئة عن مخالفة المادتين (46) و(47) من قانون الاصلاح الزراعي .

وكذلك قد يفسر القانون الغموض الحاصل في بعض نصوصه والتي يمكن ان تعتريه مستقبلاً من خلال نفس النصوص و مثال على ذلك ما جاء في القانون المدني ، اذ اشار المشرع في نص المادة (1) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 والتي تشير الى تطبيق النصوص التشريعية على القضايا التي تقتضيها النصوص في فحواها او معناها فان لم نجد فيتم اللجوء الى العرف ومبادئ الشريعة الاسلامية ودون التقيد بمذهب معين ، فان لم نجد فنلجأ الى مبادئ العدالة .

ومن خلال هذا النص نلاحظ كيف استخدام المشرع التفسير التشريعي لنصوصه من خلال النص المباشر في ذات التشريع.

2- التفسير القضائي : هو التفسير الذي يتولاه القضاة اثناء نظرهم في الدعاوى المعروضة امامهم وهو التفسير الذي يتبادر الى الازهان اذا ما اطلق مصطلح التفسير، ⁽³³⁾ أو هو ما يستخلص من احكام القضاء من تطبيق حكم القانون على الوقائع المطروحة اذ يكون على القاضي البحث عن حكم القانون ولو بتفسير النصوص الغامضة بحثاً عن إرادة المشرع، ⁽³⁴⁾

ويختلف التفسير القضائي من محكمة لأخرى بحسب قناعة القاضي وليس له أي قوة ملزمة، فهو لا يقيد قاضياً آخر ولا يقيد حتى القاضي نفسه إذ يستطيع ان يرجع عنه ، الا اذا كان البلد يأخذ بنظام السوابق القضائية ⁽³⁵⁾ ولكن هذا التفسير قد يكتسب قيمة أدبية في بعض الاحيان وخاصةً حين ما يكون صادراً من المحكمة العليا .

كذلك ومما تجدر الاشارة اليه هو ان تفسير القضاة للنصوص القانونية يكون دائماً بناءً على دعوى معروضة امامهم اذ ليس من الممكن ان يقوم القضاة بتفسير النصوص القانونية دون دعوى معروضة امامهم و بالخصوص المحاكم العادية كون ان تفسير النصوص القانونية لا يدخل ضمن اختصاصاتهم اصالة. ⁽³⁶⁾

يتميز التفسير القضائي و التفسير التشريعي في ان كلا التفسيرين يؤديان الى انشاء قواعد قانونية جديدة تحت مسمى تفسيرها ⁽³⁷⁾، و لكن ينفرد التفسير القضائي في جملة امتياز تميزه عن غيره من التفسيرات في ان التفسير القضائي يغلب عليه الطابع العملي كونه يتعلق بواقعة حية معروضة امام القضاة الذي يفترض ان يكونوا على قدر عال من الاستقلالية و المسؤولية، كما ان التفسير القضائي يتميز بالمرونة كونه يكيف الوقائع المتجددة مع النصوص القانونية الجامدة فضلا عن كون القرارات القضائية التي تصدر نتيجة لتفسير القضاة قد تتأثر ببعضها البعض، ⁽³⁸⁾ اذ ان القاضي قد يطلع على بعض القرارات السابقة التي قد تكون صادرة لذات الموضوع مع اختلاف الظروف المصاحبة له كون ان القرارات التي تصدر من القضاة تنشر بواسطة مؤسسات الدولة او بعض المؤسسات الحقوقية ليطلع عليها اهل الاختصاص و الاستفادة منها. ⁽³⁹⁾

3- التفسير الفقهي: ويقصد به التفسير الذي يصدره أستاذة و شراح القانون من خلال بحوثهم و مؤلفاتهم و فتواهم و تقاريرهم و مقالاتهم ⁽⁴⁰⁾ و ولا يعد هذا التفسير من المصادر القانونية الملزمة بل هو ذو طبيعة علمية تهدف الى توضيح مضمون القاعدة القانونية على أساس من القواعد العلمية والنظريات الفقهية مهما كان اسم الفقيه الذي اصدر هذا التفسير بل حتى و ان اجمع عليه جميع الفقهاء. ⁽⁴¹⁾

يتسم هذا النوع من التفسير بطابع علمي نظري و هذا ما يميزه عن غيره التفسيرات القانونية التي اوردها مسبقا، كما ويعد هذا النوع من التفسير غير ملزم للقضاة إلا أنه لا يخلو من

قيمته الأدبية التي تعززها المكانة العلمية للفقهاء. أن التفسير الفقهي يعود بالفائدة في كونه مصدر لاستئناس القضاة بأراء شراح القانون عند قيامهم بتفسير القواعد القانونية و اصدار القرارات والاحكام القضائية، الا ان من مزايا التفسير الفقهي انه قد يكون ملهماً للمشرع نفسه بان يكشف عن مواطن النقص والقصور في القواعد القانونية وإعطائه التفسير المنطقي الذي يعبر عن ارادة المشرع فيما يجب أن تكون عليه القاعدة القانونية مستقبلاً.⁽⁴²⁾

المبحث الثاني

وسائل التفسير للنصوص الشرعية والقانونية

بعد ان تعرفنا في المبحث الاول على تعريف التفسير وانواعه (في النصوص الشرعية والقانونية) اصبح لزاماً علينا ان نطرق الى وسائل التفسير في النصوص الشرعية والقانونية، لذا سوف نقوم بتقسيم المبحث الى مطلبين نتناول في الاول مناهج التفسير للنصوص الشرعية بينما سنتطرق في المطلب الثاني الى وسائل التفسير لنصوص القانونية وموقف المشرع العراقي منها .

المطلب الاول

مناهج التفسير للنصوص في الشريعة الاسلامية

هنالك مناهج كثيرة لتفسير النصوص في الشريعة الاسلامية ، ولكن سنحاول التركيز على اهمها تباعاً وهذه المناهج اما ان تكون مناهج استدلالية اي الربط بين المقدمات ونتائجها او مناهج الاستقرائية اي استقراء الجزئيات ومقارنتها للوصول الى الكليات ، او مناهج تاريخية لتأكد مما وصل الينا من مدى ثبوت صدوره من الشارع والتأكد من متون الاخبار الواردة الينا ، وذلك وفقاً للفروع الاتية :

الفرع الاول - المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي في تفسير النصوص الشرعية :

ونقصد به بانه المنهج الذي يربط فيه العقل بين المقدمات ونتائجها ، والمسببات وأسبابها، بناء على أساس منطقي عقلي، والتأمل الذهني⁽⁴³⁾ . وميزة ذلك هو انه يبدأ بدراسة الحقائق الاساسية ، ويتدرج بالتحليل والدراسة والمقارنة للوصول الى الاستنتاج ، وتقرير الاحكام للفروع والجزئيات .

ولعل من أهم هذه الأصول والمبادئ :

أ - اللجوء الى القياس عند غياب النص ، ويقصد بالقياس بانه إلحاق امر لم يدل على حكمه نص خاص ظاهراً بأمر آخر منصوص على حكمه لحكمه لاشتراكه في العلة الموجبة لهذا الحكم ⁽⁴⁴⁾ ، ومثاله قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) ⁽⁴⁵⁾ وقد اراد الله سبحانه وتعالى من الذهب والفضة كل المعادن المعروفة في ذلك الوقت واي عملة تحل محلها في الوقت الحاضر بالتعامل الداخلي والدولي وفي كافة الاقطار الاسلامية سواء كانت معدنية او ورقية . وللقياس أنواعا كثيرة منها، القياس الجلي والقياس الخفي ، وقياس العلة ، وقياس الطرد، وقياس الدوران، وغيرها لا مجال لذكرها في نطاق بحثنا .

ب استفادة الأحكام والمعاني من دلالات الالتزام ، وهي دلالة اللفظ على لازم خارج عن معناه ، ومعنى اللزوم هنا امتناع انفكاك المعنى المستفاد من اطلاق اللفظ عنه ، وما يمتنع انفكاكه عن اللفظ يسمى لازما واللفظ ذاته يسمى ملزوماً ⁽⁴⁶⁾ . ودلالة الالتزام عند المفسرين انواع، منها :

1 - دلالة الاقتضاء : وهي دلالة الكلام على مسكوت عنه ، يتوقف صدق الكلام أو صحته شرعا على تقديره ، وسميت دلالة اقتضاء ، لأنها تقتضي معنى زائدا على اللفظ ⁽⁴⁷⁾ ، وأمثلتها ما ورد في قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ...) أي حرمت عليكم الانتفاع بالميتة وتعاطي بالدم واكل لحم الخنزير، لان التحريم ورد لهذه الافعال والتصرفات ، وليس بذات الميتة ولحم الخنزير .

2 - دلالة الإيماء والتنبيه : وهي دلالة اللفظ على لازم مقصود للمتكلم لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته عقلا أو شرعا ، في حين أن الحكم المقترن به لو لم يكن للتعليل لكان اقترانه به غير مقبول ولا مستساغ ⁽⁴⁸⁾ . و مثال ذلك قول رسول الله (من غشنا فليس منا) فهو يدل من حيث المنطوق على تحريم الغش والتدليس ، ويدل كذلك دلالة اقتضاء على ان علة تحريم الغش هي لحماية حقوق الناس .

3 - دلالة الإشارة : "وهي دلالة اللفظ على حكم غير مقصود ولا سيق له النص، ولكنه لازم للحكم الذي سيق لإفادته الكلام وليس بظاهر من كل وجه و مثال على ذلك

ما ذكره الفقهاء في قوله تعالى: ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾⁽⁴⁹⁾ كما دلت بإشارتها على صحة العقد في حال عدم تحديد المهر، ووجه ذلك هو أن الطلاق لا يقع إلا بعد ثبوت العقد وصحته .

الفرع الثاني - المنهج الاستقرائي :

وهو استقراء أحكام الجزئيات والمقارنة بينها ، وملاحظة أوجه التشابه بينهما للوصول إلى الكليات العامة والقوانين الجامعة التي لها قوة القاعدة المرجعية الحاكمة على ما سوى ذلك من الجزئيات المشابهة المفترضة.

إن المنهج الاستقرائي هو منهج متبع في التفسير في الشريعة الإسلامية في كثير من أوجه الاحتجاج، ومن أوضح مثال على ذلك مسائل التقعيد ، ونقصد بها تقعيد القواعد الكلية التشريعية والفقهية المستقرات من الفروع الكثيرة ، ومن أمثلة القواعد الكلية نختار منها القواعد الآتية :

- 1- قاعدة اليقين لا يزول بالشك والمقصود منها بأنه كل أمر ثبت باليقين ، فإنه لا يؤثر فيه ورود الشك بزواله ، بل لا بد من الدليل القاطع على تغييره وتبدله ، فلا يحكم بزواله بمجرد الشك ولهذه القاعدة الشرعية الكثير من التطبيقات في الشريعة الإسلامية وهي مأخوذة من أحد مصادر التشريع وهو الاستصحاب .ومن تطبيقاتها (ان المتهم بريء حتى تثبت ادانته ، وكذلك الأصل في الأشياء الإباحة ، إضافة الى بقاء ما كان على ما كان ، وغيرها من القواعد التفسيرية التي لا مجال لذكرها في هذا المجال .
- 2- المشقة تجلب التيسير : والمقصود بهذه القاعدة أن الإرهاق والمشقة التي يجدها المكلف أثناء الامتثال يعتبر سببا موجبا للترخيص والتخفيف في بعض الأحيان . فأبي حكم فقهي تعسر على المكلف القيام به ، وحيل بينه وبين تنفيذ مقتضياته لأسباب لا تحدث في العادة المألوفة ، فإن منطق الشريعة يقضي بالتخفيف والتيسير على المكلف من هذا العبء ، والاقتصار على ما استطاع القيام به دون سواء ، ومن الأسس التي استندت إليها هذه القاعدة في الشريعة نصوص كثيرة ومنها ما ورد في

قوله تعالى قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾⁽⁵⁰⁾ وقوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾⁽⁵¹⁾ ومن فروع هذه القاعدة.

- الترخيص بالإفطار في نهار رمضان لمن غلبه العياء وأحس بجهد ومشقة.
- إباحة نقل الأعضاء والتبرع بها بشروطها المقررة عند اشتداد الحاجة إلى ذلك، خصوصا ما كان فيه إنقاذ النفوس.

الفرع الثالث:- المنهج التاريخي في تفسير النصوص الشرعية :

إن قضايا البحث التاريخي في الشريعة الإسلامية تتركز على الماضي ولكنه من نوع خاص، وهو الأخبار الواردة عن الشارع ، وذلك من خلال درجتين اثنتين:

1 - البحث في ثبوت الأخبار، والوثوق من ورودها من الشارع الحكيم، وهذه مهمة علم أصول الحديث، فهو الذي يضع قواعد التحديث والرواية، وموازنين القبول والرد، وشروط الصحة والضعف، وهومن يوثق احوال الناقلين ومدى عدالتهم وضبطهم ، ويميز العلل التي تعرض لهم ولتلقينهم ولأخبارهم ومثل ذلك ما يدعى في المنهج التاريخي بالنقد الخارجي للوثيقة التاريخية.

وعلم أصول الحديث في مجال التفسير يستعين بعلوم كثيرة ، ومنها جملة من القواعد المنهجية والعقلية التي يستفيد منها أبحاث الأصوليين والفقهاء ، وذلك مثل: قواعد العدالة ، والحكم بالفسق، وحد التواتر والآحاد، والترجيح بين بعض الأخبار المتعارضة كالزيادة من الثقة وغيره، والرواية المسندة إذا قابلتها أخرى مرسلة، وهكذا للوصول الى حقيقة الاخبار ومدى صحتها .

ثانيا: البحث في متون الأخبار، والتدقيق في مدلولاتها، وتمحيص عباراتها والفاظها ، والكشف عن شذوذها وعللها المعنوية، ومثل هذا هو الذي يدعوه أصحاب المنهج التاريخي بالنقد الداخلي للوثيقة التاريخية.

ومما تجدر الإشارة اليه هو ان المفسرون في الشريعة الاسلامية، كما فقهاء القانون يعتمدون الخبرة التاريخية، والمناهج التاريخية في تناولهم لنصوص المشرع إثباتا وتفسيرا، لكنه اعتماد جزئي يناسب الحاجة التشريعية، ويكافئ خصوصياتها المعرفية والمنهجية.

المطلب الثاني

تفسير النصوص القانونية

ان اكثر ما يعيق عمل القاضي او الفقيه هو ما يعتري النص من عيوب تعرقل تطبيقها على الوقائع القانونية المعروضة على القضاة و بالتالي يصبح النص بحاجة الى تفسير، فالنص القانوني او الشرعي اما ان يتبين المراد منه مباشرة او قد يكون بحاجة الى تفسير او بيان يحدد المعنى المراد من النص القانوني او الشرعي وتختلف درجات تفسير النصوص القانونية من نص الى اخر وذلك تبعاً لغموض النص، فاسباب تفسير النص لا تخرج من احد الامور الاتية

1- الخطأ: والخطأ الذي يتعلق بالنص القانوني أما ان يكون مادياً او معنوياً، فالخطأ المادي القانوني هو كل عيب يتعلق بالصيغة اللغوية في المادة القانونية ويؤدي الى جعل معناه مبهماً او غير مستقيم ، ⁽⁵²⁾ اما الخطأ المعنوي فهو وجود عبارة او لفظ في نص المادة القانونية لا يدل على مدلول المادة .

2- غموض النص : ان غموض النصوص القانونية يكون بسبب الصياغة اللغوية التشريعية او بسبب طبيعة الموضوع محل النص القانوني ومن المتفق عليه ان النص الغامض سواء اكان قانونياً ام شرعياً فهو بحاجة الى تفسير و لهذا فان غموض النص من الاسباب الرئيسية للتفسير وبالتالي فان كل لفظ غامض يرد في النص القانوني لا بد من معنى له فالنصوص القانونية تم تشريعها لكي تنظم الحياة العامة والخاصة للبشر ومن المعلوم ان اي شيء مبهم وغير مفهوم لا يمكن الالتزام به فإذا كان النص غير واضح بحيث يحتمل التفسير و التأويل أكثر من معنى ، ففي هذه الحالة يكون النص مشوب بعيب الغموض والإبهام ، فمهمة المفسر تتجلى باختيار المعاني المختلفة التي تحتملها النصوص الأكثر صحة والتي تكون أقرب إلى الحق والصواب ⁽⁵³⁾.

3- تعارض النصوص القانونية : وينشأ هذا التعارض بين النصوص عند انطباق نصين على واقعة واحدة ويقضي كلا منهما حكماً مخالفاً للآخر، و يحدث هذا التعارض بين النصوص اما بصورة تامة (الكلي) او جزئية ، فالتعارض الكلي يكون بين احكام

قانون قديم و قانون اخر حديث ويستحيل التوفيق بين نصوصهما و تنحصر مهمة المفسر حينها بالحكم بإلغاء القانون القديم الذي يعتبر منسوخا ضمنا بالقانون الجديد⁽⁵⁴⁾

4- نقص النصوص : ويكون النص ناقصا متى ما كانت عباراته خالية من بعض الألفاظ التي لا يستقيم الحكم إلا بوجودها ، أو أغفال بعض المسائل التي كان من المفترض أن ينص عليها ، ففي هذه الحالة يكون من واجب القاضي أو المفسر أن يقوم بسد النقص في القانون بالاستنتاج .⁽⁵⁵⁾

الفرع الاول - مناهج التفسير للنصوص القانونية وموقف المشرع العراقي منها

وبعد ان تعرفنا على مناهج التفسير في الشريعة الاسلامية يتوجب علينا ان نشير الى اهم المناهج او المدارس التي حاولت وضع اسس معينة لتفسير القانون وبيان الاسس التي تقوم عليها، ومن أهم تلك المدارس ما يلي :

1- المدرسة التقليدية أو مدرسة الشرح على المتن⁽⁵⁶⁾ وتقوم هذه المدرسة على اساس التقيد بنصوص القانون وعدم الخروج منها باي شكل من الاشكال ، وتذهب الى أن تفسير القانون يجب ان يهدف الى البحث عن إرادة المشرع⁽⁵⁷⁾ الذي صدر منه وان يتم وفقاً لهذه الإرادة مهما مر عليها الزمن.⁽⁵⁸⁾

2- المدرسة التاريخية (الاجتماعية) : و تذهب هذه المدرسة الى أنه ليس من الواجب دائماً أن يفسر القانون وفقاً لإرادة المشرع الأصلي الذي وضعه ، بل بالإمكان أن نقوم بالتفسير بشكل جريئاً يراعى فيه تطور المجتمع الحالي وظروفه والحاجات المتجددة⁽⁵⁹⁾، حتى ولو خالف بذلك إرادة المشرع الأصلي.⁽⁶⁰⁾

3- المدرسة العلمية: (التوفيقية) وتقف هذه المدرسة موقفاً وسط بين المدرستين السابقتين، فتذهب الى أن القانون يجب أن يطبق في الحالات التي شرع من أجلها ووفقاً لإرادة المشرع الذي صدر منه وهذا ما يتوافق مع ما تقوم عليه المدرسة التقليدية، الا انها تذهب من جهة أخرى الى ان الحالات الجديدة التي لم يتناولها القانون السابق لا يمكن ان تطبق عليها نصوص هذا القانون من خلال التوسع في تفسيرها ، بل يجب البحث

عن حلول مناسبة لها تكون خارج النص وفقا لما تتطلبه مصلحة المجتمع وحاجاته المتزايدة وهي بذلك تقترب مع المدرسة التاريخية .

ومن خلال ذلك يتضح بان المدارس الفكرية الثلاث لم تكن غائبة عن فكر المشرع العراقي اضافة الى موقف الاتجاهات الاسلامية والتي راعاها المشرع العراقي في تشريعاته والتي ادت به الى تحقيق توازن في نصوصه المدنية بين ما هو اسلامي و ما هو غربي وخير دليل على ذلك هو نص المادة الاولى من القانون المدني العراقي⁽⁶¹⁾ والتي تشير الى الاخذ بمضمون النصوص القانية من خلال لفظها او مضمونها اما في حال عدم وجود نص لذلك فنلجأ الى العرف فان لم يوجد بمقتضى مبادئ الشريعة الاسلامية ، وفي الحقيقة فان المشرع العراقي لم يكتف بالقانون المدني بهذا القدر من بيان اتجاهه في التفسير وتحديد المصادر التي يستعين بها، وانما اشار الى ما يشعر بتأثره بالفقه الاسلامي وانحيازه اليه فقد قرر في المادة الثانية منه " لا مساع لاجتهاد في مورد النص "⁽⁶²⁾ واقرأ في المادة الخامسة منه بانه لا ينكر تغير الاحكام بتغير الزمان أي ان الاحكام قد تختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان.

الفرع الثاني - وسائل التفسير للنصوص القانونية

مما تجدر الإشارة اليه ان النص التشريعي نتاج دراسات عميقة و فكر واع وتعمق في الشرائع السماوية وغاية المشرع ضبط موازين المجتمع لذا فان قصد المشرع لا ينحصر في المعنى القريب بل يشتمل المعنى البعيد والعميق ايضا للنص اذ أن النص الصريح الواضح لا مجال لتفسيره اما النص الذي يحتاج الى تفسير فان القاضي يلجا عدد من وسائل التفسير الوسائل وهي على قسمين خارجية :

القسم الاول - وسائل التفسير الداخلية او (طرق التفسير الاصلية) : وهذه الوسائل تقوم بتفسير النص من داخل النصوص أي دون الخروج عن نصوص القانون ومن اهمها 1. الاستنتاج بطريق القياس و 2 . الاستنتاج من باب أولى و 3. الاستنتاج من مفهوم المخالفة.

1. **الاستنتاج بطريق القياس:** ويكون هذا من خلال تطبيق حكم وارد بحالة معينة على حكم حالة أخرى لم يرد بشأنها نص في القانون ، وذلك لوجود تشابه بين الحالتين أو ما يسمى بالاتحاد بينهما في السبب أو في العلة . ومن امثلة القياس ما ورد في الحديث النبوي الذي يشير الى أن القاتل لمورثه لا يرث منه ، وبذلك فقد أمكن الاستنتاج أو القياس على ان الموصى له إذا ما قام بقتل الوصي فإنه لا يستحق الوصية منه ، وذلك لاتحاد العلة وهي القتل في الحالتين .

2. **الاستنتاج من باب أولى⁽⁶³⁾:** وهو تطبيق حكم على حالة وارد بشأنها نص ، على حالة أخرى لم يرد بشأنها نص في القانون ، لتوافر علة الحكم الوارد بشأن الحالة الأولى أو سببها في الحالة الثانية ايضاً وضرورة اعطاءها نفس الحكم لكونها أولى بالنص أو الحماية ، ومثال على ذلك ما اشار اليه القران بشأن عدم جواز ضجر الوالدين أو القول لهما اف فمن باب أولى انه لا يبيح الاعتداء عليهم بالضرب اوي شكل من اشكال السخط .

3. **الاستنتاج من مفهوم المخالفة :** وهذا عكس الاستنتاج عن طريق القياس فهو يكون بتطبيق حكم على حالة غير منصوص عليها يكون مخالفاً لحكم الحالة المنصوص عليها ، وذلك لاختلاف العلة بين الحالتين ، بحيث تعتبر الحالة الاولى معاكسة في الحكم للحالة الثانية . مثال ذلك عندما ينص القانون على أن حكم هلاك المبيع قبل التسليم يؤدي إلى فسخ العقد واسترداد الثمن من قبل المشتري ، فانه يمكن الاستنتاج من مفهوم المخالفة بأن الهلاك بعد التسليم لا يبيح للمشتري فسخ العقد و لا يحق له استرداد الثمن .

القسم الثاني - وسائل التفسير الخارجية (الطرق المساعدة في تفسير القانون)⁽⁶⁴⁾ : وهي البحث عن التفسير خارج حدود النص ومنها حكمة التشريع أو (القانون) وغايته ، والأعمال التحضيرية التي رافقت اصدار التشريع ، وكذلك المصادر التاريخية .

أ- **حكمة التشريع وغايته :** لا شك في أن المشرع عندما يضع نص من النصوص القانونية فانه لا يضعه بصورة عفوية ، وإنما يقوم باختيار النص بعناية ولتحقيق غاية نفعية

للمجتمع والدولة ، فمعرفة غاية النص القانوني و الحكمة التي من اجلها شرع هذا النص يساعد المفسر على تفسير النص في حال غموضه واستنتاج الحكم الصحيح .

ب- الأعمال التحضيرية : وتشمل الأعمال التي تسبق صدور القانون من اعمال السلطة التشريعية أو الاعمال التي ترافق صدوره ، وهي تشمل عادةً : (65)

- المذكرات الإيضاحية او الأسباب الموجبة للقانون التي ترافق مشروع القانون لبيان الأسباب التي دعت إلى اصداره والغاية المتوخاة منه وأهم ما يتضمنه من قواعد حقوقية بارزة.

- كذلك الدراسات التي تقوم بها اللجان الفنية المختصة من إعداد المشروع والدراسات التي اجرتها اللجان التشريعية بعد إحالته إليها .

- المناقشات التي تتعلق بالقانون عند عرضه للتصويت في البرلمان وإقراره و المناقشات التي يدلي بها .

وبالعودة لتلك الوثائق يمكن في اغلب الأحيان ان يتعرف المفسر على المعنى الحقيقي للنصوص القانونية كما أراده والمشرع ، ولذلك فان الرجوع إلى الأعمال التحضيرية تعد من أهم الوسائل التي يتم اللجوء إليها في تفسير القانون . الا أن المفسر غير ملزم باتباع هذه الأعمال لتفسير النص الغامض ، وانما يكون له الاستئناس بها ، وذلك لأن القوة الالزامية للقانون تتعلق بنصوصه وحدها لا بما يدور حوله من دراسات ومناقشات قبل اقراره .

ت- المصادر التاريخية(66):

وهي من الوسائل التي يلجأ إليها في تفسير النصوص القانونية لان القانون قد اخذ قواعده ونظرياته منها واستمد منها أحكامه، فالشريعة الاسلامية تعتبر المصدر التاريخي لقوانين الدول العربية ومنها القوانين المدنية وكذلك القوانين الغربية ايضا فهي بمثابة المصادر التاريخية لأغلب القوانين العربية في الوقت الحاضر والتي تأخذ أحكامها منها، وبإمكان القاضي أو المفسر، اللجوء الى تلك المصادر عند وجود نص قانوني غامض، الا أن الرجوع إلى هذه المصادر في تفسير القانون يكون على سبيل الاستئناس ايضا لا الوجوب.

اما عن موقف مشرعنا من وسائل التفسير فان المشرع العراقي بعد عام 2003 اعطى صلاحية تفسير النصوص الدستورية للمحكمة الاتحادية العليا حصراً على استنادا لاحكام المادة (93/ ثانيا) من الدستور العراقي الدائم لعام 2005 ولا يعتد بأي تفسير آخر ، لأن القرار التفسيري الصادر عن هذه المحكمة هو الوحيد الذي تكون له قوة الإلزام وبحكم النص الدستوري الوارد في المادة (94) من الدستور⁽⁶⁷⁾.

اما النصوص القانونية العادية من تشريعات وتعليمات وقرارات فقد اعطى المشرع مهمة تفسيرها الى مجلس الدولة (مجلس شورى الدولة) وما يعاب على المحكمة الاتحادية في نطاق هذه الصلاحية وعلى الرغم من ان هذا التحديد لصلاحيات المحكمة في تفسير النصوص الدستورية الا انها قد تجاوزت على صلاحياتها واختصاصاتها في تفسير بعض القوانين⁽⁶⁸⁾ التي هي من اختصاص مجلس الدولة.⁽⁶⁹⁾

الخاتمة

وبعد الانتهاء من البحث فقد توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات و التوصيات والتي سنشير اليها تباعا وكما يلي:

اولا:- الاستنتاجات

1- ارتبط مصطلح التفسير عند الفقهاء المسلمين ارتباطا وثيقا بالقران و السنة ، فقد قيل بان التفسير في الشريعة الاسلامية هو "بيان المعنى المقصود من الالفاظ القرآنية و الفاظ السنة النبوية الشريفة و معرفة دلالاتها على الاحكام للعمل بالنص على الوجه الذي يفهم منه " اذ يتوجب على الشخص المفسر المؤهل ان يتحرى مراد الله تعالى من النص القرآني و ان يبذل وسعه و طاقته في ذلك.

2- اتضح لنا بان بعض كتب التفسير قد تناولت التفسير باعتباره نوعا من البيان ولكن في الحقيقة ان البيان اعم و اشمل من التفسير، فبيان التفسير هو إظهار ما فيه من خفاء و قد يكون سبب الخفاء هو وجود لفظ مشترك او لفظ مجمل او لفظ مشكل او لفظ خفي.

3- اتضح لنا بان التفسير قانونا هو العملية الذهنية التي يستنتجها المفسر لتوضيح ما ابهم من الفاظ القانون وتكميل ما شابه من نقص و التوفيق بين اجزائه المتناقضة ، فالتفسير

القانوني يهدف لتحديد نطاق القاعدة القانونية ورسم حدودها وتطبيقها تطبيقاً عملياً ، واستخلاص الحلول المناسبة لها .

4- اتضح لنا بان اهمية التفسير تظهر في بيان المعنى الحقيقي للنصوص الغامضة و بالتالي يصبح النص الذي تم تفسيره اساسا للعديد من الاحكام سواء الشرعية ام القانونية اضافة الى الاستفادة من كافة المعلومات التي يذكرها المفسرون خلال تفسيرهم لهذه النصوص و التي تمكن المفسرين اللاحقين من الاستفادة منها .

5- اتضح لنا بان التفسير في المجال القانوني يظهر في كونه يسبق تطبيق القاعدة القانونية من قبل القاضي المختص خاصة اذا كان مدلول النص ينتابه الغموض، فعملية التفسير تهدف لبيان و توضيح الغموض الوارد في النصوص القانونية المكتوبة و معرفة ما يشوبها من نقص والسعي الى حل ما يوجد من تناقضات بين طياتها و تصحيح الاخطاء المادية التي قد تعتريها.

6- اتضح لنا بان تفسير النصوص القانونية يختلف باختلاف الجهة المفسرة فهناك التفسير التشريعي الذي يتولاه المشرع بنفسه في حال اصدار نص لاحقا يفسر فيه نص غامضا ورد في تشريع سابق و هناك التفسير القضائي الذي تقوم به المحاكم اثناء تطبيق القانون و اخيرا هناك التفسير الفقهي الذي يباشره اساتذة و فقهاء القانون من خلال دراستهم لاحكام القانون.

7- اتضح لنا بان اهم اسباب تفسير النص هي (الخطأ، وغموض النص، تعارض النصوص القانونية مع بعضها، نقص النصوص). اما مدارس التفسير فهي المدرسة التقليدية، او (مدرسة الشرح على المتن)، والمدرسة التاريخية او (الاجتماعية) وكذلك المدرسة العلمية او (التوفيقية).

8- اتضح لنا بان المشرع العراقي قد اشار الى التفسير بكافة صوره و هذا ما يظهر بشكل واضح في نص المادة الاولى من القانوني المدني العراقي لتي اعطت اليه تفسير ونقص النصوص في هذا القانون، كما تعامل القانون مع اعطاء بعض الجهات صلاحية التفسير و هذا ما عمل به المشرع في تطبيق نص المادة (44) من قانون الإصلاح الزراعي رقم 177 لسنة 1970 والتي قضت أنّ "للمجلس تفسير احكام هذا

القانون وتعتبر قراراته في هذا الشأن تفسيراً تشريعياً ملزماً وتنتشر هذه القرارات في الجريدة الرسمية" واستناداً الى هذا التفويض أصدر المجلس الزراعي الأعلى القرار التفسيري رقم 6 لسنة 1976 بشأن أمتناع بعض المحاكم عن النظر والفصل في الدعاوى الجنائية الناشئة عن مخالفة المادتين (46) و(47) من قانون الاصلاح الزراعي.

9- اتضح لنا بان المشرع العراقي بعد عام 2003 قد اعطى صلاحية تفسير النصوص الدستورية الى المحكمة الاتحادية العليا حصراً على وفق أحكام المادة (93/ثانيا) من الدستور ولا يعتد بأي تفسير آخر لأن القرار التفسيري الصادر عن هذه المحكمة هو الوحيد الذي له قوة الإلزام بحكم النص الدستوري الوارد في المادة (94) من الدستور اما النصوص القانونية من تشريعات وتعليمات وقرارات فقد اناط المشرع مهمة تفسيرها الى مجلس شورى الدولة.

ثانياً: التوصيات

1- نوصي بالتوسع في دراسة تفسير النصوص القانونية و ادراج موضوعات مختصة بتفسير النصوص القانونية ، وذلك لقلّة تلك المصادر بالمقارنة مع الدراسات التي طرحها فقهاء الشريعة الاسلامية في هذا المجال حتى ان القارئ للوهلة الاولى يعتقد بان موضوع التفسير يرتبط بالفقه الاسلامي دون القانون وهذا الامر غير صحيح فالتفسير هو ركيزة اساسية في المجال القانوني كون القانون الوضعي هو مجهود بشري ينتابه النقص .

2- نوصي باعتماد القرارات القضائية التي اصدرها القضاء بناء على تفسير القضاة وجمعها في مؤلف واحد والاستفادة منها في الدراسات الاكاديمية واصدار القوانين مستقبلاً.

3- ان المشرع العراقي اعطى مهمة تفسير النصوص الى جهتين مختلفتين (مع مراعاة الفرق بين النص الدستوري والنص التشريعي العادي) وهذا الامر سبب ارباك في بعض الاحيان تماماً كما حدث من تداخل في التفسير بين مجلس الدولة والمحكمة الاتحادية في تفسير قانون مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم رقم 21 لسنة 2008.

الهوامش

- (1) د.سليمان الخلف بن خلف الحميد ، الدلالات اللفظية الوضعية و امتثلتها الشرعية و القانونية ، محاضرات القيت في الجامعة العراقية للعام الدراسي 2016-2017 ، ص 207.
- (2) علي بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات دار الكتب التعليمية ، لبنان، 1983، الفقرة 313.
- (3) سورة الفرقان ، الآية 33.
- (4) الفيروز ابادي ، معجم القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة، لبنان ، ط7 ، ج2، 2003، ص110.
- (5) ابي الحسن احمد ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة و النشر، مصر، ج4 ، 1979 ، ص 504.
- (6) د.صلاح عبد الفتاح الخالدي ، التفسير و التأويل في القرآن ، دار النفائس ، الاردن ، ط1 ، 1996 ، ص 23-24 .
- (7) د.محمد حسين الذهبي ، التفسير و المفسرون ، مكتبة وهبة القاهرة ، مصر ، ج1 ، 2003 ، ص 12.
- (8) الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفه ، بيروت ج1، ط1 ، 1990 ، ص13.
- (9) د. محمد اديب صالح ، تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ، المكتب الاسلامي ، المجلد الاول ، بيروت ، 1993 ، ص 95 - 97.
- (10) د.رفاعي سيد احمد ، تفسير النصوص الجنائية "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1990 ، ص 3 و ما بعدها.
- (11) مقتي بن عمار ، القواعد العامة للتفسير و تطبيقاتها في منازعات العمل والضمان الاجتماعي "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2009، ص 19.
- (12) قوله تعالى " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ " وكذلك قوله تعالى " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " ()

(13) د. عبد الكريم زيدان ، الوجيز في اصول الفقه ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، لبنان ، 2011 ، ص 344.

(14) المصدر نفسه ، ص 344.

(15) عبد الحي حجازي ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1970 ، ص 510 ، وكذلك حسام الدين كامل الاهواني ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، دار النهضة ، مصر ، ج 1 ، 1981 ، ص 243.

(16) د.علي علي منصور ، المدخل للعلوم القانونية والفقه الاسلامي "مقارنات بين الشريعة و القانون"، دار الفتح للطباعة و النشر ، مصر ، ط 2 ، 226.

(17) رمضان ابو السعود ، همام محمد زهران ، المدخل الى القانون "النظرية العامة للقاعدة القانونية" ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 1997 ، ص 312.

(18) عبد المهدي محمد احمد العجلوني ، قواعد تفسير النصوص و تطبيقاتها في الاجتهاد القضائي الاردني "دراسة اصولية مقارنة"، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الاردنية ، 2005 ، ص 70 - 72.

(19) موسى ابو ملوح ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، مكتبة الطالب الجامعي ، فلسطين ، ط 4 ، 2012 ، ص 264.

(20) عبد الفتاح عبد الباقي ، نظرية القانون ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ط 6 ، 1993 ، ص 385.

(21) د.مسعود بن سليمان بن ناصر الطيار ، مفهوم التفسير و التأويل و الاستنباط و التدبر و المفسر ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1427 هـ.

(22) سورة الماعون ، الاية (4-5)

(23) ومنه قوله تعالى "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" سورة النجم ، الاية (3-4)

(24) كما جاء في قوله تعالى "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" سورة النحل ، الاية 44

(25) سورة النور ، الآية 30 (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ، وما روي عن الرسول من تفسير ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: إِذْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)

(26) سورة طه ، الآية 5.

(27) محمد كمال خميس الحولي ، تفسير النصوص القانونية في التشريع الفلسطيني ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية في غزة ، 2017 ، ص 12-13

(28) بكر عبد الفتاح السرحان ، المدخل الى علم القانون ، دار المسيرة للطباعة و النشر ، الاردن ، 2012 ، ص ص 151.

(29) لعل أبرز صور التفسير التشريعي التي عرفت في التاريخ ، هو نظام التفسير التشريعي الألزامي الذي وضع في فرنسا عقب الثورة الفرنسية مباشرة والذي سمي بالرجوع التشريعي بموجب المرسوم 16-24 آب 1790، ومقتضاه كان على محكمة النقض أحالة أية مسألة تكون موضع اختلاف في التفسير الى المجلس التشريعي ليصدر فيها تشريعاً تفسيريّاً.

(30) د.غالب علي الداودي ، المدخل الى علم القانون ، دار وائل للطباعة و النشر ، الاردن ، 2014 ، ص 212.

(31) د. عثمانية الخميسي، التفسير في المادة الجزائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 7، الجزائر، فبراير، 2005، ص 7.

(32) انظر نص المادة (44) من قانون الاصلاح الزراعي .

(33) د. محمد شريف احمد ، نظرية تفسير النصوص المدنية "دراسة مقارنة بين الفقهاء المدني و الاسلامي" ، مطبعة وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية العراقية ، بغداد ، 1982، ص 17

(34) د. غالب علي الداودي، مصدر سابق ، ص 214.

(35) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 17

- (36) د. عبد الفتاح عبد الباقي ، مصدر سابق ، ص 389.
- (37) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 18
- (38) محمد كمال خميس الحولي، مصدر سابق ، ص 24 - 25.
- (39) سهيل حسين الفتلاوي ، المدخل لدراسة علم القانون "دراسة مقارنة بين نظريتي القانون و الحق" ، دار اليازوري ، الاردن ، 2016 ، ص 242.
- (40) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 18.
- (41) محمد كمال خميس الحولي، مصدر سابق ، ص 30.
- (42) د. . عبد الفتاح عبد الباقي ، مصدر سابق ، ص 288.
- (43) د. اسماعيل الحفيان ، (تفسير النصوص بين الشريعة والقانون) ، بحث منشور في مجلة الواضحة عدد 8 ، الرباط ، ص 105.
- (44) د. مصطفى ابراهيم الزلمي ، اصول الفقه في نسيجه الجديد ، ط1 ، العاتك للكتاب ، بغداد ، 2014 ، ص 146_147
- (45) سورة التوبة الاية 34
- (46) د. اسماعيل الحفيان ، ص 6 مصدر سابق ، ص 111
- (47) الزلمي ، مصدر سابق ، ص 479 .
- (48) د. اسماعيل الحفيان ، مصدر سابق ، ص 112.
- (49) (سورة البقرة : الاية 236)
- (50) (سورة البقرة : الاية 286)
- (51) (سورة الحج الاية 78)
- (52) ابراهيم بن موسى الشاطبي ، الموافقات ، دار الكتب العلمية للنشر ، ج3 ، ص 152.
- (53) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 103 - 115.
- (54) المصدر نفسه، ص 136.
- (55) محمد صبري السعدي ، تفسير النصوص في القانون و الشريعة ، دار النهضة ، القاهرة ، 1979 ، ص >142 ،
- (56) ظهرت هذه المدرسة في فرنسا سنة 1908.

(57) سمير عبد السيد ، النظرية العامة للقانون ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، 1974، ص 749.

(58) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 174 - 175.

(59) محمد سعيد احمد العجلوني ، مصدر سابق ، ص 96.

(60) المصدر نفسه ، ص 188

(61) وهو ما اشار اليه القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 في المادة الاولى والتي تنص على "1- تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها او في فحواها ، 2- فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه حكمت المحكمة بمقتضى العرف فإذا لم يوجد بمقتضى مبادئ الشريعة الاسلامية الاكثر ملائمة لنصوص هذا القانون دون التقيد بمذهب معين فإذا لم يوجد بمقتضى قواعد العدالة ، 3- وتسترشد المحاكم في كل ذلك بالأحكام التي اقراها القضاء والفقهاء في العراق ثم في البلاد الاخرى التي تتقارب قوانينها مع القوانين العراقية "

(62) ان هذه المادة منقولة من مجلة الاحكام العدلية، المادة (39).

(63) د. محمد شريف احمد ، مصدر سابق ، ص 255

(64) المصدر نفسه ، ص 283

(65) المصدر نفسه ، ص 285.

(66) المصدر نفسه ، ص 294.

(67) القاضي سالم روضان الموسوي ، اليات تفسير نصوص الدستور العراقي والجهة المختصة بذلك ، مقال صحفي منشور على الموقع الرسمي للمحكمة الاتحادية العليا بتاريخ 2019-12-24، المقال متاح على الرابط <https://iraqfsc.iq/news.4529/> (اخر زيارة بتاريخ 2020-11-22 الساعة

PM 9:00 بتوقيت BAG)

(68) تفسير المحكمة لقانون مجالس المحافظات غير المنتظمة باقليم رقم 21 لسنة 2008 بموجب قرار المحكمة رقم 57 / اتحادية / 2010 الصادر بتاريخ 2010-8-16 ، منشور على موقع المحكمة الاتحادية.

(69) د.مخلص محمود حسين ، المحكمة الاتحادية العليا في العراق نشاتها و اختصاصها و اجتهاداتها من منظور عربي و دولي مقارن ، اطروحة دكتوراة ، جامعة القديس يوسف، لبنان ، 2016 ، ص 124.

المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب والمؤلفات والرسائل

- 1- د. سليمان الخلف بن خلف الحميد، الدلالات اللفظية الوضعية و امثلتها الشرعية والقانونية، محاضرات القيت في الجامعة العراقية للعام الدراسي 2016-2017
- 2- د.اسماعيل الحفيان ،تفسير النصوص الشرعية والقانونية ،مجلة الواضحة ،العدد 8 ، الرباط .
- 3- علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات دار الكتب التعليمية، لبنان، 1983.
- 4- الفيروز ابادي، معجم القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط7، ج2، 2003.
- 5- ابي الحسن احمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة و النشر، مصر، ج4، 1979
- 6- د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير و التأويل في القرآن، دار النفائس، الاردن، ط1، 1996
- 7- د.محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، مصر، ج1، 2003
- 8- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت ج1، ط1، 1990
- 9- د. محمد اديب صالح، تفسير النصوص في الفقه الاسلامي، المكتب الاسلامي، المجلد الاول، بيروت، 1993.
- 10- د.رفاعي سيد احمد، تفسير النصوص الجنائية "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1990.

- 11- مقني بن عمار، القواعد العامة للتفسير و تطبيقاتها في منازعات العمل والضمان الاجتماعي "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009
- 12- د. عبد الكريم زيدان، الوجيز في اصول الفقه، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2011
- 13- عبد الحي حجازي، المدخل لدراسة العلوم القانونية، جامعة الكويت، الكويت، 1970
- 14- حسام الدين كامل الاهواني، المدخل لدراسة العلوم القانونية، دار النهضة، مصر، ج1، 1981
- 15- د.علي علي منصور، المدخل للعلوم القانونية والفقه الاسلامي "مقارنات بين الشريعة و القانون"، دار الفتح للطباعة و النشر، مصر، ط2.
- 16- رمضان ابو السعود، همام محمد زهران، المدخل الى القانون "النظرية العامة للقاعدة القانونية"، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1997
- 17- عبد المهدي محمد احمد العجلوني، قواعد تفسير النصوص و تطبيقاتها في الاجتهاد القضائي الاردني "دراسة اصولية مقارنة"، اطروحة دكتوراه، الجامعة الاردنية، 2005
- 18- موسى ابو ملوح، المدخل لدراسة العلوم القانونية، مكتبة الطالب الجامعي، فلسطين، ط4، 2012
- 19- عبد الفتاح عبد الباقي، نظرية القانون، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط6، 1993
- 20- د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير و التأويل و الاستنباط و التدبر والمفسر، دار ابن الجوزي، الرياض، 1427 هـ
- 21- بكر عبد الفتاح السرحان، المدخل الى علم القانون، دار المسيرة للطباعة و النشر، الاردن، 2012
- 22- محمد كمال خميس الحولي، تفسير النصوص القانونية في التشريع الفلسطيني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية في غزة، 2017.
- 23- د.غالب علي الداودي، المدخل الى علم القانون، دار وائل للطباعة و النشر، الاردن، 2014
- 24- د. عثمانية خميسي، التفسير في المادة الجزائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، مجلة العلوم الانسانية، عدد 7، الجزائر، فبراير، 2005.

- 25- د. محمد شريف احمد، نظرية تفسير النصوص المدنية "دراسة مقارنة بين الفقهاء المدني و الاسلامي"، مطبعة وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية العراقية، بغداد، 1982
- 26- سهيل حسين الفتلاوي، المدخل لدراسة علم القانون "دراسة مقارنة بين نظريتي القانون و الحق"، دار اليازوري، الاردن، 2016.
- 27- د. مصطفى ابراهيم الزلمي، اصول الفقه في نسيجه الجديد، ط 1، العاتك للكتاب بغداد، 2014.
- 28- عبد الرحمن حللي، التفسير و التأويل في علوم القرآن "دراسة في المفهوم"، بحث منشور في مجلة التجديد، تصدر من الجامعة الإسلامية في ماليزيا، المجلد الخامس عشر، العدد الثلاثون، 2011
- 29- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، دار الكتب العلمية للنشر.
- 30- محمد صبري السعدي، تفسير النصوص في القانون و الشريعة، دار النهضة، القاهرة، 1979.
- 31- سمير عبد السيد، النظرية العامة للقانون، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1974.

"الجرائم الإلكترونية وسبل مكافحتها في تشريعات القانون الدولي"

د. أحمد حاتم جبار عطية

كلية القانون، جامعة الفراهيدي، العراق

Ahmedattiya34@gmail.com

المستخلص:

في الآونة الأخيرة ، ازداد الاهتمام بجرائم التكنولوجيا الحديثة من قبل المفسرين والباحثين في القانون الدولي العام ، حيث تعد جرائم التكنولوجيا الحديثة من أكثر الجرائم انتشاراً في العالم ، مما دفع المجتمع الدولي إلى إطلاق العديد من الآليات القانونية لمواجهة هذه الجرائم من خلال إبرام الاتفاقيات الدولية العالمية والإقليمية لمكافحة هذه الجرائم. وهي معروفة بأسماء عديدة مثل جرائم التكنولوجيا الحديثة ، أو جرائم المعلومات ، أو الجرائم الإلكترونية ، والتي تعرف بالإنجليزية: "الجريمة الإلكترونية أم الجريمة الإلكترونية"

الكلمات المفتاحية: الجريمة الإلكترونية، تشريعات القانون الدولي، التكنولوجيا الحديثة.

Summary:

In recent times, interest in modern technology crimes has increased by explainers and researchers in public international law and forensic sciences, as modern technology crimes are among the most widespread crimes in

the world, which made the international community launch many legal mechanisms to confront these crimes by concluding global and regional international agreements to combat these crimes. This is known by many names such as modern technology crimes, information crimes, or electronic crime, which is known in English: "Electronic crime or e-crime".

Keywords: cybercrime, international law legislation, modern technology.

مقدمة:

تعد جرائم التقنيات الحديثة في الآونة الأخيرة من أكثر الجرائم انتشارا على مستوى العالم مما جعل المجتمع الدولي يبتكر العديد من الآليات القانونية لمواجهة تلك الجرائم بعقد الاتفاقيات الدولية العالمية والإقليمية لمكافحة تلك الجرائم والتي تعرف بالعديد من الاسماء كجرائم التقنيات الحديثة او جرائم المعلوماتية او الجريمة الالكترونية.

وعلى اثر تلك الاهمية البالغة للجرائم الالكترونية كان لا بد من مجابقتها ومواجهتها داخليا ودوليا واقليميا للقضاء على تلك الظاهرة المستشرية في جميع المجتمعات فكانت الاتفاقيات الإقليمية والدولية بداية كرمز على الاتفاق العام والدولي على تحريم وتجريم تلك الافعال ومحاولة جادة ومستميتة من المجتمع الدولي والمشرع الداخلي في القضاء على الجرائم الإلكترونية واجتثاثها من المجتمع ولا شك ان تلك المحاولات قد قوبلت بالعديد من المصاعب لا سيما مع طبيعة المجرم الإلكتروني ومع الطبيعة المعقدة للجرائم في نظم المعلومات والتكنولوجيا والتي تختلف اختلافا تاما وجذريا عن الجرائم العادية الداخلية كما تختلف عن الجرائم الدولية العادية، ولا شك ان اختلاف طبيعتها عن غيرها من الجرائم وتميزها بسمات لم يعهدها المشرع الجنائي وسهولة هروب الجناة واختفائهم اضافة إلى جهل الكثير من الناس بتلك التقنيات الحديثة وبعد العديد من المجتمعات عن الخوض في علومها ومزاولة مهنتها والاقتراب من أغوارها كانت من اهم الاسباب إلى استفحالها وكثرة وقوعها

وتأثيرها على الدول اداريا واقتصاديا مما يوهن الامن العام ويشغل الانظمة ويضعفها، ومن اجل ذلك سوف نلقي الضوء على تلك النقاط الهامة ولتكن دراستنا لبنة في بناء آلية دولية محكمة تستطيع مكافحة الجريمة الالكترونية دوليا واقليميا وخطوة في طريق الاستخدام الصالح والامثل لنظم المعلومات والتكنولوجيا متبنين فيها رأي المجتمع الدولي والمشرع الداخلي بتجريم تلك الافعال وضرورة ملاحقة فاعليها والقضاء عليها تماما.

اشكالية الدراسة:

تتمثل الاشكالية العلمية في تلك الدراسة من نواح عدة نتيجة لما يكتنف الموضوع محل الدراسة من صفة فنية وتقنية وورود مصطلحات جديدة كالبرامج والبيانات والمعلوماتية والتي تشكل محل او اداة الاعتداء في الجريمة الالكترونية ولا سيما في جرائم التقنيات الحديثة والتي اخذت في التصاعد والانتشار في المجتمع الدولي في الآونة الاخيرة مما استلزم قيام الانظمة الحاكمة والمجتمع الدولي بعقد الاتفاقيات والمعاهدات التي تنص على تلك الجريمة النكراء وهو ما قوبل بالعديد من الصعوبات التي تعرقل المساعي الدولية والاقليمية والثنائية الساعية إلى دحض الجريمة الالكترونية الدولية واجتثاث اوصالها والقضاء عليها مما يثير التساؤل عن مدى كفاية تلك الآليات التشريعية الدولية المتمثلة في الاتفاقيات الدولية والاقليمية وجدواها في التصدي الحقيقي لحماية الحقوق من الجرائم التكنولوجية على النطاق الدولي.

أهداف الدراسة:

نستهدف من خلال بحثنا ان نسلط الضوء على ظاهرة اجرامية خطيرة على المستوى الإقليمي والدولي على حد سواء مما يستجدي اهتمام الباحثين القانونيين وغير القانونيين المهتمين بالجانب الفني والتقني لتلك الافعال التي زاد انتشارها بشكل كبير مع زيادة استعمال الكمبيوتر واجهزة الاتصال المختلفة ولتلك الدراسة هدف اساسي متمثل في بيان الجهود الدولية والاقليمية الموجهة إلى القضاء على جرائم التقنيات الحديثة من خلال:

- تحليل بنود الاتفاقيات الدولية والاقليمية التي تواجه الجريمة الإلكترونية الدولية دوليا واقليميا.
- الآليات التشريعية التي اتخذها المجتمع الدولي في القضاء على الجرائم التقنية.

- ايجاد الحلول القانونية والفنية لإزالة الصعوبات التي تعرقل الحلول التشريعية وتفعيل الاتفاقيات الموجهة للجريمة الإلكترونية الدولية وتنفيذها حتى تؤتي ثمرتها.

أهمية الدراسة:

تعد تلك الدراسة في غاية الأهمية على المستويين العلمي والعملية اذ تأتي فكرتها من الواقع الذي اظهر انتشارا مكثفا واستغلالا ضخما لوسائل الاتصالات الحديثة والتكنولوجيا المتطورة من قبل المجرمين الالكترونيين لا سيما في الجريمة الإلكترونية الدولية الامر الذي اثار حفيظة الباحث إلى التركيز والقاء الضوء على القواعد القانونية الاقليمية والدولية التي تواجه الجريمة الإلكترونية وما يجب ان يفعل منها لمواجهة تلك الجريمة التي تستخدم فيها اكثر الوسائل تطورا كالأقمار الصناعية ووسائل الانترنت التي يستخدمها المجرمين لتسهيل ارتكاب جنائياتهم، ومواجهة الجريمة الالكترونية والقضاء عليها موضوع غاية في الأهمية من الناحية النظرية كما تقدم كما ان له أهمية عملية حيث يمس كثيرا من مصالح المجتمع افرادا وشركات ومصارف وذلك من خلال التعامل الالكتروني والسحب من الارصدة بواسطة البطاقة الممغنطة التي اصبحت رائجة في الفترة الاخيرة كما ان الجريمة الالكترونية الدولية تستخدم فيما هو اكثر من ذلك من جرائم ارهاب ومساس بالحياة العامة والخاصة للأفراد وترويع الامنين مما يتطلب مواجهة المجرم الالكتروني الدولي والقضاء على تلك الجريمة التي تشغل بال الافراد والمؤسسات على حد سواء.

منهج الدراسة:

سوف تتبع في تلك الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد عناصر الموضوع وتحليلها وإبرازها، وذلك في محاولة لبيان أسس وبنود الاتفاقيات الدولية ومدى جدواها في مكافحة جرائم التقنيات الالكترونية الحديثة وسبل المجتمع الدولي التشريعية في ذلك.

خطة الدراسة:

يحتوي ذلك البحث على مبحثين نخص اولهما لاهم الاليات التشريعية متمثلة في الاتفاقيات الدولية التي تجرم الجرائم الالكترونية وتحمي الحقوق المنتهكة جراء القيام بها، كما يتضمن المبحث الثاني على اهم الاتفاقيات الاقليمية في هذا الشأن.

المبحث الأول: الاتفاقيات الدولية لمكافحة جرائم التقنيات التكنولوجية الحديثة

اصبح العالم في هذا العصر معتمدا بشكل كبير على البرمجيات والانترنت وانجاز الاعمال من خلال الحاسوب مع الانتشار الواسع لاستخدامات الانترنت باعتبارها وسيلة اتصالات عالمية تعتمد على البرامج المعلوماتية الحديثة في ضبط مختلف البيانات والمعطيات الدقيقة تحول العالم إلى قرية صغيرة ووحدة واحدة لا تعرف الحواجز الجغرافية⁽¹⁾، وهذا الانتشار الكبير كان ولا بد ان يخلق نوعا جديدا من الجرائم المعتمدة في ركنها المادي على استخدام تلك التقنيات الحديثة فلم يتردد المجرمون في استغلالها لأغراض دنيئة، فهي جرائم عابرة للحدود وقد يساهم أكثر من شخص في دول مختلفة في ارتكاب جريمة واحدة يقع ضحيتها عدد من الأفراد يقيمون في بلدان متعددة⁽²⁾.

مما حدى بالمجتمع الدولي ان يجمع قواه متوحد وأن تلم الدول شملها وتوحد جهودها في مواجهة هذا الإجرام، وذلك من خلال السعي إلى تقرير تشريعات تعمل على دعم مكافحة جرائم التقنيات التكنولوجية الحديثة وطرح المشاكل والحلول وإعداد الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق الدولية التي تيسر الدول المشتركة على هديها في وضع قوانينها الداخلية التي تواجه بها مثل تلك الجرائم⁽³⁾.

مما ابرز دور المنظمات الدولية والاقليمية في التصدي لتقرير الاليات التشريعية المناهضة للجريمة، من أجل الوصول إلى الأدلة والمجرمين ومعاقبتهم في نهاية المطاف⁽⁴⁾.

وفي هذا المبحث نتناول أهم الاتفاقيات الدولية التي أبرمت من أجل مكافحة هذا النوع من الجرائم، ويأتي في مقدمتها اتفاقية تريبس واتفاقية برن، ومعاهدة الويبو.

المطلب الاول: اتفاقية برن.

تعد اتفاقية برن أقدم اتفاقية دولية في مجال حقوق التأليف والنشر في العالم، والتي انعقدت في 9 سبتمبر/ أيلول 1886م، وتعتبر المرجعية الأولى والأساسية في مجال الحماية الدولية لهذا الحقوق، والاشتراك فيها متاح لجميع الدول، وتودع وثائق الانضمام أو التصديق مع المدير العام للمنظمة العالمية للملكية الفكرية⁽⁵⁾.

وفي اعقاب اعتماد تلك الاتفاقية قفان النص الاصلي لها قد تعرض لعدد من المراجعات بغية تحسين النظام المتفق عليه داخلها وتم تعديلها لتوافق التطورات السريعة للتقنيات التكنولوجية الحديثة موضوع تلك الاتفاقية في مجال المصنفات المؤلفة وحفاظا على حق المؤلفين إلى أن أصبحت تعرف باتحاد برن الذي يعنى ويضطلع بمهمة حماية كل ما يتعلق بالأعمال والمصنفات الأدبية والفنية، وفي عام 1971م وضعت صيغتها الأخيرة في باريس⁽⁶⁾.

واعترافا بحقوق المؤلفين وبضرورة حماية تلك الحقوق من جرائم التقنيات الحديثة فقد تمت تعديلات هامة على الحقوق الموجودة منذ البداية حيث جرت أول مراجعة رئيسية للنص الأصلي في برلين سنة 1908م، وتلت ذلك مراجعات جرت في روما سنة 1928م وفي بروكسل سنة 1948م وفي ستوكهولم سنة 1967م وفي باريس سنة 1971م⁽⁷⁾.

وتمت تلك التعديلات استجابة من الاطراف للتطورات السريعة في التقنيات التكنولوجية الحديثة ما تسبب في تواجد صوراً وأشكالاً جديدة من الوسائط المغناطيسية والإلكترونية والرقمية كدعامات تثبت عليها المصنفات وتبث مثل: شرائط التسجيل والفيديو واستخدام الحاسب الآلي وما يرتبط به كالأقراص المدمجة والإتاحة على الشبكات الإلكترونية كالإنترنت والبت عبر الأقمار الصناعية وبوسيلة الربط الكابلي وغير ذلك⁽⁸⁾.

واشترك في الاتفاق والتوقيع على تلك الاتفاقية مائة وعشرون دولة اتفقوا على بنودها وبحسب مراجعة تلك الاتفاقية فان المادة التاسعة منها تعتبر الاساس بيد انها تنص على اعطاء المؤلفين وحدهم أو اصحاب الحق في المؤلف حق التصريح بنسخ وطبع مصنفاتهم فقد نصت الفقرة الأولى من هذه المادة على أن: "يتمتع مؤلفو المصنفات الأدبية والفنية الذين تحميهم هذه الاتفاقية بحق استثنائي في التصريح بعمل نسخ من هذه المصنفات بأي طريقة وبأي شكل كان"⁽⁹⁾، وقد زاد عدد الدول الأعضاء فيها حتى وصل إلى 140 دولة في عام 1999م، وبلغ 160 دولة في عام 2006م.

ايضا فان اتفاقية برن تعطي صاحب الحق في المادة المؤلفة الحق في أن يرخص أو يمنح أي ترجمة أو اقتباس أو بث إذاعي أو توصيل إلى الجمهور لمصنفه وكذلك تلزم الاتفاقية بتوقيع عقوبات سواء كان المؤلف المعتدى عليه وطنياً أو أجنبياً⁽¹⁰⁾.

وبحسب بنود اتفاقية برن الدولية تتمتع البرامج الالكترونية بالحماية باعتبارها أعمالاً أدبية وفقاً لما جاء فيها.

كما ان الاتفاقية قد منحت بعض الحقوق لدول العالم الثالث من بينها حق الترجمة المجانية للجامعات والاستفادة العلمية منها، ويعد الهدف الأساسي من إبرام هذه الاتفاقية كما هو مذكور في مقدمتها هو "حماية حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية بالطريقة الفعالة والموحدة إلى أقصى حدٍ ممكن"، وقد نصت المادة الأولى منها على أن: "الدول التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية تشكل اتحاداً لحماية حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية"⁽¹¹⁾.

وقد تضمنت هذه الاتفاقية أحكاماً خاصة بتحديد المصنفات الأدبية والفنية المشمولة بالحماية والشروط الواجب توافرها للاستفادة من الحماية وعدد من المبادئ والأسس التي تقوم عليها⁽¹²⁾.

وتمثل الحماية القانونية للمؤلفات من جرائم التقنيات الحديثة الهدف الاساسي من الاتفاقية كما انها تهدف إلى انهاء تمييز المؤلفين الوطنيين عن الاجانب فكما جاء في نصوصها "بأنها تحمي بقدر ما يمكن وبأسلوب فعال وموحد حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية وبأكثر الطرق الممكنة فاعلية واتساقاً..."⁽¹³⁾، فقد توحدت الدول الموقعة على تلك الاتفاقية لمنح صاحب الحق في المؤلفات الحماية التشريعية الدولية إذ نصت المادة الأولى من الاتفاقية على أن البلاد التي تنطبق عليها الاتفاقية تشكل اتحاداً لحماية حقوق المؤلفين بمصنفاتهم الأدبية والفنية⁽¹⁴⁾.

واستناداً إلى المادة الثانية من الاتفاقية فإنها تحتوي على مجموعة من الاعمال المحمية بموجبها على سبيل المثال لا الحصر⁽¹⁵⁾ وهي:

1_ الأعمال الأدبية: وتأتي تلك الاعمال في صورة أعمال مكتوبة وشفاهية، وقد تكون أصلية أو مشتقة، وتمتد الحماية حتى إلى العناوين، إلا أنه هناك نصوصاً لا تشملها الحماية مثل الأخبار اليومية والقوانين، وكذلك الخطب السياسية التي تبدو خاضعة إلى مقتضيات متناقضة وهي: ضرورة الإعلام، وضرورة حماية حق التأليف⁽¹⁶⁾.

2_ الأعمال الموسيقية والمسرحية: وتمتد الحماية إلى التحسينات والتوزيعات، وليس من الشروط إن تكون الأعمال المسرحية صامتة أو ناطقة أو درامية أو غنائية⁽¹⁷⁾.

3_ الأعمال الفنية: أي الأعمال المنظورة كالرسم والنحت والهندسة المعمارية، ولا تتعلق الحماية هنا بالتقنيات خاصة في مجال المعمار، كما أن الاتفاقية تنص على إمكانية توفير مجالين للحماية بالنسبة لعمل معين يدخل تحت طائلة الحماية المقررة للملكية الأدبية والفنية أو تحت طائلة الحماية المقررة للملكية الصناعية⁽¹⁸⁾.

4_ الفنون الشعبية: ويقصد بها تلك الأعمال الأدبية والفنية والموسيقية المبتكرة داخل دولة ما عن طريق مؤلفين تابعين لها والمتداولة عبر الأجيال والمكونة للتراث الثقافي التقليدي، وتستوجب طبيعة هذه الأعمال حماية خاصة فهي غير قابلة للتملك الخاص، وكل استغلال مادي لها يجب أن يتم بموافقة السلطات المختصة⁽¹⁹⁾.

وقد وضعت اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية مدة معينة كحد أدنى تسري خلالها الحماية على تلك المصنفات، لكن هذه المدة ليست واحدة بالنسبة لكافة المصنفات، فقد فرقت الاتفاقية في مدة الحماية التي منحتها بحسب نوع المصنف محل الحماية⁽²⁰⁾.

وبوجه عام فإن مدة الحماية التي قررتها الاتفاقية وفقاً لنص المادة (1/7) هي مدة حياة المؤلف وخمسين عاماً بعد وفاته⁽²¹⁾، فقد نصت هذه المادة على أن: "مدة الحماية التي تمنحها هذه الاتفاقية تشمل مدة حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته"⁽²²⁾، كما أن الاتفاقية قد تضمنت استثناءات على بنودها تعطي الحق بنسخ المؤلفات خوفاً من مساوئ عدم نشر المصنفات المحمية بحقوق المؤلف للجمهور، حيث يخشى التشريع الوطني أن عدم توافر هذه المصنفات للجمهور من الممكن أن يؤدي إلى توقف حركة التتوير والتطوير والتنقيف نتيجة إعاقة النشر⁽²³⁾، فيمكن في بعض الظروف نسخ المؤلفات من دون إذن المؤلف الصريح إذا كان الهدف من هذا الاستنساخ المصلحة العامة ولأغراض علمية وتعليمية⁽²⁴⁾.

المطلب الثاني: معاهدة الويبو.

في عام 1967 تم تشكيل المنظمة العالمية للملكية الفكرية التي يشار إليها بلفظ الويبو (WIPO) بالإنجليزية، وبالفرنسية (OMPI) وذلك بموجب اتفاقية تم توقيعها باستكهولم في

14 يوليو 1967م تحت عنوان اتفاقية إنشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ودخلت حيز النفاذ عام 1970م، وتعتبر الويبو منظمة دولية غير حكومية وإحدى الوكالات المتخصصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة بعد ما تحولت إلى ذلك في ديسمبر 1974م⁽²⁵⁾. ويقع مقر تلك المنظمة بجنيف وقد بلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة 177 دولة حتى عام 2000م⁽²⁶⁾.

وتختص منظمة الويبو في دعم حماية الملكية الفكرية بنوعها الملكية الصناعية والملكية الأدبية في جميع أنحاء العالم بفضل تعاون الدول مع بعضها البعض في هذا المجال. وتنقسم معاهدة الويبو إلى معاهدتان، الأولى: معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف، الثانية: معاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوتي، وتهدف الاتفاقية بمعاهدتيها إلى:

- 1_ دعم الملكية الفكرية في كل أنحاء العالم بفضل تعاون الدول مع بعضها وبمساعدة المنظمات الدولية الأخرى.
 - 2_ ضمان التعاون الإداري فيما بين اتحادات الملكية الفكرية وتتضمن الملكية الصناعية- لا سيما في مجال الاختراعات والعلامات التجارية- وحق المؤلف- لا سيما المصنفات الأدبية والموسيقية والسمعية وبالبصرية-.
 - 3_ تشجيع الويبو على إبرام المعاهدات الجديدة وتحديث التشريعات الوطنية وتقديم المساعدات إلى الدول النامية.
 - 4_ التعريف بأهمية الملكية الفكرية ومحاربة القرصنة والتقليد.
- وفيما يلي نتناول معاهدات الويبو وكيفية حمايتها للحقوق التي تنظمها من الجريمة الإلكترونية، وكذا المبادئ والأسس التي تقوم عليها.
- وتهدف كلا من المعاهدتين إلى تنظيم حقاً من الحقوق التي تحميها، فقد تبنت اتفاقيتين دوليتين وذلك في 20 ديسمبر/ كانون الأول سنة 1996م، الاتفاقية الأولى: اتفاقية الويبو بشأن حق المؤلف، الثانية: اتفاقية الويبو بشأن فنان الأداء والتسجيلات الصوتية (الفونوغرامات)، وتتضمن هاتان الاتفاقيتان نصوصاً خاصة تستهدف دعم فعالية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في مواجهة ما يسمى بـ "الطرق السريعة"⁽²⁷⁾.

فعلى اثر التطور التقني لم تكن الاجراءات التي يأخذها صاحب الحق في المؤلفات كافية إذ سرعان ما أفضى التقدم العلمي إلى ظهور تدابير تكنولوجية مضادة تبطل مفعول الأولى وتمكنهم من الحصول على هذه المصنفات دون أي مقابل لأصحاب الحقوق، وأصبح نشر وتوزيع وعرض المصنفات غاية في السهولة والسرعة والإتقان وبأقل التكاليف بعد أن ارتبط ذلك بظهور كل من الكمبيوتر والانترنت⁽²⁸⁾، مما دفع الدول إلى عقد الاتفاقية الاولى للتصدي للمشكلات التي تثيرها المؤلفات المنشورة إلكترونياً.

لذلك عكفت الدول على مستوى منظمة الويبو إلى إيجاد حماية لهذه المصنفات وذلك بإدخال تعديلات على اتفاقية برن للتصدي إلى المشكلات التي تثيرها المصنفات المنشورة إلكترونياً.

وهكذا جاءت اتفاقية الويبو (WCT) لحماية حقوق التأليف لعام 1996م كاتفاق خاص وفقاً للمعنى الوارد في المادة العشرون من اتفاقية برن للإعلاء من نطاق وحدود الحماية المقررة لحق المؤلف على المصنفات الأدبية والفنية وقد دخلت حيز النفاذ في 6 مارس 2002م⁽²⁹⁾.

ومن مميزات اتفاقية الويبو بشأن حق المؤلف (WCT) تعاملها مع مجموعة من الأمور الأساسية وأهمها النصوص التي تنطبق على الوسط والوسائط الرقمية، وبما يتيح الانتفاع بالمصنفات ذات الأشكال الرقمية والأعمال التي يتم تداولها عبر شبكة الانترنت، ومن أهمها تلك الحقوق المتصلة بتخزين و بث الأعمال وكذلك الاستثناءات والقيود الواردة على تلك الحقوق⁽³⁰⁾.

ويعد من اهم اهداف تلك الاتفاقية الحماية التشريعية للمؤلف من القرصنة الفكرية على شبكة الأنترنت وذلك حماية للحق المالي والأدبي له⁽³¹⁾، وبعد تلك الاتفاقية أبرمت الاتفاقية الثانية حيث دعت الضرورة إلى التصدي للمشكلات التي أثارها المصنفات المنشورة إلكترونياً ورأت الدول أنه من الأفضل إصدار اتفاقية مستقلة هي معاهدة الويبو بشأن حقوق المؤلف عام 1996م، أبرمت معها اتفاقية أخرى تتوافق معها هي معاهدة الويبو بشأن فنانى الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية وتم التوقيع عليها في 20 ديسمبر 1996م، وقد أطلق

على هاتين الاتفاقيتين اتفاقينا الإنترنت لأنهما توفران الحماية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة عبر شبكة الإنترنت⁽³²⁾.

وفي تلك الاتفاقية قد تولت لجنتان من الخبراء القيام بالأعمال التحضيرية للمعاهدتين، فقد تولت لجنة منهما إعداد معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف، أما اللجنة الثانية فقد كانت مهمتها تتعلق بحسب الأصل بحقوق منتجي التسجيلات الصوتية، وقد أشير إلى هذه الوثيقة في سياق الأعمال التحضيرية بكونها "الصك الجديد"⁽³³⁾.

كما تضمنت هذه اللجنة أيضاً حماية حقوق فنانى الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية في كل نواحيها بما في ذلك توضيح المعايير الدولية القائمة أو وضع معايير جديدة. ويتناول الفصل الرابع من تلك الاتفاقية الأحكام المشتركة كالحق في مكافأة مقابل الإذاعة أو النقل إلى الجمهور والاستثناءات على هذا الحق ومدة الحماية والالتزامات المتعلقة بالتدابير التكنولوجية وأخيراً تم التعرض للإجراءات الشكلية⁽³⁴⁾.

المطلب الثالث: اتفاقية تريبس.

الاتفاقية الدولية الوحيدة لحماية حقوق الملكية الفكرية من الجرائم التكنولوجية فقد أبرمت اتفاقية الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية وهي ما يرمز لها بالاختصار المعروف عنها "اتفاقية تريبس" فقد تم إبرامها والاتفاق عليها على اثر انتشار عمليات السطو الإلكتروني على الأعمال الفنية، دون إعطاء مالكيها أي من حقوقهم المادية أو المعنوية، وتم التوقيع على هذه الاتفاقية من قبل الدول الأعضاء في مدينة مراكش المغربية في 15 إبريل عام 1994م⁽³⁵⁾.

ومن خلال تلك الاتفاقية فقد تم الاتفاق على تناول حقوق الملكية الفكرية من منظور تجاري خالص، ومن هنا جاءت هذه التسمية⁽³⁶⁾.

وتهدف اتفاقية إلى ضمان حماية لدى المؤلفين وأصحاب حقوق التأليف والمبدعين في عدم التعدي على حقوقهم داخل وخارج بلدانهم، كما أن مضمون هذه الاتفاقية يعتبر قاعدة قانونية تعتمد عليها منظمة التجارة العالمية في معالجة مجال الملكية الفكرية وربطه بالتجارة مما يساهم في تحقيق التنمية وبخاصة لدى الدول النامية⁽³⁷⁾.

وتحمي تلك الاتفاقية العديد من المصنفات التي تحتاج إلى الحماية من الجرائم التقنية الحديثة ومنها المصنفات الأدبية والعلمية وعلى عكس اتفاقية برن فقد اعتبرت تلك الاتفاقية برامج الحاسب الآلي من ضمن الأعمال الجديرة بالحماية مسايرة في ذلك التطور السريع للتقنيات الحديثة⁽³⁸⁾، كما ان بنود تلك الاتفاقية تشمل بالحماية المصنفات الفنية ولم تقتصر اتفاقية التريس على فرض معايير الحماية للأقسام السابقة، بل فرضت على الدول الأعضاء التزامات واتباع إجراءات تتعلق بتنفيذ أحكام الاتفاقية في قوانينها الداخلية، واتخاذ تدابير فعالة ضد أي اعتداء على حقوق الملكية الفكرية التي تنظمها، فنصت على العديد من أنواع الحماية وهي: الحماية المؤقتة، الحماية المدنية، التدابير الحدودية، الحماية الجنائية⁽³⁹⁾.

كما فرضت على الدول الأعضاء اتخاذ بعض الإجراءات القضائية والجزاءات المدنية والإدارية، والتدابير المؤقتة والتدابير الحدودية، والإجراءات الجنائية، كما تناولت كيفية احتساب حقوق الملكية الفكرية واستمرارها وما يتصل بها من إجراءات، وتسوية المنازعات فضلاً عن الترتيبات الانتقالية، والترتيبات المؤسسية، والأحكام النهائية⁽⁴⁰⁾.

وتشير بنود الاتفاقية إلى وجوب التزام الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية بأن تنص صراحة في تشريعاتها الداخلية على حماية برامج الحاسب باعتبارها مصنفات أدبية، ويتعين الاعتراف بهذه الحماية لكل البرامج، سواء أكانت في شكل برنامج مصدر أو برنامج هدف⁽⁴¹⁾.

وتفرض الاتفاقية على الدول الاعضاء اتخاذ العديد من التدابير الهامة لمعالجة الوضع، ومن تلك التدابير على سبيل المثال: إعطاء الحق للسلطات في إصدار الأوامر بشن حملات مفاجئة لضبط أدلة ارتكاب الجريمة والتي عادة ما تكون سهلة التخلص منها لو لم تكن هناك سرعة في محاولة ضبطها، وكذلك التحفظ على أدوات ارتكاب الجرائم، وذلك فضلاً عن فرض عقوبات جنائية رادعة⁽⁴²⁾.

وقد تعاملت اتفاقية تريبس بصرامة بصدد حماية الحقوق والوقاية من الاعتداء ورفع آثاره، واتخذت في سبيل ذلك العديد من التدابير منها تدابير مؤقتة، وإصلاحات مدنية، وعقوبات جنائية، وإجراءات عابرة للحدود⁽⁴³⁾.

وتتص اتفاقية تريبس على مجموعة من المبادئ والاسس التي تقوم عليها منها التزام اطرافها بتبني نظام حمائي لحق المؤلف ويتبني حد أدنى حمائي لصالح الممثلين وفناني الأداء ومنتجات التسجيلات الصوتية (الفونوغرامات)، كما تلتزم الدول الاعضاء بالأخذ بنظام جزائي عادل وفعال يطبق لدى انتهاك حق المؤلف والحقوق المجاورة، وفرض تدابير تستهدف دخول منتجات غير مشروعة داخل البلاد⁽⁴⁴⁾.

وتكون الدولة العضو في الاتفاقية ملزمة بالأخذ بهذه المبادئ وتعديل تشريعاتها الداخلية بما يتلاءم وهذه المبادئ وتلك الالتزامات وذلك بمجرد الانضمام للاتفاقية حيث أنها تقضي في مادتها الثانية والسبعين والتي تحمل عنوان "التحفظات" بأنه: "لا يجوز التقدم بتحفظات فيما يتعلق بأي من أحكام هذه الاتفاقية دون موافقة البلدان الأعضاء الآخرين"⁽⁴⁵⁾. وبناء على ذلك فإنه يجب على الدول الراغبة في الانضمام قبولها بنود الاتفاقية وجميع الاتفاقيات الأخرى الملحقه باتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية على اعتبار أنهم مجموعة واحدة يجب أخذها كلها أو رفضها برمتها⁽⁴⁶⁾.

المبحث الثاني: الاتفاقيات الإقليمية لمكافحة جرائم التقنيات التكنولوجية الحديثة المطلب الأول: معاهدة بودابست.

تم إبرام اتفاقية بودابست في أواخر العام 2001م⁽⁴⁷⁾، ففي يوم 1981/1/28م أبرم اتفاقية بودابست من قبل المجلس الأوروبي تتعلق بحماية الأشخاص في مواجهة المعالجة الإلكترونية للبيانات ذات الصبغة الشخصية كبدية⁽⁴⁸⁾، اعقب تلك الاتفاقية في عام 1989 نشر المجلس الأوروبي لدراسة تضمنت توصيات تفعيل دور القانون لمواجهة الأفعال غير المشروعة عبر الوسائل التقنية الحديثة -الحاسب الآلي-، وهي التوصية التي لحقتها دراسة أخرى في عام 1995م حول الإجراءات الجنائية في مجال الجرائم المعلوماتية⁽⁴⁹⁾، وعلى أساس المبادئ التي تضمنتها تلك التوصيات شكل المجلي الأوروبي عام 1997م لجنة خبراء الجريمة عبر العالم الافتراضي وذلك بقصد إعداد اتفاقية في هذا الإطار، وتقدمت اللجنة الأوروبية لمشكلات الجريمة ولجنة الخبراء في حقل جرائم التقنية بتاريخ 20 إبريل

2001م بمشروع اتفاقية جرائم الكمبيوتر كأول مبادرة عالمية في هذا المجال وفي محاولة من أنجح ثمرات التعاون الدولي⁽⁵⁰⁾.

ونوقشت بنود تلك الاتفاقية وأقرت بعد مناقشتها وإبداء الآراء فيها من جانب الوزراء بالمجلس الأوروبي في العاصمة المجرية بودابست التي وقعت بتاريخ 23/11/2001م والتي عرفت بـ (اتفاقية الجرائم الإلكترونية سايبير كرايم) مستهدفة تحقيق التعاون الدولي في مكافحة أنشطة مجرمي الكمبيوتر واستخدامه لأغراض غير مشروعة⁽⁵¹⁾.

وتعد تلك الاتفاقية دولية رغم أنها أقرت من قبل أوروبا فقط إلا أنها تهتم بمكافحة جرائم التقنيات الحديثة في جميع أنحاء العالم كما تسمح بانضمام دول من خارج المجلس الأوروبي إليها⁽⁵²⁾، وتعد تلك الاتفاقية الأساس التشريعي لغالبية القوانين واللائحة القانونية التي أقرت بشأن مكافحة جرائم التقنيات التكنولوجية بعد ذلك⁽⁵³⁾.

واستكملت هذه الاتفاقية ببروتوكول إضافي لاتخاذ إجراءات ضد نشر الدعاية العنصرية وكراهية الأجانب عن طريق الشبكات الحاسوبية واعتبارها جريمة جنائية⁽⁵⁴⁾، وقد تم التوقيع عليها من قبل (30) دولة وذلك بتاريخ 23 نوفمبر من العام 2001م في العاصمة المجرية بودابست وذلك لمواجهة الاستخدام غير المشروع للحسابات وشبكات المعلومات فيما يعرف بالإجرام الكوني أو الإجرام المعلوماتي أو الجرائم المعلوماتية⁽⁵⁵⁾، وتعد تلك الاتفاقية آلية تشريعية دولية تعالج العديد من الجرائم الدولية الإلكترونية وصنفتها في عدة طوائف أو عناوين رئيسية في القسم الأول من الاتفاقية وهي كالتالي⁽⁵⁶⁾:

الطائفة الأولى: وتضم جوهر جرائم الحاسب الآلي أو الجرائم المعلوماتية، وهي تلك الجرائم التي تستهدف عناصر أمن المعلومات الإلكترونية، وهي الجرائم ضد السرية والسلامة لبيانات الحاسوب وتشمل جرائم: 1_ جريمة الدخول غير القانوني أو غير المشروع (المادة 2)، 2_ جريمة المراقبة أو الاعتراض غير المشروع (المادة 3)، 3_ جريمة التدخل في المعطيات (المادة 4)، 4_ جريمة التدخل في نظام الحاسوب (المادة 5)، 5_ جريمة إساءة استخدام الأجهزة (المادة 6)⁽⁵⁷⁾.

الطائفة الثانية: وتضم الانتهاكات الممارسة بواسطة الحاسب الآلي-المرتبطة بالكمبيوتر- التي تمس بعض المصالح القانونية التي يحميها قانون العقوبات، وتضم جرائم الغش والتزوير المرتبط بالحاسوب (المادة 7)، وجريمة الاحتيال المرتبط بالحاسوب (المادة 8)⁽⁵⁸⁾.

الطائفة الثالثة: وتشمل الانتهاكات والجرائم المرتبطة بالمحتوي وهي صورة واحدة من هذه الجرائم وهي جريمة دعارة الأطفال تلك التي تخص الإنتاج والنشر غير المشروع للمواد الإباحية الطفولية عبر النظم المعلوماتية، في المادة (9) من الاتفاقية⁽⁵⁹⁾.

الطائفة الرابعة: وتشمل الجرائم التي تعد اعتداء على المصنفات المحمية، أي المتعلقة بالاعتداء على الملكية الفكرية والحقوق المرتبطة بها في نص المادة (10) من الاتفاقية⁽⁶⁰⁾.

الطائفة الخامسة: وهي تشتمل على أحكام إضافية بخصوص الشروع والاشتراك وأيضاً الجزاءات والتدابير-المساهمة الجرمية والعقوبة- طبقاً للمعايير الدولية الحديثة بالنسبة لمسؤولية الأشخاص المعنوية، ويعالج هذا الجزء الشروع والمساعدة والتحريض (المادة 11)، ومسؤولية الأشخاص المعنوية (المادة 12)، ومعايير العقاب (المادة 13)⁽⁶¹⁾.

المطلب الثاني: القانون العربي النموذجي الاسترشادي.

بذلت جامعة الدول العربية مجهوداً ضخماً ومثمراً حيث اعتمدت عبر الأمانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب في دورته التاسعة عشر بالقرار رقم (495 د 19_8/10/2003م) ما سمي بقانون الإمارات العربي الاسترشادي لمكافحة جرائم تقنية المعلومات وما في حكمها، وأعقبه بعد ذلك مجلس وزراء الداخلية العرب في دورته الحادية والعشرين بالقرار رقم (417 د 21/2004م)⁽⁶²⁾.

وهذا القانون يعتبر من أبرز الجهود العربية المبذولة في مجال الحماية من الجرائم الإلكترونية من الناحية التشريعية، لاسيما بعد أن أدى رواج المعلومات في كل الدول العربية إلى ظهور عدة ممارسات إجرامية في هذا النطاق مما حدا بهذه الدول إلى المحاولة لإيجاد سبل تشريعية إجرائية ناجعة لمواجهة هذا النوع من الجرائم المتجسدة⁽⁶³⁾.

تضمن القانون العربي النموذجي (27) مادة موزعة على أربعة أبواب:

يعالج الباب الأول الجرائم المعلوماتية والتي تم النص عليها في المواد من (3) إلى (22) ومن أهمها:

_ جريمة الدخول بغير حق إلى موقع أو نظام معلوماتي، مع تشديد العقوبة إذا كان بغرض إلغاء أو حذف أو تدمير أو إنشاء أو إتلاف أو تغيير أو إعادة نشر بيانات أو معلومات شخصية.

_ جريمة تزوير المستندات المعالجة في نظام معلوماتي واستعماله.

_ جريمة الإدخال الذي من شأنه إيقاف الشبكة المعلوماتية عن العمل، أو إتلاف البرامج أو البيانات فيها.

_ جريمة التنصت⁽⁶⁴⁾ دون وجه حق على ما هو مرسل عن طريق الشبكة المعلوماتية.

_ الجرائم المخلة بالآداب العامة عبر الشبكة المعلوماتية على غير ذلك من الجرائم.

وتتناول الباب الثاني التجارة والمعاملات الإلكترونية، أما الباب الثالث فقد تناول حماية حقوق المؤلف عبر الوسائط الإلكترونية، في حين عالج الباب الرابع الإجراءات المتعلقة بالجريمة المعلوماتية.

ايضا قد نص القانون العربي النموذجي عدد من الجرائم الإلكترونية منها جريمة غسل الأموال عبر الوسائط الإلكترونية، وجريمة التزوير الإلكتروني، وجريمة اختراق النظم المعلوماتية والسرقة المعلوماتية⁽⁶⁵⁾، ويتقضي مواد ذلك القانون فانه من الاهمية والجدارة بمكان الا انه اغفل جاني الاحكام الاجرائية الضرورية لملاحقة مجرمي التقنيات الحديثة فلم يتعرض لمسألة الملاحقة كما لم يتعرض كذلك لمفهوم الدليل التقني وشروطه وحجيته⁽⁶⁶⁾، ومع ذلك فانه جدير بان يكون مرجعا للمشرع الداخلي بشأن مكافحة جرائم التقنيات الحديثة.

الخاتمة

في نهاية بحثنا فقد رأينا المجهود الجبار الذي يقوم به المجتمع الدولي في سبيل مكافحة الجرائم المفتعلة عن طريق التقنيات الحديثة وقد سقنا بتفصيل غير ممل احكام وقواعد أهم الاتفاقيات الدولية واثنين من الاتفاقيات الاقليمية التي كان لها اهمية كبيرة في صياغة التشريعات الداخلية لمكافحة جرائم التقنيات الحديثة، ونخلص إلى ان المجتمع

الدولي في حالة قلق دائم من جراء تلك الجرائم وفي محاولات عديدة ومستمرة لمكافحتها والقضاء عليها سواء كانت الاتفاقيات دولية عامة او اقليمية او ثنائية، ونقترح على المشرع العربي ان يتخذ اشد الاجراءات صرامة في مواجهة تلك الجريمة التي تجلب الوبال على الوطن كله بما تمسه من نفوس واعراض واموال وان يتخذ من القواعد الاجرائية ما يجعل ملاحقة المجرمين الالكترونيين ميسرة على بقية الدول وان يعمل روح التعاون الدولي في مجال تبادل الخبرات والمساعدات القضائية والتقنية بما يمكن جميع الدول من مكافحة تلك الجرائم كما لا بد من انشاء قانون بتسليم المجرمين الدوليين في جرائم التقنيات الحديثة بما يجعل المجرم محاصر اينما ذهب، وقد كان بحثنا خلاصة عاجلة في موضوع واسع ومتشعب يلزمه العديد من الدراسات الوافية التي تستهدف وجود آلية تشريعية في شكل اتفاقية عالمية تضم اغلب دول العالم منتفعين بالجهود السابقة ومضيفين اليها اكثر الوسائل تطورا لملاحقة المجرم الالكتروني وبعد ذلك يأتي دور الاليات الاجرائية وتفعيل التشريعات على ارض الواقع لإيجاد عالم خاو من جرائم التقنيات الحديثة.

الهوامش:

(1) الصحبي بوبكر، سعاد الكمال، خطر الجرائم المعلوماتية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية ICACC، كلية الحاسبات والمعلومات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية-الرياض-، نوفمبر 2015م (ص: 206)

(2) د. عمر الفاروق الحسيني، المشكلات الهامة في الجرائم المتصلة بالحاسوب وأبعادها الدولية-دراسة تحليلية نقدية-، دون ناشر، القاهرة، الطبعة الثانية 1995م (ص: 133 وما بعدها).

(3) د. صفاء أوتاني، تجريم الاعتداء على حق المؤلف الأدبي في الاحترام-دراسة مقارنة-، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (30)، العدد (1) 2014م (ص: 108).

(4) د. عبد الفتاح بيومي حجازي، الدليل الجنائي والتزوير في جرائم الكمبيوتر والانترنت - دراسة متعمقة في جرائم الحاسب الآلي والانترنت -، دار الكتب القانونية-القاهرة-، 2002م (ص: 102 وما بعدها).

- د. أسامة بن غانم العبيدي، أهمية التعاون الدولي في مكافحة جرائم الانترنت، بحث منشور بمجلة الدبلوماسية، وزارة الخارجية-معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية-، العدد (63)، سبتمبر_أكتوبر 2012م (ص: 46).

(5) د. حيدر حسين الشمري، د. علي محمد خلف، دور الاتفاقيات الدولية في تطوير قوانين حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية-العراق نموذجاً-، مجلة رسالة الحقوق، السنة السابعة، العدد الأول 2015م (ص: 157).

- شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، المجلة العربية للثقافة، المجلد (8)، العدد (14)، مارس 1988م (ص: 34).

- سامر محمود دلالة، التدابير الدولية في مجال الإدارة الجماعية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة بين النظرية والتطبيق-دراسة مقارنة-، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، المجلد (13)، العدد (8)، 2007م (ص: 191 وما بعدها).

(6) د. حسن جميعي، معايير الحماية الدولية في مجال حق المؤلف والحقوق المجاورة، ندوة الويبو الوطنية المخصصة للقضاة والمدعين العامين وبالمحاميين، المنظمة العالمية للملكية الفكرية الويبو بالتعاون مع وزارة الصناعة والتجارة اليمنية، صنعاء 2004م (ص: 3).

- د. فيكتور نيهان، الاتفاقية العربية حول حقوق المؤلف لعام 1981م مقترحات للتعديل في ضوء تطور القانون الدولي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، بحث أعد بالفرنسية ومقدم في اجتماع المسؤولين الحكوميين عن حقوق المؤلف في الوطن العربي-الجزائر-

، ترجمة: د. حسام لطفي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، يونيو 1998م (ص: 86).

(7) شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، مرجع سابق (ص: 34).

- سامر محمود دلالة، التدابير الدولية في مجال الإدارة الجماعية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة بين النظرية والتطبيق -دراسة مقارنة-، مرجع سابق (ص: 192).

(8) السيد حسن بدرأوي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة-الإطار الدولي والمبادئ الأساسية-، بحث مقدم لندوة الويبو الوطنية حول إنفاذ حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، نظمتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو)، بالتعاون مع وزارتي الاتصال والعدل والمكتب المغربي لحقوق المؤلفين، المغرب-الرباط-، 23، 24 أبريل/ نيسان 2007م (ص: 3).

(9) الفقرة الأولى من المادة التاسعة من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية.

(10) منير محمد الجنيهي، ممدوح محمد الجنيهي، جرائم الانترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، دار الفكر الجامعي-الاسكندرية-، 2005م (ص: 201).

(11) المادة الأولى من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية.

(12) عبد الله عبد الكريم عبد الله، جرائم المعلوماتية والانترنت، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان-بيروت، 2007م (ص: 49).

(13) شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، مرجع سابق (ص: 36)، ديباجة اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية، وثيقة باريس المؤرخة 24 يولييه/ تموز 1971م، والمعدلة في 28 سبتمبر/ أيلول 1979م.

(14) فقد نصت المادة الأولى من اتفاقية برن على أن: "تشكل الدول التي تسري عليها الاتفاقية اتحاداً لحماية حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية".

(15) د. حيدر حسين الشمري، د. علي محمد خلف، دور الاتفاقيات الدولية في تطوير قوانين حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية-العراق نموذجاً-، مرجع سابق (ص: 159).

- شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارغ، مرجع سابق (ص: 37).

(16) باسم عبد الحميد حمودي، حقوق المؤلف عبر التاريخ، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد (58)، فبراير 2003م (ص: 151 وما بعدها).

(17) شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارغ، مرجع سابق (ص: 37).

(18) باسم عبد الحميد حمودي، حقوق المؤلف عبر التاريخ، مرجع سابق (ص: 151 وما بعدها).

(19) باسم عبد الحميد حمودي، حقوق المؤلف عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 152.

(20) Roberto G. Barbosa, "Revisiting International Copyright Law" (2007) 8 Barry Law Review 43.

(21) شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارغ، مرجع سابق (ص: 37).

(22) الفقرة (1) من المادة السابعة من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية.

(23) د. حيدر حسين الشمري، د. علي محمد خلف، دور الاتفاقيات الدولية في تطوير قوانين حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية-العراق نموذجاً، مرجع سابق (ص: 160).

(24) شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، مرجع سابق (ص: 39).

(25) Agreement between the United Nation and the World Intellectual property Organization (entered into force on December 17, 1974), <http://www.wipo.int/treaties/agreement/>.

- السيد حسن بدرابي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة-الإطار الدولي والمبادئ الأساسية-، مرجع سابق (ص: 2 وما بعدها).

- شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، مرجع سابق (ص: 49).

- شعبان عبده أبو العز المحلاوي، حماية حقوق التأليف والنشر في ظل التريبس وتأثيرها على الدول النامية، مرجع سابق (ص: 1076).

(26) بن عمر ياسين، جرائم تقليد المصنفات الأدبية والفنية وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، مرجع سابق (ص: 126).

(27) د. فيكتور نبهان، الاتفاقية العربية حول حقوق المؤلف لعام 1981م مقترحات للتعديل في ضوء تطور القانون الدولي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، مرجع سابق (ص: 87).

(28) H. S. Kehal and V.p Singh,: Digital Economy: Impacts, Influences and challenges, IDEA GROUP PUBLISHING,2005. P, 175

عبد الكريم عبد الله عبد الكريم، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية على شبكة الانترنت، دار الجامعة الجديدة-الاسكندرية-، 2008م (ص: 19)

(29) WIPO Copyright Treaty_Geneva 1996_ Status On January 2009 P 15.

- يتوجي سامية، دور معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف في تطوير حماية المصنف والمؤلف في المحيط الرقمي، مرجع سابق (ص: 167).

(30) رقية سليمان عواشيرة، الحماية القانونية للمصنفات المنشورة إلكترونياً في ظل معاهدة الويبو لحقوق المؤلف 1996م -دراسة تقييمية-، مرجع سابق (ص: 105).

(31) د. حسام الدين الصغير، الاجتماع المشترك بين الويبو وجامعة الدول العربية حول الملكية الفكرية للمثلي الصحافة والإعلام، قضايا عالمية جديدة في مجال الملكية الفكرية، القاهرة 23، 24 مايو 2005م.

- شاهد علي خان، اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية ورعاية الإبداع الثقافي في البلاد النامية، ترجمة: عبد الله فاضل فارح، مرجع سابق (ص: 43).

(32) رقية سليمان عواشيرة، الحماية القانونية للمصنفات المنشورة إلكترونياً في ظل معاهدة الويبو لحقوق المؤلف 1996م -دراسة تقييمية-، مرجع سابق (ص: 100).

(33) د. حسن عبد الباسط جمعي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في المحيط الرقمي، بحث مقدم لحلقة الويبو الوطنية التدريبية حول حقوق الملكية الفكرية للدبلوماسيين، نظمتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) مع معهد الدراسات

الدبلوماسية، القاهرة في الفترة من 13 إلى 16 ديسمبر/ كانون الأول 2004م (ص: 15).

(34) منير محمد الجنبهي، ممدوح محمد الجنبهي، جرائم الانترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، مرجع سابق (ص: 204).

(35) د. بدري فيصل، مكافحة الجريمة المعلوماتية في القانون الدولي والداخلي، مرجع سابق (ص: 21).

- د. فيكتور نيهان، الاتفاقية العربية حول حقوق المؤلف لعام 1981م مقترحات للتعديل في ضوء تطور القانون الدولي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، مرجع سابق (ص: 87).

- نوال براهيم، الحماية القانونية لبراءة الاختراع من خلال اتفاقية الترييس، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة-الجزائر، العدد (9)، سبتمبر 2017م (ص: 212)،

(36) د. ناجي أحمد أنور، التراخيص الاختيارية والإجبارية في مجال المواد الطبية والصيدالية-دراسة مقارنة بين التشريعين المصري والمغربي وعلى ضوء اتفاقية التريس-، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة، العام الجامعي 2006م (ص: 58).

(37) مسعد نذير، اتفاق الجوانب المتصلة بالتجارة لحقوق الملكية الفكرية ومدى تأثيره على التنمية الاقتصادية في الدول النامية (TRIPS)، مركز جيل البحث العلمي-مجلة جيل الأبحاث القانونية المعقدة-، العدد (14)، مايو 2017م (ص: 123).

(38) Nagla Rizk: Information Technology and Growth: Prospects for Egypt's Software Industry, P 87. بحث منشور باللغة الإنجليزية بمجلة مصر

المعاصرة-القاهرة-، العدد (465، 466)، السنة الثالثة والتسعون، يناير/ أبريل 2002م.

(39) بن عمر ياسين، جرائم تقليد المصنفات الأدبية والفنية وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-، العام الجامعي 2010_2011م (ص: 119).

(40) د. حسام الدين عبد الغني الصغير، أسس ومبادئ اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية-اتفاقية التريس-دراسة تحليلية تشمل أوضاع الدول النامية مع الاهتمام ببراءات الاختراع، دار النهضة العربية- القاهرة، 2001، (ص: 19).

(41) شعبان عبده أبو العز المحلاوي، حماية حقوق التأليف والنشر في ظل التريبس وتأثيرها على الدول النامية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، تصدر عن كلية الحقوق جامعة المنصورة-مصر-، العدد (47)، أبريل 2010م (ص: 1071).

- د. فيكتور نبهان، الاتفاقية العربية حول حقوق المؤلف لعام 1981م مقترحات للتعديل في ضوء تطور القانون الدولي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، مرجع سابق (ص: 89).

(42) منير محمد الجنيهي، ممدوح محمد الجنيهي، جرائم الانترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، مرجع سابق (ص: 202).

(43) المواد (42، 46، 50، 51، 61) من اتفاقية تريبس.

(44) د. فيكتور نبهان، الاتفاقية العربية حول حقوق المؤلف لعام 1981م مقترحات للتعديل في ضوء تطور القانون الدولي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، مرجع سابق (ص: 87).

(45) المادة الثالثة والسبعين من اتفاقية تريبس.

(46) د. ناصر محمد الشرمان، اتفاقية التريس وتأثيرها على الصناعات الدوائية، مرجع سابق (ص: 177).

-محمد أحمد علي المخلافي، اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية- تريبس وأثرها على نقل التكنولوجيا-، مرجع سابق (ص: 373).

(47) د. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الأمن المعلوماتي-النظام القانوني لحماية المعلومات، دار الجامعة الجديدة للنشر-الاسكندرية، 2009م (ص: 231 وما بعدها).

سعيداني نعيم، آليات البحث والتحري عن الجريمة المعلوماتية في القانون الجزائري، مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم القانونية-جنائي-، كلية الحقوق جامعة الحاج لخضر-باتنة-، الجزائر، العام الجامعي 2012_2013م (ص: 85).

(48) سعيداني نعيم، آليات البحث والتحري عن الجريمة المعلوماتية في القانون الجزائري، مرجع سابق (ص: 85).

(49) Lionel Thoumyre, Une Europe unie face a la reglementation de l'internet? _Etat des lieux_ , droit et nouvelles technologies , 26 septembre 2003, p.8

(50) أحمد بن الشيخ عبد الله الفضالة، قراءة في كتاب "الجريمة الإلكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها"، بحث منشور بمجلة البحوث الأمنية، العدد (66)، المجلد (26)، ربيع الآخر 1438هـ-يناير 2017م (ص: 242).

- عمر عباس خضير العبيدي، الارهاب الالكتروني في نطاق القانون الدولي، رسالة للحصول على الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق جامعة تكريت-العراق-، العام الجامعي 1440هـ-2019م (ص: 49).

(51) فبتاريخ 2001/11/23م قامت 26 دولة أوروبية بالتوقيع على أول اتفاقية تكافح الجريمة المعلوماتية، كما شاركت دول من غير الأعضاء في المجلس الأوروبي في إعداد هذه الاتفاقية والتوقيع عليها وهي: كندا واليابان وجنوب إفريقيا كما صادقت عليها الولايات المتحدة الأمريكية، وقد استغرقت المفاوضات بين الدول أربعة أعوام حتى تم التوصل إلى الصيغة النهائية.

- سعيداني نعيم، آليات البحث والتحري عن الجريمة المعلوماتية في القانون الجزائري، مرجع سابق (هامش ص: 85).

- إدريس النوازلي، قراءة في الجريمة السيبرية على ضوء الاتفاقية الأوروبية، بحث منشور بمجلة المحاكم المغربية، العدد (104)، أكتوبر 2006م (ص: 46).

- تزاموشت فضيلة، جرائم الإنترنت الماسة بالأطفال، مذكرة لنيل الماجستير في القانون الخاص والعلوم الجنائية من كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية-الجزائر، العام الجامعي 2013_2014م (ص: 68 وما بعدها).

- خليل يوسف جندي، المواجهة التشريعية للجريمة المعلوماتية على المستويين الدولي والوطني-دراسة مقارنة-، بحث منشور بمجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (7)، العدد (26)، العام 2018م (ص: 99).

(52) جاءت المادة (37) من اتفاقية بودابست تحت عنوان "الانضمام إلى الاتفاقية" وقد نصت في الفقرة الأولى منها على أنه: "بعد دخول الاتفاقية حيز التنفيذ يجوز للجنة وزراء مجلس أوروبا بعد التشاور مع الدول المتعاقدة في الاتفاقية والحصول على موافقتها بالإجماع توجيه الدعوة لأي دولة غير عضو في المجلس ولم تشارك في صياغة الاتفاقية للانضمام إلى هذه الاتفاقية، ويتخذ القرار بالأغلبية المنصوص عليها في المادة (20_د) من النظام الأساسي لمجلس أوروبا وعن طريق تصويت الدول المتعاقدة في الاتفاقية بالإجماع المخول لها المشاركة في لجنة الوزراء".

(53) وائل محمد عبد الرحمن نصيرات، الجهود الدولية في مكافحة الجرائم المعلوماتية والصعوبات التي تواجهها، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية ICACC، كلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية-الرياض-، نوفمبر 2015م (ص: 128).

- عمر عباس خضير العبيدي، الارهاب الالكتروني في نطاق القانون الدولي، مرجع سابق (ص: 50).

- أحمد بن الشيخ عبد الله الفضالة، قراءة في كتاب "الجريمة الإلكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها"، مرجع سابق (ص: 242).

- بو شعرة أمينة، موساوي سهام، الإطار القانوني للجريمة الإلكترونية-دراسة مقارنة-، مذكرة لنيل الماجستير في القانون الخاص والعلوم الجنائية من كلية الحقوق جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية-، الجزائر، العام الجامعي 2017_2018م (ص: 53).

(54) تقرير رصد الاتفاقيات الدولية والإقليمية والتجارب الدولية ذات الصلة بحماية الأطفال على الانترنت، مرجع سابق (ص: 18).

(55) د. هلاي عبد اللاه أحمد، اتفاقية بودابست لمكافحة جرائم المعلوماتية معلقاً عليها، دار النهضة العربية-القاهرة-، الطبعة الأولى 2007م (ص: 5).

- د. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الأمن المعلوماتي-النظام القانوني لحماية المعلوماتي-، مرجع سابق (ص: 297).

- محمد علي العريان، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة- الاسكندرية، 2011م (ص: 25).

د. سهير العطار، الجرائم المستحدثة ضد الاطفال عبر النظم المعلوماتية-تحليل نصوص محتوى اتفاقية بودابست للمواد الخادشة لحياء الطفل-، بحث مقدم للمؤتمر الإقليمي الأول: "الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة"، المنعقد في القاهرة يناير 2004م (ص: 293).

(56) د. محروس نصار غريب، الجريمة المعلوماتية Informational Crime، مرجع سابق (ص: 21).

- عمر عباس خضير العبيدي، الارهاب الالكتروني في نطاق القانون الدولي، مرجع سابق (ص: 51)

(57) د. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الأمن المعلوماتي-النظام القانوني لحماية المعلوماتي-، مرجع سابق (ص: 300).

-سمية مزغيش، جرائم المساس بالأنظمة المعلوماتية، مذكرة لنيل الماجستير في القانون الجنائي من كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر-، العام الجامعي 2013_2014م (ص: 39)

(58) د. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الأمن المعلوماتي-النظام القانوني لحماية المعلوماتي-، مرجع سابق (ص: 301).

- سمية مزغيش، جرائم المساس بالأنظمة المعلوماتية، مرجع سابق (ص: 39)

(59) سمية مزغيش، جرائم المساس بالأنظمة المعلوماتية، مرجع سابق (ص: 40)

(60) المستشار الدكتور. وليد طه، التنظيم التشريعي للجرائم الإلكترونية في اتفاقية بودابست، مرجع سابق (ص: 21 وما بعدها)

(61) طرشي نورة، مكافحة الجريمة المعلوماتية، مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم القانونية-جنائي-، كلية الحقوق جامعة الجزائر، العام الجامعي 2011_2012م (ص: 22).

- د. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الأمن المعلوماتي-النظام القانوني لحماية المعلوماتي-، مرجع سابق (ص: 301 وما بعدها)

(62) المستشار الدكتور/ عبد الفتاح بيومي حجازي، مكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي-دراسة قانونية معمقة في القانون المعلوماتي-، دار الكتب القانونية-مصر-، 2007م (ص: 9 وما بعدها).

(63) عباس أبو شامة عبد المحمود، عولمة الجريمة الاقتصادية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية-الرياض-، 2009م (ص: 50).

- بو شعرة أمينة، موساوي سهام، الإطار القانوني للجريمة الإلكترونية-دراسة مقارنة-، مرجع سابق (ص: 55 وما بعدها)

(64) يقوم التنصت على التمرکز في موقع معين داخل شبكة الاتصالات وتسجيل أو حفظ البيانات المتبادلة في ما بين الأنظمة المعلوماتية. ينظر: نسرین عبد الحمید نبیه، الجريمة المعلوماتية والمجرم المعلوماتي، مرجع سابق (ص: 159).

(65) د. أيمن عبد الله فكري، جرائم نظم المعلومات-دراسة مقارنة-، دار الجامعة الجديدة للنشر-الاسكندرية-، 2007م (ص: 134).

- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، التنظيم القانوني والجرائم الإلكترونية ما بين أمن المعلومات وتقييد الحريات، مرجع سابق (ص: 8).

- د. عدي جابر هادي، د. حسين علي محمد، جريمة انتهاك الحياة الخاصة عبر البريد الإلكتروني-دراسة مقارنة-، بحث منشور بمجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العدد (1)، المجلد (9)، حزيران/ يونيو 2018م (ص: 142).

(66) سعيداني نعيم، آليات البحث والتحري عن الجريمة المعلوماتية في القانون الجزائري، مرجع سابق (ص: 87).

- عبد الله دغش العجمي، المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية-دراسة مقارنة-، مرجع سابق (ص: 101).



إشكالية التعويض عن إفشاء أو تسريب المعلومات غير المفصح عنها

م. محمد عبد الإله عبدالله

جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)، ذي قار، العراق

mohammed.abdalalah@sadiq.edu.iq

الملخص

يتم حماية هذه المعلومات عن طريق القواعد العامة في القانون المدني، والمتمثلة بالمسؤولية المدنية كداء فعالة لمنع وقوع الاعتداء أو الإفشاء قبل وقوعه، أو وقفة عند وقوعه أو كان على وشك الوقوع من خلال الإجراءات التحفظية الوقتية المنصوص عليها في، قانون المرافعات وقوانين الخاصة المنظمة لحقوق الملكية الفكرية، وكذلك الاتفاقيات الدولية المنظمة لحقوق الملكية الفكرية (التريس)، و تعويض صاحب المعلومات غير المفصح عنها اذا أصابه ضرر نتيجة للاعتداء، فالتعويض نتيجة منطقيه وعادلة لجبر الضرر الواقع على صاحب المعلومات جراء الضرر الذي إصابه من ذلك الاعتداء. وتقوم مسؤولية المتعدي أما عن طريق ارتكاب منافسة غير مشروعة؛ فيمكن مواجهة هذا التعدي عن طريق أقامه دعوى المنافسة غير المشروعة تأسيساً على قواعد المسؤولية التقصيرية، أو قد تكون مسؤولية عقدية متمثلة بالأخلال الذي يرتكبه الحائز القانوني، كمل لو قام المستورد في عقود التكنولوجيا بإفشاء معلومات أطلع عليها من خلال عقد الترخيص المبرم بينه وبين المالك لهذه المعلومات، ويتم كذلك حماية المعلومات غير المفصح عنها عن طريق حق الملكية وكان هذا هو الاتجاه البارز، كما هو في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك ما يعرف بعلاقة الثقة، إضافة إلى ما توصل اليه الفقه من أمكانية حماية هذه المعلومات عن طريق علاقة الثقة.

الكلمات المفتاحية: المعلومات غير المفصح عنها، التريس، صاحب المعلومات، تعويض المسؤول، السر التجاري، المعرفة الفنية.

Abstract

This information is protected by the general rules in civil law, represented by civil liability as an effective measure to prevent the occurrence of assault or disclosure before it occurs, or to stop when it occurs or was about to happen through the temporary precautionary measures stipulated in, the pleadings law and the special laws that regulate property rights. Intellectual property, as well as international agreements regulating intellectual property rights (TRIPS), and compensation for the owner of undisclosed information if he suffers damage as a result of the assault. Compensation is a logical and fair result of reparation for the damage caused to the information owner as a result of the damage he suffered from that assault.

The responsibility of the infringer is found either by committing unfair competition; This infringement can be confronted by instituting an unfair competition lawsuit based on the rules of tort, or it may be a contractual liability in the form of a breach committed by the legal holder, as if the importer divulged information in technology contracts that he learned through the licensing contract concluded between him and the owner of this information. And, undisclosed information is also protected through the right of ownership, and this was the prominent trend, as it is in the United States of America, as well as what is known as the trust relationship, in addition to what the jurisprudence mechanism has reached regarding the possibility of protecting this information through the relationship of trust.

Key word: Undisclosed information, TRIPS, owner of information, Administrator's compensation, Trade secret, Technical knowledge.

المقدمة

تعد المعلومات غير المفصح عنها، طرازاً جديداً من المعلومات، ولكن في الأصل أن أحكام المعلومات غير المفصح عنها ترجع إلى وقت قديم، حيث أنها منظمة ضمن القوانين المنظمة للمنافسة غير المشروعة، والتي يتم حمايتها بطريقة قانونية من الإفشاء دون موافقة صاحبها، بطريقة مخالفة للممارسات التجارية الشريفة، والتي تمنع من الممارسات المضللة والخادعة، بين التجار بعضهم البعض وبين التاجر والمستهلك، ولكن وبعد إبرام اتفاقية التريس⁽¹⁾ ظهرت هذه المعلومات إلى حيز الوجود، بشكل واضح للعيان عن طريق النص عليها في هذه الاتفاقية، في المادة 39 منها تحت مسمى "المعلومات السرية"⁽²⁾، وأخذت التشريعات الوطنية من النص على هذه المعلومات، وتنظيمها في القوانين المنظمة لحقوق الملكية الفكرية كنظام حماية بغض النظر عن الاختلاف في المصطلحات المستخدمة، حيث تستعمل الولايات المتحدة الأمريكية مصطلح (الأسرار التجارية - Trade Secret) وهو المصطلح الشائع استخدامه، وفي النظام الإنجليزي يطلق عليها (المعلومات السرية - Confidential Information)، في حين تستخدم معظم الدول الأوروبية مصطلح (المعرفة الفنية - Know-How)⁽³⁾.

ويستخدم في مصر مصطلح (المعلومات غير المفصح عنها)، وفي العراق يستخدم مصطلح كذلك (المعلومات غير المفصح عنها)⁽⁴⁾.

تحديد موضوع البحث:

تعتبر المعلومات غير المفصح عنها احد فروع حقوق الملكية ولكن حقوق الملكية الفكرية موضوع كبير ومتشعب، وايضا المعلومات غير المفصح عنها كأحد فروع الملكية الفكرية التجارية ايضا يحتوي على عدة محاور من التنظيم القانوني لهذه المعلومات الى الاعتداء عليها، لذا فإنني اخترت احد محاور هذه المعلومات ليكون موضوع لبحثي الا وهو تعويض المعلومات عند الاعتداء عليها واشكالية هذا التعويض .

أهداف البحث

تتجلى أهمية البحث بالاطلاع على اشكالية التعويض عن قضايا المعلومات غير المفصح عنها، فهذه بالإضافة الى تعويض الطرف المضروب نتيجة للاعتداء الواقع على حقوقه هناك امكانية تعويض الطرف المدعى عليه او المسؤول اذا تحققت بعض الشروط.

أهمية البحث

1- أن حماية المعلومات غير المفصح عنها عن طريق المسؤولية، تؤدي إلى زيادة معدلات الابتكار، وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة العائد الاقتصادي والمالي على المجتمع بأكمله .

2- أن حماية المعلومات غير المفصح عنها، تشجع القدرة على الخلق والإبداع في مجال التكنولوجيا المتقدمة، كما تعمل على زيادة نقل التكنولوجيا، حيث أن موردي التكنولوجيا من الدول المتقدمة، يخشون نقلها للدول التي لا يوجد فيها نظام حماية فعال لدى الدول طالبة التوريد، فهم يخشون الاعتداء عليها سواء كان بالتسريب أو السطو عليها من الإفشاء.

3- أن توفير الحماية للمعلومات غير المفصح عنها، له فائدة مهمة بالنسبة للأعمال التجارية، حيث يبذل رجال الأعمال جهداً كبيراً وأموالاً طائلةً في سبيل الأرباح المتوقعة من هذه الأعمال، التي غالباً ما تحتوي على معلومات غير مفصح عنها، وغير معروفة لدى المنافسين، فإقرار مثل هذه الحماية وخصوصاً عن طريق المسؤولية المدنية، فيه ضمان لأصحاب هذه الأعمال.

تساؤلات البحث

من ضمن التساؤلات التي نطرحها هنا:

- 1- ما هو الاساس الذي يستند عليه المضروب بالمطالبة بالتعويض نتيجة للتعدي؟
- 2- ما هي الاتفاقيات الدولية التي تناولت قضايا المعلومات غير المفصح عنها؟
- 3- ما مدى تأثير الاجراءات المتخذة من المحكمة المختصة بناء على طلب المدعي والذي يعتقد ان هناك ضرر قد وقع على حقه او على وشك الوقع اذا تبين فيما بعد لا اصل لهذا التعدي؟

4- كيف يتم تعويض المضرور والمسؤول؟

تقسيم البحث:

- تمهيد: التعويض كجزاء عن تسريب أو إفشاء المعلومات غير المفصح عنها
- الأشخاص الذين لهم حق التعويض في قضايا المعلومات غير المفصح عنها وهذا سيقسم الى
- تعويض المضرور (مالك المعلومات غير المفصح عنها)
- تعويض المدعي عليه (المسؤول)

التمهيد

التعويض كجزاء عن تسريب أو إفشاء المعلومات غير المفصح عنها

يُعرف التعويض لغة بأنه: هو العوض بمعنى البذل والخلف، والجمع أعواض، وعاضه بكذا عوضاً: أعطاه إياه بدل ما ذهب منه، فهو عاوض واعتاض منه: أخذ العوض، واعتاض فلاناً: سأله العوض⁽⁵⁾.

أما تعريف العوض في الشريعة الإسلامية فإن فقهاء الشريعة الإسلامية لا يستعملون اصطلاح التعويض عند الحديث عن جبر الضرر، وإنما يستعملون اصطلاح الضمان أو التضمنين، فالضمان عندهم يحمل في طياته ما يقصد به من اصطلاح التعويض عند فقهاء القانون المدني ويطلق الضمان عندهم بمعنيين⁽⁶⁾:

1- الضمان بمعنى الكفالة: وهذا سبق وأن بيناه في المبحث السابق في هذا الفصل.

2- الضمان بمعنى التعويض: وهو موضوع البحث في هذه الدراسة.

ومن ذلك ما ذكره الإمام الغزالي من أن الضمان هو واجب رد الشيء أو بدله بالمثل أو بالقيمة، كذلك ما نقله الحموي من أن الضمان عبارة عن رد مثل الهالك إن كان مثلاً أو قيمته إن كان قيماً⁽⁷⁾.

أما أساس التعويض في الفقه الإسلامي، فقد اتفق الفقهاء على مبدأ تعويض الضرر بمجرد وقوع الضرر، والدليل على ذلك ما ورد في القرآن والسنة⁽⁸⁾، قوله تعالى "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"⁽⁹⁾، ومن السنة ما رواه سمرة بن جندب عن رسول

الله ﷺ حيث قال "على اليد ما أخذت حتى تؤدي"⁽¹⁰⁾، أما تعريف التعويض عند فقهاء القانون، فقد عرف بتعاريف عديدة نذكر منها التعويض هو تصحيح التوازن الذي اختل وأهدر نتيجة وقوع الضرر إلى ما كان عليه وذلك بإعادة المضرور على حساب المسؤول الملتمزم بالتعويض⁽¹¹⁾.

الأشخاص الذين لهم حق التعويض في قضايا المعلومات غير المفصح عنها

إن ما يترتب على التعدي على المعلومات غير المفصح عنها هو الضرر، والضرر يوجب جبره، والجبر لا يأتي إلا بالتعويض، فيتم تعويض المدعي - مالك المعلومات السرية - عند حسم النزاع في موضوع الإجراءات التحفظية الوقائية، ورفع الدعوى الموضوعية للمطالبة بالتعويض إذا ثبت فعلاً وجود تعدي على معلوماته السرية، وينبغي قبل الحكم بالتعويض أن تتوافر أركان المسؤولية وهي الخطأ، الضرر، والرابطة السببية - وبالمقابل يمكن تعويض المسؤول نتيجة للأضرار التي لحقت من الإجراءات التحفظية والوقائية التي يتم اتخاذها بناء على طلب المضرور، فإذا تبين للمحكمة أنه لم يوجد أي تعدي على المعلومات السرية المملوكة للمدعي، ولحق المدعي عليه ضرر نتيجة لتلك الإجراءات فإمكانية تعويضه واردة.

أو قد لا يحكم بأي تعويض للمدعي مالك المعلومات السرية ما إذا كان مالك المعلومات السرية قد اشترك بخطئه في إحداث الاعتداء⁽¹²⁾، حيث يكون هذا الضرر نتيجة لفعل المتضرر نفسه، ويعتبر سبباً أجنبياً إذا ثبت المدعي عليه هذا، وقضت محكمة التمييز العراقية بأن: "اشتراك المدعي عليه في ارتكاب الخطأ الذي تسبب عنه الضرر بالمدعي يوجب مساءلة المدعي عليه عن التعويض بما يتناسب مع مدى مساهمته في هذا الخطأ"⁽¹³⁾.

وقضت محكمة النقض بأن: "كون الضرر الذي لحق المضرور ناشئاً عن خطأين: خطؤه وخطأ غيره يقتضي توزيع مبلغ التعويض بينهما بنسبة خطأ كل منهما ... ولا يكون الغير ملزماً إلا بمقدار التعويض عن كل الضرر منقوصاً منه ما يجب أن يتحمل المضرور بسبب الخطأ الذي وقع منه"⁽¹⁴⁾.

اولا- تعويض المضرور مالك المعلومات غير المفصح عنها

تعتبر الإجراءات التحفظية من الآليات القانونية المهمة لحماية المعلومات غير المفصح عنها ومنع كشفها، وبالتالي حماية وجودها كمفهوم قانوني من خلال منع دخولها في نطاق المعرفة العامة، ولكن هذه الإجراءات قد لا تحد من إساءة استعمال المعلومات السرية، مما يجعلها عرضة للكشف الذي يعدم وجودها القانوني، من هنا يأتي دور التعويض عن الأضرار التي تلحق مالك المعلومات غير المفصح عنها أو حائزها⁽¹⁵⁾، بعد الكشف عنها، لذا فإن التعويض عن الضرر قد يكون متزامناً مع الإجراءات التحفظية، أو أنه يكون بديلاً عنها إذا لم يتم اتخاذها أو في عدم قدرتها على الحد من إساءة استعمال الأسرار، والتعويض عن الضرر يهدف إلى تعويض مالك المعلومات غير المفصح عنها مالياً عن الخسائر التي لحقت به جراء استعمال أسرار، كما أنه يهدف إلى تعويضه عن الكسب الفائت بمقدار ما حققه المتعدي⁽¹⁶⁾.

وعلى هذا الأساس سأتناول الأسس التي يستند عليها مالك المعلومات السرية للمطالبة في التعويض، ونبين وجهة نظر كل من اتفاقية التريس عن تعويض مالك الأسرار وكذلك التشريعات الوطنية في هذا الصدد.

1- الدعوى الموضوعية التي يستند عليها المضرور في إطار المعلومات غير المفصح عنها للمطالبة بالتعويض

وفقاً للقواعد العامة⁽¹⁷⁾، أن المدعي في دعوى التعويض نتيجة للضرر الذي لحقه من تسريب أو إفشاء المعلومات السرية هو مالكها - فهو الشخص المضرور - الذي يحق له أن يطالب بالتعويض، فغيره ليس له حق في التعويض، والمضرور هو أو نائبه أو خلفه يثبت له هذا الحق⁽¹⁸⁾. ويستند مالك المعلومات غير المفصح عنها في دعواه للمطالبة بالتعويض، إما على أساس عقدي، أي العقد الذي يربطه بالحائز القانوني عند إخلال الحائز بالسرية⁽¹⁹⁾، فالتعويض نتيجة منطقية لذلك الإخلال، أو عن طريق المنافسة غير المشروعة⁽²⁰⁾، أو عن طريق المسؤولية التقصيرية، أو الإثراء بلا سبب، فإذا توافرت أركان قاعدة الإثراء بلا سبب وهي:

1- أثراء المدين

الإثراء هو كل منفعة أو ميزة يمكن أن تقدر بالمال أي النقد، أو هو كل منفعة مادية أو معنوية يمكن تقديمها بالمال، وقد يكون الإثراء إيجابياً أو سلبياً فيكون إيجابياً من خلال إضافة عنصر جديد أو قيمة مالية إلى ذمة المدين، أو تحسين عنصر قائم فيها كإقامة بناء في أرض الغير، أو سلبياً بإنقاص أحد العناصر السالبة من ذمة المدين من خلال قضاء دين في ذمته⁽²¹⁾، فيحق لمالك المعلومات غير المفصح عنها المطالبة بالتعويض عما كسبه المتعدي من أرباح وفوائد مادية نتيجة إساءة استعمال لهذه الأسرار، ويحق لمالك المعلومات السرية المطالبة عن الكسب غير المحق في حال إذا لم يتم احتسابه ضمن التعويض عن الخسارة اللاحقة⁽²²⁾.

2-أفتقار الدائن

وهي الخسارة التي تصيب المفتقر، وذلك بنقص العناصر الإيجابية لذمته المالية أو زيادة العناصر السلبية لها، ويعتبر مفهوم التعويض عن الخسارة من مفاهيم القانون المستمدة من نظريات المبادئ العامة في المسؤولية المرتبطة بالتعويض، لهذا فإن نظرية التعويض عن الخسارة نتيجة إساءة استعمال المعلومات غير المفصح عنها، من حيث أن المتسبب في الضرر يلزمه التعويض عن هذا الضرر بالتعويض عنه⁽²³⁾، إضافة إلى العلاقة السببية بين الافتقار والإثراء، حيث يجب أن يكون افتقار الدائن هو السبب الذي أدى إلى إثراء المدين، كذلك عدم وجود سبب قانوني للإثراء - ودون الدخول في التفاصيل - لأنه سبق وأن بينا الإثراء كأداة لحماية المعلومات غير المفصح عنها في الفصل الأول، وعلى هذا بإمكان مالك المعلومات غير المفصح عنها اللجوء إلى دعوى الإثراء بلا سبب للمطالبة بالتعويض. إلا أن يرى الباحث: انه من الأفضل من الناحية العملية تأسيس دعوى التعويض على قواعد المسؤولية التقصيرية إذا كان ذلك متاحاً، وتوافرت أركان دعوى المسؤولية التقصيرية، ذلك لأن الحكم الذي يترتب عند إثبات دعوى الإثراء بلا سبب في أغلب التشريعات هو التزام المثري برد قيمة ما أثره به على حساب الغير، ولا يعد الإثراء حاصلاً على حساب الغير إلا في حدود قيمة الافتقار الذي أصاب الأخير، حيث تنص المادة 1303 من القانون المدني الفرنسي على أنه "بعيداً عن الفضالة ودفع دون المستحق يدين من يستفيد من إثراء

دون سبب على حساب الغير، لمن أصابه الافتقار، بتعويض قانوني يساوي أقل القيمتين للإثراء أو الافتقار⁽²⁴⁾.

وهذا ما ذهب إليه المشرع في المادة (179) من القانون المدني المصري بالنص على أنه "كل شخص ولو كان غير مميز يثرى دون سبب مشروع على حساب شخص آخر يلتزم في حدود ما أثرى به بتعويض هذا الشخص عما لحقه من خسارة....". وبنفس الاتجاه ذهب المشرع العراقي في المادة (243) من القانون المدني "أن كل شخص ولو غير مميز يحصل على كسب دون سبب مشروع على حساب شخص آخر يلتزم في حدود ما كسبه بتعويض ما لحقه ضرر بسبب هذا الكسب فالتعويض ينبغي أن يكون في حدود ما كسبه المثري⁽²⁵⁾.

وعلى هذا الأساس فإن المثري لا يلتزم إلا بقيمة الذي كسبه، فلا ينال إلا أقل القيمتين من إثراء وافتقار، أما في دعوى المسؤولية التقصيرية فإن التعويض يتم بصورة مختلفة حيث يلزم من قام بالفعل الضار بتعويض المضرور بمقدار الضرر الذي لحق ماله المعلومات السرية، فهو يستولي على تعويض كامل، وليس الكسب بلا سبب الذي تحقق بجانب المثري.

2- تعويض مالك المعلومات غير المفصح عنها وفقاً لاتفاقية التريس:

أوجبت اتفاقية التريس على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية أن تضع في تشريعاتها الوطنية معالجة مدنية لردع التعدي على حقوق الملكية الفكرية، ومن ضمنها المعلومات غير المفصح عنها، وتناولت في المادتين (44، 45) نوعين من الجزاء آت على وجه الخصوص هما: الأوامر القضائية بالامتناع عن التعدي - سبق وأن بينها في المبحث الأول من هذا الفصل - الإجراءات التحفظية، والجزاء الآخر هو التعويض عن التعدي، وتناولت في المادة (46) بعض الجزاءات الأخرى⁽²⁶⁾، والذي يهمننا هنا التعويضات، فالتعويضات هي النوع الثاني من الجزاءات التي عالجتها الاتفاقية في المادة (45) حث نصت على أن:

1- للسلطات القضائية صلاحية أن تأمر المتعدي بأن يدفع لصاحب الحق تعويضات مناسبة عن الضرر الذي لحق به بسبب التعدي على حق في الملكية الفكرية من جانب

متعد يعلم أو كانت هناك أسباب معقولة

2- وللسلطات القضائية أيضاً صلاحية أن تأمر المتعدي بأن يدفع لصاحب الحق المصروفات التي تكبدها والتي يجوز أن تشمل أجر المحامي المناسب، وفي الحالات المناسبة يجوز للبلدان الأعضاء تخويل السلطات القضائية صلاحية أن تأمر باسترداد الأرباح أو دفع تعويضات مقررة سلفاً حتى لا يكون المتعدي يعلم أو كانت هناك أسباب معقولة تجعله يعلم أنه قام بذلك.

ولم تضع الاتفاقية معياراً محدداً لاحتساب التعويض مكتفية بإيراد عبارة تعويضات مناسبة على أساس أن تتولى التشريعات الوطنية تحديد المعيار أو ترك الأمر لمحضر تقدير القضاء، وطبقاً لذلك فإنه يتوجب على الدول الأعضاء أن تضمن قوانينها الخاصة تعويضات مناسبة لصاحب الحق مقابل الضرر الذي يلحقه بسبب الاعتداء العمدي على حقه.

كذلك ما نصت عليه الفقرة 2 من نفس المادة على الدول الأعضاء أن تخول السلطات القضائية أيضاً صلاحية أن تقضي بالزام المتعدي بأن يرد المتعدي ما حصل عليه من أرباح إلى صاحب الحق في المعلومات غير المفصح عنها - هي نفسها قاعدة الإثراء بلا سبب - وهذا ما تضمنه القانون الأمريكي، حيث أعطى لصاحب المعلومات غير المفصح عنها المطالبة بالأرباح والفوائد التي حصل عليها المتعدي نتيجة إساءة استعمال المعلومات غير المفصح عنها وهو الإثراء على حساب الآخرين⁽²⁷⁾.

3- تعويض مالك المعلومات غير المفصح عنها وفقاً للقواعد العامة في القانون المصري والمقارن:

لم يتضمن قانون حماية الملكية الفكرية المصري نصاً على أحقية مالك المعلومات غير المفصح عنها أو حائزها في التعويض عن الضرر الذي يلحقه من جراء الاعتداء على المعلومات، وإنما اكتفى بالنص على حقه في منع الغير من الاعتداء على المعلومات⁽²⁸⁾، وكذلك ما فعله المشرع العراقي في قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية رقم 81 لسنة 2004 المعدل لقانون رقم 65 لسنة 1970 فلم يتناول التعويض عن المعلومات في حالة التعدي عليها⁽²⁹⁾.

ومن البديهي أنه إذا ترتب اعتداء على المعلومات غير المفصح عنها وأسفر هذا الاعتداء عن ضرر، فإنه يلزم التعويض إذا توافرت كل أركان المسؤولية من خطأ وضرر وعلاقة سببية⁽³⁰⁾، وفقاً للقواعد العامة وفي هذه الحالة فإن على مالك المعلومات غير المفصح عنها إثبات واقعة الضرر للمطالبة بالتعويض.

ولكن مما لا شك فيه أن احتساب التعويض في قضايا المعلومات غير المفصح عنها يمكن أن يكون أكثر صعوبة بالنسبة للقضايا الأخرى في القانون المدني، وكان من الأفضل للمشرعين (المصري والعراقي) أن ينظما التعويض عن التعدي على المعلومات غير المفصح عنها في نصوص محددة أو قوانين خاصة.

ومن القوانين المقارنة التي تناولت التعويض عن الأضرار الناتجة عن التعدي على المعلومات غير المفصح عنها، القانون الأمريكي حيث قرر قانون الأسرار التجارية الأمريكي حق المدعي في التعويض، ووضع قواعد خاصة للتعويض عن الأفعال التي تشكل اعتداء على المعلومات غير المفصح عنها (السر التجاري)⁽³¹⁾، إذ قرر في المادة الأولى من القسم (45) من مدونة المنافسة غير المشروعة بشأن التعويض عن الأضرار الناتجة عن الاعتداء على المعلومات غير المفصح عنها، أن الشخص المسئول قانوناً عن الاعتداء على السر التجاري وفق ما يقرره القسم (40) من المدونة يكون مسؤولاً عن تعويض الخسائر المباشرة الناشئة عن الاعتداء أو المنافع التي حصل عليها المعتدي⁽³²⁾، كذلك مقدار ما كسب المعتدي من منافع غير مشروعة نتيجة الاعتداء على السر التجاري⁽³³⁾.

إضافة إلى الخسارة الناتجة عن فقدان قيمة الأسرار التجارية، حيث أقر القضاء الأمريكي في العديد من القضايا تعويض مالك الأسرار التجارية عن الأضرار الناتجة عن فقدان القيمة التجارية للأسرار نتيجة إساءة الاستعمال⁽³⁴⁾، وهذا ما ذهبت إليه بعض التشريعات الأخرى⁽³⁵⁾.

ونرى إذا كان الأمر كذلك أي أن تعويض مالك المعلومات غير المفصح عنها عما فاتته من كسب وما لحقه من خسارة وفق ما نصت عليه بعض التشريعات، والتي تضمنت قوانين خاصة للتعويض عن التعدي على المعلومات غير المفصح عنها، فبالرجوع إلى القواعد العامة في القانون المدني المصري نجد أن المادة (221) نصت كذلك على: "...

ويشمل التعويض ما لحق الدائن من خسارة وما فاتته من كسب ...⁽³⁶⁾، وكذلك ما نصت عليه المادة (207) من القانون المدني العراقي بالقول "تقدر المحكمة التعويض في جميع الأحوال بقدر ما لحق المتضرر من ضرر وما فاتته من كسب ..."⁽³⁷⁾.

أما بالنسبة للمنافسة غير المشروعة والتي تقع على المعلومات السرية والتي تضمن لمالكها تعويض نتيجة عن تلك المنافسة غير المشروعة، وهذا ما نصت عليه اتفاقية التريس⁽³⁸⁾، وكذلك القانون الأمريكي وبالرجوع إلى القانون التجاري المصري المادة (2/66) نصت على "كل منافسة غير مشروعة تلزم فاعلها بتعويض الضرر الناجم عنها ..."⁽³⁹⁾، وكذلك هذا ما نص عليه قانون التجارة العراقي السابق رقم 149 لسنة 1970 في المادة (1/98) "كل مزاحمة غير مشروعة تلزم فاعلها بتعويض الضرر الناجم عنها ..."⁽⁴⁰⁾.

وعلى ما تقدم يمكن القول معه أن المشرعين المصري والعراقي ضمنا التعويض عن الضرر الناجم عن التعدي على المعلومات غير المفصح عنها وما يلحق بمالكها من أضرار نتيجة لهذا التعدي وفقاً للقواعد العامة.

ثانياً- تعويض المدعي عليه

إن تعويض المدعي عليه وراد في قضايا المعلومات غير المفصح عنها أو في قضايا حقوق الملكية الفكرية بشكل عام، نظراً للإجراءات التحفظية التي يتم اتخاذها بناءً على طلب صاحب الشأن - مالك المعلومات - ودون الحاجة إلى حضور المدعي عليه، ففي هذه الحالة قد يؤدي المدعي في إساءة استعمال أي إجراء من إجراءات الحماية، فيحق أن يحكم للمسؤول - المدعي عليه - بتعويض كافي يجبر الضرر الذي لحقه، وهذا ما نصت عليه اتفاقية التريس في المادة (48) منها على الآتي "للسلطات القضائية صلاحية أن تأمر الطرف الذي اتخذت الإجراءات بناءً على طلبه وأساء استعمال إجراءات الإنفاذ بأن يدفع للطرف الذي يكلف على سبيل الخطأ بأمر أو تعويضات كافية عن الضرر الذي لحق به بسبب تلك الإساءة..."⁽⁴¹⁾.

وذهب المشرع العراقي في قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها في المادة 28 فقرة (ث) إلى نفس الاتجاه الذي ذهبت إليه الاتفاقية، بل اقتبس نص هذه المادة منها، حيث نص صراحة على إمكانية تعويض المدعي عليه والذي اتخذت

إجراءات تحفظية في مواجهته، وجاء النص بالصيغة التالية " للمدعى عليه المطالبة بتعويض عادل عن الاضرار التي أصابته اذا وجدت المحكمة أن دعوى المدعي غير جديرة بالاعتبار،...."، ولم نجد نصاً بهذا الاتجاه الذي يذهب إلى إمكانية تعويض المدعي عليه في قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري، ويرى الباحث، لا مانع من تعويض من صدره الإجراءات التحفظية في مواجهته وتسبب ذلك بضرر دون أن يكون الأخير متعدياً، فالسلطة التقديرية للمحكمة له الدور الكبير في ذلك.

حيث إذا ثبت أن المدعي قد أساء استعمال إجراءات الحماية⁽⁴²⁾، فإن السلطات القضائية لها الصلاحية بأن تأمر المدعي بأن يدفع للمدعى عليه تعويضاً كافياً عن الضرر الذي لحق به بسبب تلك الإساءة، كما لها أن تأمر المدعي بدفع المصروفات التي تكبدها المدعى عليه والتي يجوز أن تشمل أتعاب المحامي المناسبة، وصعوبة هذا النص تكمن في تحديد متى يكون المدعي قد أساء استعمال إجراءات الإنفاذ أي إجراءات طلب الحماية القضائية؟ فهل تتوافر إساءة استعمال الإجراءات طالما لم يثبت إدانة المدعى عليه بالنسبة للوقائع المنسوبة إليه؟ أم أن هناك معيار آخر يستخدم لتقدير ذلك؟⁽⁴³⁾، يبدو لنا أن تحديد مفهوم الإساءة متروك للسلطة التقديرية القضائية.

وبما أن الاتفاقية قد حولت الإجراءات والتعويضات إلى القوانين الداخلية، فيمكن استخلاص الحالات التي تشكل إساءة الاستعمال، وفي رأينا الخاص مساوية للتعسف في استعمال الحق الواردة في القوانين المدنية، وعلى هذا الحال يمكن استخلاص الحالات التي تشكل إساءة استعمال إجراءات الحماية الوقائية والتي يترتب عليها تعويض للمسؤول جراء تلك الإساءة.

1- عدم مراعاة المدة الزمنية المحددة

تنص المادة (7/48) من الاتفاقية "للسلطات القضائية حين تلغي التدابير المؤقتة المتخذة أو تنفي مدة سريانها نتيجة إجراء أو إهمال من جانب المدعي ... صلاحية أن تأمر المدعي بناء على طلب المدعى عليه بدفع تعويضات مناسبة للمدعى عليه عن أي ضرر لحق به نتيجة هذه التدابير".

كما أنه عند مراجعة النصوص المتفرقة التي وردت في قانون حماية حقوق الملكية

الفكرية⁽⁴⁴⁾ والتي تنص على طالب الإجراء التحفظي أن يرفع الدعوى الموضوعية لحسم النزاع إلى المحكمة المختصة خلال مدة زمنية محددة وهي ثمانية أيام من تاريخ صدور الإجراء التحفظي، وهي نفس المدة المحددة بالنسبة لبراءة الاختراع ونماذج المنفعة، التي تنص على وجوب رفع الدعوى خلال ثمانية أيام من تاريخ صدوره⁽⁴⁵⁾، وهذا أيضاً ما نصت عليه المادة 28/ب/2، من القانون العراقي سابق الإشارة حيث نصت على " يعتبر امر المحكمة بالأجراء التحفظي لا غيا ، اذا لم يقيم مالك البراءة أو النموذج الصناعي دعوى قضائية خلال ثمانية أيام من تاريخ امر المحكمة بالإجراءات التحفظية..".

أما إذا لم تنص التشريعات الوطنية في قوانينها على المدة المحددة لرفع دعوى حسم النزاع، فقد حسمت الاتفاقية هذا الشأن بالنص في المادة (6/48) .. في غياب أي تحديد من هذا القبيل في غضون فترة لا تتجاوز 20 يوم عمل أو 31 يوماً من أيام السنة الميلادية أيهما أطول".

كما نصت المادة (320) من قانون المرافعات على "وفي الأحوال التي يكون فيها الحجز بأمر من قاضي التمييز يجب على الحاجز خلال ثمانية أيام .. أن يرفع أمام المحكمة المختصة الدعوى بثبوت الحق وصحة الحجز وإلا اعتبر الحجز كأن لم يكن". ويهدف المشرع من ذلك إلى تحقيق هدفين⁽⁴⁶⁾:

أولاً- التثبت من صحة ادعاء طالب الإجراء التحفظي بوقوع الاعتداء، ثانياً- هو حماية حقوق من صدر ضده الإجراء، وبالتالي أي ضرر يقع على حقوق المدعى عليه نتيجة للتأخير في رفع الدعوى يستوجب التعويض. ويجب أن نبين أن سقوط الإجراءات التحفظية الذي يصدر بناء على عريضة لا يتعلق بالنظام العام، حيث يجوز لمن صدر الإجراء التحفظي ضده أن يتنازل عن هذا السقوط صراحةً أو ضمناً⁽⁴⁷⁾.

ومما تقدم إن إهمال أو تأخر طالب الإجراءات التحفظية - مالك المعلومات - في رفع الدعوى الموضوعية لحسم النزاع خلال المدة المحددة وترتب على هذا التأخير أو الإهمال ضرر لمالك الأدوات المحجوزة، فإنه يترتب على هذا الضرر تعويض لجبره⁽⁴⁸⁾.

2- إذا لم يكن هناك أي تعدٍ على المعلومات السرية:

إذا تبين بعد أن تم اتخاذ الإجراءات التحفظية في وجه المسؤول - المدعى عليه -

بأنه قد ارتكب أحد الأفعال التي تشكل تعدياً على المعلومات غير المفصح عنها، ولكن تبين بعد ذلك أنه لم يكن متعدياً لأنه قد حصل على تلك المعلومات بطريقة مشروعة من خلال الطريق الذي رسمه له المشرع⁽⁴⁹⁾، أو لم يكن بالأصل متعدياً⁽⁵⁰⁾، فما هو الأثر المترتب على ذلك؟.

تنص المادة (4) من القانون المدني المصري على أن: "من استعمل حقه استعمالاً مشروعاً لا يكون مسئولاً عما ينشأ عن ذلك من ضرر"، والمفهوم المخالف لهذا النص أن طالب الإجراءات التحفظية يكون مسئولاً عما لحق المدعى عليه من ضرر من جراء تلك الإجراءات والتي استعملها استعمالاً غير مشروع، وهذا من خلال نص المادة (1/7) من القانون المدني العراقي "من استعمل حقه استعمالاً غير جائز وجب عليه الضمان".

وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض على أنه: "تفويت الفرصة وإن كان يجيز للمضرور أن يطالب بالتعويض عنه على أنه يدخل في عناصره ما كان المضرور يأمل في الحصول عليه من كسب من وراء تحقيق هذه الفرصة، إلا أن ذلك مشروط بأن يكون هذا الأمل قائماً على أسباب مقبولة من شأنها طبقاً للمجرى العادي للأمر ترجيح كسب فوته عليه العمل الضار"⁽⁵¹⁾.

وعلى هذا الأساس فإن الأثر المترتب الأساسي على عدم وجود تعدي هو إلغاء الإجراءات التحفظية والمتمثلة بالحجز، وبعد ذلك تعويض المدعى عليه إذا أصابه ضرر نتيجة لتلك الإجراءات.

3- إذا كان هناك تعدي من جانب المسؤول ولكن الأضرار التي لحقت بالمضرور قليلة الأهمية من تلك التي أصابت المسؤول

فمن المتفق عليه أن التعويض لا يجوز أن يزيد بأي حال من الأحوال عن قدر الضرر، وإلا انقلبت المسؤولية إلى نوع من العقوبة الخاصة وابتعدت عن هدفها الأصلي، وهو محو الضرر وترضية المضرور بإزالة ما لحق به من ضرر، فالغاية الأساسية هي جبر الضرر الذي لحق المضرور جراء الفعل الخاطئ، فالتعويض لا بد وأن ينسجم مع الضرر، فالتعويض إزالة للضرر وليس إثراء المضرور، بأن يحصل على تعويض أعلى من مقدار الضرر⁽⁵²⁾.

ونجد أن المادة (5/ب) من القانون المدني المصري نصت على أن: "يكون استعمال الحق غير المشروع في الأحوال التالية: إذا كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها قليلة الأهمية بحيث لا تتناسب البتة مع ما يصيب الغير من ضرر بسببها".

وعلى ضوء تلك الفقرة فإن المدعي إذا استعمل حقه وكان ذلك يرمي إلى تحقيق مصالح، ولكن كانت تلك المصالح لا تتناسب البتة مع ما أصاب الغير من ضرر بسببها، فهذا يعد استعمال حق ولكن هذا الاستعمال غير مشروع، وعلى هذا وبالقيااس نجد أن المسؤول أو المدعى عليه يستحق التعويض إن طبقت تلك المادة⁽⁵³⁾.

ولكن كيف يتم تعويض المسؤول لو كسب الدعوى الموضوعية ويصدر له حكم بالتعويض عما أصابه من أضرار؟

بين الباحث عند تناوله لشروط استصدار الإجراءات التحفظية أن على طالب الإجراءات التحفظية أن يقدم كفالة إلى خزانة المحكمة، وذلك ضمان لحق المدعى عليه، وعلى هذا الأساس يتم تعويض المسؤول من خلال الكفالة المالية المقدمة من طالب الإجراء إلى خزانة المحكمة، وهناك ثلاثة احتمالات للتعويض⁽⁵⁴⁾:

- **الاحتمال الأول:** أن يكون مبلغ التعويض مساوياً لقيمة الكفالة، وفي هذه الحالة يتم تسليم مبلغ الكفالة إلى المسؤول الذي تضرر من جراء تلك الإجراءات.
- **الاحتمال الثاني:** أن يكون مبلغ التعويض أكبر من قيمة الكفالة، وفي هذه الحالة يحصل الصادر ضده الإجراء - المسؤول - على قيمة الكفالة، وله بعد ذلك اتخاذ ما يراه من إجراءات تتخذ ليحصل على باقي المبلغ.
- **الاحتمال الثالث:** أن يكون مبلغ التعويض المقضي به أقل من قيمة الكفالة، وفي هذه الحالة يحصل من صدر الإجراء ضده على مبلغ التعويض المقضي به، ويسترد طالب الإجراء بقية المبلغ من خزانة المحكمة.

خاتمة البحث

قد تم بعون الله بحثنا بعنوان (اشكالية التعويض عن افشاء او تسريب المعلومات غير المفصح عنها) والذي بينا فيه تعويض مالك المعلومات غير المفصح عنها في حال التعدي عليه من الغير او في حاله الاخلال بالعقد المبرم بينه وبين شخص اخر يعرف بالحازر القانوني اذا اخل الاخير بالتزامه العقدي بالمحافظة على سرية تلك المعلومات بالإضافة الى استغلالها، وعلى ذلك رتبته بعض النتائج والتوصيات:

النتائج:

- 1- قضايا المعلومات غير المفصح عنها تخضع للقواعد العامة في القانون المدني، على الرغم من صعوبة الامر
- 2- إمكانية تعويض المسؤول او المدعى عليه وراده في قضايا المعلومات غير المفصح عنها، وهذا على اساس الاجراءات التحفظية الوقائية التي يتم اتخاذها بناء على طلب المدعي، فاذا تبين فيما بعد بعدم اخلال الاول وان تلك الاجراءات قد سببت له ضرر فالتعويض للمدعى عليه لا بد منه

التوصيات:

- 1- يوصي الباحث المشرع العراقي أما بوضع نظام متكامل ومستقل ينظم كل الجوانب المتصلة بالمعلومات غير المفصح عنها أو النص عليها بشكل واضح وصريح في قانون رقم 83 لسنة 2004، المعدل لقانون رقم 65 لسنة 1970، وتنظيم أحكامها وذلك على غرار قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم 82 لسنة 2002.
 - 2- نوصي المشرع المصري بإقرار مسؤولية من حصل على معلومات سرية مملوكة لغيره، وكان يعلم او ينبغي عليه أن يعلم أن هذه المعلومات تخص غيره، ويستثنى من ذلك، ما يتعلق بالمصلحة العامة، وطرق تشخيص وعلاج الأمراض الإنسانية والحيوانية والنباتية، والأفكار والمعلومات، فالعلم والمعرفة متاحة للجميع.
- لا بد من بتنظيم المسؤولية المترتبة على أفشاء او تسريب المعلومات غير المفصح عنها، بالقوانين المنظمة لهذه المعلومات وعدم تركها للقواعد العامة؛ لان اتخاذ الإجراءات

التحفظية لوقف التعدي الواقع على حقوق الملكية الفكرية، واحتساب التعويض في قضايا المعلومات غير المفصح عنها يكون أكثر صعوبة مقارنة مع حقوق الملكية الفكرية.

3- يوصي الباحث المشرع العراقي بالنص صراحةً على جعل جلسات المحاكم في قضايا المعلومات غير المفصح عنها سرية، وعدم ترك الأمر سلطة تقديرية لمحكمة الموضوع، وذلك حفاظاً على سرية هذه المعلومات، وأن نصت أغلب الدساتير ومنها العراقي على علنية جلسات المحاكم، لكن لم يكن النص مطلق بل تركت علنية أو سرية المحاكمة إلى نوع الموضوع، وعلى هذا الأساس النص صراحةً على سرية جلسات المحاكم في قضايا المعلومات غير المفصح عنها ليس فيه أي مخالفة دستورية، بل على العكس من ذلك تماماً، وأعني بذلك أن ترك جلسات هذه المعلومات علنية فيه ضرر كبير لصاحبها.

الهوامش:

(1) في تاريخ 15 أبريل 1994 شهدت مدينة مراكش بالمغرب التوقيع على الوثيقة الختامية لنتائج الجولة الثامنة، للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف في إطار الجات، والتي عرفت باسم "جولة أوروغواي"، وتضمنت الوثيقة الختامية كافة نتائج الجولة، وهي تشمل 28 اتفاقية تجارية متعددة الأطراف، أهمها اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية، وتعتبر هذه الاتفاقية هي الاتفاقية الأم؛ لأنها تضم كافة الاتفاقيات الأخرى، وانضمت مصر بإصدار القرار الجمهوري رقم 72 لسنة 1995، بالموافقة على انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، والاتفاقات الأخرى التي نظمتها الوثيقة؛ د. حسام الدين عبد الغني الصغير، حماية المعلومات غير المفصح عنها، والتحديات التي تواجه الصناعات الدوائية في الدول النامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، سنة 2009، ص3.

(2) تستخدم اتفاقية التريس في النص الإنجليزي مصطلح (undisclosed information)، أي المعلومات غير المفصح عنها، أما الترجمة العربية فقد ظهر فيها هذا الاصطلاح مترجماً بأنه "المعلومات السرية"، وعلى أي الأحوال فإن اصطلاح (Trade Secret) والذي يعني الأسرار التجارية، هو المعروف والسائد على المستوى الدولي. انظر في تفصيل ذلك: د. جلال وفاء محمد، الحماية القانونية للملكية الصناعية "وفقاً لاتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية" (التريس)، دار الجامعة الجديدة

- للنشر، الإسكندرية، لسنة 2000، الهامش 158 من الصفحة 89.
- (3) ضياء خالد عمر محيرز، النظام القانوني للمعلومات غير المفصح عنها، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة القاهرة، لسنة 2013، ص 44.
- (4) قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم 82 لسنة 2002، انظر المواد 57-58؛ كذلك قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها العراقي رقم 83 لسنة 2004.
- (5) المعجم الوسيط، الجزء الثاني، إصدار مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1392هـ، 1972م، ص 63
- (6) د. محمد فتح الله النشار، حق التعويض المدني بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، لسنة 2002، ص 26.
- (7) د. محمد فتح الله النشار، نفس المرجع، ص 26.
- (8) د. زكي زكي حسين زيدان، حقوق الملكية الفكرية ووسائل حمايتها في الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية، دار الكتب القانونية، لسنة 2009، ص 128.
- (9) سورة البقرة، الآية 194.
- (10) تخريج الحديث: رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، رقم الحديث (2950)، دار النهضة، القاهرة، سنة النشر 2002م_1422هـ، ص 1976.
- (11) د. إبراهيم الدسوقي أبو الليل، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، كلية الحقوق، جامعة الكويت، الكويت، لسنة 1995، ص 13.
- (12) انظر الحكم الصادر في قضية:
- Sweetzel, inc.v. H. wk Hill cookies, Inc, 1996, V.S. Dist. Lexis 8562 (E.D. PA. June 20, 1996).
- مشار إليه لدى: آمال زيدان عبد اللاه، رسالة دكتوراه بعنوان "الالتزام بالسرية في عقود نقل التكنولوجيا"، مرجع سابق، ص 41.
- (13) قرار محكمة التمييز العراقية، القرار المرقم 1704/جزاء أولي/ تمييز/ 1981 في 1981/8/26، مجلة الوقائع العدلية، العدد (57)، كانون الثاني، 1983، ص 40.
- وتنص المادة (264) من القانون المدني الأردني على أن "يجوز للمحكمة أن تنقص مقدار الضمان أو أن لا تحكم بضمان ما إذا كان المتضرر قد اشترك بفعله في إحداث الضرر أو زاد فيه".
- (14) حكم محكمة النقض المصرية، الطعن رقم 249 لسنة 20، جلسة 1969/12/12. مشار إليه لدى: إبراهيم سيد أحمد، المسؤولية المدنية، (التعويض في المسؤوليتين التقصيرية

والعقدية)، دار الكتب القانونية، لسنة 2006، ص 800.

(15) حائز المعلومات غير المفصح عنها: هو الشخص الذي تربطه علاقة عقدية بينه وبين مالك المعلومات السرية للاستفادة من تلك المعلومات، كما في عقود نقل التكنولوجيا - المرخص والمرخص له - فالأخير أيضاً يمكن تعويضه عند الاعتداء على المعلومات السرية إذا ما تم الاعتداء على المعلومات غير المفصح عنها من قبل الغير فهو أيضاً صاحب مصلحة، ونادراً جداً أن يتم الاعتداء على تلك المعلومات من قبل حائزها القانوني فهو المستفيد، وإذا تم ذلك وأقام الحائز بالتعدي على هذه المعلومات فلمالك المعلومات الرجوع عليه بالتعويض طبقاً للعقد المبرم بينهما - مسؤولية عقدية. راجع للمزيد من التفصيل الفصل الثاني، مسؤولية الحائز القانوني والغير.

(16) د. إبراهيم محمد عبيدات، الأسرار التجارية - المفهوم والطبيعة القانونية وآلية الحماية - دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص 340 وما بعدها.

(17) لم ينظم التشريع المصري أو العراقي دعوى المطالبة بالتعويض فيما يخص المعلومات غير المفصح عنها بقانون خاص، بل ترك المسألة وفقاً للقواعد العامة.

(18) انظر: د. أحمد عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 783؛ د. نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام، مرجع سابق، ص 462.

وأحياناً ترفع الدعوى باسم المضرور بمعرفة أشخاص آخرين:

- 1- إذا لم يكن للمضرور أهلية التقاضي برفع دعوى المسؤولية.
- 2- إذا كان المضرور رشيداً قد يرفع دعوى المسؤولية نيابة عنه الوكيل أو الشريك في الإفلاس.

(19) عقد المحافظة على السرية: هو اتفاق بين صاحب المعلومات غير المفصح عنها والجهة التي يتم الكشف عن الأسرار أمامها، أو من الممكن أن تكشف عنها أمامها، تلتزم بمقتضاها الأخيرة بالمحافظة على السرية أو النص بالعقد المبرم بين مالك المعلومات السرية والشخص - الحائز القانوني - المرخص له على عدم الكشف عن تلك المعلومات.

(20) تنص المادة (2/66) من قانون التجاري المصري (سابق الإشارة) على "كل منافسة غير مشروعة تلزم فاعلها بتعويض الضرر الناجم عنها". سبق وبين الباحث العلاقة العقدية التي تربط حائز المعلومات بمالكها عن طريق العقد المبرم بينهما تلك العلاقة كذلك بين الباحث المسؤولية الناتجة عن المنافسة غير المشروعة والتي تقع على تلك

المعلومات، في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(21) د. أحمد سلمان شهيب السعداوي، جواد كاظم جواد سميسم، مصادر الالتزام - دراسة مقارنة بالقوانين المدنية والفقه الإسلامي، المرجع سابق، ص 312.

(22) د. إبراهيم محمد عبيدات، مصدر سابق، ص 340.

(23) محمود رياض محمود عبيدات، الحماية المدنية للأسرار التجارية، مصدر سابق، ص 22.

(24) النص الأصلي:

« Art. 1303.-"En dehors des cas de gestion d'affaires et de paiement de l'indu, celui qui bénéficie d'un enrichissement injustifié au détriment d'autrui doit, à celui qui s'en trouve appauvri, une indemnité égale à la moindre des deux valeurs de l'enrichissement et de l'appauvrissement".

(25) د. أحمد سلمان شهيب السعداوي، جواد كاظم جواد سميسم، مصادر الالتزام، دراسة مقارنة بالقوانين المدنية والفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 313.

(26) ومن الإجراءات الأخرى التي نصت عليها الاتفاقية:

أ- العقوبات الجنائية

حيث نصت المادة (61) على أن: "تلتزم الدول الأعضاء بأن تضمن تشريعاتها الوطنية قواعد إجرائية وعقوبات جنائية كحد أدنى، وتشمل الجزاءات التي يمكن فرضها الحبس أو الغرامة المالية بما يكفي لتوفير رادع يتناسب مع مستوى العقوبات المطبقة فيما يتعلق بالجرائم ذات الخطورة المماثلة".

وهذا ما ذهبت إليه المادة (61) من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 حيث نصت على "مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها أي قانون آخر يعاقب كل من يقوم بوسيلة غير مشروعة بالكشف عن المعلومات المحمية طبقاً لأحكام هذا القانون ... بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه".

أما المشرع العراقي فترك المسألة إلى قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 النافذ إلى حماية الأسرار المهنية بصفة عامة، فقد نصت المادة (437) "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن 51000 دينار ولا تزيد على 250000 دينار .. كل من علم بحكم وظيفته أو صناعته أو طبيعته عمله بسر فأفشاه في غير الأحوال المصرح بها".

ب- الإجراءات الإدارية

تنص المادة (49) من اتفاقية التبرس على ما يأتي:

"تتفق الإجراءات الإدارية المتبعة في فرض أية إجراءات مدنية - قدر الإمكان - فيما يتعلق بموضوع دعوى ما مع مبادئ معادلة من حيث المضمون للمبادئ المنصوص عليها في هذا القسم".

(27) UNF. Trade secrets act (3) (a), Restatement of law (third), Unfair competition, 45 supra.

نقلاً عن د. إبراهيم محمد عبيدات، الأسرار التجارية، دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص 346.

(28) انظر المادة (57) من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 والذي نظم المعلومات غير المفصح عنها.

(29) يعد قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم 3 لسنة 1971 من أكثر القوانين صرامة، حيث أن الاعتداء على حق المؤلف أو سرقة، يعاقب المعتدي بالسجن لمدة تصل إلى عشر سنوات مع غرامة تصل إلى عشرين مليون دينار، ورغم هذه الحماية الصارمة عند التعدي على حقوق المؤلف، ولكن وكما بينا من قبل فهو لم يضمن ولو القليل من الحماية للمعلومات غير المفصح عنها.

(30) راجع الفصل الثاني من رسالتنا مضمون المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن التعدي على المعلومات غير المفصح عنها.

(31) يستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية في قانون الأسرار التجارية الصادر مصطلح الأسرار التجارية، في حين يستخدم مصطلح المعلومات السرية في النظام الإنجليزي، بينما تستخدم معظم الدول الأوروبية مصطلح المعرفة الفنية، وفي مصر والعراق يستخدم مصطلح المعلومات غير المفصح عنها.

(32) نقلاً عن: د. محمود رياض محمود عبيدات، رسالة ماجستير بعنوان "الحماية المؤقتة للأسرار التجارية - دراسة مقارنة"، مصدر سابق، ص 107.

(33) القسم الثالث من قانون الأسرار التجارية الأمريكي الموحد الفقرة (أ) نقلاً عن: ضياء خالد عمر محيرز، مصدر سابق، ص 353.

(34) University computing co. v. Lykes - Youngstown corp., 504.

F 2d 518, 518, 535 (5th cir. 1974) "The value of the secret to the plaintiff is appropriate measure of damages only when the

defendant has in some way destroyed the value of the secret".

مشار إليه لدى: د. إبراهيم محمد عبيدات، مصدر سابق، ص 345.

(35) تنص المادة (7) من قانون المنافسة غير المشروعة والأسرار التجارية الأردني رقم 15 لسنة 2000 على أنه "أ- لصاحب الحق في السر التجاري المطالبة بالتعويض عما لحقه من ضرر نتيجة إساءة استعمال هذا السر".

(36) القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948 وفقاً لآخر تعديلاته بالقانون رقم 106 لسنة 2011.

(37) القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 وتعديلاته.

(38) يجب أن نبين أن حماية حقوق الملكية الفكرية ومن ضمنها المعلومات غير المفصح عنها من المنافسة غير المشروعة إلى اتفاقية التبرس التي نشأت عام 1994 بل إن اتفاقية باريس عام 1883 حيث تعد الأساس التشريعي لنظام المنافسة غير المشروعة القانوني والمصدر الأساسي للنصوص الوطنية في هذا الشأن. وللمزيد من الإيضاح عن هذا الموضوع راجع شبكة الإنترنت على الموقع التالي:

www.40misan.edu.iq/library/admin/book/36932306433

(39) القانون التجاري المصري رقم 17 لسنة 1999.

(40) غير أن قانون التجارة العراقي الحالي رقم 30 لسنة 1984 ألغى باب الالتزامات التجارية وترك كما يبدو موضوع هذه المنافسة للقواعد العامة والأحكام الخاصة التي وردت بشأنها في بعض القوانين كقانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية.

(41) اتفاقية التبرس، الجزء الثالث (أنفاذ حقوق الملكية الفكرية)، القسم الثاني (الإجراءات والجزاءات المدنية)، المادة (48) تعويض المدعى عليه.

(42) تناولت اتفاقية التبرس وكذلك التشريعات الوطنية نوعين من الحماية وهي:

أ- الحماية الإجرائية الوقائية والتي تتمثل في اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع التعدي، المادة (50) والتي تناولتها في المبحث الأول من هذا الفصل.

ب- الحماية الموضوعية والتي تناولتها المادة (45) من الاتفاقية وتشمل التعويضات عن الأضرار التي لحقت بمالك المعلومات وفقاً للقانون المدني.

ج- الإجراءات والعقوبات الجنائية، وتناولتها المادة (61) من الاتفاقية.

(43) د. أبو العلا علي أبو العلا النمر، الحماية الوطنية للملكية الفكرية، مصدر سابق، ص 74.

(44) انظر المواد (115، 135، 179 و 204) من قانون حماية الملكية الفكرية، فقرة أخيرة.

حيث نصت المادة (115) على "... ويجب أن يرفع الطالب أصل النزاع إلى المحكمة المختصة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور الأمر وإلا زال كل أثر له".
(45) المادة (33) من نفس القانون حيث نصت على "... ويجوز أن يصدر الأمر المشار إليه قبل رفع الدعوى ويسقط بعدم رفعها خلال ثمانية أيام من تاريخ صدور".

(2) د. أحمد صدقي محمود، مصدر سابق، ص 195.
(47) حكم محكمة النقض المصرية، نقض رقم 50 لسنة 35 جلسة 11 مارس 1969، مجموعة أحكام النقض، س 20، ص 388.

(48) كما لو المتعدي عليه - مالك المعلومات - بالتحفظ على الأدوات والذي ادعى بأنها استخدمت بارتكاب فعل التعدي، كالمطبوعة الذي ادعى بأنها استخدمت بتصوير المستندات التي تحتوي على معلومات سرية، ثم بعد ذلك وبعد فوات المدة المحددة لرفع دعوى حسم النزاع تبين خلاف ذلك وقد فوت على مالك المطبوعة العديد من المؤلفات التي تقوم بطباعتها كل يوم، فإنه هنا يكون المدعي ملزم بتعويض مالك المطبوعة عن فوات الفرصة. راجع بذلك د. أحمد صدقي محمود، مصدر سابق، ص 111.

(49) نص المشرع في قانون حماية حقوق الملكية الفكرية على طرق الحصول على المعلومات غير المفصح عنها والتي لا تشكل أي تعدي على المعلومات غير المفصح عنها إذا حصل عليها الغير من خلال تلك الطرق في المادة (59):

- أ- الحصول على المعلومات من المصادر العامة المتاحة
- ب- الحصول على المعلومات نتيجة ذلك الجهود الذاتية والمستقلة ...
- ج- الحصول على المعلومات نتيجة جهود البحث العلمي والابتكار والاختراع ..
- د- حيازة و استعمال المعلومات المعروفة والمتاحة والتي يجري تداولها بين المشتغلين بالفن الصناعي ..

(50) اتفق أغلب الفقهاء الشريعة الإسلامية إلى أن العمد ليس بشرط في الفعل الضار مباشرة، فالمباشر ضامناً مطلقاً تعمد أم لم يتعمد تعدي أم لم يتعدى، أما بخصوص المتسبب فقط ذهب اتجاه من الفقه الإسلامي إلى أن المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد، أي يشترط في الإضرار متسبباً أن نكون أمام تعمد وإلا فلا تنهض المسؤولية. في حين ذهب اتجاه آخر إلى أن التعمد ليس بشرط في الفعل الضار تسبباً وكفي لضمان المتسبب أن نشترط التعدي وليس التعمد، وما ذهبت إليه مجلة الأحكام العدلية هو الاتجاه الثاني بالقول المباشر.

د. عصمت عبد المجيد بكر، النظرية العامة للالتزام، أحكام القانون المدني العراقي مقارنة بالفقه الإسلامي، جيهان، العراق، الطبعة الأولى، سنة 2011، ص 554.

(51) حكم محكمة النقض المصرية، الطعن رقم 7085 لسنة 63 ق جلسة 30 نوفمبر 1995، مشار إليه لدى د. أحمد صدقي محمود، مصدر سابق، ص 202.

(52) غادة أبو بكر صالح عبد العاطي، رسالة ماجستير بعنوان "الالتزام التعاقدى بالسرية"، مرجع سابق، ص 128.

(53) محمد مهدي السيد سيد قنديل، الحماية المدنية للمعلومات غير المفصح عنها في القانون المصري واتفاقية الجات، 1994، مصدر سابق، ص 219.

(54) محمد جمال الدين الأهواني، مصدر سابق، ص 164.

المصادر والمراجع:

الكتب:

() سورة البقرة، الآية 194.

المعجم الوسيط، الجزء الثاني، إصدار مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1392هـ،

() تخريج الحديث: رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، رقم الحديث (2950)، دار النهضة، القاهرة، سنة النشر 2002م_1422هـ، ص 1976.

. أبو العلا على أبو العلا النمر، الحماية الوطنية للملكية الفكرية، دار النهضة العربية، القاهرة، لسنة 1998.

. أحمد صدقي محمود، الحماية الوقتية لحقوق الملكية الفكرية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، لسنة 2004م.

() د. حسام الدين عبد الغني الصغير، حماية المعلومات غير المفصح عنها، والتحديات التي تواجه الصناعات الدوائية في الدول النامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، سنة 2009

() د. جلال وفاء محمد، الحماية القانونية للملكية الصناعية "وفقاً لاتفاقية الجوانب

المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية" (التربس)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، لسنة 2000،

() د. زكي زكي حسين زيدان، حقوق الملكية الفكرية ووسائل حمايتها في الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية، دار الكتب القانونية، لسنة 2009

() د. محمد فتح الله النشار، حق التعويض المدني بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، لسنة 2002

() د. إبراهيم الدسوقي أبو الليل، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، كلية الحقوق، جامعة الكويت، الكويت، لسنة 1995

د. عصمت عبد المجيد بكر، النظرية العامة للالتزام، أحكام القانون المدني العراقي مقارنة بالفقه الإسلامي، جيهان، العراق، الطبعة الأولى، سنة 2011

() د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، العقد: تنقيح المستشار مدحت المراغي، طبعة لجنة الشريعة الإسلامية بنقابة المحامين، لسنة 2006.

القوانين:

() قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم 82 لسنة 2002

() قانون الملكية الفكرية الفرنسي

() قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم 3 لسنة 1971

() قانون المنافسة غير المشروعة والأسرار التجارية الأردني رقم 15 لسنة 2000

() القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948 وفقاً لآخر تعديلاته بالقانون رقم 106 لسنة 2011.

() القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 وتعديلاته.

() القانون التجاري المصري رقم 17 لسنة 1999.

الرسائل والاطاريح:

- 1- ضياء خالد عمر محيرز، النظام القانوني للمعلومات غير المفصح عنها، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة القاهرة، لسنة 2013
- 2- محمد مهدي السيد سيد قنديل، الحماية المدنية للمعلومات غير المفصح عنها في القانون المصري واتفاقية الجات، 1994، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، لسنة 2009.
- 3- محمود رياض محمود عبيدات، الحماية المدنية للأسرار التجارية – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، الأردن، 2009.
- 4- غادة أبو بكر صالح عبد العاطي، "الالتزام التعاقدي بالسرية"، كلية الحقوق، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، لسنة 2017.
- 5-

قرارات محاكم

- 1- قرارات محكمة التمييز العراقية.
- 2- احكام محكمة النقض المصرية

الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية

(دراسة تحليلية مقارنة في ضوء احكام قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي رقم 14 لسنة 2010)

م.م سامة حسن علوان

المديرة العامة للتربية، ذي قار، العراق

الملخص :

تركز هذه الدراسة على الكشف عن ماهية الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، إذ مع ما يشهده العراق في العقود الأخيرة من محاولات جادة لإحداث تغييرات جوهرية في السياسات الاقتصادية ، وتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية ، والانتقال من الاقتصاد الموجه الى اقتصاد السوق الحر، كان لزاما على المشرع العراقي العمل على ضبط حركة السوق وحظر الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، ومع ما اثبتته الواقع العملي من صعوبة في تحقيق المنافسة الكاملة ، لما قد تؤدي اليه المنافسة الحرة من احتكار في بعض الاحيان ، وبالتالي فإن غياب قواعد واضحة تضبط الممارسات الاحتكارية الضارة بالمنافسة وبالمستهلكين، يؤدي الى فوضى التحكم بالسوق وانفلات الأسعار .

Abstract:

This study focuses on revealing what practices restrict commercial competition, as with the serious attempts that Iraq has been witnessing in recent decades to bring about fundamental changes in economic policies, and activate the role of the private sector in development, and the transition from a directed economy to a free market economy, it

was necessary The Iraqi legislator should work to control the movement of the market and prohibit practices that restrict commercial competition, and with what practical reality has proven difficult to achieve perfect competition, because free competition may lead to monopoly at times, and therefore the absence of clear rules governing monopolistic practices harmful to competition and consumers, It leads to market control chaos and price escalation.

الكلمات المفتاحية : الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، ممارسات من حيث التعامل ،

ممارسات من حيث الأسعار ، جزاء الإخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة .

المقدمة :

أولاً: موضوع البحث

تأثرت أوضاع المنافسة والاحتكار في العراق بتغير دور الدولة في ممارسة النشاط الاقتصادي من مرحلة الى أخرى، فبعد ان كانت سيطرة الدولة هي السمة الغالبة طوال العقود الماضية ، الا ان هذا الدور اخذ بالتغير وفقا للعديد من الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، التي ارسى حرية التجارة والعودة الى نظام السوق الحر . لا شك ان هذا التغيير يستلزم توفير حماية كافية للمنافسة ومنع الاحتكار، وهذه الحماية لا تستقيم الا بالكشف عن الممارسات المقيدة للمنافسة ، سواء على صعيد التشريع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي رقم 14 لسنة 2010 ، أم في التشريعات المقارنة كالشريع المصري في قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية رقم 3 لسنة 2005، ومن ثم إحكام الاطار القانوني لحظر تلك الممارسات من دون اي اخلال بحرية ممارسة النشاط الاقتصادي ، وصولا الى الية التوفيق بين حرية التجارة من ناحية ، وعدم الولوج في ممارسات مقيدة للمنافسة التجارية تحت طائلة القانون من ناحية اخرى .

تسعى هذه الدراسة عن الكشف عن تلك الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، مع تسليط الضوء على تباين التشريعات المقارنة في شكل الاطر القانونية التي تنظمها ، وسنقتصر في ذلك على نوعين من هذه القيود ، تتعلق الاولى بالقيود المفروضة من حيث الاسعار ،وتتعلق الثانية بالقيود المفروضة من حيث التعامل .

ثانيا : اسباب اختيار موضوع البحث

كان من اهم اسباب اختيار الموضوع عدة اسئلة تمثل نقطة الانطلاق في هذا البحث منها ،هل عرف المشرع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار مصطلح (المنافسة) ؟ هل استطاع المشرع وضع نظرية عامة في المنافسة يضمن من خلالها تأمين القيام بالممارسات التجارية النزيهة ، ما هي القيود التي فرضها المشرع لضمان تحقيق المنافسة بشكلها القانوني ،وما هي الاجراءات التي نص عليها في سبيل منع الاخلال بهذه الممارسات ،وما نوع الحماية التي فرضها المشرع من اجل حماية المنافسة ؟ كل هذا ستتم الاجابة عليه من خلال هذا البحث .

ثالثا : منهجية البحث

اعتمدنا في البحث منهج التحليل المقارن ، وذلك بتحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية ،التي تناولت هذا الموضوع بجوانبه المختلفة ،بين قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي رقم 14 لسنة 2010 ، وقانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية المصري رقم 3 لسنة 2005.

رابعا : خطة البحث

تم تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين، تطرقنا في المبحث الاول الى مفهوم المنافسة التجارية ، وتم تقسيمه الى مطلبين ، موضوع المطلب الاول يتعلق بتعريف المنافسة التجارية ، اما المطلب الثاني سيتم التطرق فيه الى تمييز المنافسة التجارية مما يشتهر بها ، أما المبحث الثاني فتم تخصيصه للبحث في مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية وأحكامها، وتم تقسيمه الى مطلبين ، المطلب الاول سيتم البحث فيه عن مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، اما المطلب الثاني فيتعلق بأحكام الإخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، واخيرا تم وضع خاتمة تتضمن اهم النتائج التي توصلنا اليها ، والمقترحات المتعلقة بالموضوع.

المبحث الأول

مفهوم المنافسة التجارية

ترتبط المنافسة ارتباطاً وثيقاً بالأعمال والممارسات التجارية ، اذ يعد المجال التجاري الميدان الرئيسي للمنافسة ، ويفترض أن تقوم المنافسة التجارية على اسس مشروعة، فإذا ما خالفت القانون او الاعراف والعادات التجارية تصبح حينئذ منافسة غير مشروعة ، لذا لابد لنا من الوقوف على بيان مفهوم المنافسة التجارية بشكل عام وتمييزها مما قد يشبه بها في المضمون من اوضاع قانونية ، ولأهمية ما تقدم، سنقسم المبحث على مطلبين ؛نبحث في المطلب الاول تعريف المنافسة التجارية وخصائصها، ثم نبحت في تمييز المنافسة التجارية ما يشبه بها في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول

تعريف المنافسة التجارية وخصائصها

يحظى التعريف بالمنافسة التجارية بأهمية كبيرة متأتية من ان القوانين التي تعرض لهذا المصطلح باعتباره الاساس الامثل في تطوير المجالات التجارية ،لم تتضمن تعريفاً يبين المقصود به ، بل اكتفت بالنص عليه هذا من جهة ، من جهة اخرى في محاولة لاستكمال التعريف بالمنافسة التجارية يستلزم منا التطرق الى ابرز خصائصها التي تتمتع بها ، ونتيجة لما تقدم ، سنقسم هذا المطلب الى فرعين؛ يخصص الفرع الاول لتعريف المنافسة التجارية ، بينما يخصص الفرع الثاني لبيان ابرز ما تتميز به من خصائص.

الفرع الاول : تعريف المنافسة التجارية:

نظراً للحدائث النسبية لهذا المصطلح فأن محاولة طرح تعريف محدد له لا تخلو من صعوبة ، فلم يستقر الامر على وضع تعريف دقيق من قبل الفقه ، بالإضافة الى ان البحوث والشروحات القانونية المبسطة في هذا المجال غير متفقه بشأن تعريف محدد بصده ، لذا نرى من الاهمية بمكان ان نخرج على بعض التعريفات التي طرحها الفقه في هذا المجال ، مع توضيح بسيط لبعض منها ، فقد عُرِّفت المنافسة التجارية بأنها: ((تزاحم التجار او الصناع على ترويج اكبر قدر من منتجاتهم او خدماتهم من خلال جذب اكبر عدد من العملاء

((⁽¹⁾، وبذات المعنى عُرِّفت المنافسة على انها ((التزاحم بين التجار في اجتذاب العملاء وترويج اكبر قدر ممكن من المنتجات والخدمات ضمانا لازدهار التجارة ازدهارا يؤدي الى بقاء الاصلح))⁽²⁾، كما يذهب جانب من الفقه الى تعريفها بأنها ((سلوك انساني يهدف الى التفرق على الغير ، ويقترن في الغالب بالنشاط التجاري))⁽³⁾ . ويُلحظ على هذا التعريف بأنه لم يحدد مفهوم المنافسة بصورة واضحة بوصفه بأنها سلوك انساني ، ولكن اكد على ان النشاط التجاري هو الساحة الرئيسية للمنافسة .

بينما عرفها جانب اخر من الفقه بأنها: ((سلوك او حق او ظاهرة تهدف الى جذب الزبائن من خلال عناصر يمتلكها التاجر تتمثل بعناصر المتجر المادية والمعنوية))⁽⁴⁾ . ويلاحظ على التعريف الاخير انه جعل من المنافسة حقا للتاجر ، يتمثل في سلوكه اي من الاعمال المشروعة التي تجذب من خلالها اكبر عدد ممكن من العملاء لتصريف اكبر كمية ممكنة من السلع ، كما بيّن في ذيل التعريف بأن المنافسة تتمثل بعنصرين : الاول مادي تتمثل بالأساليب التي ينتهجها التاجر في سبيل تحقيق الربح ، والثاني : معنوي تتمثل بالاعتبار الشخصي للتاجر ومدى تأثيره على العملاء .

اما على مستوى التشريع ، فأغلب التشريعات قد ابتعدت كما هو عاداتها من وضع تعريف محدد للمنافسة التجارية، كما هو الحال في قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية المصري رقم 3 لسنة 2005 ، اذ جاء خاليا من تعريف للمنافسة التجارية باستثناء ما أشار اليه في مادته الاولى من التأكيد على ممارسة النشاط الاقتصادي بشكل لا يؤدي الى منع المنافسة او تقييدها او الاضرار بها ، بينما تصدى المشرع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم 14 لسنة 2010 الى تعريف المنافسة في المادة(1) على انها : ((الجهود المبذولة في سبيل التفوق الاقتصادي)) ، وقد اورد الفقه على تعريف المشرع العراقي بعض من الملاحظات التي يمكن اجمالها بالاتي :

1. جعل المشرع العراقي المنافسة مقترنة بالنشاط الاقتصادي ، المتمثل بالحصول على الارباح لكسب العملاء وتقديم افضل الخدمات والسلع لهم ، على اعتبار ان المنافسة من صميم العمل التجاري الذي يرتبط بالنشاط الاقتصادي ، اي ان التعريف يختص

بالمنافسة الاقتصادية دون غيرها ، وكما هو معلوم فإن المنافسة لا تقتصر في المجال الاقتصادي او التجاري فحسب ، كذلك تكون في المجال السياسي والفني والرياضي وغيرها من المجالات الاخرى⁽⁵⁾.

2. عدم جامعية التعريف ، وذلك لوجود عبارة (المجهود) في التعريف وهذا يدل على ان التجار يسلكون اعمال وطرق معينة من اجل التفوق الاقتصادي والمتمثل بالحصول على الارباح لكسب العملاء وتقديم افضل الخدمات والسلع لهم ، فالمنافسة لا تقتصر على الجهود التي تعطي معنى بذل الوسع او القيام بعمل ما ،فما يبذله الشخص قد يكون جهداً او نفقات ، فالنفقات وفق ما تقدم تكون خارجة عن التعريف ، رغم ان بعض التجار قد يستخدم اسلوب بذل او تضحية وفي الحدود المعقولة لغرض الحصول على العملاء⁽⁶⁾.

3. انه تعريف بالغاية ، اذ عرفها على انها التفوق الاقتصادي ،وهذا يعني ان المنافسة انما هي وسيلة لتحقيق هذه الغاية ، فالمنافسة ليست هي المقصودة بذاتها ،انما الاثار التي ترتبها والمتمثلة بالتفوق والتقدم الاقتصادي ، كما ان المنافسة لا تعني فقط التقدم الاقتصادي ،وانما تتسع لتشمل التفوق العلمي والتقني الذي من شأنه ان يحقق للمنافس تقديم افضل المنتجات او الخدمات للمستهلكين ، فالتفوق بحد ذاته ليس هدفاً للمنافسة بين التجار ، بل وسيلة لتقديم الافضل لغرض جذب المستهلكين وتحقيق الارباح⁽⁷⁾.

4. فضلاً عما تقدم فإن مسألة وضع تعاريف ، هو امر ليس من اختصاص المشرع ، وقد خالف فيه المشرع العراقي اتجاه التشريعات المنافسة ، التي تجنبت ايراد تعريف محدد للمنافسة على الرغم من تعريفها لمصطلحات اخرى⁽⁸⁾، اذ جاء تعريفه للمنافسة مبهماً، فالجهود المبذولة في سبيل التفوق الاقتصادي قد تكون مشروعة ، وقد تكون غير مشروعة ، لان الممارسات الاحتكارية والمضلة قد تعد ايضاً من قبيل الجهود المبذولة في سبيل التفوق الاقتصادي وهي بهذه الصورة تكون مشمولة بالتعريف⁽⁹⁾.

الفرع الثاني: خصائص المنافسة التجارية:

تتمتع المنافسة التجارية بجملة من الخصائص يمكن بيانها من خلال ما يأتي :

1. **مشروعية المنافسة :** ويقصد بمشروعية المنافسة وجوب ان تكون مبنية على اسس وطيدة من الشرف والصدق والامانة، ضمانا لمصالح العاملين في ميدان التجارة والصناعة والمستهلكين ايضا⁽¹⁰⁾، فالمشروعية تنصب هنا على اعمال المنافسة ذاتها ، التي يجب ان تكون متفقة مع قواعد القانون والاعراف التجارية ، فالتاجر له الحق والحرية في سلوك الطرق والوسائل المشروعة في تحقيق اهدافه ، ويترتب على مشروعية المنافسة ان تتحقق مزايا اقتصادية عديدة ، لعل من ابرزها انخفاض الاسعار وتوفر السلع والبضائع بأجور نوعية⁽¹¹⁾.

2. **مشروعية الضرر الناتج عن المنافسة :** بما ان المنافسة تقوم على التزام بين التجار لكسب العملاء ، فلهم في سبيل ذلك اتباع كافة الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الغاية ، وقد ينتج من ذلك ضررا يلحق بباقي المنافسين ، فالضرر الناشئ من جراء ذلك يعد مشروعا ، اذ ان المنافسة تعد حقا مشروعا ، ولو ادت الى الحاق ضرر بالآخرين ما دامت تعمل في اطار القانون، فمثل هذا الضرر هو امر طبيعي ، لان التجار المتماثلين في مهنتهم يعرضون بضائعهم وخدماتهم لذات الجمهور ، ومن ثم فإن اي زيادة في عملاء احدهم لابد ان يقابلها نقص في عملاء الآخرين ، وعلى اساس من هذا ، فليس للتجار المتضررين ان يتظلّموا مما لحق بهم من ضرر اذا فوت عليهم فرصة الحصول على الارباح او عملاء جدد⁽¹²⁾.

3. **حرية المنافسة :** تقضي حرية التجار والمنتجين دخول الاسواق التجارية وممارسة العمليات التجارية المختلفة من بيع وشراء واستيراد وتصدير ، بالوقت ذاته يكون هناك التزام بالضوابط القانونية والاعراف التجارية التي تحكم السوق ، ويقصد بحرية المنافسة ؛ العمل في سوق يتعدد فيه الممارسون للتجارة والانتاج لنفس النشاط ، وان

يستمرروا في هذه المنافسة دون قيود ، اذ ان الحرية صفة ملازمة للمنافسة ولا منافسة من دون حرية⁽¹³⁾.

فالأخيرة لا تعدو ان تكون سوى مظهر من مظاهر حرية التجارة ، اذ تعد جزءا اساسيا من حرية التجارة وحرية المشروعات ، فالحرية في التجارة تكون شكلية اذا ما تم سلب حرية المنافسة من السوق ، حتى قيل ان حرية التجارة وحرية المنافسة صنوان لا يفترقان⁽¹⁴⁾ ، وقد اهتمت التشريعات بحرية المنافسة بوصفها اساس التجارة ، اذ اكد على هذا المعنى قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية المصري بنص صريح في المادة الاولى منه، والتي علق فيها ممارسة النشاط الاقتصادي على النحو الذي لا يؤدي الى منع حرية المنافسة اذ نصت على انه ((تكون ممارسة النشاط الاقتصادي على النحو الذي لا يؤدي الى منع حرية المنافسة أو تقييدها أو الاضرار بها ، وذلك كله وفق احكام القانون))، كما يفهم من نصوص قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي التأكيد على حرية المنافسة عن طريق منطوق المادة (9) التي نصت على انه: ((يحظر اي اندماج بين شركتين أو أية ممارسة تجارية مقيدة ..))، بمعنى ان الممارسات التي تحرر التجارة والمنافسة لا تكون محظورة .

4. التعددية : ويقصد بها تعدد التجار والمنتجين في سوق السلعة ، وهذا التعدد ضروري ليصبح لدينا عدد كاف من الاشخاص يتنافسوا في الحصول على اكبر عدد ممكن من العملاء ، كذلك يؤدي الى احداث نوع من التوازن بين مستوى العرض والطلب⁽¹⁵⁾ ، ويترتب على التعددية خلق حركة مستمرة في العملية التنافسية ، متمثلة باختلاف المستويات للوحدات الاقتصادية في السوق ، فيكون تنافس بين البائعين للسلع المتماثلة لاجتذاب المشترين ، وتنافس بين المشترين للحصول على السلع والخدمات اللازمة لإشباع رغباتهم، فيكون النجاح في ظل المنافسة في السوق

للمنتجين الاكثر كفاءة في حال تعدد المتنافسين بكثرة ، ويكون هنالك تفاوت في نوعية الانتاج ، ويكون البقاء للأفضل من المنافسين وفي هذا مصلحة للمستهلك⁽¹⁶⁾ .

المطلب الثاني

تمييز المنافسة التجارية مما يشته به

بعد ان بينا تعريف المنافسة التجارية في الفقه والتشريع ، فإن استكمال البحث في مفهومها يتطلب منا ان نعرض بعد ذلك للتمييز بينهما وبين ما يشته به من اوضاع قانونية اخرى ، وذلك في فرعين نخصص الفرع الاول في تمييز المنافسة التجارية عن المنافسة غير المشروعة ، بينما نخصص الفرع الثاني لتمييز المنافسة التجارية عن المنافسة الممنوعة .

الفرع الاول : تمييز المنافسة التجارية عن المنافسة غير المشروعة

ان الاصل هو مشروعية المنافسة ، فهي من الامور المتعارف عليها في ميدان النشاط التجاري والاقتصادي التي تعتمد على النزاهة والامانة في تعامل التجار ، فإذا ما تحققت المنافسة وقت ذلك ستتعرض اثارها الايجابية عبر تقديم افضل السلع وبأسعار مناسبة⁽¹⁷⁾ ، وحق التاجر في المنافسة المشروعة متمثل في مجموعة الصلاحيات التي تمكنه من استخدام كافة الوسائل المشروعة ،حتى وان ترتب من جراء ذلك ضررا يلحق بالآخرين⁽¹⁸⁾ ، فالعناصر اللازمة لوصف المنافسة بالمشروعة هي الالتزام بالعادات والاعراف والاصول المرعية في التعامل التجاري ، الالتزام بعدم التعدي على حقوق التجار الاخرين ، والالتزام بعدم ارتكاب ما يخل بالسوق او يضر المستهلكين⁽¹⁹⁾ .

وكان موقف المشرع العراقي واضحا في وضع نص خاص بالمنافسة المشروعة متمثلا بالفقرة (1) من المادة (11) ، والتي نصت على انه : ((يحظر على اية جهة اعادة بيع منتج على حالته بسعر اقل من سعر شرائه الحقيقي مضافا اليه الضرائب والرسوم

المفروضة على المنتج ومصاريف النقل ان وجدت ان كان الهدف من ذلك الاخلال بالمنافسة (المشروعة) .

ولكن قد تخرج المنافسة عن مسارها الطبيعي باعتبارها مشروعة ، وتتحول الى صراع بين التجار متمثلة بالمنافسة غير المشروعة ، بأن يحاول كل منهم جذب عملاء غيره، ويتحقق ذلك باتباع التاجر اساليب غير مشروعة من اجل تحقيق هذه الغاية (20)، وقد اختلف الفقه حول اعطاء تعريف محدد للمنافسة غير المشروعة ، أذ يعرفها جانب من الفقه على انها: ((استخدام التاجر لأساليب مخالفة للقوانين او العادات المنافسة للأمانة والصدق عند التعامل في الميدان التجاري)) (21).

بينما عرفها جانب اخر من الفقه على انها : ((خطأ مهني يرتكبه تاجر او صناعي سعياً وراء منافع غير مشروعة على حساب بقية مزاحميه يخالف فيه المبادئ القانونية والاخلاقية السائدة في التعامل والاستقامة والامانة المفروضتين في العرف التجاري وموجب لاستعمال الحق في التجارة الحرة ، دون المس بحقوق بقية التجار)) (22).

اما بالنسبة لموقف التشريعات؛ فالقانون المصري في قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية لم يعرف المنافسة غير المشروعة ، وانما اكتفى بذكر حالات تعد المنافسة فيها غير مشروعة ، بيد ان قانون التجارة المصري رقم 17 لسنة 1999 قد عرف المنافسة غير المشروعة في الفقرة أولاً من المادة (66) والتي نصت على انه : ((كل فعل يخالف العادات والاصول المرعية في المعاملات التجارية)) ، وبذات المسلك ذهب المشرع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار ، اذ لم يورد فيه نصا يعرف المنافسة غير المشروعة ، اما فيما يتعلق بقانون التجارة العراقي النافذ رقم 30 لسنة 1984 ، فلم يتعرض الى تعريف المنافسة غير المشروعة ، في حين تعرض الى تعريفها في قانون التجارة الملغي رقم 149 لسنة 1970 في الفقرة (2) من المادة (98) اذ عرفها بأنها: ((كل فعل يخالف العادات والاصول الشريفة المرعية في المعاملات التجارية)) ، وهو تعريفا جاء موافقا لتعريف المشرع المصري.

وقد اثار موضوع التمييز بين المنافسة المشروعة وغير المشروعة الكثير من الخلاف في الفقه ، فتعددت النظريات والمعايير في ذلك ، وحسب الانظمة القانونية المعتمدة في كل دولة ، لذلك سنتطرق لأهم المعايير التي تناولها الفقه، او التي يتبعها القضاء مع موقف التشريعات من ذلك وكما يأتي :

1. المعيار الشكلي : يعتمد هذا المعيار على النصوص التشريعية لوصف الفعل بأنه غير مشروع ، اي انه يصنف كل الاعمال بأنها مشروعة ما عدا تلك المحددة بنص تشريعي يمنعها صراحة ، وينطلق هذا المعيار من مبدأ حرية المنافسة، ومن هدف ملاحقة الوسائل التي تعد اعمالا غير مشروعة ⁽²³⁾. وتكمن مزية هذا المعيار في تمييزه الواضح والدقيق لأفعال المنافسة المشروعة من غير المشروعة ، وهذا يسهل على القاضي ويوفر له الوقت والجهد لوجود اعمال المنافسة غير المشروعة بشكل محدد، ويمكن القول ان المشرع المصري في قانون المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية سلك المعيار الشكلي، من خلال ذكره للممارسات التي تعد مقيدة للمنافسة ، ومن ثم فأنها غير مشروعة ، وهو ما جاء بالمادة (6) التي حظرت الاعمال او الاتفاقات بين الاشخاص المتنافسة ، اذ نصت : ((يحظر الاتفاق او التعاقد بين اشخاص متنافسة في اية سوق معينة اذا كان من شأنه احداث اي مما يأتي : أ. رفع او خفض او تثبيت اسعار البيع او الشراء للمنتجات محل التعامل، ب. اقتسام اسواق المنتجات او تخصيصها على اساس من المناطق الجغرافية.. ج. التنسيق فيما يتعلق بالتقدم او الامتناع عن الدخول في المناقصات والمزايدات والممارسات وسائر عروض التوريد...)).

وسلك المشرع العراقي المسلك ذاته في قانون المنافسة ومنع الاحتكار بأتباعه المعيار الشكلي ، اذ حظر اية ممارسات او اتفاقات تشكل اخلالا بالمنافسة او الحد منها او منع الاحتكار ، وخاصة ما يكون موضوعها الحالات التي ورد ذكرها في هذا القانون ⁽²⁴⁾، وقد وجهت لهذا المعيار عدة انتقادات ؛ منها ان التعداد الحصري يضيق في مجال ملاحقة الاعمال غير المشروعة ، خصوصا ان الاساليب تتغير باستمرار من دون ان

يمكن مجارة التطور الحاصل في النشاط التجاري ، بالإضافة الى ان المشرع قد يغفل عند اعمال اخرى تعد غير مشروعة⁽²⁵⁾.

2. المعيار الواقعي : يكمن التمييز بين اعمال المنافسة وفق هذا المعيار بانتهاك قواعد الاعراف والعادات المهنية السائدة في الوسط التجاري⁽²⁶⁾ ، وتتوقف مشروعية الفعل او عدم مشروعيته وفق هذا المعيار على مدى قبول واستنكار الوسط التجاري له ، ويفهم من هذا ان المعيار الواقعي يتميز بالمرونة، بما يساير حاجات المنافسة وتطورها⁽²⁷⁾.

كما ان هذا المعيار لم يسلم هو الاخر من الانتقادات ، على اساس من انه لا يمكن الاعتماد على كل عرف وعادة متبعين في النشاط التجاري ، من دون اللجوء الى القواعد القانونية العامة⁽²⁸⁾ ، اضافة الى ان هذا المعيار لا يعطي للمحكمة ضابطا دقيقا تستطيع الاستناد اليه للحكم على النزاع المعروض عليها ، لان الاعراف والعادات السائدة في النشاط التجاري قد تكون في بعض الاحيان ، غير واضحة ، اضافة الى ذلك انها لا تتمتع بقوة ملزمة تستطيع من خلالها ان تفرض نفسها على المحكمة ، كالقوة الملزمة التي تتمتع بها القاعدة القانونية⁽²⁹⁾.

الفرع الثاني : تمييز المنافسة التجارية عن المنافسة الممنوعة

عرف الفقه المنافسة الممنوعة بأنها: ((حظر القيام بنشاط تجاري معين اما بمقتضى نص في القانون او بمقتضى اتفاق بين الطرفين))⁽³⁰⁾.

ويشير الفقه ان اساس التمييز بين ما يعد منافسة مشروعة ، وما يعد منافسة ممنوعة يكمن بأصل المنافسة بالدرجة الاولى ، والاساليب المتبعة في المنافسة اذ الاصل في المنافسة الجواز والاباحة طالما كانت الوسائل والاساليب المتبعة من قبل التاجر بممارسة التجارة مشروعة ، فإذا تخطت هذه الوسائل الحدود المشروعة تحولت الى منافسة غير مشروعة ، وهي تكون كذلك متى ما انحرفت عن قواعد الاستقامة وحسن التعامل المألوف في الوسط التجاري ، ويكون ذلك كله بهدف جذب عملاء التجار الآخرين نحوه⁽³¹⁾.

في حين نجد ان المنافسة تمنع في حالة المنافسة الممنوعة ، بغض النظر عن الاساليب المتبعة لممارسة العمل التجاري ، سواء كانت مشروعة او غير مشروعة ، فليس

هناك حدود معينة لحرية المنافسة يمكن ان يتحرك ضمنها ، بل ان حدود حرية المنافسة معدومة وممنوعة اصلا ، سواء كان المنع بمقتضى نص في القانون ، او بمقتضى اتفاق الطرفين ⁽³²⁾ ، ويضيف الفقه فرقا اخر مقتضاه ان الاختلاف فيما لو كانت المنافسة غير مشروعة، أو ما اذا كانت ممنوعة يتعلق في محل هذا المنع ، ففي حالة المنافسة الممنوعة تعاقديا يكون الممنوع هو (النشاط التنافسي) في حد ذاته ، اما في حالة المنافسة غير المشروعة يكون الممنوع هي الوسائل المستخدمة في المنافسة ⁽³³⁾ ، وعموما فإن المنافسة اذا كانت ممنوعة بنص في القانون ، او بنص في الاتفاق فلا يمكن وصفها بأنها منافسة غير مشروعة ، ذلك ان الشخص يعد ممنوعا اصلا من مباشرة نوع معين من التجارة وهذا المنع لا يجيز له ان يدخل بنشاطه في المجال التجاري الممنوع عليه حتى ولو تم ذلك بوسائل مشروعة ⁽³⁴⁾ .

المبحث الثاني

مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية وأحكامها

لابد لنا قبل بدء البحث بموضوع مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ان نشير الى ان الممارسات المقيدة التي ذكرها المشرع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار بنص المادة (10) منه والتي نصت على انه : ((تحظر اية ممارسات او اتفاقات تحريرية او شفوية تشكل اخلالا بالمنافسة ومنع الاحتكار او الحد منها او منعها وبخاصة ما يكون موضوعها او الهدف منها ...)) هي واردة على سبيل المثال لا الحصر ، وبذلك يكون المشرع العراقي قد اخذ بالاتجاه المستقر في قوانين المنافسة المقارنة التي ذكرت هذه الممارسات على سبيل المثال كالمشرع المصري ، ان البحث في مضمون هذه الممارسات يقتضي منا تقسيم الموضوع الى مطلبين ؛ نتطرق الى مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية في مطلب اول ، على ان نخصص المطلب الثاني لبيان احكام الاخلاص الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية.

المطلب الاول

مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية

يتطلب البحث في مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية تقسيم الموضوع الى فرعين ؛ نتطرق في الفرع الاول الى القيود المفروضة على المنافسة التجارية من حيث الاسعار، ونخصص الفرع الثاني لبيان القيود المفروضة على المنافسة التجارية من حيث التعامل.

الفرع الاول :القيود المفروضة على الممارسة التجارية من حيث الاسعار

تقسم القيود المفروضة من حيث الاسعار الى فئتين الاولى ؛هي التسعير العدواني (الاغراق)، والثانية هي التمييز السعري، وسنتناول كل منها تباعاً بفقرتين وكالاتي :

أولاً : التسعير العدواني (الاغراق):

يقصد بالتسعير العدواني او ما يسمى بالفقه التجاري (الاغراق) : ((هو بيع المنتجات من سلع وخدمات بسعر منخفض جداً قد يساوي او يقل عن سعر التكلفة ، مع زيادة في الانتاج لمدة معينة ،الى ان يتم التخلص من المنافسين ثم يتم بعد ذلك طرح المنتجات في السوق بأسعار مرتفعة جداً لتعويض الخسارة التي تحققت اثناء مدة التسعير العدواني))⁽³⁵⁾.

وقد اعتبر قانون المنافسة العراقي التسعير العدواني من الممارسات المقيدة للمنافسة، وذلك في المادة (4/10)، التي تنص على انه: ((التصرف او السلوك المؤدي لعرقلة دخول مؤسسات الى السوق او اقصائها عنه او تعويضها لخسائر جسيمة بما في ذلك البيع بالخسارة))⁽³⁶⁾.

ولا يعد تسعيراً عدوانياً مجرد الانخفاض بالسعر عن المنافسين ،لذا كان من الواجب وضع المعيار الذي بموجبه تحديد وجود التسعير العدواني المقيد للمنافسة من عدمه ، وفي هذا الصدد تم اعتماد اكثر من معيار ، ففي بادئ الامر تم الاعتماد على معيار الانخفاض الشديد بالسعر الذي يقاس فيه القضاء على المنافسين ثم تم العدول عن هذا المعيار ، باعتبار

معظم الاسعار المنخفضة تنافسيا ليست مقيدة للمنافسة وتم اعتماد معيار اخر هو (متوسط الكلفة المتغيرة) ⁽³⁷⁾ .

والجدير بالملاحظة ان المشرع العراقي لم يتبن اي معيار لتحديد ما اذا كان التسعير عدوانيا او لا ، في حين اخذ المشرع المصري بمعيار متوسط الكلفة المتغيرة في المادة (8/ ح) من قانون حماية المنافسة التي نصت على انه ((يحظر على من تكون له السيطرة على سوق معينة القيام بأي مما يأتي : ح. بيع منتجات بسعر يقل عن تكلفتها الحدية او متوسط كلفتها المتغيرة)) ، بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما اضاف عدة معايير موضوعية اخرى فضلا عن المعيار المتقدم يتم مراعاتها عند تحديد وجود تسعير عدواني من عدمه ⁽³⁸⁾ .

ثانيا : التمييز السعري :

يعرف الفقه التمييز السعري على انه : ((التمييز في سعر المنتج الواحد بين مشتريين مختلفين له ، متى كان الغرض من ذلك التأثير على المنافسة في السوق او حصول منتج السلعة، او مقدم الخدمة على عائدين مختلفين من بيعين مختلفين لذات المنتج)) ⁽³⁹⁾ ، ويعود السبب في حظر التمييز السعري الى انه ينطوي على محاباة لمشتري على حساب اخر، لغرض تقييد منافستهم في السوق، اذ تزداد القدرة التنافسية للمشتري المميز بسبب حصوله على ذات المنتج بسعر اقل من غيره فيمكنه من ذلك اعادة بيعه بسعر اقل من منافسيه وبذلك يحصل على ميزة تنافسية غير مشروعة)) ⁽⁴⁰⁾ .

ونص المشرع العراقي على التمييز السعري في قانون المنافسة ومنع الاحتكار في المادة (6/10) والتي جاء فيها ((التمييز بين العملاء في العقود المتشابهة بالنسبة لأسعار السلع والخدمات او شروط بيعها او شرائها)) .

ولم يختلف موقف المشرع المصري عن موقف المشرع العراقي من حظر التمييز السعري بوصفه من الممارسات التي تشكل اساءة استغلال السيطرة على السوق ، اذ نص في المادة (8/ هـ) من قانون حماية المنافسة على انه: ((حظر التمييز بين بائعين او مشتريين تتشابه مراكزهم التجارية في اسعار البيع او الشراء او في شروط التعامل)) ،

والملاحظ ان المشرع المصري في النص اعلاه لم يذكر محل التمييز السعري فيما اذا كان سلعا او خدمات ، اذ جاء النص مطلقا ، ولكنه وضع معيارا بموجبه يحظر التمييز بالسعر متى كان من شأنه ان يؤدي الى اضعاف القدرة التنافسية لبعض البائعين او المشتريين الذين تتشابه مراكزهم التجارية، او كان من شأنه ان يؤدي الى اخراج بعضهم من السوق (41).

الفرع الثاني: القيود المفروضة من حيث التعامل:

تقسم القيود المفروضة من حيث التعامل الى فئتين؛ تتعلق الاولى برفض التعامل، والثانية بالحفاظ على اسعار اعادة البيع .

أولا : رفض التعامل

الاصل في المعاملات التجارية حرية كل مشروع تجاري في التعامل مع من يريد التعامل معه من المشروعات الاخرى ، ومنع اي تصرف او عمل من شأنه يعيق من هذه الحرية ، وهو ما اكدت عليه قوانين المنافسة بصورة واضحة ، بيد ان رفض التعامل من دون ان يكون هناك ما يبرره يعد من اهم الممارسات التي تقوم على اساس التعامل . ويتمثل رفض التعامل بالامتناع عن ابرام صفقات بيع او شراء منتج معين مع اي شخص كان ، او وقف التعامل مع شخص سبق ، اضافة الى ذلك قد يكون رفض التعامل بفرض شروط مالية او التزامات او شروط تعاقدية تعسفية او غير مألوفة في النشاط التجاري محل التعامل (42).

ومن هذا المنطلق قررت قوانين المنافسة حظر ممارسات رفض التعامل وما تتضمنها من ممارسات اخرى تدخل ضمن نطاقها ، اذ اتجه المشرع العراقي الى حظر ممارسات رفض التعامل ، وذلك في قانون المنافسة ومنع الاحتكار في المادة (8/10) التي جاء فيها : ((حظر رفض التعامل دون مسوغ قانوني مع عميل معين بالشروط التجارية المعتادة)) ، اما موقف المشرع المصري فقد جاء متوافقا مع المشرع العراقي، اذ اتجه الى حظر ممارسات رفض التعامل في قانون المنافسة في المادة (8/ب) التي تنص على انه ((

حظر الامتناع عن ابرام صفقات بيع او شراء منتج مع اي شخص او وقف التعامل معه على نحو يؤدي الى الحد من حريته في دخول السوق او الخروج منه في اي وقت)). .

وكان للقضاء المصري ذات الاتجاه، ففي قضية تتلخص وقائعها بأنه : قدّم بلاغا الى جهاز حماية المنافسة من رئيس مجلس ادارة الجمعية المصرية لمنتجي الالبان ضد شركة جهينة للصناعات الغذائية بتاريخ 2010/3/7، وذلك لسببين ، الاول رفض الاخيرة تنفيذ قرار لجنة تنمية وتطوير قطاع الالبان ، والثاني اتخاذ الشركة (جهينة) قرارات تعسفية بإيقاف التعامل مع المزارع التي اعتادت على التوريد لها بصورة يومية ومستمرة منذ سنوات طويلة دون ابداء اي اسباب فنية او عيوب في البان تلك المزارع ،على اثر ذلك قام الجهاز بالبحث عن وجود ممارسات ضارة بالمنافسة ومخالفة لقانون حماية المنافسة ، وانتهى الجهاز فيما يتعلق بالشق الاول والمتمثل برفض الشركة التعامل بالمعاملات السعرية التي اصدرتها لجنة منتجي الالبان يخرج عن نطاق قانون المنافسة ويخضع لقرار اللجنة ، اما الشق الثاني فيما يخص بمنع التوريد، فتم الكشف ان شركة جهينة ابلغت المزرعتين قبل اسبوع واحد فقط بوقف التعامل معها، ولكي تكون الشركة مخالفة للفقرة (8/ب) يجب ان تكون بمركز مسيطر ، وحتى مع افتراض ذلك فإن الشركة قدمت أخطارا للمزرعتين بذلك ، واضاف الجهاز انه يجب ان يكون من شأن ذلك الحرية الدخول او الخروج من السوق ، هذا غير متحقق ، اذ ثبت بأن المزرعتين خرجت من سوق توريد الالبان لأسباب خاصة بها ، قرر الجهاز عدم مخالفة الشركة للفقرة (ب) من قانون حماية المنافسة (43).

ثانيا : الحفاظ على اسعار اعادة البيع:

ويتحقق مفهوم الحفاظ على اسعار اعادة البيع بأن يشترط المنتج على موزعيه سواء اكانوا بائعو الجملة او بائعو التجزئة بأن يجب عليهم بيع السلعة بسعر محدد ، او ليس بأقل من هذا السعر المحدد (44). والواقع ان كل اشكال الحفاظ على اسعار اعادة البيع غير قانونية ،حيث تحظرها القواعد العامة ففي مثل هذه الحالة يتلقى الموزع السلعة من المورد مقيدة بسعر اعادة بيع محدد ، فإذا وجد ان هذا الموزع يخفض اسعار هذه السلعة عن السعر

المحدد، فإن هذا المورد يلجأ الى رفض التعامل مع هذا النوع ويضعه على قائمة وقف التعامل كما يوجه ويحرض باقي الموزعين الآخرين على رفض التعامل مع هذا الموزع وعدم امداده بهذه السلعة⁽⁴⁵⁾، ونص المشرع العراقي على ذلك في قانون المنافسة ومنع الاحتكار في المادة (11) الفقرة (1) السابقة الذكر التي نصت على انه: ((يحظر على اية جهة اعادة بيع منتج على حالته بسعر اقل من سعر شراءه الحقيقي مضافا اليه الضرائب والرسوم المفروضة على المنتج ومصاريف النقل ان وجدت ...))، أما قانون حماية المنافسة ومنع الاحتكار المصري فقد جاء خاليا من النص على ذلك .

المطلب الثاني

أحكام الاخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية

ان تقرير مسؤولية التاجر يعود الى ثبوت اخلاله بأحد الالتزامات الملقاة على عاتقه على نحو يجيز للطرف المتضرر المطالبة بإيقاع الجزاء نتيجة هذا الاخلال ، وسنتطرق في هذا المطلب الى بيان مفهوم الاخلال في الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية في الفرع الاول ، ونعالج في الفرع الثاني جزاء الاخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية.

الفرع الاول : مفهوم الاخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية

على الرغم مما تحظى به المنافسة التجارية من اهمية كبيرة نتيجة للأثار الايجابية التي تحققها وعلى كافة المستويات ، ما دام يتبع فيها الوسائل المشروعة بعيدا عن اي ممارسات منافيه لها ، الا ان الذي يحصل في التعامل التجاري ان هذه المنافسة قد تخرج عن المسار القانوني لها وتصبح غير مشروعة ، وذلك بسلوك المنافسين اساليب منافية للمنافسة من شأنها تكوين الاحتكار ، وسبق ان بينا أهمية المنافسة وكذلك الممارسات غير المشروعة لها ، والتي تمثلت بالتسعير العدواني، ومنع التعامل ، لذلك كان لا بد من توفير حماية قانونية فعالة لمنع اي اعمال او ممارسات تشكل انتهاكا للمنافسة ومنع الاحتكار .

وتتمثل الحماية للمنافسة ومنع الاحتكار بطريق دعوى المسؤولية المدنية لاسيما المسؤولية التقصيرية ، اذ تقرر القواعد العامة ان كل خطأ سبب ضرراً للغير يكون من حق المتضرر المطالبة بالتعويض ، وقد اختلف الفقه بشأن الاساس الذي تقوم عليه الدعوى الخاصة بحماية المنافسة ، ولكن الرأي الراجح هو كون هذه الدعوى تستند الى احكام المسؤولية التقصيرية لكن مع مراعاة الطبيعة الخاصة لهذه الدعوى نظراً لكونها تختلف في بعض احكامها عن احكام دعوى المسؤولية التقصيرية⁽⁴⁶⁾.

اما بشأن اركان هذه المسؤولية فهي اركان المسؤولية التقصيرية ذاتها من خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما ، وفي اطار عنصر الخطأ لابد من الاشارة الى ضرورة وجود منافسة قائمة ، اي ان تكون هناك منافسة بين تاجر يمارسان نشاطاً متماثلاً، ولا يعني ذلك التشابه المطلق بينهما ، بل يكفي ان يكون هنالك ثمة ارتباط ، بحيث يؤثر العمل غير المشروع الصادر من التاجر بنشاط التاجر الاخر، ويُعَلَّل اشتراط التماثل او التشابه ، هو ان علاقة التنافس لا يمكن ان توجد الا بين الاشخاص الذين يقدمون للجمهور منتجات او خدمات متشابهة ويعود تقدير التماثل بين النشاطين الى قاضي الموضوع.⁽⁴⁷⁾

اما عنصر الخطأ في هذه الدعوى فيتمثل بالمنافسة غير المشروعة ، وتتأتى عدم المشروعية باستخدام اساليب ووسائل مخالفة للقانون والاعراف التجارية ، مما يشكل خطأ من قبل المنافس ويمكن تقسيم الاعمال التي تشكل منافسة غير مشروعة ، الى قسمين الاول اعمال المنافسة غير المشروعة التقليدية وهي ما تناولتها قوانين التجارة بصورة عامة، والثاني هي اعمال المنافسة غير المشروعة الحديثة ، وهي ما عالجتها قوانين المنافسة ومنع الاحتكار المصري والعراقي محل البحث .

اما ركن الضرر ؛ يتعدى الضرر في نطاق المنافسة التجارية مفهومه التقليدي الشائع في الوقت الحاضر ، اذ يتميز بتوسع نطاقه، وما يترتب عليه من اثار سلبية ، على مستوى حرية المنافسة ، او على مستوى المنافس ، وعلى مستوى الاقتصاد الوطني ككل ، اذ قد تنطوي العملية التجارية عن نشوء التكتلات الاقتصادية ، أو عن الاتفاقات التي من شأنها ان تقيد المنافسة وتعيقها ، اذ لا يقتصر الاضرار بالمنافس بمجرد انصراف العملاء عنه ، بل

تعدى الامر الى ابعد من ذلك ، اذ اصبح الضرر يتعلق بعمليات الانتاج والتطوير، وعلى مستوى اسعار السلع والتي يشكل عدم استقرارها عائقا امام تحقيق هذه المشاريع التجارية الارباح وبالتالي تأثيره على الاقتصاد الوطني⁽⁴⁸⁾، اما العلاقة السببية بين الخطأ والضرر فيتبع بشأنها القواعد العامة الواردة في القانون المدني ، فإذا ما توافرت اركان المسؤولية ترتب على ذلك التعويض على عاتق المسؤول عن احداث الضرر ، و تنص القوانين على مقدار التعويض صراحة كما هو الحال في المشرع العراقي يقانون المنافسة ومنع الاحتكار وهو ما قرره المادة (2/13) اذ نصت ((للمتضرر المطالبة بالتعويض لدى المحكمة المختصة ان كان له مقتضى)) ، اما المشرع المصري فيفهم من سياق نص المادة (20) من قانون حماية المنافسة انه قرر امكانية الحكم بالتعويض وفق احكام المسؤولية المدنية ، اذ نصت ((وذلك كله دون الاخلال بأحكام المسؤولية الناشئة عن هذه المخالفة)) .

الفرع الثاني : جزاء الاخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية :

تضمنت تشريعات المنافسة ومنع الاحتكار طائفة واسعة من الجزاءات الجنائية التي أفردت بغية حماية المنافسة المشروعة ، ومنع انماط من السلوك غير التنافسي التي قد تلجأ اليها بعض المشروعات بما يؤدي الى الحاق الضرر بالمشروعات المنافسة بصورة خاصة ، والاقتصاد الوطني بصورة عامة⁽⁴⁹⁾، وقد انقسمت الآراء الفقهية بشأن نوع العقوبات الجنائية الواجب الاخذ بها في جرائم المنافسة والاحتكار ، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض ضرورة الاقتصاد على العقوبات المالية او الاقتصادية، لتناسبها مع طبيعة الجرائم الاقتصادية ، خصوصا ان قوانين المنافسة هي قوانين تنظيمية بسيطة وليست قوانين جنائية ، كونها تستهدف تحقيق غايات اجتماعية واقتصادية تتمثل بالسعي لتقرير المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية ، بينما اتجه جانب اخر من الفقه الى وجوب توقيع العقوبات السالبة للحرية الى جنب العقوبة المالية لما تمثله تلك الجرائم من اعتداء على حق المجتمع والاضرار به، وتحقيق مكاسب يمكن الافلات بها ان لم يتم ضبط الجريمة⁽⁵⁰⁾ .

وقد وجد هذا التوجه صداه ايضا في موقف التشريعات المقارنة في هذا الصدد ، اذ تباينت العقوبات المنصوص عليها في تلك التشريعات وتراوحت بين الغرامات المالية غالبا والعقوبات السالبة للحرية المتمثلة بالحبس والسجن في بعض الاحيان ،بالإضافة الى بعض العقوبات الاخرى كالمصادرة او ايقاف النشاط ، فيما يتعلق بموقف المشرع العراقي ، فقد اكتفى قانون المنافسة ومنع الاحتكار بنص وحيد يتمثل بنص المادة (1/3) المخصص لمعالجة الجرائم الناشئة من مخالفة الاحكام الواردة في القانون ، والتي تنص على انه ((يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على ثلاث سنوات ، او بغرامة لا تقل عن (1000000) مليون دينار ولا تزيد عن (3000000) ثلاثة ملايين دينار كل من خالف احكام هذا القانون)) ، يتضح من النص انه جاء بصياغة عامة لتجريم كل الافعال المخالفة لأحكام هذا القانون كافة ، سواء كان موضوع الجريمة يتعلق باتفاقات مقيدة او إساءة استغلال وضع مسيطر ، او مخالفة لما ورد في الممارسات المقيدة الواردة في المادة (10) من هذا القانون ، وسواء تعلقت هذه الممارسات برفض التعامل مع احد المشروعات دون مبرر قانوني ، او تعلقت بالتسعير العدواني او التمييز السعري ، وسواء كان مرتكب الفعل المخالف شخص طبيعي او معنوي . اما بالنسبة للمشرع المصري فقد نص على الغرامة في المادة (22) التي تقرر ((مع عدم الاخلال بأي عقوبة اشد ينص عليها اي قانون اخر يعاقب على كل مخالفة لأحكام اي من المواد(6,7,8) من هذا القانون بغرامة لا يقل حدها الادنى عن مئة الف جنيه ولا يجاوز حدها الاقصى ثلاثمائة مليون جنيه وتضاعف الغرامة بحديها في حالة العود)).

ولم يتضمن التشريع المصري اي نص يتعلق بالعقوبات السالبة للحرية ' مما حدى ببعض الفقه الى القول ان قانون حماية المنافسة المصري هو قانون تنظيمي بسيط وليس قانون جنائي ، وذلك لان الاهداف المرجوة منه هي اهداف اقتصادية واجتماعية وليس اهداف جنائية (51).

الخاتمة

توصلنا في نهاية هذا البحث الى عدة نتائج ، ونسعى الى ابداء بعض المقترحات على النحو الاتي :

أولاً: النتائج

1. عرف المشرع العراقي المنافسة بأنها : ((الجهود المبذولة في سبيل التفوق الاقتصادي)) ، وخالف في ذلك التشريعات التي نظمت احكام المنافسة التجارية .
2. تضمنت المادة (10) من القانون مضمون الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية، وقد وردت على سبيل المثال لا الحصر وهو ذات توجه التشريعات المقارنة .
3. اتبع المشرع العراقي في قانون المنافسة ومنع الاحتكار المعيار الشكلي للتمييز بين المنافسة المشروعة وغير المشروعة ، وذلك بنص المادة (10) التي حدد فيها الممارسات غير المشروعة ، واساس هذا المعيار هو مبدأ حرية المنافسة وبهدف السيطرة على الوسائل التي تعد غير مشروعة .
4. تم التطرق في البحث الى قسمين من الممارسات المقيدة للمنافسة التجارية ، القسم الاول تتعلق بالممارسات المقيدة من حيث الاسعار وتتمثل بالإغراق التجاري والتمييز السعري ، والقسم الثاني يتعلق بالممارسات المقيدة من حيث التعامل وتتمثل برفض التعامل والحفاظ على اسعار إعادة البيع .
5. اختلف الفقه بشأن الاساس الذي تقوم عليه الدعوى الخاصة بحماية المنافسة التجارية ، ولكن الرأي الراجح يذهب الى انها تستند لأحكام المسؤولية التقصيرية، مع مراعاة الطبيعة الخاصة لهذه الدعوى.
6. تتفق التشريعات بالنص على فرض عقوبة الغرامات المالية في حال انتهاك احكام هذا القانون ، ولكنها تختلف في فرض العقوبة البدنية (الحبس) ، اذ اخذ بها المشرع العراقي ، ولم يأخذ بها المشرع المصري ، اذ جاء خاليا قانون حماية المنافسة من النص عليها.

المقترحات:

1. نقترح ان يتم توحيد نص المادتين (1/11) و (8/10) في مادة واحدة بفقرتين ، لان كل منهما تتعلق بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية من حيث التعامل ليكون النص كالآتي :
 ((أ. يحظر رفض التعامل دون مسوغ قانوني مع عميل معين بالشروط التجارية المعتادة.
 ب. يحظر على اية جهة اعادة بيع منتج على حالته بسعر اقل من سعر شراءه الحقيقي مضافاً اليه الضرائب والرسوم المفروضة على المنتج ومصاريف النقل ان وجدت)).
2. من الافضل ان يتم توحيد الفقرات المتعلقة بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية من حيث الاسعار في مادة واحدة مكونه من فقرتين ليكون النص كالآتي : ((أ. يحظر التصرف او السلوك المؤدي لعرقلة دخول مؤسسات الى السوق او اقصائها عنه او تعويضها لخسائر جسيمة بما في ذلك البيع بالخسارة . ب. يحظر التمييز بين العملاء في العقود المتشابهة بالنسبة لأسعار السلع والخدمات او شروط بيعها او شرائها)).
3. ان مقدار الغرامة التي حددها المشرع العراقي بنص المادة (1/3) كجزاء في حال مخالفة احكام قانون المنافسة ومنع الاحتكار ،والمتمثلة بمبلغ لا يقل عن مليون ولا يزيد عن ثلاثة ملايين، لا تتلاءم مع الاضرار التي تترتب على الاخلال بالممارسات المقيدة للمنافسة التجارية لاسيما بالاقتصاد الوطني ، اصف لذلك ان مقدار الغرامة المذكور لا يعد شيء ذو قيمة بالنسبة للأرباح التي تحققها المؤسسات التجارية ، وبالتالي لا يكون لها اثر العقوبة بالنسبة لمؤسسات ذات موارد وامكانات مالية هائلة ، لذا نقترح زيادة مقدار الغرامة ليكون النص على النحو الاتي : ((يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات ،او بغرامة لا تقل عن 10000000 عشرة ملايين ولا تزيد عن 25000000 خمس وعشرين مليون كل من خالف احكام هذا القانون)).

الهوامش:

- ¹ د. معين فندي الشناق ، الاحتكار والممارسات المقيدة للمنافسة ، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010، ص 25
- ² د. علي جمال الدين عوض ، القانون التجاري ، ج1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص 123.
- ³ د. عبد الفتاح مراد ، شرح قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية رقم 3 لسنة 2005، دار البهاء، الاسكندرية ، 2005، ص 235.
- ⁴ د. ندى كاظم المولى ، المنافسة والمنافسة غير المشروعة ، مجلة العلوم القانونية ، جامعة بغداد ، كلية القانون ، المجلد العشرون ، العدد الاول ، 2005، ص 214.
- ⁵ شذى كامل نعمة ، التنظيم القانوني للمنافسة ومنع الاحتكار ، رسالة ماجستير ، كلية القانون _ جامعة كربلاء ، 2013، ص 11.
- ⁶ د. باسم علوان طعمة ، السياسة التشريعية الاقتصادية للمنافسة وحماية المستهلك وحماية الانتاج الوطني (التشريعات الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي والعراق نموذجا) ، مجلة رسالة الحقوق ، جامعة كربلاء ، كلية القانون ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، 2012، ص 15.
- ⁷ م . أكرم محمد حسين ، التنظيم القانوني للمنافسة التجارية في القانون العراقي ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية ، المجلد 30، العدد2، 2015، ص 4.
- ⁸ انظر على سبيل المثال ؛ قانون المنافسة الاردني رقم 33 لسنة 2004، وقانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية المصري رقم 3 لسنة 2005، والقانون الخاص بالمنافسة ومنع الاحتكار السوري رقم 7 لسنة 2008 .
- ⁹ م. اكرم محمد حسين ، المصدر السابق ، ص 4.
- ¹⁰ د. مصطفى عمار طه ، القانون التجاري ، دار الجامعة الجديدة ، القاهرة ، 1996، ص 80.
- ¹¹ شذى كامل نعمة ، المصدر السابق ، ص 14.

¹² (د. احمد ابراهيم البسام ، مبادئ القانون التجاري، مطبعة العاني ، بغداد ، 1961، ص172.

¹³ (د. محمد محمد عبد اللطيف ، الدستور والمنافسة ، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة المنصورة ، العدد 38، 2005، ص 103.

¹⁴ (د. اكثم امين الخولي ، الوسيط في القانون التجاري ، الجزء الثالث ، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1964، ص 13.

¹⁵ (د. احمد عبد الرحمن الملحم ، التقيد الاقضي للمنافسة مع الاتفاق التركيز على اتفاق تحديد الاسعار، مجلة الحقوق الكويتية ، السنة 19، العدد 4، 1995، ص26.

¹⁶ (د. محمد سلمان مضحي ، الاحتكار والمنافسة غير المشروعة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى ، القاهرة، 2004، ص54.

¹⁷ (د. عادل علي المقدادي ، القانون التجاري ، دار الثقافة ، الطبعة الاولى ، الاردن ، 2007، ص 166.

¹⁸ (زينة غانم عبد الجبار ، المنافسة غير المشروعة للملكية الصناعية ، دراسة مقارنة ، دار ومكتبة حامد ، عمان ، 2002، ص 17.

¹⁹ (د. عبد الهادي سعيد عرفه ، الضوابط الشرعية للمنافسة التجارية ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة المنصورة ، العدد 30، 2001 ، ص 4.

²⁰ (نصت الفقرة (6) من المادة (1) من قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي بأن المقصود بسعر الشراء الحقيقي ((السعر المثبت في قائمة الشراء بعد تنزيل الخصومات المنصوص عليها فيها))).

²¹ (د. نوري طالباني ، القانون التجاري ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 1971، ص 293.

²² (د. جوزيف نخله، المزاخمة غير المشروعة ، دراسة قانونية مقارنة ، مؤسسة عز الدين ، الطبعة الاولى ، بيروت، 1991، ص 46.

²³ (د. جوزيف نخله ، المصدر السابق ، ص 32.

- ²⁴ بنظر في ذلك نص المادة (10) من قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي في الفقرات من (1 الى 11).
- ²⁵ د. ندى كاظم المولى ، المصدر السابق ، ص 230.
- ²⁶ جوزيف نخله ، المصدر نفسه ، ص 34.
- ²⁷ ندى كاظم المولى ، المصدر نفسه ، ص 231.
- ²⁸ د. صلاح زين الدين ، شرح التشريعات التجارية والصناعية ، دار الثقافة ، الطبعة الاولى ، الاردن ، 2007 ، ص 173 .
- ²⁹ د. صلاح زين الدين ، المصدر السابق ، ص 174
- ³⁰ د. عزيز العكيلي ، الوسيط في شرح القانون التجاري ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة ، عمان ، الاردن ، 2008 ، ص 229_230
- ³¹ احمد عبد الحسين كاظم ، حسن ضعيف حمود ، الحماية القانونية من المنافسة غير المشروعة ، دراسة في القانون العراقي بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، العدد الثالث ، السنة 12 ، 2020 ، ص 221.
- ³² د. عزيز العكيلي ، المصدر السابق ، ص 183.
- ³³ زينة غانم عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص 38_41.
- ³⁴ د. احمد عبد الحسين كاظم ، المصدر السابق ، ص 322.
- ³⁵ د. امل محمد شلبي ، التنظيم القانوني للمنافسة ومنع الاحتكار (دراسة مقارنة) ، المكتب الجامعي الحديث ، 2008 ، ص 118.
- ³⁶ تقابلها نص المادة (8/ح) من حماية المنافسة ومنع الاحتكارات المصري .
- ³⁷ وبموجبه يتم احتساب تكاليف المنتج عن طريق حساب تكلفته من مواد اولية ومستلزمات انتاج ، وقسمتها على عدد الوحدات المنتجة ومن ثم مقارنة الناتج بالسعر الذي يتم بيع المنتج به ، فإذا كان المنتج مساويا او اكثر بقليل من متوسط الكلفة لم تكن امام تسعير عدواني ، ينظر في ذلك :د. اكرم محمد حسين ، المصدر السابق ، ص 8.
- ³⁸ للمزيد من التفصيل حول هذه المعايير ينظر :د. اكرم محمد حسين ، المصدر السابق ، ص 8.

- ³⁹ د. حسن الماحي ،تنظيم المنافسة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،2003، ص53.
- ⁴⁰ د، حسن الماحي ،المصدر السابق ، ص 66.
- ⁴¹ د. امل محمد شلبي ، المصدر السابق ، ص 142.
- ⁴² شذى كامل نعمه ، المصدر السابق ، ص119.
- ⁴³ للمزيد حول تفاصيل القرار ينظر: شذى كامل نعمة ، المصدر السابق ، ص119.
- ⁴⁴ امل محمد شلبي ، المصدر السابق ، ص 142.
- ⁴⁵ امل شلبي ، المصدر نفسه ، ص 143.
- ⁴⁶ شذى كامل نعمة ، المصدر السابق ، ص133.
- ⁴⁷ شذى كامل نعمة ، المصدر نفسه ، ص 134.
- ⁴⁸ احمد سامي عبد ،التنظيم القانوني للتركز الاقتصادي(دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية القانون ،جامعة بابل، 2020 ، ص 219.
- ⁴⁹ احمد سامي عبد ،المصدر السابق ، ص 320.
- ⁵⁰ وبذات المعنى انظر :احمد سامي عبد ، المصدر نفسه ، ص320 ، د، فخري عبد الرزاق الحديثي ، الجرائم الاقتصادية ،دراسة في قانون تنظيم التجارة ، بحث منشور في مجلة القانون المقارن ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، العدد11 ، السنة الثامنة ، 1980، ص122.
- ⁵¹ د. امل محمد شلبي ، المصدر السابق ، ص97.

المصادر

أولا : الكتب القانونية

- (1) احمد ابراهيم السلم ، مبادئ القانون التجاري ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1961.
- (2) د.أكرم امين الخولي ، الوسيط في القانون التجاري ، الجزء الثالث ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1964.

- (3) د. امل محمد شلبي ، التنظيم القانوني للمنافسة ومنع الاحتكار ،دراسة مقارنة ،المكتب الجامعي الحديث ،2008
- (4) د. جوزيف نخلة ، المزاحمة غير المشروعة ،دراسة قانونية ، مؤسسة عز الدين ،الطبعة الاولى ، بيروت ، 1991.
- (5) د. حسن الماحي ، تنظيم المنافسة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003.
- (6) زينة عبد الجبار ، المنافسة غير المشروعة للملكية الصناعية ، دراسة مقارنة، دار ومكتبة حامد ، عمان ، 2003.
- (7) عادل علي المقدادي ،القانون التجاري ،دار الثقافة ،الطبعة الاولى، الاردن، 2007.
- (8) د. عبد الفتاح مراد، شرح قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية ، دار البهاء ، الاسكندرية ،2005.
- (9) د. عزيز العكيلي ،الوسيط في القانون التجاري ،الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة ، عمان ، الاردن ، 2008.
- (10) د. علي جمال الدين عوض ، القانون التجاري ،الجزء الاول ،دار النهضة العربية ،القاهرة، 2005.
- (11) د. معين فندي الشناق ، الاحتكار والممارسات المقيدة للمنافسة ،الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، 2010.

ثانيا : البحوث القانونية

1. احمد عبد الحسين كاظم، حسن ضعيف حمود، الحماية القانونية من المنافسة غير المشروعة ، دراسة في القانون العراقي ، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية ،العدد الثالث ، السنة 12 ، 2020.
2. م. اكرم محمد حسين ، التنظيم القانوني للمنافسة التجارية في القانون العراقي ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية ،المجلد 3،العدد 2، 2015.
3. د. باسم علوان طعمة ،السياسة التشريعية الاقتصادية للمنافسة وحماية المستهلك وحماية الانتاج الوطني ، التشريعات الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي والعراق

نموذجاً، جلة رسالة الحقوق ، جامعة كربلاء ، كلية القانون ،السنة الرابعة ،العدد الثاني، 2012.

4. عبد الهادي سعيد عرفة، الضوابط الشرعية للمنافسة التجارية ،مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة المنصورة ، العدد 30 ، سنة 2010.

5. د. فخري عبد الرزاق الحديثي ،الجرائم الاقتصادية ، دراسة في قانون تنظيم التجارة ،بحث منشور في مجلة القانون المقارن ، كلية القانون ،جامعة بغداد ، السنة الثامنة ، 1980.

6. د. محمد محمد عبد اللطيف، الدستور والمنافسة ، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة المنصورة ، العدد 38، 2005.

7. د. ندى كاظم المولى ، المنافسة والمنافسة غير المشروعة ، مجلة العلوم القانونية ، جامعة بغداد ،كلية القانون ، المجلد العشرين العدد الاول، 2005 .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح

1. احمد سامي عبد ، التنظيم القانوني للتركز الاقتصادي (دراسة مقارنة) ،اطروحة دكتوراه ، كلية القانون ،جامعة بابل ،2020.

2. شذى كامل نعمة ، التنظيم القانوني للمنافسة ومنع الاحتكار ، رسالة ماجستير ،كلية القانون ، جامعة كربلاء ،2013.

رابعاً : القوانين

1. قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي رقم 13 لسنة 2010.

2. قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية المصري رقم 3 لسنة 2005.

3. القانون الخاص بالمنافسة ومنع الاحتكار السوري رقم 7 لسنة 2008.

4. قانون المنافسة الاردني رقم 33 لسنة 2004.

5. قانون التجارة العراقي رقم 30 لسنة 1984النافذ.

6. قانون التجارة المصري رقم 17 لسنة 1999.

الدولة في الفكر الجغرافي عند ابن خلدون

أ.م.د. ظلال جواد كاظم ياسين

كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق

dhilal.j.kadhim@uokufa.edu.iq

المستخلص

يعدُّ عبد الرحمن بن محمد بن محمد المعروف بابن خلدون جغرافي عربي مؤرخ من شمال افريقيا تونسي المولد اندلسي حضرمي الاصل عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال افريقيا وقد جال البلاد الاسلامية وكانت الظروف السياسية والاجتماعية الاثر الاكبر بطريقة كتابته واختياره لمنطقة الدراسة فهو من القلائل الذي جاءوا بمنهج يخالف معاصريه واطهر نزعة تجديدية من استعماله للموضوعات الجغرافية العالمي الذي ساهم مساهمة فعالة في تثبيت القواعد والاسس الرئيسية لهذا المنهج وقد عمد الى تقليل وجود الظواهر الطبيعية في الاقاليم العربية اذ اشار ابن خلدون الى ان الارض كروية والبحار تحيطها من جميع الجهات وان الارض المأهولة بالسكان اقل من الجزء غير المأهول، وتتركز اغلبية البشر في الجزء الشمالي من خط الاستواء الذي يقسم الارض الى قسمين من الغرب الى الشرق، ويتفرع من البحر المحيط بالبحران المتوسط والاحمر، وتكلم عن البحر الروحي، (البحر المتوسط)، ويخرج منه بحران احدهما البحر الاسود، ولم يذكر ابن خلدون إسماءً واقتصر على ذكر المدن والامم المحيطة به، والآخر بحر البنادقة او البحر الأدرياتيكي.

في هذه الدراسة نتطبع على الدولة، فالشريحة او النموذج الذي طبع عليه ابن خلدون قوانينه العامة واراؤه العامة كانت على الدولة الاسلامية، فالدولة في اوهانها تكون بدوية، اذ

يكون الاتفاق معقولاً، ولذا يكون هناك إمعان في الجباية والاسراف، وإذا عظم المال انتشر بين الرعايا، وتمتد أيديهم الى اموال الدولة من جهة.
الكلمات المفتاحية: الدولة، الفكر الجغرافي، ابن خلدون.

The State in the Geographical Thought of Ibn Khaldun

Abstract:

Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad, known as Ibn Khaldun, is an Arab geographer, historian, North African, Andalusian, of Hadrami origin, who lived after graduating from Zaytuna University in various North African cities. Who came with a method that contradicts its contemporaries and showed a renewal tendency from its use of global geographical topics, which contributed effectively to the consolidation of the main rules and foundations of this approach and has deliberately reduced the presence of natural phenomena in the Arab regions As Ibn Khaldun pointed out that the earth is spherical and the seas surround it from all sides, and that the inhabited land is less than the uninhabited part, and the majority of human beings are concentrated in the northern part of the equator, which divides the earth into two parts from west to east, and branches off from the sea surrounding the Mediterranean and Red Seas. He spoke of the spiritual sea (the Mediterranean Sea), and two seas emerge from it, one of which is the Black Sea. Ibn Khaldun did not mention a name and confined himself to mentioning the cities and nations surrounding it, and the other was the Venetian Sea or the Adriatic Sea.

In this study, the state is imprinted on the state, for the segment or model on which Ibn Khaldun imprinted his general laws and general opinions was on the Islamic state. And extend their hands to the state money on the one hand.

Keywords: TheState, Geographic Thought, Ibn Khaldun.

المقدمة:

تبلور مفهوم علم الجغرافية الحديث ومحتواه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وبان منهجه العلمي يستند الفضل في ذلك لمجموعة من اعلام الفكر الجغرافي، الاوروبي والامريكي حينما ابراز اثر الاسهامات المبكرة لرواد الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في وضع الاسس الاولى في البناء ومنهم ابن بطوطة والادريسي واليعقوبي والاصطخري وابن خلدون والمقدسي وابن نوفل والمسعودي وغيرهم وقد تناول كثير من هؤلاء الباحثين اعلام الفكر الجغرافي بالاستقصاء والتحليل، الا ان عالماً ابن خلدون فقد تسلطت عليه الاضواء باعتباره عالم اجتماعي ومؤرخ، فيما ظل فكره الجغرافي اثر بعيداً عن التنقيب والتمحيص، فضلاً عن اضافاته في علم الجغرافية لا تقل اهميته عن اضافاته في العلوم الاخرى جاء البحث في هذا السياق محاولة لإعادة قراءة ابن خلدون من الوجهة الجغرافية التي يراعى فيها الباحث مستوى تقدماً من العمل البحث الجغرافي.

ان الباحث فضل التأكيد على مقدمة ابن خلدون لان فيها الشاهد والدليل، وفيها المادة والمنهج، ان اضافة صفة الجغرافي لابن خلدون لا تنقص شيئاً في الاجتماع والتاريخ، بقدر ما تضيف له سمو في ميدان علمي اسمه الجغرافية. يعد ابن خلدون من اعظم المفكرين في العالم وقد جاءت شهرته من كونه اول من درس المجتمع البشري بطريقة واقعية اذ خرج بها عن الطريقة الوعظة التي كانت مسيطرة على الاذهان طيلة القرون القديمة والوسطى.

تتمثل مشكلة البحث بالكشف عن خصائص الفكر الجغرافي عند العالم الجغرافي العربي ابن خلدون الذي عاش في النصف الاول من القرن الثالث الهجري، ويمكن صياغتها بالتساؤلات الآتية: هل يمتلك ابن خلدون فكر ميزه عن باقي المفكرين؟ هل يمتلك البحث الجغرافي عند ابن خلدون سمات علمية معينة؟ هل توجد لابن خلدون اسهامات في الفكر الجغرافي والدولة؟

فرضية البحث : ابن خلدون من رواد الفكر الجغرافي العربي بل يعد عالماً جغرافياً عربياً متخصصاً وتميز بالمنهج الاستقرائي وجمع بين الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، فضلاً عن كونه عالماً جغرافياً ميدانياً جال انحاء العالم القديم ودون ملاحظاته العلمية عنها بدقة متناهية. واستخدم معايير ومقاييس في تقسيماته الاقليمية، وكانت له اسهامات في الفكر

الجغرافي اذ ساهم في الجغرافية الطبيعية والجغرافية الاقليمية والجغرافية البشرية من حيث جغرافية العمران والجغرافية الاقتصادية وكذلك ساهم ابن خلدون في الجغرافية السياسية.

هدف البحث: الرغبة العلمية في معرفة المفاهيم الجغرافية الحديثة كيف كان يفهمها الجغرافيون العرب في القرون الوسطى ولاسيما القرن الثالث الهجري وابن خلدون يمثل انموذجاً للدور المتميز له في الفكر الجغرافي العربي بل الفكر الجغرافي الإنساني كله.

يتضمن البحث ثلاث مباحث تناول **المبحث الاول:** نبذة تاريخية عن حياته ونشأته والعوامل التي ساعدت على تنمية فكره الجغرافي ومنهجية بحثه. **فتناول المبحث الثاني** الجغرافية الطبيعية عند ابن خلدون أي دراسة مفهوم الجغرافية الطبيعية في ضوء الاتجاهات الحديثة في اطار المكان واختلافها من مكان لآخر. وكذلك تناول **المبحث الثالث** الجغرافية البشرية عند ابن خلدون وفق المفاهيم الحديثة، سواء اكانت في الجغرافية الاقتصادية والعوامل المؤثرة في الانتاج والتقسيم الحرفي للنشاطات. وكذلك الحال عن الجغرافية السياسية التي تخص مفهوم الدولة والمقومات الجيوبوليتيكية.

المبحث الأول: الشخصية الجغرافية لأبن خلدون :

1- نبذة تاريخية عن حياته ونشأته: ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي المؤرخ الشهير.

ولد بتونس في (732هـ - 1332م) وعاش في الجزائر ، كانت أسرة ابن خلدون و التي تنحدر من أصول عربية كما ذكر في كتاباته أسرة ذات نفوذ في إشبيلية في الأندلس. هاجر بنو خلدون إلى تونس التي كانت تحت حكم الحفصيين يعد من كبار العلماء الذين أنجبهم المغرب العربي ، إذ قدم نظريات كثيرة جديدة في علمي الاجتماع والتاريخ ، بشكل خاص في كتابيه : العبر والمقدمة. وقد عمل في التدريس في بلاد المغرب ، بجامعة القرويين في فاس ،ثم في الجامع الأزهر في القاهرة ، والمدرسة الظاهرية، وغيرها من محافل المعرفة التي كثر في أرجاء العالم الإسلامي المختلفة خلال القرن الرابع عشر نظراً لحض الدين الإسلامي الحنيف للناس على طلب العلم. وقد عمل ابن خلدون

في مجال القضاء أكثر من مرة ، وحاول تحقيق العدالة الاجتماعية في الأحكام التي أصدرها. (1)

نشأ ابن خلدون في بيت علم ومجد عريق، فحفظ القرآن في وقت مبكر من طفولته، وقد كان أبوه هو معلمه الأول، كما درس على مشاهير علماء عصره، من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس بعدما ألم بها من الحوادث، فدرس القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، كما درس علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس كذلك علوم المنطق والفلسفة والطبيعية والرياضيات، وكان في جميع تلك العلوم مثار إعجاب أساتذته وشيوخه. (2)

ويرجع نسبه الى حضرموت من عرب اليمن الى وائل بن حُجر، رُئي في حجر والده وتعلم القرآن عليه، ومن ثمة على امام القرآن في المغرب الشيخ ابي عبد الله محمد بن سعيد الانصاري، وقد كُني بأبي زيد نسبة الى ولده الاكبر، كما لُقّب بولي الدين لأنه شغل منصب القضاء في مصر وقد اشتهر ابن خلدون بهذه التسمية نسبة الى جده التاسع⁽³⁾. اشتهر ابن خلدون بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في (سبعة مجلدات أوطأ، ((المقدمة))، وهي تعد اصول علم الاجتماع، ترجمت هي واجزاء منه الى الفرنسية وغيرها، وختم العبر بفضل عنوانه، (التعريف بابن خلدون)، ذكر فيه نسبه وسيرته مما يتصل به من احداث زمنه، فتبسطا فيه، وجعله ذيلًا للعبر، ومن كتبه شرح (البروة)، وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) واشقاء السائل تهذيب المسائل⁽⁴⁾ الى ان كان الطاعون الجارف عام 739هـ الذي ذهب بالأعيان فالصدور وجميع مشيخته ومنهم اواه، ولم يبلغ ابن خلدون هذه المرحلة الا وكان قد قطع شوطاً بعيداً في العلوم الدينية وغير الدينية وقد حفظ القرآن على القراءات السبع⁽⁵⁾ ، كما انه تعلم الصناعة العربية على يد والده وعلى ائمة النحو آنذاك .

2- العوامل التي ساعدت على تنمية فكره: بدأ ابن خلدون في اول حياته يدرس الفقه والعلوم الاخرى المتصلة به على عامة طلاب الفقه في زمانه وكان اهله يتوقعون له ان يصبح كزملائه في الدراسة فقيهاً، ولم يكن يبلغ الثامنة عشر من عمره حتى دخل في خدمة الدولة بوظيفة كاتب بسيط ثم اخذ يندفع في غمار السياسية شيئاً فشيئاً من المحتمل جداً ان

هذا القول الذي جاء به ابن خلدون في التعريف بين منطق السياسة ومنطق العلم وقد استمدّه من خبرته الخاصة في كلا الحقلين، وليس من المستبعد إذاً أن يعاني ابن خلدون صراعاً نفسياً من جراء هبة لهما معاً. ينتمي ابن خلدون الى اسرة عربية ذات عراقية وتاريخ معروف وقد جاءت الى الاندلس مع العرب الفاتحين في القرن الاول الهجري وفي القرن الرابع الهجري استطاع كريب، احد شيوخ والاسرة، ان يستولي على اشبيلية وينشئ فيها بلاط سطح بهاءة وعندما حكم بنو عباد اشبيلية أبان القرن الخامس الهجري شغل بعض بني خلدون مناصب الوزارة ، ولما اقترب النصراني من المدينة في القرن السابع نزع بنو خلدون الى افريقيا والتحقوا ببلاط بني حنبص في تونس، تبين من هذا ان ابن خلدون نشأ في عائلة كانت تراودها نزعة السياسة من جهة ونزعة العلم من جهة اخرى هذا الصراع النفسي العميق الذي كان ينتاب ابن خلدون احياناً فينقص عليه عيشة ويربك تفكيره. يرجع نسب الاسرة الخلدونية الى رجل من الصحابة اسمه وائل بن حُجر وكان وائل من اصل حضرموت وقد وفد على النبي بعد الفتح فأكرمه، ثم أرسل معه معاوية بن ابي سفيان الى حضرموت لكي يتولاها معاً مهمة تعليم القرآن، ونشر الاسلام هناك.

ان المجتمع المغربي قد عانى من قبل شيئاً من الصراع الطائفي بين الشيعة واهل السنة، ولكن هذا الصراع لم يكن في المغرب فحسب، على أي حال، بتلك الشدة التي رأيناها في المشرق فليس يخفى ان الصراع الطائفي نشأ في المشرق واستفحل فيه استفحالاً كان له اثره البالغ في النواحي الاجتماعية والفكرية، اما المغرب فلم يتأثر بالصراع الطائفي الا بنطاق محدود وفي فترات قصيرة⁽⁶⁾. اجتياح القبائل العربية لبلاد المغرب في اجراء انقلاب عام بتونس على الخلافة الفاطمية وهذا الاجتياح له اهميته الكبيرة في المجتمع المغربي اذ احدث فيه تفسيراً كبيراً في النواحي الاقتصادية والسياسية والحضارية، وظل اثره واضحاً حتى ايام ابن خلدون .

عندما بلغ ابن خلدون الثامنة عشرة من عمره، حلت بالمغرب النكبة الكبرى اذ اكتسبه الطاعون الجارف، فحصد مئات الالوف من سكانه، كما حصد الملايين من سكان العالم في اسيا واوروبا وما يجدر ذكره ان ابن خلدون يطمع الى تأسيس أمارة او دولة صغيرة لنفسه واسرته، ليعيد بها مجد اسرته القديم والظاهر انه وجد نفسه في نهاية المطاف فاشلاً، ويمكن

القول انه اثناء هذا التأمل اكتشف نظرية العصبية وما لها من اهمية في تأسيس الدول. من العوامل التي اثرت في تفكير ابن خلدون، وهو العامل الذي يتصل بالوضع الحضاري العام في الاسلام وان القرن الثامن الذي عاش فيه ابن خلدون كان من اسوأ القرون التي مرّ بها الاسلام من الناحية السياسية فقد جاء هذا القرن عقب سقوط الخلافة السياسية في بغداد على ايدي المغول المتوحشين وشهد القرن ذاته هجوم التتر بقيادة السفاك تيمور لنك على البلاد الاسلامية في المشرق، كما شهد في المغرب تحفيز النصارى للقضاء على الدولة الباقية للإسلام في الاندلس⁽⁷⁾.

3- منهج ابن خلدون في البحث: يعد المنهج الذي سلكه ابن خلدون هو البحث عن الاسباب والنتائج جعله يتميز عما سبقه، وفي كثير من الاحيان عما جاءوا بعده، وذلك يبين بان الاكتفاء بوصف الظواهر وسرد الاخبار دون تحليل او تعليل، لا يقضي الكشف عن الحقائق العلمية والقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية، ويضرب مثله للتاريخ فيقول: ((... في ظاهرة التاريخ))، لا يزيد اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاولى... في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل الكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق، فهو لذلك اصل في الحكمة عريق، وجدير بأن يُعد من علومها وخليق⁽⁸⁾.

المبحث الثاني: أولاً: الجغرافية الطبيعية :

1 - صورة الارض والمعمور منها: إن شكل الارض لدى ابن خلدون هو كروي والارض محاطة بالماء الذي يكون فوقها لا تحتها فيقول: ((إن شكل الارض كروي وانها محفوظة بعنصر الماء كأنها غنية طافية عليها فأنحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرهما، وقد ينوهم من ذلك ان الماء تحت الارض، ليست بصحيح، وانما التحت الطبيعي قلب الارض ووسط كرتها هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل، ((يقصد الجاذبية الارضية))، واما الذي انحسر عنه الماء من الارض فهو النصف من سطح كرتها في شكل دائرة احاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحراً يسمى البحر المحيط ويسمى اوقيانوس ويقال له: (البحر الاخضر والاسود)، وهذا ما نعهده اليوم توزيعاً للماء واليابس على سطح الارض وفي عمران الارض يقول: (المنكشف من الارض للعمران فيه القفار والخلاء اكثر من عمرانها والخالي من جهة

الجنوب منه اكثر من جهة الشمال، وانما لمعمور قطعه أميل الى الجانب الشمالي على شكل مسطح كروي ينتهي من جهة الجنوب الى خط الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كروي وراء الجبال الفاصلة بينه وبين الماء العنصري الذي بينها سد يأجوج ومأجوج وهذه الجبال مائلة الى جهة الشرق، وينتهي من المشرق والمغرب الى عنصر الماء أيضاً بقطعتين من الدائرة المحيطية وهذا المنكشف من الارض قالوا هو مقدار النصف من الكرة او اقل والمعمور فيه مقدار ربعة وهو المنقسم بالأقاليم السبعة⁽⁹⁾.

2- **البحار والمحيطات:** يتحدث ابن خلدون عن اهم الانهار بقوله: (في هذه المعمور أنهار كثيرة اعظمها أربعة انهار وهي: النيل، الفرات، دجلة، نهر بلخ المسمى جيحون ويصف النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء⁽¹⁶⁾ على سمت الجزء الرابع من الاقليم الاول ويسمى جبل القمر تخرج منه عيون كثيرة، فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في أخرى، ثم تخرج انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء⁽¹⁰⁾) على مراحل من الجبل ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمته، ويمر ببلاد النوبة ثم بلاد مصر. أما الفرات فمبدأه من بلاد ارمنية وبحر جنوباً في ارض الروم وملكية الى متبع ثم يمر بصفتين ثم بالرقة ثم بالكوفة الى ان ينتهي الى البطحاء التي بين البصرة وواسط ومن هناك يصب في البحر الحبشي وتتجلب اليه في طريقة انهار كثيرة وتخرج منه انهار اخرى تصب في دجلة. ويصف هذه الانهار بتفصيل اكثر عند حديثه عن الاقاليم التي تمر فيها، وبذات الطريقة الواضحة يصف بقية الانهار، وبأسلوب مماثل يصف ابن خلدون البحار مبتدئاً بالبحر المحيط (الاطلسي) ثم البحر الرومي المعروف بالمتوسط، البحر الأدرياتيكي، الاحمر.⁽¹⁰⁾

ثانياً: الجغرافية الإقليمية:

1- **جغرافية الاقاليم السبعة:** افاد ابن خلدون ممن سبقه في وصف الارض وتصنيفها بخط الاستواء فقال: (وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من المغرب الى الشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها... والعمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء⁽⁶⁴⁾ والباقي منها خلاء لشدة الحر...)، ووصف حركة الشمس الظاهرية بين خط الاستواء ومداري السرطان والجدي وتأثير ذلك على حرارة الارض، ثم قسم الارض الى سبعة اقسام يسمونها

الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في اطول. انظر الشكل (1) فالإقليم الاول اطول مما بعده وهكذا الى اخرها وقسم كل واحد من هذه الاقاليم الى عشرة اجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي وأعطى لكل جزء اخباره واحوال عمرانه⁽¹¹⁾. وبذلك نجد ان مفهوم الاقليم تجسد في الكتب الجغرافية العربية بمفهومين:

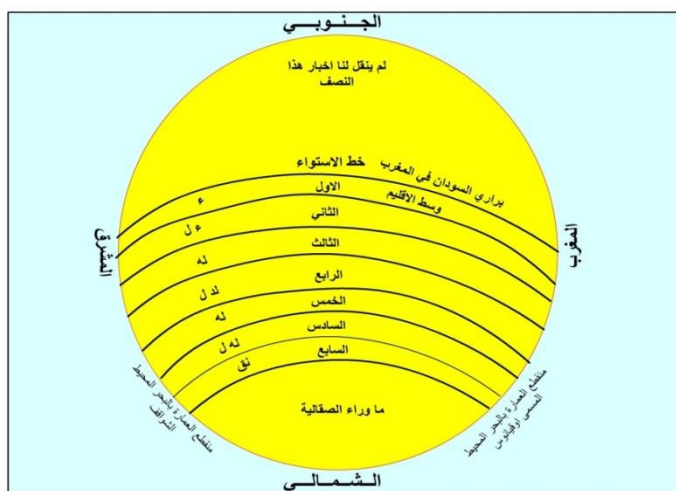
1- تقسيم العالم المعمور آنذاك الى سبعة اقاليم طويلة موازية لخط الاستواء، تمتد باتجاه القطب الشمالي وحتى الدائرة القطبية الشمالية (66°)، ثم قسم كل اقليم الى عشرة اقاليم وما وراء ذلك لم يطلع عليه العرب لذا فقد ضلت كتبهم وخرائطهم لم يذكر شيء عنه.

2- تقسيم العالم الاسلامي الى حوالي سبعة عشر اقليماً ومؤلفات اصحاب المدرسة الكلاسيكية انفرد كل اقليم من هذه الاقاليم بخريطة تبين حدوده الإدارية، كما مبين في الجدول (1).⁽¹²⁾

قسموا الحكماء هذا المعمور على سبعة اقسام من الشمال الى الجنوب يسمون كل قسم منها إقليماً فانقسم المعمور من الارض كله على هذه السبعة الاقاليم كل واحد منها أخذ من الغرب الى الشرق على طوله فالأول منها مار من الغرب الى الشرق مع خط الاستواء يحده من جهة الجنوب وليس وراءه هنالك الا القفار ومن جهة شمالية الإقليم الثاني ثم الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع وهذا آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع إلا الخلاء والقفار الى ان ينتهي الى البحر المحيط فيما وراء الاقليم الاول من جهة الجنوب إلا أن الخلاء في جهة الشمالي اقل بكثير من الخلاء الذي في جهة الجنوب تتفاوت ازمة الليل والنهار في هذه الاقاليم ميل الشمس عن دائرة معدلي النهار وارتفاع القطب الشمالي عن آفاقها فيتفاوت قوس الليل والنهار لذلك قد ينتهي طول الليل والنهار في آخر الاقليم الاول وذلك عند حلول الشمس يرأس الجدي الليل ويرأس السرطان للنهار كل واحد منهما الى ثلاث عشرة ساعة وكذلك في آخر الاقليم الثاني مما يلي الشمال فينتهي ، طول النهار فيه عند حلول الشمس يرأس السرطان وهو منقلبها الصيفي الى ثلاث عشرة ونصف ساعة ومثله اطوال الليل عند منقلبها الشتوي يرأس الجدي ويبقى للأقصر من الليل والنهار ما يبقى بعد الثلاث عشرة ونصف من جملة اربع وعشون من الساعات الزمانية لمجموع الليل والنهار وهي دورة الفلك الكاملة وكذلك في آخر الاقليم الثالث مما يلي الشمال أيضاً ينتهيان الى

أربع عشرة ساعة وفي آخر الرابع الى أربع عشرة ونصف ساعة وفي آخر الخامس الى خمس عشرة ساعة وفي آخر السادس الى خمس عشرة ونصف ساعة وإلى آخر السابع الى ست عشرة ساعة وهناك ينقطع العمران فيكون تفاوت هذه الأقاليم في الاطوال من ليلها ونهارها بنص ساعة لكل إقليم يتزايد من أوله في ناحية الجنوب الى آخر في ناحية الشمال⁽¹³⁾.

الشكل (1) الاقاليم السبعة



المصدر: فلاح شاكر اسود، علم الخرائط (نشأته وتطوره ومبادئه)، دار الكتب للطباعة والنشر، 1989، ص82.

الجدول (1) الحدود الفلكية للأقاليم السبعة

الاقليم	خط العرض	طول النهار	البلد
1	°16 39	17	الصين، الهند، الجزيرة، اليمن، الحبشة، البربر.
2	°24 5	13,5	الصين، الهند، مصر، بحر الجزر، بحر البصرة، الجزيرة، المغرب.
3	°30 40	14	الصين، الهند، السند، مصر، كابل، الاهواز، العراق، الشام، برقة، افريقيا.
4	°36 22	14,5	التبت، خراسان، بخارى، سمرقند، اصفهان، الشام.
5	°41 15	15	ياجوج، خراسان، اذربيجان، ارمينيا، الاندلس.
6	°45 22	15,5	ياجوج، الخزرة، طبرستان، خوزام، الاندلس، الروم.
7	°48 53	16,5	ياجوج، بلاد الترك، بلاج جرجان، بالد جرجان، الصقالية.

المصدر: فلاح شاكر اسود، علم الخرائط (نشأته وتطوره ومبادئه)، دار الكتب للطباعة والنشر، 1989، ص83.

الاقليم الأول : وفي جهته الغربية الجزائر الخالدات التي منها بدأ بطليموس بأخذ اطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط في جزر اكبرها وأشهرها ثلاث ويقال انها معمورة وقد بلغنا ان سفن من الإفرنج مرت بها في أواسط هذه المياه وقاتلوهم ففضحوا منهم وسبوا وباعوا بعض اسراهم بسواحل المغرب الاقصى وصاروا الى خدمة السلطان فلما تعلموا اللسان العربي اخبروا عن حال جزائرهم وانهم يحتفرون الارض للزراعة بالقرون وان الحديد مفقود بأرضهم وعيشهم من الشعير وماشيتهم الفرو وعبادتهم السجود للشمس إذا طلعت ولا يعرفون ديناً ولم تبلغوه دعوة.

الاقليم الثاني : هو متصل بالأول من جهة الشمال وقبالة المغرب في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات التي مر ذكرها في الجزء الاول والثاني منه في الجانب الاعلى منهما أرض قنورية وبعدها في جهة الشرق اعالي ارض غانة ثم مجالات زغاوة من السودان وفي الجانب الاسفل منهما حمراء فستر متصلة من الغرب الى الشرق ذات مفاوز تسلك فيها التجار ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان وهم شعوب كثيرة ما بين كزولة والمتونة ومسراته ولمطة وريكة وعلى سمت هذه المفاوز شرقاً ارض فزان ثم مجالات ازكار من قبائل البربر ذاهبة الى أعالي الجزء الثالث على سمتها في الشرق وبعدها من هذا الجزء الثالث وهي جهة الشمال منه بقيت ارض وذان وعلى سمتها شرقاً ارض سنترية وتسمى الواحات الداخلة وفي الجزء الرابع من اعلاه بقيت ارض الباجويين .⁽¹⁴⁾

يعترض في وسط هذا الجزء بلاد الصعيد حافات النيل ذاهب من مبدأه في الاقليم الاول الحاصبة في البحر فيمر هذا الجزء بين الجبلين الحازين وهما جبل الواحات من غريبه وجبل المقطم من شرقيه وفيما بينهما اعالي ديار مصر وفي الشرق من جبل المقطم حمارى عينواب ذاهبة في الجزء الخامس الى ان تنتهي الى بحر السويس وهو بحر القلزم الهابط من البحر الهندي في الجنوب الى جهة الشمال . وفي الجزء السادس من غريبه بلاد نجد اعلاها في الجنوب وتباله وجرش الى عكاظ من الشمال وتحت نجد من هذا الجزء بقيت ارض الحجاز وعلى سمتها في الشرق بلاد نجران وخيبر وتحتها ارض اليمامة وعلا سمت نجران في الشرق ارض سبأ ومأرب ، وفي الجزء السابع في الأعلى من غريبه قطعة من بحر فارس تتصل بهم القطعة الاخرى في السادس ويضم بحر الهند جانبه الاعلى كله

وعليه هنالك بلاد السند الى بلاد قطران ويقابلها بلاد الطويران وهي من السند أيضاً فيتصل السند كله في الجانب الغربي من هذا الجزء وشمول المفارز بينه وبين ارض الهند ويمر فيه نهري الآتي من ناحية بلاد الهند ويصب في البحر الهندي في الجنوب مواصلة الى أعالي بلاد سجستان . وفي الجزء الثامن من غربيه بقيت بلاد بلهرا من الهند ، وعلى سمتها شرقاً بلاد القندهار . ثم بلاد منيبار وفي الجانب الاعلى على ساحل البحر الهندي وتحتها في الجانب الاسفل ارض كابل وبهدها شرقاً الى البحر المحيط بلاد القنوج ما بين قشмир الداخلة وقشмир الخارجة عند آخر الاقليم وفي الجزء التاسع ثم في الجانب الغربي منه بلاد الهند الاقصى ويتصل فيه الى الجانب الشرقي فيتصل اعلاه الى العاشر وتبقى في اسفل ذلك الجانب الغربي منه بلاد الصين فيها مدينة شيفون ثم تتصل بلاد الصين في الجزء العاشر كله الى البحر المحيط⁽¹⁵⁾ .

الاقليم الثالث :وهو متصل بالثاني من جهة الشمال ففي الجزء الاول منه وعلى نحو الثلث من اعلاه جبل درن معترض فيه من غربيه عند البحر المحيط الى الشرق عند آخر ويسكن هذا الجبل البربر ام لا يحصيهم الا خالقهم حسبما يأتي ذكره وفي القطعة التي بين هذا الجبل والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط منها رباطة ماسة ويتصل به شرقاً بلاد سوس ونول وعلى سمتها شرقاً بلاد درعة ثم بلاد سجلمانتة ثم قطعة من حمراء نستمر المفارز التي ذكرناها في الاقليم الثاني وهذا الجبل مطل على هذه البلاد كلها في هذا الجزء وهو قليل الثيا والمسالك في هذه الناحية الغربية التي ان يسمت وادي ملوية فتكثر ثناياه ومسالكه الى ان ينتهي وفي هذه الناحية فيه ام المصامدة ثم هنائنة ثم يملك ثم كذيموه ثم مشطورة وثم آخر المصامدة فيه ثم قبائل هناك وهم ضهاجة وفي اخر هذا الجزء منه بعض قبائل زناته ويتصل به هنالك من جوفيه جبل اوراس وهو جبل كنامة وبعد ذلك ام اخرى من برابرة⁽¹⁶⁾ .

الاقليم الرابع :هو متصل بالثالث حيث ينعطف البحر الى الشمال في هذا الاقليم ويقابل هذه البلاج الساحلية من هذه القطعة في هذا الجزء جبل عظمها يخرج من ساحل أيلة بحر القلزم ويذهب في ناحية الشمال منحرفاً الى الشرق الى ان يجاوزها الجزء ويسمى جبل اللكام وكأنه حاجز بين ارض مصر والشام ففي طرفه عند أيلة العقبة التي يفر عليها الحجاج من

مصر الى مك ثم بعدها في ناحية الشمال مدفن الخليل عليه الصلاة والسلام عند جبل سراة يتصل من عند جبل اللكام المذكور من شمال العقبة ذاهباً على سمت الشرق ثم ينعطف قليلاً وفي شرقه هنالك بلد الحجر وديار ثمود وتيماء ودومة الجندل وهي اسافل الحجاز وفوقها جبل رضوى وحصون خيبر من جهة الجنوب عنها وفيما بين جبل السراة وبحر القلزم حمراء تبوك وفي شمال جبل السراة مدينة القدس عند جبل اللكام ثم الاردن ثم طبرية وفي شرقيها بلاد الغور الى دارعات وفي سمتها دومة الجندل آخر هذا الجزء وهي آخر الحجاز⁽¹⁷⁾ .

ثالثاً: الحتمية عند ابن خلدون : كتب ابن خلدون الكثير عن الافكار الحتمية وتأثير البيئة وسيطرتها على الانسان وتشكيل خصائصه الجسمية وتوجيه نشاطاته وتحديد ملامحه . فقد اوضح في مقدمته اثر درجات الحرارة العالية والمنخفضة على اخلاق البشر ، و اشار كذلك الى العلاقة بين بنائهم النسلي وطبيعية الاقاليم التي يعيشون فيها . فسواد بشرة سكان الاقاليم المدارية الى افراط الحر فيها ، كما عزا بياض بشرة سكان العروض العليا الى افراط البرد فيها وما يتبع ذلك من زرقة العيون وبرمش الجلود وصهوبة الشعر . وكتب عن الاخلاق سكان الاقاليم المدارية في افريقيا فتميز بالخفة وكثرة الطيش والطرب ويعود ذلك الى استيلاء الحر على أمزجتهم ، في حين سكان البلاد الباردة يتصفون بالجدية والكآبة . وعرض في مقدمته الثالثة عن (المعتدل من الاقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشرة والكثير من احوالهم) وفي (اخلاق البشر) وفي مقدمته الرابعة ناقش (ألوان البشر في الكثير من احوالهم) وفي مقدمته الخامسة درس (اختلاف العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر وفي اخلاقهم) . وتعد مدرسة الحتمية من اقدم المدارس التي حاولت ان تجدد العلاقة بين البيئة والانسان ف تعمقت بوادر هذه المدرسة وتبلورت هذه الفلسفة في أواخر القرن التاسع عشر على يد فردريك راتزل (1860م - 1892م)⁽¹⁸⁾ . الذي اخذ مبدأ السببية consualtty في تحديد البيئة الطبيعية الاثر الاكبر في حياة الانسان وفي نظمه الاقتصادية والحضارية في مطلع القرن العشرين. وبداية هذه النظرية ترتبط بظهور علم الجغرافية لكن بشكل غير واضح المعالم ، وتقوم الفكرة البيئية الحتمية على ان الانسان خاضع للمؤثرات البيئية بأنه سلبى التأثير في بيئته التي يعيش فيها وانها هي التي تحدد نمط

حياته وفعالياته المختلفة .وانه نتاج بيئته الطبيعية تتحكم فيه قوانينها ، ويظهر الاثر الحتمي في العمران الريفي بشكل واضح من خلال التجمعات القروية حول مصادر المياه في المناطق الجافة وشبه الجافة كما هو الحال في مناطق الواحات الصحراوية في حين يميل السكان للإنتشار وإنشاء انماط سكنية حضرية للإستفادة من الوفورات الاقتصادية التي يوفرها التجمع البشري ومن اهمها الامن والدفاع المشترك والعلاقات الاقتصادية ، في حين يميل سكنة المناطق الوعرة الى التباعد والتشتت وهو امر يعود الى قلة الساعات الصالحة للزراعة⁽¹⁹⁾.

المبحث الثالث: الجغرافية البشرية :

1- الجغرافية الاقتصادية : يعد ابن خلدون من الاوائل الذين قدموا تحليلاً اقتصادياً علمياً متكاملاً ، ويحق له ان يكون من الاوائل الذين اسسوا علم الاقتصاد اذ توصل ابن خلدون الى دراسة حل النظريات والافكار الاقتصادية التي تناولها الاقتصاد السياسي في العصر الحديث وقد تبين من خلال الدراسة المقارنة مع افكار ادم سميث وغيره من رواد الفكر الاقتصادي الحديث امثال ريكارد وكيسناي وكينز التي اشتهر بها هؤلاء الرواد مثل التنمية والانتاج ، الحرية الاقتصادية ، دور الدولة ، السكان والنقود والمالية ، قدم ابن خلدون تحليلاً اقتصادياً لا يقل أهمية عما قدمه هؤلاء الرواد فضلاً عن الفارق الزمني الذي يفصله عنهم والمقدر بأربعة قرون ، لقد استوفى موضوع المعرفة الاقتصادية عند ابن خلدون جميع شروطه وقياساته وتمدد بشكل علمي دقيق الغرض من الدراسة الاقتصادية التي قدمها ابن خلدون⁽²⁰⁾ . ويقول ابن خلدون العمران يؤدي الى زيادة الدخل، التي تؤدي بدورها لزيادة الانفاق، الذي يتمثل طلباً على السلع الترفيه مما يؤدي الى رواجها ، ومن ثم زيادة حجم انتاجها، الامر الذي ينجم عنه زيادة الدخل الذي يحققه القائمون على هذا الانتاج، ثم يتحول هذا الدخل مرة ثانية الى انفاق ، وتكرر الدورة نفسها من جديد ولهذا يعد ابن خلدون اول مفكر عالمي يرى أهمية الاقتصاد للسياسة.⁽²¹⁾

العوامل المؤثرة في تطور الانتاج :

1-العامل الجغرافي : ذهب ابن خلدون الى هذا العامل بجوانبه المختلفة المشتملة على التربة والمياه ودرجة الحرارة والجفاف والرطوبة ، يمارس اثره الكبير في مستوى النشاط

الاقتصادي للسكان ولابن خلدون في ذلك عبارات عديدة منها (... فهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة . غير الفرطة - في الكمال وفي مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصفاتهم ، ثم يقول مؤكداً على أهمية التربة : ((اعلم ان هذه الاقليمية المعتدلة ليس كلها يوجد بها الخصب والاكل لسكانها في رغد من العيش ، بل منها ما يوفر لأهله خصب العيش من الحبوب والحنطة والفواكه لزكاة النابت واعتدال الطبيعة وفور شطف العيش)) . وفي عبارة أخرى نجده يصرح بأن (افراط الحر يفصل في الهواء تجفيفاً وسيعاً يمنع من التكوين لأنه إذا فرط الحر جفت المياه والرطوبة وفقد التكوين في المعدن والحيوان والنبات ... الى ان يفرط البرد في شدته فينقص التكوين ويفسد ببدان فساد التكوين من جهة الحر اعظم فلذلك تفاوت العمران في ارجاء المعمور .

2-العامل السكاني : موضوع السكان وعلاقته بالنمو الاقتصادي من اكثر الموضوعات مثاراً للجدل والحوار في الادب الاقتصادي . البعض يرى ان كثرة السكان معوقة ، والآخر يرى ان قلة السكان هي المعوقة ، والبعض يرى سبباً وعاملاً في الوضع الاقتصادي القائم ، والبعض يرى ان الوضع السكاني كثرة او قلة ما هو الا النتيجة للوضع الاقتصادي العام تقدماً وتخلفاً . وفي وسط هذا الخضم المتلاحم لا نعجز عن الامساك ببعض الخيوط ذات الدلالات الهامة⁽²²⁾ . ويتضح من سلبية هذا العامل يتركز حول كل نموذج اقتصادي معين بذاته ولا يصح التعميم ، فمثلاً في بعض النماذج تكون الكثرة مطلوبة واسباسية وفي بعضها تكون معوقة ، وذلك (اصبحت العلاقات هي العلاقة التبادلية التأثير فالحامل السكاني والمستوى الاقتصادي كلاهما يمارس التأثير والتأثير الآخر ومن ذلك ان مسيرة التطور الاقتصادي في اوربا والتي حققت ما نسميه اليوم بالتقدم الاقتصادي . يرى ابن خلدون ان كثرة السكان عامل ايجابي اساسي لتحقيق وانجاز التقدم الاقتصادي وان قلتها في البداية تعيق التقدم وفي النهاية تضععه وان النموذج الذي اتخذه ابن خلدون حقلاً وميداناً لدراسته يتمحور حول مجتمع مبتدئ موارده الطبيعية لم تستغل الكامل بعد ، ومعنى ذلك تواجد الفرص والامكانيات الاستثمارية الكبيرة .

3- العامل السياسي : ان من اروع ما قدمه ابن خلدون في موضوع النمو الاقتصادي مرثياته حيال العامل السياسي وابعاده واثاره الجوهرية في عملية النمو ، سواء في ذلك ما يتعلق بحرية الوطن وعدم تبعته وذوبانه في غيره أو حرية المواطن وعم إذلاله واستعباده وإتاحة الفرصة الكبرى أمامه ليشترك فعلاً في بناء المجتمع ، او ما يتعلق بالحكومة القوية العادلة التي تستطيع ان تحقق الحق مهما كان اهله وتبطل الباطل مهما كان من ورائه ومن عباراته ((لا عمران بدون دولة ولا دولة بدون عمران)) .

4- العامل الاقتصادي : ويتمثل في المزيد من العمل من جهة وتحقيق وتوفير الفائض الاقتصادي من جهة ثانية ، يذهب ابن خلدون الى ان الفائض الاقتصادي ولو انه عامل متولد من عوامل اخرى⁽²³⁾ . الا ان وجوده شرط اساسي لإنجاز التقدم الاقتصادي ولبدء عمليات النمو ، اذ هو المحول للمشروعات والصناعات التي تتطلبها عملية النمو كما انه التمهيد الضروري لتراكم رؤوس الأموال وقد اسماه ابن خلدون (الفضلة) أي ما يفضل من الناتج او الدخل عن الاستهلاك .

5- العامل العقائدي : من الامور المثيرة في الفكر الاقتصادي الخلدوني انه ادخل الدين والعقيدة في صلب العملية الاقتصادية وجعل ذلك عاملاً اساسياً من عوامل نمو النشاط الاقتصادي واستمراريته و الدين هو العامل الوحيد الذي يخضع له الجميع بلا حساسيات لاسيما عند العرب الذين لا يخضعهم أي عامل آخر . مع ان كلام ابن خلدون كان منصباً في ذلك على العرب الا ان جوهر النتائج أصلها قوة على قوة الوصية التي كانت لها من عددها ، والسبب في ذلك ان الصيغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد وتفرد الوجهة الى الحق .

التقسيم الحرفي للنشاطات قسم ابن خلدون التقسيم الحرفي الى:

أولاً : الفلاحة : هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام على إثارة الارض لها وزراعتها وعلاج نباتها وتعهده بالسعي والتنمية الى بلوغ غايته ثم حصاد سنبلته واستخراج حبه من غلافه واحكام الاعمال لذلك وتحصيل اسبابه ودواعيه، وهي اقدم الصنائع لما انها محصلة للقوت المكمل لحياة الانسان غالباً إذ يمكن وجوده من دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة لذلك⁽²⁴⁾ .

ثانياً : الصناعة :الصناعة عند ابن خلدون تعني الحرفة ، فيها بعض اختلافات عما تعرفه عن الصناعة اليوم، وهي حرفة تحويل المواد الأولية من شكل لآخر اذ تصبح اكثر نفعاً وقيمة للإنسان وبهذا فقد ضمنت ما ليس له علاقة بصناعة اليوم كالفلاحة والطب ، الا انه في ذات الوقت تناول كثيراً من صناعات اليوم بالشرح والتفصيل كصناعة مواد البناء والتجارة والحياسة والخياطة وصناعة الورق متعرجاً لكيفيتها وموادها الاولية ومنتجاتها ، بعض من اقدم ممن عرفها والمشهورين فيها . (25)

تناول تقسيم العمل وتبنيه الى ضرورة الاهتمام بالصناعة في المجتمع الجديد وعدم اهتمامه بالفلاحة وتسمية محترفيها بالمستضعفين، بهدف شد الانتباه الى عدم الاعتماد على الزراعة فقط وإبراز ضرورة اعتماد المجتمع على النشاط الاقتصادي لاسيما التجارة والصناعة . كما أشار في حديثه عن تقسيم العمل وإشاعته التضامن في المجتمع الذي يكمل بعضه بعضاً، الكل ينتج ويختص فيه وما لا ينتجه يحصل عليه من إنتاج غير متقن⁽²⁶⁾. وإشارته لتقسيم العمل في المجتمع من خلال اجتماع عدد من الافراد بهدف التعاون لتوفير الغذاء والمستلزمات فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء مما هو ضروري منه ونشيط من قبل الحاجي والكمالي فمنهم من يستعمل الفلح من الفراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمفر النحل والدود انتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة، ولا بد الى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحوافر من المزارع والمسارح للحيوان وغير ذلك مكان اختصاص هؤلاء بالبدو امراً ضرورياً لهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت ولكن الهدف انما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه⁽²⁷⁾ .

2 - جغرافية العمران :يعد مفهوم العمران عند ابن خلدون من المفاهيم التي تناولها في المقدمة اذ يرى : (ان العمران هو خلاصة النتاج الانساني في المجتمع من خلال ما يتميز به من سمات حضري).ولقد اعطى ابن خلدون تعريفاً صريحاً لمفهوم العمران بقوله ((العمران، والتساكن والتنازل في مصر او حله للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش ومن هذا العمران ما يكون بدوياً، هو الذي يكون في

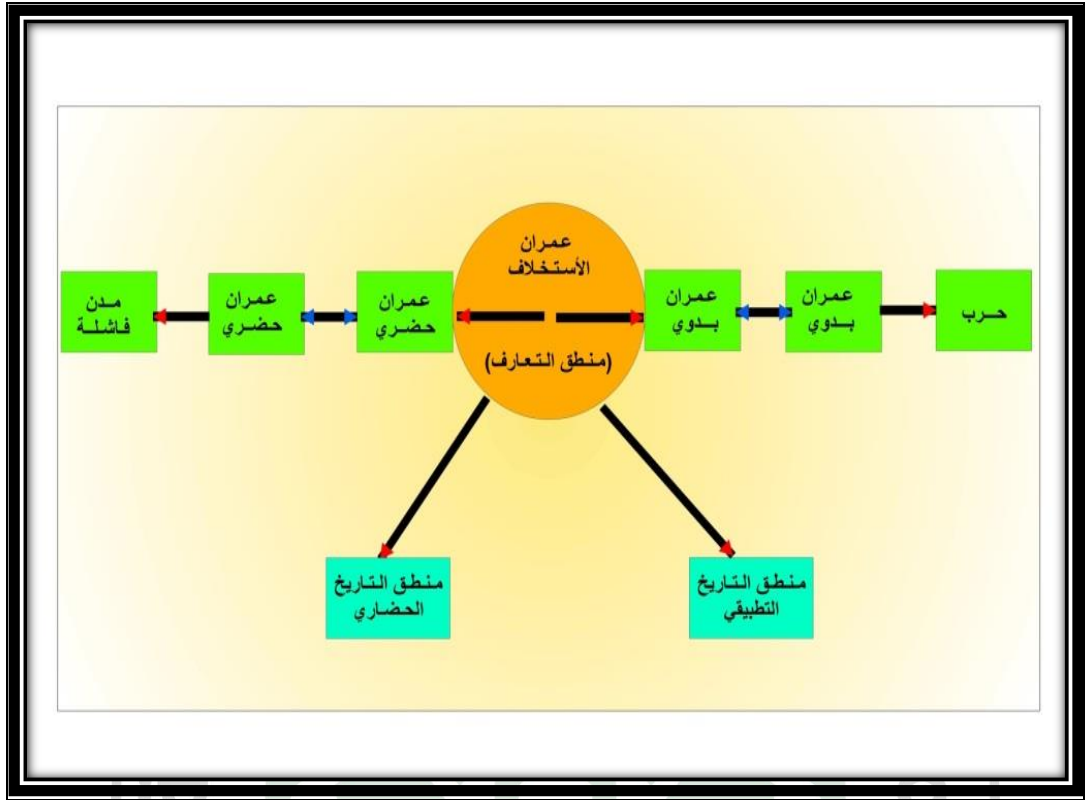
الضواحي وفي الجبال وفي الحلل ومنه ما يكون حضرياً، هو الذي يكون بالامصار والقرى والمدن والمداثر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها⁽²⁸⁾.

كذلك تحدث ابن خلدون عن اثر العمران في استقرار الدولة كونه السبب الرئيسي في بقائها ترعزها واندثارها ((ان الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها، وقد تقرر في علوم الحكمة انه لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر فالدولة دون العمران لا تتصور والعمران دون الدولة والملك تقدر لكما في طباع البشر من العدوان ضروري لأنه معرفة ايجابية هدفها تقديم رسائل واضحة للدراسة والبحث في مجال التاريخ⁽²⁹⁾.

كما انه يكشف عن الشبكة التي تربط العلاقات الاجتماعية والتاريخية وللوصول الى الهدف فالحياة الاجتماعية عند ابن خلدون تعد أولاً قبل كل شيء عملاً جماعياً حقيقياً للبشر مشروطاً بالاحتياجات المادية، وجميع الظواهر الباقية للحياة المجتمع وتعتمد نظرية العمران عند ابن خلدون على منهج البرهان العقلي وما يسميه المطابقة بين الخبر المنقول والطبيعة⁽³⁰⁾.

ان علم العمران هو معرفة كلية الأسباب العميقة التي تتحكم في الاحداث والظواهر، فالأحداث الاجتماعية والطبيعية مهما تعددت وتنوعت اثناء دراستها لابد ان تبقى ذات صلة بالكلية الطبيعي بهيكلها، والمسمى عمران العالم، وعلم العمران عنده هو مدخل منهجي لمعرفة التاريخ على حقيقته، اذ تتمثل الى اهمية مراعاة طبيعة العمران في كتابته التاريخية⁽³¹⁾. الشكل (2) و الشكل (3).

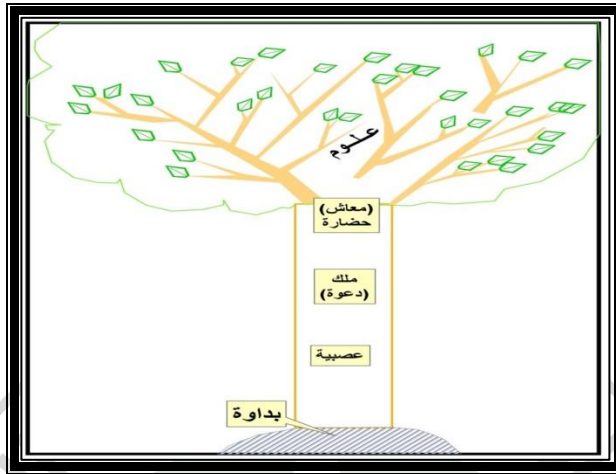
الشكل (2) فاعليات الظاهرة العمرانية



المصدر: سراج اسماعيل الدين، ابن خلدون 0 انجاز فكري متجدد، المكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، مصر، 2008، ص20.

4- العمران البدوي : يختلف المجتمع البدوي في كثير من خصائصه عن أي مجتمع سكني آخر ان الصحراء التي يعيش فيها البدو، وتكيف حياتهم لها، تختلف في طبيعتها الجغرافية عن المناطق التي يعيش فيها البدائيون او الريفيون او غيرهم من اهل المجتمع السكوني، اصبح وصف البداوة هو الذي جاء به ابن خلدون حين قال عن البدو: ((ان رزقهم في ظلال رماحهم))⁽³²⁾.

الشكل (3) شجرة العمران



المصدر: عبد القادر جفلول، الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، 1987، ص 200.

فهم لا يعرفون من دنياهم غير الفروسية والفخار والتنافس على الرئاسة . ومن هنا تنشأ محاسنهم ومساوئهم معاً، قوام الحياة في البادية هو المرعى، والمرعى لا ينبت من جراء عمل بشري كما هو الحال في الزراعة مثلاً وأنه يعتمد في نموه على المطر الذي ينزل من السماء، ولا يد لبديوي في صنعه او توجيهه. وليس على القبائل البدوية، لكي تحصل على رزقها، الا ان تنتقل وراء المرعى المتناثرة في الصحراء الشاسعة، ولا بد لها ان تتنازع حول تلك المراعي وتتقاتل⁽³³⁾.

والعمران البدوي أصل للعمران الحضري، ولكل من المجتمعين الوان في العادات والسلوك وانماط في الحياة تعرضها طبيعة كل منهما، وهي في المجتمع الحضري اكثر قابلية للعصور الذي يؤدي الى قمة العمران، ثم ما يتبع ذلك من تقلص وانحسار في (حقاب زمنية متلاحقة متكررة تكاد تشكل قانوناً ثابتاً)⁽³⁴⁾. وقد استقر معنى العمران ومفهومه طبقاً لما اوضحه ابن خلدون وتبناه فإنه يخطو خطوة تالية هي الحديث عن اهل العمران أنفسهم. وتوضيح احوالهم وتعايشهم وطبائعهم وعاداتهم، الى غير ذلك مما يتصل بالمجتمعات البشرية، فالبدو هم الاصل في المجتمعات كلها، وان نشاطهم يختلف باختلاف بيئاتهم،

فمنهم من يعمل في الفلاحة من غراسة وزراعة ومنهم من يربي الحيوان من الاغنام والابقار والماعز، اذ تتسع بيئاتهم لذلك دون الحاجز ويزيدنا ابن خلدون تعريفاً بطبيعة المأكل والملبس والمسكن، فبيوتهم من الشعر والوبر والشجر او من الطين والحجارة غير متجدة واما طعامهم فتبسم بالبساطة ولا يخضع لعلاج الا ما مسته النار⁽³⁵⁾. فإن البدو قد توحشوا في الفقار واحتاجوا للدفاع عن انفسهم بأنفسهم، ولهذا فالبدو أشد بأساً من الخاضعين للحكم من المدن الذين يرفضون الظلم ولا يقاومونه، ونجد ذلك في طلبه العلم الخاضعين لشيوخهم، ولا ينطق ذلك على الصحابة اذ تم تعليمهم صناعياً وانما كان يتأثر بتعاليم الدين في الترغيب والترهيب، فظلوا متعمين بالباس والشجاعة⁽³⁶⁾. الشكل (4).

3-1- العمران الريفي: خلط ابن خلدون المجتمع الريفي بالمجتمع البدوي في قسم واحد، وكان يقسم ابن خلدون المجتمع العربي الى ثلاثة اشكال من الحياة الاجتماعية هي: البدو والريف والمدن، ولها خصائص وصفات المجتمع الريفي عامة والقرى بشكل خاص لان كلمة (ريف) تطلق (ما عدا المدن من القرى والكفور)⁽³⁷⁾. وكثير من المؤلفات في علم الاجتماع لا تفرق بين القروي والريفي، مع ان الريف في درجته السفلى يتصل بالبادية ويقتررب منها في خصائصه العامة، بينما القرية كمركز متقدم في الريف تتصل اوهي اقرب اجزاء الريف الى المدينة. ويمتاز المجتمع الريفي بالصفات التالية:

1- قلة عدد السكان بالقياس الى المدينة وبالتالي قلة كثافتهم.
2- قوة العلاقات الاجتماعية بين السكان بحكم الظروف الايكولوجية (البيئية) وبحكم الوظائف التي يمارسها المجتمع الريفي .

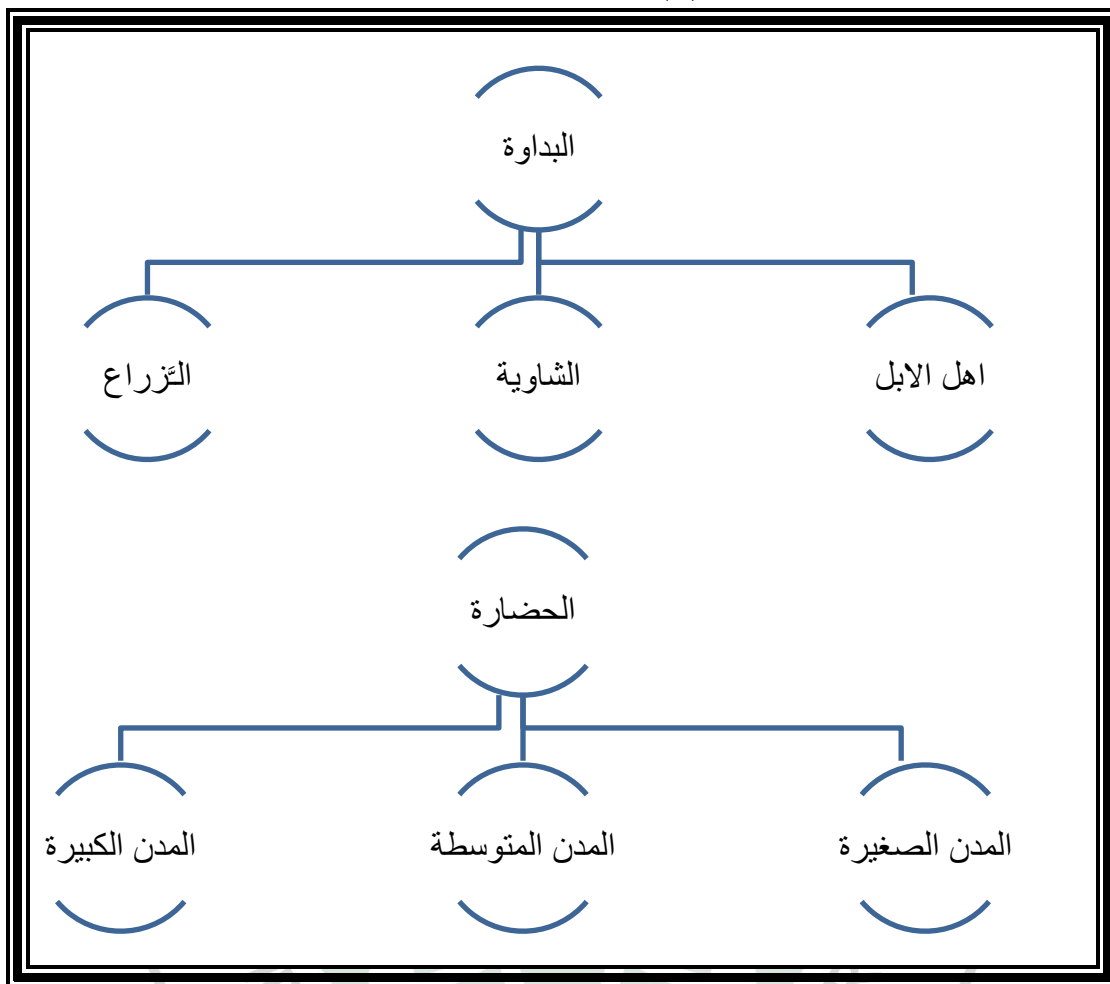
3- تمسكهم بالأعراف والعادات والتقاليد وتحكمها في شؤون حياتهم اكثر القوانين الرسمية للدولة، ولذلك فعندهم ظاهرة الضبط الاجتماعي اوضح منها في المدينة ولكنه الضبط الذي يقوم به العرف والعادات والتقاليد⁽³⁸⁾. اراد ابن خلدون الاهتمام بالريف والجوانب المتعلقة به في الاوانة الاخيرة ولاسيما أواسط قرن العشرين. وان عيوبهم لا تشكل خطراً كبيراً لمقارنتها بعادات سكان المدن من جهة أخرى يعد اهل الريف من اهل المدينة الى طبيعة الانسان البدائي، كما ان نفوسهم اقل حساسية من الانطباعات التي تخلفها العادات البيئية. يؤكد ان اهل

الارياف اكثر ميولاً الى الفضيلة من سكان المدن فقد ورد في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)⁽³⁹⁾.

3-2- العمران الحضري : العمران الحضري الذي انتقلت اليه الدولة بعد العمران الريفي، فينعتة ابن خلدون بـ(طور الحضارة)، وهو الطور الذي تفقد الدولة فيه، خصائص او مميزات الطور البدوي والريفي، ففي طور الحضارة، تتجه الدولة، بعد استقرارها الى الانغماس في اللوان الترف، الامر الذي يقضي بها الى الانحلال الخلقي او الى التدهور والسقوط، في نهاية المطاف، وان ابن خلدون يؤكد هذه الحقيقة في عدة خصائص نستعرض بعضها على الوجه الاتي، فيقول :

1- فإذا استفحل العز والقلب، وتوفرت النعم والارزاق، بدور الجبايات، وزخر بحر الترف والحضارة، ونشأت الاجيال على اعتبار ذلك، لطغت اخلاق الحامية، ورقت حواشيهم، وعاد من ذلك الى نفوسهم، هيئات الجبن والكسل، بما يعاونونه من خنث الحضارة، المؤدي الى الانسلاخ من شعار اليأس والرجولية بمقارنة البداوة.

الشكل (4) تصنيف البداوة و الحضارة



المصدر: علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، دار الكرفان لندن، ط1، بيروت، 1994، ص140

2- اذا حصل الملك، تبعه الرّفة، واتساع الاحوال والحضارة انما هي تقتن في الترف واحكام الضائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه فصار طور الحضارة في الملك، يتبع طور البداوة ضرورة، الضرورة تتبعه الرّفة للملك⁽⁴⁰⁾.

3-4 جغرافية المدن: يعد ابن خلدون المدن بمثابة مواضع محصنة تستعملها الامم التي وصلت الى غايتها من الحضارة والترف. ويرى ان البحث عن الكماليات والعيش اللين والرفاهية من اهم العوامل التي تميز الحضريين من الريفيين، فقد ادرك ابن خلدون العناصر

المتنوعة التي هي شروط بناء المدينة كانت المدينة بالنسبة له الناس والمباني، والحكم والهندسة والثقافة والمعمار والهندسة والادارة والاقتصاد، لم تكن كائناً حياً ساكناً ذا بعدين او ثلاثة ابعاد، بل كانت كائناً حياً متعدد الابعاد فضلاً عن عنصري الزمن والفلسفة لان ابن خلدون كان عربياً، من المؤسف انه يتغبط العرب المعاصرون في تخطيط المدن، وان يكون معروفاً لدى العالم الخارجي، في الماضي والحاضر، بقدراته الفكرية الشاملة افضل من معرفة العرب به⁽⁴¹⁾.

لقد درس ابن خلدون موضوعات المدينة ولعل في مقدمتها اختيار المكان الجغرافية من ناحيتين اساسيتين هما دفع المضار وجلب المنافع في ندام المدينة، ولا بد من الاشارة في هذا المقام ان الايكولوجية الخلدونية إنما هي ايكولوجية حضارية (واحتطاط المنازل انما هو منازع الحضارة التي يدعوا اليها الترف والدعة)⁽⁴²⁾. فقد داعى ابن خلدون اختيار مكان المدينة وهو ان يكون مؤقتاً من ناحيتين العسكرية والصحية ومن الناحية العسكرية فيراعى للمدن (ان يدار على منازلها جميعاً سياج الاسوار وان يكون وضع ذلك ممتنع من الامكنة اما على هضبة متوعدة من الجبل، واما باستدارة بحر او نهر بها، حتى لا يوصل اليها الا بعد عبور جسر او قنطرة، فيصعب منالها على العدو يتضاعف عن امتناعها وحضها. من الناحية الصحية فان يكون مكان اختيار المدينة طيب الهواء لا فاسدة لتلافي ما يمكن انه يحدث ذلك من امراض بقول ابن خلدون: (ومما يراعى في ذلك الحماية من الآفات السماوية طيب العواء للسلامة من الامراض فان الهواء واذا كان راكداً خبيثاً او مجاورة للمياه الفاسدة ... اسرع اليها العفن من مجاورتها ... وقد اشتهر بذلك في قطر المغرب بلد قابس)⁽⁴³⁾.

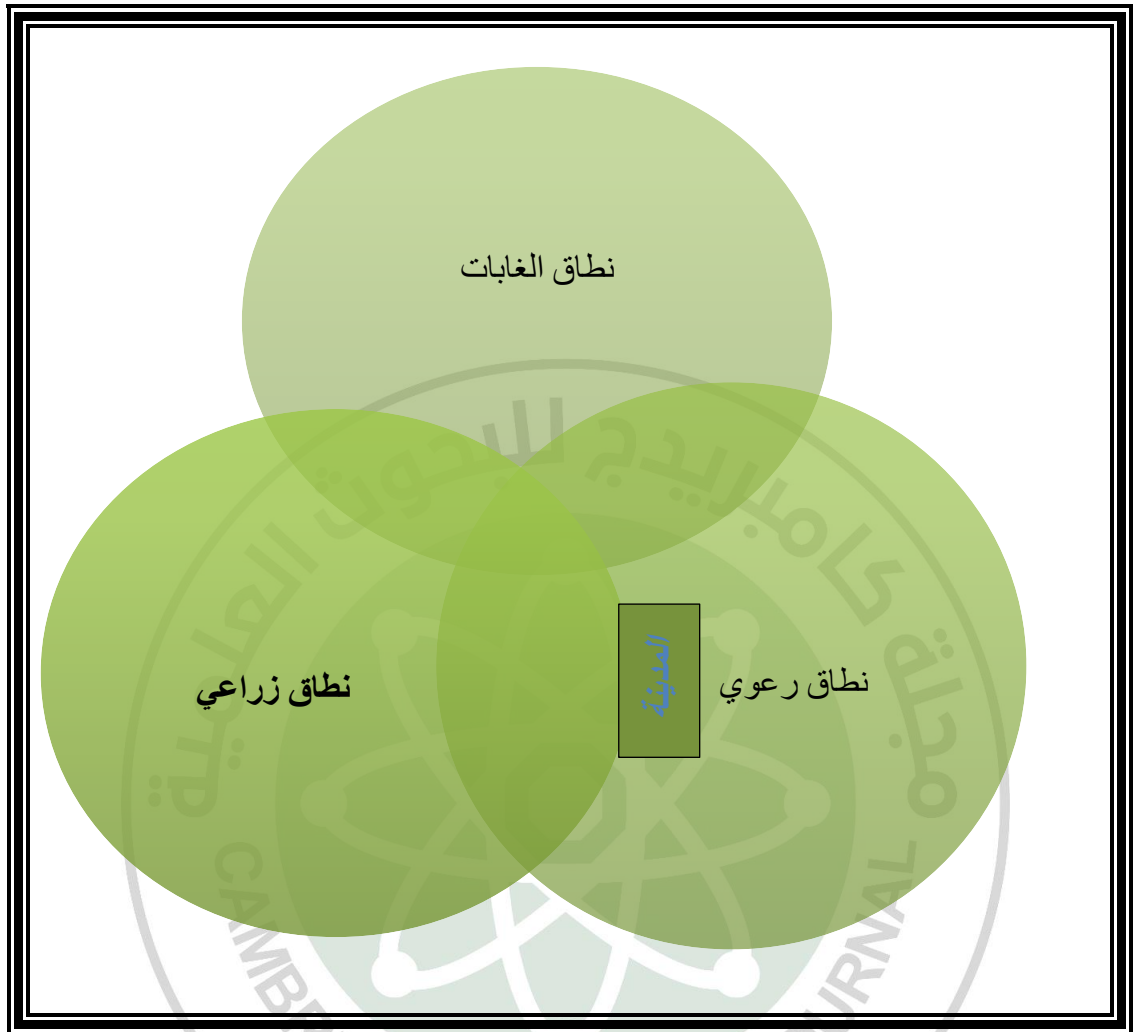
ان عدد المطلعين على افكار ابن خلدون، سواء في تخطيط المدينة او المعمار والهندسة قليل والسبب هو ان حقلاً واسعاً مثل تخطيط المدينة لم يصبح حقلاً معقداً يمتزج فيه الفن والعلم، الا في السنوات الاخيرة نسبياً، وتحمل افكاره حول هذا الموضوع نعمة المعاصرة بشكل استثنائي وبارز اذ المرء يأخذه العجب ويتساءل كيف انها لم تلفت نظر المخططين الاجتماعيين، ونظر المؤرخون الكثير من المحتويات ((المقدمة)) التي كتبها في وقت قصير كتمهيد لكتاب التاريخ الشامل، قبل 600 عام، يمكن ان يصفه بسهولة ان مقتضى ومختار من الكتابات المعاصرة، يقول على سبيل المثال ((..البناء واحتطاط المنازل انما هو منازع

الحضارة التي يدعوا اليها الترف والدعة، وذلك متأخر عن البداوة ومنازعتها وهي موضوعية للعموم لا للخصوص⁽⁴⁴⁾. لم ينظر ابن خلدون للمدينة كوحدة معزولة عن المناطق المحيطة بها انها ترتبط علاقات اقتصادية واجتماعية مع اقليمها وفي ضوء ذلك ميز ثلاث نطاقات: 1- النطاق الرعوي 2- النطاق الزراعي 3- نطاق الغابات والأشجار، التي يتقاد السكان منها للبناء والوقود وتتخذ هذه النطاقات على شكل قطاعات وربما يتخذ مع المركز وتشعب من المركز نحو الاطراف، وفكرة ابن خلدون مقارنة الى فكرة فرتوتن اذ حاول ترتيب العلاقة بين استعمالات الارض الزراعي وكلفة نقل المنتجات الزراعية، ويبدو ان ابن خلدون جعل ترتيب استثمارات الارض حول المدينة فيها شيء من القياس اتجاه الاقتصادية للعشائر العربية ان المدينة اذا سكنها القبائل الرعوية سوف تشغل الارض الزراعية منها لرعي واذا سكنها القبائل الزراعية سوف تخصص للزراعة. اما منطقة الغابات فإنها تحتل موقعا متفرقا قريبا من المنطقة المعزولة. وابن خلدون وضع العلاقة بين الريف والمدينة علاقة تكامل اذ ارض معينة لخدمات المختلفة اقل معاشه المدينة في السكان. الشكل (5)

5- الجغرافية السياسية:

1- مفهوم الدولة :تحتل دراسة الدولة مكاناً مركزياً من بين الموضوعات التي تشكل مجال الجغرافية السياسية. والدولة عبارة عن رقعة من الارض موحدة ومنظمة سياسياً ولها حكومة وطنية ذات السيادة على جميع اجزائها، وقد عرف الجغرافي الالماني راتزل (الدولة) في كتابه (الجغرافية السياسية) عام 1897م على انها مساحة من الارض تسكنها مجموعة من البشر لتجمعهم وحدة لها اتجاه وشعور مناص في نهاية القرن التاسع عشر هو اول من عرف الدولة، إلا ان كتابات ابن خلدون في مقدمته في القرن الرابع عشر الميلادي قد اشارات الى اصل الدولة ونشأتها وتطورها وانهيارها⁽⁴⁵⁾. ان التقصي عن المعاني اللفظية الصرفة لمدلول كلمة (دولة) في الشهير من القواميس العربية القديمة يبعدنا بشكل واضح وذو مغزى- عن مفهومها اللغوي الشائع في المغرب، فكلمة (دولة) نجد جذورها اللغوية هناك في تعبير (status) اللاتيني القديم او الحقيقة ان الكلمة هذه هي كلمة محايدة تعني حالة او طريقة العيش ولذا فأنها لصيقة بمعاني الثبات والاستقرار لكنها فضلا عن ذلك تبقى غامضة وعلى العكس من

الشكل (5) نطاقات المدينة



المصدر. ضلال جواد كاظم، محاضرات القيت في مرحلة الدكتوراه، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2009، ص15. هذا المعنى تماماً نجد ان الدولة عند العرب تعني معانٍ أخرى من الناحية اللغوية (فأبن المنظور صاحب لسان العرب) يصف كلمة (دولة) بأنها (الفعل والانتقال من حال الى حال) فالدولة عند ابن خلدون هي (ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية)⁽⁴⁶⁾. فهي أذن في نظره لا دائمة ولا مستقرة، وينطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الدولة، من فكرة أكثر شمولية، وهي عدم اثبات الظواهر الاجتماع الانساني على الاطلاق عنده، يقول في مقدمته: (إن احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على

وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال، وكما يكون ذلك في الاشخاص والاوقات والامصار فان ذلك يقع في الافاق والاقطار والازمنة والدول⁽⁴⁷⁾. شغل موضوع الدولة وقيامها وانهارها جانباً كبيراً في مقدمة ابن خلدون، ومع ذلك فإنه لا يقدم تعريفاً محدداً للدولة، وقد يعود ذلك لسببين :

الاول: ابن خلدون غالباً ما يعبر في لغته السياسية عن الدولة بلفظ الملك، إذ نجد في المقدمة جملاً وفقرات جاءت فيها كلمة مرادفة للملك.

الثاني: ابن خلدون- في بعض الاحيان- يطلق العصبية بمعنى الدولة، فالعصبية لها دائماً غايتها التي تسعى اليها، وهي الملك (الغاية التي تجري اليها العبية هي الملك) وهذا يشير الى مدى التداخل بين معاني الدولة والملك والعصبية عند ابن خلدون وانه لم يقدم تعريفاً واضحاً للدولة⁽⁴⁸⁾. وان ابن خلدون استعمل لفظ الملك بعده معاني منها:

- 1- ((ان العرب أبعد الامم عن سياسة الملك)) وهذا القصد بالملك (الدولة).
 - 2- ((فيكون الوازع واحداً منهم، يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل احد الي غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك)) وهذا الملك بمعنى الحاكم.
 - 3- اما الملك فهو ((الغلب والحكم بالقهر)) وهذا الملك بمعنى السلطة.
- نظر ابن خلدون الى الدولة من حيث امتداد حكم العصبية الغالبة في المكان او النقل من الناحية الافقية وجدها نوعين:

الاول: الدولة الخاصة ويقصد بها حكم العصبية في اقليم معين، تابع ولو نظرياً لحكم عصبية عامة تمتد سلطتها الى اقاليم عديدة.

الثاني: الدولة العامة فيقصد بها هي الدولة التي لا تخضع لغيرها بشكل من اشكال الخضوع والتي قد تمتد سلطتها فعلياً الى جميع المناطق الداخلية تحت نفوذها، كما قد تكون سلطتها على بعض الاقاليم التي قامت فيها دول لاسيما إن السلطة الخاصة (ملك ناقص) في حين ان سلطة الدولة العامة (ملك تام)، اما الناحية العمودية فتصنف الى صنفين :

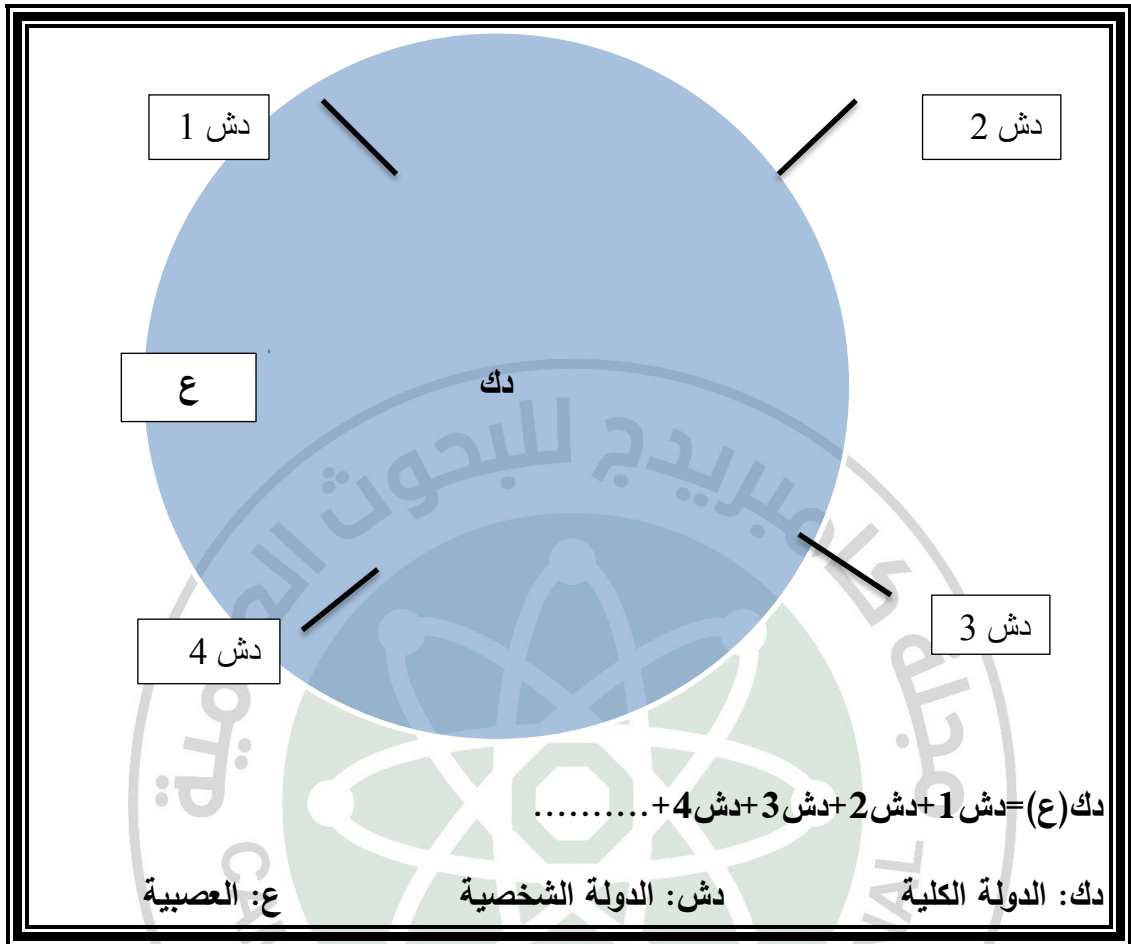
الأول: دولة شخصية وهي حكم شخص واحد من اهل العصبية الخاصة الملك والرئاسة وهي بطبيعة الحال محدودة زمنياً بمدة حكم هذا الشخص .

الثاني: الدولة الكلية وهي مجموع الدول التي ينتمي اليها اصحابها الى عصبية واحدة⁽⁴⁹⁾، الشكل (6).

2- المقومات البشرية للدولة :يعرف ابن خلدون السكان بأنهم مجموعة من الاشخاص المقيمين في قرية او مدينة او محافظة او دولة في وقت معين والسكان هم الذين يعمرؤا الارض وصيانتها والمحافظة على حضارات الانسان والارض بما تنتجه والغلاف الغازي مما يعطيه للسكان من حولها من أسس الحياة ومتطلباتها، فضلاً عن البحار والمحيطات والانهار والغابات التي سخرها الله عز وجل للإنسان، وقال تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)⁽⁵⁰⁾.

ويحدد حجم السكان ونموهم بعوامل ثلاث هي: عدد المواليد والوفيات والمهاجرين، فضلاً عن حجم السكان ذاته، وهذه هي الامور الاساسية التي تتناولها الديموغرافي يعني بهذه المتغيرات التي يسميها على الترتيب الخصوبة والوفاة والهجرة، ذلك ان عدد المواليد والوفيات والمهاجرين ما هو الا نتيجة لعوامل تتعلق بالخصائص الرئيسية للسكان هي عوامل اجتماعية، فالمجتمع البشري ما هو الا بيئة من صنع الانسان تحدث المتغيرات السكانية داخل اطارها⁽⁵¹⁾. كما ان مضمون السكان تناول ثلاثة جوانب هي نمو السكان وتوزيع السكان على سطح الارض، ثم التركيب السكاني، وقد كانت هناك علاقة تكاملية بين السكان الواحدة من جوانب مختلفة معنى زوايا متعددة، فالديموغرافي تناول الجانب الرقمي .

الشكل (6) الدولة الكلية والشخصية



المصدر: جمال شعبان وآخرون، فكر ابن خلدون الحضارة والهيمنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، 2007، ص76.

وتحديد العوامل التي تحكم علاقات الانسان، وتحديد النمو وارتباطها بالظروف السائدة التي تؤثر في توزيع السكان. فركز على حركة السكان الطبيعية وغير الطبيعية، وما ينتج منها زيادة او نقصان في حجم السكان. ويسمى الفارق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات (معدل النمو الطبيعي) هو النسبة المعتبره والمؤثرة التي يزيد بها حجم السكان او نقص خلال سنة معينة بسبب زيادة او نقصان الولادات على نسبة الوفيات ويعبر عنه كنسبة من اجمالي السكان، ويوضح ابن خلدون تأثير كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع على مستوى الخصوبة والوفيات⁽⁵²⁾.

وبذلك نظر ابن خلدون لقيمة الزيادة السكانية كقوة تنموية قبل ان تظهر خرافات (مالتوس) بمئات السنين، ففي القرن الثامن عشر ظهرت نظرية الاقتصادي الانكليزي الشهير (مالتوس) في السكان، التي ادعى فيها ان العالم لابد ان يشهد كل ربع قرن ما يشبه المجاعة، وذلك نتيجة ميل سكانه للزيادة وفق متوالية هندسية، بينما يميل الغذاء الى الزيادة بحسب متوالية عددية، ومن ثم فإن وجود فجوة بين السكان والموارد الغذائية امر لا مفر منه، وازدياد هذه الفجوة اتساعاً بمرور الزمن امر لا فكاك عنه.

وقد تبنت المؤسسات الدولية تلك النظرية لتخفيض عدد السكان في الدول النامية، في الوقت الذي صرحت فيه على تحفز الزيادة السكانية في الدول العربية ، فقد ورد في قوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (53).

ان التفسير الخلدوني للمجاعات هي نتاج لدخول الدولة مرحلتها الاخيرة أي مرحلة الهرم والانحلال العصبية ويحلل ذلك ابن خلدون بالرجوع الى اواخر مرحلة الدولة بكثرة الظلم والفتن بما يدفع الناس الى الهجرة وقبل ذلك الى مسك ايديهم عن العمل والإنتاج (الفلح)، وهو ما يؤدي الى المجاعات، ونفهم ما وراء ذلك من ندرة الانتاج وقلة ويبس الارض التي يقوم عليها الاقتصاد الفلاحي وما يسببه من سوء التغذية وانتشار الأمراض تكون نتيجتها الحتمية والاخيرة هي ارتفاع نسبة الوفيات عن نسبتها العادية. فإذا اضفنا الى ذلك عامل انخفاض نسبة الولادات بناء على ابن خلدون يعد نسبتها مرتبطة بالنمو والترفيه احوال العيش، فإننا نصل الى انخفاض رهيب في النمو الطبيعي (الولادات والوفيات) من خلال مراحل :

المرحلة الاولى: زيادة معدل الخصوبة في المواليد ونقص معدل الوفيات وهي الفترة التي تستغرق للانتقال من طور الحضارة وبالأصح حتى تبلغ الحضارة اوجها (ذروتها) فيزداد عدد السكان وتزهر الصناعات، اذ يقول (ان الصنائع إنما تكمل كمال العمران الحضري).

المرحلة الثانية: انتقل المجتمع في هذه المرحلة من تطوره فينخفض معدل الخصوبة في المواليد ويرتفع معدل الوفيات اذ تظهر الامراض والابوئة والاضطرابات (تعم الفوضى والفساد) مما يقلل من نشاط السكان وينقص من خصوبتهم ويعد ابن خلدون ان الظلم سبب

انقطاع النوع البشري وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال⁽⁵⁴⁾.

3- انظمة الحكم للدولة: قد حدد ابن خلدون انظمة الحكم بأربع هي:

1- سياسة دينية مستمدة من الشرع من عند الله وهي نافعة في الدنيا والاخرة وهي حكم يستند الى شرع الله (الخلافة)، فقد ورد في قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)⁽⁵⁵⁾ فالله جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمر عبادة ليحملهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم.

2- سياسة عقلية هي تضطلع بمصالح الدنيا واستشهد بحكومة الفرس وتتمثل بالقوانين المفروضة من العقلاء واكابر الدولة وبصائرها وهي حمل الكفة على مقتضى النظر العقلي في حلب المصالح الدنيوية ودفع المضار⁽⁵⁶⁾.

3- سياسة طبيعية وهي حمل الكفة على مقتضى الغرض والشهوة.

4- سياسة مدنية هي مثالية مفترضة مثل المدن الفاضلة عند الفلاسفة، وهي بعيدة الوقوع، وانما يتكلمون على جهة الغرض والتقدير، ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بالمدينة الفاضلة⁽⁵⁷⁾، الجدول (2).

الجدول (2) انواع انظمة حكم الدولة

انواع السياسات	سياسة شرعية	سياسة عقلية (1)	سياسة عضلية (2)	سياسة مدنية
نوع السلطة	الوازع حاكم خارجي	الوازع حاكم خارجي	الوازع حاكم خارجي	الوازع موجه ذاتي
نوع الاستجابة	الانقياد وجوباً	الانقياد وجوباً	الانقياد وجوباً	الانقياد طوعاً
وسيلتها	ثواب/عقاب	ثواب/عقاب	ثواب/عقاب	اخلاق
هدفها	المصالح في الدنيا والنجاة في الاخرة	مصالح السلطان ومصالح العموم	مصالح السلطان وهي تتضمن مصالح العموم	الاستغناء عن السلطان
مرتكزاها	شرع منزل	حكمة	قهر واستطالة	قوانين مدنية
مجال تطبيقها	عهد الخلافة	الفرس	ملوك العالم	مدينة فاضلة

المصدر: اسماعيل سراج الدين، ابن خلدون- انجاز فكري متجدد- المكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، مصر، 2008، ص 104.

4- اطوار الدولة: اكد ابن خلدون بأن الدولة ستقل في اطوار مختلفة وحالات متجددة وينعكس ذلك على سكان الدولة في كل طور كمية يختلف عن الذي يسبقه او الذي يليه وهي كما حددها خمسة اطوار:

1- الطور الأول: يسمى بطور الضفر بالبغية حين تحقق الاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة ويكون الحاكم في هذه الطور اسوة قومية في اكتساب المجد والجبابة المال والمدافعة والحماية ولا ينفرد دونهم بشيء وذلك بمقتضى العصبية.

2- الطور الثاني: فهو الاستبداد على قومة وانفراد دولتهم بالملك وصمدهم وكبحهم عن المشاركة، ويهتم صاحب الدولة آنذاك بأصقاع الرجال واتخاذ السوائل⁽⁵⁸⁾.

3- الطور الثالث: يحصل في حالة الفراغ لتحصيل غرات الملك لما تنزع طباع البشر ، وتخليد الآثار فيتفرغ الحاكم للجبابة ، كما يسهى لتشييد المباني الحافلة، والمصانع العظيمة والامطار المتسعة والهيكل المرتفعة وتزويدهم بالمال والحياة والاهتمام بالجند وانصافهم.

4- الطور الرابع: هو طور التنوع والمسائلة اذ يكون صاحب الدولة قائماً بما بناه السابقون عليه ويربى في الخروج عن تقليدهم فساد امرة من مجده.

5- الطور الخامس: هو طور الاسراف والتبذير وفي هذه التطور تحصل في الدولة طبيعة الهرم⁽⁵⁹⁾.

الاستنتاجات:

1- ابن خلدون منذ حداته يسمو بنفسه ويتطلع الى مراكز الثقة والنفوذ أينما حل، ويضفر في معظم الأحيان بتحقيق امنيته والاعتداد بالنفس، وهذه صفة بارزة جداً في خلق المؤرخ، تتضح لنا في كثير من المواطن وتستثني الواقع الى ما كان سيتمتع به المؤلف من المواهب والكتابات النادرة.

2- تهتم جغرافية المدن بفهم تفرد المدن وما ينتظم من ترتيبات وتنظيمات للخصائص الاقتصادية والاجتماعية وخصائص السكن من خلال العلاقات المكافئة بين السكان من جهة وبيئاتهم من جهة أخرى، ولا يمكن دراسة واقع المدن بمعزل عن دراسة التاريخ والتطور الاقتصادي والاجتماعي - الثقافي لهذا المجتمع.

3- ان مفهوم الدولة الذي عرفه ابوخلدون ليس مفهوم فلسفياً مجرداً - يمكن فكته عن بيئته التاريخية وليس كذلك اجتماعياً مستتباً من أنظمة محدودة بعينها ومصطلح الدولة قدير عنده احياناً ويقصد به الشريعة لا شيء الا انه تأثر بآراء الفقهاء والدين الذين كانوا يرون في الدولة بتجسيد الشريعة لله في الأرض.

4- فدراسة الدولة في الفكر الخلدوني يجب التميز بين الكلمة المصطلح الذي يستعمل بمعاني متعددة وبين تعريفات المفهوم الناتجة عنه تعدد نماذج السلطة واشكال الحكم، وبين نظرية الدولة التي تعد خلاصه لتجربته المعرفية وتاريخية والسعة لهذا العلاقة، لقد تعرض ابن خلدون الى أنظمة الحكم من وجهة نظرة الخاصة، بعد استقرائه التاريخي الأنظمة السياسية وقرر انها أربعة .

الهوامش:

1. عمر فاروق الطباع ،ابن خلدون، بيروت ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1997، ص30
2. بلعجال فوزي، العوامل التي تدعوا اقتصادية المؤثرة على سوق العمل الجزائري، اطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013م، ص12.
3. فاهم حسين الطريحي وحسين وبيع حمادي، مبادئ علم النفس التربوي، دار البيضاء للنشر، الطبعة الاولى، ص29.
4. شهناز سمييه بن الموفق، البعد الديني والاجتماعي في بعض الحضارات واقوالها من خلال الرؤية الخلدونية، دار الجزيرة للكتب، الجزائر، 2011م، ص2.
5. عبد الامير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الازرق، شكره الكتاب العالمية للطباعة، الطبعة الاولى، 1991م، ص11-12.
6. علي الوردي، منطق ابن خلدون في (ضوء حضارته و شخصيته)، دار الكرفان للنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ص115 - 118.

7. علي الوردي، منطق ابن خلدون في (ضوء حضارته وشخصيته)، المصدر السابق، ص 120 - 125.
8. الطيب داودي، المنهج العلمي في التحليل الاقتصادي الخلدوني، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 4، 2011م، ص 47.
9. علي عبد الواحد وافي، عبقریات ابن خلدون، شركة عكاف للنشر، الطبعة الاولى، 1984م، ص 225 - 226.
10. عبد الزهرة علي الجنابي، ابن خلدون جغرافيا، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 3، قسم الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2002م، ص 165.
11. عبد الزهرة علي الجنابي، ابن خلدون جغرافياً، المصدر السابق، ص 166.
12. عبد الزهرة علي الجنابي، ابن خلدون جغرافياً، المصدر السابق، ص 167.
13. فلاح شاكر اسود، علم الخرائط ونشأته وتطوره ومبادئه، دار الكتب للطباعة والنشر، 1988م، ص 82.
14. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع :
httpj://ar.wikisource.org/wiki تصنيف مقدمة ابن خلدون
15. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المصدر السابق ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع:تصنيف مقدمة ابن خلدون
httpj://ar.wikisource.org/wiki
16. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المصدر السابق ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع:تصنيف مقدمة ابن خلدون
httpj://ar.wikisource.org/wiki
17. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المصدر السابق ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع :تصنيف مقدمة ابن خلدون
httpj://ar.wikisource.org/wiki
18. حسن الخياط ، العطاء الجغرافي في مقدمة ابن خلدون ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، العدد 8 ، 1996 ، ص 14 .

19. حسين عليوي ناصر الزيايدي ، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة ، مجلة اوروك ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العدد 1 ، 2014 ، ص18 .
20. سهيلة زين العابدين ، نظرية الدولة عند ابن خلدون ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://uqu.edu.sa>ahaharifi>
21. سهيلة زين العابدين ، النظرية الاقتصادية عند ابن خلدون ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع www.islamstory.com
22. مولاي المصطفى البرجاوي ، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.alukah.net/com
23. شوقي احمد دنيا ، علماء المسلمين وعلم الاقتصاد (ابن خلدون مؤسس علم الاقتصاد) ، دار معاذ للنشر ، 1993 ، ص 115- 117 .
24. العلامة ابن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة السادسة ، بيروت ، ص 406 .
25. عبد الزهرة علي الجنابي ، ابن خلدون جغرافياً ، المصدر السابق ، ص 170.
26. محمد ابو عبيدة وعبد الحميد محمد شعبان، المسألة الاقتصادية لابن خلدون، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص76 .
27. عبد الرحمن ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخير، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، 1984، ص120
28. عائشة ناصري، اسس الدولة ومقوماتها عند ابن خلدون، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح ورقلة الجزائرية، 2015، ص39.
29. عبد العزيز الدوري، ابن خلدون والتاريخ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2010، ص14.
30. عبد العزيز الدوري، ابن خلدون والتاريخ، المصدر السابق، ص15.

31. جمال شعبان، الحداثة والحضارة والهمينة، المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 329، 2006، ص 91
32. عبد العزيز الدوري، ابن خلدون والعرب، مفهوم الامة العربية في الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والاساليب والازمة العربية، مركز دراسات الوحدة القومية، بيروت، ص 127
33. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مطبعة لجنة البيان العربي، بيروت، الطبعة الاولى، 1981، ص 454 .
34. علي الوردي، منطق ابن خلدون في (ضوء حضارته وشخصيته)، المصدر السابق، ص 246 - 247 .
35. مصطفى الشكعة، الاسس الاسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية للنشر، الطبعة الاولى، 1986، ص 54 - 65.
36. احمد صبحي منصور، مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية)، دار المعارف للنشر، الطبعة الاولى، 2006، ص 30.
37. علي فؤاد احمد، علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 39.
38. حسين عبد الرزاق منصور، الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية في المجتمع الريفي في نظر ابن خلدون، مجلة سلسلة الحضارة والفكر، العدد م، 2006، ص 40.
39. سورة التوبة آية (4)
40. ميادة فرحان حميد، محاضرات جغرافيا الاستيطان الريفي، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى، 2014، ص 33.
41. فيكولا بونال، لماذا فضل ابن خلدون سكان الريف على سكان المدينة، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.noonpost.org/iconent
42. علي سعد الله، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني، الطبعة الاولى، دار مجد لاولي للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 100.

43. نادية صباح محمود الكياجي، علم الاجتماع الحضري عند ابن خلدون، مجلة اداب الرافدين، العدد 51، 2008، ص 7-9.
44. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة منسوبة للمدينة العربية، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://www.alarab>.co.uk,culture>
45. ظلال جواد كاظم، محاضرات القيت في مرحلة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2009، ص 15.
46. رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة ونشأتها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، 2010، ص 78.
47. عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار احياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، ص 28.
48. احمد ابن السلام، دراسات في مصطلح السياسة عند العرب، التركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985، ص 60
49. عبد الرحمن بن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب الخديوية، مطبعة بولاق، الطبعة الثانية، 1981، ص 576.
50. سورة البقرة آية (60)
51. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، مركز الدراسات الحدة العربية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1992، ص 211-212
52. عماد مطير الشمر وعبير رضوان الجنابي، الافكار السكانية في كتابات ابن خلدون، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 12، 2013، ص 12-14
53. سورة هود اية (6)
54. مخته فرج الله، اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 21، 2017، ص 7-8
55. سورة انعام اية (165)

56. شرف دوابة، ابن خلدون والزيادة السكانية، شبكة المعلومات الدولية على الموقع:

<https://uugtama.com>

57. خميس طعم الله، المسألة الديمغرافية عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على

الموقع: <https://m.facebook.com.ots>

58. صبري محمد خليل، النظرية السياسية عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية

على الموقع: www.drasabrikhalil.wordpress

59. اسماعيل سراج الدين، ابن خلدون- انجاز فكري متجدد، مكتبة الاستكندرية، مصر

، 2008، ص104.

المصادر:

القران الكريم

1- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبرديوان المبتدأ والخبر، دار احياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، (لا توجد سنة طبع)، بيروت.

2- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبرديوان المبتدأ والخبر، الكتب الخلدونية، مطبعة بولاق، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1981م.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبرديوان المبتدأ والخبر، الكتب الخلدونية، مطبعة بولاق، الطبعة الثانية، 1983م.

4- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبرديوان المبتدأ والخبر، الكتب الخلدونية، مطبعة بولاق، الطبعة السابعة، 1981م.

5- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1981م.

6- ابن خلدون، العلامة، العبرديوان المبتدأ والخبر، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة السادسة، (لا توجد سنة طبع).

7- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبرديوان المبتدأ والخبر، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، 1984م.

- 8- أبو عبيدة، محمد وعبد الحميد محمد شعبان، المسألة الاقتصادية لابن خلدون، دار النهضة العربية، بيروت، 2008م.
- 9- الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون في العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الخامسة، بيروت، 1992.
- 10- اسود، فلاح شاكر، علم الخرائط ونشأته وتطوره ومبادئه، دار الكتب للطباعة والنشر، 1988م.
- 11- جغلول، عبد القادر، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار الحادثة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1987م.
- 12- جلبي، علي عبد الرزاق، العمليات والنظم الاجتماعي في فكر ابن خلدون، لا يوجد اسم مطبعة، لا يوجد مكان طبع، بدون تاريخ.
- 13- الجنابي، عبد الزهرة علي، ابن خلدون جغرافياً، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 3، 2002م.
- 14- حمدان، جمال، جغرافية المدن، دار العلم الكتب، القاهرة، 2004م.
- 15- حميد، عيادة فرحان، محاضرات جغرافية الاستيطان الريفي، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، 2014م.
- 16- الخياط، حسن، العطاء الجغرافي في مقدمة ابن خلدون، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 8، 1996م.
- 17- داودي، الطيب، المنهج العلمي في التحليل الاقتصادي الخلدوني، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 4، 2011م.
- 18- دنيا، شوقي احمد، المسلمين وعلم الاقتصاد (ابن خلدون واسس علم الاقتصاد) دار المفاز للنشر، 1993م.
- 19- الدوري، عبد العزيز، ابن خلدون والتاريخ، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة الإسكندرية، 2010م.
- 20- الدوري، عبد العزيز، ابن خلدون والعرب، مركز الدراسات الوحدة القومية، بيروت.

- 21- الزيايدي، حسين عليوي ناصر، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة، مجلة اوروس، العدد1، 2014م.
- 22- سراج الدين، إسماعيل، ابن خلدون - انجاز فكري متجدد - المكتبة الإسكندرية، مصر، 2008م.
- 23- سعد الله، علي، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني، الطبعة الأولى، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.
- 24- شعبان، جمال، الحداثة والحضارة والهيمنة، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد29، بيروت، 2006م.
- 25- الشكمة، مصطفى، الأسس الإسلامي في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية للنشر، الطبعة الأولى، 1986م.
- 26- شمس الدين، عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، شركة الكتاب العالمية للطباعة، الطبعة الأولى، 1991م.
- 27- الطريحي، فاهم حسين وربيح هادي، مبادئ علم النفس التربوي، الدار البيضاء للنشر، الطبعة الأولى.
- 28- عبد السلام، احمد، دراسات في مصطلح السياسة عند العرب، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985م.
- 29- فرح الله، بخته، اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد21، 2017م.
- 30- فوزي، بالمجال، التي تدعو اقتصادية المؤثرة عل سوق العمل الجزائرية، أطروحة دكتوراه (منشور)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013م.
- 31- كاظم، ظلال جواد، محاضرات القيت في مرحلة الدكتوراه، كلية الادب، جامعة الكوفة، 2009م.
- 32- الكبايجي، نادية صباح محمد محمود، علم الاجتماع الحضري عند ابن خلدون، أداب الرافدين، العدد51، 2008م.

- 33- الكردي، محمود فهمي، الاستقرار والتغيير في فكر ابن خلدون، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2000م.
- 34- المشمر، عماد مطير وعبير رضوان الجنابي، الأفكار السكانية في كتابات ابن خلدون، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 12، 2013م.
- 35- منصور، احمد صبحي، مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية)، دار المعارف للنشر، الطبعة الأولى، 2009م.
- 36- منصور، حسين عبد الرزاق، الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في المجتمع الريفي في نظريات ابن خلدون، مجلة سلسلة حضارة الفكر، العدد 2، 2006م.
- 37- الوقف، شهناز سمية، البعد الديني والاجتماعي بعث الحضارات واقولها من خلال الرؤية الخلدونية، دار الجزيرة للكتب، الجزائر، 2011م.
- 38- ناصر، عائشة، أسس الدولة ومقوماتها عند ابن خلدون، رسالة ماجستير (منشور)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مرياح ورقلة الجزائرية، 2015م.
- 39- هادي، رياض عزيز، مفهوم الدولة ونشأتها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، 2010م.
- 40- وافي، علي عبد الواحد، عبقریات ابن خلدون، شركة عكاف للنشر، الطبعة الأولى، 1984م.
- 41- الوردي، علي، منطق ابن خلدون في (ضوء حضارته وشخصيته)، دار الكرفان للنشر، الطبعة الثانية، بيروت.

شبكة المعلومات الدولية:

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة منسوبة للمدينة العربية، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://www.alaraby.co.hk,catture>
- 2- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- 3- البرجاوي، مولاوي المصطفى، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.alakah.net/com

- 4- بونال، نيكولا، لماذا فضل ابن خلدون سكان الريف على سكان المدن، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.noonpost.org/coneut
- 5- خليل، صبري محمد، النظرية السياسية عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.drasabrikhalil.wordpress
- 6- دوابة، اشرف، ابن خلدون والزيادة السكانية، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://lmugtame.com>
- 7- سهيلة، زين العابدين، نظرية الدولة عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://nau.edu.sazauaharif>
- 8- الله، خميس، المسألة الزعفرانية عند ابن خلدون، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: <https://nm.facebook.com>notes>



المرجعيات والاستراتيجيات في خطاب الإمامين الصادقين (ع) الإشهاري

م.م. كمال محمد عبد العالي العوادي

جامعة سومر، العراق

kamal@uos.edu.iq

أ.د. حسين علي عبدالحسين الدخيلي

جامعة ذي قار، العراق

الملخص:

يحظى الخطاب الإشهاري بأهمية عالية، حيث المساحة الواسعة التي شغلها في حقل الدراسات اللسانية بوصفه موضوعاً حساساً مرتبطاً بمجالات الحياة المختلفة، كالدينية والسياسية والاجتماعية فضلاً عن الاقتصادية، متخذاً من الوسائل اللغوية والايقونية طريقاً للإقناع والتأثير، وتأتي العينة البحثية على خطاب الإمامين الصادقين (ع) الإشهاري كنموذج لعملية القراءة النقدية، وبيان الرسائل الإشهارية التي أرادها المخاطبان وكيفية توظيف المرجعيات التي استند عليها الخطاب الإشهاري المؤثر، فضلاً عن الاستراتيجيات المشتغلة لاستمالة المتلقي وتحقيق الغاية الإشهارية، والتي تتم عن طريق عملية التواصل التي يشترك فيها الطرفين، لذلك تبحث الدراسة عن أهمية المرجعيات والاستراتيجيات وكيفية توظيفها في خطاب الصادقين الإشهاري؛ لتوضح مسار العمل الإشهاري المؤثر في الآخر.

كلمات مفتاحية: المرجعيات، الاستراتيجيات، الخطاب، الإشهار، الصادقين.

Abstract

The publicity discourse is of high importance, as the vast space it occupied in the field of linguistic studies as a sensitive topic linked to various fields of life, such as religious, political, social, as well as economic, using linguistic and iconographic means as a way of

persuasion and influence. As a model for the critical reading process, and to clarify the advertising messages that the addressees wanted and how to employ the references on which the influential advertising discourse was based, In addition to the working strategies to win over the recipient and achieve the advertising goal, which is carried out through the communication process in which the two parties participate, so the study looks at the importance of references and strategies and how to employ them in the public speech of the honest ones.

Key word: References, strategies, discourse, publicity, honest.

المقدمة

للخطاب حظوة في الدراسات اللسانية الحديثة، يحتل فيها الخطاب الإشهاري جزءاً واسعاً من مساحتها؛ كونه يعالج قضايا مهمة تخص الحياة الانسانية ومتطلباتها الاساسية تبعاً لرغبة طرفي الخطاب، ساعياً لتحقيق رغبة الطرفين عبر آلياته المتعددة ويتوافر عناصر الخطاب التي تؤدي الرسالة الاشهارية.

فالاشهار خطاب موجه الى الذات المتلقية، هدفه التأثير فيها واستمالتها صوب منتج، باستخدام الوسائل والادوات اللغوية التي تؤدي دور التوصيل والاقناع، منجزاً بذلك هدف المرسل الذي يحمل في طياته ايدولوجية هادفة باستراتيجيات مختلفة تؤدي ادوارها باتقان حسب كفاية المرسل.

ومن تلك الخطابات الإشهارية في العصر الاسلامي خطاب الامامين الصادقين (ع)، ذلك الخطاب المستفيض بالكفايات المتعددة، فضلاً عن الطاقة الدينية والوعظية والمجتمعية، وباساليب بلاغية متعددة، اراد بها الاعلان وتوصيل رسائل اشهارية مختلفة الموضوعات والغايات، وهذا ما يحدده الوضع القائم، ما دعى الى الخوض في احد اهم الخطابات الاسلامية في تلك الفترة، الا وهو خطاب الامامين الصادقين (ع)؛ لما يحمله هذا الخطاب من وسائل اشهارية واستراتيجيات ومرجعيات متعددة، لذا جاء المطلب الاول بعنوان المرجعيات الاشهارية، وجاء الثاني بعنوان استراتيجيات الخطاب الاشهاري، وبالاغتماد على

مصادر ودراسات اسهمت في اثبات القول الاشهاري، آملين من ذلك تحقيق مرضاة الله عزّ وجل، فضلاً عن الفائدة اللغوية والنقدية وماتمثله من اضافة الى الساحة الادبية.

اهمية البحث:

تتجلى اهمية البحث في معرفة القدرة البلاغية الاشهارية في خطاب الصادقين(ع)، فضلاً عن الغاية الاشهارية وتنوعها، والاساليب التأثيرية المتبعة في الخطاب الاشهاري.

تساؤلات البحث:

من التساؤلات التي نطرحها:

1. كيف وظّف المخاطبان المرجعيات في الخطاب الاشهاري؟
2. هل اثرت المرجعيات الخطابية في متلق الخطاب؟
3. ماهي اهم الاستراتيجيات التي وظّفها المخاطبان في خطابهما الاشهاري؟
4. ماهي الغايات التي تطلع اليها المُشهران من خلال توظيف المرجعيات وباعتماد على الاستراتيجيات الاشهارية؟

تقسيم البحث:

. التوطئة

. المطلب الاول: المرجعيات في خطاب الامامين الصادقين(ع) الاشهاري.

. المطلب الثاني: استراتيجيات الخطاب الاشهاري.

. الخاتمة.

. المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

اتسعت رقعة المناهج والدراسات الادبية حسب التقادم الزمني للرؤية النقدية، ومن هذه المناهج والاتجاهات المنهج الفني التحليلي الذي يدرس تحليل الخطاب وفق منظور التأثير والإقناع، ذلك المنهج المُتبع في هذه الدراسة لتحليل الخطاب الاشهاري وبيان مرجعياته الموظفة واستراتيجياته المشتغلة.

التوطئة:

يحتل الخطاب مساحة واسعة في حقل الدراسات اللسانية الجديدة؛ لما يمثل من أهمية بالغة تخص الحياة الانسانية، فالخطاب حال لسان المجتمع؛ لذا تهتم الدراسات اللغوية الحديثة بدراسة الخطاب من حيث الاستعمال اللغوي وما يؤديه من تأثير في متلقي الخطاب؛ لتحقيق الغاية الاشهارية التي تمثل هدف المخاطب.

ارتكز خطاب الصادقين على وسائل عدة ساعدت في اقبال الرسائل الاشهارية، تلك الرسائل المتعددة الاهداف من وعظ وارشاد ودين وسياسة وعلم .. الخ، ومبنية على اسس لغوية باستراتيجيات قائمة على اساس الوضع القائم، مدعوماً بالحجة المقنعة التي من خلالها يسعى المخاطب الى استمالة المتلقي بعد التأثير فيه. ان خصوصية الخطاب الاشهاري مبنية على عنصر التواصل، القائم على الكفايات المتعددة، كاللغوية والدينية والسياسية والاجتماعية منها...، والاستعمال الامثل للاستراتيجيات الخطابية التي تكمل بناء النص الاشهاري الذي من خلاله يصل المنتج الى تحقيق الكسب المراد.

لذا جاء الخطاب الاشهاري عند الصادقين(ع) مبني على مرجعيات لها حضور في الخطاب الاشهاري التأثيري وباستراتيجيات تناسب حال المخاطب وفق الوضع القائم، وهذا بدوره يؤدي الى استمالة المتلقي صوب الرسالة الاشهارية من خلال ارتكاز الخطاب على العاطفة والحجة، فضلاً عن حال المتلقي، وتنوع الخطاب الذي ادى الى تنوع الاستراتيجيات التي بدورها تحقق عملية التوصيل والتأثير لتحقيق الغايات الاشهارية المتعددة، هذا ما وجد من خلال الاستقصاء البحثي لخطاب الصادقين والذي سنقف عند هذه المرجعيات والاستراتيجيات المتعددة.

المطلب الاول : المرجعيات الاشهارية في خطاب الصادقين (ع)

أولاً. المرجعية الدينية : يرتكز الخطاب على مجموعة من العوامل والمقومات التي من خلالها يصل الى التأثير في ذهنية المتلقي عبر المؤثرات النفسية ومن تلك المؤثرات (العامل الديني) الذي يرتبط باللاوعي الانساني ، من خلال الجذور التاريخية للعقيدة التي ارتبط بها عبر الاجداد ، ولهذا المؤثر النفسي العقائدي اثر في تلقي الخطاب والانصات له ، فضلا عن الاخذ به طالما ارتبط منتجه بالدين والنقعه به وهذا ما يؤدي الى المكانة الاجتماعية المرموقة لمنتجه، ما يجعل المخاطب يشهر به امام الحاضرين ،وهذا ما نجد مصداق له في خطاب الامام الباقر (ع) يقول : ((نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ، ومن فوق الارض))⁽¹⁾ ، فالمُشهر ابتداءً خطابه بضمير الجمع (نحن) للدلالة على تغليب الصفة العمومية دون الفردية ، و سلكه في المقاطع جميعا ، فضلا عن صيغ المبالغة التي استعملها في كلمتي (خزان - تراجمة) وما تحمله صيغ المبالغة من جرس تأثيري يحمل المتلقي على - الانجذاب نحوه وما تحمله الكلمات من دلالات ايجابية تذهب بالمتلقي الى الغاية الاشهارية ، ف (علم الله) حملت اللفظ المفرد الدال على العموم ، اي العلوم جميعا ، فضلا عن الدلالة المباشرة وهي الخزين العلمي الالهي التام الكمال، وتراجمة وحي الله ، وهم البيان لوعي الله ، والحجة البالغة على عباد الله ، فالخطاب حمل دلالات اشهارية اختصت بالإعلان الديني المرجعي ، حيث خزان العلم وتبينه وبيان وحي الله وقرآنه ، وهم الحجة الابلاغية في ارضه ، فحمل الخطاب الاشهاري مرجعية دينية متأتية من السلالة المحمدية ، وهذه المرجعية تفوض المخاطب ان يعلن عن وصاياه واوامره فضلا عن تبيان ما يكون ، واصلاح ما يُفسد هذا متأتٍ من ((خلال ما ترسب في الذاكرة الجمعية من نصوص فقهية تنزل المخاطب المنزلة اللاتقة ، فضلا عما تؤديه شخصيته ، من أنشطة دينية كالإمامة الدينية والمجتمعية))⁽²⁾ ، فهذه المرجعية الدينية سمحت للأمام ان يفصح عما يريد بصورة الرسول الاكرم (ص).

وفي جانب اخر تطيف المرجعية الدينية القوة الخطابية في الاعلان الحجاجي عند التوظيف القرآني اثناء الخطاب الاشهاري من اقتباس او تضمين لما له من اهمية بالغة

ومؤثرة في نفوس المسلمين عامة؛ لان الاشهار القرآني له ((اثر في القارئ العارف بالسياق الذي اخذ منه الشاهد فهو ينشط ذاكرته ويحيله على نصوص اخرى تختفي وراء الشاهد))⁽³⁾. فضلا عن ان اللجوء الى الشواهد القرآنية له ((سلطة مرجعية تجعلها قادرة على اقناع المتلقي وافحام الخصم))⁽⁴⁾ ، فالمقدرة الدينية تسمح للمخاطب ان يعلن عن نتاجه، وله القبول من الجانب المقابل (المتلقي) ، ولذلك عادة ما يلجأ الامام الى الاستدلال بالآيات القرآنية الداعمة لقوله ، و مصاديق ذلك كثيرة في خطاب الصادقين (ع) ، يقول الامام الصادق (ع) في اثبات ولايتهما بالقران الكريم : ((تنزلت هاتان الآيتان في اهل ولايتنا واهل عداوتنا : فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم)) ، يعني في الاخرة ((واما ان كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم))⁽⁵⁾ يعني في قبره وتصليه جحيم يعني في الاخرة ، فالمشهر عمد الى الشاهد القرآني لأثبات قوله ؛ لان نفوذ السلطة القرآنية وكلام الله حجة لا تضاهيها حجة ، وبهذا استطاع المرسل ان يثبت رسالته الاشهارية في اثبات مولاة ال بيت الجنة ، وغضبهم نار جهنم من خلال الاستدلال القرآني ، وهذا الاستدلال الذي وظفه المشهر متأثراً من المرجعية والقدرة الدينية التي تمكنه من اثبات اعلانه ودحض ادعاء الآخر ، فضلا عن المكانة المتميزة التي يحظى بها صاحب المؤهلات الدينية الفقهية لدى الوسط الاجتماعي ، وهذا بدوره يسهل عملية الاقناع لدى المخاطب ، كون المتلقي يعطي القدر اللازم للمخاطب الديني والمستدل بالحجة الدينية والسلوك الديني للسيطرة على ذهنية المتلقي ببسط الطرق وايسرها ، هذا التقبل الحاصل لدى المتلقي متأثراً من طبيعة الوسط الاجتماعي المسلم الذي انتج فيه خطاب الامامين الصادقين (عليهما السلام) ، من ذلك نرى ان اغلب الخطاب الاشهاري لديهما يكون باستشهاد قرآني يبحث عن الاقناع التام عبر مرجعيته الدينية ، لان القرآن مرجع ، مشترك بين طرفي الخطاب ومتفق عليه بينهما ، لذلك يحقق الغاية الاشهارية التامة في ابلاغ الخطاب المنتج⁽⁶⁾.

2-المرجعية الاجتماعية : تركز هذه المرجعية في اصولها على المرجعية الدينية ، فالمخاطب الديني يحصل على قدر من المكانة في الوسط الاجتماعي ، لما للدين من قدر مقدر محترم ، وهذا يلقي بظلاله على خطابه الاجتماعي من حيث القبول والاقناع ويسمح

له بان يشهر عن رسالته بمساحة اوسع ، ففي حديث للأمام الصادق (ع) دار بينه وبين علقمة ، يقول علقمة قلت لابي عبدالله (ع) اوصيني جعلت فداك : فقال : ((اوصيك بنقوى الله الورع والعبادة وطول السجود واداء الامانة، وصرف الحديث وحسن الجوار صلوا عشائركم وعودوا مرضاكم واحضروا جنازتهم))⁽⁷⁾.

فمن منطلق القدر الاجتماعي الذي يحظى به المخاطب ، ولطلب المتلقي انبرى بالحديث الامري في باب الحكمة والموعظة بسرد الوصايا والارشادات ، مبتدئاً حديثه بالفعل التأثيري الامري (اوصيك) متخذاً من الاسلوب الوعظي الديني سلوكاً في الاداء الإبلاغي مسرحاً للحديث عن السلوك الاجتماعي الصحيح ، رابطاً ذلك بالتقوى والرجوع الى الله متخذاً من الروابط العائلية والاجتماعية لاستقامة السلوك لدى المتلقي الحاضر والغائب ، وهذه الارشادات تستند في اصولها على المعطيات الدينية والاجتماعية التي يمتلكها المرسل ، فضلاً عن انها تكون ذات مردود اقناعي يصل من خلالها المُشهر الى الافصاح عن ما يصبو اليه من اهداف وأيديولوجيات فكرية ، فالمُشهر انتقل بعد هذه المقدمة الارشادية الى موضوع اوسع وهو الترويج السلوكي لآل محمد (ص) في الاوساط الاجتماعية قائلاً : ((كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا ، احبونا الى الناس ، ولا تبغضونا اليهم ، جروا عنا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، ما فينا من خير نحن اهله ، وما قيل فينا من شر فو الله مانحن كذلك ، لنا حق في كتاب الله، وقرابة رسول الله ، وولادة طيبة فهكذا قولوا))⁽⁸⁾.

ناقلاً الخطاب من المعطيات الارشادية العامة الى العرض وصلب الموضوع الخاص في المضمون المرادي ، وهو الاستقامة في السلوك ؛ لان المتلقين من الموالين ، وهذا بدوره سيلقي بتبعات ايجابية للمخاطب وآل بيته متخذاً من الافعال الإنجازية التأثيرية الأمرية اسلوباً في التكوين الإشهاري ، (كونوا لنا زينا ، ولا تكونوا علينا شينا ، احبونا ، جروا لنا ، ادفعوا عنا) فالأفعال جاءت بدلالات لها انجازها الفعلي العملي الذي اراده المخاطب بصورة اعلانية مباشرة فكونوا زينا لنا آل البيت ، ولا تكونوا علينا عيباً ، واجعلوا الناس تودنا وتتحنو نحونا ، ولا تجعلوا منا صورة بغیضة للآخرين ، وهذا ما أكدّه الفعل الإنجازي (جرو) ، حيث المبالغة في ابرازنا بأفضل مانحن عليه امام الآخرين ، وادفعوا عنا كل قبيح ، والفعل الاخر الذي حمل معنى ابعاد القبيح عن المخاطب وآل بيته (دفع) الذي حمل صورة بلاغية اراد

فيها المخاطب حمل المتلقي على الدفاع عن آل البيت (عليهم السلام) والدفع هنا هو الازالة بقوة ، وهذا هو مراد المرسل من رسالته ، هو دفع الضرر وافحام الخصوم وتغيير السوك والفعل ، وهذا هو ابلغ صور الاقناع ومنتهاه بان يبلغ القول في متلقيه مبلغا يتمكن من ميولاته ونوازعه.⁽⁹⁾

3-المرجعية الثقافية : لكل خطاب مؤثر ادواته الاقناعية ، ومن تلك الادوات هي الكفاية الثقافية ، وهذه الكفاية المتنوعة الجوانب التي ((يتمتع بها مؤلف الخطاب بالثقافة التي تحكم العالم الخارجي الذي يريد ان يتدخل فيه ، وان يعرف كيف ان يوظف عناصر هذه الثقافة لصالح غاياته))⁽¹⁰⁾ وهذه الغايات تتنوع ، وبذلك فالمشهر يدعم خطابه بالأطر الثقافية الملائمة لهذه الغايات المتنوعة ، متخذاً من معرفة المجتمع ، المتلقي للخطاب وميولاته في نظر الحسبان ؛ فكل مقام مقال ، وهذا المقال يعتمد على الاسلوب اللغوي الذي يتخذه المخاطب المناسب لرغبة المتلقي فضلا عن القدرة الثقافية التي من خلالها يحيط بها خطابه، والتي يطمح فيها الى استمالة المتلقي والسامع، ويورد لنا الشيخ القرشي مناظرة دارت بين الامام الباقر (ع) مع قسيس في الشام، يقول الامام الباقر (ع) : ((مررت بالشام وانا متوجه الى بعض خلفاء بني امية فاذا قوم يمرون فقلت : اين تريدون ؟ قالوا: الى عالم لم تر قبله يخبرنا بمصلحة شأننا ، قال (ع) : فتبعتهم حتى دخلوا بهواً عظيماً فيه خلق كثير فلم البث ان خرج شيخ كبير متوكئاً على رجلين ، قد سقطت حاجباه على عينيه ، وقد شدهما ، فلما استقر به المجلس نظر الي وقال :

- منا انت ام من الامة المرحومة ؟
- من الامة المرحومة.
- أمن علمائها ام من جُهاالها ؟
- لست من جُهاالها .
- انتم الذين تزعمون انكم تذهبون الى الجنة فتأكلون وتشربون ، ولا تُحدثون ؟!
- نعم
- هات على هذا برهاننا .

فقيل له : كم لبث قال : يوما او بعض يوم ، وعاش الاخر مائة وخمسين عاما ، ثم ماتا جميعا .

- نعم - الجنين يأكل في بطن امه من طعامها ، ويشرب من شرايها ، ولا يُحدث.
- الست زعمت انك لست من علمائها ؟
- قلت : لست من جُهاها .
- اخبرني عن ساعة ليست من النهار ولا من الليل ؟
- هذه ساعة من طلوع الشمس ، لا تعدها من ليلنا ولا من نهارنا ، وفيها تفيق المرضى .

- وبهر القسيس وراح يقول للأمام :
- الست زعمت انك لست من علمائنا ؟
- قلت الست من جُهاها .
- والله لاسألنك عن مسألة ترتطم فيها .
- هات ما عندك .

- اخبرني عن رجلين ولدا في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ؟ عاش احدهما مائة وخمسين سنة وعاش الاخر خمسين سنة ؟
- ذاك عزيز وعزرة . عاش احدهما خمسين عاما ، ثم اماته الله مائة عام ، فقيل له : كم لبث ؟ قال : يوما او بعض يوم ، وعاش الاخر مائة وخمسين عاما ، ثم ماتا جميعا ، وصاح القسيس بأصحابه : والله لا اكلمكم ، ولا ترون لي وجها اثنا عشر شهرا ⁽¹¹⁾ ، فالخطاب حمل دلالات مباشرة تقريرية ومن خلفها ايحائية ، مستغلا الزمان والمكان المناسبين للإشهار عن القدرة الثقافية التي يتمتع بها ، فضلا عن القصدية الايحائية ، وهي استمالة المتلقين في حضرة العالم (القسيس) .

هذا القول الموازي الملائم للمقام الذي كان فيه اشهر فيه المخاطب عن الكفاية الثقافية التي من خلالها استطاع الرد الكامل لأسئلة القسيس - الذي يعده اهل الشام عالم ليس كمثل - ومن خلال الاجابات التامة التي قدمها المجيب كانت موضع تقدير وانبهار لدى المتلقين من اهل الشام وقسّمهم، وبهذا الاسلوب الاشعاري

استطاع المخاطب ان يؤثر في ذوات المتلقين الراضين سابقا للأمام وعلمه ، فالتأثير جاء بفضل الاسلوب المرتكز على الحقائق العلمية الثقافية التي من خلالها يجد المخاطب ضالته الاشهارية فالخطيب يكون كثير العلم ومتصرفا في الخبر والاثار⁽¹²⁾، فتوظيف العناصر الثقافية في الخطاب هو ما يؤدي الارشالية الاشهارية بآتم وجه ، وهذا ما لمسناه في مناظرة الامام الباقر (ع) مع ذلك القسيس التي اراد فيها الامام ابراز الكفاية الثقافية لديه واستمالة المتلقين من اهل الشام الراضين والجاهلين بمكانة وامامة الامام آنذاك.

ومن هذا المنطلق قد حقق المشهر غايته الاشهارية ، وهي التعريف به بعلم ال البيت تلك الرسالة العقائدية ، وهذا ما حمله الخطاب من دلالة ايحائية غير مباشرة ، ولذلك يقول الشيخ القرشي ، ان بعد تلك الحادثة اخذ اهل الشام يتداولون ذلك في الاندية عن وفور فضله وفصح قدرته العلمية ،فضلا عن فصح قسيسهم المدعي العلم والثقافة ، والاشهار عن المقدرة الثقافية والعلمية للأمام الباقر (ع) في الوسط الشامي - الراض لآل البيت . من خلال الاسلوب الاشهاري المباشر في ابراز الكفاية الثقافية ودلالاتها الاقناعية ، وبما تحمله من مداليل ايحائية مستقرة تحت الاطار الثقافي في استمالة المجتمع الدمشقي صوب المذهب الشيعي بإمامته ، وهذا ما ولدته المناقشة القائمة على الاخذ والعطاء والذي يغدو النص فيها مشبها ودالا اشهاريا يكتنز دلالات التهيئة والاعلان عن الموضوع المستتر بتقنيات الاقناع⁽¹³⁾ التي بواسطتها يحقق المشهر رسالته الاشهارية ، فضلا عن ذلك ان الامام في اجاباته لم يدع العلمية المطلقة بل اكتفى بانه ليس من جهال الامة ، وهذه احدى الوسائل الاغرائية في جذب انتباه المتلقي مع ما حققه من قدرة علمية ثقافية : ((لان العلاقة التخاطبية تقوم على اساس التبليغ الذي يزدوج فيه الاظهار والاضمار ، وخاصة التبليغ هذه تقتضي ان يكون المبلغ مهذباً ومؤدباً في الآن نفسه ، حتى يتحقق الانتفاع بالقول))⁽¹⁴⁾ .

اذن فالمرجعية الثقافية لها القدرة في استمالة المتلقين وشد انتباههم نحو المخاطب وقوله ، وبذلك فهي من اهم عناصر الاقناع والياته التي يستعملها المخاطب ، وهذا النوع من الخطابات الثقافية متواترة في مواضع كثيرة ، ان لم نقل الاغلب في خطابات الامامين الصادقين(عليهما السلام).

المطلب الثاني: استراتيجيات الخطاب الإشهاري أو (المعايير الإشهارية في تحديد الاستراتيجية الخطابية).

تعرف الاستراتيجيات بأنها ((طرق محددة لتناول مشكلة ما ، او القيام بمهمة من المهمات ، او هي مجموعة عمليات تهدف الى بلوغ غايات معينة ، او هي تدابير مرسومة من اجل ضبط معلومات محددة ، والتحكم بها))⁽¹⁵⁾ ، وبهذا المفهوم فالاستراتيجية هي ذلك التفكير المسبق والمحدد بوضع الخطط اللازمة لمواجهة وحل مشكلة ما وغايتها الوصول الى الغرض المنشود وهي من مهمات المخاطب كونه الفاعل الرئيس والمخطط لما يريد ان يفعله، ولذلك يرى فوكو انها ذات معان متعددة ، تتحدد وفقا للسياق ومنها العقلانية المستخدمة لبلوغ الهدف ، والطريقة التي تحاول التأثير بها على الغير ، وتتجسد من خلال الادوات والاساليب المستخدمة في مجابهة الاخر ، واختبار الحلول الراجعة⁽¹⁶⁾، ولذلك فان المرسل لا ينتج خطابه غفلا من اعتبار السياق ، ولا يتم الخطاب الا باستعمال الادوات اللغوية المناسبة والعلاقات المناسبة ، فضلا عن السلوك المتنوع وفقا للوضع والمقام والسياق الدائم ، وبتنظيم ما تقدم يكون الخطاب المنجز مخططاً له وهذه هي الاستراتيجية ، والتي يتحتم على المرسل اختبار الاستراتيجية المناسبة التي تحقق مقصده بأفضل ما يمكن ، والتي اسمها الشهري بالكفاية اللغوية والتواصلية⁽¹⁷⁾ ، ولكل كفاية دورها المعين التي تؤديه ، فالأولى تخص كيفية استخدام قواعد لغة معينة - اما الثانية فتحدد كيفية الاستخدام السليم للنهايات الناتجة من تطبيق القواعد اللغوية التي توضع في سياقها المناسب ، وهنا تتكامل الكفايات في المهام لإنتاج الخطاب المؤثر والمقنع ، من خلال ما تؤديه الاستراتيجية ((من الايمان المعرفي بفلسفة الحياة والوجود في شتى ابعادها ليتولد ذلك الاحساس الوجداني المتحد من مشروع الاشهاري يقر بحقيقة التواصل مع الاخر وفق ما تقتضيه الغاية الاشهارية انطلاقاً من سبل تواصلية تصنع كلا من الاقناع والكفاءة الاقناعية في الحساب كونها منطلق الفعل التحليلي المبتكر))⁽¹⁸⁾ ؛ لان الخطاب الاشهاري مبني على هدف معين وصنعت له الخطط المسبقة لإتمام الرسالة الاشهارية وفق استراتيجية معينة ، ولذلك فان استراتيجيات الخطاب الاشهاري تختلف حسب الوضع والمقام الذي ينشأ فيه الخطاب ؛ ولذلك فان ((من الاولى تصنف استراتيجيات الخطاب حسب نوع النص ، حسب هدف تلك

الخطة كما يمكن ان يظهر عند منتجها او كما يمكن ان يظهر من النص ، من خلال ملاءمتها لمستقبل الاستراتيجية ، مع ايضاح دور الوسيلة المحققة لتلك الخطة في انجازها للوصول الى الهدف ، اذ ان الاستراتيجية رهينة بملائمتها للمتلقي ايضا ؛ لان المتلقي يمثل المصب الذي يتحقق من خلاله الهدف الاستراتيجي المعد ..⁽¹⁹⁾، وهذا ما يبين لنا ان الخطاب الاشهاري ،

يرتكز على استراتيجية معدة لأقناع المتلقي بالمنتج المرسل ، وهذه هي احدى سمات الخطاب الاشهاري التواصلية التبليغي ، فهو سلطة قائمة على الاتصال بالجمهير مرتكزة على الاقناع باستراتيجية معينة .

اولا : الاستراتيجية التضامنية : تعرف الاستراتيجية التضامنية بانها ((الاستراتيجية التي يحاول المرسل ان يجسد بها درجة علاقته بالمرسل اليه ونوعها ، وان يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها ، او تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما ، واجمالا هي محاولة التقرب من المرسل اليه ، وتقريبه))⁽²⁰⁾ ، وهذه العلاقة بين طرفي الخطاب تبني عبر التلطف بالخطاب ؛ من اجل التقرب من المتلقي ، ويبني ذلك على اعتماد المتلقي من اطمئنانه اتجاه المخاطب بان ميله ودياً خالياً من المنفعة ، وهذه العلاقة تتجسد في لغة الخطاب القائم ، تلك اللغة التي تعتمد على الوسائل التي تُبان من خلالها العلاقة الخطابية بين الطرفين ، هذه الاليات اللغوية هي الاشارات ، والتي تحيل الخطاب الى المتلقي وبذلك تسهم هذه الاليات في ربط الخطاب بين الطرفين وتذويب الفروقات بينهما ، ومن خلال هذه الصفة عدّها النحويون من اهم ادوات الاتساق النصي ، وكذلك الضمائر والاسماء الموصولة ، وهي بدورها لاكتفي بذاتها من حيث التاويل ، دائما يميل الى عناصر اخرى ؛ لذا تسمى عناصر محيلة⁽²¹⁾، ونلمس هذا التضامن في رسالة الامام الصادق (ع) لعبدالله النجاشي ، في موضوع استشارة النجاشي من الامام حول ولاية الاهواز وادارة امور المسلمين ، فأجابه الامام قائلا : ((واعلم اني سأشير عليك برباي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه ، واعلم ان خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية ، والتأني حسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير أنف ، ومدارات صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارقتي فتق رعينك بأن توفقه

على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله ، واياك والسعادة واهل النمام ، فلا يلتزم منهم بك احد منهم ... واحذر مكر خوز الاهواز ، فان ابي اخبرني عن ابائه عن امير المؤمنين انه قال: ((ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا)) ، يا عبدالله اجهد ان لا تكتنز ذهباً ولا فضة فتكون من اهل الآية ((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم))⁽²²⁾ فالمرسل اتبع استراتيجية تضامنية في خطابه ، من خلال ازالة الفوارق بينه وبين المتلقي ، والوقوف معه في اداء مهمته وهذا ما بينه المخاطب في بدء حديثه : ((فأما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك مخلوقاً خائفاً من اولياء ال محمد ..))⁽²³⁾ ، وهذه الاستراتيجية قد حملت التأثير الذي جاء من خلال التضامن مع المتلقي معضداً ذلك بالاستدلال القرآني ، فضلاً عن الاحالات العديدة التي لجا اليها المخاطب من الضمائر - خلاصك - نجاتك - صاحبك - رعيتك ...

فجاءت الاحالات مرتبطة خارجة عن النص ، اي احالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في العالم الخارجي ، فأحال ضمير المخاطب (الكاف) المفرد على ذات المخاطب والذي يمثل المستقبل ، ويفهم ذلك من السياق⁽²⁴⁾ ، فالمخاطب اراد من المتلقي ان يكون على قدر الوصية متضامناً مع المخاطب بأسلوب التواصل والتواضع ، فضلاً عن الاشارات الاجتماعية التي استعملها المخاطب - صاحبك - رعيتك - لتنبيه المتلقي بالمسؤولية ، والاستعمال الامري بالخطاب من خلال الافعال المتزايدة في الدلالة - اعلم - ارتق - احذر ، والاساليب الاخرى . ويفهم ذلك من السياق النصي المحدد، فضلاً عن الاشهار المباشر الذي مارسه المخاطب في نقده لطبقه مجتمعيه في منطقة الاهواز ، معزز ذلك النقد يقول عن جده امير المؤمنين عليه السلام : ((ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا)) ، فضلاً عن الإشارات الزمنية الواردة في الخطاب (يوما ، ليلة ..) وهذه الأشارات تؤدي دور البيان والتوضيح لزيادة الفهم لدى المتلقي وعدم الوقوع في اللبس .

جاء الخطاب حاملاً دلالات تطمينية وظّفها لميل المتلقي تجاه ما يبتغي ، وهذا الخطاب جاء طبيعياً وودياً خالياً من المنفعة الشخصية وهذا ما أدته الافعال القولية والإنجازية منها (اعلم ، كيف ، ارتق) والاساليب الاخرى من النهي والنداء مصحوباً

بالتهديب المتأدب في الاشهار عن الموضوعات ، هذا الاسلوب من التخاطب الاشهاري الذي يأتي به المتكلم الذي يبرز به دلالته القريية ، يقوي اسباب الانتفاع العامل منه ، ويكون مبناه اساسا على سعي كل منهما الى بلوغ الهدف وتحقيق اغراض تكون مشتركة او مساوية بينهما ، والى طلب الاعواض عن اعماله التي لا يأتي الطرف الاخر بمثيلاتها ؛ لذلك نجد المشهر في هذه المرتبة من التعامل حريصا على ان يحفظ عرى التواصل ، حتى يجلب اقصى المنفعة له والمخاطبة طمعا ورغبة في ان يبادل نفسه الحرص على التواصل وعلى الوصول الى المنفعة المشتركة (25) ، ولذلك نجد ان الامام قد بين ذلك في بدء خطابه الاشهاري حول اغاثة الشيعة واولياء ال محمد ، وهذا هو محور الاستراتيجية التضامنية الاشهارية التي اراد بها المخاطب من تحصين المتلقي واغاثة شيعته مشهرا عن ذلك من خلال الاساليب اللغوية بأدواتها وباستراتيجية تضامنية مع المرسل اليه ، ومن خلال العلاقات التي ترتبط بالمرسل اليه من توظيف ضمائر الخطاب والصيغ الأمرية ، والندائية ، وغيرها ، وهذا ما يجعلها متصلة بالمخاطب (26).

ثانيا : الاستراتيجية التوجيهية

اشرنا في الاستراتيجية التضامنية الى شكل الخطاب الاشهاري المتبع والمصاغ بأسلوب التأدب والتضامن والتخلق ، وهذا ما يعتمد على الوضع القائم الذي انتج فيه الخطاب ، منها العلاقة الحسنة مع المتلقي ، او تأسيسها معه ، وهذه العلاقة قد تختفي في وضع خطابي اخر ، قد يفعلها المخاطب اولا يريد اقامتها ، فينتج خطابا بألفاظ مختلفة الاساليب وهذا ما نطلق عليه بالاستراتيجية التوجيهية ، والتي ينتقل فيها المخاطب من الاسلوب المرن الى النصح والتحذير والوامر والنهي وغير ذلك من الاساليب التعبيرية التوجيهية ، وهذا ما تتطلبه المصلحة وابعاد الضرر كذلك .

ومن هذا المنطلق ، فان الخطاب ذا الاستراتيجية التوجيهية يُعدُّ ضغطا وتدخلًا ولو بدرجات متفاوتة ، على المرسل اليه ، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين ، وهذا هو احد اسباب لجوء المخاطب الى استخدام الاساليب والادوات اللغوية الامر والنهي والتحذير وغيرها المتصفة بالطلب الانجازي ، وفيها ينقسم المخاطب الى صنفين عند استعمال هذه

الاستراتيجية ، الاول المرسل اليه المتخيل ، بما له من صورة نمطية معينة في السياق ، مما يؤكد عدم حضوره العيني عند انتاج الخطاب ، اما الصنف الثاني : فهو المرسل اليه الحاضر لحظة التلفظ بالخطاب، فيكون معروفاً لدى المرسل معرفة جيدة ، وبذلك يتراوح استعمال الادوات اللغوية بين تلك التي توجه المرسل اليه المتخيل ، وبين تلك التي توجه المرسل اليه المعايين (27).

وهذا التوجيه احدى اهم الوظائف التي تؤديها اللغة التي صنفها (رومان جاكسون) والتي اسمهاها بالوظيفة الإيعازية او الندائية (28) ، هذا التوجيه يعتمد على الافعال الدالة على التوجيه وعلى سلطة المخاطب، يقول الامام الصادق (ع) في احدى نصائحه لفعل الخير : ((اذا اردت شيئاً من الخير فلا تؤخره فان العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله من النار ولا تستغل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو بشق ثمرة)) (29) فالخطاب جاء باستراتيجية توجيهية عبر الفاظ النهي والنصح والتوجيه ، مؤطرا خطابه بالأمثلة والشواهد الداعمة لفكرته عبر سلطته الدينية بتوجيه العامة لفعل الخير ولو بالشيء البسيط (ولا تستغل ما يتقرب به الى الله) وبواسطة الافعال الإنجازية التوجيهية التي وردت في الحديث (لا تؤخر ، لا تستغل) من خلال نتيجته الزاماً للمرسل اليه ((لأنه خاضع لسلطة المرسل؛ لان الافعال التوجيهية قائمة على علامة سلطوية بين المرسل والمرسل اليه والسلطة في هذه الحالة هي مؤشر لنجاح هذه الافعال)) (30).

كون السلطة التي يمتلكها المخاطب سلطة دينية تشريعية بحكم انه امام وحفيد النبي وصاحب رسالة واجب تبليغها عبر الادوات اللغوية ومن خلال سلطته الدينية والاجتماعية استطاع المُخاطب ان يُشهر عن بعض التوجيهات اللازمة بادواته اللغوية المؤثرة في الاخر.

فالأمر - كما عده الغزالي ذلك القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به ، والنهي : هو القول المقتضي ترك الفعل (31)، وهو عمل الافعال الإنجازية او الادائية كما اسمها اوستين ، فقولك لأي شي ما تكون انجزته في الوقت نفسه، وبشكل القول الحدث الرئيس في الفعل الكلامي في هذا النوع من الملفوظات (32) ، ولتحقيق الفعل الإنجازي الكلامي هو مدى فهم المتلقي للقوة الخطابية التي ينتجها المخاطب لملفوظه ، وقوة الخطاب

هي كل ما يتعلق بإنجازه ويكسبه نوعية خاصة : كالأمر والوعد والاستفهام ، والتحذير والاعراض وغير ذلك ، ومن هذا فعملية انجاز الفعل الكلامي وتحققه متعلقة بقصد المخاطب، وفهم المتلقي لقصد المخاطب فهماً تاماً، ومن ثم الاستجابة له ، من خلال القوة الانجازية للفعل الكلامي ⁽³³⁾ . يقول الامام الباقر (ع) في احدى وصاياه لشيعته : ((يا معشر شيعتنا اسمعوا وافهموا وصايانا، وعهدنا الى اوليائنا ، اصدقوا في حديثكم ، وبرو في ايمانكم لأوليائكم واعداكم ، وتواسوا بأموالكم ، وتحابوا بقلوبكم وتصدقوا على فقرائكم ، واجتمعوا على امركم ولا تدخلوا غشاً ولا خيانة على احد ، ولا تُشكّوا بعد اليقين ، ولا تولوا بعد الاقدام جُبناً ، ولا يول احدكم اهل مودته قفاه، ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم ، ولا مودتكم في سواكم ...)) ⁽³⁴⁾ ، ويستمر في الوصايا والتوجيهات ثم ينتقل الى وصف الشيعة من اتباعه قائلاً : ((شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه ، شيعتنا من لا يمدح لنا معيباً ، ولا يواصل لنا مبغضاً ، ولا يجالس لنا خائناً ، ان لقي مؤمناً اكرمه ، وان لقي جاهلاً هجره ، شيعتنا من لا يهزُ هزير الكلب ، ولا يطعمُ طمع الغراب، ولا يسال احدا الا من اخوانه وان مات جوعاً ، شيعتنا من قال بقولنا ، وفارق احبته فينا ، وادنى البُعداء في حبنا وابعد القرباء في بُغضنا)) ⁽³⁵⁾ ، يقول صاحب الموسوعة ان بعض الجالسين بُهروا من وصف الامام (ع) لشيعته ، المخاطب ابتدأ حديثه بالصفة العمومية الشمولية ، وهذا ما دلت عليه الافعال الكلامية الامرية التوجيهية .

فصيغة العموم هو اسلوب يتخذه المخاطب لإضفاء صفة الانسانية على خطابه ، فضلا عن انه يكون مقدمة وممهّد للشروع بالأمر الخاص الذي سيشهر عنه المرسل وهذا ما بينه المُشهر من وصف الشيعة الاولياء والصفات التي يجب ان يتصفوا بها ، وقد بين المرسل ذلك من خلال ادواته اللغوية (شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه ، شيعتنا من لا يمدح لنا معيباً ، ولا يجالس لنا خائناً ، ان لقي مؤمناً اكرمه ، وان لقي جاهلاً هجره ...) .

فالأفعال الأمرية التي اخذت حيزاً واسعاً (اصدقوا ، بروا ، تواسوا ، تحابوا ، تصدقوا ، اجتمعوا) فالمرسل اليه هنا معاين لان التوجيه مخصوص، تتدخل فيه سمات الفرد الشخصية للمخاطب والمتلقي الذي يأخذ بذلك التوجيه ، وهذا التوجيه لا يُعد فعلاً لغوياً فحسب ، بل ايضاً وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالارتباطات الشخصية التي صنفها

(هاليداي)، لان ((اللغة تعمل على انها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل اليه وسلوكه))⁽³⁶⁾ والتي اسماها جاكسون بالوظيفة الندائية او الايعازية ، كون المخاطب عند استعماله للأفعال الكلامية ، هو قاصد ما يقول مبتغياً رسالة اشهارية طامحاً في انجازها ، فهذه الخصائص في اللغة الخطابية هي غاية المرسل الاشهارية عند انتاج خطابه ، وهذه الوظائف الإنجازية تؤدي دورها الكامل التوجيهي بفضل عنصري السلطة (سلطة المخاطب) والمنفعة الانجازية المتأتية من الخطاب المنجز ، هنا المنفعة تكون في اتجاهين ، مرة تكون منفعة للمخاطب وحده ومره للمخاطب ، هذا ما نلمسه في خطاب الامام حين مثلت الاتجاهين معاً ، فضلاً عن السلطة المتوفرة لدى الامام من سلطة دينية واجتماعية ومقامية ، وهذا ما سمح له من استعماله لأفعال الامر والنهي والوصف بصيغة الاشهار عن الشيعة الموالين وهذا العنصر هو من اهم عوامل تحقيق الغاية من الخطاب الاستراتيجي التوجيهي ، فضلاً عن ان سلطة الشريعة تسمح له باستخدام الاليات اللغوية في الخطاب ؛ لأنه قادراً على انجازها دون المتلقي الفائد للسلطة التشريعية ، وبفضل قوة هذه الافعال التوجيهية انها تحقق الارسالية الاشهارية ؛ لان الافعال المستعملة لم تعتمد على الوصف والتمثيل وغيره من القضايا التواصلية ، بل عمد الاشهاري الى جعلها تفاعلية ، طامحاً في الامساك بذهنية المتلقي وتحقيق الرغبة لدى المتلقي المتأثر في الالتزام بما طرح عليه ، وهنا هو دور الاشهار في تحقيق الاقناع وبأفعاله الانجازية التي حققت التأثير في المتلقي ، والذي ظهر جلياً لدى المتلقين ، حيث يقول القرشي : ((ويُهر بعض الجالسين من وصف الامام (ع) لشيعته ..))⁽³⁷⁾ وهذا التأثير الذي أحدثه الخاطب متأث من صراحة الافعال اللغوية الانجازية ، وهذه السمة هي عادة ما تغلب على الاستراتيجية التوجيهية.

ذلك ما يضمن تحقيق الغاية الاشهارية لدى المرسل ، فموضوع القصد سبب في عدم حيرة المتلقي ، لان الغموض في الخطاب سيحتمل اكثر من تأويل ما يؤدي الى نتائج عكس ما يطمح اليه الاشهاري من مضمون التوجيه المقصود ⁽³⁸⁾، فالمخاطب لا يدع فرصة للمخاطب التأويل او عبور المقصود من مضمون التوجيه في رسالته الاشهارية .

ثالثاً : الاستراتيجية التلميحية

تختلف صياغة التعبير اللغوية ودلالاتها المقصدية وفقاً لغاية المرسل وسياقه ، ولذلك نجد ان المرسل يستعمل اللغة الدلالية المباشرة ، ما يتلائم مع محتوى الخطاب ، وهذه الاستراتيجية المباشرة والتي لاحظناها في الاستراتيجية التوجيهية ، لكن المخاطب يلجأ في مواضع أخرى الى العدول عن الخطاب المباشر الى خطاب التلمحي ، فيلمح بالغاية عبر التعابير الخطابية المكونة للخطاب المناسب للسياق ، فتتضح دلالة الخطاب التي يفهمها المرسل اليه ، وهذا الشكل من الخطاب يعتمد على مركزية السياق التي تمنح دلالة التعبير عن الغاية الاشهارية فمن المهم ((أن تُدرك أنَّ التصريح والتلميح صنفان لا يتطابقان تماماً مع اصناف الاشكال اللغوية الصرفة ، بيد انهما يتطابقان مع الاشكال اللغوية في السياق فقط))⁽³⁹⁾ ، فالاضمارات الخطابية تُفسَّر وتُؤوَّل وفقاً للظرف والسياق المحيط بها ؛ لان المخاطب لا ينتج خطابه بمعزل عن البيئة الخارجية او عن المخاطب بصورة خاصة ، بل على ضوء الفرضيات التي بناها مسبقاً عن المتلقي ، وشخصيته الثقافية والاجتماعية وقدرته الفكرية على استنباط المعاني والاستدلال عليها⁽⁴⁰⁾، هذا النوع من الخطاب الاشهاري يختاره الاشهاري لأجل دواعٍ معينة كالسلطة او الوضع المقامي كالتأدب وغير ذلك ، ذلك ما ثبته العلماء القدماء كالرازي ، فيقول : ((ان العدول عن الحقيقة الى المجاز اما لأجل اللفظ او المعنى اولهما .. واما الذي يكون لأجل المعنى فقد تترك الحقيقة الى المجاز لأجل التعظيم والتحقيق ولزيادة البيان ولتلطيف الكلام))⁽⁴¹⁾ ، وان افضل ما يحدد معنى اللفظ هو توافقه مع ما يسبقه ((فالكلمات التي تسبق لفظة ما او تليها تحدد طريقة تفسيرها))⁽⁴²⁾ فالألفاظ التي تخرج عن سياقها لا جدوى منها ولا معنى دلالي لها، فوجود الكلمات داخل السياق الملائم لها تجنب تعدد الالفاظ وتفسيرها .

وقد ورد في سياق الحديث بين الامام الباقر (ع) وابي الصباح الكناني ، يقول الكناني ان الامام نظر الى الامام الصادق (ع) فقال : ((ترى هذا من الذين قال الله عز وجل :)) ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين))⁽⁴³⁾ [القصص : 28] ، وهنا ابتداءً المخاطب حديثه عن ولده الصادق (ع) مضمناً اياه من الذين اشارة لهم الآية الكريمة ايماء بأنه من الائمة الوارثين ، متخذاً من مبدأ

المناسبة والتصديق ؛ لان المتلقي كان من اصحاب الامام ، والحديث محط اهتمام الطرفين حول المقصود ، وهو المبدأ الذي وضعه (سبرير ، وويلسون) وهو وجوب كون الكلام ملائماً للمقام (44) ، هذا ما أثرتة الالفاظ اللغوية حيث التحديد عبر الضمائر (هذا - من - الذين) التي عبرت عما يراد تبليغه ايماءً من الاشارة الى امامة الامام الصادق (ع) مستدلاً بلغة اقناعية من خلال التضمين القرآني الذي جاء به ليدعم حجته الاشهارية ، وبذلك فقد ادلّ على امامة ابي عبدالله ايماءً من خلال الآية الكريمة ، وبهذا فقد لجأ الى الاسلوب الاقناعي المؤثر في ذهنية المتلقي ، لان المتلقي موالٍ ، فلجأ الاشهاري الى التلميح بالاعتماد على تفعيل مبدا الثقة والتعاون مع المخاطب الذي سيتمكن من تأويل وفهم الخطاب المناسب للغاية الاشهارية التي أنتج الخطاب من اجلها بالاستناد الى الحجة القرآنية المقنعة ؛ لان قاعدة العلاقة هي القاعدة الام في خطاب الاستلزام الحوارى - كما يرى سييرو و ولسون - والتي تركز على الاتصال والادراك ، واسمياها فيما بعد بنظرية العلاقة(45)، ولذلك من اولويات الاستراتيجية التلميحية هو معرفة الابعاد الثقافية بصورة عامة لكل اطراف الخطاب ، ليتمكن من توظيف ما ينفع في بناء خطابه ، فضلا عن القوة الانجازية الحرفية والابخارية القصدية التي تحملها الافعال بدلالاتها الحقيقية ، التي هي من اللوازم الضرورية في الارسالية الاشهارية ، ولذلك نرى ان خطاب الامام ابتداءً بالفعل (ترى) الاستفهامي الانجازي ، ملحوقا بضمير الاشارة (هذا) والمؤكد بذات الضمير المكرر ، فضلا عن الكفاءة الثقافية لدى المرسل التي وظفها في انتاج خطابه من خلال التوظيف القرآني الذي اثرى الخطاب بالتأثير والاقناع ؛ لان القوالب اللغوية المقدسة والمأثورة لها معنى قاراً في ذهنية المتلقي ولذلك ترى ان المخاطب استعاض عن التصريح بالتلميح الى المعنى المقصود وهو الامامة ، فالعنصر الثقافي واللغوي كان حاضر في انتاج الخطاب الاشهاري التلمحي ، ومن خلال الاستدلال العقلي الذي يساعد المشهر في ايصال قصده وفهمه من لدن المتلقي ، فضلا عن خلق الاثار المعنوية الضابطة الاساسية لكل اشكال التلقي ، كل ذلك يصنع من النص قابل للتلقي والرواج(46).

رابعا : استراتيجية الاقناع

تختلف الاستراتيجيات الخطابية تبعا لنوع الخطاب ، فمنها ما تعتمد على العلاقة بين اطراف الخطاب ، ومنها ما تعتمد على الدلالة القصدية والشكلية للخطاب ، واخرى تعتمد على هدف الخطاب ، وهنا تأتي الاستراتيجية الاقناعية في الخطاب الاشهاري ، وهو الغاية التي يطمح اليها كل اشهاري من ((احداث تغير في الموقف الفكري او العاطفي))⁽⁴⁷⁾ في المتلقي ؛ لان الاقناع وظيفة بلاغية هادفة للتأثير في الاخر ، وتكتمل في وجود طرفي الخطاب معبرة عن ذاتية المخاطب ، مطابقا لقناعة المتلقي او منافيا ، وبذلك فان المخاطب يسعى من خلال الاستراتيجية الاقناعية الى تحقيق غايته الاشهارية ، والعملية الاقناعية لا تتم الا باستعمال الحجاج والبرهان الذي يكون بالاستدلال الفعلي الودي لا الاكراهي ، فضلا عن السلوك المتبع في استحضار الاشياء ، واشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين ، لهذا تكون الاساليب المتنوعة تجر المتلقي الى الاقناع برأي المشهر.⁽⁴⁸⁾

ومن الاساليب التي يتبعها المخاطب في العملية الاقناعية هو السلطة في الخطاب الاشهاري ويعتمد قدر نجاح السلطة على الاستعمال الامثل والابداع في استعمالها ، فالاستراتيجية الاقناعية لا تحقق غايتها الا بالتأثير الحاصل في توجه المتلقي ، ومن هنا فالإقناع يمثل سلطة قولية تأثيرية غائية تتم باستعمال الحجاج الذي ((يتم بعد الاعداد لقبول الاطروحة او الفرضية فيه الدفع الى العمل))⁽⁴⁹⁾ والتأثير الذي يكون فيه المخاطب والعمل بما وجه له اما بقوة الحجة او بالسلطة⁽⁵⁰⁾ ، وتتوزع السلطة كالسلطة الدينية التشريعية او السلطة الكلامية القولية البلاغية او غيرها من السلطات الاخرى التي يتبعها المشهر في ايصال رسالته الاشهارية ، ومن هذا المنطلق يرى ارسطو ان مهمة الخطابة هي : ((الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في اي موضوع كان))⁽⁵¹⁾، لذلك فان الخطاب المفنر للتأثير والاقناع لا تنطبق عليه شروط الاقناع الرئيسة ؛ لأنه يصبح خالي من التوصيل والتأثير، وهنا يفقد قيمته الخطابية.

ومن اولى الامور الرئيسة في عملية الاقناع والتوصيل هو موافقة الكلام لوضع المخاطب والمجتمع؛ لان مطابقة الكلام لفهم المتلقي سيجعل من التوصيل عملية يسيرة الاقناع وهذا ما تنبه اليه ابي هلال العسكري فيقول : ((اذا كان موضع الكلام على الافهام

فالواجب ان تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس ، فيخاطب السوقي بكلام السوقة ، والبدوي بكلام البدو ، ولا يتجاوز به عما يعرفه الى ما لا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام ، وتقدم منفعة الخطاب ((⁵²) ، ولان المخاطب مدار اهتمام المُشهر ، لذلك يهتم الاشهاري بالوضع العام للمخاطب والتأثير فيه ، فالمقام والبيان والحجة والاستدلال هو ما يحقق الغاية الاشهارية ، ويسلك الاقتناع طريقين في تحقيق الغاية حسب راي . القرطاجني - التموهيات والاستدراجات ، وهذه من اهم الاستراتيجيات الحجاجية في طرح القول وقبوله ، وتعتمد على الطبع والحنكة(⁵³) .

((يقول الامام الباقر (ع) في موضع حوار حجاجي مع نافع مولى عمر ينقله الطبرسي عن ابي حمزة الثمالي . ان نافعا قد حجَّ مع هشام بن عبد الملك ، فرأى الامام الباقر فقال نافع لهشام لاَ تَئِنَّهُ ولأَسألنهُ عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي ، قال هشام : اذهب اليه لعلك تخجله ، فجاء نافع الى ابي جعفر ، فقال : يا محمد بن علي اني قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت اسالك عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فقال الامام : سل عما بدا لك ، قال اخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ، قال اجيبك بقولك ام بقولي ؟ قال لا بالقولين ، قال : اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة ، قال اخبرني عن قول الله عز وجل (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن الهة يُعبدون) من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا ابو جعفر هذه الآية (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنُريه من آياتنا انه هو السميع البصير) [الاسراء : 1] ، كان من الآيات التي أراها محمداً حيث اسرى به الى البيت المقدس ، انه حشر الله الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين ، ثم امر جبرائيل قائلاً : (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون) ، ثم اردف نافع مسائل اخرى فأجابه الامام عنها ، فأتى هشام قائلاً والله هو اعلم الناس حقاً وهو من رسول الله حقاً))(⁵⁴) ، استعمل الامام اسلوب الاستدراج نحو الاقتناع من خلال مصادر الادلة وترتيب اجزاء حديثه ، حيث اللجوء الى القرآن الكريم ، وهذا المنحى في الخطاب الحجاجي هو احدى وسائل الاقتناع من حيث البناء اللغوي وترتيب اجزاء القول ،

والاستدلال بالحجة والبرهان⁽⁵⁵⁾ ، مناسباً للسياق القائم العام واضحاً معتمداً على المصدر المقدس المتفق والمثل لدى العامة ، مبتعداً عن الإيهام ، فهذه الضوابط هي من تمكن المخاطب من التأثير في الآخر وإقناعه، من خلال اعتراض قول نافع بالدليل القرآني المبني على الحجاج والذي يمثل الأصل في الخطاب الأشعاري ، فالأسلوب البلاغي الحجاجي من أهم مقومات الاستراتيجية الإقناعية التي يستعملها الباحث إلى استمالة المخاطب والتأثير فيه ، لما تحمله تلك الأساليب والبراهين من شحنات لها تأثيرها في نفسية المخاطب ، وعادة ما تظهر الخطاب بطريقة أجلى وأوقع في النفس⁽⁵⁶⁾ ، ولهذا لجأ المخاطب إلى الاستشهاد القرآني لدحض الطرف الآخر (الخصم) ورده ، فضلاً عن إبراز مكنونه الثقافي والدفاع عن ذاته له ، فضلاً عن إقناع الآخر ، وهذا هو أبلغ أنواع الحجاج بأستعمال الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب الأشعاري.

أهم النتائج

- بعد رحلة موجزة في باحة الخطاب الأشعاري، حيث المرجعيات واستراتيجياتها في خطاب الإمامين الصادقين (ع)، توصل البحث إلى عدة نتائج منها:
1. إضافة المرجعية الدينية قوة إشهارية لخطاب الصائين من خلال التضمين والاقتراس الذي وظفه المخاطبان، فضلاً عن الكفاية الدينية التي يتمتع بها.
 2. ارتكز الخطاب الأشعاري عند المخاطبان على الكفاية الثقافية المطرزة بالأسلوب اللغوي المقنع، والمعتمد في غالبه على الحجة المقنعة.
 3. جاءت الاستراتيجية التضامنية حاملة مواقف تتم عن قدرة المشهر باستمالة متلقيه.
 4. طغى الخطاب التوجيهي بصيغة الأشهار عند الصائين، حيث الاستعمال اللغوي بصيغتي الأمر والنهي والتحذير تبعاً لمقتضى الحال.
 5. مارس المخاطبان كافة السلطات التي يتمتعون بها من دينية وثقافية واجتماعية ولغوية في إنجاز الخطاب الأشعاري المؤثر.

الهوامش

- 1- الشيخ باقر شريف القرشي : حياة الامام محمد الباقر (ع) ، دراسة وتحليل، تح مهدي باقر القرشي، مؤسسة الامام الحسن، مطبعة الوردي، ط10، 2015، ج1 / 211.
- 2- خشاب جلال : الموروث في الخطاب الاشعاري العربي، بحث منشور في الملتقى الدولي الخامس، المركز الجامعي، سوق اهراس ، ص27 ، 2007 .
- 3- صالح بن رمضان : الرسائل الادبية ، القرن الثالث الى الخامس الهجري ، الفارابي ص400 ، 2007.
- 4- عبدالعالي قادا : الحجاج في الرسائل الاندلسية، خلال القرن الخامس الهجري ، رسالة دبلوم ، 2005 – 2006 ، مراكش ، مرقونة ، كلية اللغة العربية، ص118.
- 5- الشيخ هشام ال قطيط : موسوعة الامام جعفر الصادق (ع)، سوريا . دمشق، مركز الشرق الاوسط الثقافي للطباعة والنشر، ط1، 2011 ج 47/11.
- 6- ينظر : رضوان القضماني : نظرية التواصل المفهوم والمصطلح ، بحث منشور ، مجلة جامعية، تشرين للدراسات والبحوث العلمية مج 29 ، ع 1 ، 2007 ، ص144.
- 7- الشيخ هشام ال قطيط : موسوعة الامام الصادق (ع) : ج48/11.
- 8- م . ن . والصفحة .
- 9- عزيز لدية: اساليب الخطاب الاقناعي في نثر ابن زيدون . دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا، 2012، ص45.
- 10- د. حسن المودن : بلاغة الخطاب الاقناعي ، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب ، دار كنوز المعرفة ، ط1 ، الاردن – عمان ، 2014، ص53.
- 11- الشيخ باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر (ع) ، ج2 / 67- 68.
- 12- ينظر: ابوعثمان عمرو الجاحظ: البيان والتبيين، تح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت . لبنان ، دت، ج1/102.
- 13- د. حسين مجيد الحصونة : النص وصدى النص ، رؤية جديدة في الشعر الاندلسي ، دار الاسلام ، بغداد ، ط1 ، 2017 ، ص95.

- 14- طه عبدالرحمن : في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2007 ، ص69.
- 15- عبدالهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ط2004، 1 ، ص53.
- 16- ينظر : نظام الخطاب ، ميشال فوكو ، تر محمد سبيلا ، دار التنوير ، تونس، 2010 ، ص39.
- 17- ينظر : عبدالهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ص56.
- 18- عبدالواحد كريمة : سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشعاري البصري ، بحث منشور، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع2، مج 7 ، 2014 ، ص37.
- 19- جمعان بن عبدالكريم : اشكالات النص ، دراسة لسانية نصية ، النادي العربي بالرياض والمركز الثقافي العربي ، ط1 ، دار البيضاء ، بيروت ، 2009 ، ص191
- 20- عبدالهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص257.
- 21- ينظر : نعمان بوقرة : لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والاجراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2012 ، ص 16-17.
- 22- الشيخ هشام ال قطيط : موسوعة الامام الصادق (ع) ، ج 6 / 22-
- 23- م . ن : 22.
- 24- د. باسم خيرى خضير : استراتيجيات الخطاب عند الامام علي (ع) مقارنة تداولية ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، ط1 ، 2017 م ، ص191.
- 25- عبدالهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص258.
- 26- ينظر : الطاهر بومنبر : التواصل اللساني والشعرية ، مقارنة تحليل لنظرية رومان جاكبسون ، منشورات دار الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ص39.
- 27- - ينظر : عبدالهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص323.
- 28- . رومان جاكبسون : التواصل اللغوي ووظائف اللغة ، تر ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص95.
- 29- الشيخ هشام ال قطيط : موسوعة الامام الصادق (ع) ج11/92.

- 30- د. باسم خيرى خضير: استراتيجيات الخطاب عند الامام علي(ع)، ص40.
- 31- ينظر : ابو حامد الغزالي : المستصفى من علم الاصول ، تح محمد الاشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص81.
- 32- ينظر : جون اوستين: نظرية افعال الكلام العامة ، تر عبد القادر قينيني ، افريقيا الشرق، 1991م، ص18.
- 33- ينظر : د. باسم خيرى خضير ، استراتيجيات الخطاب عند الامام علي (ع) ، ص 125.
- 34- الشيخ باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر (ع) : ج 1 / 259 - 260.
- 35- م . ن : 260 - 261.
- 36- عبد الهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص324.
- 37- الشيخ باقر شريف القرشي : حياة الامام محمد الباقر (ع) ، ج 1 / 261.
- 38- ينظر : عبد الهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص327.
- 39- م.ن: ص367.
- 40- ينظر : ليلي كادة : المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الخضر، باتنة ، ص108.
- 41- فخر الدين الرازي: المحصول في علم اصول الفقه ت (606هـ) تم .د. طه جابر العلواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1992 . ج1/465.
- 42- ريتشارد زايغور : فلسفة البلاغة ، تر سعيد الحاتمي . ناصر حلاوي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2002 ، ص17.
- 43- الشيخ باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر (ع) ، ج 2 / 346.
- 44- ينظر : د. باسم خيرى خضير : استراتيجيات الخطاب عند الامام علي (ع) ، ص158.
- 45- ينظر: عبد الهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 376.
- 46- م.ن: ص444.

- 47- ينظر : سعيد بنكراد : استراتيجيات التواصل الاشهاري، دار الحوار ، دمشق ، ط1 ، 2010، ص10.
- 48- ينظر: طه عبدالرحمن: في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000، ص 38.
- 49- محمد سالم الامين : مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 28 ، عم 3 مارس 200 ، ص67.
- 50- ينظر : حسن الباهي : الحوار منهجية التفكير النقدي ، افريقيا الشرق ، 2004 ، ص224
- 51- ارسطو : الخطابة، تر عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ص29.
- 52- ابو هلال العسكري : كتاب الصنائع (الكتابة والشعر)، ت (395هـ)، تح محمد البجاوي . محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952، ص21.
- 53- ينظر : حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تح محمد الخوجة ، دار الكتب الشرقية د.ت ص 64.
- 54- الشيخ عزيزالله العطاردي : مسند الامام الباقر ، مطبعة عطار ، طهران ، ط2 ، 2009 ج3 / 470 - 471
- 55- ينظر محمد العمري : في بلاغة الخطاب الاقناعي -مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، افريقيا الشرق . نقلا عن دليلة قسيمة في استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي ، ص142.
- 56- ينظر : صابر الحباشية : التداولية والحجاج .مدخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر ، 2008 ، ص50.

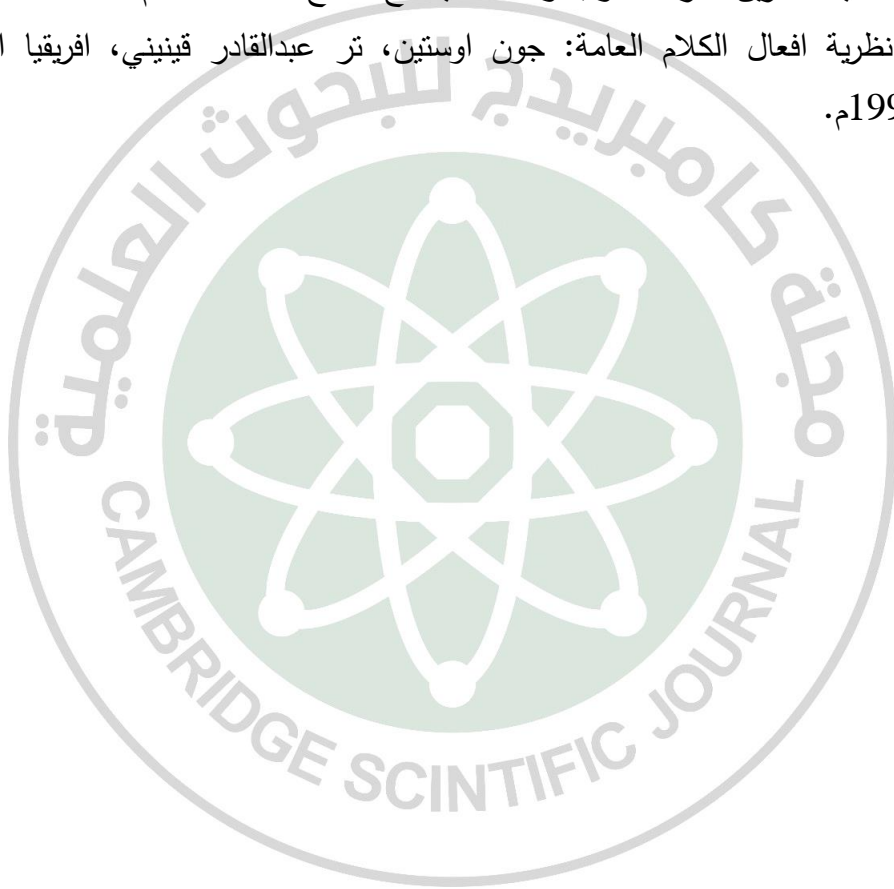
المصادر والمراجع

1. اساليب الخطاب الاقناعي في نثر بن زيدون . دراسة فنية، رسالة ماجستير: عزيز لدية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2012م.

2. استراتيجيات الخطاب . مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ط1، 2004م.
3. استراتيجيات الخطاب عند الامام علي(ع)، مقارنة تداولية: د.باسم خيرى خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، ط1، 2017م.
4. استراتيجيات التواصل الاشهاري: سعيد بنكراد، دار الحوار، دمشق، ط1، 2010م.
5. اشكالات النص . دراسة لسانية نصية: جمعان بن عبد الكريم، النادي العربي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1، 2009م.
6. اصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2007م.
7. البيان والتبيين: ابو عثمان عمرو الجاحظ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت . لبنان، د.ت.
8. التواصل اللغوي ووظائف اللغة: رومان جاكسون، تر ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان، ط2، 1985م.
9. التداولية والحجاج، مدخل ونصوص: صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، 2008.
10. الحجاج في الرسائل الاندلسية من الخامس الهجري، رسالة دبلوم: عبدالعالي قادا، كلية مرقونة.
11. الحوار منهجية التفكير النقدي: حسن الباهي، افريقيا الشرق، 2004م.
12. الخطابة: ارسطو، الترجمة العربية القديمة، عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1959م.
13. المستصفي من علم الاصول: ابو حامد الغزالي، تح محمد الاشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، 1985.
14. المحصول في علم اصول الفقه: فخر الدين الرازي ت(606هـ) تح د. طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م.

15. المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ليلي كادة، اطروحة دكتوراه، جامعة الخضر، باتنة.
16. الموروث في الخطاب الاشهاري العربي: خشاب جلال، بحث منشور في الملتقى الدولي الخامس، المركز الجامعي، سوق اهراس.
17. النص وصدى النص . رؤية جديدة في الشعر الاندلسي: د.حسين مجيد الحصونة، دار الاسلام، بغداد، ط1، 2017م.
18. بلاغة الخطاب الاقناعي . نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب: د. حسن المودن، دار كنوز المعرفة، عمان . الاردن، ط1، 2014م.
19. حياة الامام الباقر (ع) دراسة وتحليل: الشيخ باقر شريف القرشي، تح مهدي باقر القرشي، مؤسسة الامام الحسن، ط10، 2015م.
20. سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري البصري: عبدالواحد كريمة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع1، مج7، 2014م.
21. في بلاغة الخطاب الاقناعي . مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: د. حسن المودن، افريقيا الشرق.
22. فلسفة البلاغة: ريتشارد دزايفور، تر سعيد الحاتمي . ناصر حلاوي، افريقيا الشرق، المغرب العربي، 2002م.
23. كتاب الصنائع: ابو هلال العسكري، ت(395هـ) تح محمد البجاوي . محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952م.
24. لسانيات الخطاب . مباحث في التأسيس والاجراء: نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 2012م.
25. مسند الامام الباقر (ع): الشيخ عزيز الله العطاردي، مطبعة عطاردي، طهران، ط2، 2009م.
26. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: محمد سالم الامين، بحث منشور، مجلة عالم الفكر. الكويت، ع3، مج28، مارس 2000م.

27. منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم القرطاجني، تح محمد الخوجة، دار الكتب الشرقية، د.ت.
28. موسوعة الامام الصادق(ع): الشيخ هشام آل قطيط، مركز الشرق الاوسط الثقافي للطباعة والنشر، سوريا . دمشق، ط1، 2011م.
29. نظام الخطاب: ميشال فوكو، تر محمد سبيلا، دار التنوير، تونس، 1970. 1971م.
30. نظرية التواصل . المفهوم والمصطلح: رضوان القضماني، بحث منشور، مجلة الجامعية، تشرين للدراسات والبحوث العلمية، ع1، مج 29، 2007م.
31. نظرية افعال الكلام العامة: جون اوستين، تر عبدالقادر قينيني، افريقيا الشرق، 1991م.



أثر الجفاف المناخى في تغير غطاء النبات الطبيعى في محافظة النجف الأشرف باستخدام التقنيات الحديثة

م. لمياء عبد طه

كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق

Lamyaa.A.ALathari@uokufa.edu.iq

المستخلص:

يعد النبات الطبيعى (Vegetation) من اهم الموارد الطبيعية الموجودة على سطح الأرض، اذ لا يمكن إحصاء فوائده، ان للنبات الطبيعى أهمية خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة، وذلك بسبب الفوائد الكثيرة للنبات الطبيعى سواء كانت المباشرة ام غير المباشرة .

يعد النبات الطبيعى القاعدة الأساسية في الهرم الغذائى لكافة الكائنات الحية ، كما يُعد من الفلاتر الطبيعية في تخليص الجو من الغبار والغازات السامة . فضلا عن مواكبة التقدم العلمى وتدفق البيانات الرقمية من الصور الفضائية اذ تم توظيف و استخدام المؤشرات مؤشر الحالة النباتية (NDVI) ومؤشر مؤشر الصحة النباتية (VHL) و قرينة الجفاف $I = \frac{P}{I+10}$ ومعامل المطر $F = \frac{N}{T}$. لدراسة وضعية الغطاء النبات الطبيعى.

إذ ركز البحث على معرفة الأسباب التى أدت إلى تغير في مساحات الغطاء النبات الطبيعى خلال الفترة () إذ يعد عامل الجفاف هو العامل الأكثر تاثيرا وهو ظاهرة مناخية قاسية ويعد من الكوارث الطبيعية التى تسبب أكبر الخسائر بالعالم وتؤثر على البيئة في كل عام وتحدث بسبب نقص المياه أو انعدامها سواء كانت ناتجة من انحباس أو نقص كمية الأمطار عن معدلاتها بشكل ملموس أو سوء توزيعها لفترة من الزمن (فترة طويلة فصل أو

أكثر من الجو الجاف الذي يسبب انحباساً لهطول الأمطار أو تكون الأمطار أقل من معدلاتها).

استخدم في البحث أسلوب المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للبيانات الرقمية المستمدة من الصور الفضائية بالإضافة إلى الخرائط الإدارية والبيانات التي تم جمعها من عدة مصادر مختلفة ذات صلة بموضوع الدراسة .

الكلمات المفتاحية: الجفاف المناخي، مؤشر الصحة النباتية، مؤشر الحالة النباتية، الغطاء النباتي، قرينة الجفاف، معامل المطر.

The effect of climatic drought on changing the natural vegetation cover in Najaf Governorate using modern technologies

: Abstract

The natural plant (Vegetation) is one of the most important natural resources on the surface of the earth, as its benefits cannot be counted. The natural plant is especially important in dry and semi-arid areas, due to the many benefits of natural plants, whether direct or indirect .

The natural plant is the basic rule in the food pyramid for all living organisms, and it is one of the natural filters in ridding the atmosphere of dust and toxic gases. As well as keeping pace with scientific progress and the flow of digital data from satellite images, as indicators were employed and used: the vegetative status index (NDVI), the phytosanitary index (VHL), the drought index and the rain coefficient. To study the status of natural vegetation cover. The research focused on knowing the reasons that led to a change in the natural vegetation cover during the period (), as the drought factor is the most influential factor, a severe climatic phenomenon and one of the natural disasters that cause the largest losses in the world and affect the environment every year and occur due to a shortage Water or its absence, whether it is the result of a significant decrease in the amount of rain, or a misdistribution of it for a period of time (a long

period of season or more of dry weather that causes a loss of rainfall or the rain is less than its average).

The research used the descriptive method and the analytical method for digital data derived from satellite images, in addition to administrative maps and data collected from several different sources related to the subject of the study .

Key words: climatic drought, phytosanitary index, vegetation status index, vegetation cover, drought index, rain coefficient.

المقدمة:

تعاني البيئة الطبيعية تغيرا ملحوظا في أنظمتها ومكوناتها المختلفة نتيجة تأثرها ببعض الظروف الطبيعية السائدة في المنطقة. فالتغيرات المناخية أدت الى حدوث التدهور البيئي نتيجة الجفاف مما كان له اثرا بالغاً على الغطاء النبات الطبيعي ونظرا لخطورة الجفاف فقد وضعت مؤشرات للجفاف لرصد ولمراقبة التغير الذي يحدث في الغطاء النباتي في منطقة الدراسة .

يعد الجفاف أحد أهم المشاكل التي تواجهه الأنظمة البيئية بصورة عامة والاراضي الجافة بصورة خاصة وبما أنها ظاهرة ناتجة عن عوامل متعددة فأتساعها و تكرارها يعتمد على طبيعة معدلات العناصر المناخية لكل سنة او موسم وهو نتيجة لتغيرات طرأت في التساقط فضلا عن الارتفاع في درجة الحرارة.

اصبحت التقنيات الحديثة وسيلة اقتصادية عالية الكفاءة لتجميع المعلومات عن الاغطية الارضية بل اصبح هذه التقنيات اكثر من ذلك حيث يمكن الحصول على اي معلومة عن الغطاء النبات وصحته ومتابعة مراحل نموه . فضلا عن ان معلومات التقنيات الحديثة عن دراسة موارد الارض تتضمن معلومات متجددة عن سطح الارض وبشكل مستمر وهذه المعلومات وما تتضمنها من خصائص متعددة، اذ تعد الوسيلة الاكثر ملائمة لاكتشاف تلك التغيرات التي تطرأ على سطح الارض وغطاء النبات الطبيعي والذي يعتبر من اهم الموارد المتجددة على سطح الارض كما اسلفنا سابقا . اذ ترتبط به بقية الموارد الطبيعية

الآخري فإذا ما تعرض الى تدهور فان بقية الموارد الآخري سوف تتعرض الى التدهور هي الآخري.

أولاً- مشكلة البحث:

- ما مدى تأثير عامل الجفاف المناخى في تغير غطاء النبات الطبيعى في محافظة النجف الأشرف؟

- ما دور التقنيات الحديثة في قياس الجفاف المناخى ؟

ثانياً:- فرضية البحث:

- يوجد هنالك تأثير لعامل الجفاف المناخى في تغير الغطاء النبات الطبيعى في محافظة النجف الأشرف.

- يوجد هنالك دور للتقنيات الحديثة في قياس عامل الجفاف المناخى باستخدام

عدد من المؤشرات مثل مؤشر الحالة النباتية (NDVI) ومؤشر مؤشر الصحة

النباتية (VHL) و قرينة الجفاف $I = \frac{P}{I + 10}$ ، و وضع لانج (Lang) معادلة لمعامل

المطر الذي عبر عنه بالمعادلة الآتية $F = \frac{N}{T}$.

ثالثاً -هدف البحث:-

- يهدف البحث الى الكشف ومعرفة تغير غطاء النبات الطبيعى زمانيا ومكانيا سواء كان سلبا ام ايجابيا

- معرفة تأثير عناصر المناخ (درجة حرارة ،الرياح ،الرطوبة ،الامطار ،التبخّر) على تغير الغطاء النبات الطبيعى

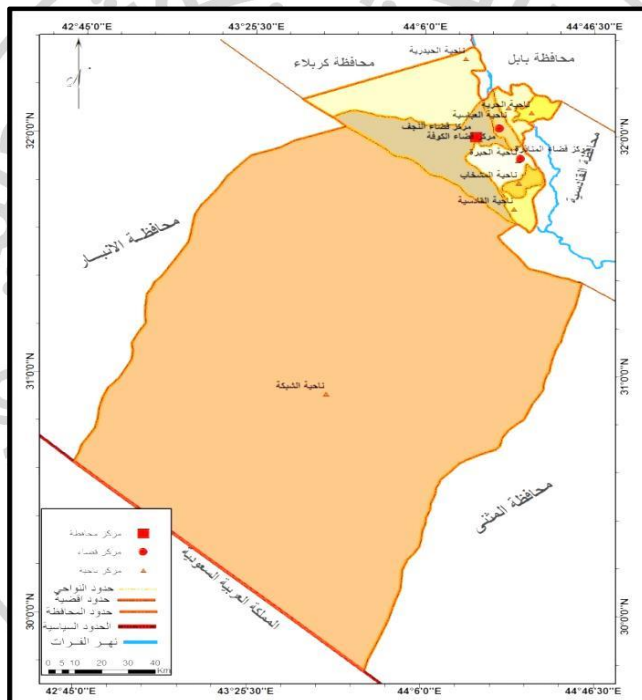
- بيان دور المؤشرات الطيفية ومعادلات القرينة الجفاف في قياس الغطاء النبات الطبيعى في منطقة الدراسة

خامساً:- حدود منطقة البحث:-

تقع منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي الغربي من جمهورية العراق، الخريطة (1) يحدها من الشمال محافظتي بابل وكربلاء، ومن الشرق محافظتي القادسية والمنتى، أما من الغرب فتحدها محافظة الانبار، وحدودها الجنوبية الغربية تحدها المملكة العربية السعودية.

وفلكيا بين دائرتي عرض (50° 29' - 32° 21') شمالاً، وخطي طول (50° 42' - 44° 44') شرقاً، وهي بذلك تقع ضمن العروض شبه المدارية في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية.

خريطة (1) محافظة النجف الاشرف الإدارية



المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على: الهيئة العامة للمساحة، بغداد، خريطة محافظة النجف الإدارية، مقياس رسم (1: 1,000,000).

المبحث الأول:- مفهوم الجفاف وانواعها وأسبابها

الجفاف يعني القحط الذي يحدث للأرض بسبب انحباس تساقط الأمطار، ويعني العجز المائي العام في منطقة معينة خلال فترة زمنية معينة، كما أنه يعني سيادة الطقس الجاف لفترة طويلة أو قصيرة مما يؤدي إلى تفاقم حاجة الإنسان والحيوان والنبات للماء، فضلا عن انعدام الجريان السطحي للماء ونضوب العديد من الآبار والعيون ويساهم انحباس الأمطار لمدة طويلة في اتساع ظاهرة القحط، والتصحر، وهذه الحالة تسود دائما وبشكل اعتيادي في المناطق الصحراوية، وبشكل مفاجئ وغير اعتيادي في المناطق غير الصحراوية. (1)

أولاً:- صور الجفاف :-

1- الجفاف المستمر (الدائم) يوجد هذا النوع من الجفاف في الصحراء والمناطق

الجافة وتتعدم فيها الأمطار. الخريطة (2)

2- الجفاف الفصلي ويعني سقوط الأمطار في فصل وانعدامها في فصل آخر .

3- الجفاف الطارئ (المفاجئ): يعد من أخطر أنواع الجفاف إذ لا يمكن التنبؤ به ولا

يعوض فيه عن المطر وهو الجفاف الناجم عن عدم انتظام وتذبذب الأمطار وهذا النوع يقتصر على المناطق الرطبة وشبه الرطبة وقد تزداد مدة عدم سقوط الأمطار فيؤدي ذلك إلى موت النباتات

4- الجفاف غير المنظور: يتصف الجفاف فيه بقلة الرطوبة الجوية أو رطوبة التربة

عن حاجة النبات. وان انخفاض الرطوبة اليومية أو الشهرية عن الحد الذي يحتاج له النبات يؤدي إلى موت النبات أو تقزمه و قلة كثافة الغطاء النبات الطبيعي. (1)

ثانياً- أنواع الجفاف:-

الجفاف المناخي: ويعني أن كميات الأمطار المتساقطة على منطقة معينة تكون أقل من الكميات العادية، وذلك مرتبط بشكل ما بارتفاع درجات الحرارة، ونسب التبخر، كما يمكن أن يتخذ الجفاف المناخي شكل الجفاف الدائم، كالذي يحدث في المناطق الصحراوية، أو المناطق ذات المناخ المتوسطي، وذلك في فصل الصيف، أو المناطق شبه المدارية في

فصل الشتاء، أو يمكن أن يكون هذه الجفاف جفافاً عرضياً مؤقتاً على فترات ولكن بشكل مفاجئ.

الجفاف الهيدرولوجي: هو عبارة عن عجز حاد في الموارد المائية، نتيجة شح الأمطار، ويلاحظ فيه الانخفاض الكبير في جريان الأودية، وفي مستوى المياه الباطنية عن المستوى العادي، وينتهي الأمر إلى جفاف العيون والينابيع ونضوب مياه الآبار، ويرتبط هذا النوع من الجفاف ارتباطاً وثيقاً بالجفاف المناخي، لأن حدوث عجز كبير في كمية الأمطار المتساقطة ينجم عنه انخفاض في الموارد السطحية المائية والباطنية.

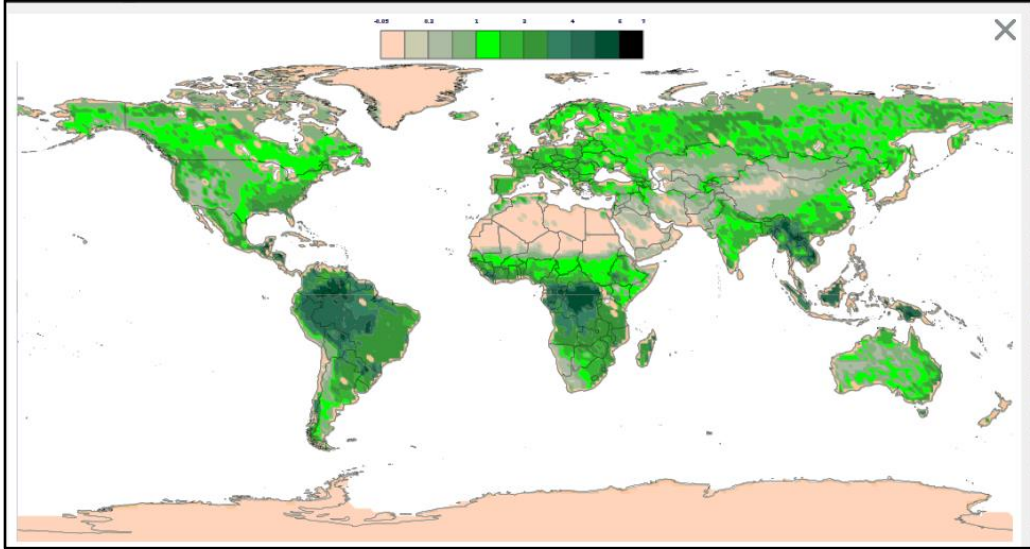
الجفاف الفلاحي: يكون ناتجاً عن ندرة هطول الأمطار، أو بفعل سوء توزيعها بين فصول السنة، ويظهر أيضاً هذا النوع من الجفاف بالرغم من الأمطار التي تساقطت متأخرة عن الدورة الزراعية المروية، وهو ما يعني أن الجفاف الفلاحي لا يتحدد بكمية الأمطار، وإنما بطريقة التوزيع الفصلي لها، وللجفاف الفلاحي ارتباط وثيق بالجفاف المناخي، فانهباس تساقط الأمطار لمدة طويلة يؤدي إلى انخفاض في مخزون التربة من الماء، بل وتجف مع مرور الوقت، مما يسبب ذبول المزروعات وموتها، وتختلف حدة الجفاف الفلاحي وآثاره على المزروعات حسب نوع المناخ وحسب الفصل الذي يحدث فيه.

الجفاف الاقتصادي والاجتماعي: يحدث عندما يكون الطلب على السلع أكثر من العرض كنتيجة لنقص موارد المياه التي أدت إلى نقص الحبوب والأعلاف والغذاء كنتيجة لتغيرات الأحوال الجوية، حيث تكون المياه غير كافية لتلبية احتياجات الإنسان والبيئة. الخريطة (3) **ثالثاً:- أسباب الجفاف.** (1)

- انخفاض معدل تساقط الأمطار في منطقة ما عن المعدل الطبيعي السائد، مما يؤثر على الغطاء النباتي بشكل عام وتداخيات بيئية خطيرة ومتنوعة.
- ارتفاع درجات الحرارة مما ينعكس سلباً على البيئة بارتفاع نسب معدل التبخر، وهناك عوامل أخرى تزيد من معدل التبخر؛ مثل عدم قدرة التربة على تخزين الماء، ويرجع ذلك لمساميتها، وطبيعتها.
- يحدث الجفاف في المناطق التي ترتفع فيها درجة الحرارة بشكل متطرف وعدد ساعات سطوع الشمس طويلة والرطوبة النسبية قليلة.

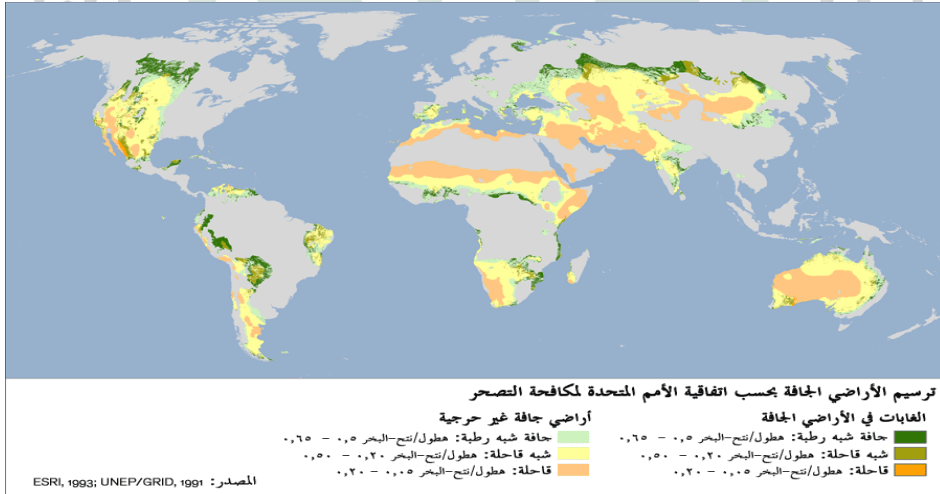
- الاحتباس الحراري وما نتج عنه من تغير مناخي أدى الى ظاهرة الجفاف التي نتج عنها تناقص كبير في كمية سقوط الإمطار والذي انعكس سلبا على الغطاء النباتي.

خريطة (2) تمثل الغطاء النباتي في العالم



<https://www.equatorial-intraseasonal-oscillation.com/blog/29>

خريطة (3) الأراضي الجافة في العالم



<https://almerja.com/azaat/indexv.php?id=7710>

المبحث الثاني:- تحليل عناصر المناخ في منطقة الدراسة:

أولاً- درجة الحرارة Temperature:

بلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة في منطقة الدراسة (24.1) م°، يتباين هذا المعدل شهرياً، إذ يبدأ بالارتفاع من شهر آذار بمعدل (17.9) م°، حتى يصل أقصاه في شهر تموز (35.7) م°، ثم تأخذ بالانخفاض لتصل في أدناه في شهر كانون الثاني (10.8) م°، الجدول (1)، شكل (1).

بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى السنوي (17.1) م°، ويبلغ أوطاً معدل لها خلال شهر كانون الثاني (5.3) م°، وأحياناً يهبط إلى (0) م° في بعض ليالي شهري كانون الثاني وشباط، اما معدل درجات الحرارة العظمى السنوي فيبلغ (31.2) م°، وقد سُجل أعلى معدل لها خلال شهر تموز (43.9) م°، و تصل درجات الحرارة العظمى إلى (50) م° للشهر ذاته في بعض الأيام.

إن ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف الحار يؤدي إلى تبخر كميات كبيرة من المياه وبالتالي تخلف الأملاح على سطح التربة، وبالوقت ذاته يؤدي ارتفاع درجات الى تتحلل المواد العضوية بسرعة كبيرة، وعليه فان الترب في هذه المناطق أي المناطق الجافة وشبه الجافة تربة فقيرة في المادة العضوية ويعود ذلك لقلة الامطار والغطاء النبات الطبيعي⁽¹⁾. ويؤثر ارتفاع درجة حرارة الهواء الجوي ايضاً على رفع درجة حرارة التربة وخفض محتواها من المادة العضوية والنتروجين، مما يعني ضرورة اضافة المواد العضوية للتربة لزيادة محتواها من الكاربون العضوي والنتروجين⁽²⁾.

يظهر ارتفاع درجات الحرارة وخاصةً خلال أشهر الصيف الحار على طبيعة وخصائص النبات الطبيعي، حيث يؤثر ارتفاع معدلات درجات الحرارة على تقليل كفاءة التساقط المطري وبالتالي يقل انتشار النبات الطبيعي وان السبب الرئيسي في هلاك او موت النباتات هو ليس الارتفاع في درجات الحرارة بقدر ما هو يعود الى جفاف التربة الناتج عن فقدان المياه بواسطة عملية التبخر، من جهة وارتفاع النتج من سطوح الأوراق النباتية من جهة ثانية⁽³⁾، لذلك يوجد تباين في نباتات منطقة الدراسة حيث نجد ان النباتات التي تحتاج

الى كميات كبيرة من المياه مثل (القصب والبردي والحلفا والصفصاف والغرب والسيستان واللبلاب والسوس) وغيرها من النباتات في اقليم السهل الرسوبي حيث تتوفر المياه من عمليات الري ومياه المبالز بينما توجد نباتات (الشعران والصمعة والرمث والنبات والروثة) في اقليم الهضبة الغربية والتي تتحمل الحرارة وقلة المياه.

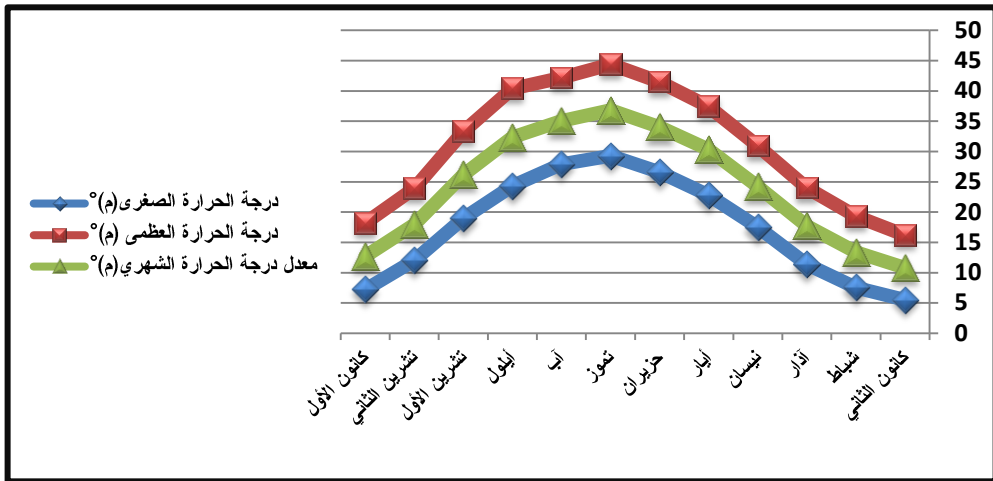
الجدول (1)

درجات الحرارة الصغرى والعظمى والمعدل العام (م) في محطة النجف المناخية للمدة (1990-2020)

الشهر	درجة الحرارة الصغرى (م)	درجة الحرارة العظمى (م)	معدل درجة الحرارة الشهري (م)
كانون الثاني	5.3	16.4	10.8
شباط	7.3	19.5	13.4
آذار	11.3	24.5	17.9
نيسان	17.1	30.8	23.9
أيار	22.4	37.4	29.9
حزيران	25.6	41.8	33.7
تموز	27.6	43.9	35.7
آب	27.1	43.7	35.4
أيلول	23.7	40.4	32
تشرين الأول	19	33.9	26.4
تشرين الثاني	11.9	24.5	18.2
كانون الأول	7.1	18.2	12.65
المعدل السنوي	17.1	31.3	24.6

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،

شكل (1) درجات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل العام (م) في محافظة النجف



المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (1)

ويتزامن هذا الارتفاع في درجات الحرارة مع زيادة عدد ساعات الاكتساب إذ ان درجات الحرارة العظمى ترتفع لأكثر من (40م) في كل من اشهر (حزيران ،تموز ،اب ، ايلول)، ويعود ذلك الى زيادة عدد ساعات السطوع وارتفاع قيم الاشعاع الشمسي الواصل الى الارض والذي يتسبب في ارتفاع درجات الحرارة وتسجل في المحافظة درجات حرارية تزيد عن المعدلات المذكورة فقد سجلت معدلات درجات الحرارة العظمى في يوم (14) من شهر حزيران في سنة 2010 (50م) في حين بلغت في (13 تموز لسنة 2010) الى (49,7م) وسجلت في (12 اب) لسنة 2010 (50,4م)، يتضح مما تقدم بان المحافظة تشهد ارتفاعات في درجات الحرارة العظمى في عدد من ايام السنة وتكررت هذه الحالة من ارتفاع درجات على مدى السنوات اللاحقة مما يزيد ذلك في ارتفاع قيم التبخر وجفاف التربة.

ثانيا - الرياح والعواصف الغبارية Winds and Dust storms:

تؤثر الرياح على النبات الطبيعي بحسب شدتها او سرعتها وما تحمله من خصائص (درجة حرارة - رطوبة - غبار) ويتباين تأثيرها بين السلبي والايجابي، المباشر وغير المباشر، حيث ان للرياح اثر ايجابي في مساهمتها في وجود النبات الطبيعي، اذ تعمل الرياح ايضا على انتشار النباتات لاسيما في نقل بذورها من منطقة لأخرى، وتساعد الرياح على عملية التبادل الحراري بين الهواء والنبات، وحمل بخار الماء ونقل حبوب اللقاح، اما

الآثر السلبي للرياح في كونها عامل طبيعي يمنع نمو بعض النباتات في حالة الرياح السريعة و انها تسبب أضراراً⁽⁴⁾.

1- تؤدي الرياح الحارة والجافة الى زيادة كمية التبخر والنتح من النبات وفقدان الماء يؤثر في عملية النمو وصنع الغذاء وقد يؤدي الى هلاك النبات وموته اذا استمر لفترة طويلة تتجاوز بضعة ايام وخاصة اذا ماهبت في مواسم نضج البذور والثمار بسبب جفافها .

2- تسبب حركة الرياح الحارة والجافة اضراراً كبيرة على النباتات وخاصة في مواسم عقد الثمار والأزهار فتؤدي الى زيادة تساقط وجفاف الثمار والبذور مما يؤثر على كمية ونوعية الانتاج ويكون تأثيرها اكبر اذا كانت الرياح محملة بالأتربة والغبار كما هو الحال في الرياح التي تهب على جنوب العراق مصدرها الصحراء الغربية

3- تساهم الرياح في نقل كثير من الغازات الضارة بالانتاج الزراعي وخاصة غاز ثاني اوكسيد الكبريت (SO_2) وغاز الفلورين (F) التي تخرج من مداخن المصانع والمعامل وكذلك تنقل مسببات الأمراض والحشرات وبذور الأدغال ويكون تأثيرها مباشر يتضح من الجدول (2) أن معدل سرعة الرياح السنوية بلغت (2.9)م/ثا، إلا أن هذا المعدل يتباين شهرياً حيث يصل الى أعلى معدل في شهري حزيران وتموز الى (4.2، 4)م/ثا على التوالي، وتعزى هذه الزيادة الى سيادة المنخفض الهندي الموسمي، وارتفاع درجات الحرارة⁽⁵⁾، ثم تبدأ تلك المعدلات بالتناقص حتى تصل الى أدنى معدل لها في أشهر تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول لتصل الى (2.1 ، 1.9 ، 2)م/ثا على التوالي، وذلك لوقوع منطقة الدراسة ضمن منظومة الضغط العالي شبه المداري خلال فصل الشتاء.

يتضح تأثير الرياح بصورة مباشرة على النبات الطبيعي في الهضبة الغربية في منطقة الدراسة كونها منطقة كبيرة ومفتوحة اذ انها تكون في مواقع معرضة للرياح الدائمة اكثر من النباتات الموجودة في مناطق السهل الرسوبي، كذلك تؤثر الرياح على النبات الطبيعي بشكل واضح وذلك من خلال عدة وسائل، منها ان الرياح القوية تؤدي الى قلع النباتات العالية او شبة العالية، وبطء النمو للنباتات وضعف عملية التركيب الضوئي، و انها تؤدي الى نقل ذرات التربة وتفككها ونقلها الى اماكن اخرى، وهذا واضح في التربة

الصحراوية خصوصا في المواسم التي تمتاز بارتفاع درجة الحرارة مع قلة سقوط الامطار والرطوبة النسبية وارتفاع معدل الاشعاع الشمسي، مما يجعل تلك النباتات يابسة ومتكسرة وهذا واضح في نباتات (الشوك والعاقول) في منطقة الدراسة، اما النباتات الطبيعية في منطقة السهل الرسوبي فأنها تتعرض ايضا لتأثير الرياح ولكن بدرجات اقل.

جدول (2)

المعدل الشهري والسنوي لسرعة الرياح (م/ ثا) في محطة النجف المناخية للمدة (1990-2020)

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
معدل سرعة الرياح (م/ثا)	2.4	2.6	3	3.1	3.2	4	4.2	3.4	2.5	2.1	1.9	2	2.9

المصدر: جمهورية العراق وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي قسم المناخ، بيانات غير منشورة .

ثالثا-الرطوبة النسبية Relative Humidity

يتضح من الجدول (3) والشكل (2) بأن المعدل السنوي للرطوبة النسبية بلغ (47.83 %) وتنبأين معدلات الرطوبة في منطقة الدراسة من شهر الى آخر تبعاً الى تباين قيم درجات الحرارة وكميات الأمطار الساقطة، إذ بلغ أعلى معدل للرطوبة النسبية في شهري كانون الأول وكانون الثاني (73، 75%) على التوالي اللذان يعدان أبرد الشهور، ويعود ارتفاع الرطوبة في هذين الشهرين الى انخفاض درجة الحرارة وزيادة كمية الأمطار الساقطة ثم تنخفض نسبتها تدريجياً حتى تبلغ أدنى حد لها خلال أشهر حزيران وتموز وآب وتبلغ فيها (28.9 ، 30.7 ، 32.5 %) على التوالي، وتعد هذه النسب منخفضة والتي اقترنت مع ارتفاع درجة الحرارة وانعدام الأمطار الساقطة وصفاء السماء.

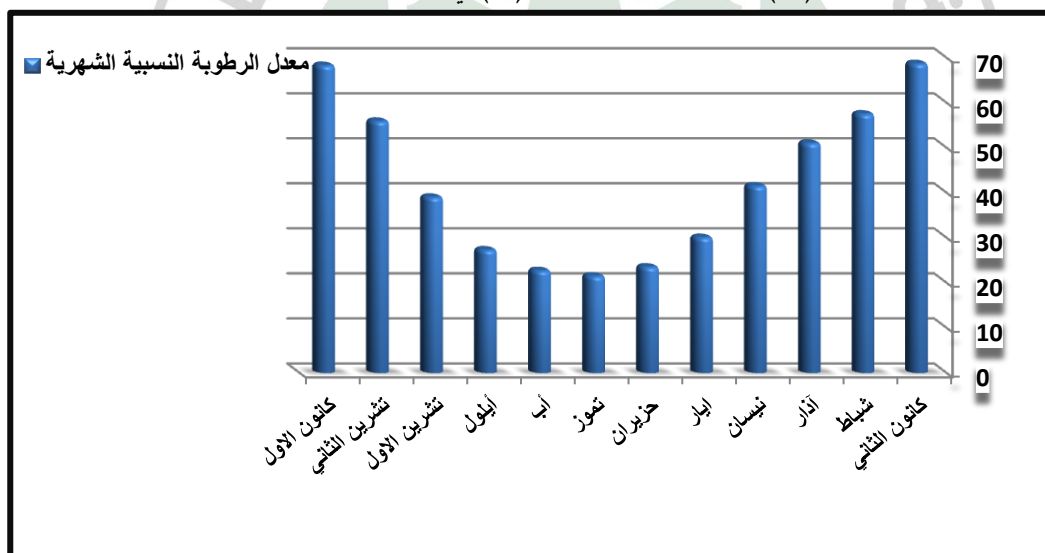
جدول (3)

المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية (%) في محطة النجف المناخية للمدة (1990-2020)

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول
معدل الرطوبة النسبية	75	60.7	52.1	42.6	33.9	28.9	30.7	32.5	36.7	46	61.9	73

المصدر : جمهورية العراق وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (2) معدلات الرطوبة النسبية (%) في محافظة النجف



المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (3)

رابعاً - الأمطار Rainfall:

بلغ المجموع السنوي لكمية الأمطار في منطقة الدراسة (100.1) ملم، وتتباين معدلات سقوط الأمطار زمانياً ومكانياً، حيث تتباين شهرياً لتصل أقصاها في شهر كانون الثاني

وتبلغ (20.7) ملم، في حين تتقطع كلياً في أشهر (حزيران . تموز . آب . أيلول)، الشكل (3) . وتسهم الأمطار القليلة الساقطة خلال أشهر الشتاء بتقليل الاحتياجات المائية بصورة نسبية في اقليم الهضبة الغربية، اذ يلاحظ إن تذبذب الامطار في معظم السنوات جعل مساحات من الاراضي في المنطقة تفقد الغطاء النباتي الطبيعي، الذي ينعكس في انخفاض المحتوى الرطوبي للتربة وقلة المادة العضوية ، وعلى خلاف ذلك تزداد كثافة الغطاء النباتي خلال السنوات التي تزيد فيها كمية الامطار عن المعدل الطبيعي لمنطقة الدراسة. امطار المحافظة تتصف بالتذبذب وعدم الثبات سواء أكان في كمياتها ام في مواعيد سقوطها ، عموماً فأمطار المحافظة متباينة شهرياً وفصلياً وسنوياً، وهي بالأساس امطار شتوية ان لهذا التذبذب في كميات الامطار وعدم انتظام سقوطها اثر واضح في انتشار اثار التصحر في منطقة الدراسة ففي السنوات التي تتناقص فيها كميات الامطار عن المعدل السنوي ينذر فيها الغطاء النباتي الطبيعي الذي يعمل على تماسك جزئيات التربة فضلاً عن قلة المحتوى الرطوبي للتربة وجفافها

الجدول (4) الشكل (3). يلاحظ بأن المدة التي تتساقط خلالها هذه الكمية من الأمطار تتوافق مع مدة تكون خلالها معدلات درجات الحرارة معتدلة أي بمعنى آخر أن مقدار الفاقد منها يكون قليلاً بفعل عملية التبخر، وبذلك تكون هذه الأمطار ذات أهمية بالغة للنبات في منطقة الدراسة، إلا أن التفاوت في كمية الأمطار الساقطة بين اشهر السنة خلال الفصل نفسه مهم وإلى حد كبير في تباين الغطاء النباتي الطبيعي، إن ندرة المطر خلال مدة طويلة من السنة إلى الحد الذي تؤثر سلباً في احتياج النباتات، يؤدي بها ذلك إلى مضاعفة الاحتياج المائي وبالتالي يكون اعتماد النبات الرئيس منصباً على الحصول على الماء من المصادر السطحية أو اللجوء إلى أساليب التكيف مع البيئة بما يقلل الفاقد المائي أو يساعد النبات على الحصول على الماء من خلال إطالة الجذور أو مدها على مساحة سطحية واسعة للحصول على أكبر كمية من الماء المتوفرة في الترب، وهنا تكون حاجة النباتات إلى هذه الأساليب من التكيف أكبر في النباتات التي تنتشر في المنطقة الصحراوية بسبب ارتفاع معدلات درجات الحرارة، وكذلك استواء السطح وهذه تتضح بدرجة أكبر في الهضبة الغربية. إن انعدام التساقط المطري في الأشهر حيزران وتموز وآب أوجد فجوة مائية في دورة

حياة النباتات في منطقة الدراسة أثرت في جانبيين أولهما قلة سعة الانتشار وثانيهما صغر حجم النبات وتباعده وانعدامه في بعض أجزاء من منطقة الدراسة ولاسيما في اقليم الهضبة الغربية.

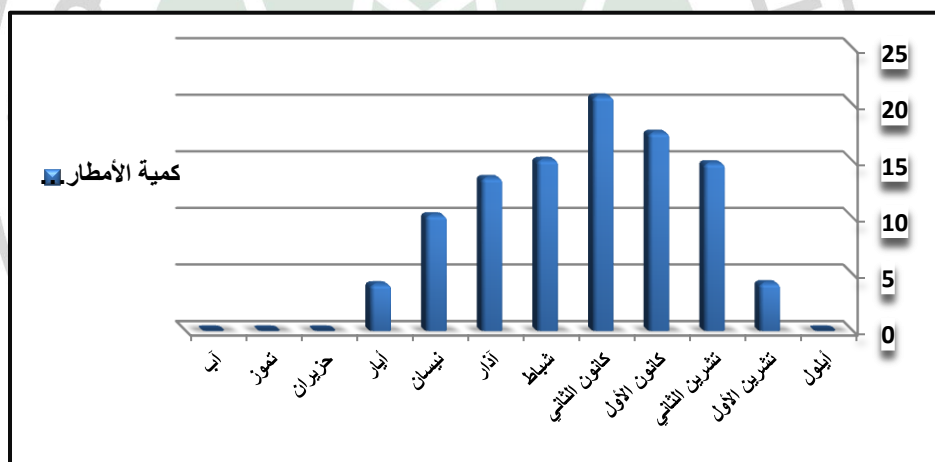
الجدول (4)

معدلات الأمطار الساقطة (مم) في محطة النجف المناخية للمدة (1990-2020)

الشهر	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	المجموع السنوي
الأمطار (مم)	0	4.2	14.8	17.5	20.7	15.1	13.5	8.4	4.1	0	0	0	98.3

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، 2014.

الشكل (3) الأمطار الساقطة (مم) في محطة النجف المناخية



المصدر: الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (4)

التبخر

ترتبط كل من درجة الحرارة والتبخر بعلاقة طردية حيث تزداد معدلات التبخر بازدياد معدلات درجات الحرارة، في حين تكون العلاقة عكسية بين التبخر والرطوبة النسبية، بينما تكون علاقة التبخر مع الرياح طردية فكلما زادت سرعة الرياح زادت كمية التبخر وسرعته، أما

نوعية المياه فيرتبط الأمر بنسبة الأملاح الموجودة في المياه حيث تقل عملية التبخر بازدياد نسب الأملاح الموجودة في الماء و خلافة صحيح وبذلك تكون العلاقة عكسية بينهما.

من الجدول (5) والشكل (4) يتضح أن المجموع السنوي للتبخر هو (3046.3) ملم، وهذه الكمية تتباين فصلياً وشهرياً، إذ ترتفع معدلات التبخر بشكل كبير في فصل الصيف فتصل الى أعلى قيمها خلال أشهر حزيران وتموز وآب (443.9، 481.3، 435) ملم على التوالي، ويعود ذلك الى ارتفاع معدلات درجات الحرارة وزيادة ساعات النهار وانخفاض الرطوبة النسبية وشفاء السماء، في حين تنخفض معدلات التبخر إلى أدنى قيمها خلال أشهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط، أذ تبلغ (67، 64.2، 97.3) ملم على التوالي لانخفاض معدلات درجات الحرارة وارتفاع معدلات الرطوبة النسبية بسبب زيادة عدد الأيام الغائمة خلال هذه الاشهر.

ان زيادة كميات التبخر في منطقة الدراسة يؤدي الى قلة كثافة النبات الطبيعي خاصة في فصل الصيف، حيث ان للتبخر علاقة مهمة مع درجة الحرارة ومدى تأثيرها على النبات، ولذلك نجد أن كثافة النبات الطبيعي تتناقص تدريجياً، اذ ان ازدياد معدله خاصة في موسم الصيف يؤدي الى ارتفاع معدل الجفاف وبالتالي يؤدي الى قلة النباتات الطبيعية، وهذا واضح في نباتات الهضبة الصحراوية التي تتعرض بدرجة كبيرة لهذه الحالة بينما المنطقة السهلية التي تتعرض لذلك ايضا ولكن بدرجة اقل بسبب زيادة رطوبة التربة من خلال عمليات الري وقرب المياه الجوفية من السطح وهذا التباين يؤدي الى وجود تباين في معدلات النتج وصنع الغذاء للنباتات الطبيعية وتباين النبات الطبيعي من حيث النوع والكثافة.

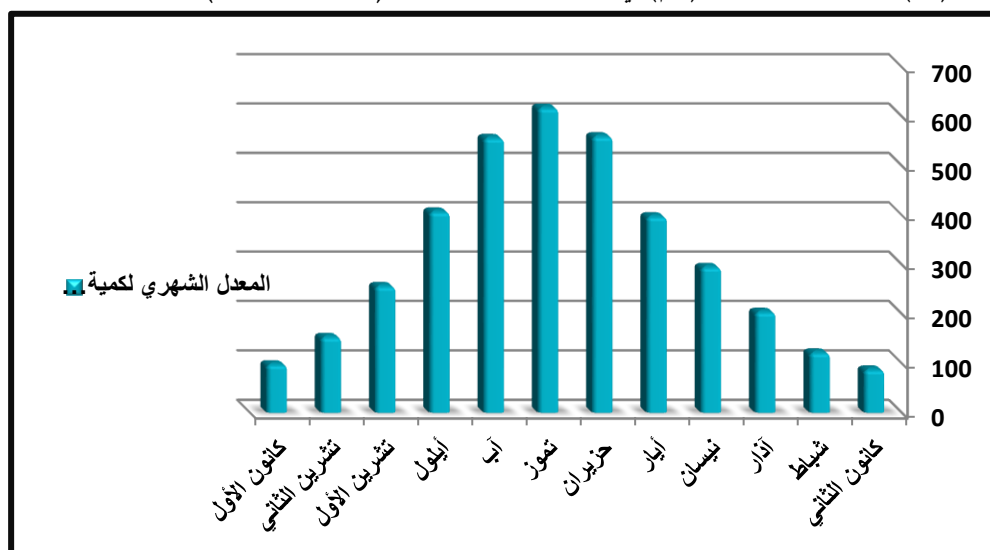
جدول (5) المعدلات الشهرية والمجموع السنوي لكمية التبخر (ملم) في محطة النجف المناخية

للمدة (1990-2020)

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المجموع السنوي
قيم التبخر (ملم)	64.2	97.3	176.2	255.8	353.6	443.9	481.3	453	325.3	218.7	110	67	3046.3

المصدر: جمهورية العراق وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،

شكل (4) معدلات كمية التبخر (ملم) في محافظة النجف للمدة (1990-2020)



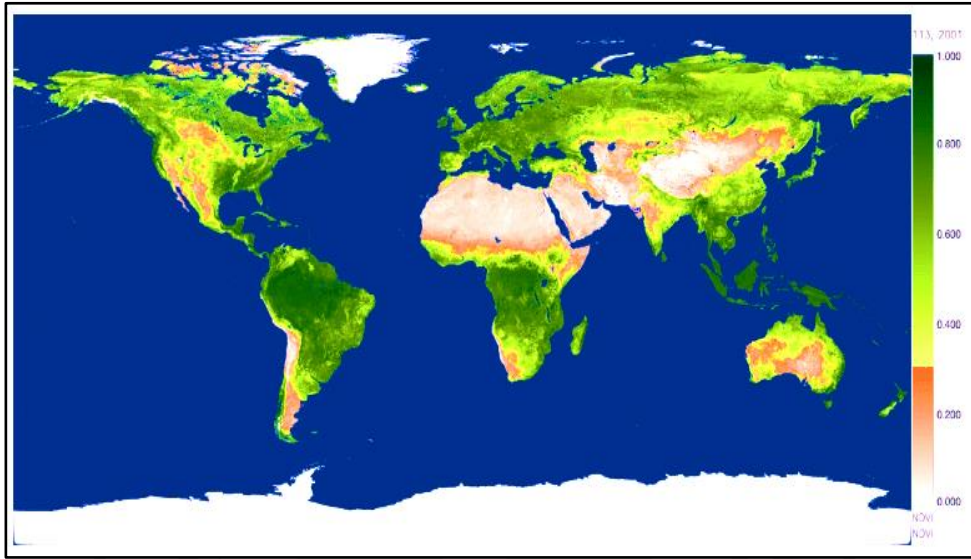
المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (5)

المبحث الثالث: مؤشرات الجفاف

اولا- مؤشر الغطاء النباتي للاختلاف الطبيعي (NDVI)

أتاحت التكنولوجيا الحديثة لأخذ عينات من مؤشر الغطاء النباتي للاختلاف الطبيعي (NDV) عبر مجموعة من المقاييس في كل من المكان والزمان ، من الأقمار الصناعية التي تأخذ عينات من سطح الأرض بالكامل إلى أجهزة الاستشعار الصغيرة المحمولة التي تقيس النباتات الفردية شكل (5) ، ان أوسع طريقة للتفكير في NDVI هي البيانات التي يتم الحصول عليها من قمر صناعي يدور حول الأرض. في الشكل أعلاه ، يمكن رؤية مناطق الغطاء النباتي بشكل كبير والتي تحتوي على قيم NDVI عالية ممثلة بألوان خضراء داكنة عبر الكرة الأرضية على العكس من ذلك ، تحتوي مناطق الغطاء النباتي المنخفض على قيم NDVI منخفضة ، والتي تبدو بنية اللون. و NDVI حساس لمقدار الغطاء النباتي الموجود عبر سطح الأرض.(1)

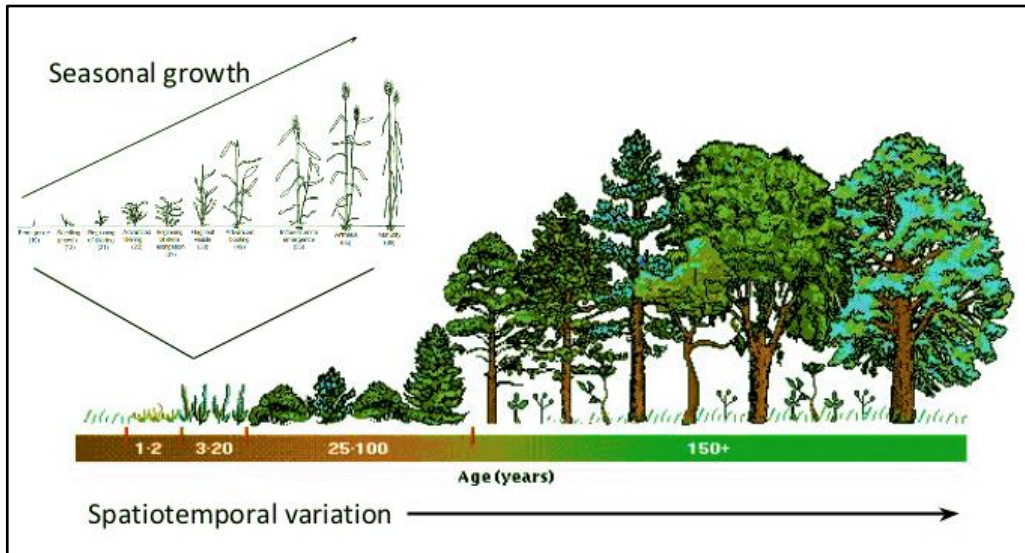
الشكل (5) مؤشر الاخضرار (NDVI) على مستوى العالم



<https://modis-images.gsfc.nasa.gov/NDVI/browse.html>

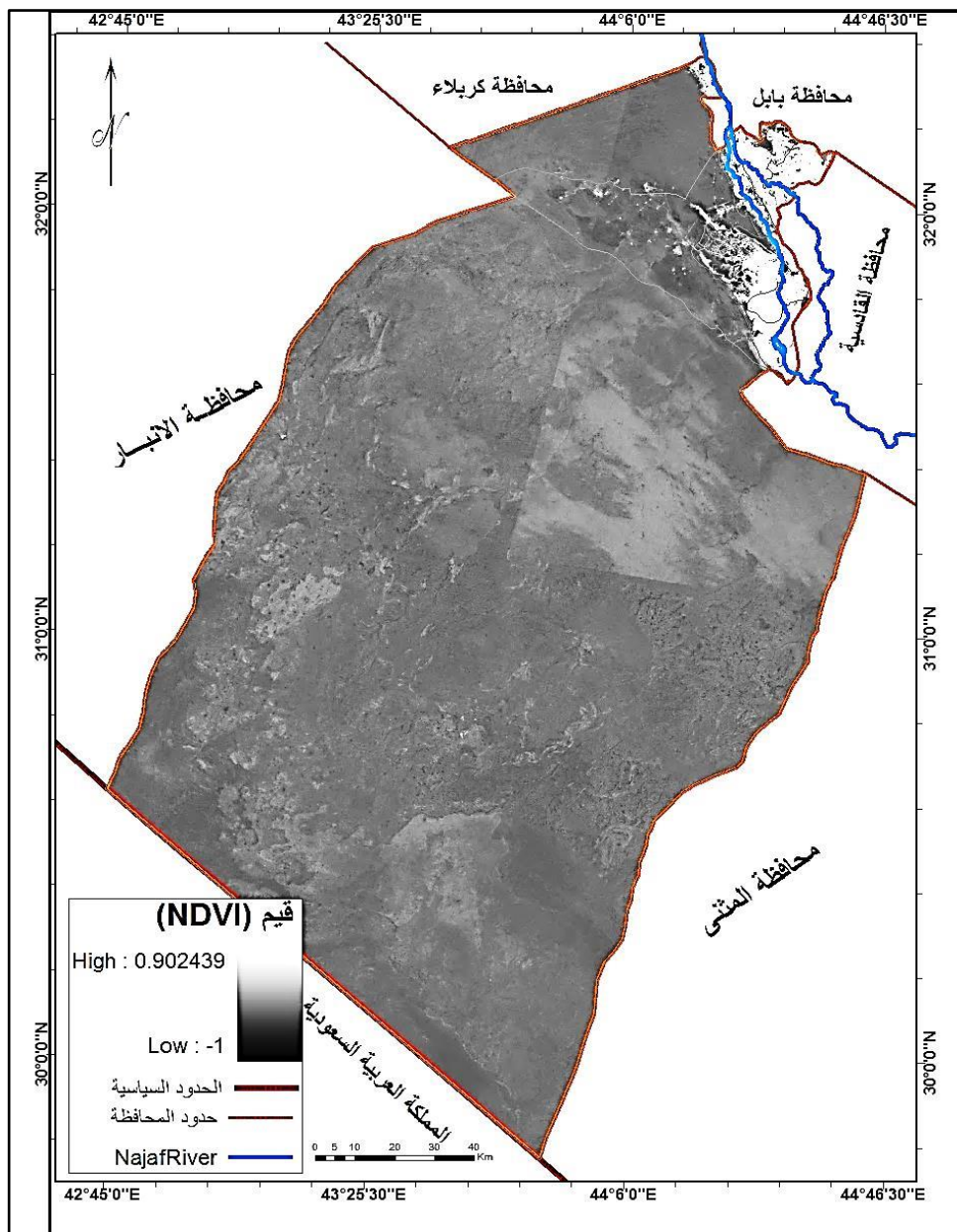
يوضح الشكل (6) أدناه تدرجاً تتابعياً حيث يكون الرقم صفراً عبارة عن رقعة عارية تتكون من التربة ، أو بضعة أعشاب أو أعشاب سنوية. إذا تركنا تلك البقعة من الأرض لوقت كافٍ ، فإن الغطاء النباتي سيتغير قد تأخذ الشجيرات مكان الأعشاب وفي النهاية قد نرى غابة. عبر مساحة كبيرة ، قد ننتقل أيضاً من الأراضي العشبية إلى الغابات. في النظام الزراعي ، هناك معدل دوران سنوي للغطاء النباتي - من الحقل المكشوف إلى ظهور النبات ، والنضج ، والشيخوخة. هذه الدورة تكرر نفسها كل عام. ضمن دورات النمو، و يساعد NDVI في تحديد نمو المظلة الذي يحدث بمرور الوقت بالإضافة إلى التغيرات المكانية التي تحدث عبر المناظر الطبيعية⁽¹⁾.

الشكل (6) النمو الموسمي المرسوم مقابل التباين الزماني المكاني



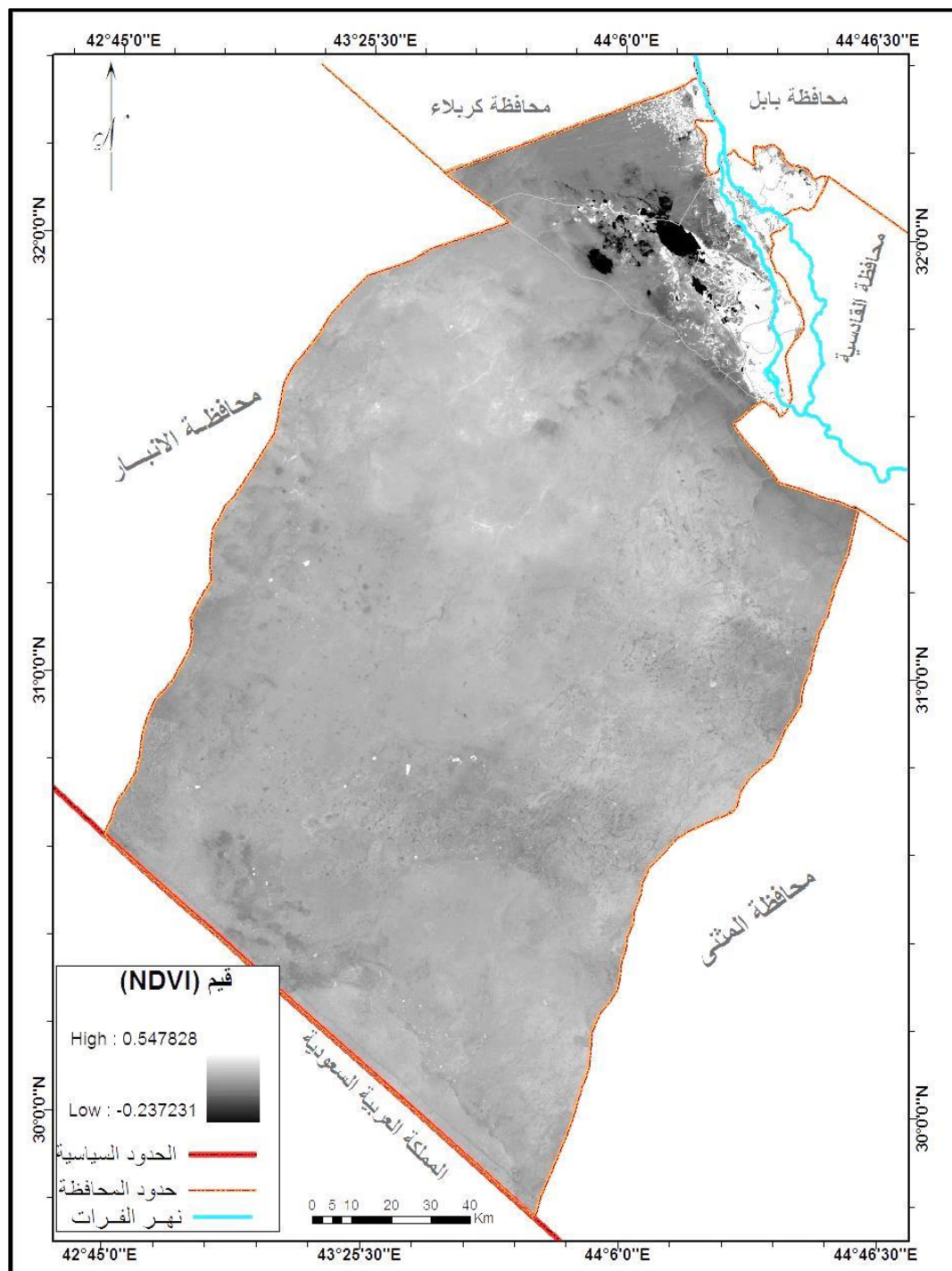
يستخدم هذا المؤشر لرصد المناطق التي قد تتعرض فيها النبات لإجهاد رطوبي كطريقة للكشف عن الجفاف اذ يعتمد هذا المؤشر على القيمة الفعلية لمؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي لزمن الدراسة واعلى وادنى قيمة (NDVI) في زمن الدراسة وحسب المعادلة التالية (NDVI) قيمة مؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي

خريطة (4) قيمة لمؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي (NDVI) للعام 1990



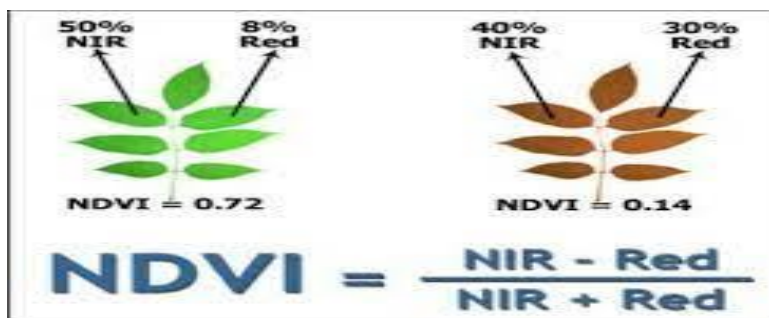
المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج: (ARC GIS 10.1)

خريطة (5) قيمة لمؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي (NDVI) للعام 2020



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج: (ARC GIS 10.1)

شكل (7) قيمة مؤشر الغطاء النباتي للاختلاف الطبيعي (NDVI)

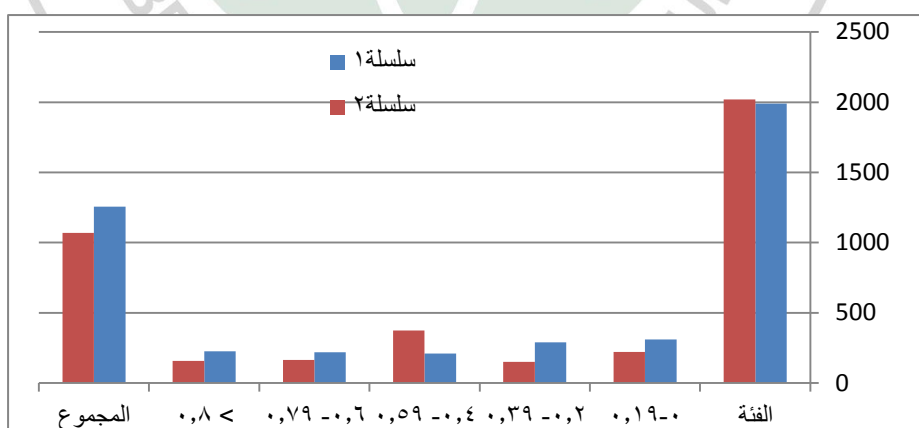


جدول (6) قيم فئات (NDVI) لمحافظة النجف الاشرف للمدة (1990-2020)

2020	1990	الفئة
223	310.7	0-0.19
151.4	289.4	0.2- 0.39
373.9	209.8	0.4- 0.59
164.6	218.7	0.6- 0.79
157.3	227.3	0.8 <
1070.2	1255.9	المجموع

المصدر: الباحثة بالاعتماد على مؤشرات القرينة النباتية (NDVI) للأعوام (1990-2020)

شكل (8) قيم فئات (NDVI) لمحافظة النجف الاشرف للمدة (1990-2020)



المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (6)

ثانيا - مؤشر الصحة النباتية (VHL)

بما ان الجفاف النباتي يمثل المرحلة الاخيرة للجفاف لذلك يمكن مراقبة ورصده مباشرة من الغطاء النباتي اذ تستخرج قيمة مؤشر الصحة النباتية بالاعتماد على قيم مؤشري الحالة النباتية (NDVI) والحالة الحرارية (TCL) وحسب المعادلة الاتية

$$VHL=0,5XVCL+0,5XTCL$$

قيمة مؤشر الصحة النباتية = VHL

قيمة مؤشر الحالة النباتية = VCL

Vegetation Condition Index قيمة مؤشر الحالة الحرارية = TCL

0.5 = قيمة ثابتة

ويحدث الجفاف في الفترات الزمنية التي تفوق فيها قيم التبخر /النتح، كمية المياه الموجودة في التربة بالشكل الذي يزداد فيه تبخر /نتح على المحتوى الرطوبي للتربة

$$VCL = \left(\frac{NDVI - NDVI_{min}}{NDVI_{max} + NDVI_{min}} \right) \times 100$$

$$VCL = \frac{0.5 - 0.2}{0.4 + 0.2} \times 100 = 20$$

حيث ان قيمة (VCI) كانت تساوي 20 وهذا يعني ان منطقة الدراسة تقع ضمن قيمة مؤشر الجفاف الحاد (10 - 20) انظر الجدول (7) ومن الخريطة (6) الآتية يلاحظ ان قيمة مؤشر الصحة النباتية (VHL=0.45-0.45) جدول (7) قيمة مؤشر حالة الجفاف (VCL)

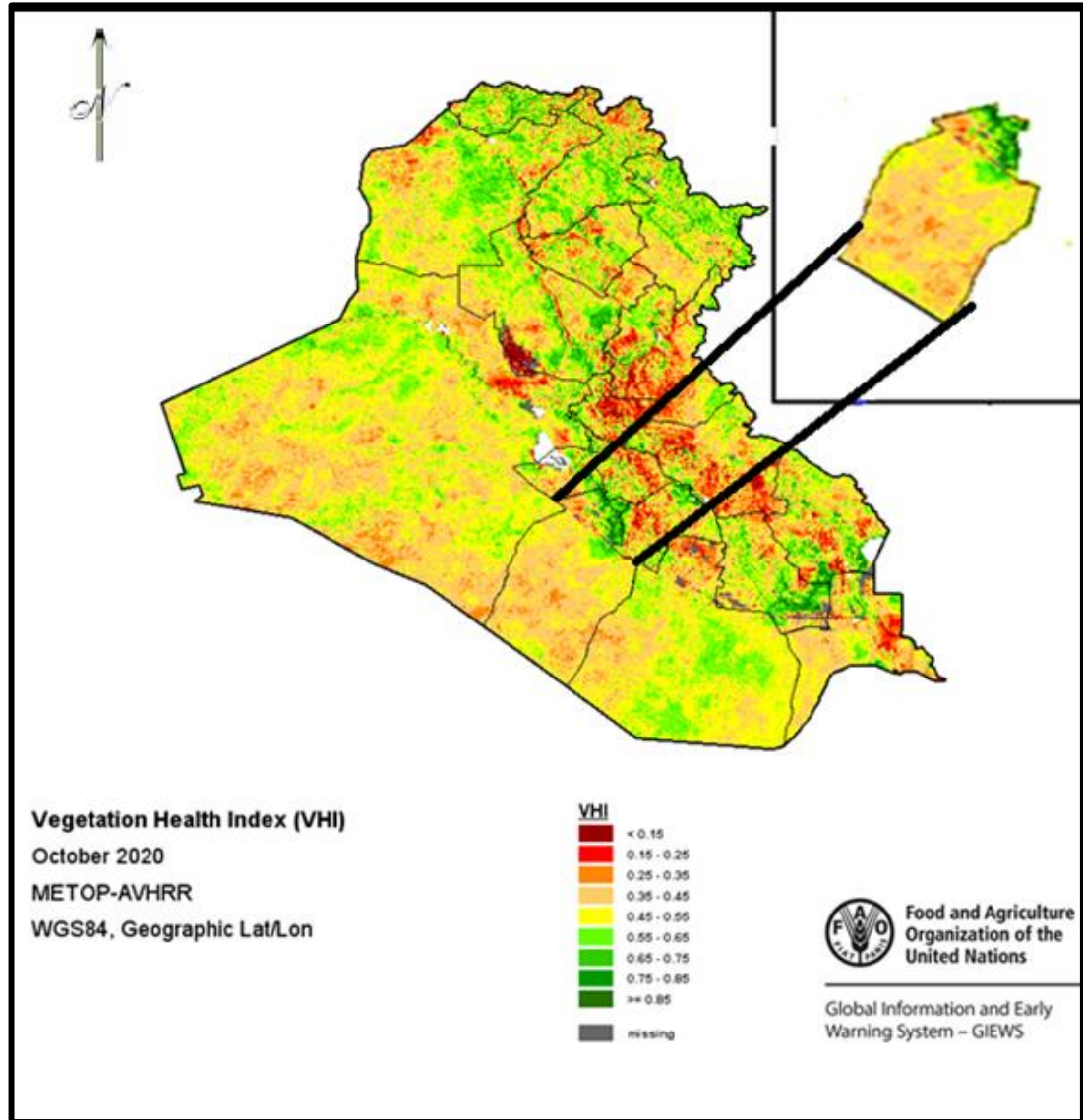
أكثر من 60	50 - 40	40 - 30	30 - 20	20 - 10	أقل من 10	قيمة مؤشر حالة الجفاف (VCI)
رطب	عادي	معتدل	متوسط	حاد	متطرف	حالة الجفاف
Wet	Normal	Mild	Moderate	Severe	Extreme	Drought Conditions
http://jdesert.ut.ac.ir/pdf_36279_99339f33d174ec649cf697e1437fe3f5.html						المصدر:

$$VHL=0,5XVCL+0,5XTCL$$

$$0.50 = 0.5 \times 20 + 0.5 \times TCL$$

او من خلال تطبيق المعادلة (TCL) = 19 فان منطقة الدراسة تقع ضمن قيم مؤشر الجفاف وينطبق عليها بدرجة كبيرة

خريطة (6) مؤشر الصحة النباتية (VHL) في منطقة الدراسة لعام 2020



ثالثا - معامل لانج Lang

وضع لانج معامل المطر Rain Factor الذي عبر عنه بالمعادلة $F = \frac{N}{T}$

حيث ان :-

F = معامل المطر

N = مجموع التساقط (مم) سنويا

T = المعدل السنوي للحرارة (م)

$$F = \frac{98.3}{24.6} = 3.99$$

جدول (8) معامل لانج

معامل المطر	نوع المناخ
صفر-10	شديد الجفاف
10 - 40	جاف
40-160	شهر رطب
160 فأكثر	رطب

ومن خلال تطبيق معادلة لانج يظهر

بان منطقة الدراسة تقع ضمن معامل المطر (3.99) وهذا يعني ان المناخ شديد الجفاف فيها

رابعا - معادلة (ديمارتون)

من خلال تطبيق معادلة (ديمارتون) بلغ معامل الجفاف لكل من الاشهر (نيسان ،مايس ،تشرين الاول)، الى (1.2، 1.3، 2.9) لكل منهما على التوالي وهذا يعني انها اشهر جافة، في حي بلغ معامل الجفاف خلال الاشهر (تشرين الثاني ،كانون الاول ،شباط ، اذار) (6.2، 9.2، 7.7، 5.7) لكل منهما على التوالي أي ان هذه الاشهر شبه جافة، كما الجدول (10).

معامل الجفاف لديمارتون يستخرج من خلال

$$\text{معامل الجفاف لشهر معين} = \frac{\text{معدل امطار الشهر ملم}}{\text{معدل درجات الحرارة لنفس الشهر درجة مئوية} + 10} \times 12$$

$$I = \frac{P}{I + 10} = \text{وكذلك قرينة الجفاف}$$

حيث ان I=معامل الجفاف

P= المعدل السنوي للامطار (مليمتر)

T=المعدل السنوي لدرجات الحرارة (بالمئوي)

جدول (9) معامل الجفاف حسب معادلة ديمارتون

معامل الجفاف	نوع المناخ	صنف النبات السائد
اقل من 5	جاف	صحراء
5-10	شبه جاف	اعشاب فقيرة
10-20	رطب نسبيا	استبس
20-30	رطب	حشائش غنية مختلطة بالأشجار
اكثر من 30	رطب جداً	غابات

المصدر: 1-فاضل باقر الحسني، مهدي الصحف، اساسيات علم المناخ التطبيقي، بغداد، بغداد دار الحكمة، 1990، ص 94. 2- قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والاقاليم المناخية، البازوري، الاردن، 2008، ص 148

جدول (10) معام الجفاف للأشهر المطيرة في محافظة النجف الاشرف حسب معادلة ديمارتون

الشهور	مجموع كميات الامطار (مم)	معدلات الشهرية لدرجة الحرارة +10 (م)	معامل الجفاف	نوع المناخ
ك2	20,7	20,8	11.9	رطب نسبيا
شباط	15.1	23,5	7.7	شبه جاف
اذار	13,5	28,2	5.7	شبه جاف
نيسان	8.4	34,35	2.9	جاف
مايس	4,1	40,4	1.2	جاف
تشرين الاول	4.2	36,65	1.3	جاف
تشرين الثاني	14.8	28,3	6.2	شبه جاف
ك1	17.5	22,7	9.2	شبه جاف

المصدر: الباحثة بالاعتماد على 1- جدول (1)، 2- جدول (4)، 3- معادلة ديمارتون

الاستنتاجات:

- 1- اثرت الخصائص المناخية السائدة في منطقة الدراسة كثيرا في تغير غطاء النبات الطبيعي اذ ان ارتفاع درجة الحرارة في منطقة الدراسة زاد من معدلات التبخر التي ادت الى قلة رطوبة التربة من جهة وزيادة عملية النتح للنباتات من جهة اخرى، اما الامطار فقد تميزت بتذبذب كميات تساقطها بشكل عام في منطقة الدراسة مما يؤدي الى قلة كثافة النبات الطبيعي.
- 2- إن انعدام التساقط المطري في الأشهر حزينان وتموز وأب أوجد فجوة مائية في دورة حياة النبات الطبيعي في منطقة الدراسة أثرت في جانبيين أولهما قلة سعة الانتشار وثانيهما صغر حجم النبات وتباعده وانعدامه في بعض أجزاء من منطقة الدراسة ولاسيما في اقليم الهضبة الغربية.

- 3- ان الرياح عامل بيئي على جانب كبير من الاهمية، خاصة في السهول المستوية والهضاب وهي تؤثر في النباتات من خلال تنشيط النتح /التبخر، مما يؤدي الى ازدياد فقدان الماء من التربة والنبات، وما تسببه للنباتات من اضرار ميكانيكية.
- 4- اظهرت نتائج البحث من خلال استخدام التقنيات الحديثة وتطبيق مؤشرات الجفاف بان كثافة غطاء النبات الطبيعي في تغير وتتاقص واضح في منطقة الدراسة.
- 5- كشف مؤشر الغطاء النباتي للاختلاف الطبيعي (NDVI) وجود تغير في غطاء النبات الطبيعي كما كان واضح من خلال الخريطة (4)، (5).
- 6- كأحد مؤشرات الجفاف كشف مؤشر الصحة النباتية (VHL) من خلال تطبيق المعادلة في منطقة الدراسة بوجود اجهاد رطوبي تسبب في تغير غطاء النبات الطبيعي حيث ان قيمة (VCI) كانت تساوي 20 وهذا يعني ان منطقة الدراسة تقع ضمن قيمة مؤشر الجفاف الحاد (10 - 20) من خلال الجدول (7) ومن الخريطة (6).
- 7- كما اظهرت نتائج البحث من خلال تطبيق معادلة لانج يظهر بان منطقة الدراسة تقع ضمن معامل المطر (3.99) وهذا يعني ان المناخ شديد الجفاف فيها حسب جدول (8)، وحتى من خلال تطبيق معادلة (ديمارتون) ظهر بوجود اشهر جافة واخرى شبة جافة من خلال جدول (10)

الهوامش

- (1) إ محمد عياد مقيلي .كتاب مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لهما، سلسلة دراسات المخاطر الطبيعية، الطبعة الاولى ،دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2003، ص16.
- (1) قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والاقاليم المناخية ،البازوري، الاردن، 2008 ، ص113.
- (1) طاهر حسن حنتوش ، الجفاف ، مجله علوم ، العدد 120) آذار ، 2002 ، ص14

(¹) صفاء سالم الخفاجي، خصائص تربة قضاء الكوفة وعلاقتها بالبيئة، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1998، ص 82.

(²) Anthong Young, Tropical soils and soil survey, Cambridge university press, 1976 , p 8.

(³) علي حسين الشلش، عبد علي الخفاف، الجغرافية الحياتية، مطبعة جامعة البصرة ، 1982، الجغرافية الحياتية، مطبعة جامعة البصرة ، 1982، ص 47

(⁴) علي صاحب الموسوي، عبد الحسن مدفون ابو رحيل، علم المناخ التطبيقي، علم المناخ التطبيقي، ط 1، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 2011، ص 181 .

(⁵) علي حسين الشلش، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي محمد، عبد الاله زروقي كريل، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1988، ص 23 .

(¹)<https://www.environmentalbiophysics.org/ndvi-sensor/>

(¹)<https://www.environmentalbiophysics.org/ndvi-sensor/>

المصادر:

1- الحسنی،فاضل باقر، مهدي الصحف ،اساسيات علم المناخ التطبيقي ،بغداد ،بغداد دار الحكمة،1990،ص94. 2

2- السامرائي، قصي عبد المجيد، المناخ والاقاليم المناخية ،البازوري،الاردن،2008.

3- الشلش ،علي حسين ، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي محمد، عبد الاله زروقي كريل، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1988.

4- الشلش، علي حسين، عبد علي الخفاف، الجغرافية الحياتية، مطبعة جامعة البصرة، 1982 .

5- مقيلي ،إمحمد عياد ،كتاب مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لهما،سلسلة دراسات المخاطر الطبيعية، الطبعة الاولى ،دار الكتب الوطنية،بنغازي،2003

6- الموسوي ،علي صاحب ، عبد الحسن مدفون ابو رحيل، علم المناخ التطبيقي، علم المناخ التطبيقي، ط 1، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 2011 .

• الرسائل

الخفاجي، صفاء سالم، خصائص تربة قضاء الكوفة وعلاقتها بالبيئة، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1998 .

• الدوريات

1- حنتوش ،طاهر حسن ، الجفاف ، مجله علوم ، العدد (120) آذار ، 2002 .

• الدوائر الحكومية

الهيئة العامة للمساحة، بغداد، خريطة محافظة النجف الإدارية، مقياس رسم(1:1,000,000)

• المصادر الانكليزية

1- Anthong Young, Tropical soils and soil survey, Cambridge university press, 1976 , p 8.

1- <https://www.environmentalbiophysics.org/ndvi-sensor/>

2- <https://www.environmentalbiophysics.org/ndvi-sensor/>

3- <https://modis-images.gsfc.nasa.gov/NDVI/browse.html>

4- <https://www.equatorial-intraseasonal-oscillation.com/blog/29>

5- <https://almerja.com/azaat/indexv.php?id=771>

الدور التايلندي في مساندة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الأهلية 1861 وأثره على العلاقات بينهم

م. د كوثر عبد الحسن عبد الله

كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى، العراق

Kawther.abdulhasan@mu.edu.iq

المستخلص

يتناول البحث موقف تايلند من الحرب الأهلية الأمريكية 1861 وما طرأ من تغيرات إيجابية على مسار العلاقات بين البلدين ، فتعد تايلند الدولة الوحيدة في جنوب شرق آسيا وقفت الى جانب الولايات المتحدة وساندوها بإرسال مجموعة من الفيلة الأمر الذي دفع الرئيس لنكولن بتوجيه أنظاره نحوها للحصول على موطن قدم استراتيجي وحليف قوي في جنوب شرق آسيا.

الكلمات المفتاحية: الدور التايلندي، سيام ، لنكولن، المستبشرين.

Abstract

This research deals with Thailand position towards American civil war in 1861 and what positive changes that took place on the course of the relationship between the two countries .Thailand is considered the only south –Asian country .Than stood with the united states in this civil war by sending Elephants as a gift from the king of Thailand and this matter made president Ibraham lincoln to take in consideration this position and started to think in this country to put his country feet on this part of asia in order to take it as a strategic and strong ally in south East of Asia.

نبذة تاريخية عن بداية العلاقات بين الولايات المتحدة وتايلند

على الرغم من أن العلاقات بين البلدين بدأت منذ عام 1818 فقد كانت السفن الأمريكية تقوم بنقل قصب السكر الى سيام ⁽¹⁾ بعدها عمدت الولايات المتحدة الأمريكية الى عقد معاهدة الصداقة والتجارة مع سيام عام 1833 عندما أرسلت الولايات المتحدة الوسيط التجاري ادموند روبرتس ⁽²⁾ للتفاهم حول الية الاتفاق ووفقا لهذه المعاهدة يتم السماح لرجال الاعمال في الولايات المتحدة الأمريكية بامتلاك الشركات التجارية واستثنائها من القيود الاستثمارية المفروضة على بقية الشركات الأجنبية وفقا للقانون التايلندي كما ان العديد من المستثمرين الامريكان اختاروا انشاء شركات مع شركائهم التايلنديين الذين يحصلون على النسبة العظمى من اسهم تلك الشركات لانهم أبناء تايلند ⁽³⁾.

بدأ التعاون الاقتصادي يزداد بين البلدين بعد توقيع المعاهدة بينهما وأصبحت تايلند الشريك الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية في جنوب شرق آسيا ⁽⁴⁾.

كانت سيام منذ القرن السابع عشر تعاني من عدم الثقة بالدول الغربية فقد كانت مهددة باستمرار من قبل الاستعمارين الفرنسي والبريطاني فقد سعت كلتا الدولتين الى مدد نفوذهما ⁽⁵⁾ والسيطرة على الهند الصينية ⁽⁶⁾ وفعلا استولى البريطانيون على الولايات الملاوية الواقعة في الجنوب وحاولت فرنسا السيطرة على سيام وتحويلها الى دولة كاثوليكية الا انها فشلت في ذلك وبقيت سيام محافظة على استقلالها ⁽⁷⁾.

أصبحت سيام محط انظار المستبشرين الأمريكيين الذين كان لهم دور في تحديث المجتمع التايلندي فكان لهم الكثير من المساهمات والأنشطة المتنوعة منها تدريس اللغة الإنكليزية وإدخال المطبعة عام 1844 حيث بدأوا بنشر الكتب والصحف كما قاموا بفتح اول مستوصف صحي هنالك وكان من ابرز هؤلاء المبشرين هو القس جيسس كاسويل Jesse Caswell ⁽⁸⁾ ، كما ان لهؤلاء المبشرين دور كبير في مجال التقدم التكنولوجي والتقنيات

الطبية فقد استطاع القس دان ب. برادلي Dan B. Bradley من انقاذ الالاف من أبناء الشعب التايلندي والسيطرة على امراض الجدري والكوليرا المتفشية آنذاك⁽⁹⁾.

تأثر الملك راما الرابع Mongkut⁽¹⁰⁾ حفيد الملك راما الأول⁽¹¹⁾ احد ملوك سلالة شاكري تأثراً كبيراً بأفكار المبشرين الامريكان الذين كان لهم دور في تطوير سياسته للتحديث وقراره بفتح سيام امام الولايات المتحدة⁽¹²⁾.

استخدم راما الرابع السياسة الدبلوماسية مع المستبشرين الامريكان ففي احدى خطاباته صرح قائلاً: "اننا محاطون بالأعداء فثلاث دول قوية حولنا فما الذي يمكن لامة صغيرة مثلنا ان تفعله؟ لنفترض اننا اكتشفنا منجم ذهب في بلادنا يمكننا الحصول من خلاله على الملايين من القطع الذهبية وهو ما يكفي لدفع مائة سفينة حربية وجميع الأسلحة من بلادهم حتى مع هذا لن نكون قادرين على القتال ضدهم لأنه سيتعين علينا شراء نفس الأسلحة من بلدانهم لأننا مازلنا غير قادرين على تصنيع هذه الاشياء وحتى اذا كان لدينا ما يكفي من المال لشرائها فيمكنهم إيقاف بيعها متى ما شعروا اننا نسلح انفسنا خارج محطتنا ان الأسلحة الوحيدة التي ستكون ذات فائدة حقيقية لنا هي افواها وقلوبنا المكونة بحيث تكون مليئة بالمعنى والحكمة من اجل حماية أفضل لأنفسنا"⁽¹³⁾.

دفعت سياسة الانفتاح الجديدة للملك راما الرابع الدول الغربية الى التوجه نحو سيام فقد أرسلت كل من أمريكا وبريطانيا مبعوثيها الى تايلند ، الا ان المبعوث الأمريكي جوزيف بالستير Joseph Palster لم يكن بارعاً ولم يكن لديه افراد داعمون لعمله لذا فشل في تحقيق أهدافه بينما المبعوث الإنكليزي السير جون بورينغ John Boring حصل على حق تعيين قنصل في بانكوك عام 1855 م⁽¹⁴⁾، وفي 15 نيسان 1856 قامت الولايات المتحد الامريكية بتفعيل المعاهدة الاقتصادية المنعقدة عام 1833 وقد عادت العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين مره أخرى فقد حصلت البعثة الامريكية بقيادة تاوسند هاريس Townsend Harris على اتفاقيات مع تايلند ودول أخرى وتم تعيين القس ستيفن ماتون

Stephen mattoon اول قنصل امريكي في تايلند (1856-1859) (16)، الذي كان له دور في السعي لعقد معاهدة جديدة للتجارة والصداقة والهجرة بين بلاده وتايلند في 29 مايس 1856 وقد وصلت التجارة بين البلدين الى اعلى مستوى من الازدهار وقد أشار الى ذلك الدكتور ويليام أم وود William M Wood أحد مرافقي البعثة بان البعثة كانت محط تقدير واحترام الملك راما الرابع لما لهم الأثر الكبير في تطوير تايلند (17).

الحرب الاهلية أسبابها ونتائجها

اندلعت الحرب الاهلية الامريكية في 4 نيسان 1861 نتيجة التناقص بين ولايات الجنوب وولايات الشمال الذي استمر لمدة عقود من الزمن (18) وكان لهذه الحرب أسبابا متعددة ، الا ان السبب المباشر للحرب يعود الى الاختلاف والتباين حول مسألة الرق فقد أراد ابراهام لنكولن Abraham Lincoln (19) تحرير الرق وإصدار القوانين تحضر التعامل معه في الولايات المتحدة ، الا ان هذه الدعوة واجهت معارضة شديدة من قبل الجنوبيين بسبب اعتمادهم على هذا النظام في الزراعة (20).

أعلنت في عام 1861 سبع ولايات انفصالها من بين (34 ولاية) أمريكية وقد قامت بتشكيل كونفدرالية وسمت نفسها الولايات المتعاهدة الامريكية وتم تنصيب جيفرسون ديفيز Jefferson Davis رئيساً للاتحاد وقد وضعت دستوراً مؤقتاً لها (21). وسرعان ما بدأت هذه الولايات المنفصلة بالهجوم على حصن الولايات المتحدة الامريكية وسيطروا على بعض المناطق الزراعية وكانت نتائجها سيئة حيث قتل (75 ألف) مواطن ثم توسعت تلك الكونفدرالية لتشمل (11 ولاية) وقد انتهت الحرب باستسلام جميع الجيوش الكونفدرالية وبذلك اعلن لنكولن تحرير العبيد في عام 1865 (22).

الموقف التايلندي من الحرب الاهلية

تباينت ردود أفعال الدول حول الحرب وحدثت انقساماً في الرأي العام بين مؤيد ومعارض (23). تعد تايلند اول دولة في إقليم جنوب شرق اسيا (24) تقف الى جانب الولايات

المتحدة الأمريكية في الحرب الاهلية وتكاد تكون الوحيدة من الدول جنوب شرق آسيا (25) ففي عام 1861 قام الملك راما الرابع بتقديم مجموعة من الفيلة التي تم اقتيادها عبر مستنقعات شبه جزيرة جيمس ريفر الى الإدارة الأمريكية كمساعدات حربية للرئيس جيمس بوكنان James Buchanan (26) الا ان عند تولي الرئيس ابراهام لنكولن رفض هذه المساعدات وصرح قائلاً: " ان هذه الأمور بسيطة وان اهتمامنا بتايلند تنصب على اعتبارات اكثر موضوعية واكثر انتقائية تتعلق بجوانب التعاون بين تايلند وامريكا (27). وعلى الرغم من ان المصادر لم تذكر عدد الافيال المقدمة من قبل تايلند الى الولايات المتحدة لكن هذه الخطوة تعد بداية التعاون الاقتصادي بين البلدين وبداية التوجه الأمريكي لدول جنوب شرق آسيا، وتعد بادرة لتوطيد العلاقات بينهما (28).

أصبحت تايلند تعتمد على المبشرين الأمريكيين بصورة كبيرة في تعليم اللغة الإنكليزية للتايلنديين ومن بينهم كانت الإنكليزية أنا ليوناويز Anna Leonawes في القصر (29).

شهدت تايلند استحداث العديد من الكليات منها كلية بانكوك المسيحية واكاديمية واتانا وبتايا وكلية برنيسيس رويال واكاديمية دارا في شيانغ ماي وبدأت هذه الكليات والمعاهد بالعمل على تغيير عادات القراءة في المجتمع التايلندي ، كما ساهمت الولايات المتحدة في عملية انشاء البنى التحتية في تايلند واولتها على امتداد طريق حوض جافاريا في بانكوك (30).

حظيت تايلند بالاهتمام الأمريكي من بين دول جنوب شرق آسيا بعد الحرب الاهلية لموقفها المساند للأمريكيين فقد قامت الإدارة الأمريكية بانشاء مستشفى ماكورميك في شيانغ ماي والمدرسة الملكية للطب في مستشفى سيربراج التي أصبحت فيما بعد واحدة من اشهر كليات الطب في تايلند ومن افضل كليات الطب وقد ارتبطت عدة أسماء بتطويرها وكان ابرزهم الدكتور جورج برادلي ماكفارلاند Dr.George Bradley mcfarland الذي منحه الملك لقب ورتبة phra Ajvidhyakom (أي السيد العظيم). جزاء لخدمته

المتفانية في المجال الطبي والتدريب الطبي للكوادر التايلندية ، كذلك الدكتور الأمريكي ميكلفراي Dr.megilvary الذي ساعد الشعب التايلندي في مكافحة الملاريا بعد ادخال مادة الميثين كذلك القس الأمريكي الدكتور ساموئيل هاوس Samuel house⁽³¹⁾.

الخاتمة:

من خلال الدراسة يتبين لنا:

1. ان العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وتايلند لا يمكن حصرها فهي تعود لأكثر من قرن ' فالمساعدات الاقتصادية بالدرجة الأولى ليست كما يعتقد البعض بانها مقدمة من الولايات المتحدة الامريكية الى تايلند بل هي العكس حيث عرض الملك راما الرابع على الرئيس الأمريكي جيمس بوكانان تقديم بعض الفيلة للمساعدة اثناء الحرب الاهلية الامريكية.
2. ان التواجد العسكري الأمريكي في تايلند ترك الكثير من الآثار على الحياة الاجتماعية والأخلاقية في تايلند حيث تحول المجتمع التايلندي من الطابع التقليدي المحافظ الى مجتمع منفتح ومتقبل للأفكار الغربية بشكل كبير.
3. تدخل الولايات المتحدة في تايلند فرصة للحصول على موطئ قدم استراتيجي وحليف قوي.
4. المساهمات الامريكية في المجالين التكنولوجي والطبي مهد الطريق للتقدم المذهل والشهرة التي ينسب اليها الاطباء التايلنديين فيما بعد.

المصادر:

- 1- كانت تايلند تعرف سابقاً سيام ثم تغير الاسم في عام 1850 الى مملكة سيام siam وبقيت هذه التسمية حتى عام 1939 بداية الحرب العالمية الثانية عندما تغير الاسم الى مملكة تايلند (بلاد الحرية) ثم اعيد تسمية مملكة سيام عام 1945 وبقي حتى عام 1949 حيث عادت تسمية تايلند مرة أخرى وبقيت الى وقتنا الحاضر . ينظر:

- John w.henderson and others ,Area Hand Book for Thailand,Washington,1971,p.6.
- 2- Khmer Freedom's Distribution ,The True history of saim ,(N.P),2006,P.40.
- 3- U.S.Department of state Thailand investment climate statement,United state of America,2015,p.3.
- 4- Ibid.
- 5- R.sean Randolph ,the United states and Thailand Alliance Dynamics,1950-1985, The united states of America,1986,p.3.
- 6- الهند الصينية :هو تعبير اطلقه الفرنسيون على خمس مستوطنات في منطقة جنوب شرق آسيا عام 1887 حتى عام 1945 هي (اتام) التي كان لفرنسا حقوق تجارية عليها منذ 1787 والتي أصبحت محمية فرنسية عام 1884 و(كوتشين الصينية) وتشمل سايجون التي تنازل عنها الملك لصالح فرنسا عام 1862 وكمبوديا التي أصبحت محمية فرنسية عام 1863 و(توكينغ) التي أصبحت محمية فرنسية عام 1884 ولاوس التي أصبحت دولة تابعة منذ عام 1863. وانتهى رسميا دور فرنسا في الهند الصينية بموجب اتفاقية جنيف الموقعة في 20 تموز 1954. ينظر:
- الن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف احمد أمين، ج1، ط1، بغداد، 1992، ص 389-390.
- 7- Adulyasak soon thornrojana,The Rise of united states :Thai Relations 1945-1975,University of Akron,1986, p-6.
- 8- Karl D.Jackson and wiwat mungkandi, united states.Thai and relation,university of califorinia,1986,p.3.
- 9- R.sean Randolph,o p.cit,p.3.

10- راما الرابع (مونغكوت): تولى الحكم (1851-1868) وهو راهب بوذي اقام العديد من العلاقات مع الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية وفتح المملكة للتجارة الغربية واجرى عدد من الإصلاحات الداخلية في جميع المجالات . ينظر:

The Columbia .Encyclopedia ,Columbia,2017,p.1.

11- راما الأول Rama I :ولد عام 1737 في بانكوك ويعد المؤسس الأول لمملكة سيام ، حيث قاد الجيش التايلندي ضد الكمبوديين ، وضد اللاوسيين في عام 1778 واستطاع السيطرة على عاصمتهم (فين تن)، كما كان له دور في إعادة المؤسسات السياسية في بانكوك ، توفي عام 1809 ينظر:

Marshall Cavendish ,world and its people :Eastern and southern Asia, vol.5,new York,2007,p.669.

12- R sean Randolph,op.cit,p.3.

13- Ibid,p.4.

14- Adulyasak soon thovnojana,op.cit.,p.7

15- تاوسند هاريس: سياسي دبلوماسي امريكي ولد عام 1804 في نيويورك ، شغل مناصب سياسية عديدة وهو اول قنصل امريكي في اليابان واحد المفاوضين في معاهدة الصداقة والتجارة بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان ، توفي عام 1878. ينظر:

The new Encyclopedia Britannica ,op.cit.,p.720.

16- Karl D.Jackson and wiwat mung kandi,op.cit.,p.8.

17- Khmer freedom's Distribution ,op.cit.,p.45.

18- Richard Fseller ,civil war American 1850 to 1875,new yourk ,2006,p.1.

19- ابراهام لنكولن :ينحدر من أصول إنكليزية ولد سنة 1809 في ضاحية تولن كريك في كنتاكي واستمر بمعارضة الرق وانضم للحزب الجمهوري فور اعلان تاسيسه في 6 تموز 1854 ووصل الى الحكم في 1860 بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية وقتل في 1868 على اثر انتهاء الحرب الاهلية.. ينظر:

Jonathan w.white,Abraham Incoln and Treasen in the civil war ,Louisiana,1979,p.10-44.

20- سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام ،تأثير لحرب الاهلية على الاقتصاد الأمريكي 1861-1865، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد 17، كانون الأول ، 2013، ص 389.

21- وكانت هذه الولايات هي (جورجيا ، الاباما ، فلوريدا، كارولينا الجنوبية ، المسيسيبي ، لويزيانا ، تكساس).. ينظر:

Larry shwirk and lynne person doti,American entre preneur,Washington,2010,p.156.

22- John keegan ,the American civil war ,military history ,new York,2009,p.10-16.

23- Lawrence sondhous and A.James fuller ,America war and power defining the state 1775,2005,New York,2007,p.70.

24- يمتد نطاق هذا الإقليم بين المحيط الهادي شرقاً والى المحيط الهندي جنوباً ويمتد الى خليج البنغال في الجنوب الغربي ويحده من الغرب شبه القارة الهندية ويطل عليه من الشمال الصين والى الجنوب الشرقي منه تقع قارة استراليا وتغطي المياه نحو 80% من مساحته وتسمية جنوب شرق اسيا معاصرة ظهرت عام 1943 وكانت له عدة تسميات منها جزء الهند (India Island) وبحار الجنوب south seas والشرق الأقصى . ينظر:

احمد حاشوش عليوي ، منظمة حلف جنوب شرق آسيا (سياتو) 1954-1977،
أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية، جامعة واسط، 2016، ص 12.

25- John E.Cady, The reots of franch imperialism in eastern asia,
comell university press, lthance, New York, 1954, p.22.

26- جيمس بوكنان: ولد عام 1791 في ولاية بنسلفانيا ، شغل عدة مناصب منها سفيراً
لروسيا ووزيراً للخارجية للفترة (1845-1849) ثم اصبح رئيساً للولايات المتحدة
الامريكية 1857-1861 وهو الرئيس الخامس عشر للولايات المتحدة الامريكية
وعند توليه الحكم حاول الحفاظ على السلام بين ولايات الشمال والجنوب الا ان
جهوده فشلت ، توفي عام 1868.. ينظر:

John meadowerft ,James M.buchanan Bloonbry.Academic , New
York, 2011.

27- Karl D Jackson and wiwat mungkandia ,op.cit.,p.3.

28- Herman hattaway, The ong ding civil war :new versions of old
stories ,university of Missouri press,Colombia 1986,p.58.

29- Adulyask soon thornojana ,op.cit.,p.7.

30- Khmer freedom's distribution ,op.cit.,p.45.

31- Karl D.jackson and wiwat mungkandi,op.cit.,p.7.

موقف جريدة الرأي العام الكويتية من الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988

أ. د. عماد جاسم حسن

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

dr.amadgulf@gmail.com

الباحث: كرامر جودة عطية

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

Kar8888ar@gmail.com

الملخص:

اهتمت جريدة الرأي العام الكويتية بالعديد من القضايا العربية والدولية وكانت لديها رؤية واضحة ومميزة لاسيما تجاه القضايا العربية نتيجة لإيمانها بالفكر القومي، وعلى هذا الاساس كانت للجريدة موقف كبير في مساندة ومساعدة العراق في حربه مع ايران خلال المدة 1980-1988 وعلى مختلف المسارات ولاتجاهات، اذ انها عملت على دعم العراق اعلاميا وماليا، فضلا عن ذلك فأنها مارست دورا "مميزا" في متابعة تطورات تلك الحرب والعمل على نقلها للرأي العام العالمي، كما ان الجريدة عملت على حشد جميع الطاقات والإمكانات ودعوتها للدول العربية في الوقوف مع العراق.

الكلمات المفتاحية: جريدة الرأي العام الكويتية، الحرب العراقية الإيرانية، الصحافة الكويتية.

The position of the Kuwaiti newspaper Al-Rai Al-Aam on the Iraqi-Iranian war 1980-1988

Abstract

The Kuwaiti newspaper Al-Rai Al-Aam was concerned with many Arab and international issues and had a clear and distinct vision, especially towards Arab issues, as a result of its belief in nationalist thought. It worked to support Iraq in the media and financially, in addition to that, it played a distinguished role in following up on the developments of that war and working to convey it to world public opinion, and the newspaper worked to mobilize all energies and capabilities and called on Arab countries to stand with Iraq.

Keywords: Kuwait's public opinion newspaper, the Iran-Iraq war, the Kuwaiti press.

المقدمة:

لم تعد الصحافة مادة اعلامية فحسب بل أصبحت مادة تاريخية يمكن الاستفادة منها في التعرف على التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلا عن التعرف على العلاقات بين البلدان ، كذلك التعرف على الرؤية الخاصة بتلك الصحف تجاه ما يحصل في العالم من قضايا وتطورات بمختلف المجالات ، وعلى هذا الاساس تحاول من خلال بحثنا الموسوم (موقف جريدة الرأي العام الكويتية من الحرب العراقية الايرانية 1980 - 1988) التعرف على موقف الجريدة من تلك الحرب ومساندتها للعراق بمختلف المجالات .

ينقسم البحث الى محورين الى محورين تطرق المحور الاول الى موقف الجريدة من اندلاع الحرب العراقية الايرانية وحتى عام 1984، وبيان موقف الجريدة من بداية الحرب وكيفية محاولتها نهائيا بالطرق السلمية وكذلك التعرف على موقفها من اشتداد المعارك بين البلدين لاسيما عام 1982 ومساندتها الواضحة للعراق. اما المحور الثاني فيتناول موقف الجريدة من تطورات الحرب العراقية الايرانية 1985 وحتى نهايتها ، وكذلك التعرف على موقفها من حرب الناقلات ، فضلا عن التعرف على موقف الجريدة ومتابعتها للمساعي السلمية التي بذلت من اجل انتهاء الحرب بين البلدين.

اعتمد الباحث على مجموعه من الوثائق غير المنشورة وعدد من الرسائل والاطاريح الجامعية وكذلك العديد من الكتب العربية والمعرية والابحاث المنشورة في المجالات العلمية .

اولا: موقف جريدة الراي العام من اندلاع الحرب العراقية - الايراني 1980 - 1984

على الرغم من توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران عام 1975⁽¹⁾ والتي اعتبرت خط منتصف النهر في شط العرب (خط الثالوك) هو الخط الحدودي بين البلدين فضلا عن اجراء تخطيط نهائي لحدودها البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة 1913 ومحضر لجنة تخطيط الحدود لسنة 1914.⁽²⁾ لكن تغير نظام الحكم في ايران عام 1979 بزعامة السيد الخميني⁽³⁾ و تخوف العراق وبلدان الخليج من مبدا تصدير الثورة الايرانية ادى الى توتر الاوضاع بين البلدين ومن ثم اندلاع الحرب بينهما في ايلول 1980.⁽⁴⁾

تابعت جريدة الراي العام تلك الاحداث والتطورات حيث نشرت خبرا في 10 ايلول 1980⁽⁵⁾ هناك معارك عنيفة بين العراق وايران على الحدود حيث

اسقط العراق طائرتين إيرانييتين تابعتين للسلاح الجوي الإيراني وأن الكثير من الإيرانيين وقعوا أسرى في حوادث على الحدود بين البلدين، كما صرح المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية أن تسعة من الجنود العراقيين أصيبوا بجراح خلال هذه الاعتداءات الإيرانية التي تعرضت لها مدينتا خانقين وزيبارية وأن الحكومة العراقية سوف ترد بشدة على أي تجاوز لحدودها في المستقبل⁽⁵⁾.

الواقع أن جريدة الراي العام كانت لها متابعات قبل اندلاع الحرب بل أنها كانت تتابع عن كثب التطورات والأحداث التي أدت إلى حصولها لاسيما في الأيام الأولى من شهر أيلول وقبل اندلاعها بشكل رسمي في 22 أيلول 1980، وفي الوقت نفسه، طالبت جريدة الراي العام من إيران بإيقاف حربها مع العراق والدخول في مفاوضات لا نهائية، إذ أشارت⁽⁶⁾ «أن إيران تحتاج إلى تنظيم أمورها الداخلية كون أوضاعها ليست على ما يرام وتحتاج إلى الكثير من الاستقرار، بالإضافة إلى ذلك أن إيران تدرك أن حربها مع العراق لا يمكن أن تنحصر فيهما وتبقى خارج دائرة الاستقطاب الدولي التي تعمل على تطويق المنطقة ونشر قواعدها العسكرية مستغلة هذه الحرب كذريعة للدخول إلى منطقة الخليج العربي⁽⁶⁾».

ويبدو هنا إشارة واضحة من قبل الجريدة التي بينت بأن على الحكومة الإيرانية أن تتشغل بإصلاح أوضاعها الداخلية وذلك لأن النظام الجديد في إيران لم يكن له سوى مده قليله من استلامه للسلطة وبالتالي ليست من مصلحته محاربة الاستقرار بل على أن يعمل على إصلاح أوضاع البلد الداخلية، فضلاً عن ذلك فإن الجريدة بينت بأنه الحرب بين العراق وإيران لا تؤثر عليها فحسب بل أن دول المنطقة والعالم سوف يتأثرون بها وبالتالي فمن الضروري اللجوء إلى خيار المفاوضات لإنهاءها.

الواقع ان ما أشارت الية جريدة الراي العام من تلك الحرب لا تؤثر على العراق وايران فحسب بل ستكون لها تأثير على المستوى الدولي هذا الامر قد وضع فعلا" اذ استغلت الولايات المتحدة تلك الظروف وعملت على اثاره حرب الخليج الاولى عن طريق تزويد العراق بمعلومات زائفة عن نقاط الضعف الايرانية وعملت على تجميد الاموال الايرانية في البنوك الامريكية، ونتيجة لذلك قام العراق بسلسلة من الهجمات الاحترازية قامت بها القوات الجوية العراقية على مطارات عسكرية ايرانية.⁽⁷⁾ اذ تم تدمير عشرات المطارات والقواعد العسكرية الايرانية وكانت الاشتباكات البرية تمتد على جبهة طولها 120 كيلومتر وعلن العراق التعبئة العامة.⁽⁸⁾ وتوغلت القوات العراقية مسجلة انتصارات باهرة حيث تمكنت من السيطرة على حوض سومار وعزل قصر شرين وعبادان واصبحت القطاعات الايرانية مطوقه.⁽⁹⁾

اعتبرت جريدة الراي العام ان المسؤول الاول والحقيقي عن الحرب بين البلدين، هو الدول الاستعمارية الكبرى اذ بينت الجريدة "ان هذه الدول هي التي زرعت تلك البذور الشيطانية وتركتها لكي تثمر في الوقت المناسب وان هذه الحرب هي نتيجة الحتمية لتلك البذور التي تمثلت في المؤامرة البريطانية لسلخ اقليم عريستان والعمل على تخطيط حدود ما بين العراق وايران فيها كل الاجحاف بحق العراق وبعد البريطانيين جاء خلفاؤهم الامريكيون فكانوا اشد حقدًا فاخذوا في مساعدة الشاه الراحل الذي ارعب المنطقة وفرض نفسه بترسانة السلاح الامريكي، شرطيا مطاعا في هذه المنطقة من العالم فقام باغتصاب الجزر العربية في الخليج من غير ان يجرؤ احد على مساءلته كما فرض على العراق التمرد الكردي، وبعد ذلك جاء نظام الامام الخميني رافع الشعارات

الإسلامية الذي رفض الانسحاب من الاراضي التي تم تحديدها بموجب اتفاق (الجزائر)).⁽¹⁰⁾

يتضح من ذلك المقال ان جريدة الراي العام كانت مؤيدة للعراق بل انها القت باللوم على الدول الكبرى لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة وعدتهما المسؤولين عن اثاره تلك الحرب بالاستناد الى قضايا تاريخية مختلف بها بين العراق وايران كما انها عدت تلك الاختلافات من وراء تخطيط تلك الدول وبالتالي فاتها حملت ايران مسؤولية اندلاع تلك الحرب ويبدو ان ذلك الامر نابع من التوجه القومي للجريدة والذي كان يساند القضايا القومية العربية وهذا ما دفعها لان يكون موقفها بهذا الاتجاه.

فضلا" عن ذلك فقد حاولت جريدة الراي العام ان تبرر لكل خطوة او قرار يتخذه العراق وعملت على تقديم المسوغات والاسباب التي تؤدي بالعراق ان يتخذ مثل تلك القرارات ومنها قرار العراق بموافقة على الدخول في مفاوضات المباشرة مع ايران استنادا الى قرار مجلس الامن الدولي المرقم 479 في 28 ايلول 1980 والذي رفضته ايران.⁽¹¹⁾ اذ علقت جريدة الراي العام على ذلك الرفض بالقول "ان طهران استشعرت الضعف في القبول العراقي وراحت ترفض أي وساطة او سعي اسلامي او غير اسلامي، بل اكثر فقد راح الناطقون باسمها يتكلمون في اللهجة الامبراطورية ذاتها كما وانهم هم المنتصرون اذ حدد السفير الايراني في موسكو أربع شروط من اجل ايقاف اطلاق النار الاول: استقالة الرئيس صدام حسين كونه لا يمثل الشعب والثانية: استسلام الجيش العراقي وتسليم اسلحته الى طهران والثالثة: ضم مدينة البصرة الى ايران كتعويض عن الخسائر الحرب والرابع: اجراء استفتاء على سكان الاكراد حول رائيهم في الانتماء الى العراق او

اقامة حكم ذاتي على اراضيهم هذه الشروط الاربعة وان لم تعلنها طهران مباشرة ورسميا هي ما يدور في ذهن الايراني ((⁽¹²⁾

يتضح مما سبق ان الجريدة كانت تحاول ان تخلق الاسباب والتبريرات للوقوف الى جانب العراق نتيجة لعدائها لإيران وبالتالي فأنها اظهرت مجموعة من الشروط والتي لم تعلنها ايران بل ان الجريدة وكتابها كانوا يستنتجون الافكار الراسخة في اذهانهم ويحاولون توظيفها بهذا الشكل من اجل اظهار ايران بانها الطرف الغير ملتزم.

الواقع ان جريدة الراي العام كان لها موقف معارض وواضح من السياسة الايرانية إذ كتبت ((ما توقعناه ها هو يحصل فلقد تأكد ان طهران لن تقبل بوقف القتال في الوقت الذي نشطت فيه الوساطات الاسلامية، والدولية من اجل وقف اطلاق النار راينا طهران ترد على هذه الوساطات بالغارات الجوية ولعلها لن تتوقف قبل ان ترى المنطقة قد تامتكت كليا وتم الانتشار العسكري الامريكي، مباشرة او مداورة في شتى انحاء المنطقة ولعل اولى الملامح ظهرت امس نتيجة للتهديدات التي اطلقها القادة الايرانيين ضد دول المنطقة العربية في الخليج وتهديد بأغلاق مضيق هرمز الذي يعرف ابسط الناس انه الذريعة التي يتسلح بها الامريكيون لوضع خططهم العملية موضع التنفيذ ثم ان الطرق التي تهاجم فيها ايران المنشأة العراقية تكشف عن الاهداف البعيدة التي تتطلع اليها ايران ومنها ان ينشغل العراق برغم الانتصار العسكري على الارض سنوات طويله جدا في اعادة بناء نفسه وهو ما يحقق بدوره هدف امريكي -اسرائيلي بعزل العراق نهائيا عن دوره في الصراع العربي الإسرائيلي)).⁽¹³⁾

وبتضح مما سبق ان جريدة الراي العام قد اتهمت ايران في تنفيذ اهداف امريكية (اسرائيلية) من خلال العمل على ابعاد العراق عن المواجهه مع (اسرائيل)

في حربها مع الدول العربية وتنفيذ المخططات الامريكي من اجل الانتشار في المنطقة اذ هددت ايران بأغلاق مضيق هرمز، ثم عادة بعد ذلك لتذيع بيان رسميا يطمئن العالم الى حرية الملاحة فيه وسلامة الامدادات النفطية، ومعنى ذلك ان طهران، تعمل على تنفيذ السياسة الامريكية مقابل الحصول على الذخائر وقطع الغيار.

وفي الوقت الذي كانت فيه جريدة الراي العام تقدم الحجج والذرائع حول القرارات التي يتخذها العراق تجاه ايران، فأنها كانت تقوم بتغطية ونشر الاخبار التي تؤكد انتصار القوات العراقية في تلك الحرب ومنها ما أشارت اليه في 19 تشرين الاول 1980 باحتلال العراق لمواقع عسكرية في المحمرة والاهواز وتكبد ايران خسائر بشرية بلغت 50 الف قتيل وجريح وكذلك قيام القوات العراقية بمحاصرة عبادان وقصف للمنشأة النفطية.⁽¹⁴⁾

كذلك تمكنت القوات العراقية من صد الهجوم الايراني وقتل اكثر من 100 شخص وتحطيم 21 دبابة ايرانية واسقاط 4 طائرات وفرار بقية المهاجمين.⁽¹⁵⁾ ووصفت الهجوم الايراني بالفشل ولم يحقق سوى نجاح محدود وان هذا النجاح كما يبدو اخذ يفقد قوته وان لا اساس لا دعاءات طهران بتحقيق انتصارات كبيرة في ميدان القتال وان المعلومات المتوفرة لدى الخبراء لا تؤيد الادعاءات الايرانية حول مقتل 500 جندي عراقي واسر الفين منذ بدا الهجوم.⁽¹⁶⁾

ومما تجدر الإشارة اليه ان الهزائم التي تعرض لها القوات الايرانية خلال تلك المدة قد توقفت نتيجة لقيام التشكيلات الايرانية بتعديل اوضاعها بما يتماشى مع طبيعة الارض، وطبيعة المهام المكلفة بها الامر الذي حقق لها مرونة جيدة في تنفيذ أعمالها القتالية وتميزت هذه الفترة باشتراك حجم كبير من قوات الحرس الثوري⁽¹⁷⁾ وكان عددها 60 الف مع القوات النظامية وكان تسليح هذه القوات لا

يتعدى الاسلحة الصغيرة ومع ذلك تميز أداؤها عن قوات الجيش بالروح المعنوية العالية لأنها تقاوم على اساس عقائدي وكان ذلك هو السبب الرئيسي في نجاح القوات الايرانية في استرداد اجزاء من الاراضي التي استولت عليها القوات العراقية. (18)

وازاء فقدان القوات العراقية لعنصر المبادرة والتحول من حالة الهجوم الى حالة الدفاع نتيجة الضغط المتواصل للقوات الايرانية اعلنت القيادة العراقية. (19) في اوائل شهر حزيران 1982 استعداد بلاده للانسحاب من الاراضي الايرانية واللجوء الى التحكيم للوصول الى حل للنزاع بين البلدين وفي 20 حزيران 1982 قرر مجلس قيادة الثورة العراقية سحب قواته من الاراضي الايرانية خلال عشرة ايام وتم ذلك فعلا ومع ذلك رفضت ايران المبادرة العراقية. (20) لوقف الحرب الابعد قبول شروطها التي تمثلت بمعاقبة العراق وحصولها على تعويضات من الحرب. (21)

وعلى هذا الاساس اشارت جريدة الراي العام الى تلك المواقف مبينه ترحيبها بالقرار العراقي والقت اللوم على ايران الذي رفضته بل انها نشرت مقالا تؤكد فيه ان ايران تريد التزام العراق بكافة شروطها التي وضعتها واهمها التعويضات، وفي الوقت نفسه بينت الجريدة تصريحاً " للسيد الخميني جاء فيه ((ان اعلان الرئيس العراقي الانسحاب من الاراضي الايرانية يفى بأحد الشروط التي وضعتها ايران الا انه اذا لم يتم تلبية الشروط الاخرى فأننا سوف نواصل الحرب اذ لم تدفع لنا التعويضات فسوف نأخذ هذه التعويضات بالقوة)). (22)

وخلال عام 1983 تمكنت ايران من اخذ المبادرة في المجال العسكري، حيث نجحت في اختراق الدفاعات العراقية، لإطلاق المزيد من التهديدات ضد دول الخليج التي بدأت تشعر بقرب لهيب الحرب، لذلك ضاعفت دول المجلس

التعاون الخليجي من جهودها الدبلوماسية على صعيدين اولهما اقناع الدول الكبرى في دعم العراق لكي يصد الهجمات الايرانية وثانياً "توفير الاسلحة ووسائل الدفاع، فضلاً عن ذلك العمل على تحقيق توافق دولي يسمح بتبني قرار جماعي من مجلس الامن الدولي يتعامل مع الوضع في المنطقة من جميع جوانبه و لا يقتصر على وقف اطلاق النار وانما يعالج المشكلة بشكل جذري وبالفعل اصدر مجلس الدولي الامن قرارة في 31 تشرين الاول 1983، والذي يؤكد على الحق في حرية الملاحة في المياه الدولية، ووقف جميع العمليات العسكرية في الخليج، لكن ايران رفضت هذا القرار.⁽²³⁾

ونتيجة لذلك تبنت الحكومة العراقية خططا جديدة لها تأثير كبير على مستقبل الحرب وفحوى هذه الخطط وجود رغبة عراقية لاتساع نطاق الحرب لتشمل ساحات جديدة لها تأثير سلبي على دول الخليج العربي لغرض خلط الأوراق في المنطقة الغنية بالبترول من اجل تدخل دولي لانهاء الحرب اذ استخدم العراق قواته الجوية والصاروخية لضرب ناقلات النفط، وذلك في اذار 1984 عندما قام بضرب سبع سفن وهدد حركة الملاحة الدولية في الخليج العربي.⁽²⁴⁾ وبدأت حرب عرفت باسم حرب الناقلات⁽²⁵⁾

وفي السياق نفسه عملت جريدة الراي العام على تغطية اخبار تلك التطورات اذ اشارت في احدى مقالاتها الى قيام القوات العراقية بتدمير اربع ناقلات نفطية وتجارية الى الجنوب من جزيرة خرج المصب النفطي الرئيسي لإيران، والعمل على حصار الموانئ الايرانية وتهديدها لشركات النقل العالمية ولكل ناقلات النفط والبواخر التجارية المتجه اليها.⁽²⁶⁾

في المقابل وجهت ايران تهديدات الى الكويت والمملكة العربية السعودية زاعمه ان جميع الدول العربية في الخليج العربي مكشوفة ومعرضة للهجوم وانها لن تسمح بالملاحه طالما ظلت صادراتها مجمدة.⁽²⁷⁾

كان لجريدة الراي العام موقف من تلك التصريحات حيث كتبت ((ان عرب الخليج ومعهم العراق يريدون السلام مع ايران، غير ان ايران، كما يبدو تريد تسليما، لإسلاما وهذا امر على وجه اليقين لن يتحقق واذا كانت ايران ظلت طويلا تشيع الانطباع في ان حربها ضد العراق، انما هي حرب ضد النظام الحاكم في العراق الشقيق، فان عدوانها على ناقلات الكويت والسعودية ، كشف التهافت في تلك الدعوى وانها تحاول، بسط سيطرتها على الكويت والسعودية وبالتالي دول الخليج)).⁽²⁸⁾

ويتضح مما سبق ان جريدة الراي العام قد اتهمت ايران بانها هي من بدأ في حرب ناقلات النفط متناسية ان تلك السياسة قد بدأ بها العراق لإرغام المجتمع الدولي للتدخل في انها الحرب، لكن التوجه القومي للجريدة جعلها تسير بهذا الاتجاه بل وتتهم ايران ايضا" بان لها رغبة في السيطرة على الكويت والسعودية الامر الذي لم يكن مطروقا" في تفكير السياسة الايرانية.

وفي خطوة متلازمة دعت الكويت والسعودية الى عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية الدول العربية اذ شجب العدوان الايراني على الناقلات واوضح التزام العرب بالدفاع عن الارض العربية جميعا، والى ذلك تحركت دمشق الى وساطة مع طهران حيث اتفقت مع ايران على ضرورة تقادى توسع رقعة الحرب العراقية الايرانية ولتقويت الفرصة على أي تدخل اجنبي في الخليج العربي تساعد الامبريالية والصهيونية على تحقيق مطامعها في المنطقة.⁽²⁹⁾

وكان هدف سورية من وراء قيامها بدور الوساطة بين ايران ودول الخليج العربي عزل العراق والقضاء على المنافسة بين العراق وسورية وخاصة في لبنان اذ عملت سورية على تدعيم موقفها هناك بمساعدة ودعم دول الخليج وتقليص دور العراق في لبنان.⁽³⁰⁾ واستطاعت سورية في الحصول على تعهدا ايرانيا بعدم توسيع رقعة الحرب وتهدة الوضع بين الجمهورية الايرانية ودول الخليج العربي نظرا لما يحمل ذلك من مخاطر على المنطقة بأكملها مما يخلق من ظروف تساعد الامبريالية والصهيونية على تحقيق مطامعها في المنطقة حسب وجهة نظر سورية.⁽³¹⁾

وفي 5 حزيران 1984 قامت القوات الايرانية بقصف مدينة البصرة بالمدفعية الامر الذي دفع العراق الى شن غارات جوية على بعض المدن الايرانية كما قامت القوات العراقية بمهاجمة المنشأة البترولية في جزيرة خرج، اما القوات الايرانية فقد تحولت الاستراتيجية البريه لديها من الهجوم المباشر الى الاستنزاف بسبب الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في عملياتها الهجومية خلال 1984.⁽³²⁾

وفي 7 حزيران تمكنت القوات العراقية من تنفيذ ضربات مركزه على اهداف محددة في مدن ديزفول ومسجد سليمان ونهاوند وان هذه الضربات استهدف المنشأة البترولية في تلك المدن الايرانية ، وكان ذلك ردا على قصف ايراني لمدينة البصرة ومندلي وخانقين وقد ادى هذا القصف الايراني الى سقوط 137 قتيلًا وجريحا عراقيا.⁽³³⁾

ونتيجة لتلك الاوضاع طالبت جريدة الراي العام في 8 حزيران 1984 في ايقاف تلك الحرب، وعدت ما يجري بانه يشكل حافزا" للدول الكبرى على التدخل وتقديم مزايا استراتيجية يسعى اليها المعسكرين الكبيرين لفرض سيطرتهم

على المنطقة لكونهم ينظرون الى الخليج العربي نظرة مادية باعتباره مصدرا للريح، وفي الوقت نفسه اشارت الجريدة الى انه بالرغم من مساعي دول مجلس التعاون من اجل حصر النزاع ومنع انتشاره والحيلولة دون اعطائه طابع نزاع الاقليمي تتحرك ايران في الاتجاه المغاير وتحاول ان تضع المنطقة كلها في دائرة الخطر الشديد من خلال ضرب ناقلات بلدان الخليج العربي وهذا يتفق مع المخطط الاجنبي المتحضر للتدخل العسكري.⁽³⁴⁾

وفي 9 حزيران 1984 اعلنت ايران التعبئة العامة في صفوف قواتها كما دعت جميع الايرانيين الذين تلقوا تدريبات على السلاح للتوجه للجهة، وتلقت بغداد اكثر من 5 الاف قنبلة عنقوديه ، كما وجهت تهديد جديد لدول الخليج العربي، اذ صرح الرئيس علي خامنئي⁽³⁵⁾ ان ايران ستتخذ اجراءات حازمة ضد الدول التي تساعد العراق.⁽³⁶⁾

وتتفيذا لتلك السياسة نقلت جريدة الراي العام اخبار قيام ايران بضرب الناقله النفط الكويتية (كاظمة) عند مدخل الخليج العربي وعلقت على ذلك ان ((ايران انها ماضية في سعيها لتوسيع دائرة الحرب لتشمل منطقة الخليج كلها)).⁽³⁷⁾

وردا على ذلك بعث الشيخ صباح الاحمد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي برقيتين الى السكرتير العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الامن الدولي اكد فيهما ((ان الاعتداء الايراني على ناقله النفط الكويتية كاظمة يهدف الى توتر الموقف بالمنطقة وان دول الخليج قادرة على حماية انفسها، ولدينا الحد المعقول من الصبر)).⁽³⁸⁾

ثانياً: موقف جريدة الراي العام من الحرب العراقية - الايرانية 1985 - 1988

ومع بداية عام 1985 قامت ايران ب 9 هجمات برية على العراق ، اذ قامت في مهاجمة مساحات كبيرة في الجنوب والشمال، بعدها شنت هجوماً جديداً سمي (بدر) في 11 اذار 1985 وكان الهدف من هذا الهجوم الاستيلاء على البصرة او عزلها عن باقي مدن العراق ، ونجحت القوات الايرانية في التقدم لمسافة 10 كم داخل الاراضي العراقية واستمرت النجاحات فتمكن من السيطرة على جزء من طريق بغداد- البصرة، وفي 17 اذار تمكنت القوات العراقية بمساعدة الحرس الجمهوري من استعادة كل المواقع وتراجع الايرانيين الى منطقة الاهواز. (39)

وعلى الرغم من ذلك قامت القوات الايرانية بالعديد من الهجمات خلال عام 1985 من اجل احتلال الاراضي العراقية والعمل على قطع الامدادات مع دول الخليج العربي من خلال احتلال شبه جزيرة الفاو، اذ قامت في هجوم في 9 شباط 1986. اذ تمكن 85 الف جندي ايراني من عبور شط العرب، واستطاعوا من احتلال شبه جزيرة الفاو، وقد ساعدت الظروف الجوية، ايران من السيطرة على المدينة حيث عجزت القوات الجوية العراقية من توجيه ضرباتها بسبب غزارة الامطار. (40)

تابعت جريدة الراي العام الهجوم الايراني اذ نشرت خبراً، ((ان القوات العراقية استطاعت من سحق الهجوم الايراني الكبير وحاصرت الجيوب الايرانية لمنعها من الانسحاب، ووصفت الحكومة الايرانية بالغباوة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، اذ تصر ايران على اختراق الحدود العراقية، لتظهر للعالم انها حققت شيئاً، ولكنها لم تحقق سوء هلاك ابنائها فهي لم تتعلم من الهجمات السابقة، وانها لا

تجني من أي هجوم الا الخيبة ولا تكسب الا الاندحار ولا تتال الا الخزي والعار، وان شط العرب سوف يبقى عربيا، بمياهه التي تطفو عليها جثث الايرانيين⁽⁴¹⁾. فضلا عن ذلك دعت الجريدة الدول العربية لاتخاذ موقف حازم اتجاه ايران والتوقف عن سياسية الصمت التي يتبعها العرب منذ عدة سنين حسب وضعها كونها لا تتلاءم مع طبيعة تلك المرحلة، وازافت الصحيفة في احد اعدادها ⁽⁴²⁾ ان المعركة بحاجة الى كل جهد رسميا "وشعبيا"، وحتى على المستوى الفردي، اذ ان كل رصاصة تدحر العدوان وكل فلس يشد من ازر ابطال الجيش العراقي، ودعت الى حملة للتطوع، من جميع البلدان العربية من اجل الدفاع عن العراق، كما دعت الى فتح مراكز لجمع التبرعات، ليس في الكويت ودول الخليج العربي فقط بل في كل العواصم العربية والاسلامية من اجل المساهمة في معركة الشرف والكرامة⁽⁴³⁾.

ويتضح مما سبق ان جريدة الراي العام تعمل على رفع معنويات الجيش العراقي، من خلال نشر الخسائر التي لحقت بالقوات الايرانية كما دعت الدول العربية ان يكون لها موقف واضح في مساندة الحكومة العراقية، ويرجع ذلك الى موطن الاقدام التي وصلت اليها القوات الايراني في الفاو يشكل خطرا على الكويت ودول الخليج، لذا كان موقف جريدة الراي العام واضحا في ابعاد الخطر الايراني عن المنطقة.

تمكنت ايران في نهاية 1986 من الضغط على دول الخليج العربي وخاصة الكويت من اجل ايقاف دعمها، من خلال قيام طائرات الهليكوبتر الايرانية بضرب جزيرة فيلكا الكويتية، الامر الذي دفع العراق الى تجديد هجماته على السفن الايرانية⁽⁴³⁾.

أخذت القوات الإيرانية في بداية كانون الثاني 1987 تنهياً لحسم الحرب لصالحها من خلال احتلال البصرة ، ثم اجبار العراق على الاستسلام، والاطاحة بالنظام العراقي، لذلك قامت ايران بجلب عدد كبير من الجنود بهدف الوصول الى البصرة.⁽⁴⁴⁾ حيث دفعت ايران حوالي 200000 جندي وكانت هذه القوات من قوات الحرس الثوري، وكان على هذه القوة اختراق دفاعات البصرة وعزلها عن باقي المحافظات، بالمقابل انشأ العراق مانعا مائيا عرضه كيلومتر يمتد على الحدود الشمالية الجنوبية للبصرة ثم يغير اتجاه فجأة بزاوية 90 درجة شرقا بالإضافة الى خمسة خطوط دفاعية، وفي 9 كانون الثاني هاجمت القوات الإيرانية القوات العراقية .⁽⁴⁵⁾

وخلال ذلك اشارت جريدة الراي العام الى فقدان ايران الالاف من قواتها خلال للهجوم.⁽⁴⁶⁾ واعلنت عن نجاح القوات العراقية من انزال عسكري خلف المواقع الإيرانية، وتمكنت من ابادة 6 الوية من الجيش النظامي الإيراني وبذلك استطاع العراق ايقاف هذا الهجوم دون ان يزج بكامل ثقله في المعركة.⁽⁴⁷⁾ وبلغت الخسائر الإيرانية 40 الف قتيل، وانتهى الهجوم الإيراني وفشلوا في اختراقات الدفاعات العراقية، وبدا العراق باستنزاف القوات الإيرانية واضعافها من اجل شن هجوم حاسم لتحرير الفاو .⁽⁴⁸⁾

حاول العراق شن هجوم كبير من اجل استعادة الفاو لكنه فشل مما دفعها الى توجيه غارات جوية على مصافي الإيرانية في عام 1987 من اجل اعاقا الاقتصاد الإيراني، وردت ايران على مهاجمة الناقلات دول الخليج العربي من اجل الضغط على العراق وايقاف الدعم المالي، مما دفع الدول العظمى على دخول في لعبة الحرب.⁽⁴⁹⁾

ونتيجة للضغط الخليجي على الولايات المتحدة الامريكية ، فقد سارعت الأخيرة الى توجيه تحذير الى ايران من مغبة استخدام الصواريخ ضد الناقلات النفط في الخليج العربي.⁽⁵⁰⁾ والعمل على ابقاء مضيق هرمز مفتوحا امام الملاحة الدولية كما اكدت وزارة الخارجية الامريكية ان ايران نشرت صواريخ ارض/ ارض بالقرب من مضيق هرمز.⁽⁵¹⁾ الامر الذي دفع الكويت الى فكرت رفع الاعلام الاجنبية على السفن الكويتية او استئجار ناقلات امريكية.⁽⁵²⁾ تحظى بحماية البحرية الامريكية، بالإضافة الى توفير الحماية الى الناقلات النفط الكويتية الاحدى عشر والتي تعتزم الكويت رفع العلم الامريكي عليها ومرافقتها في الخليج العربي.⁽⁵³⁾

كان لجريدة الراي العام موقف من هذا الاتفاق حيث بررت الاتفاق بين الكويت والولايات المتحدة الامريكية، بصفقة تجارية وانها غير قابله للتأويل او التشويش بل تنحصر بهدف محدد وهو تامين المرافقة للسفن، واذا كان هناك من ينظر للمسالة بمنظاره الخاص ويحاول ان يتعامل معها بطريقه عدائية، فان للكويت الحق كل الحق في اتخاذ ما تراه مناسب للدفاع عن مصالحها الحيوية.⁽⁵⁴⁾

لذلك عملت الدول المصدرة للنفط على محاولة ايقاف هذه الحرب لأنها تؤثر على مصدر رزقها الوحيد، بسبب الخشية من قيام ايران بغلق مضيق هرمز امام تصدير النفط، اذ بدأت المباحثات بين السكرتير العام للأمم المتحدة خافير بيريز ديكويلار (Javier Perez Decouilar)⁽⁵⁵⁾ ووزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي⁽⁵⁶⁾ والذي صرح بقبول اقتراح الامين العام، وفي المقابل اعلن الرئيس العراقي ان حكومته مستعدة لقبول وقف اطلاق النار قبل البدء بالمباحثات المباشرة، اذ وافق مجلس الامن الدولي على قرار رقم 598 الذي يؤيد

وقف اطلاق النار .⁽⁵⁷⁾ مبينة ان العراق وافق علىية مباشرة على ايقاف اطلاق بعد ثلاث ايام من اتخاذ القرار في 23 تموز 1987 بينما اعلن علي اكبر ولايتي ان طهران لن تقبل مسودة قرار مجلس الامن.⁽⁵⁸⁾ وعملت على نصب صواريخ صينية الصنع مضادة للسفن في موقع تطل على مضيق هرمز.⁽⁵⁹⁾

حذرت جريدة الراي العام من ان يبقى القرار حبرا على ورق مما يؤدي الى تصدع العلاقات بين القوى الخمسة وخاصة الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الامريكية ، لان حدوث أي تصدع بين موسكو وواشنطن سوف ينحسب على القرار نفسة وعلى الوضع الراهن في المنطقة مع ما قد يحمله التهاون والبطء في تنفيذ القرار من نتائج وافرازات خطيرة على المنطقة فقد عانت القرارات الدولية السابقة حول الحرب من ضعف قاتل نتيجة التريث وعدم الجدية الدول الكبرى في تحمل المسؤولية لوقف القتال.⁽⁶⁰⁾

وفي 3 اذار 1988 وجهه ا امير الكويت الى قادة الدول في مجلس الامن الدولي بصفته رئيسا لمنظمة المؤتمر الاسلامي⁽⁶¹⁾ رسائل ابلغهم فيها بالتطور المأساوي في الحرب العراقية الايرانية، واهاب باسم الاسلامي وباسم ما يدعو اليه الاسلام من حب السلام والاخاء بين ابناء البشر جميعا، بالعمل على ايقاف الحرب، وان كل يوم يتأخرون فيه عن التدخل الفعال لإيقاف هذه الحرب يحمل معه مزيد من الضحايا الابرياء من الطرفين المتحاربين.⁽⁶²⁾

وفي 21 اذار اجتمع وزراء الخارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامي السابع عشر في عمان واستمر حتى 25 اذار، 1988.⁽⁶³⁾ وتم التأكيد على قرار 598 من اجل ايقاف اطلاق النار بين البلدين، ورفضت ايران مقررات المؤتمر، ونسحب الوفد الايراني من الاجتماعات وزراء خارجية الدول الاسلامية

بسبب رفض المؤتمر المشاريع والقرارات التي تقدم بها الوفد الإيراني، إذ اعتبرها المؤتمر غير مقبولة.⁽⁶⁴⁾

وفي تلك الاثناء استطاع العراق تحرير شبه جزيرة الفاو من خلال اشراك جميع صنوف الجيش بالهجوم، إذ كانت معركة بالغة الضخامة وتتميز بأهميتها على جميع المستويات، دارت رحاها يوم 17 و 18 نيسان 1988 والتي خاضها الحرس الجمهوري ، والفيلق السابع، والقوات المتجفلة ومن ورائهم كل قطاعات الجيش العراقي.⁽⁶⁵⁾

وبعد الانتصارات التي حققها العراق، أعلن الرئيس العراقي في 2 اب 1988 عن استعداد العراق لوقف اطلاق النار، على ان تعلن ايران بوضوح وبصورة رسمية عن موافقتها للدخول مع العراق في مفاوضات مباشرة بعد وقف اطلاق النار مباشرة، ومد يد الصداقة والتسامح والسلام لشعوب ايران بغض النظر عما اصاب العراق من اعتداءات طيلة سنوات الحرب.⁽⁶⁶⁾

وأعلن وزير خارجية ايران علي اكبر ولايتي في 8 اب 1980، ان بلاده وافقت على اجراء مفاوضات مباشرة مع العراق بعد سريان وقف اطلاق النار، وقال ولايتي ان مستوى المحادثات المباشرة بين البلدين المتحاربين يعتمد على قرار السكرتير العام للأمم المتحدة، وستشهد تصريح ولايتي الطريق للسكرتير العام ليبدأ خطته لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية، بدءاً بتحديد موعد لوقف اطلاق النار.⁽⁶⁷⁾

وأعلن في مقر الامم المتحدة ان مجلس الامن الدولي قد تبنى ما أعلنه الامين العام ان وقف اطلاق النار سيبدأ يوم السبت المصادف 20 من اب 1988، وان تبدأ المحادثات تحت رعاية الامم المتحدة يوم 25 من اب على مستوى وزراء الخارجية، جاء ذلك في بيان اصدره مجلس الامن الدولي ويتضمن

الترحيب بخصوص تنفيذ القرار المرقم 598 وان ينفذ القرار تنفيذا كاملا، واكد السيد خافيير بيريز دي كويلار، انه تحدد الساعة السادسة صباحا بتوقيت منطقة الخليج من يوم الاثنين 20 اب موعد لوقف اطلاق النار بين العراق وايران.⁽⁶⁸⁾

وكان لجريدة الراي العام موقف من هذا الاتفاق ، اذ كتبت مقال ((واخيرا انقشع التوتر وزال الكابوس الذي جثم على صدر المنطقة ثماني سنوات متواصلة لتبدا مع يوم العشرين من اب الجاري دورة جديدة وواقع جديد ليس في منطقة الخليج العربي وحسب وانما في منطقة الشرق الاوسط، وهكذا يدخل البلدان المتنازعان مرحلة نتمنى ان تكون نقطة تحول في علاقتهما باعتبارهما بلدين اسلاميين خليجيين، تربطهما حدود مشتركة وعلاقات جوار وتاريخ وحضارة، وقد كانت السنوات الثماني الماضية غنية بالماسي والكوارث، وسقوط مئات الالوف من الضحايا، ويتوقع الخبراء ان يحتاج البلدين الى حوالي ثلاثمائة مليار دولار لإعادة بناء ما دمرته الحرب ، وان انتصار العراق في حرية هو اشارة مجددة للدول العربية لتعيد النظر في حساباتها حيث تنتظرنا معركة طويله مع اسرائيل)).⁽⁶⁹⁾

الخاتمة:

ويتضح مما سبق ان موقف جريدة الراي العام كان واضح اذ طالبت اكثر من مره في ايقاف الحرب بين الطرفين كما عملت على دعم العراق بشكل كبير، وحث البلدان العربية للوقوف وتكاتف مع العراق كونه البوابة الشرقية للدفاع عن الامة العربية، وان خسارة العراق سوف يمهد لاحتلال دول الخليج العربي، لذا كان موقفها يمثل موقف الحكومة الكويتية من الناحية السياسية، فضلا عن ذلك فقد كانت لديها رؤية مستقبلية بخصوص الصراع العربي (الاسرائيلي) وارتباطه

بتلك الحرب التي عدت نهايتها بداية للالتفات الى الحرب مع (اسرائيل)، كما ساهمت الجريدة بشكل كبير في الوقوف بجانب العراق بكل ما يحصل خلال تلك الحرب وانها كانت تنشر تحليلات ورؤية تحاول ان تبرر من خلالها عن مظاهر الدعم والاسناد للعراق وتحاول دائما ان تجعل من ايران هي البلد المعتدي والذي يجب على العرب الوقوف بوجهه.

هوامش البحث

⁽¹⁾ اتفاقية الجزائر: في التاسع عشر من نيسان 1969 قامت ايران بإلغاء اتفاقية 1937 من جانب واحد واستمرت في ادعاءاتها بان لها الحق السيادة على شط العرب وبالتالي لابد من حل المشاكل العالقة مع ايران بسبب التوتر العلاقات بين العراق وايران بلغ حدا كبيرا فقد استغلت الاطراف منظمة الاوبك اجتماع المنظمة في الجزائر للتوسط بين العراق وايران لعقد اتفاقية نهائية لحل المشاكل الحدودية وفي 6 اذار 1975 وفي الجزائر توصل العراق وايران بواسطة الرئيس هوراي بومدين الى عقد معاهدة الجزائر 1975. للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد، الحدود العراقية الايرانية دراسة

تاريخية سياسية، مجلة مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد 20-21
⁽²⁾ جابر ابراهيم الراوي، الغاء الاتفاقية العراقية الإيرانية لعام 1975 في ضوء القانون الدولي، وزارة الثقافة والاعلام دار الاعلام الداخلي العامة، العراق،

ص 86

⁽³⁾ السيد الخميني: ولد روح الله بن مصطفى بن احمد الموسوي الخميني في 20 حزيران 1902 في مدينة خمين وتوفي والدته بعد اربع اشهر، امه فهي السيدة هاجر بنت احمد احد علماء ذلك العصر زوجته هي بنت الشيخ

محمد الثقفي وقد تزوجها السيد في سنة 1928 ولديه ثمانية أبناء اهتم منذ طفولته باكتساب العلم والحكمة اذ بدا الدراسة وهو مازال طفلاً صغيراً تلقى بعض مقدمات العلوم الإسلامية لدى أخيه السيد مرتضى ثم توجه الى مدينة أراك اذ كانت الحوزة هناك ودرس اللغة العربية وبعدها ذهب الى قم فدرس السطوح لدى أساتذة الشيخ علي اليتربي وبعدها تعرض الى النفي أكثر من مره نجح في القيام بالثورة الإيرانية ضد الشاه عام 1979 دخل مع العراق في حرب استمرت الى 8 سنوات توفي 1989: للمزيد ينظر: وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، الامام الخميني دراسة في أطروحاته الثقافية والعلمية والسياسية، جامعة القادسية كلية الآداب، ص 297-298

(4) اسلام محمد عبد به المغير، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب، 2015، ص 93

(5) جريدة الراي العام، العدد 6047، 10 ايلول 1980

(6) جريدة الراي العام، العدد 6059، 22 ايلول 1980

(7) بركة الامين، ريغي كمال، صدام حسين والصراعات الاقليمية في منطقة الخليج العربي 1937-2006، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم

الانسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017، ص 34

(8) جريدة الراي العام، العدد 6060، 23 ايلول 1980

(9) جريدة الراي العام، العدد 6061، 24 ايلول 1980

(10) جريدة الراي العام، العدد 6062، 25 ايلول 1980

⁽¹¹⁾ يوميات ووثائق الوحدة العربية 1980، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ص 742 .

⁽¹²⁾ جريدة الراي العام ، 6067، 30 ايلول 1980

⁽¹³⁾ جريدة الراي العام، العدد 6069، 2 تشرين الاول 1980

⁽¹⁴⁾ جريدة الراي العام، العدد 6086، 19 تشرين الاول 1980

⁽¹⁵⁾ جريدة الراي العام ،العدد 6162 ، 6 كانون ثاني، 1981

⁽¹⁶⁾ جريدة الراي العام، العدد 6165، 9 كانون ثاني، 1981

⁽¹⁷⁾ الحرس الثوري: وهو احد أركان القوة العسكرية للجمهورية الاسلامية

الايرانية تأسس في بداية الثورة في ايران وقد لعب دورا رياديا في الحرب

العراقية الايرانية حيث قاد العديد من المعارك والهجمات التي أدت بعضها

لإعادة السيطرة على بعض المدن الايرانية من سيطرة الجيش العراقي عليها

، قائد الحرس الثوري في الدستور الايراني هو قائد الثورة الاسلامية في

ايران. للمزيد ينظر: ثائر صاحب شندل الحسيني ،الموقف الدولي من

الحرب العراقية الايرانية 1980 - 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة الكوفة كلية التربية للبنات ،2014، ص78

⁽¹⁸⁾ المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقية الايرانية 1980-1988

،القاهرة 1994، ص103

⁽¹⁹⁾ جاسم محسن عبيد، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الايرانية

1980 - 1988، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية

للعلوم الانسانية ،2018، ص45

⁽²⁰⁾ المشير عبد الحليم أبو غزاله، المصدر السابق، ص107

(21) سالم مشكور ، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مكتبة مؤمن قريش (د، م) ، 2015، ص150

(22) جريدة الراي العام، العدد 6682، 22 حزيران 1982

(23) عبد الله يعقوب بشارة، وآخرون، دول مجلس التعاون ودول الجوار، منتدى التنمية للنشر، ط1، 1997، ص22

(24) جاسم محسن عبيد، المصدر السابق ، ص45

(25) حرب الناقلات: جات هذه التسمية بعد ان قررت الحكومة العراقية توسيع نطاق الحرب بمهاجمة السفن والناقلات وعرقلة الملاحة في الخليج العربي نظرا لان ايران كانت اكثر اعتمادا على مياه الخليج في تصدير نفطها من خلال الناقلات لذلك كانت خسائرها تتخطى خسائر العراق حيث وجد العراق في الناقلات الايرانية صيدا ثميناً وسهلاً ليكون ذلك ضربة قاصمة للاقتصاد الإيراني وادخال دول الخليج العربي والدول الاوربية المستوردة للنفط في نطاق الحرب بشكل رسمي وكان رد فعل القوات الإيرانية هو مهاجمة الناقلات المتجهة الى الموانئ السعودية والكويتية التي كانت في موقف مؤيد للحكومة العراقية في حربها مع ايران. للمزيد ينظر: احمد الباز، الثورة والحرب تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية، القاهرة، العربي للنشر، ط1، (د، ت) ص177

(26) جريدة الراي العام، العدد 7362، 17، ايار 1984

(27) جريدة الراي العام، العدد 7366، 21 ايار 1984

(28) جريدة الراي العام ، العدد 7369، 23 ايار 1984

- (29) جريدة الراي العام، العدد 7368، 24 ايار 1984
- (30) فاضل رسول، العراق- ايران ..اسباب وأبعاد النزاع، الهيئة العامة للاستعلامات وزارة الاعلام، 1992، ص88
- (31) جريدة الراي العام، العدد 7368، 24 ايار 1984
- (32) اسلام محمد عبد ربه المغير، المصدر السابق، ص136
- (33) جريدة الراي العام ، العدد ، 7383 ، 7 حزيران 1984
- (34) جريدة الراي العام ، العدد 7384 ، 8 حزيران 1984
- (35) علي خامنئي: ولد في مدينة مشهد في 8 ايلول عام 1939، درسه العلوم الاسلامية وعلم اللغة العربية وقواعدها وفي عام 1958 انتقل الى مدينة قم ، وفي عام 1972 حصل من حوزة عبد الكريم الحائري على شهادة تخوله الاجتهاد، وأعتد عليه الخميني في تعبئة مشاعر الايرانيين، وتهيئة الجبهة الداخلية للثورة خلال فترة الستينات والسبعينيات ، وبعد نجاح الثورة عين مدير مكتب اعلام المرشد ، كما اصبح امام الجمعة في طهران ، وعين في منصب نائب وزير الدفاع ، وعضو في مجلس الدفاع الاعلى في بداية الحرب العراقية الايرانية ، وانتخب في 1981 رئيسا للجمهورية وبقي حتى حزيران 1989 وبعد وفاة السيد الخميني وقع الاختيار عليه ليكون المرشد الاعلى للثورة الاسلامية . للمزيد ينظر : عماد ابشناس، تقارير من الثورة الى الولي الفقيه من هو اية الله علي خامنئي، مركز الجزيرة للدراسات، 24 كانون الثاني 2019.

(36) جريدة الراي العام ، العدد 7385 ، 9 حزيران 1984

(37) جريدة الراي العام ، العدد 7385 ، 11 حزيران 1984

- (38) جريدة الراي العام ، العدد 7389 ، 12 حزيران 1984
- (39) المشير عبد الحليم ابو غزالة، المصدر السابق، ص166- 169
- (40) اسلام محمد عبد ربه المغير، المصدر السابق، ص140
- (41) جريدة الراي العام ، العدد 7988 ، 11 شباط 1986
- (42) جريدة الراي العام ، العدد 7997 ، 20 شباط 1986
- (43) ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، ط1، 2006، ص416
- (44) اسلام محمد عبد ربه المغير، المصدر السابق، ص147
- (45) المشير عبد الحليم ابو غزالة، المصدر السابق، ص192
- (46) جريدة الراي العام، العدد 8308 ، 14 كانون الثاني 1987
- (47) جريدة الراي العام، العدد 8309 ، 15 كانون الثاني، 1987
- (48) جريدة الراي العام ، العدد 8312 ، 18 كانون الثاني، 1987
- (49) ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق، ص417
- (50) جريد الراي العام ، العدد 8367 ، 15 اذار 1987
- (51) جريدة الراي العام ، العدد 8372 ، 20 اذار 1987
- (52) ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق، ص417
- (53) جريدة الراي العام ، العدد 8462، 20 حزيران 1987
- (54) جريدة الراي العام ، العدد 8490 ، 18 تموز 1987
- (55) خافير بيز ديكويلار : ولد في 1920 في مدينة ليما من البيرو وهو خامس امين عام لهيئة الامم المتحدة درس الحقوق فيها وعين في عام 1964

سفيرا في الاتحاد السوفيتي وفي عام 1971 اصبح ممثل لبلادة في الهيئة الامم المتحدة وبعدها اصبح سفيرا في فنزويلا في عام 1977 واصبح في عام 1979 مديرا عاما الشؤون السياسة الخاصة في هيئة الامم المتحدة، وانتخب عام 1981 امينا عاما لهيئة الامم المتحدة حتى عام 1991 توفي في 4 اذار 2020. للمزيد ينظر: احمد ابن عبد الله بن ابراهيم الزغبى ، العنصرية اليهودية واثرها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ج4، 1998،

ص107؛ <https://ar.m.wikipedia.org>

⁽⁵⁶⁾ علي اكبر ولايتي: ولد في طهران سنة 1945 ودرس الطب في جامعة طهران وجامعة جان ها الامريكية تولى عدة مناصب اعمها وزارة الخارجية في حكومة مير حسين موسوي رئيس الوزراء وسيد علي خامنئي رئيس الجمهورية عام 1982 واستطاع ان يشغل منصب وزير الخارجية لمدة 16 عام ونائب عن طهران في مجلس النواب الايراني ويشغل الان مستشار للمرشد الايراني: للمزيد ينظر: محمد صادق محمد الكرياسي، تاريخ المراقدين الحسين واهل بيته وأنصاره، مركز الحسيني للدراسات، لندن ، ط1، ج6، 2011، ص18؛ محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الايرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص86

⁽⁵⁷⁾ قاسم مهدي حمزة الموسوي، الحرب العراقية الايرانية 1980 - 1988 في الصحف السويدية ،جامعة المثني كلية التربية للعلوم الانسانية ،لارك للفلسفة

والعلوم الاجتماعية / الجزء الثاني من العدد الثامن والعشرين /2018،
ص445

(58) د ، ك ، و ، ملف /00396 وكالة الانباء العراقية ، المؤتمر العالمي

الشعبي للسلام، 25، ايار ، 1988، ص 56

(59) جريدة الراي العام ، العدد 8491 ، 19 تموز 1978

(60) جريدة الراي العام ، العدد 8496، 24 تموز 1987

(61) منظمة المؤتمر الاسلامي: بدء انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي بعد

احراق المسجد الاقصى في 1969 حيث كانت الشرارة الاولى التي عجلت

في انعقاد القمة الاسلامية لتصبح بعد ذلك كيان دوليا مكتمل التأسيس تام

الاركان ومنذ تأسيسها تصدت الى القضايا القومية والاقليمية الى جانب

القضايا الاقليمية ذات الاهتمام المشترك مثل نزع التسلح ومكافحة الارهاب

وقضايا البيئة وحضر المؤتمر الاول 22 وعشرون دولة وتم تحديد مقرها

في جدة في السعودية وتعين امين عام لها لمدة سنتين تقوم ماليا في

اختياره وكان تنكو عبد الرحمان ماويل امين عام لها . للمزيد ينظر : أكمل

الدين احسان أوغلو، العالم الاسلامي وتحديات القرن الجديد : منظمة

التعاون الاسلامي، دار الشروق، (د ، ت) ، (د ، م) .

(62) جريدة الراي العام ، العدد 8713 ، 3 مارس 1988

(63) جريدة الراي العام ، العدد 8728 ، 21 اذار 1988

(64) جريدة الراي العام ، العدد ، 8732 ، 25 اذار 1988

(65) سعد عبد القادر ماهر ، سفر الابطال ، ج1، (د . م) ، 2019، ص309

(66) جريدة الراي العام ، العدد 8865 ، 7 اب 1988

⁽⁶⁷⁾ جريدة الراي العام ، العدد 8866 ، 8 اب 1988

⁽⁶⁸⁾ جريدة الراي العام ، العدد 8867 ، 9 اب 1988

⁽⁶⁹⁾ جريدة الراي العام ، العدد 8868 ، 10 اب 1988

مصادر ومراجع البحث:

الوثائق الغير منشورة:

1- د ، ك ، و ، ملف /00396 وكالة الانباء العراقية ، المؤتمر العالمي

الشعبي للسلام، 25، ايار ، 1988، رقم الوثيقة 56

الوثائق العربية:

1- يوميات ووثائق الوحدة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت،

1980

الرسائل والإطاريح الجامعية:

1. اسلام محمد عبد به المغير، الحرب العراقية الايرانية 1980-1988، رسالة

ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية - غزة ، كلية الآداب، 2015.

2. بركة الامين ، ريغي كمال، صدام حسين والصراعات الاقليمية في منطقة

الخليج العربي 1937-2006، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم

الانسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،الجزائر، 2017.

3. ثائر صاحب شندل الحسيني ،الموقف الدولي من الحرب العراقية الايرانية

1980 - 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة كلية التربية

للبنات ،2014.

4. جاسم محسن عبيد، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية، 2018.

الكتب العربية والمعرية:

1. احمد الباز ، الثورة والحرب تشكيل العلاقات الايرانية الخليجية، القاهرة، العربي للنشر، ط1، (د، ت)
2. احمد ابن عبد الله بن ابراهيم الزغبى ، العنصرية اليهودية واثرها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ج4، 1998.
3. احمد ابن عبد الله بن ابراهيم الزغبى ، العنصرية اليهودية واثرها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ج4، 1998.
4. أكمل الدين احسان أوغلو، العالم الاسلامي وتحديات القرن الجديد : منظمة التعاون الاسلامي، دار الشروق، (د ، ت) ، (د ، م) .
5. المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقية الايرانية 1980-1988 ، عام 1994.
6. جابر ابراهيم الراوي، الغاء الاتفاقية العراقية الإيرانية لعام 1975 في ضوء القانون الدولي، وزارة الثقافة والاعلام دار الاعلام الداخلي العامة ،العراق،(د، ت)، (د، م).
7. سالم مشكور ، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مكتبة مؤمن قريش، (د ، م) (د، ت).
8. سعد عبد القادر ماهر ، سفر الابطال ، ج1، (د . م) ، 2019.

9. سامر محي الدين امين، عبد الرحمن سيف، الموجز في تاريخ الرئيس العراقي الراحل صدام حسين 1937-2006. ط1 النشر والتوزيع من المحيط الى الخليج.
10. ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، ط1، 2006.
11. عماد ابشناس، تقارير من الثورة الى الولي الفقيه من هو اية الله علي خامنئي، مركز الجزيرة للدراسات، 24 كانون الثاني 2019.
12. عبد الله يعقوب بشارة، واخرين، دول مجلس التعاون ودول الجوار، منتدى التنمية للنشر، ط1، 1997.
13. فاضل رسول، العراق - ايران .. اسباب وأبعاد النزاع، الهيئة العامة للاستعلامات وزارة الاعلام، 1992.
14. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد الحسين واهل بيته وأنصاره، مركز الحسيني للدراسات، لندن ، ط1، ج6، 2011.
15. محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الايرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
16. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، الامام الخميني دراسة في أطروحاته الثقافية والعلمية والسياسية ،جامعة القادسية كلية الآداب، (د، ت) ، (د، م)

البحوث المنشورة:

1. بيداء محمود احمد ،الحدود العراقية الايرانية دراسة تاريخية سياسية، مجلة مركز دراسات وبحوث الوطن العربي،العدد20-21.
2. قاسم مهدي حمزة الموسوي، الحرب العراقية الايرانية 1980 - 1988 في الصحف السويدية ،جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية ،لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية / الجزء الثاني من العدد الثامن والعشرين /2018.

الصحف والمجلات :

اسم الصحيفة	مكان الصدور	السنة
جريدة الراي العام الكويتية	الكويت	1980، 1981، 1982، 1983، 1984، 1985، 1986، 1987، 1988

مواقع شبكة الانترنت:

<https://ar.m.wikipedia.org>1-

عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية والموقف السوري

منها 1996

أ.د. صالح جعيول جويعد السراي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الباحثة: ناريمن كريم كاظم الكوفي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

naremankareem38@gmail.com

الملخص

شكلت المقاومة في لبنان محوراً أساسياً من محاور الصراع في تاريخ لبنان المعاصر، لما تعرض له من حرب أهلية، واحتلال إسرائيلي للمدة (1982-2000)، وقد مثل حزب الله المحور الأساسي لتلك المقاومة؛ لذا وظفت سورية هذه الورقة الراحبة لصالحها، إذ فتحت المصالحة الشيعية بينها وبين حزب الله صفحة جديدة أهلتها لتكون جديرة بكسب الثقة بين الطرفين، وبهذا عُدَّ حزب الله الحركة الإسلامية الأكثر حضوراً على ساحة المواجهة العربية الإسرائيلية، ولعل مرد ذلك يرجع إلى طبيعة إنجازاته المرتبطة بانتصاراته المتعددة، التي كانت تدل على امتلاكه ثقافة حملت عنوان المقاومة، عالج عن طريقها وبشكل ناجح ظاهرة الاعتداءات المتكررة لإسرائيل على لبنان بشكل عام والجنوب بشكل خاص، إذ خاض العديد من الجولات العسكرية ضد (إسرائيل)، ولعل أبرزها عملية عناقيد

الغضب الإسرائيلي عام 1996 التي خاضتها الأخيرة كمحاولة لضبط حدود المقاومة، ونزع سلاحها، وفك وحدة المسارين السوري واللبناني.
الكلمات المفتاحية: سوريا، إسرائيل، لبنان، حزب الله.

The Israeli Operation Grapes of Wrath and the Syrian Attitude on it 1996

Abstract

The resistance in Lebanon constituted a major axe of conflict in the contemporary history of Lebanon, due to the civil war and the Israeli occupation (1982-2000). Hezbollah represented the main axis of that resistance; Therefore, Syria employed this trump card to its advantage, as the Shiite reconciliation between it and Hezbollah opened a new page that qualified it to be worthy of gaining trust between the two parties. Thus, Hezbollah was considered the Islamic movement present on the arena of Arab-Israeli confrontation. Perhaps this is due to the nature of its achievements associated with its multiple victories. Which was indicative of his possession of a culture bearing the title of resistance, through which he successfully treated the phenomenon of Israel's repeated attacks on Lebanon in general and the south in particular, as he fought many military tours against (Israel), perhaps the most prominent of which was the Israeli Operation Grapes of Wrath in 1996, which the latter fought As an attempt to control the borders of the resistance, disarm it, and break the unity of the Syrian and Lebanese tracks.

Kay word: Syria, Israel, Lebanon, Hezbollah.

المقدمة:

مثلت المقاومة في لبنان خياراً استراتيجياً لا مفر منه، فعلاوة على القيمة العلمية والفكرية والسياسية لهذه المنطقة، إلا أنّ القيمة العسكرية بمفهومها الواضح الذي ارتبط بالمقاومة كرد فعل طبيعي وشرعي وقانوني، عدت الأبرز في هذا المجال وذلك بحكم تزايد حجم الاعتداءات الداخلية والخارجية وحالة التشطي السياسي التي أوصلت البلاد إلى عدم الاستقرار، لذلك تركز مفهوم المقاومة الإسلامية المتمثلة بحزب الله بالمحافظة على إرثهم وتقاليدهم وعاداتهم، إذ عدّت تلك الأهداف من أولوية اهتماماتهم، وواجب مقدس لا يمكن التنازل عنه في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، إذ أرغمت تلك الروح الجهادية (إسرائيل) على الدخول في تفاهمات مع لبنان، وفرضت عليهم التنازل عن أولوياتهم، وأبرزت حقيقة جوهرية مفادها أنّ حزب الله وجد حيث هو ليبقي، وأثبتت عدم قدرة (إسرائيل) على تحييدها أو إلغائها أو نزع سلاحها، وهنا تكمن أهمية موضوع البحث (عناقد الغضب الإسرائيلية والموقف السوري منها 1996)، في بيان حقيقة تلك الروح الجهادية للمقاومة، والموقف السوري من الهجوم الإسرائيلي على لبنان، ودوره في عقد تفاهم نيسان الذي عدّ منعطفاً مهماً في تاريخ لبنان المعاصر لما وفره من مزايا عديدة بفعل "حنكة" الرئيس حافظ الأسد وصلابته التفاوضية.

اعتمد البحث على عدة مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة والمنشورة والكتب الوثائقية التابعة إلى حزب الله التي احتوت على تفاصيل دقيقة لتلك العملية العسكرية، والبرامج التلفزيونية الوثائقية، فضلاً عن الرسائل والأطروحات الجامعية، والكتب العربية والمعرية والصحف اللبنانية والعربية التي

احتوت على معلومات مفصلة وسجلاً للأحداث اليومية رافق تلك العملية بكل مفاصلها.

عملية عناقيد الغضب الاسرائيلية والموقف السوري منها 1996

كانت الحكومة اللبنانية تحاول إيجاد معادلة جديدة على طرفي خط المواجهة داخل الأراضي اللبنانية عنوانها نشر الجيش على خط التماس مع العدو، بعد توقف عدوان تموز عام 1993 على الجنوب اللبناني، لاسيما قرى الجنوب المتاخمة للشريط الحدودي المحتل، مما يعني أنّ انتشار الجيش لن يكون تحت راية أحد، ولا بالتراضي، بل سيكون مطلقاً ويشمل الجميع، ويمنع نقل السلاح وحمله⁽¹⁾، إلا أنّ سورية المدركة لخطورة هذه الخطوة لمصلحة (إسرائيل) سارعت بإجراء مباحثات مع المسؤولين اللبنانيين كانت نتيجتها إلغاء قرار إرسال الجيش إلى الجنوب لضرب المقاومة، واستبدال ذلك بانتشار محدود له في بعض القرى،⁽²⁾ وتثبيت معادلة جديدة في الصراع مع (إسرائيل) عنوانها تقاهم تموز⁽³⁾.

اقترحت إسرائيل إنشاء لجنة عسكرية مشتركة لوضع ترتيبات أمنية كان القصد منها التوصل إلى اتفاق سلام منفصل مع لبنان، مع ما يتبعه من تطبيع للعلاقات بين البلدين في شتى الميادين، وينهي حالة الحرب الدائرة ويضع حداً للمقاومة⁽⁴⁾، ويعطي دوراً لقوات الأمن والجيش بإعادة الهدوء والاستقرار إلى الجنوب والبقاع الغربي، وفك التلازم والتنسيق بين المسارين اللبناني والسوري، لكن لبنان رفضت تلك المبادرة الإسرائيلية وكررت مطالبتها بتنفيذ القرار رقم (425)⁽⁵⁾ دون قيد أو شرط⁽⁶⁾.

شهد عام 1995 تصعيداً ملحوظاً نحو المواجهة في الجنوب عبر عنه بقيام الجيش الإسرائيلي بتضييق القيود المفروضة على الجنوب بموجب "اتفاق تموز"، بعد تعرضه لخسائر كبيرة تحت ضربات المقاومة التي أصبحت أكثر

فعالية في المواجهات الهجومية المباشرة، والكمائن وزرع الألغام والعمليات الانتحارية⁽⁷⁾.

قتل الرئيس الإسرائيلي إسحاق رابين (Yitzhak Rabin)⁽⁸⁾ على يد متطرف يهودي خرج من صفوف تجمع حاشد في تل أبيب، في 4 تشرين عام 1995، وحل محله شيمون بيريز (Shimon Peres)⁽⁹⁾ الذي استلم رئاسة الحكومة الإسرائيلية، واستهل عهده بتحسين صورته؛ لأنه أول رئيس للوزراء لا يحمل تاريخاً عسكرياً، لذا قام بسلسلة من العمليات العسكرية ضد المقاومين لإسرائيل⁽¹⁰⁾، فضلاً عن عدم معرفته الكاملة بأوضاع الحزام الأمني وضغط المؤسسة العسكرية التي مازالت تشكو من تقييد حركتها تجاه التطور النوعي للعمل المقاوم الذي اعتبرته المقاومة تكملة لمشوارها الطويل في الصراع مع (إسرائيل)⁽¹¹⁾.

شهد عام 1996 تصعيداً عسكرياً إسرائيلياً واسعاً، واتضح أن هدفاً سياسياً كان وراء هذا التصعيد تلخص في تعديل "تفاهم تموز"⁽¹²⁾ لعام 1993، ولا سيما في ظل ارتفاع وتيرة العمليات العسكرية للمقاومة، والتركيز في نوعية العمليات التي باتت تحقق إصابات كبيرة في صفوف جيش الاحتلال، والمليشيات المتعاونة معه⁽¹³⁾؛ لذا أقدمت (إسرائيل) على تهديد حزب الله عن طريق رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيهود باراك (Ehud Barak) الذي شدد على القيام بالأعمال الانتقامية، وتجديد الضغط على سورية ولبنان لضبط حزب الله⁽¹⁴⁾، إذ إنَّ (إسرائيل) وعلى مدار أكثر من أسبوعين من 24 شباط ولغاية 14 أذار 1996 كانت تحت وطأة أصعب حرب، فإثناء تلك المدة نفذت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، أكبر أربع عمليات انتحارية في عمق (إسرائيل) أوقعت اثنين وستين قتيلاً وعشرات الجرحى، لا سيما بعد مقتل يحيى عياش⁽¹⁵⁾، وتزامناً

مع هذا التصعيد الخطير ضاعف حزب الله من عملياته، وقام بهجومين متزامنين ضد مواقع الجيش الإسرائيلي، وجيش لبنان الجنوبي⁽¹⁶⁾.

أصابَت وسائل الإعلام الإسرائيلية في الوقت ذاته حالة من الذعر والهلع، وأخذ الإسرائيليون يتجنبون التجمعات والأماكن المزدحمة، أما شيمون بيريز فلم يختلف عنده الأمر كثيراً، فهو الآخر بدأ الخوف يسيطر عليه جراء السقوط بالانتخابات، فدعا خصومة اليمينيين لمشاركته فيما يجب عمله، ولم يستعبد فكرة تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وهي الخيار السياسي الذي كانت تلجأ إليه (إسرائيل) في الحالات الطارئة،⁽¹⁷⁾ ونتيجة لتلك المعطيات سارعت الولايات المتحدة الأمريكية لنجدة حليفها شيمون بيريز، لترتب لعقد قمة في شرم الشيخ سميت بـ "قمة صناع السلام"⁽¹⁸⁾، وكان تشكيل هذه القمة بمثابة إعلان الحرب على سورية ولبنان عن طريق تحالف دولي إقليمي يعبر عن دعمه لإسرائيل، رفضت سورية المشاركة في هذه القمة لمكافحة الإرهاب، دون التمييز بين المقاومة المشروعة، والإرهاب، فجاء رفضها للمشاركة على لسان وزير خارجيتها فاروق الشرع بدعوته بالعودة إلى قواعد السلام التي انطلقت في مؤتمر مدريد⁽¹⁹⁾ لمكافحة الإرهاب القائم على إنهاء الاحتلال أولاً، إذ لا يمكن أن ينجح إنهاء الإرهاب في ظل شعب يزرع تحت الاحتلال،⁽²⁰⁾ وقاطعت لبنان القمة المذكورة مطالبة بمعالجة الأسباب التي أدت إلى العنف في المنطقة عن طريق التقدم نحو السلام⁽²¹⁾.

جاء عقد هذه القمة بناء على تصاعد عمليات المقاومة في لبنان، والعمليات الفدائية في فلسطين ضد الإسرائيليين في الضفة الغربية وتل أبيب، حيث أسفرت نتائجها عن قرار صدر صنف حركات المقاومة على أنها منظمات إرهابية،⁽²²⁾ وبعد سلسلة من الهزائم التي تكبدها العدوان الإسرائيلي على يد

المقاومة، كان هناك قرار دولي في قمة شرم الشيخ بإعطاء الضوء الأخضر (لإسرائيل) لشن الحرب ضد المقاومة، مع إعطاءها الشرعية الدولية لأي تحرك عسكري، وجاء ذلك على لسان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون⁽²³⁾ (Bill Clinton) قال فيه: "هدفت الأعمال الإرهابية إلى جعل الإسرائيليين يشعرون بالتهديد إلى درجة يبدو أن استكمال عملية السلام أسوأ من العودة إلى الوضع الراهن"⁽²⁴⁾.

اعتمد المسؤولون اللبنانيون الموقف السوري المعارض للقمة عن طريق تصريحاتهم، فضلاً عن تصريح حزب الله الذي عدّ قمة شرم الشيخ ليست سوى وسيلة لإنقاذ عملية التسوية التي كانت تمر بأزمة، وأنه من شأن توصيات هذا المؤتمر أن تزيد الوضع تعقيداً⁽²⁵⁾.

لم تستطع قمة صناع السلام الحد من تصاعد العمليات العسكرية التي نفذها حزب الله في الجنوب اللبناني، ففي الوقت الذي كان الإسرائيليون والأمريكيون يناقشون في تل أبيب، اتفاق مكافحة الإرهاب، نفذ حزب الله هجوماً على دورية إسرائيلية تسبب بجرح ثمانية جنود، وفي 30 آذار 1996 أطلق الجيش الإسرائيلي صاروخاً مضاداً للدبابات على ثلاثة عمال لبنانيين في قرية ياطر قتل على أثره اثنان منهم، فعد حزب الله مقتل المدنيين خرقاً لتفاهم تموز⁽²⁶⁾.

رد حزب الله بإطلاق أكثر من عشرين صاروخاً باتجاه شمال (إسرائيل)، بعدها أصبحت المقاومة هي من تمتلك زمام المبادرة في الجنوب⁽²⁷⁾، لا سيما بعد تصريح شيمون بيريز بأنّ تصرف الجيش الإسرائيلي كان خطأ، مطالباً الإدارة الأمريكية بإعادة الهدوء إلى المنطقة وسط تصعيد وسائل الإعلام السورية ضد الولايات المتحدة الأمريكية التي عدتها منحازة (لإسرائيل)، إذ كتبت صحيفة تشرين السورية "لم تستطع الولايات المتحدة أن تتحرر من روابط انحيازها إلى

(إسرائيل) ولم تمارس بالتالي الدور النزيه والمنصف الذي التزمته في عملية السلام⁽²⁸⁾، وبمرور الوقت أخذت الأمور بين حزب الله و(إسرائيل) تتحى منحى آخر نحو المواجهة في ظل التصعيد العسكري المستمر بين الطرفين، وازدادت الأمور تعقيداً بعد تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي أوري أور (Ori Ur) " بتغيير قواعد اللعبة في الجنوب اللبناني، إذ قال لإذاعة الجيش الإسرائيلي " إذا تأكدت من أن أيّ عملية قد تغير قواعد اللعبة، فسأنفذها على الفور " مضيفاً "من الواضح أنّ قواعد اللعبة هذه ليست جيدة، ولا يمكن الإبقاء عليها، ومن الضروري أن يعيش اللبنانيون شمال المنطقة الأمنية في جو من الخوف أكبر مما يعيشونه الآن " ⁽²⁹⁾.

شنت (إسرائيل) بين 11 و 26 نيسان عملية كان لها مظلة دولية وإقليمية واسعة لم تشهدها منذ عام 1993⁽³⁰⁾ ما أسمتها بعملية "عناقيد الغضب"⁽³¹⁾ باعتبارها الحرب الرابعة من حيث حجمها واتساعها منذ عملية الليطاني عام 1978، إذ شكلت ذروة التصعيد الأمني والسياسي الإسرائيلي في حرب شاملة شنتها على " الإرهاب الإسلامي " على حد تعبيرها في مناطق الحكم الذاتي في فلسطين المحتلة، ولبنان⁽³²⁾.

كان هدف العملية ضرب حزب الله عسكرياً، والضغط على الحكومة اللبنانية لمنع المقاومة، وتوسيع دائرة هجومهم على لبنان ليطال بيروت، كرسالة إلى السوريين لكبح جماح حزب الله، وفك المسارين السوري اللبناني الواحد عن الآخر، وحاجة شيمون بيريز إلى نصر عسكري يساعده في المنافسة الانتخابية، فضلاً عن استثمار العدوان لتعديل تفاهم تموز بما يوقف عمليات المقاومة في الشريط الحدودي المحتل⁽³³⁾.

تصاعدت حدة التوتر في الجنوب اللبناني في 11 نيسان 1996 براً وجواً وبحراً وبدأت بغارات شنتها القوات الجوية الإسرائيلية، إذ هاجمت المروحيات قواعد حزب الله في منطقة بعلبك، وكان لهذا الهجوم أهمية كبيرة نظراً إلى أن بعلبك كانت تحت الحماية السورية ثم توسع نطاق الغارات الجوية لتشمل عين بصوار في النبطية والضاحية الجنوبية لبيروت⁽³⁴⁾، وفي الوقت نفسه ترك عشرة آلاف إسرائيلي من سكان مستوطنة كريات شمونا ملاجئهم وتوجهوا نحو جنوب إسرائيل، الأمر الذي أوحى بأن الأمور قد تستغرق وقتاً طويلاً، فضلاً عن ذلك، فقد تسببت الغارات الإسرائيلية في نزوح سكان الجنوب اللبناني إلى بيروت⁽³⁵⁾.

خاطب السيد حسن نصر الله شيمون بيريز على أثر تصاعد وتيرة العدوان، قائلاً: "إن أمن شمال فلسطين لن يتحقق إلا عن طريق تأمين سلامة المدنيين في جنوب لبنان، وإذا كنت تريد المشاركة في الانتخابات بدمائنا، فسيكون رهانك خاسراً" مضيفاً "أن الرد على قصف الضاحية الجنوبية سيطل شمال فلسطين لا بل كل مكان آخر"⁽³⁶⁾.

كانت سورية تعاني من عزلة دولية وإقليمية كبيرة يكسرهما جزئياً دعم إيران، مع تدهور الوضع الأمني في الجنوب اللبناني، وكانت النتيجة السياسية الخطيرة الأولى هي إعلان رئيس الوزراء رفيق الحريري⁽³⁷⁾ أن الحكومة اللبنانية مستعدة لتحمل مسؤولياتها الأمنية في جنوب لبنان في حال انسحاب (إسرائيل)⁽³⁸⁾، وهذا بمعناه الواضح قبول لبنان تشكيل لجنة عسكرية لبنانية-إسرائيلية للسيطرة على الأمن في الجنوب، ولهذا فقد ترجم الرد السوري على تصريحات الحريري التي عدّها بإيحاء أمريكي على لسان وزير الخارجية اللبناني فارس بوزير⁽³⁹⁾ أولاً وعلى لسان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر

الله⁽⁴⁰⁾، إذ قال بوبز أنه "إذا أردنا حقاً تجاوز هذه الحلقة المفرغة، فعلينا مقاومة الانتهازية الإسرائيلية، وعوضاً عن ذلك تفعيل عملية السلام لتسوية النزاع في المقام الأول، ووضع حد للعمليات العسكرية"⁽⁴¹⁾.

تصاعد الموقف في اليوم التالي لبدء العدوان، عندما استهدفت القوات الجوية الإسرائيلية قاعدة للجيش السوري في منطقة الشويفات الواقعة غرب مطار بيروت الدولي، وأسفر الهجوم عن مقتل جندي سوري⁽⁴²⁾، وترافق هذا التصعيد مع الضغوط الأمريكية على الحكومة اللبنانية التي أدت في نهاية المطاف إلى تصريحات على لسان رئيس الوزراء رفيق الحريري، إذ جاء فيها "إنّ العدوان سيعزز من قوة حزب الله"، إذ كان الحريري يفصل بين موقف الحكومة اللبنانية، وموقف حزب الله في مواجهة (إسرائيل)⁽⁴³⁾.

استمر التصعيد العسكري بين الطرفين، إذ لم تحقق الضربات الأولى أهدافها المباشرة في صفوف المقاتلين، ولم يدمر سلاح الطيران منصات الكاتيوشا، ولا سيما إنّ (إسرائيل) اعتمدت سياسة المجازر لترويع الأهالي، وإجبارهم على النزوح، وضرب الثقة بينهم وبين المقاومة، ودولتهم اللبنانية⁽⁴⁴⁾، بعدها وسّعت (إسرائيل) من عملياتها العسكرية التي غطت جميع مناطق الجنوب والبقاع الغربي والنبطية وصولاً إلى بيروت، بعد أن أُنذرت سكان إحدى وأربعين قرية بالمغادرة ضمن مهلة محددة، لتبدأ بعدها العمليات، لكنّها واجهت مقاومة حاسمة من أهل الجنوب⁽⁴⁵⁾، فما كان على (إسرائيل) إلّا أن بدأت بارتكاب أبشع المجازر، منها مجزرة سحر في 12 نيسان⁽⁴⁶⁾، ومجزرة النبطية في 17 نيسان⁽⁴⁷⁾، ومجزرة قانا في 18 نيسان 1996،⁽⁴⁸⁾ وقد مثلت تلك المجازر الفصل الأكثر تعبيراً عن حقيقة (إسرائيل) العدوانية من الناحية الرمزية، وناحية هول الجريمة في وقت واحد⁽⁴⁹⁾، ومع هذا انقلبت سياسة المجازر على

الإسرائيليين، فبدلاً من أن ترعب الناس، وتربك المقاومين تحولت إلى إدانة دولية (إسرائيل) حيث برز العجز الإسرائيلي أمام فعالية المقاومة، وصمود الناس، والتعاون مع الجيش اللبناني، والتناغم مع الحكومة اللبنانية⁽⁵⁰⁾.

عقد اجتماع في قصر بعبدا حضره الرئيس إلياس الهراوي⁽⁵¹⁾، ورئيس الوزراء رفيق الحريري، ورئيس مجلس النواب نبيه بري، ووزير الخارجية فارس بوزير، وتقرر فيه دعوة مجلس جامعة الدول العربية إلى جلسة طارئة لبحث العدوان الإسرائيلي، وتقديم شكوى عاجلة إلى مجلس الأمن⁽⁵²⁾.

وجهت سورية من جانبها الدعوة إلى كل من رفيق الحريري، وفارس بوزير لزيارة دمشق، فتم اللقاء مع الرئيس حافظ الأسد⁽⁵³⁾ الذي انتقد وبشدة موقف الحريري ودعاه إلى تغييره، والقيام بما هو مناسب دبلوماسياً لمواجهة العدوان، وهذا ما جعل الحريري يغير من خطابه السياسي والبدء بجولاته إلى الدول الأوروبية لتوضيح الموقف اللبناني⁽⁵⁴⁾، وكانت باريس أولى تلك المحطات التي زارها بحكم العلاقة القوية التي تجمعها بالرئيس الفرنسي جاك شيراك (Jacques Chirac)⁽⁵⁵⁾، بعدها صدر بيان عن وزارة الخارجية الفرنسية بتوجيه وزيرها إلى الشرق الأوسط.

تميز اليوم السادس من العدوان الإسرائيلي على لبنان بتحريك دبلوماسي دولي وبإطلاق المبادرات السياسية، فالمهمة الاستطلاعية لوزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دو شاريت (Herve De Charet)⁽⁵⁶⁾ في كل من (إسرائيل)، وسورية، ولبنان، تحولت إلى مبادرة فرنسية⁽⁵⁷⁾، في حين إنّ الإدارة الأمريكية كانت قد بعثت برسالة إلى رئيس الوزراء رفيق الحريري عبر القنصل الأمريكي في جدة تشارلز دارسي (Charles Darcy) تتضمن "عرضاً لتسوية الوضع في لبنان"⁽⁵⁸⁾، بينما تحدثت الإذاعة الإسرائيلية عن مسودة اقتراحات جرى تسليمها

إلى السفير الأمريكي لدى (إسرائيل) مارتن إنديك (Martin Indyk) لنقلها إلى الجانبين اللبناني والسوري⁽⁵⁹⁾.

جاء هذا التحرك بعد مجزرة قانا التي كانت نقطة التحول الدولية لإدانة (إسرائيل) فضلاً عن التباين بين الجيش والحكومة الإسرائيلية من استمرار أمد العملية، بينما كان الجيش الإسرائيلي يريد مزيداً من الوقت لتحقيق الأهداف التي حددها⁽⁶⁰⁾، في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعارض صدور إي قرار من مجلس الأمن يدين (إسرائيل)، إلا أنها أصبحت قلقة إزاء احتمال إطالة تلك العملية، الأمر الذي من شأنه أن يهدد وضع حليفها بيريّز؛ لذا حاولت التدخل لدعم الموقف الإسرائيلي، وبدأت بعرض مقترحاتها، وأعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن وارن كريستوفر (Warren Christopher)⁽⁶¹⁾ وزير الخارجية الأمريكي سيقوم بجولة إلى الشرق الأوسط لترتيب وقف إطلاق النار⁽⁶²⁾، ومن مقترح رفض واشنطن و(إسرائيل) التدخل الفرنسي؛ ولهذا ما إن وصل كريستوفر إلى دمشق في 20 نيسان 1996 حتى وجد أن فرنسا قد رتبت أوراقها مع سورية ولبنان وبيريّز وسط إصرار سوري على المشاركة الفرنسية، ولذلك لم يجد إمامه سوى قبول المبادرة الفرنسية⁽⁶³⁾، وتحولت دمشق طوال أيام الحرب إلى مسرح لاستقبال الوفود المتنوعة، الأمريكية والروسية والفرنسية والإيرانية⁽⁶⁴⁾.

عقدت قمة شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب وعزل سورية وإيران وضرب حركات المقاومة، لكنها خسرت اجتماعها التنسيق في لوكسمبورغ، وتعطلت آليتها في لبنان، فبدلت الصورة الإرهابية المفترضة لحزب الله، وحولتها إلى صورة مشروعة تنتزع التعاطف والإعجاب والدعم لبنانياً وعربياً، وإن سورية التي أرادت تلك القمة عزلها، وممارسة الضغوط عليها بواسطة الولايات المتحدة

الأمريكية و(إسرائيل) تحولت أيضاً وبسبب هذه الحرب إلى مركز للحركة الدبلوماسية والسياسية في المنطقة، وعاد الرئيس حافظ الأسد إلى صدارة الاهتمامات الإقليمية والدولية⁽⁶⁵⁾.

عقد اجتماعان بين وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر، والرئيسين نبيه بري رئيس البرلمان، ورفيق الحريري رئيس الوزراء في 24-25 نيسان 1996: الأول في شتورا في لبنان، والثاني في دمشق بناء على طلب الحريري،⁽⁶⁶⁾ وبعد سلسلة من اللقاءات، والمباحثات المكثفة التي أجراها كريستوفر مع الرئيس حافظ الأسد والحريري وشيمون بيريز، تم التوصل إلى صيغة تفاهم مكتوب سمي "تفاهم نيسان"، وكان ذلك في 27 نيسان 1996⁽⁶⁷⁾، الذي نص على إيقاف العمليات ضد المناطق السكنية وحماية المدنيين واحتفاظ حزب الله في حال قصفت (إسرائيل) المناطق السكنية بحق الرد وقصف المستوطنات في شمال (إسرائيل) وتشكيل لجنة متعددة الأطراف تضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وسورية ولبنان وفرنسا، مهمتها مراقبة تطبيق الاتفاق وتحديد المعتدي في أي عملية محتملة⁽⁶⁸⁾، وتنظيم الولايات المتحدة مجموعة استشارية تتألف من فرنسا والاتحاد الأوروبي وروسيا وأطراف أخرى، مهمتها المساعدة على تلبية حاجات الإعمار في لبنان⁽⁶⁹⁾.

منح الاتفاق ميزات للمقاومة اللبنانية لم تحظ بها في تفاهم تموز 1993، إذ لم يشر إلى وضع أية قيود على نشاط هذه المقاومة للوجود العسكري الإسرائيلي في لبنان، فيما عدا القيود الإنسانية المفروضة على (إسرائيل) نفسها، وفي ذلك اعتراف صريح بشرعية المقاومة وأحققتها في الوجود والدفاع عن نفسها⁽⁷⁰⁾.

كانت حرب نيسان قد حصدت أكثر من مائة وثلاثة وخمسين مدنياً وخمسة عسكريين وثلاثة عشر مقاتلاً من حزب الله وجرح (359) مدنياً، وبحسب تقرير أعدته لجنة تابعة للأمم المتحدة، فقد تضررت بالعنوان مائة وتسع وخمسين قرية وسبعة آلاف ومائتين وواحدة من الوحدات السكنية، في حين ذكرت المصادر الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي قد تكبد ستة وعشرين قتيلاً وجرح ثمانية وتسعين جندياً إسرائيلياً خلال هذه الحرب (71).

وجد السوريون واللبنانيون في " تفاهم نيسان " مزايا عديدة وفرتها لهم "حنكة" الرئيس حافظ الأسد، وصلابته التفاوضية، في حين إنَّ الإسرائيليين كانوا منقسمين على أنفسهم تجاهه (72)، إذ إنَّ هذا الاتفاق فرض قيوداً على تحرك الإسرائيليين، مانعاً بالتالي إي تصعيد من شأنه أن يتسبب بالرد بإطلاق الصواريخ على المستوطنات، واعترف ضمناً بالمقاومة، وسمح لفرنسا بالتدخل في شؤون الشرق الأوسط بشكل مستقل عن الولايات المتحدة الأمريكية، وشكل مكسباً لسوريا ولبنان (73).

أظهرت حرب نيسان شمعون بيريز بصورة الضعيف الذي لا يمكنه قيادة المجتمع الإسرائيلي (74)؛ لذلك خسر الانتخابات، وأصبح بنيامين نتنياهو (Benjamin Netanyahu) رئيساً للوزراء (75)، فكان الموقف من تفاهم نيسان هو المحك الأول في حكومة نتنياهو التي وافقت عليه متجاوزة كل الخلافات، والمعارضة لهذا الاتفاق، ومن ثم لم يعد الجنوب مسرحاً مباحاً لا في عين القانون الدولي، ولا في عين موازين القوى والوقائع، فقد أنتج التلاحم السوري مع المقاومة اللبنانية بنية صلبة قابلة ليس للصمود، بل أيضاً للرد الذي يدفع الآخرين إلى إعادة النظر بكل الحسابات (76).

عقد رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري مؤتمراً صحفياً في القصر الجمهوري أكد فيه أنّ لبنان بمجتمعه ونظامه خرج من المحنة أقوى مما كان عليه، وأشدّ تماسكاً بمواجهة الصعاب، مشيراً إلى أنّ التفاهم الذي تمّ التوصل إليه ليس تفاهماً دائماً ولا يغني عن السعي إلى تطبيق القرار رقم (425)، وأنّه لم يحد من قدرة المقاومة على المواجهة، مشدداً على دور الجيش اللبناني، والحكومة في ضمان تطبيق التفاهم وحفظ الأمن فوق الأراضي اللبنانية⁽⁷⁷⁾.

في واقع الأمر كانت "عناقيد الغضب" و"تفاهم نيسان" منعطفين مهمين في تأريخ الدبلوماسية في الصراع العربي-الإسرائيلي، وحجر زاوية في السياسة الخارجية السورية، فقد حققا لسمعة الرئيس حافظ الأسد ما حققته اتفاقية كامب ديفيد لسمعة الرئيس الأمريكي كارتر (Jimmy) Carter⁽⁷⁸⁾، وإذا كان لها أي مفعول فقد جعلت الرئيس حافظ الأسد أقوى وأصلب، وأكثر التزاماً من أي وقت مضى، وإنّ تفاهم نيسان فرض واقعاً سياسياً جديداً، وهو إن حزب الله وُجدَ حيث هو ليبقي، وعليه تمكن حزب الله من اختراق الحصار الإعلامي، والسياسي المطبق عليه، وطرح نموذجاً ناجحاً وحيداً طيلة الحروب العربية الإسرائيلية⁽⁷⁹⁾.

الخاتمة

توصل البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1- أثبتت الدراسة أن حزب الله الحركة الجهادية الإسلامية الأكثر حضوراً على الساحة اللبنانية في مواجهة الاحتلال وتحقيق الانتصارات، لما امتلكه من فلسفة عقائدية تحرك بموجبها لمواجهة ظاهرة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان.

2- بينت الدراسة مدى استئثار سورية وتحكمها بمجرى الأحداث في لبنان بشكل عام والجنوب بشكل خاص، عن طريق دعم حزب الله مادياً ومعنوياً وجعله في أحوال المواجهات اليومية مع (إسرائيل) كان من نتيجتها تنازل الأخيرة عن أولوياتها واهتماماتها والرضوخ للأمر الواقع.

3- اتضح كذلك عن طريق الدراسة أن حزب الله عمل على تغيير قواعد اللعبة بين العرب و(إسرائيل) على الأرض اللبنانية عن طريق جعل ميزان الكفة يميل لصالحه وهذا يدل دلالة واضحة على ثقافته العسكرية وما اتبعتها من عمليات فاعلة ضد أهداف العدو الحيوية.

4- دعم لبنان حكومة وشعباً لخيار المقاومة التي جسدها حزب الله في عملياته العسكرية ضد (إسرائيل) والتي أكدت على أحقية الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال بشتى السبل المتاحة وفرضت واقعاً جديداً وهو أن استتباب الأمن على الحدود اللبنانية مرهون بانسحاب قوات الاحتلال من الأراضي اللبنانية.

5- مثل تفاهم نيسان 1996 منعطفاً مهماً في تاريخ الدبلوماسية في الصراع العربي-الإسرائيلي وحجر الزاوية في السياسة الخارجية السورية، إذ أثبت عن طريق مفعوله أن الرئيس حافظ الأسد أقوى وأصلب وأكثر التزاماً من أي وقت مضى، فضلاً عن كون ذلك الاتفاق تمت صياغته بمشاركة أطراف دولية مؤثرة في القرار الدولي أو الإقليمي وهذا مثل تجسيدا لأهمية حزب الله بكونه قوة مهمة في معادلة الصراع في المنطقة.

الهوامش:

- (1) حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان الرؤية والمسار، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2015، ص121.
- (2) فؤاد خلف حسين، التطورات السياسية في لبنان 1989-2005، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2018، ص260.
- (3) حسن فضل الله، حرب الارادات - صراع المقاومة والاحتلال الاسرائيلي في لبنان، ط2، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 173.
- (4) عباس قاسم فرج، حزب الله ودوره السياسي في لبنان 1989-2000، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية، 2020، ص203.
- (5) قرار مجلس الأمن رقم (425): هو قرار أصدره مجلس الأمن في 19 أذار 1978 ألزم القوات الإسرائيلية بموجبة على الانسحاب من لبنان بعدما أقدمت الحكومة اللبنانية بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية تضمنت فقراته ما يلي:

 - انشاء قوات للأمم المتحدة في الجنوب بهدف التأكد من الانسحاب وإعادة السلام بين الدولتين.
 - احترام سيادة وسلامة الأراضي اللبنانية ضمن حدوده المعترف بها دولياً.
 - الإيقاف الفوري للعمليات العسكرية مع انسحاب (إسرائيل) من الأراضي اللبنانية. ينظر: وثائق مجلس الأمن لعام 1978، وثيقة رقم (s/RES/425).

- (6) وسام صالح عبد الحسين جاسم، ثقافة المقاومة في فكر حزب الله اللبناني وأثرها على الصراع مع الكيان الإسرائيلي دراسة تحليلية، المجلد (22)، العدد (6)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 2014، ص1675.
- (7) وثائق مجلس الأمن لعام 1995، وثيقة رقم (s/1995 /595) .
- (8) اسحاق رابين: ولد في القدس عام 1922، تلقى تعليمه الأولي فيها ، ثم واصل دراساته العليا في الزراعة بجامعة تل أبيب، وهو من المؤسسين للجيش الاسرائيلي، وفي

السنوات 1956-1959 أصبح قائد لواء الشمال ، ورئيس الأركان العامة ما بين 1963-1968، بعد ان اختير رئيساً للجنتي الشؤون الخارجية والأمن وأصبح رئيساً للحكومة الاسرائيلية في فترتين : الأولى من 1974 الى 1977، والثانية من 1992-1995، وتم في عهده توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993 مع السلطة الفلسطينية .للمزيد ينظر: أسامة جمعة الأشقر وحسن عادل الرفاعي، (اسرائيل) الرؤساء -رؤساء الكنيست، رؤساء الحكومات منذ الانى عام 2006، ط1، دمشق، 2007، ص 113-115.

(9) شيمون بيريز (1923-2016): سياسي إسرائيلي شغل منصب رئيس الدولة من عام 2007 حتى عام 2014، وتولى رئاسة وزراء إسرائيل مرتين، المدة الأولى من عام 1984 إلى 1986 والثانية لسبعة أشهر بين 1995 إلى 1996 بعد اغتيال إسحق رابين، انخرط مبكراً في الشأن العسكري، فكان مسؤولاً عن منظمة الهاجاناه الصهيونية المسلحة وبعد تأسيس دولة إسرائيل عُيّن مديراً عاماً لوزارة الدفاع الإسرائيلية، وطور العلاقة مع الحكومة الفرنسية مؤسساً للبرنامج النووي الإسرائيلي في ديمونة، وصناعة الفضاء الإسرائيلية، والعمل من أجل تجنيد الأموال اللازمة لتحقيق هذه المشاريع . ينظر:

شيمون بيريز سيرة ذاتية، المركز الفلسطيني للإعلام، 2018 The Palestinian Information Center

(10) F.O.C, 19/4279. Report from, Tel Aviv for Foreign Office, Israel/Lebanon and the peace process, No. 123722, AUGUST 1993, P. 1.

(11) عبد الله الحاج حسن، تاريخ لبنان المقاوم في مئة عام 1900-2000، دار اللواء للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص421.

(12) تقاهم تموز: عقد هذا التقاهم الشفوي في 31 تموز 1993 بوساطة أميركية بين سورية ولبنان من جهة و(إسرائيل) من جهة أخرى، وقضى بوقف إطلاق صواريخ الكاتيوشا

على شمال (إسرائيل) مقابل تعهد (إسرائيل) بعدم قصف القرى والمواطنين اللبنانيين.
ينظر:

محمود سويد، المصدر السابق، ص 23.

(13) Hala Jabar, Hezbollah, Born with Vengeance, Columbia University Press, New York, 1997, p. 3.

(14) جريدة النهار، العدد (19328)، 3 كانون الثاني 1996.

(15) يحيى عياش (1966-1996): يلقب بـ(المهندس) قائد ومهندس متفجرات ومناضل فلسطيني ومن أبرز قادة كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، ولد في بلدة رافاه في محافظة سلفيت بالضفة الغربية وحصل على البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة بيرزيت عام 1993، اتهم من قبل إسرائيل بأنه خلف مقتل العشرات، واستمرت في مطاردته من نيسان عام 1993 ولغاية اغتياله في كانون الثاني 1996 في بيت لاهيا شمال قطاع غزة باستخدام عبوة ناسفة زرعت في هاتف نقل كان يستخدمه أحياناً. ينظر:

شهيد الأمة يحيى عياش، المركز الفلسطيني للإعلام كتب وإصدارات، 1990، ص 7-13
www.palestine-info.info

(16) عباس قاسم فرج، المصدر السابق، ص 205.

(17) حسين زغير عيدان، جيش لبنان الجنوبي "1976-200"، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2018، ص 184.

(18) عقدت القمة في 13 أذار 1996 تحت الرئاسة المشتركة لكل من الرئيس المصري حسني مبارك ونظيره الأمريكي بيل كلينتون، وبحضور تسع وعشرين دولة بجانب الدولتين الداعيتين لعملية السلام، وهما واشنطن وموسكو، وشاركت في القمة أطراف مباشرة في الصراع هي إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن، فضلاً عن اثنتي عشرة دولة عربية أخرى هي مصر والمغرب وموريتانيا وتونس والجزائر واليمن ودول مجلس التعاون الخليجي الست، وكان للقمة ثلاثة أهداف أساسية هي: تعزيز عملية السلام وتدعيم الأمن ومحاربة الإرهاب، وأعرب المجتمعون عن دعمهم الكامل لعملية

السلام في الشرق الأوسط وعزمهم على استمرار هذه العملية من أجل تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة. للمزيد ينظر: مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1996، بيروت، (د.ت)، ص388؛ مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد(7)، العدد (26)، 13 آذار 1996.

(19) مؤتمر مدريد: عقد في 30 تشرين الأول عام 1991 في مدينة مدريد الإسبانية وكان الراعي لهذا المؤتمر واشنطن والاتحاد السوفيتي، هدف المؤتمر التوصل إلى سلام شامل وعادل في الشرق الأوسط على أساس الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بموجب قرار 242 وافتتح المؤتمر برعاية كلا من الرئيس الأمريكي جورج بوش والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، مع وفود من لبنان وسوريا ومصر وفلسطين والأردن ووفد (إسرائيلي) وكان الدور السوري في المؤتمر فعالاً ومؤثراً وعقد المؤتمر 10 جولات لكن لم تتحقق النتائج المرجوة في ظل تصاعد التوتر في الجنوب اللبناني وانتهى دون تحقيق نتائج إيجابية. للمزيد ينظر: خليل حسين، وثائق مؤتمر مدريد 1991/11/5-10/30، ط1، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والإعلام، بيروت، 1992، ص29-31.

(20) فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر "دراسة تحليلية"، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 325؛ فاروق الشرع، المصدر السابق، 348.

(21) جريدة النهار، العدد(29382)، 13 آذار 1996.

(22) فهد حجازي، لبنان من دويلات فينيقيا الى فيدرالية الطوائف، ج3، دار الفارابي للنشر، بيروت، 2013، ص379.

(23) بيل كلينتون: هو رئيس الولايات المتحدة الثاني والأربعون، ولد في ولاية أركنساس عام 1946، وحصل على البكالوريوس في العلاقات الخارجية من جامعة جورج تاون عام 1968، وانتخب لحقتين رئاسيتين متتاليتين بين عامي (1993-2000)، ويعد ثالث أصغر رئيس للولايات المتحدة بعد ثيودور روزفلت، تزوج من وزيرة الخارجية والمرشحة السابقة للانتخابات الرئاسية الأمريكية هيلاري كلينتون، وشهدت السنوات الثمانية التي

قضاها كلينتون أحداثاً مهمة مثل توقيع اتفاقية أوسلو 1993، ومعاهدة السلام بين الأردن و"إسرائيل" عام 1994 فضلاً عن تمكن الديمقراطيين من الوصول إلى الكونغرس بعد أكثر من أربعين عاماً. ينظر: بلّ كلينتون، حياتي، ط1، تعريب: محمد توفيق الجبرمي ووليد شحادة، (د.م)، بيروت، 2004، ص1-30.

(24) مقابلة تلفزيونية مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، البرنامج الوثائقي عناقيد الغضب: نار ودخان، ج1، قناة الميادين، 25 أيار 2021.

(25) جمال واكيم، سورية ومفاوضات السلام في الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (د.م)، 2010، ص305.

(26) عبد الله الحاج حسن، المصدر السابق، ص451-452.

(27) عبد الإله بلفزيز، حزب الله من التحرير إلى الردع (1982-2006)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص49.

(28) جريدة النهار، العدد (19402)، 1 نيسان 1996؛ مقابلة تلفزيونية مع نبيل فاروق نائب رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله، قناة الميادين، 28 أيار 2016.

(29) خالد عايد وآخرون، العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني (نيسان/أبريل 1996)، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (7)، العدد (27)، 1996، ص2.

(30) بثينة شعبان، عشرة أعوام مع حافظ الأسد (1990-2000)، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص199.

(31) عناقيد الغضب: هو الاسم الرمزي الذي أطلقه جيش الدفاع الإسرائيلي على هجوم عسكري خاطف "يسميه حزب الله بحرب نيسان" ضد لبنان عام 1996 لمدة ستة عشر يوماً، في محاولة لإنهاء قصف حزب الله لشمال إسرائيل، هدفت إسرائيل عن طريقها إلى تغيير قواعد اللعبة في لبنان، وإسقاط ورقة المقاومة عن طريق الضغط العسكري المباشر على الحكومة اللبنانية بتهديد منجزاتها الاقتصادية، والسياسية، والأمنية، لدفعها إلى خيار لا مناص منه، وهو معالجة وضع حزب الله لإنقاذ تلك المنجزات. للمزيد ينظر:

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحرب الثامنة، ط1، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص13-23.

(32) هاني عبد الله، عملية "عناقيد الغضب" خلفيات التصعيد الإسرائيلي، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد(51)، نيسان 1996، ص17.

(33) فهد حجازي، ج3، المصدر السابق، ص380.

(34) جريدة النهار، العدد(19411)، 12 نيسان 1996؛ محمود سويد، إسرائيل-جنوب لبنان سياسة الأرض المحروقة والحل المفروض (من تصفية الحسابات 1993 إلى عناقيد الغضب 1996)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996، ص66.

(35) جمال واكيم، المصدر السابق، ص307.

(36) حسين زغير عيدان، المصدر السابق، ص186.

(37) رفيق الحريري: ولد في مدينة صيدا عام 1944، تلقى دراسته الابتدائية والتكميلية والثانوية في مدارس صيدا، وفي عام 1965 التحق بكلية التجارة بجامعة بيروت، وفي عام 1983-1984، شارك في مؤتمر جنيف، وعين رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للمالية للأعوام 1992، 1995، 1996، 2000، 2003 واغتيل عام 2005. للمزيد ينظر:

حسين علي كردي حمود الجبوري، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1944-2005، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2011.

(38) محمد عبد القادر محمد، استراتيجية التفاوض السورية مع إسرائيل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (25)، ط1، 1999، ص35.

(39) فارس بويز: ولد في بلدة ذوق مكاييل كسروان عام 1955، وحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة القديس يوسف، وعين نائباً عن منطقة كسروان عام 1990، وانتخب نائباً أثناء السنوات "1992-1996-2000"، وتدرج في المناصب السياسية فأصبح وزيراً للخارجية عام "1990-1998" في حكومة عمر كرامي ورشيد الصلح ورفيق الحريري ووزيراً للبيئة في حكومة الحريري عام 2003، وشغل منصب المستشار

السياسي لرئيس الجمهورية إلياس الهراوي بين عامي "1989-1990"، وترأس الوفد اللبناني في مؤتمر مدريد. للمزيد ينظر:

عدنان محسن ظاهر ورياض غنام، المعجم الوزاري اللبناني "سير وتراجم وزراء لبنان 1922-2008"، بيروت، 2008، ص69.

(40) السيد حسن عبد الكريم نصر الله: ولد في بلدة البازوية الجنوبية القريبة من مدينة صور عام 1952، أجبرت عائلته على النزوح إلى بيروت بسبب الوضع المادي الضعيف حيث أقامت العائلة في منطقة الكرنتينا في أطراف العاصمة، درس العلوم الإسلامية في مدينة النجف الأشرف، وانضم إلى حركة أمل وبعدها إلى حزب الله، وبعد اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي انتخب حسن نصر الله خلفاً له في 16 شباط 1992. للمزيد ينظر:

فايز قزي، من حسن نصر الله إلى ميشال عون قراءة سياسية لحزب الله، رياض الرئيس للنشر، (د.م)، 2009، ص36-37.

(41) جمال واكيم، المصدر السابق، ص308.

(42) قناة الميادين، برنامج الرجل الذي لم يوقع، ج11، لقاء مع المستشارة الإعلامية للجمهورية السورية بثينة شعبان في 30 أيار. www.al mayadeen.net Accessed in 30-5-2021

(43) جمال واكيم، المصدر السابق، ص309.

(44) عبد الله الحاج حسن، المصدر السابق، ص453.

(45) فؤاد خلف حسين، المصدر السابق، ص270.

(46) مجزرة سحمر: هي إحدى قرى الجنوب اللبناني التي وقعت فيها المجزرة، بعدما وجهت إسرائيل إنذاراً إلى أهاليها لأخلاء البلدة في الساعة السادسة عصراً، وقبل انتهاء مدة الإنذار بأربع ساعات فوجئ السكان بقصف مدفعي كثيف أدى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح آخرين، للمزيد ينظر:

السفير، العدد 7361، 13 نيسان 1996.

(47) مجزرة النبطية: حدثت هذه المجزرة في قضاء النبطية أهم مدن منطقة جبل عامل في الجنوب اللبناني، إذ شنت إسرائيل هجوماً جويًا مستهدفةً إحدى المباني السكنية فأدى ذلك إلى مقتل أحد عشر شخصاً وجرح آخرين، للمزيد ينظر: مجزرة النبطية، الموقع الرسمي للمقاومة الإسلامية.

<https://www.moqawama.org/1996/4/18>

(48) مجزرة قانا: وقعت هذه المجزرة في 18 نيسان 1996 في مركز قيادة فيجي التابع لقوات اليونيفيل " التابع لقوات الأمم المتحدة العاملة في لبنان" في قرية قانا جنوب لبنان، إذ قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بقصف المقر بعد لجوء ثمانمائة مدنيًا إليه هرباً من عملية عناقيد الغضب التي شنتها إسرائيل على لبنان، فأدى قصف المقر إلى استشهاد مائة وستة من المدنيين وإصابة الكثير بجروح، وقد اجتمع أعضاء مجلس الأمن على قرار يدين إسرائيل، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية اجهضت القرار باستخدام حق النقض الفيتو. للمزيد ينظر:

أمين مصطفى، ملحمة نيسان، 1996، الموقع الرسمي للمقاومة الإسلامية، 2007/11/28: <https://www.inof@maqawama.org> ؛ باسكال معوض،

قانا عروس الشهادة والبطولة، مجلة الجيش اللبناني، العدد (250)، نيسان 2006.

(49) فاروق الشرع، الرواية المفقودة، مذكرات وشهادات، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2015، ص349.

(50) عبد الله الحاج حسن، المصدر السابق، ص460.

(51) إلياس الهراوي: ولد في مدينة زحلة عام 1926، أمضى بمدرسة الحوش عامين لينتقل بعدها الى مدرسة الكلية الشرقية للآباء الروم الكاثوليك، درس المرحلتين التكميلية والثانوية بمدرسة الحكمة في بيروت، درس كلية التجارة، ثم انتخب نائباً عام 1972 عن مدينة زحلة، واستمر بمنصبه هذا بفضل التمديد الإجباري للبرلمان لغاية ترأسه الجمهورية عام 1989، شارك بجلسات مؤتمرات الطائف، وفي عام 1989 انتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية. للمزيد ينظر:

نهاد بهلول كاظم الوائلي، إلياس الهرابي ودورة السياسي في لبنان 1926-1998، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2020، ص 13-18.

(52) فؤاد خلف حسين، المصدر السابق، ص 266.

(53) حافظ الأسد: (1930-2000): ولد في قرية القرداحة شرق مدينة اللاذقية وتلقى علومه

في مدارسها، انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1946، وأصبح وزيراً للدفاع عام 1966، تولى منصب رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع على أثر الانقلاب الذي قاده عام 1970 فيما عرف "بالحركة التصحيحية" وفي عام 1971 أصبح رئيساً للجمهورية واستمر في منصبه حتى عام 2000 أثر وفاته بنوبة قلبية. للمزيد ينظر:

لمياء مالك عبد الكريم الشمري، حافظ الأسد ودوره العسكري والسياسي في سورية "1970-1985"، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2019.

(54) جمال واكيم، المصدر السابق، ص 309.

(55) جاك شيراك (1932-2019): سياسي فرنسي ولد في الدائرة الباريسية الخامسة في

عيادة جيوفري سانت هيلو، انضم إلى حزب الاتحاد، وأصبح عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1967، بعدها شغل منصب وزير الدولة لشؤون الاقتصاد 1968-1971، ووزيراً للداخلية 1974، ورئيساً للوزراء 1974-1976، وعمدة باريس 1977-1995، ثم انتخب رئيساً للجمهورية 1995 لفترتين حتى عام 2007. للمزيد ينظر:

نعيمي مبارك، الرئيس جاك شيراك وسياسته تجاه الجزائر 1995-2007، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2013، ص 18-35.

(56) دو شاريت: سياسي فرنسي، ونائب في البرلمان الفرنسي عام 1986، وعمدة مدينة سان فلوران لوفياي 1989، ووزير منتدب لدى رئيس الحكومة لشؤون الخدمة المدنية والتخطيط 1986-1988، ووزير للإسكان 1993-1995، ثم أصبح وزيراً للخارجية 1995-1997. ينظر:

مقابلة تلفزيونية مع وزير الخارجية الفرنسي الأسبق دو شاريت، برنامج الذاكرة السياسية، ج1.

<https://www.al-Arabiya.net>

(57) تضمنت المبادرة الفرنسية عدة نقاط منها: إعطاء الصفة الرسمية للتعهدات التي قطعت شفوياً، وجعلها خطية، تمتع الحكومة الإسرائيلية واللبنانية عن أي عمل من شأنه الإضرار بالسكان المدنيين، يمتنع حزب الله عن توجيه الهجمات ضد إسرائيل، تشكيل لجنة أمنية تضم ممثلين من الدول الضامنة للتعهدات (إسرائيل) ولبنان، مع مراعات تطبيق الترتيبات، وتجتمع هذه اللجنة عند تقديم أي شكوى من الأطراف المعنية. ينظر: فؤاد خلف حسين، المصدر السابق، ص268.

(58) أما المشروع الأمريكي، فقد تضمن عدة خطوات منها: امتناع حزب الله عن مهاجمة إسرائيل، امتناع إسرائيل عن مهاجمة المناطق المدنية شمال المنطقة التي تحتلها في لبنان، ويمتنع حزب الله عن أي نشاط في المناطق المدنية الواقعة شمال المنطقة المحتلة، فضلاً عن وضع آلية دولية لضمان تطبيق الاتفاق، والإشراف عليه. ينظر: عباس قاسم فرج كرم، المصدر السابق، ص221.

(59) خالد عايد وآخرون، المصدر السابق، ص8.

(60) عباس قاسم فرج كرم، المصدر السابق، ص220.

(61) وارن كريستوفر: سياسي ودبلوماسي أمريكي، شغل منصب وزير الخارجية الأمريكي الثالث والستين في مدة ولاية بيل كلينتون الأولى، ولد في سكرانتون داكوتا الشمالية، وخدم في جبهة المحيط الهادئ في الحرب العالمية الثانية، وشغل منصب نائب وزير الخارجية في عهد الرئيس جيمي كارتر 1977-1981، وبعد فوز كلينتون في الانتخابات الأمريكية عين كريستوفر وزيراً للخارجية 1993-1997 كان له دور في مفاوضات التسوية والسلام في الصراع العربي الإسرائيلي، توفي عام 2011. ينظر:

نقلاً عن عباس قاسم فرج، المصدر السابق، ص157.

(62) رضوان زيادة، السلام الداني، المفاوضات السورية الإسرائيلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص503

(63) فؤاد خلف حسين، المصدر السابق، ص270؛ جريدة النهار، العدد(19418)، 20 نيسان 1996.

- (64) مسعود أسد الله، الإسلاميون في مجتمع تعددي، ت: دلال عباس، مركز الاستشارات والبحوث، بيروت، 2004، ص207.
- (65) طلال عتريسي، حساب "عناقيد الغضب"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد (51)، نيسان 1996، ص6.
- (66) الحرب الثامنة، المصدر السابق، ص391.
- (67) جريدة السفير، العدد (7374)، 27 نيسان 1996.
- (68) جريدة النهار، العدد (19426)، 28 نيسان 1996؛ جريدة السفير، العدد (7375)، 28 نيسان 1996.
- (69) اللجنة الوطنية لإحياء 14 آذار و18 نيسان، تقاهم نيسان في الاختبار العملي، بيانات مجموعة المراقبة، بيروت، (د.ت)، ص12.
- (70) جمال واكيم، المصدر السابق، ص317.
- (71) مسعود الخوند، موسوعة الحرب اللبنانية ذاكرة وطن وشعب، ج10، (د.م)، بيروت، 2006، ص58-60.
- (72) رضوان زيادة، المصدر السابق، ص504-505.
- (73) جمال واكيم، المصدر السابق، ص317.
- (74) جريدة السفير، العدد (7376)، 30 نيسان 1996.
- (75) بنيامين نتنياهو: رئيس وزراء إسرائيل ورئيس حزب الليكود اليمني، ولد في 21 تشرين الأول 1949 في مدينة تل أبيب، ثم انتقل إلى مدينة القدس، ومن ثم توزعت حياته في التنقل بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، تولى رئاسة الوزراء لفترتين: الأولى استمرت من عام 1996-1999، والثانية استمرت من عام 2009-2012 وأعيد انتخابه في عام 2013-2015-2020. ينظر:
- إيناس خطيب، شخصيات في السياسة الإسرائيلية (18)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، 2018، ص2-8.

(76) I.M.F.A.D., 1 Address by prime Minister-elect Netanyahu to Likud meeting, 2 June, Vol.16, 1996-1997.

(77) جريدة السفير، العدد (7376)، 30 نيسان 1996.

(78) جيمي كارتر: سياسي أمريكي، شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1977-1981، ولد عام 1924 في مدينة بليز الصغيرة بولاية جورجيا، وهو عضو الحزب الديمقراطي، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا قبل انتخابه رئيساً، وظل كارتر نشطاً في الحياة العامة بعد فترة رئاسته، وفي عام 2002 حصل على جائزة نوبل للسلام لعملة في مركز كارتر. ينظر: موسوعة مقاتل الصحراء: <http://www.moqatel.com/opensharw/behoth/iraqkwit>. Accessed in 11-6-2021

(79) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص 216.

المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

الوثائق الأجنبية (وزارة الخارجية البريطانية):

- 1- F.O.C, 19/4279. Report from, Tel Aviv for Foreign Office, Israel/Lebanon and the peace process, No. 123722, AUGUST 1993

ثانياً: الوثائق المنشورة:

أ- الوثائق العربية:

- 1- المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحرب الثامنة، ط1 دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، 1996.
- 2- خليل حسين، وثائق مؤتمر مدريد 1991/11/5-10/30، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والإعلام، ط1، بيروت، 1992.
- 3- مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1996، بيروت، (د.ت).

ب- وثائق الأمم المتحدة:

- 1- وثائق مجلس الأمن لعام 1978، وثيقة رقم (S/RES/425)

2- وثائق مجلس الأمن لعام 1995، وثيقة رقم (s/1995/595)

ج- الوثائق الأجنبية (وزارة الخارجية الإسرائيلية):

1- I.M.F.A.D., 1 Address by prime Minister-elect Netanyahu to Likud meeting, 2 June, Vol.16, 1996-1997

ثالثاً: المذكرات الشخصية العربية والمعرّبة:

1- بلّ كلينتون، حياتي، ط1، تعريب: محمد توفيق البجيرمي ووليد شحادة، (د.م)، بيروت، 2004.

2- بثينة شعبان، عشرة أعوام مع حافظ الأسد (1990-2000)، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015.

3- فاروق الشرع، الرواية المفقودة، مذكرات وشهادات، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2015.

رابعاً: الرسائل والأطروحات:

1- حسين علي كردي حمود الجبوري، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1944-2005، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2011

2- عباس قاسم فرج، حزب الله ودوره السياسي في لبنان 1989-2000، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2020.

3- فؤاد خلف حسين، التطورات السياسية في لبنان 1989-2005، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2018.

4- نعيمى مبارك، الرئيس جاك شيراك وسياسته تجاه الجزائر 1995-2007، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2013.

خامساً: الكتب:

أ- الكتب العربية والمعرّبة:

1- أسامة جمعة الأشقر وحسن عادل الرفاعي، (اسرائيل) الرؤساء رؤساء الكنيست، رؤساء الحكومات منذ الأنشاء وحتى عام 2006، ط1، دمشق، 2007.

- 2- إيناس خطيب، شخصيات في السياسة الإسرائيلية (18)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، 2018.
- 3- جمال واكيم، سورية ومفاوضات السلام في الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (د.م)، 2010.
- 4- حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان الرؤية والمسار، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2015.
- 5- ---- حرب الارادات - صراع المقاومة والاحتلال الاسرائيلي في لبنان، ط2، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
- 6- رضوان زيادة، السلام الداني، المفاوضات السورية الإسرائيلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015.
- 7- عبد الإله بلقزيز، حزب الله من التحرير إلى الردع (1982-2006)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
- 8- عبد الله الحاج حسن، تاريخ لبنان المقاوم في مئة عام 1900-2000، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، 2008.
- 9- فايز قزي، من حسن نصر الله الى ميشال عون قراءة سياسية لحزب الله، رياض الرئيس للنشر، (د.م)، 2009.
- 10- فهد حجازي، لبنان من دويلات فينيقيا الى فيدرالية الطوائف، ج3، دار الفارابي للنشر، بيروت، 2013.
- 11- فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر "دراسة تحليلية"، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- 12- لمياء مالك عبد الكريم الشمري، حافظ الأسد ودورة العسكري والسياسي في سورية "1970-1985"، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- 13- محمد عبد القادر محمد، استراتيجية التفاوض السورية مع إسرائيل، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (د.م)، 1999.

- 14- محمود سويد، إسرائيل-جنوب لبنان سياسة الأرض المحروقة والحل المفروض (من تصفية الحسابات 1993 إلى عناقيد الغضب 1996)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.
- 15- مسعود أسد الله، الإسلاميون في مجتمع تعددي، ت: دلال عباس، مركز الاستشارات والبحوث، بيروت، 2004.
- 16- مسعود الخوند، موسوعة الحرب اللبنانية ذاكرة وطن وشعب، ج10، (د.م)، بيروت، 2006.

ب- الكتب الأجنبية:

- 1- Hala Jabar, Hezbollah, Born with Vengeance, Columbia University Press, New York, 1997.

سادساً: البحوث والدراسات المنشورة:

- 1- خالد عايد وآخرون، العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني (نيسان/أبريل 1996)، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (7)، العدد (27)، 1996.
- 2- طلال عتريسي، حساب "عناقيد الغضب"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد (51)، نيسان 1996.
- 3- مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (7)، العدد (26)، 13 أذار 1996.
- 4- هاني عبد الله، عملية "عناقيد الغضب" خلفيات التصعيد الإسرائيلي، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد (51)، نيسان 1996.
- 5- وسام صالح عبد الحسين جاسم، ثقافة المقاومة في فكر حزب الله اللبناني وأثرها على الصراع مع الكيان الإسرائيلي دراسة تحليلية، المجلد (22)، العدد (6)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 2010.

سابعاً: الصحف:

- 1- الحياة 1996 .
- 2- السفير 1996.
- 3- النهار 1996.

أنطوان لحد ودوره السياسي في لبنان

حتى عام 2000

م. م. لينا ناصر محسن

وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق

nsabha.leena.nasser23@gmail.com

المستخلص:

يهدف البحث على تسليط الضوء على القائد الجيش لبنان الجنوبي أنطوان لحد حتى عام 2000 وقد حرصنا على اختيار هذه الشخصية انطلاقاً من الدور الكبير الذي قام به لمواكبة لأحداث مهمة في تاريخ لبنان الحديث لذلك جاء اختياره ليكون قائداً من جانب الحكومة (الإسرائيلية)، حيث وجدت فيه الشخصية المناسبة لها لتحقيق مطامحها الاستعمارية في جنوب لبنان مستغلة عدم نجاحه في تولي مناصب في الحكومة اللبنانية، لأن ان دعم (إسرائيل) لم يستمر طويلاً سرعان ما ألت الأمور إلى حل هذا الجيش وإنهاء مهامه في لبنان حيث أرادت (إسرائيل) الخروج بالوجه الأبيض أمام حلفائها .

الكلمات المفتاحية: حياة القائد ، ودوره السياسي ، جيش لبنان الجنوبي ، إسرائيل.

Abstract:

The research aims to shed light on the commander of the South Lebanon Army, Antoine Lahad, until the year 2000, and we were keen to choose this character based on the great role he played in keeping pace with important events in the modern history of Lebanon, so he was chosen to be a leader by the

(Israeli) government. Where she found in him the right personality for her to achieve her colonial ambitions in southern Lebanon, taking advantage of his failure to take positions in the Lebanese government, because the support for (Israel) did not last long. White in front of her allies.

المقدمة :

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة لما لها دور كبير في كشف العديد من الخفايا والحقائق التاريخية ، اذا يتم التركيز فيها على الأحداث والتطورات السياسية من خلال دراسة هذه الشخصية حيث أنها تفتح أفاق واسعة على مجمل التطورات السياسية التي شهدتها خلال فترة زمنية معينة في تاريخ أي بلد ، وحاولنا من خلال هذا البحث مناقشة الدور السياسي الذي مارسه في لبنان إذا جاء اختيارنا لموضوع البحث (أنطوان لحد ودوره السياسي في لبنان) حيث قمنا بتسلط الضوء على دورة العسكري والسياسي الذي مارسه في قيادته لجيش لبنان الجنوبي في حقبة تاريخية مهمة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر .

لذا اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى ثلاث مباحث مسبقة بمقدمة ومتبوعة بخاتمة التي اشتملت أهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث ، اختص المبحث الأول على ولادة أنطوان لحد ونشأته 1950-1972، وتركز البحث الثاني على نشاط أنطوان لحد العسكري والسياسي 1950-1984، أما المبحث الثالث أنطوان لحد ونشاطه العسكري والسياسي 1984-2000 .

واعتمد الباحث على مجموعة متنوعة من المصادر تأتي في مقدمتها رسائل وأطاريح جامعية قدمت معلومات هامة للباحث وأرشدت الباحث على مصادر قيمة ذات صلة بموضوع البحث ، فضلا على الاعتماد على عدد من الكتب التي أغنت البحث بمعلومات قيمة .

المبحث الأول : ولادة أنطوان لحد ونشأته (1927-1950):

أنطوان يوسف لحد ، كان والده من الأغنياء الإقطاعيين الذين يمتلكون الأراضي الكبيرة الزراعية، أما والدته وأسمها جميلة وقد تزوجت من ابن عمها يوسف لحد عام 1925، ولد أنطوان يوسف لحد في كفر قطرة التابع (قضاء الشوف) عام 1927⁽¹⁾، لعائلة مسيحية مارونية⁽²⁾، فدرس الابتدائية والمتوسطة في مدارس القرية التابعة للمسيحية المارونية⁽³⁾.

نشأ أنطوان لحد قرية كاترا الرائعة في الجبال والبساتين لعائلة من الطبقة الإقطاعية الميسورية الحال ، وكانت طفولته مستقرة على الرغم الأحداث السيئة في لبنان ، إذ كانت فترة ولادته خلال مرحلة سياسية حساسة في تاريخ لبنان، بدأت فرنسا فيها باللعب على الوتر الطائفي بين المسيحيين والمسلمين، رغم ترحيب الطائفة المارونية بالدور الفرنسي في المنطقة العربية⁽⁴⁾ .

يقول أنطوان لحد عندما تحدث عن تلك الفترة بأن هدف السلطات الفرنسية كان أبعاد أشخاص بعينهم عن الرئاسة اللبنانية، وهو ما يتبين أن السياسة المتناقضة للسلطات الفرنسية في لبنان حتى مع المارونيين أنفسهم 1934⁽⁵⁾ .

مما سبق يتضح أن السياسة الفرنسية كانت تعمل لمصالحتها حتى مع أقرب حلفائها المارونيين، ومحاولة تأجيج المشاعر العدوانية بينهم وهو ما يتبين من فرض أسماء بعينها على رئاسة الجمهورية.

في عام 1942 انتقل أنطوان لحد إلى بيروت للدراسة الثانوية، وأكد بأن مدرسته كانت مدرسة داخلية يبيت فيها الطلاب ، وأكد لحد بأنه أحب معلميه الذين درسوه اللغة الفرنسية⁽⁶⁾ ، فضلا عن ذلك أكد لحد بأنهم كانوا دائما يزورون الكنيسة المسيحية ، فيما تحدث لحد عن تلك الفترة السياسية بأن لبنان كانت منقسمة على نفسها من خلال الطوائف والأحزاب لكن ما كان يتفقون عليه ضرورة انتهاء الانتداب الفرنسي⁽⁷⁾ .

مع بداية 1943 تقدمت الحكومة اللبنانية إلى المفوضية الفرنسية مطالبة بتعديل الدستور بما ينسجم مع الأوضاع ، وفي 21 أيلول 1943 فاز بشارة

الخوري⁽⁸⁾ بالانتخابات وأصبح رئيساً للجمهورية اللبنانية ، وألف حكومته مع رياض الصلح⁽⁹⁾ وأعلنوا الاستقلال التام وحُوِّل مشروع تعديل الدستور إلى المجلس النيابي، وأعتبر هذا القرار تحدياً ساخراً للمفوض السامي مما جعله يأمر بتعليق الدستور وأرسل ضباطاً إلى رئيس الجمهورية فاعتقلوه مع رئيس وزرائه وبعض الوزراء والزعماء الوطنيين⁽¹⁰⁾.

باجتماع مصغر في قرية في جبل لبنان هبيشامون⁽¹¹⁾ وألّفوا حكومة مؤقتة عرفت بحكومة بشام ونور فالعلم اللبناني الذي كون من ثلاث أقساماً لأحمر، الأبيض وفي الوسط ضمن اللون الأبيض شجرة أرز خضراء ، وقد أدى هذا النضال إلى استقلال لبنان بتاريخ 22 تشرين الثاني 1943⁽¹²⁾.

مما سبق يتضح أن جميع اللبنانيين سواء المسيحيين والمسلمين أو حتى الدروز اتحدوا على كلمتهم سواء من أجل الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية، وهو ما أدى إلى استقلال لبنان عام 1943.

في عام 1948 التحق أنطوان لحد بالكلية الحربية بقاعد شكريغانم، ويتذكر أنطوان لحد تلك الفترة فقال " كانت الكلية الحربية تضم (المشاة والفرسان والمدفعية والهندسة)، يرأس الكلية الحربية رئيس الوزراء السوري، وكان دخولي الكلية الحربية على غير رغبة أبي الذي كان يريد أن يصبح تاجراً وكان يردد "أنت تذهب إلى الجحيم برجليك"⁽¹³⁾، إذ كانت البداية صعبة جداً خصوصاً أن مكونات الجيش كانت نفس مكونات الدولة اللبنانية (مسلمون ومسيحيون وشيعة حتى يوجد في الكلية سوريون) ، كان يربطنا هدف واحد خدمة لبنان⁽¹⁴⁾.

في 29 تشرين الثاني 1947 أقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرار 181⁽¹⁵⁾ الخاص بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، كان القرار صادماً وتفجّر غضب شديد داخل الكلية الحربية التي يدرس فيها أنطوان لحد ، وصدر القرار من جميع الدول العربية برفض القرار، وتم تشكيل جيش للدخول إلى فلسطين⁽¹⁶⁾.

وأكد أنطوان لحد في حديثه عن قرار التقسيم قائلاً : "بالقول كنت من الناس التي تحكمني العاطفة الرافضة للتقسيم كنت أرى أن الشعبين اليهودي والعربي يمكن أن يعيشوا تحت الحكم المشترك، وتحمست في البداية لدخول لبنان للحرب، ليس للحرب بذاتها، ولكن للحماسة التي كان القادة اللبنانيين والسياسيين يؤكدون على أن التقسيم بداية لتقسيم الدول العربية"⁽¹⁷⁾.

مما سبق يتضح أن أنطوان لحد رفض قرار تقسيم فلسطين معتبراً أن من حق الشعبين اليهودي والعربي العيش تحت دولة واحدة، وأن الحرب أجبت مشاعر العداء بين الفلسطينيين والعرب من ناحية واليهود من ناحية أخرى، كما أن نزوح أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين سوف يزيد المشكلة اللبنانية لاختلاف التركيبة السكانية رغم الحفاوة الشعبية من المسلمين أو رئاسة الجمهورية.

المبحث الثاني: نشاط أنطوان لحد العسكري والسياسي 1950-1984:

يقول أنطوان لحد " كان عام 1950 ⁽¹⁸⁾ ، نقطة مضيئة في حياتي فقد تخرجت من الكلية العسكرية ضابطاً وقد شهد حفل التخرج حضور الرئيس بشارة الخوريالذي كان متواضعاً، مبتسماً للجميع، قال لي وأنا استلم شهادتي منه "إني اعتمد عليكم"، أحسست بالمسؤولية الكبيرة، بعد التخرج يَشكّل الضباط المتخرجون بموجب مذكرة خدمة إلى مختلف وحدات الجيش كان من نصيبه الانتساب في الاستخبارات العسكرية اللبنانية في المكتب الثاني⁽¹⁹⁾ خلال تلك الفترة كنت موضع تشجيع من رؤسائي في العمل لإخلاصي والتفاني في عملي " ⁽²⁰⁾ .

عمل أنطوان لحد بعد تخرجه ضابطاً في المخابرات العسكرية اللبنانية، وأكد لحد بأن كانت الأجواء مشجعة له خلال عمله في السلك العسكري ، فالمهمة كانت حماية لبنان من الأخطار الخارجية، رغم أن جميع الضباط المنتسبين للمخابرات العسكرية من اللبنانيين خصوصاً

المسيحيين إلا أن المحاولات السورية للسيطرة على جميع أفرع الجيش في لبنان كان ذلك يؤرق جميع الأفراد في الجهاز (21) .

خلال عمل أنطوان لحد كضابط في السلك العسكري شهدت لبنان تطورات مهمة عام 1952، إذ حدثت اضطرابات وإضرابات على خلفية اتهامات بالفساد طالت الرئيس بشارة الخوري والدائرة المحيطة به، فحاول الرئيس الخوري تعديل الدستور اللبناني حتى يتمكن من تجديد رئاسته، مما دفع بالجبهة الاشتراكية الوطنية (22) إلى رفض التجديد له (23)، الأمر الذي دفع الرئيس بشارة الخوري إلى الاستقالة، وخوفاً على تقاوم الأمور استدعى قائد الجيش فؤاد شهاب (24)، وقدم إليه استقالته، بعد أن كلفه بتشكيل حكومة عسكرية تتولى إجراء انتخابات رئاسية (25).

يقول أنطوان لحد عن تلك الفترة كانت الأحوال السياسية في قمة التوتر وخوفاً من عصيان مدني خصوصاً من أن الرئيس الخوري تمسك بتعديل الدستور حتى يتمكن من الاستمرار في الحكم لدورة ثانية، إلا أن رفاقه تخلوا عنه مع الاضطرابات التي أشهدها البلاد، وفي 23 أيلول 1952 تم انتخاب كميل شمعون (26) رئيساً للجمهورية، مع استمرار فؤاد شهاب في وزارة الدفاع، وأكد أنطوان لحد أن فؤاد شهاب كان إخلاصه للسوريين أكبر من إخلاصه للبنان فقد سمح للضباط اللبنانيين الموالين لسوريا بالارتقاء بالمناصب العليا، كما كانت ولاية كميل شمعون مليئة بالأحداث الخارجية على الصعيد الدولي والإقليمي، ففي الصعيد الإقليمي صعود جمال عبد الناصر (27). كزعيم عربي، أما الدولي فكان الصراع بين المعسكر الغربي والشرقي المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فأبرزت تلك المرحلة إنشاء أحلاف

عسكرية أبرزها حلف بغداد (28)، ودول عدم الانحياز (29)، وانقسمت الدول العربية على بعضها، فبينما أعلنت مصر وسوريا انضمامهما إلى كتلة عدم الانحياز، أعلنت الأردن والعراق الانفتاح على الغرب، أما الرئيس شمعون، فاختار الانحياز إلى الغرب من دون أن يُمكن من تجسيد هذا الانحياز بدخول حلف بغداد (30)، يقول لحد أن قرار الرئيس شمعون نابعاً من محاولة الانفكاك عن السيطرة العربية والتقرب من الغرب (31).

أمم جمال عبد الناصر قناة السويس في تموز عام 1956، وفي تشرين الأول من نفس العام شُنَّ العدوان الثلاثي على مصر والذي اشترك فيه كل من بريطانيا، فرنسا وإسرائيل بذريعة حماية الملاحة الدولية في قناة السويس، فنشبت أزمة دولية خطيرة إبان هذا العدوان دعا الرئيس كميل شمعون إلى مؤتمر قمة عربي يعقد في بيروت للبحث في ما يجب تقديمه إلى مصر من عون في مواجهة هذا العدوان، فطرح خلال هذه القمة موضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا فأعلنت مصر والسعودية وسوريا قطع علاقاتها مع الدولتين، واكتفى الأردن والعراق بقطعها مع فرنسا، فيما رفض الرئيس شمعون قطع العلاقات الدبلوماسية مع لندن وباريس (33).

بعد هذا الرفض أبلغ الرئيس شمعون الرئيس المصري هذا الرأي مبرراً بالقول: "ان من الخير ان يظل هنالك رئيس عربي معروف بصداقته للغرب قادراً على الاتصال كل دقيقة بالدول الغربية"، لكن ان المفاجأة الكبرى هنا، كانت في إعلان رئيس الحكومة اللبنانية، الدكتور عبد الله اليافي، استعداد لبنان لقطع علاقاته بفرنسا وبريطانيا، وهو

الأمر الذي رفضه الرئيس شمعون، مما دفع رئيس الحكومة، ووزير الدولة صائب سلام⁽³⁴⁾ إلى الاستقالة، فاستدعى شمعون، سامي الصلح⁽³⁵⁾ وكلفه بتشكيل حكومة جديدة، مدشناً بذلك سياسة النزاع مع جمال عبد الناصر، رغم قرر المجلس النيابي اللبناني بالإجماع في 2 تشرين الثاني 1956، تأييد مصر، واستتكار العدوان الفرنسي البريطاني عليها⁽³⁶⁾.

من خلال ما تقدم يمكن القول لأن الصراع في لبنان استمر بين القوى السياسية السنية والمسيحية في لبنان حول تأييد العدوان أو استتكاره فالقوى السنية أيدت جمال عبد الناصر أما القوة المسيحية والرئيس شمعون قررت الابتعاد عن السيطرة العربية، والتقرب من الغرب، وبالتالي فإن انطوان لحد سار مع النهج الحكومي المناهض بالتقرب من الغرب.

من جانبها ومن أجل كسب بعض القيادات اللبنانية الى جانبها راقبت إسرائيل الموقف اللبناني بحذر شديد ولم تقم بأي أعمال استفزازية، أو محاولة التقرب من القادة المسيحيين المارونيين في لبنان فقد أكد دافيد بن غوريون (Ben-Gurion)⁽³⁷⁾ رئيس الحكومة (الإسرائيلية) أن التواصل مع المارونيين في لبنان أسهل لإقامة علاقات طيبة معهم، فأوعز إلى وزيرة الخارجية غولدامائير (Golda Meir)⁽³⁸⁾ لتقديم الدعم المعنوي من خلال الولايات المتحدة الأمريكية والضغط على الرئيس الأمريكي لجذب لبنان إلى المعسكر الغربي، لاسيما بعد قرار الرئيس شمعون عدم إدانة العدوان على مصر⁽³⁹⁾.

ولأجل خدمة سياستها تلك سعت إسرائيل إلى ضم أجزاء من الأراضي اللبناني جنوب الليطاني فقد ذكر موشيه ديان (Moshe Dayan)⁽⁴⁰⁾ رئيس هيئة الأركان أنه يمكن تحقيق ذلك عن طريق وجود ضابط يمكن رشوته أو احتوائه بطريقة ما ليوافق على القيام بدور المخلص للسكان المارونيين وبذلك يمكن أن تغزو إسرائيل لبنان ونحقق أهدافها إلا أن بن غوريون رفض المشروع⁽⁴¹⁾.

ويبدو واضحاً أنه ومنذ ذلك الوقت كانت (إسرائيل) تفكر ملياً في الوصول إلى ضباط في الجيش اللبناني ؛ من أجل كسبهم ؛ لتحويلهم إلى عملاء لها في داخل لبنان .

خلال عام 1957 ومن أجل دعم نظامه حكمه في لبنان الذي انكشف توجهه حين أراد إدخاله كطرف في حلف بغداد فشقّ وحدة البلاد سار الرئيس كميل شمعون بالاتجاه نحو النهج الغربي ، فقبل رسمياً بمبدأ أيزنهاور عام 1957 ؛ للاستفادة من المساعدات الأميركية الاقتصادية والاجتماعية، والعسكرية⁽⁴²⁾، أما الأحزاب اللبنانية انقسمت من مبدأ إيزنهاور فقد أيدت الأحزاب المسيحية اللبنانية سياسة الحكومة تجاه تدعيم العلاقات مع الولايات المتحدة وذلك على لسان أحد الأقطاب المارونية بيار الجميل⁽⁴³⁾، وفي المقابل عارض كمال جنبلاط⁽⁴⁴⁾ رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الانضمام إلى التحالف الأمريكي ، ودعا الرئيس شمعون إلى رفض مبدأ أيزنهاور⁽⁴⁵⁾.

خلال مسيرته العسكرية ترقى أنطوان لحد فيسلم الجيش اللبناني؛ بسبب علاقاته وصادقته الوثيقة مع الرئيس اللبناني كميل شمعون ، فأوكل تأليه عام 1958 مع نخبة من ضباط المخابرات في الجيش

اللبناني مهمّة استلام الشحنات السريّة من الأسلحة والعتاد العسكري التي أرسلتها إسرائيل للجيش اللبناني باتّفاق مع كميل شمعون⁽⁴⁶⁾.

بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في شهر شباط عام 1958 ، برئاسة جمال عبد الناصر، شهدت لبنان توتراً داخلياً ، إذ رفع لبنان شكوى إلى مجلس الأمن ضد الجمهورية العربية المتحدة متهماً إياها بالتدخل في الشؤون اللبنانية وتهريب أسلحة عبر سوريا، وتحدث أنطوان لحد في أيار 1958 عن ذلك الحدث بالقول " أصبح واضحاً للجميع أن لبنان منقسم معسكرين متعادين معسكر يتبع العروبة بقيادة عبد الناصر ومعسكر يدين للغرب بالولاء ، ولم يبق سوى أن يقوم أحد الجانبين بإطلاق أول رصاصة حتى يشتعل فتيل الحرب (الأهلية) ، وقد انطلقت هذه الرصاصة في الليلة الواقعة بين 7 و 8 أيار 1958، وكان ضحيتها الصحفي اليساري المعروف نسيب المتني، صاحب جريدة التلغراف ، وأحد كبار نقاد الرئيس (كميل) شمعون... وقد استغلت المعارضة حادث القتل هذا لقرع طبول الحرب" ، وأضاف أنطوان لحد بـ "أن الملحق العسكري السوفياتي كشف له، بعد "حفلة خاصة"، أن وكلاء الاستخبارات السورية هم الذين ارتكبوا جريمة اغتيال الصحفي المتني صباح ذلك اليوم بخمس رصاصات، نتيجة مواقفه المضادة للرئيس اللبناني آنذاك "كميل شمعون" الذي آثر الانحياز إلى المعسكر الغربي في مواجهة المدّ الناصري الذي بدأ يتسرّب إلى لبنان، لا سيما عقب الوحدة " (47) .

كان اغتيال المتني فاتحة للحرب الأهلية اللبنانية الأولى، إذ عمّت الاحتجاجات والإضرابات أرجاء البلاد، واندلعت في طرابلس معارك مع

الجيش وقوى الأمن الداخلي، ذهب ضحيتها مئات بين قتيل وجريح، كما هاجمت عصابة مسلحة من الأراضي السورية المواقع اللبنانية في المصنع على الحدود وقتلت خمسة من حراسه، ولم يمضي وقت طويل حتى كادت الحكومة اللبنانية أن تفقد السيطرة على حدودها الشرقية والشمالية بكاملها، رغم أن الجيش اللبناني كان قادراً على إخماد تلك الأحداث إلا أن قائد الجيش فؤاد شهاب أصر على أن الجيش اللبناني لا شأن له في دعم طرف على آخر، وأن مهمته الأساسية الحفاظ على الدفاع عن البلد ضد أي اعتداء خارجي، والحفاظ على الأمن الداخلي عند الحاجة (48).

وعلى أثر الاحتجاجات اتهم الرئيس شمعون المسلمون بإثارة النزاع واستغلال الحادث من أجل مكاسب سياسية، كما وجه اتهاماته للجمهورية العربية المتحدة بأنها وراء هذه الاضطرابات عن طريق تحريضها لمواطنيها السوريين المقيمين في لبنان بالاشتراك فيها، كما اتهم مصر بأنها وراء الدعم العسكري والمالي الذي حصلت عليه المعارضة اللبنانية مؤكداً أن الانفجار والحرائق التي وقعت في المدن اللبنانية من تدبيرها (49).

وفي 1 أيار 1958 أخذت الأزمة اللبنانية تزداد سوء وتوتراً بين الأطراف المارونية من جهة والإسلامية ومعها الدرزية من جهة أخرى، واستند شمعون إلى دستورية ولايته التي لم تنتهي ودعم الكتلة الوطنية (50) التي ينتمي إليها برئاسة ريمون اده وأغلب أعضائها من الموارنة (51).

طلب الرئيس شمعون من رئيس الولايات الأمريكية أيزنهاور⁽⁵²⁾ التدخل في لبنان ، وهو ما وافق عليه الرئيس الأمريكي الذي أرسل جنود المارينز إلى لبنان لوضع حد للتوتر، لكن الأزمة في لبنان استمرت بعد تصميم الرئيس شمعون تمديد فترة رئاسته التي تنتهي عام 1958، وهو ما رفضته جميع القوة السياسية في لبنان، وجاء يوم 23 أيلول 1958 تم انتخاب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية⁽⁵³⁾.

تحدث انطوت لحد وموجهاً بسهام النقد إلى الرئيس فؤاد شهاب بالقول: "لقد سمح خلال آخر عامين من فترة توليه قيادة الجيش اللبناني لعدد من كبار الضباط بالتدخل في الشأن السياسي العام في البلد، حتى ولو أن ذلك حدث من وراء الكواليس، وذلك بغية مساعدته في الوصول إلى غايته، وهي رئاسة الجمهورية ، ولا شك في أن انخراط الضباط في السياسة ألحق ضرراً بوحدة الجيش، خاصة بعد أن ترك شهاب قيادته إلى رئاسة الجمهورية"... في الوقت نفسه "فإن انتخاب شهاب لرئاسة الجمهورية فتح الباب أمام انقلابات عسكرية وأمام شرذمة الجيش إلى ميليشيات طائفية... وقد أسفر وهن الجيش واندثاره عن تحوّل لبنان دوّارة هواء تبدّل اتجاهها وفقاً لحركة الرياح في الشرق الأوسط"⁽⁵⁴⁾.

مع انتخاب فؤاد شهاب أعلنت الحكومة اللبنانية الجديدة في بيانها الوزاري 14 تشرين الأول 1958 الحرص على العلاقات الوثيقة مع جميع الدول العربية في نطاق السيادة والاستقلال ، ومع استقرار الأمور في لبنان تم انسحاب القوات الأميركية من لبنان في 25 تشرين الثاني 1958⁽⁵⁵⁾.

سعت الحكومة لإثبات حسن النية تجاه الجمهورية العربية المتحدة بادرت الحكومة اللبنانية على لسان وزير خارجيتها حسن العويني⁽⁵⁶⁾ في 16 كانون الأول 1958 للانسحاب لبنان رسمياً من مبدأ أيزنهاور وأعلنت التزامها على حسن الجوار وتصحيح علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة ولتأكيد عودة العلاقات بين مصر ولبنان التقى فؤاد شهاب وجمال عبد الناصر في آذار 1959 على الحدود بين سوريا ولبنان، وتم في اللقاء توقيع ميثاق الشرف، الذي ينص على احترام السيادة اللبنانية والجمهورية العربية المتحدة وتقديم المساعدات الاقتصادية بين البلدين⁽⁵⁷⁾.

شهدت العلاقات السورية - اللبنانية توتراً عام 1960؛ بسبب مشكلة اللاجئين السوريين ، فقد شنت السلطات والصحف السورية حملة شديدة وأكدت فيها أنها لن تسمح بقيام نشاط معاد للجمهورية العربية المتحدة، وفي 28 أيلول 1961 جاء الانفصال بدولة الوحدة على أثر انقلاب وقع في سوريا⁽⁸⁵⁾ ، وقد خرجت تظاهرات شعبية في مدن بيروت وطرابلس وصيدا مؤيدة للرئيس عبد الناصر والوحدة العربية فيما أصدر وزير الداخلية عبد الله المشنوق⁽⁵⁹⁾ قراراً بمنع التظاهرات، كان الانقسام عميقاً في لبنان فقد أصبر بعض الوزراء مثل بيار الجميل الاعتراف بالحكم الجديد في لبنان⁽⁶⁰⁾ .

في أواخر العام 1961 برز تطور جديد في العلاقات اللبنانية السورية بعد تعرض الرئيس فؤاد شهاب إلى محاولة اغتيال عام 1961 عندما قدمت فرقة عسكرية من صور وحاصرت وزارة الدفاع وطلبوا منهم التسليم كان ذلك بتخطيط من الحزب القومي السوري الاجتماعي⁽⁶¹⁾

فشل الانقلاب الذي لم يكن أحداً على علم به؛ من قبل الجيش اللبناني وهو الأمر الذي اعتبره خطأ كبيراً وارتأى أنه كان يتوجب عليهم أن يعرفوا بما يجري، قام بمحاولة الانقلاب الضابطان فؤاد عوض وشوقي خير الله برئاسة الضابط عبد الله سعادة، كان سبب الانقلاب رفضهم للتقارب بين شهاب وعبد الناصر وتأييدهم لاتفاق بغداد (62).

كان للاستخبارات اللبنانية دوراً كبيراً في كشف الخطة ويرى لحد أن القيادة السورية لها الدور الأكبر بمحاولة الانقلاب رغم زعم الحكومة السورية ملاحقة الهاربين بمحاولة الانقلاب على أراضيها، فرغم العلاقة السورية بالرئيس فؤاد شهاب، إلا أن التقارب المصري اللبناني كان يزعجهم خصوصاً أنهم قادة الانقلاب على الوحدة المصرية السورية (63).

مع بداية عام 1963 تأزمت العلاقة بين السوريين واللبنانيين بعد أن تعرضت منطقة دير العشائر في قضاء راشيا بمحافظة البقاع إلى اعتداء من قبل القوات السورية التي عبرت الحدود اللبنانية واسفر الاعتداء عن جرح العديد من الأشخاص وطالب أهل المنطقة الحكومة اللبنانية باتخاذ إجراءات اللازمة لحمايتهم، رغم حالة الغليان في الشارع اللبناني إلا أن وزير الخارجية اللبناني فيلب تقلا (64) حاول أن يهدأ الأجواء معتبراً أن سوريا جارة شقيقة للبنان (65).

جاء انقلاب 8 آذار 1963 في سوريا متتاعماً مع دوافع خارجية متمثلة بالانقلاب الحاصل في العراق في 8 شباط 1963 وما رافقه من تغيرات جذرية على المستوى السياسي وأعطت دفعة ثورية للأحزاب المعارضة في سوريا، ودافع داخلي تمثل بمحاولة المؤسسة العسكرية إعادة أمجادها والعودة لتسلم الحكم في سوريا حيث جرى بقيادة حزب

البعث العربي الاشتراكي ضد الرئيس ناظم القدسي والحكومة المنتخبة برئاسة خالد العظم، وذلك بسبب الرجعية والانفصال عن مصر⁽⁶⁶⁾.

وأكد انطوان لحد أن الأزمة السياسية الناتجة في لبنان كانت بسبب السياسة الخاطئة للرئيس شهاب الذي جعل لبنان مستباحة من جميع الجهات، إذ ذكر انطوان لحد في كتابه "في عين العاصفة" كلمة "مطمع" للدلالة على محاولة الدول العربية للسيطرة على لبنان⁽⁶⁷⁾.

في 18 آب 1964 تم انتخاب شارل حلو⁽⁶⁸⁾ رئيساً للجمهورية اللبنانية خلفاً للرئيس فؤاد شهاب، وأكد انطوان لحد خلال حديثه عن فترة شارل حلو بالقول "أن فترة شارل حلو كانت في بدايتها مبشرة فقد اهتم بالجانب الاقتصادي وعمار لبنان، فقط شيدت لبنان الجديدة من حيث الاستثمارات الأجنبية، حتى أن بيروت كانت تعتبر باريس العرب من جمالها رغم إفلاس بنك إنترا عام 1966"⁽⁶⁹⁾.

ببتداعيات الحرب الأهلية اللبنانية تشكل خطر يدهمها، ولا بد من دفع الخطر بشتى الطرق وجميع الوسائل، ومن هنا بدت بالتنسيق مع بعض الضباط القوات اللبنانية المرابطة في جنوب لبنان، وتحفيزهم على التمرد والانشقاق عن الجيش اللبناني، وقد نجحت في ذلك حيث استطاعت استمالة الضابط في الجيش اللبناني هو سعد حداد⁽⁷⁰⁾.

في 18 نيسان عام 1979 أعلن الضابط اللبناني سعد حداد عن تشكيل ابرز حدث طراً في تاريخ لبنان السياسي الحديث، حيث قام سعد حداد بترسيم حدود دولته مع بقاء العاصمة بيروت⁽⁷¹⁾.

في 19 نيسان من العام نفسه اصدر مجلس النواب اللبناني مرسوماً يحمل الرقم 1942، والذي يحمل قرار بتسريح الضباط سعد حداد،

وذلك لأسباب "تأديبية" (72) . وكان رد (إسرائيل) على هذا الموقف بدعم المادي والمعنوي للجيش اللبناني الجنوبي وذلك من اجل تأهيله من اجل القيام بدورة الأمني في المناطق الحدودية وفق الخطة (الإسرائيلية) (73) .

وفي الفترة بين 28 كانون الأول 1982 و 13 أيار 1983 عقدت 35 جلسة المفاوضات متتالية بين خلده وكریات شمعون وتاتانيا وقد شكل مصير جيش لبنان الجنوبي فيها حجر عثرة بين المتفاوضين (إسرائيل) ولبنان ، وكانت أمريكا قد لعبت دور المفاوض الأكبر حيث عملت على تذليل الفوارق والخلافات بين (إسرائيل) ولبنان وقربت وجهات النظر بين الطرفين حول مستقبل رئيس الجيش اللبناني الجنوبي سعد حداد (74) ، وخلال هذه المفاوضات التي جرت قد تعرض الرئيس أمين الجميل (75) ، إلى ضغط من العناصر الإسلامية لكي لا يعطي للجيش اللبناني الجنوبي الصفة الشرعية ، وكان ذلك يعد اعترافاً بشكل رسمي بالجيش اللبناني الجنوبي والأراضي التي يسيطر عليها مما جعل تلك الأراضي تكون تحت سيطرة (إسرائيل) وبصورة رسمية (76) .

مما سبق توضح أن الأحداث السياسية في المحيط العربي قد ألقت بظلالها على لبنان خصوصاً الثورات العربية مروراً بالتدخل الأجنبي والعربي بالشؤون اللبنانية، ونتيجة نظرة أنطوان لحد لشخصية الرئيس فؤاد شهاب ومحاولة تحميله المسؤولية بما ألت إليه لبنان من شبح الحرب الأهلية، ومحاولته التقرب مع الجمهورية العربية المتحدة المتمثلة بشخصية جمال عبد الناصر، رغم انتهاء الوحدة إلا أن التطلعات نحو السيطرة على القرار اللبناني كانت مستمرة عانت لبنان في هذه الفترة من

تدهور أوضاعها في جميع النواحي ، وقد كانت هذه الفترة هي البدايات لتكون الجيش لبنان الجنوبي الذي يدعمه (إسرائيل) .

المبحث الثالث : النشاط العسكري والسياسي لـ أنطوان لحد 1984-2000:

في ظل التطورات السياسية التي شهدتها لبنان ، وبروز حدث مهم على الساحة اللبنانية التي يمثل بالجيش لبنان الجنوبي ، وفي 14 كانون الأول عام 1984 ان هذه الفترة شهدت حدث مهم وهو وفاة المؤسس وقائد والضابط سعد حداد بسبب مرض السرطان حيث كان يرقد في إحدى مستشفيات (إسرائيل) (77) .

بعد هذه الأحداث وقع خلاف بين القادة (الاسرائيليين) حول من سوف يخلف سعد حداد في قيادة الجيش لبنان الجنوبي ، وفي 4 نيسان 1984 وبعد مشاورات عديدة وقع الاختيار على أنطوان لحد لقيادة الجيش لبنان الجنوبي ، ويعود اختيار أنطوان لحد بسبب تدمره من الحكومة والجيش اللبنانية ، وذلك لفشله في تولي منصب رئاسة أركان الجيش اللبناني ، لذلك قدم استقالته في شباط 1984 (78) .

وعندما تولى أنطوان لحد قيادة الجيش عملت (إسرائيل) على إدخال تعديلات على بنية الجيش لبنان الجنوبي وقد عملت على تقسيمه إلى سلاح مشاة وسلاح مدرعات وسلاح مدفعية ، وكذلك ضم كتيبتين يتمتعان بامتيازات خاصة ، حيث ان هذان الكتيبتان على علاقة مباشرة مع الاستخبارات العسكرية (الإسرائيلية) (78) .

وبعد ان تسلم الضابط أنطوان لحد قيادة الجيش اللبناني عمل على ضم الشباب في المناطق جنوب لبنان ، كذلك عمل على زيادة رواتب افراد الجي اللبناني الجنوبي حيث بلغ الراتب الشهري حوالي 300 دولار، حيث كان تعتمد في تمويل هذه الزيادة حيث كان يسيطر على عدد من الموانئ ومنها ميناء الناقورة منذ عام 1978 ، حيث تتولى استيراد البضائع وتصدير السلع (الإسرائيلية) الى الأسواق العربية على اعتبار هذه أنها بضاعة لبنانية ، حيث يحصل جيش لبنان الجنوبي حوالي 15 مليون دولار سنوياً ، كذلك يحصد من ميناء صيدا حيث تدفع بعض العائدات هذا الميناء الى الجيش اللبناني ، فضلاً عن ميناء الزهراني تذهب بعض من الواردات هذا الميناء الى خزينة الجيش لبنان الجنوبي⁽⁷⁹⁾ .

ان الدعم الإسرائيلي مستمر لجيش لبنان الجنوبي حيث عمل على تقديم له عدد من السيارات العسكرية ، والذي يعد من العناصر المهمة استتباب الأمن التي تعمل إسرائيل للحصول عليه من اجل ضمان حماية حدودها الشمالية ، ويرى القادة (الإسرائيليين) أن هذا يحل محل الجيش (الإسرائيلي) من اجل ضمان النظام⁽⁸⁰⁾ .

تحدث أنطوان لحد في 30 تشرين الثاني عام 1984 " ان تشدد الوفد (الإسرائيلي) على مهمة القوات الدولية في جنوب نابع من عدم اقتناع الحكومة (الإسرائيلية) بقدرة الجيش اللبناني على القيام بالمهام الأمنية على وجه أفضل وأكد ان الجيش لبنان الجنوبي ليس هدفاً بحد ذاته وانما هدف وجود قوة عسكرية تحفظ امن شمال (إسرائيل) " ⁽⁸¹⁾، وان الحكومة اللبنانية ليس معنية بالتوصل لحل حقيقي لموضوع الترتيبات

الأمنية في الجنوب ، معربا عن اعتقاد بان المباحثات يجب ان تتركز على موضوع تحديد الخطوط الحمراء للقوات السورية وأعلن عن رفضه انتشار الجيش اللبناني وان القوات الدولية لا يمكن ان تحل المشاكل في الجنوب نظرا لوجود العاملين فيها غرباء وينبغي ان تقتصر مهمتهم على فصل بين القوات⁽⁸²⁾.

قام جيش لبنان الجنوبي في 21 اذار 1985 بتقديم المساعدة لقوات (الإسرائيلية) باجتياح قضاء الزهراني ، حيث شملت مناطق عدة ومنها الفوقا عرب حاليه وعين فاتا وكفر منكى ومزرعة طيابا وجبل العرب وغيرها . وقد شاركت في هذه الحملة 60 دبابة من نوع ميركافا واليات بالإضافة الى مئات من الجنود من القوات (الإسرائيلية)والجيش لبنان الجنوبي . حيث قادت المقاومة بعض العمليات الاستشهادية في عدد من المناطق المحتلة ، ونتيجة لذلك فقد فقدت (إسرائيل) بعض من سيطرتها في المنطقة وكذلك تعرضت الى خسائر كثيرة بسبب تدمير آلياتها العسكرية ، وان هذه الخسائر الكبيرة قد تسببت في إرهاب الاقتصاد (الإسرائيلي) ، ولهذا اثر على التفوق التكنولوجي والعسكري التي تفوقت فيه على العرب⁽⁸³⁾.

خطفت المقاومة اللبنانية في 16 شباط 1986 جنديين (إسرائيليين) من منطقة بيت جليل ، حيث اثر ذلك شنت (إسرائيل) احتجاجات مرة ثانية شملت 17 بلدة وقد استمر لستة أيام متواصلة من اجل استعادة الجنديين (الإسرائيليين) لكن دون أمل ، وردت المقاومة اللبنانية على جيش لبنان الجنوبي بمعركة قاسية على مراكزه ، حيث

عملت على تفجيرها وقتل عناصرها التي احتجزتهم واحتلالها وبعده قامت بتفجير المراكز بأكملها (84) .

قامت المقاومة اللبنانية من جانب آخر في 18 أيلول عام 1986 نفذت واحدة من أهم العمليات حيث سيطرت ولفترة 6 ساعات على موقعين محصنين لجيش لبنان الجنوبي في منطقة جبل الريحان (85) .

في بداية عام 1988 شهد هروب العشرات من عناصر الجيش لبنان الجنوبي من الخدمة الإلزامية وهيج شهد تقديم استقالات جماعية ، ذكرت بعض المصادر الإسرائيلية ان 450 عنصراً من الجيش لبنان الجنوبي قدموا استقالاتهم ، ونتيجة لهذا الوضع فكر أنطوان لحد قائد جيش لبنان الجنوبي من التخلي عن مهمته ومغادرة قيادة الجيش لبنان الجنوبي ، لان ان الحكومة الإسرائيلية سارعت لعقد اجتماع مع أنطوان لحد من اجل التخلي عن قراره ، لذلك عقدت سلسلة من الاجتماعات بحضور أنطوان لحد وعدد من مساعديه وكذلك قائد وحدة الارتباط (الإسرائيلية) الجنرال ديفيد اغموند David Egmond ، فضلا عن قائد المنطقة الشمالية (الإسرائيلية) Yossi Beilin وعدد من كبار المخابرات في الجيش (الإسرائيلي) حيث دعا الاجتماع حول كيفية الحفاظ من انهيار هيكلية الجيش لبنان الجنوبي ، وتوصل إلى جملة من الإجراءات التي عرضت على وزارة الدفاع (الإسرائيلية) ومن هذه الإجراءات هو العمل على زيادة راتب الجيش لتصل إلى 100-150 دولار شهرياً ، لأجل استغلال الوضع المتردي وانهيار العملة اللبنانية ، وكذلك العمل على تقديم الدعم لجيش من خلال تقديم عدد من الآليات العسكرية حيث عملت على تجهيز الجيش بعشرة من هذه الآليات في 5 من تشرين

الأول من العام نفسه ، كذلك قامت بتسلم الجيش 10 دبابات فضلا عن إعداد كثيرة من الأعتدة العسكرية والذخائر ، فضلا عن عجز الجيش لبنان الجنوبي عن حماية نفسه حيث قامت وحدات إسرائيلية بتحصين النقاط العسكرية ، وشمل التحصين إنشاء سواتر ترابية حول الموقع وإنشاء سراديب بداخلها ومواقع لأبراج المراقبة (86).

عملت قوة من جيش لبنان الجنوبي بمساعدة الجيش (الإسرائيلي) في 23 حزيران 1989 حيث تقدر قوات الجيش بمائة عنصر بالتقدم على ما يسمى بالمنطقة الأمنية ولمسافة حوالي 5 كيلو مترات بعشر سيارات مصفحة وبتغطية من القذائف المدفعية استهدفت من القرى قليا وميدون وجبل الظهر واستمرت لفترة ثمان ساعات (88).

زار وزير الدفاع (الإسرائيلي) موشي ارنز Moshe Arens في 25 تشرين الأول عام 1990 الشريط الحدودي وذلك لتفقد الوضع الأمني حيث قال " أن إسرائيل لن تدع الحكومة اللبنانية تستعيد سيطرتها على المنطقة التي تعتبرها الإسرائيليون بمثابة حزام امني في الجنوب لبنان ، ويستند الدفاع عن الحدود الشمالية لإسرائيل التي تسيطر الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي على الحزام الأمني ومنطقة حزين ولا نعتزم إجراء أي تغيير في مستوى هذه السيطرة " ، وجاء الرد على حديث وزير الدفاع الإسرائيلي من عناصر حزب الله بهجوم على مواقع عسكرية تابعة لجيش لبنان الجنوبي والقوات (الإسرائيلية) في 25 تشرين الأول 1990، سبب في إصابة ستة من الجيش (الإسرائيلي) بين جريح وقتيل ، حيث ادت هذه الحادثة الى امتعاض رئيس وزراء (إسرائيل) اسحاق رابين Yitzhak Rabin حيث عمل إلى توجيه انتقاد

الجيش لبنان الجنوبي وذلك بسبب عدم قدرته على السيطرة على الوضع وفشله في اعتقال عناصر حزب الله (89).

ويجدر الإشارة أن الهجمات التي قام بها عناصر حزب الله لم يسلم منها الجيش لبنان الجنوبي والقوات (الإسرائيلية) حيث قدرت الهجمات بحوالي 58 عملية عسكرية في عام 1990 (90).

عمدة بعض القادة (الإسرائيليين) على العمل على زيادة رواتب جيش لبنان الجنوبي بعد احتمال تفكك الجيش وعدم قدرته على إتمام مهم الموكلة له، حتى أعلن أنطوان لحد عن توسيع التعويضات والمكافآت والأذونات التي تسمح لإفراد الأسر التي قريب في الجيش للعمل في إسرائيل فضلاً عن تقديم خدمات التعليم والصحة مجاناً، ونتيجة لهذه الإجراءات فقد زاد عدد الجيش لبنان الجنوبي إلى حوالي 300 جندي (91).

في عام 1992 شهدت تطورات أمنية حيث وجه حزب الله ضربة كبيرة لجيش الجنوب اللبناني، وفي 5 تشرين الأول من العام نفسه تمكن حزب الله من اغتيال مسؤول الجهاز الأمني لجيش الجنوب اللبناني حسين عبد النبي (92).

وقد شهدت السنوات اللاحقة تطورات كثيرة وتكرر الهجوم على القوات الجيش الجنوبي والقوات (الإسرائيلية) حيث كبدها خسائر كثيرة في الأرواح والمعدات (93)، كذلك ان الحكومة اللبنانية لم تكن من مؤيدي جيش لبنان الجنوبي، وقد أصدرت في 6 كانون الأول حكم بالأعداء على أنطوان لحد وذلك بسبب قيامة بالتجنيد في الجيش ومساندة (إسرائيل) وقيامه بحمل السلاح ضد جيش اللبناني، فضلاً عن سيطرته

على بعض الأراضي اللبنانية بقوة السلاح وكذلك قيادة بإعمال إرهابية وقيادة عصابات مسلحة وعمل على قتل عدد من المواطنين اللبنانيين على طريق القصف المدفعي ، فضلا عن حجز المواطنين الأبرياء لعدت شهور ومصادرة حرياتهم⁽⁹⁴⁾ .

كذلك خلال عام 1998 تصاعد الجدل السياسي والشعبي حول كيف التخلص من الجيش لبنان الجنوبي ، حيث تم وصفهم في المحافل الإعلامية والسياسية (الإسرائيلية) على أنهم مجموعة من المرتزقة باعوا وطنهم وخانوا ، وفي آذار من العام نفسه عقد اجتماع بين وزير الدفاع (الإسرائيلي) اسحاق مردخاي وأنطوان لحد وذلك بصدد مناقشة أوضاع لبنان التي بدأت تعاني من تدهور وانهيار واضح ، وخلال الاجتماع اعترض أنطوان لحد على وصف جيشه بالمرتزقة من قبل كبار ضباط (الاسرائيليين) في المنطقة الشمالية⁽⁹⁵⁾ .

وفي 2 كانون الأول 1999 ابلغ أنطوان لحد الحكومة (الإسرائيلية) عزمه على تقديم استقالته من منصبة في قيادة جيش لبنان الجنوبي والالتحاق بعائلته التي تقيم في فرنسا، وكذلك فر أكثر من 170 عسكريا من الجيش لبنان الجنوبي وقرروا العيش في (إسرائيل) ونتيجة لذلك ابلغ قائد المنطقة الشمالية غابي اشكنازي قيادة الجيش لبنان الجنوبي بوقف الهجرة جيشه والبقاء في مكانهم حتى يتم تحدد مصيرهم ، وكذلك اقترح جهاز الأمن (الإسرائيلي) على ضمان بقاء حوالي 2500 عنصر من جيش لبنان الجنوبي في منازلهم حتى يكونوا من ضمن الاتفاقيات المرتقبة⁽⁹⁶⁾ .

حيث يبدو ان الحكومة (الإسرائيلية) كانت تعول على دور الأمم المتحدة وكذلك قوات الدولية التي تعمل في جنوب لبنان وذلك من اجل خروجها من لبنان مع ضمان امن حدودها الشمالية في المقابل تفكيك الجيش لبنان الجنوبي الذي فشل في حماية نفسه لسنوات (97).

قام الجيش (الإسرائيلي) في 15 أيام عام 2000 بتفكيك منشاته التابعة له ، وفي نفس الوقت قام بتسليم مواقع تابعة للجيش لبنان الجنوبي التي كانت متركزة في موقعين موقع طيبة في القطاع الأوسط ورأس البياضة في القطاع الغربي ، ونتيجة لهذه التطورات تحدث رئيس الوزراء (الإسرائيلي) ايهود باراك : "ان انسحاب الجيش (الإسرائيلي) لم يكن خاليا من الحوادث انهيار جيش لبنان الجنوبي وان هناك جهات في الجيش لبنان الجنوبي تقف بصمود وأخرى لم تصمد " كذلك تحدث " إننا نواجه أيام صعبة في المرحلة المقبلة فندخل في مرحلة المجهول إلى حد ما " (98).

حيث قام عناصر حزب الله بالسيطرة على منزل أنطوان لحد ، كذلك قام البعض العامة بتحطيم تمثال سعد حداد ، كذلك قام مئات من أفراد الجيش لبنان الجنوبي بتسليم أنفسهم تاركين خلفهم كميات كبيرة من الذخائر الأسلحة ، وهكذا أصبحت المنطقة التي كانت تحت سيطرة جيش لبنان الجنوبي وقوات الأمم المتحدة تحت سيطرة حزب الله (99).

ولهذا يمكننا القول أن (إسرائيل) قد رأت أن جيش لبنان الجنوبي التي كانت من أول المساندين والداعمين له منذ نشأته أن قد بدا لا يخدم مصالحها وأهدافها الاستعمارية في جنوب لبنان لذلك رأت انه يجب

الانسحاب حتى أنها امتنعت عن استقبالهم في (إسرائيل) ، وبذلك انحل الجيش لبنان الجنوبي .

الخاتمة :

توصلنا من خلال دراستنا لشخصية أنطوان لحد ونشاطه السياسي إلى مجموعة من الاستنتاجات ومنها .

- 1- اتضح لنا من خلال دراسة ان أنطوان لحد حيث لثبت جدارته في نشاطه السياسي والالتزام بالأمر التي كانت ترد من الضباط (الإسرائيليين) لا انه كان رافض قرار تقسيم فلسطين كما أن نزوح أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين سوف يزيد المشكلة اللبنانية .
- 2- تأكد لنا ان سياسة أنطوان لحد إنشاء تولية منصب رئيس الجيش لبنان الجنوبي حيث جاء ترشيحه لهذا المنصب خلف لسعد حداد على اعتباره العميل حيث كان تابع (لإسرائيل) التي كانت تملي عليه وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية في جنوب لبنان .
- 3- والمراحل التي تلتها كانت تفتقر على كل الجواب الدبلوماسية والسياسية والموضوعية حيث كان (إسرائيل) قد قررت التخلي عنه حيث رأت فشله خدمة لمصالحها الاستعمارية في جنوب لبنان لذلك انحل الجيش لبنان الجنوبي وهاجر أكثر قاداته وعناصره الى خارج لبنان .

الهوامش :

- (1) علي موسوي ، شبكات الوهن (عملاء إسرائيل في قبضة القضاء) ، مج 1 ، دار الهادي، 2001 ، ص14.

- (2) الموارنة : اخذوا اسمهم من راهب اسمه مارون عاش ومات في سوريا، وشيد تلاميذه من بعده دير وأشتهر باسم الدير الشرقي او بيت مارون ، ورغم انتشار المسيحية إلا أن سكان جبل لبنان بقوا متمسكين بدينهم ، وأما اعتناقهم للمسيحية فيما بعد فكان على يد راهب من تلامذة مارون ، وقدم الموارنة إلى جبل الشوف خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، والموارنة في لبنان يتبعون الكنيسة المارونية وهم من أكبر الطوائف المسيحية في لبنان ، وقد هيمن الموارنة على كل من متصرفية جبل لبنان العثمانية بالقرن التاسع عشر وجمهورية لبنان الكبير في ظل السيطرة الفرنسية . للمزيد ينظر : عبد السلام متعب عيدان الربيعي ، الموارنة وأثرهم في التطورات السياسية الداخلية اللبنانية 1958-1989 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2015 ؛ اسعد جريانوس ، اصول المارونية السياسية وجذور الحريات اللبنانية، دار المراد ، بيروت ، 1996 ، ص 19-21 .
- (3) ياسمين قعيق ، الألسن .. والأيدي المقطوعة (جواسيس إسرائيل في لبنان) ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ، بيروت ، 2013 ، ص 118.
- (4) إستل غولان ، أنطوان لحد (سيرة ذاتية في عين العاصفة خمسون عاماً في خدمة وطني لبنان)، دار ידיعوت أحرونوت للنشر ، تل أبيب ، 2004 ، ص 18.
- (5) حسان الحلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913-1952، دار النهضة العربية، بيروت ، 1976، ص 150
- (6) تعد اللغة الفرنسية اللغة الثانية في لبنان ، منذ ايام الانتداب كان اتقان اللغة الفرنسية شرطاً أساسياً لتسليم المراكز المهمة في الدولة للبنانيين ، فكانت اللغة رسمية كاللغة العربية ولغة التدريس في اغلب المواد التي درسها الطلبة انذاك ، وتعد اللغة الفرنسية لغة اتصال محلية وتربوية وثقافة ، حتى نهاية الثمانينات كان هناك اكثر 80,000 لبناني يتكلمون الفرنسية . للمزيد ينظر : سعود

ظاهر ، لبنان الاستقلال (الصيغة والميثاق) ط2، دار الفارابي ، بيروت ، 2016 ، ص 302 .

(7) ستل غولان ، المصدر السابق ، ص 19

(8)شارة الخوري: ولد عام 1890 من أبناء احدى الأسر المارونية، ودرس في جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت ، وتخرج محاميا، عين في عام 1926 وزيرا للداخلية ، وأسس الحزب الدستوري في عام 1926، وانتخب في 21 أيلول 1943 أول رئيس للجمهورية اللبنانية بعد إعلان الاستقلال ، واجبر عام 1952 على الاستقالة ؛ بسبب تدهور امور الدولة بعد مظاهرات ضخمة على خلفية اتهامه بالفساد ، ولخوفه من تفاقم الأمور استدعى قائد الجيش فؤاد شهاب وقدم إليه استقالته بعد أن كلفه بتشكيل حكومة عسكرية تتولى إجراء انتخابات رئاسية ، وتوفي في 11 كانون الثاني عام 1964. للمزيد ينظر : عدنان اسكندر أنطوان ، الشيخ بشارة الخوري ودوره في تاريخ لبنان حتى عام 1952، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، 2005.

(9)رياض صالح ولد في صيدا عام 1894 ، بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عام 1920 ذهب الى مصر ، وعاد الى لبنان عام 1935 واشتغل بالمحاماة ، وتولى رئاسة الوزراء لست مرات الاولى 25 ايلول 1943 والثانية 3 تموز 1944 والثالثة 14 كانون الاول 1946 والرابعة 7 حزيران 1947 والسادسة 26 شباط 1951 ، وخلال فترة رئاسته تولى العديد من الوزارات مابين الداخلية والتموين والعدالة والتربية ، واغتيل في الاردن يوم 17 تموز 1951 . للمزيد ينظر : سعد محسن عبد العبيدي ، رياض صالح ودوره السياسي حتى عام 1951، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،بغداد، 2001 .

(10) الزعماء هم : عادل عسيران : كميل شمعون وعبد الحميد كرامي وسليم تقلا ومجيد أرسلان (وزير الدفاع) وصبري حماده (رئيس مجلس النواب) وحبيب أبو شهلا .

(11) بشامون: قرية لبنانية من قرى قضاء عالية في محافظة جبل لبنان ، ينتمي سكان القرية إلى الطائفة الدرزية والمسيحية ، وارتبط تاريخها بمعركة تحقيق استقلال الجمهورية اللبنانية من الانتداب الفرنسي عام 1943.

(12) كمال صليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر ، بيروت، 1991، ص238.

(13) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص19.

(14) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص19.

(15) قرار 181: قرار صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني عام 1947 ، والذي نص على تقسيم فلسطين الى دولتين واحدة للعرب والثانية لليهود ، وتم التصويت على القرار بأكثرية 33 صوت ضد 13 صوت وامتناع 10 عن التصويت . للمزيد ينظر : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1947- 1974 ، مج 1 ، ط3 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1993 ، ص4-16.

(16) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص19.

(17) المصدر نفسه .

(18) ترى الباحثة أن تلك السنة بالذات كانت موضع اختلاف جميع الكتب والمواقع العربية تناولت أن أنطوان لحد تخرج من الكلية الحربية عام 1952، إلا أن كتاب انطوان لحد الصادر عام 2002 قد ذكر أن تخرجه كان في عام 1950، وبالرجوع إلى تاريخ ميلاده نجد ان عمر 23 عاماً مناسباً للتخرج لأن لو افترضنا أنه تخرج عام 1952 يكون عمره 25 سنة ، لذلك الافتراض الصحيح أنه تخرج عام 1950.

(19) المكتب الثاني: جهاز الاستخبارات العسكرية اللبنانية تم تأسيسه مع تأسيس الجيش اللبناني في 1 تشرين الأول 1945 برئاسة إميل البستاني ، وكانت مهمته مقاومة التجسس والمؤامرات ضد الدولة وتأمين سلامة الجيش لكن مع وصول فؤاد شهاب إلى الحكم عام 1958 أضاف إلى المكتب واجبات جديدة وهي مراقبة السفارات الأجنبية والعربية والجهات الداخلية المعارضة للدولة. للمزيد ينظر : مرتضى خلف حسين السهلاني، فؤاد بطرس ودوره السياسي في لبنان 1917-1982، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة ذي قار ، 2018، ص50.

(20) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص20.

(21) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص20.

(22) ضمن كل من كمال جنبلاط وكميل شمعون وغسان تويني وعبدالله اليافي وريمون اده

(23) علاء حسين الأمير وعدنان حسن علي، انتفاضة لبنان عام 1952(قراءة أولية في العوامل المحركة للتطورات السياسية اللبنانية المعاصرة)، جامعة الكوفة، 2012، ص63.

(24) فؤاد شهاب : ولد في بلدة غزيرفي الكسرونة في جبل لبنان يوم 19 اذار عام 1902 وتخرج في 20 ايلول 1923 برتبة ملازم من مدرسة الحربية بحمص ، وتدرج في المناصب حتى عين كاول قائد للجيش اللبناني في 1 اب 1945 وشغل ما بين عام 18 تشرين الاول 1956-1 اذار 1957 وزيرا للدفاع ، وانتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية بالفترة من 23 ايلول 1958 الى 22 ايلول 1964 ، وتوفي في 25 نيسان 1973 . للمزيد ينظر بكر عبد الحق رشيد الراوي ، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام 1964 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد 2012 .

(25) كمال صليبي، المصدر السابق ، ص242.

(26) كميل شمعون : ولد في قرية دير القمر بمطقة الشوف في جبل لبنان يوم 3 نيسان 1900 ، وتلقى دروسه في مدرسة الفير تخرج 1923 ، ودرس الحقوق في مدرسة اليسوعية، ترشح عام 1934 عن جبل لبنان لمجلس النواب اللبناني وفاز في الدورة الاولى واستمر نائبا حتى عام 1964 ، وعين وزيرا للداخلية والبرق 1943-1944 ، ثم وزيرا للمالية عام 1946-1947 ، ثم سفيرا للبنان في لندن عام 1947 ، ثم وزيرا للداخلية والصحة والاسعاف في نفس العام حتى ايار 1948 ، وانتخب رئيسا للجمهورية في 23 ايلول 1952 ، وقامت ضدة انتفاضة بعد دخول في مبدا مشروع ايزنهاور عام 1957 ، وانتهت مدة الرئاسة في 23 ايلول عام 1958 ، تولى بعد ذلك العديد من الوزارات مابين الداخلية والدفاع الوطني والتربية والتصميم وغيرها ، اخرها وزير للمالية حتى وفاته في 7 اب 1987 . للمزيد ينظر عداي ابراهيم مجيد حوران الجنابي ، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان 1900-1987 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، 2011 .

(27) جمال عبد الناصر : ولد في الاسكندرية عام 1918 وتخرج من الكلية العسكرية عام 1938 ، واشترك في حرب فلسطين 1948 ونظم الى جماعة (الضباط الاحرار) الذين قاموا بثورة تموز/ يوليو 1952 وفي حزيران 1953 تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وفي شباط 1954 عين رئيسا للوزراء ، ورئيسا للجمهورية عام 1956 بعد صدور الدستور الجديد ، وتوفي عام 1970 . للمزيد ينظر مجموعة مؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ، ج3 ، دار الصداقة ، بيروت ، 2002 ، ص 61-63 ؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 75-76 .

(28) حلف بغداد : تم توقيعها اولا بين تركيا وباكستان في 2 نيسان عام 1954 ، ثم العراق وتركيا في 24 شباط 1955 وعرف بادی الامر بتسمية الاتفاق العراقي - التركي ثم اتضمن اليه كل من بريطانيا في 4 نيسان ، وباكستان في تموز ،

فايران في 3 تشرين الاول من العام نفسة حتى عرف باسم حلف بغداد ، وكان الغرض منه تامين مصالح الغرب الدولية والمحلية والوقوف ضد الاتحاد السوفيتي الساعي بشكل كبير للدخول المنطقة . للمزيد ينظر : جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس، مصر، 1970.

(29) دول عدم الانحياز : حركة أو تجمع تأسس عام 1961 في مؤتمر باندونج في بلغراد عاصمة صربيا ، وذلك بحضور 29 دولة من الدول ، أكدت على احترام حقوق الانسان ، والالتزام بمبادئ الامم المتحدة ، واحترام سيادة الدول ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة . للمزيد ينظر : محمد نعمان جلال ، حركة عدم الانحياز في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987.

(30) عطية مساهر حمد، موقف لبنان من حلف بغداد، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 15، 2013، ص86-89

(31) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص21.

(32) كمال صليبي، المصدر السابق، ص245.

(33) استل غولان

(34) صائب سلام :ولد في بيروت يوم 17 كانون الثاني 1905 ، وتولى رئاسة الوزراء عدة مرات في 14 أيلول 1952 إلى 18 أيلول 1952 ،والثانية 30 نيسان 1953 إلى 16 آب 1953 ،والثالثة 1 آب 1960 إلى 20 أيار 1961 ،والرابعة 20 أيار 1961 إلى 31 تشرين الاول 1961 ،والخامسة 13 تشرين الاول 1970 إلى 27 أيار 1972 ،والسادسة 27 أيار 1972 إلى 25 نيسان 1973 ،تولى خلالها العديد من الوزارات مابين الداخلية والدفاع الوطني والزراعة والانباء ، وتوفى 21 كانون الثاني عام 2000 . للمزيد ينظر : فاضل كاظم حايف السلطاني، صائب سلام ودوره السياسي في لبنان حتى

عام 2000 ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة بابل، 2014.

(35) سامي الصلح :ولدر في صيدا عام 1894 لعائلة جاءت إلى صيدا مع حملة "إبراهيم باشا" ،وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عام 1920 ذهب الى مصر ،وعادالى لبنان 1935 واشتغل بالمحاماة ،وتولى رئاسة الوزراء ستمرات الاولى 25 أيلول 1943 ،والثانية 3 تموز 1944 ،والثالثة 14 كانون الاول 1946 ،والرابعة 7 حزيران 1947 ،والخامسة 26 تموز 1948 ،والسادسة 1 تشرين الاول 1949 ،واستقالت في 14 شباط عام 1951، وخلال فترة رئاسته تولى عدد من الوزارات مابين الداخلية والتموين والعدلية والتربية، واغتيل في الأردن يوم 17 تموز عام 1951 . للمزيد ينظر : سعد محسن عبد العبيدي، رياض الصلح ودوره السياسي حتى عام 1951 ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2001 ؛هلال الصلح، تاريخ رجلو قضية (رياض الصلح 1951-1984) ،هلال الصلح للنشر، بيروت، 1994.

(36) جاسم محمد الجبوري، موقف لبنان من أزمة السويس عام 1956، مجلة أداب الرافدين، العدد 55، 2008، ص8-11.

(37) دافيد بن غوريون :ولد في بولندا عام 1886 ، وهاجر الى فلسطين عام 1906 ، وهو اول سكرتير للهستدروت عام 1920 ، مؤسس حزب الماباي واول رئيس وزراء لاسرائيل ووزير للدفاع عام 1948-1954 ، وشغل المنصب ذاته 1955-1963 ، وتوفي عام 1973 . للمزيد ينظر : سعد سعدي ، معجم الشرق الاوسط (العراق -سوريا - لبنان -فلسطين - الاردن) ، دار الجيل ،بيروت، 1998 ، ص83.

(38) غولدامائير : ولد في اوكرانيا عام 1898 وهاجرت مع عائلتها الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1906 ، وتخرجت من كلية المعلمين وعملت في سلك التدريس ، وانضمت الى منظمة العمل الصهيوني عام 1915 ، وهاجرت الى

فلسطين عام 1921 ، وانتقلت الى تل ابيب عام 1924 ، وانتخبت في الكنيسة عام 1949 ، وعملت كوزيرة عن حزب الماباي 1949-1956 ، ثم وزيرة للخارجية 1956-1966 ، وبعد الحرب عام 1967 تولت منصب السكرتير العام لحزب العمل الاسرائيلي الموحد ، وتقلدت منصب رئيسة الوزراء الاسرائيلية عام 1969 حتى استقالتها عام 1974 ، وتوفيت عام 1978 . للمزيد ينظر : رشاد جميل فياض ، مرضى حكموا العالم ، جورج برس للنشر ، بيروت ، 1994 ، ص 33-49 ؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة سياسية ، ج 5 ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990 ، ص 618 .

(39) إيال زيسر ، الأمن والسياسة الخارجية يحطمان أوهام الطائفة المارونية في لبنان ، صحيفة اسرائيل ، 1996 ، ص 57 .

(40) موشيه دايان : ولد في ديجانيا كفتوتة في فلسطين عام 1915 ، وعندما بلغ 14 عاما التحق دايان بمنظمة الهاجاناه العسكرية ، ولعب دورا مهما في الحرب عام 1948 ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل لمنصب رئيس اركان الجيش الاسرائيلي 1953-1958 ودخل الكنسييت في واسندت آلية وزارة الزراعة في العام نفسة ، وبعدها وزيرا للدفاع 1967-1974 ، ثم وزيرا للخارجية 1977-1979 ، وتوفي دايان في عام 1981 . للمزيد نظر : محمود شريدة ، شخصيات اسرائيلية ، مرمز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 1995 ، ص 102-103 .

(41) محمود عادل أبو هلال ، تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948-1975 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة / فلسطين ، 2006 ، ص 96 .

(42) مبدأ ايزنهاور : مبد اعلنة الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور في 5 كانون الثاني 1957 وحسب المبدأ فان بمقدور أي بلد ان تطلب المساعدة الاقتصادية الامريكية والعون من القوات المسلحة الامريكية اذا ماتعرضت للتهديد من دولة

اخرى ، وهدف المبدأ بالدرجة الاولى الى حلول امريكا لملء الفراغ الاستعماري بدلا من بريطانيا وفرنسا بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر . للمزيد ينظر : عهد عباس احمد ، مبدأ ايزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي 1957-1958 ، اطروحة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1997 .

(43) بيار الجميل :ولد في بكيفا في جبل لبنان في تشرين الثاني 1905 ، ودرس في المدرسة الغرير الابتدائية وتابع دراسة فيها ، وخاض غمار السياسة اللبنانية نائبا لحزب الكتائب عام 1936 ، وانتخب عام 1937 رئيسا لحزب الكتائب وفي عام 1958 كان وزيرا في حكومة الاقطاب الرباعية ، وانتخب نائبا لأول مرة 1960 ، ووافق عام 1969 على الاتفاقية القاهرة التي تحدد الوجود الفلسطيني في لبنان ، ثم تراجع عن ذلك ، وتوفي عام 1984 . للمزيد ينظر : عارف عبد الحسين عباس ، بيار جميل ودوره السياسي في لبنان (1984-1905) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، 2014.

(44) كمال جنبلاط :ولد في قرية المختارة في قضاء الشوف في جبل لبنان يوم 6 كانون الاول 1917 تلقى علومه الاولى مربية خاصة تدعى ماري غريب ، ثم تلقى دروس مختلفة بمختلف مراحلها في مدرسة عينطورة ، وحصل على شهادة الحقوق من الجامعة اليسوعية وفي عام 1942 عمل محاميا في مكتب الرئيس اميل اده وشغل مناصب وزارية عده ، اسس الحزب التقدمي الاشتراكي عام 1949 ، ثم اسس الجبهة الاشتراكية الوطنية عام 1949 ، ثم اسس الجبهة الاشتراكية الوطنية عام 1951 واسس جبهه النضال الوطني النيابي عام 1960 واغتيل عن طريق الشوف في 16 اذار 1977 للمزيد ينظر عمار منهل محمد ، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية 1917-1977 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2013 ، ص 13-20.

- (45) محمود عادل أبو هلال ، المصدر السابق، ص99.
- مروة محمد ، أنطوان لحد (جثمان خائن يبحث عن قبر) ، 14 أيلول 2015 1
https://m.vetogate.com/Section_41/ عبر الموقع:
- (46) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص26
- (47) كمال صليبي، المصدر السابق، ص248.
- (48) نهلة نعيم عبد العالي وفاطمة فالح، العلاقات اللبنانية المصرية 1957-1958، مجلة التربية للعلوم الصرفة، العدد 4، 2011، ص70.
- (49) الكتلة الوطنية : حزب سياسي تأسس عام 1936 ودعم بشكل واضح سياسة الانتداب الفرنسي ، يمثل النزعة الانعزالية ودعا لبنان الى صداقة فرنسا وحذر المسيحيين في لبنان من الانصهار في وسط الاكثية المسلمة . للمزيد ينظر : الديمقراطية في حياة الداخلية الاحزاب السياسية العربية ، مركز القدس للدراسات السياسية ، عمان، 2009 ، ص67-68.
- (50) محمد حسين الساعدي، حيثيات التدخل العسكري الأمريكي في لبنان عام 1958، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد 23، 2016، ص216.
- (51) دوايت أيزنهاور : ولد بتكساس في 14 تشرين الأول 1890 ، ونشأ في أسرة فقيرة مما أجبره على العمل بالموازاة مع الدراسة. انخرط سنة 1911 في كلية وست بوينت العسكرية، وتخرج منها عام 1915 برتبة ملازم ثان في سلاح المشاة ، وكان قائداً عاماً في جيش الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، وقائداً أعلى لقوات الحلفاء في أوروبا ، وتوفي دوايت أيزنهاور بتكساس في 28 آذار 1969. للمزيد ينظر : أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم، دار الحكمة ، لندن، 2006، ص346.
- (52) مرتضى خلف حسين السهلاني، المصدر السابق، ص31.

- (53) إسئل غولان ، المصدر السابق ، ص 36.
- (54) نادية فاضلة عباس فضلي، التطورات السياسية في لبنان وانعكاسها على الوحدة الوطنية، مجلة الدراسات الدولية، العدد 47، جامعة بغداد، 2011 ص106.
- (55) حسن العويني: ولد في بيروت عام 1900، انتخب في مجلس النواب عن بيروت عام 1947، عُين في المناصب السياسية كان أبرزها رئاسة مجلس الوزراء لأربع دورات (شباط 1951- شباط 1964-أيلول 1964، تشرين الثاني 1964، تقلد وزارة الخارجية مرتين الأولى عام 1951 والثانية عام 1958، توفي عام 1971 . للمزيد ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم النيابي اللبناني سيرة وتراجم أعضاء المجالس النيابية 1861-2006، دار بلال بيروت، 2007، ص379-380.
- (56) محمد حسين زبونوفتحي عباس خلف، العلاقات اللبنانية المصرية 1958 - 1964، مجلة أبحاث ميسان ، العدد 15، 2011، ص198.
- (57) انقلاب عسكري حدث في سوريا ضد الوحدة مع مصر بقيادة مأمون الكزبري في 28 أيلول 1961، أدى الى تفكك الجمهورية العربية المتحدة ، وإعادة تأسيس الجمهورية السورية المستقلة بحكومة انتقالية برئاسة مأمون الكزبري . للمزيد ينظر : سمير عبده ، سورية لعنة وطن ، دار مؤسسة أرسال للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 2015 ، ص18-19.
- (58) عبد الله المشنوق: ولد في حماه عام 1904، وانتقل الى بيروت فتلقى علومه الابتدائية في بيروت في دار العلوم ، وبعد إقفال الدار التحق بالكلية العثمانية التابعة للشيخ عباس الأزهرى ، ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وكان عمره 16 عاماً ، وكان متفوقاً في الدراسة فأنهاها في سنتين، ونال منها بكالوريوس الآداب عام 1922 ، وعمل مراسلاً لجريدة "البلاغ" التي كان يصدرها في بيروت محمد الباقر. وفي عام 1947 أسس جريدة "بيروت المساء"، وتولى عبد الله المشنوق منصب وزير دولة لشؤون البلديات والأرياف

في حكومة صائب سلام الأولى في عهد شهاب 1960-1961، ومنصب وزير الداخلية والإرشاد والأنباء في حكومة صائب سلام الثانية عام 1961، وشارك المشنوق في لجان التربية والإعلام والشؤون الخارجية، وتوفي عام 1988. للمزيد ينظر : احمد العلانة ، ذيل الاعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1998، ص133.

(59) فتحي عباس خلف، المصدر السابق، ص4.

(60) جاسم محمد الجبوري، تجربة العمل الجبهوي في لبنان 1949-1958، مجلة آداب الرافدين ، العدد 58، 2009، ص7.

(61) مرتضى خلف حسين السهلاني، المصدر السابق، ص49

(62) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص38.

(63) فيليب تقلا : ولد في ذوق مكايل في قضاء كسروان بلبنان يوم 1 اشباط 1915 وتلقى علومه في مدرسة الفرير وفي معهد عنيطورة ، وحصل على الحقوق من جامعة القديس يوسف في عام 1935 ، وانتخب نائبا عن جبل لبنان 1945 وتولى عدة وزارات بداية عام 1946 مابين التربية والتجارة والصناعة والخارجية والاقتصاد الوطني واخرها وزارة الخارجية الجديدة من 1 تموز 1975- 16 حزيران 1976 ، وتوفي 10 تموز 2006 . للمزيد ينظر : نزيه خداج ، لبنان والبرلمان، دار التقديمية، لبنان، 2009، ص 315- 316.

(64) أحمد صلاح الملا، اجتماع شتورا أغسطس 1962، صفحة من تاريخ العلاقات المصرية السورية، كلية الآداب، جامعة دمياط، 2010، ص208- 209 .

(65) فاضل جاسم منصور الخزعلي، سورية ولبنان من أنقلاب 8 آذار في سورية وحتى فشل الوحدة الثلاثية في تموز 1963، مجلة كلية التربية الاساسية، 2019، المجلد 25، العدد 103 ، ص .

(66) إستل غولان ، المصدر السابق ، ص38.

(67) المصدر نفسه

(68) شارل حلو: سياسي لبناني ولد في بيروت عام 1913، درس القانون في فرنسا، أحد مؤسس حزب الكتائب اللبناني، أصبح وزير للعدل في حكومة رياض الصلح عام 1949، عين وزيراً للخارجية والمغتربين عام 1951، ثم وزيراً للصحة من الفترة 1954-1955، شارك في تأسيس مجلس الوطني للسياسة وترأسه عام 1962، عين رئيساً للجمهورية اللبنانية عام 1964، خلفاً لفؤاد شهاب واستمر بالحكم حتى عام 1970، توفي عام 2001. للمزيد ينظر: مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار أسامة، عمان، 2004، ص 25.

(69) إستل غولان، المصدر السابق، ص 38.

(70) ناظم خليل حسن عبد المعموري، الحرب الاهلية في لبنان (1957-1982)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2011، ص 77.

(71) محمد نعمان عبد الغني، الأوضاع الداخلية اللبنانية (1970-1980) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، المعهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، 2011، ص 247.

(72) وثائق الحرب اللبنانية لعام 1979، ص 160.

(73) عدنان السيد حسين، المصدر السابق، ص 170.

(74) وثائق الحرب اللبنانية لعام 1982-1983-1984، ص 46-52.

(75) جورج س-، المصدر السابق، ص 102.

(76) المصدر نفسه، ص 102.

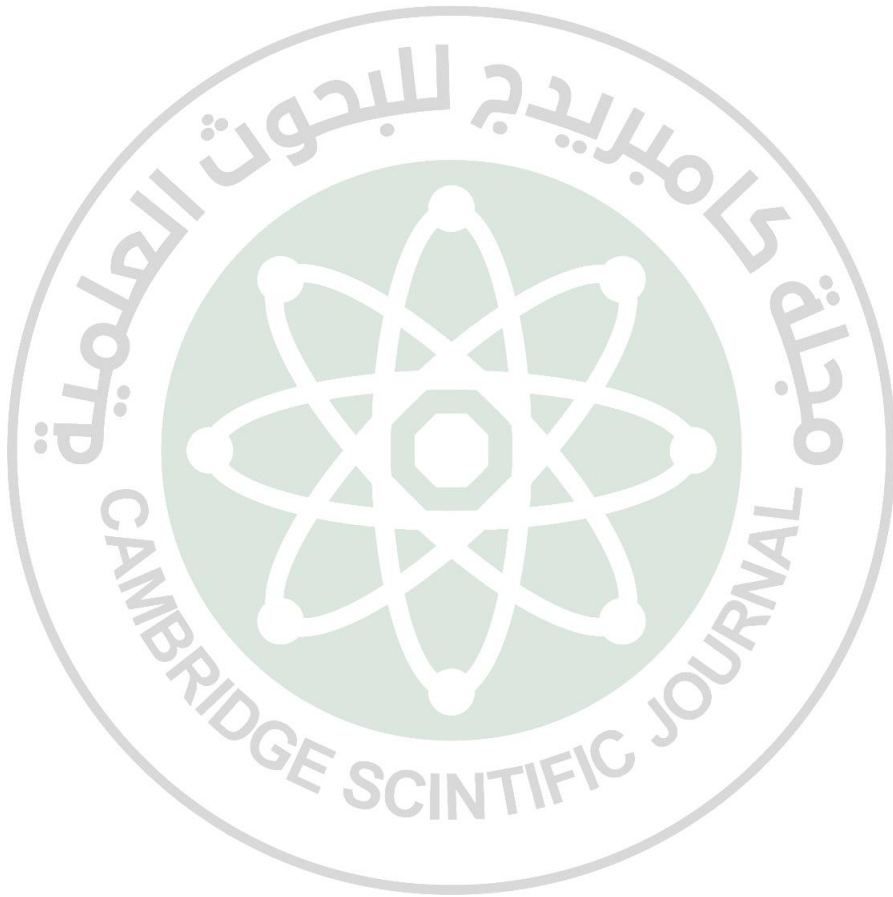
(77) د. ك. و. ملفة رقم 114 / 082 وكالة الانباء العراقية قسم المعلومات 11 نيسان 1984، وثيقة رقم 10.

- (78) حسين زغير عيدان العمري ، جيش لبنان الجنوبي 1976-2000 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، 2018 ، ص 87.
- (79) فواز الطرابلسي ، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف ، ط3 ، رياض الرئيس للنشر ، بيروت ، 2011 ، ص 404-409.
- (80) طارق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 12.
- (81) د.ك.و. ،محفظة رقم 082/114 وكالة الانباء العراقية قسم المعلومات ، 11 كانون الاول 1984 ، وثيقة رقم 12 .
- (82) حسين زغير عيدان العمري ، المصدر السابق ، ص 93.
- (83) وثائق مجلس الامن لعام 1985 ، وثيقة رقم 17055 /s.
- (84) يوسف الاغا ، حزب الله والتاريخ الايديولوجي والسياسي (1978-2008) ، ترجمة نادين نصر الله ، دراسات عراقية ، بغداد ، 2008 ، ص 59 .
- (85) عبدالله الحاج حسن ، المصدر السابق ، ص 354.
- (86) احمد عين الحسين ، المصدر السابق ، ص 91 .
- (87) حسين زغير عيدان العمري ، المصدر السابق ، ص 123.
- (88) المصدر نفسه ، ص 124.
- (89) موسوعة الرئيس نبيه برى ضمانه للوطن ، منشورات الفجر ، المجلد الثاني ، بيروت ، 2007 ، ص 41.
- (90) حسين زغير عيدان ، المصدر السابق ، ص 127.
- (91) جريدة النهار ، العدد 18163 ، 25 نيسان 1991.
- (92) المركز العربي للتوثيق ، المصدر السابق ، ص 17.
- (93) جريدة النهار ، العدد 19676 ، 13 كانون الثاني 1996.
- (94) طارق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 10-11.
- (95) المصدر نفسه ، ص 24 .
- (96) حسين زغير عيدان العمري ، المصدر السابق ، ص 131.

(97) طارق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 32-33.

(98) حسين زغير عيدان العمري ، المصدر السابق ، ص 203.

(99) حسن فؤاد حماده ، المصدر السابق ، ص 102.



الصراع العربي الإسرائيلي عام 1967م واثره في توتر العلاقات التونسية الجزائرية

أ.م.د فاطمة فالح جاسم

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الباحثة: نزيب نعام طرويل

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

zynbalghalby@gmail.com

الملخص

تميزت العلاقات الجزائرية التونسية منذ بداية عهد الاستقلال بالتذبذب على الرغم من الروابط العديدة التي تربط البلدين الا ان الحياة السياسية بينهم لم تخل من المشاكل التي وان لم تستمر طويلا الا انها استطاعت ان توتر العلاقات بينهم لمدة من الزمن وان موضوع الصراع العربي الاسرائيلي اثر بصورة مباشرة على العلاقات بين البلدين اذ تميز الصراع بين العرب واسرائيل بالجولات المتعددة التي بدأت منذ 1948 واخذت اشكالا عدة وعند قيام حرب حزيران عام 1967 بين مصر واسرائيل ساهمت الدول العربية كافة في الوقوف الى جانب مصر من اجل انتزاع الاراضي العربية المحتلة من قبل اسرائيل والوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني وحقوقه في ارضه وكانت دول المغرب العربي في مقدمة البلدان المشاركة في الدعم والعون للعرب في حربهم المستمرة ضد اسرائيل اذ ساهمت كلتا الدولتين الجزائر وتونس في الدعم والتأييد والمشاركة الفعالة على جميع المستويات سوى في ساحة الحرب او المحافل الدولية

دفاعا عن القضية العربية وصراعها المستمر مع اسرائيل الا ان الجزائر وتونس اختلفتا في طريقة معالجة الامور اذا كانت مساهمة الجزائر ثورية بحتة دون استسلام او هزيمة من اجل القضاء عل اسرائيل وهذا نابع من طابعها الثوري في تعاملها مع الاستعمار الفرنسي فكانت دائما تدعو العرب لمواصلة الحرب مهما كان قوة اسرائيل او حجم الدعم الذي تحصل عليه فيما نج من جانب اخر ان الحكومة التونسية دعت الى التريث وعدم الدخول في حروب خاسرة مع اسرائيل كونها تمتع بالقوة والدعم ودعت في اكثر من مناسبة الى اتباع السلم وسياسة المراحل ومبدا خذ وطالب وهذا ماضى الى نقمة الدول العربية ضد تونس وفي مقدمتهم الجزائر واتهمت بالانحياز الى جانب اسرائيل لذلك توترت عاقات تونس مع جيرانها الجزائر نتيجة تضارب الحكمة السياسية المتبعة في كلا البلدين .

الكلمات المفتاحية: تونس ، الجزائر ، إسرائيل ، مصر .

**Thi – Qar University / Faculty of Education of Humanities /
Department of History**

Abstract

Since the beginning of the independence era, Algerian-Tunisian relations were characterized by fluctuations despite the many ties that bind the two countries. However, the political life between them was not without problems that, although not lasting for long, were able to strain relations between them for a period of time, and the issue of the Arab-Israeli conflict directly affected Relations between the two countries, as the conflict between the Arabs and Israel was characterized by the multiple rounds that began since 1948 and took many forms and upon the outbreak of the 1967 June War between Egypt and Israel, the countries contributed All Arab countries stand by Egypt in order to seize the Arab lands occupied by Israel and stand by the Palestinian people and their rights in their land. The Arab Maghreb countries were at the forefront of countries participating in support and assistance to

the Arabs in their ongoing war against Israel, as both Algeria and Tunisia contributed to support and support Effective participation at all levels except in the arena of war or international forums in defense of the Arab cause and its ongoing conflict with Israel. However, Algeria and Tunisia differed in the way of dealing with matters if Algeria's contribution was purely revolutionary without surrender or defeat in order to eliminate Israel, and this stems from its revolutionary character in Its dealings with the French colonialism was always inviting the Arabs To continue the war, regardless of the strength of Israel or the amount of support it gets while it survives, on the other hand, the Tunisian government called to wait and not to engage in losing wars with Israel, as it enjoys strength and support, and on more than one occasion it has called to follow peace and the policy of stages and the principle of take and demand, and this is a matter of course. The Arab countries resent Tunisia, on top of which is Algeria, and it was accused of siding with Israel. That is why Tunisia's relations with its neighbors Algeria have soured due to the conflict of political wisdom used in both countries

Key words: Tunisia, Algeria, Israel, Egypt.

المقدمة:

يمثل موضوع الصراع العربي الاسرائيلي من المواضيع المهمة في تاريخ البلدان العربية والمغربية ككل اذ ساهم بصورة كبيرة في رسم صورة التضامن العربي ضد اسرائيل وتدخلها في الاراضي العربية فمنذ بداية عهد الدولة الاسرائيلية عام 1948 تضافرت الجهود العربية في سبيل الوقوف بوجه السياسة الاسرائيلية واختلفت السياسات الخارجية للدول في طريقة مواجهتها للتدخل الاسرائيلي في الاراضي العربية لذلك ارتأت الباحثة التعرف على طريقة مواجهة الدول المغربية للعدوان الاسرائيلي وخاصة الجزائر وتونس .

تناول البحث الصراع العربي الاسرائيلي كنظرة عامة وبالأخص حرب حزيران 1967 والمشاركة الجزائرية في هذه الحرب النابعة من طابعهم الثوري الرفض للاستعمار بالإضافة الى المشاركة التونسية والسياسية البو رقية التي اختلفت تمام الاختلاف عن الطابع الجزائري وهذا ما وتر العلاقات بين الطرفين فضلا عن مقدمة سبقتة وخاتمة تلتته ، وقد اعتمدت الباحثة على العديد من المصادر التي رسمت طريق البحث ومنها الوثائق المنشورة والرسائل والاطارح العراقية والعربية بالإضافة الى الكتب العربية والمعربة .

البحث

ان الحديث عن الصراع العربي الاسرائيلي يتطلب العودة الى حرب عام 1948م بين العرب واسرائيل وعلان اسرائيل كيان الدولة في 15 ايار عام 1948 م اذ اصبح لليهود الكيان القومي الرسمي ولها جيش وحكومة واضطرت الدول العربية التي كانت آنذاك تحت الانتداب وتحت السيادة الاجنبية لمواجهة الموقف فخاضت الحرب داخل ارض فلسطين وعلى الحدود الشرقية لمصر من 15-22 تشرين الاول عام 1948م (1).

كانت هذه الجولة ضد اسرائيل هي جولة فاشلة ولم تحقق للعرب ما يصبون اليه وانهت بإعلان اربع اتفاقيات هدنة مع مصر والاردن ولبنان وسوريا بواسطة الامم المتحدة فتم لليهود اقامة دولة بمساعدة دولي استعماري(2). وبانتهاء الحروب العربية الاسرائيلية الاولى وبوقف اطلاق النار في عام 1949م بقي الوضع القائم متوتر لحين وصول جمال عبد الناصر(3) الى الحكم في مصر عام 1954م ومما زاد الوضع سوء هو التقارب السوفيتي المصري في بداية عام 1955م(4) .

بالإضافة الى حصول مصر على صفقة السلاح التشيكية فحصلت بوجبها على الطائرات العسكرية والدبابات والصواريخ مما دفع الى سحب التمويل لبناء السد العالي وعلان تأميم قناة السويس فكان العدوان الثلاثي على مصر هو الجولة الثانية في الحروب العربية الإسرائيلية عام 1956م وقد شاركت بريطانيا وفرنسا الى جانب اسرائيل في

عدوانها على مصر واستمر العدوان لغاية وقف اطلاق النار وعودة القوات الاسرائيلية الى خط الهدنة عام 1957م هذا وقد تمخض عن هذا العدوان وضع قوات الطوارئ الدولية من قبل الامم المتحدة على الحدود المصرية الاسرائيلية⁽⁵⁾.

بقيت الساحة العربية متوترة وخاضت العديد من الازمات خلال حقبة الخمسينات وبداية الستينات الا ان اهم التطورات على الساحة العربية هي انشاء منظمة تحرير الفلسطينية⁽⁶⁾ عام 1964م برئاسة احمد الشقيري⁽⁷⁾ وهدفت هذه المنظمة الى تحرير الاراضي المحتلة كما عقدت العديد من المؤتمرات القمة العربية مثل مؤتمر القاهرة عام 1964م والاسكندرية والدار البيضاء عام 1965م.⁽⁸⁾

كان لقرار جمال عبد الناصر بأغلاق خليج العقبة في وجه البضائع المتجه الى اسرائيل الدور الاكبر في تصعيد الازمة مابين العرب واسرائيل⁽⁹⁾. ومن الجدير بالذكر ان مصر والسعودية والاردن كانت حتى عام 1949م تسيطر على مضيق تيران وخليج العقبة ثم قامت اسرائيل بعمل عسكري واحتلت قرية ام الرشاش وبعد انسحاب اسرائيل من سيناء عام 1956م طلبت وضع قوات هيئة الامم المتحدة في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة وبقي الوضع كذلك حتى عام 1967م⁽¹⁰⁾.

كما طالب عبد الناصر بسحب القوات الدولية وكان كل ما تقدم وغيره مدعاة لتأزم الوضع بين العرب واسرائيل ودفع الى القيام بحرب وجولة جديدة ما بينهم عرفت بحرب الايام الستة عام 1967م اذا شنت اسرائيل الحرب في 5 حزيران عام 1967م على القواعد الجوية المصرية في صحراء سيناء⁽¹¹⁾.

اذ كان الهجوم الاسرائيلي مفاجئ للقوات المصرية وقد استطاعت تدمير العديد من الطائرات المصرية والاردنية والسورية من تلك القواعد⁽¹²⁾. وقد ادى ذلك الى انهيار القيادة العسكرية المصرية وهكذا استطاعت اسرائيل احتلال مساحات كبيرة من الاراضي العربية وفتحت مطار تيران والسيطرة على شرم الشيخ وقد اصدر مجلس الامن قرار في تشرين الثاني عام 1967م قضى بسحب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها الى ان اسرائيل رفضت ذلك وساندتها بذلك الولايات المتحدة الامريكية وعدت بذلك حرب عام 1967 بمثابة النكسة للعرب لمواجهةهم لإسرائيل⁽¹³⁾.

هذا ويمكن القول بان الصراع العربي الاسرائيلي له جذور عميقة منذ بداية تأسيس الدولة اليهودية وتأخذ العديد من الاشكال وجرت جولات عديدة ما بين العرب واسرائيل وكان للظروف الدولية المتوترة وجو الحرب الباردة ولجوء مصر الى المعسكر الاشتراكي اجج الموقف اذا دعمت الولايات المتحدة الأمريكية اسرائيل في محاولة منها لوقف المد الاشتراكي ورغبة اسرائيل توسيع اراضيها وبقائها دولة قوية هيأت البيئة المناسبة لحرب رغم قصر مدتها الى انها مثلت العرب بمثابة نكسة وبقيّة مرارتها طويلا وقد اطلق عليها النكسة لأنها لم تكن النهاية للصراع العربي الاسرائيلي اذ لم تؤد الى الاستسلام بل اعقبها مباشرة مواصلة القتال بين الطرفين هذا ولم تكن الدول في المشرق العربي او المغرب العربي بمعزل عما حدث فكان لكل الدول العربية مشاركات مختلفة ودول المغرب العربي ومنها الجزائر وتونس.

وعلى الرغم من حداثة الدولة الجزائرية اذا لم يمض على استقلالها وتخلصها من الاستعمار الى اعوام قليلة الى انها برزت بصورة فعالة في تضامنها مع القضايا العربية وبرز دور هوارى بومدين بصورة كبيرة عند وقوع الحرب في 5 حزيران عام 1967م بوصفه الخيار الوحيد لاستعادة الاراضي العربية⁽¹⁴⁾. فقد اهتمت الجزائر في الصراع العربي الاسرائيلي وبالذات في القضية الفلسطينية منذ بداية استقلالها واكدت في اكثر من موقف بان لا حرية للجزائر بدون حرية الشعب الفلسطيني واستعادت الاراضي العربية كما وتبادلت منظمة التحرير الفلسطينية الزيارات مع الجزائر منذ بداية تأسيسها اذ زار احمد الشقيري الجزائر في 30 كانون الاول عام 1963م وناقش معهم طرق الدعم السياسي والعسكري ، كما ساهمت الجزائر في اللجنة المقاطعة العربية لإسرائيل وعملت على استضافة اجتماع رسمي لهذه اللجنة في 15 حزيران عام 1964م⁽¹⁵⁾ .

يبدو مما سبق ان الجزائر كانت داعمة للعرب ضد اسرائيل منذ بداية عهدها في الاستقلال وثابتة على موقفها .

اما تونس فلم تتخلف هي الاخرى حالها حال جارتها الجزائر عن دعم وتأييد القضية الفلسطينية اذ حظيت القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي باهتمام تونس

في كافة مراحلها ووجدت كل الانتفاضات الفلسطينية دعم وتعاطف من تونس رغم انشغال تونس بتلك المدة بالاستعمار وعند صدور قرار التقسيم⁽¹⁶⁾ في عام 1947م حدثت المظاهرات والاضطرابات العارمة في تونس وبقيت الامور كذلك واخذ التونسيون يتابعون القضية الفلسطينية لغاية حصولهم على الاستقلال الى ان بو رقيبة اظهر مرونة كبيرة في تعامله مع الصراع العربي الاسرائيلي⁽¹⁷⁾.

كان الحبيب بو رقيبة في كل مواقفه تجاههم يتخذ موقف معتدل ويتجسد ذلك في الكثير من تصرفاته اذ كانت الوزارة المؤلفة عام 1956م تضم يهودي ضمن كادرها الوزاري بالإضافة الى استقباله وفد الجمعية اليهودية الامريكية عام 1957م بنقل المتوفين اليهود الى اسرائيل على نفقة الحكومة التونسية⁽¹⁸⁾.

اختلف بو رقيبة في سياسته عن بقية دول المغرب العربي وكذلك الكثير من دول المشرق العربي اذ رأى ان اسرائيل اصحبت امر واقع وفي ظل تفوقها العسكري والدعم المقدم لها لا يمكن ازاحتها واكد في العديد من خطاباته ومنها تصريحه في 12 كانون الثاني عام 1961م "انه لا ينوي الدخول في حرب من اجل تحرير فلسطين لان ذلك يكرس جهود بلاده لمحاربة خصوم خياليين في الوقت الذي لابد من تكريس الجهود لبناء الدولة"⁽¹⁹⁾.

وعلى الرغم من ذلك هو دائم التردد بالتضامن مع عرب فلسطين في كل البلدان التي يزورها وكان يرى ان الفلسطينيين وحدهم لهم حق المقاومة دون غيرهم او دون وصاية دولة اخرى عليهم⁽²⁰⁾.

وفي عام 1965م قام بورقيبة بجولة حول بعض البلدان العربية وعند وصوله الى الاردن وفي خطاب له صرح بان على الشعب الفلسطيني عليه ان يقبل بالحل الذي اقترحته الامم المتحدة الى وهو التقسيم ان ذلك ليس معناه الاستسلام بل عليهم ان يتبع قاعدة (خذ وطالب) لان اسرائيل بقوتها وبالدعم الذي تحصل عليه من الدول الكبرى لا يمكن ازاحتها بسهولة " وان قبولكم للقرارات الدولية سيسهل لكم الوضع ثم تستطيعون اخذ حقكم"⁽²¹⁾. الا ان مواقف بو رقيبة تلك عرضة للكثير من الانتقادات

وخرجت العديد من المظاهرات ضده كما وهوجمت السفارات التونسية في العديد من البلدان⁽²²⁾.

كانت الجزائر في مقدمة الدول التي عارضت افكار واره بو رقية فقد عبر الشعب الجزائري عن استنكاره لأفكار بو رقية وذلك عبر المظاهرات الصاخبة التي عمت البلاد وكانت امام السفارة التونسية ونادا المتظاهرون بشعارات معادية لتونس هذا ولم تقتصر شعارات الرفض والاستنكار خارج تونس بل كان للمعارضة الداخلية لحكم بو رقية نصيب في هذا الرفض اذ وجدت لها مادة دسمة ضد بو رقية اذ نددت المعارضة بمقترحات بو رقية من اجل حل القضية الفلسطينية وانتقد سياسته على اعتبار اسرائيل امر واقع ونبه الى خطورتها⁽²³⁾.

يبدو ان اراء بو رقية ومواقفه نابع من سياسته في التعامل مع الاستعمار الفرنسي اذ اكد ذلك في اكثر من موقفه الى انه جهل الاختلاف بين الاستعمارين وطبيعته .

هاجمت العديد من البلدان العربية الحكومة التونسية وطالبت بأسقاط عضويتها في جامعة الدول العربية اذ عدت دعوة تونس خروج عن الاطار العربي الا ان المواقف العربية التي صدرت من تونس لم تكن بو رقية عن اراءه ودعا في خطاب له في 30 نيسان عام 1965م ان يحكم القادة العرب في العقل وادى هذا الرفض اتجاه دعوة تونس الى مقاطعة تونس اجتماعات القمة العربية لغاية حرب حزيران عام 1967م⁽²⁴⁾. في بداية عام 1967م حرص جمال عبد الناصر على الاتصال بالعديد من الدول العربية وكانت الجزائر من ضمنها عشية سحب قوات الطوارئ الدولية وقد اقترح ابو مدين على لسان رئيس اركان الجيش الجزائري الطاهر الزبيري⁽²⁵⁾ بأرسال قوات الى مصر فوافق جمال عبد الناصر على ذلك في 23 ايار عام 1967م⁽²⁶⁾.

استضافت الجزائر ندوة دعا لها هوارى بو مدين (ندوة الاشتراكيين العرب)⁽²⁷⁾ تضم كافة القادة العرب والسياسيين لتأكيد وقوفهم الى جانب مصر في حربها ضد اسرائيل⁽²⁸⁾ .

كان موقف الجزائر هذا على الرغم من طبيعة العلاقات المصرية الجزائرية التي اتسمت في تلك المدة الفتور بسبب حركة الانقلاب التي قام بها بومدين ضد احمد بن بله وما تميز به الاخير من مقاربتة بجمال عبد الناصر كما استنكر ابو مدين طريقة جمال

عبد الناصر وعدها تدخل في الشأن الجزائري كل ذلك لم يمنع الجزائريين من الوقوف الى جانب مصر بصراعها مع اسرائيل⁽²⁹⁾ .

وعلى الرغم من عدم جاهزية الجيش الجزائري اذ لم يمض على استقلال الجزائر سوى اعوام معدودة ولم تكن تمتلك سوى سربا من الطائرات الى انها اعلنت التعبئة العامة ضد اسرائيل واعلنت استعدادها لكل الظروف كما صرحت بان الجزائر في حرب مع اسرائيل اثر شنّها العدوان على مصر⁽³⁰⁾ .

اما من جانب الحكومة الجزائرية فقد اعتمدت في تدريب الجيش الجزائري على القوات المصرية ولم تقف الجزائر فقط الى جانب مصر وانما بعث هوار بو مدين كذلك الى الرئيس السوري هاشم الأتاسي⁽³¹⁾ برقية بين فيها موقف الجزائر قد يحدث عليه من قبل العدوان الاسرائيلي وقد التقى كذلك وزير الخارجية عبد العزيز بو تفلقة بالحكومة العراقية بداية عام 1967 واكد على ضرورة دعم الدول العربية واثار الى ان خيار الحرب هو الخيار العربي العسكري الوحيد⁽³²⁾ .

تبين موقف الجزائر واصرارها على الرد العسكري ضد اسرائيل في اذار عام 1967م عندما اكد الوفد الجزائري في اجتماع (مجلس الدفاع العربي المشترك)⁽³³⁾ المنعقد في اذار عام 1967م انه لا يمكن القبول بالحل السلمي والتنازل الذي يكون معناه وضع الاراضي العربية تحت تصرف الدول الاستعمارية⁽³⁴⁾ .

على الرغم من اراء بو رقيبة الى انه عند قيام الحرب في حزيران عام 1967م اعلن دعمه للدول العربية وكما وشارك الجيش التونسي في الحرب⁽³⁵⁾ .

اذ ارسل بورقيبة في 5 حزيران عام 1967 برقية الى جمال عبد الناصر عبر فيها عن التضامن التونسي الى جانب مصر في حربها مع اسرائيل بكل ما تمتلك تونس من امكانيات مادية ومعنوية من اجل تحقيق النصر⁽³⁶⁾ . وهذا وقد شاركت تونس في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في الكويت في 7 حزيران عام 1967م اذ دعا فيه العرب الى مبدا التعايش السلمي والتسوية⁽³⁷⁾ .

كما وصلت الطائرات التونسية في 8 حزيران عام 1967م ضمن اطار المساعدات التونسية تحمل معها المواد الطبية والقتالية كما شهد الشارع التونسي المظاهرات الصاخبة

بسبب موقف الحكومة التونسية المتأخر كون تونس تأخرت قليلا في اعلان تضامنها وذلك في اطار سياستها كما توجهت المظاهرات نحو السفارة الامريكية في تونس مستكترتا الدعم والتأييد الامريكي لإسرائيل⁽³⁸⁾ .

رفضت الجزائر التسليم بأمر الهزيمة في عام 1967م وصرح بومدين "اننا اذا كنا قد خسرنا المعركة فأننا لم نخسر الحرب" كما حركت على المستوى العربي لأعادت تنظيم الصفوف ورفع المعنويات⁽³⁹⁾ . وقد اصدر المجلس الامن الدولي قرار 338 بوقف اطلاق النار وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية اذ رفضت الجزائر هذا القرار ورات انه يعد اعترافا بإسرائيل وقد ولدت موافقة عبد الناصر الفتور بين البلدين⁽⁴⁰⁾ .

اما بورقيبة فقد عد قرارات مجلس الامن متجانسة مع آرائه الى ان ذلك لم يغير وجهة النظر العربية ضده وتوتره الاوضاع في ذلك الوقت حتى دول المغرب العربي وحدث شقاق بين الجزائر وتونس نتيجة لجوء الطاهر الزبيري الى تونس⁽⁴¹⁾ .

وقد اعرب محمد المصمودي وزير الخارجية التونسي عن ارتياحه الى قرار مجلس الامن ووقف اطلاق النار اذ نقلت جريدة العمل التونسية تصريحه "انا مقتنع بان وقف اطلاق النار هو خطوة على الطريق الطويل نحوه السلام الى انه لم يكن ذا قيمة الى اذا اتفقت جميع الاطراف على السلام وان موقف مصر بالموافقة على اطلاق النار هو قرار حكيم"⁽⁴²⁾ .

هنا يتضح بصورة جلية الاختلاف بين السياستين الجزائرية والتونسية في هذه النقطة اذ استنكرت الجزائر وقف اطلاق النار في ما وافقت تونس على ذلك وقد ادى هذا الوضع الى اضطراب العلاقات بين البلدين .

وهكذا انتهت الحرب بانهزام العرب واصبحت هذه الحرب بمثابة النكسة في مسيرة الصراع العربي الإسرائيلي وانتشار واسع للإسرائيل في الاراضي العربية وكان للدعم الامريكي والبريطاني والفرنسي الدور الكبير في ذلك بالإضافة الى عدم توحيد الصف العربي على موقف وقرار واحد ومن ذلك نرى بان لتونس وحكومتها مواقف جيدة ومشرفة تجاه الدول العربية في صراعها مع اسرائيل رغم اراء تونس وهذا ساهم في

عودة العلاقات مع مصر بصورة تدريجية اذ ثمنت مصر موقف تونس معها في الحرب⁽⁴³⁾.

وفي 13 تموز عام 1967م حظر بومدين اجتماع في قصر القبة في القاهرة واكد من خلاله على مواصلة القتال من اجل عودة الاراضي العربية من العدوان الاسرائيلي وان النصر متوقف على ارادة العرب⁽⁴⁴⁾. وعند نهاية الحرب لم يقف الامر عند هذا الحد وانما بدأت مرحلة جديدة لإعادة تنظيم الصف العربي فكان انعقاد مؤتمر القمة في الخرطوم منذ 29 اب الى 2 ايلول عام 1967م⁽⁴⁵⁾.

اذ تقرر البحث عن تسوية سليم دون الخيار العسكري وقد اتخذت الجزائر موقفها من هذا المؤتمر مشترطة قطع العلاقات مع الدول التي شاركت بالعدوان واستخدام البترول كسلاح للمعركة وكان يمثل الجزائر في المؤتمر وزير خارجيتها عبد العزيز بوتفليقة وكان من نتائج المؤتمر توحيد الصف العربي وحل معظم المشاكل وتجاوز الاثار الاقتصادية للحرب اما بخصوص اسرائيل فقرر المؤتمر عدم التفاوض وعدم الصلح وقد رفضت الجزائر الحلول الانهزامية وطالبت بالحل الثوري⁽⁴⁶⁾.

كما وبينت الجزائر من خلال مجلة الجيش الناطقة بلسان حال الجيش الجزائري بان على العرب في هذا المؤتمر ان يقرروا مواصلة القتال بدلا من التفاوض⁽⁴⁷⁾.

عمد بومدين الى قطع علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا على اثر دعمهم للإسرائيل في عدوانها على الاراضي العربية كما قامت حكومة الجزائر بتأميم الشركات الامريكية والبريطانية والفرنسية اذ لولا الدعم الامريكي والبريطاني لما استطاعت اسرائيل تنفيذ مخططها ضد الاراضي العربية⁽⁴⁸⁾.

وعند حضر بيع السلاح الى الدول العربية بناء على قرار الولايات المتحدة الامريكية تقرر ان تكون الجزائر هي الوسطة لشراء السلاح من الاتحاد السوفياتي الا ان موقف السوفييت خيب امال العرب والجزائريين عند تحفظه لعقد صفقات الاسلحة وعدم اتخاذه موقف حازم تجاه العرب والدول الاستعمارية⁽⁴⁹⁾. وفي مقابل ذلك رفض بورقيبة قطع علاقاته الدبلوماسية مع الدول المساندة للإسرائيل وهذا ما نتج عنه توتر كبير بينه وبين الدول العربية⁽⁵⁰⁾.

كان من نتائج قطع العلاقات الذي تبنته الجزائر لعلاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ان توترت العلاقات بصورة كبيرة وخاصة بعد قيام الجزائر بوضع كل الشركات الامريكية في البلاد تحت المراقبة ووقفت التعامل بصادرات معها والقت الموائى بالإضافة الى قيامها بتحريض الدول الافريقية على قطع علاقاتها بإسرائيل فيما قامت الولايات المتحدة الامريكية بأرسال قطع من اسطولها السادس الى السواحل الجزائرية كنوع من التهديد في منتصف ايلول عام 1967م وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى منع انتخاب الجزائر في عضوية مجلس الامن وهكذا بقي التوتر قائما بينهم نتيجة مشاركة الجزائر في الحرب (51).

وفي اب عام 1967م صرح بورقيبة الابن عند زيارته فنلندة بانه يجب على اسرائيل سحب قواتها من جميع المناطق التي احتلتها وانه عل الدول العربية التصرف بالعقل والمنطق كما يجب حل جميع المشاكل تحت بنود ميثاق الامم المتحدة(52) . وعند انعقاد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في 29 اب عام 1967م شاركت تونس عن طريق وفد برئاسة الباهي الادغم وتضمن برنامج الوفد اهم الامور وهي انسحاب اسرائيل ومساعدة ضحايا الحرب وتحقيق الوحدة العربية(53) .

كان من نتائج قطع العلاقات الذي تبنته الجزائر لعلاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ان توترت العلاقات بصورة كبيرة وخاصة بعد قيام الجزائر بوضع كل الشركات الامريكية في البلاد تحت المراقبة ووقفت التعامل بصادرات معها والقت الموائى بالإضافة الى قيامها بتحريض الدول الافريقية على قطع علاقاتها بإسرائيل فيما قامت الولايات المتحدة الامريكية بأرسال قطع من اسطولها السادس الى السواحل الجزائرية كنوع من التهديد في منتصف ايلول عام 1967م وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى منع انتخاب الجزائر في عضوية مجلس الامن وهكذا بقي التوتر قائما بينهم نتيجة مشاركة الجزائر في الحرب (54).

وفي 16 ايار 1968م قام الحبيب بورقيبة بزيارة الى الولايات المتحدة الامريكية وفي خطاب له امام الرئيس لينون جونسون(55) (lennon gohnson) طرح اراءه السياسية مبينا اسفه على عدم الاخذ برأيه(56).

كما صرح ان تونس تعلن تضامنها مع الشعب الفلسطيني ودعا الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي كما طرح بورقيبة في ايلول عام 1968م على مجلس جامعة الدول العربية التفاوض مع اسرائيل الا انه جوبه بالمعارضة مرة اخرى وعادت تونس على اثرها الى مقاطعة جامعة الدول العربية⁽⁵⁷⁾.

لم يتوقف الامر عند هذا الحد ولم ينته بتقبل الدول العربية الهزيمة وانما جرت محاولة لإعادة الهبة العربية وتعويض مشاعر الانهزام الذي خيمت على الساحة العربية فقد تبنت مصر حربا جديدة عرفت بحرب الكرامة او حرب الاستنزاف⁽⁵⁸⁾. وفي اذار عام 1969م شنت مصر هجوم متقطع على القوات الاسرائيلية في الضفة الشرقية لقناة السويس⁽⁵⁹⁾.

كانت دول المغرب العربي ومنها الجزائر حاضرة في هذه الحرب ورغم فتور العلاقة بينها وبين القاهرة على اثر قبول عبد الناصر لقرار وقف اطلاق النار الا ان ذلك لم يمنع الجزائر من مواصلة وقوفها بجانب الدول العربية في صراعها المستمر مع اسرائيل واثبتت عدم تراجعها في موقفها تجاه اسرائيل ولم تنهون في تقديم المساعدة لمصر⁽⁶⁰⁾.

استطاعت مصر خلال هذه الحرب تعديل مسار القوات المسلحة وتعويض الخسائر النفسية⁽⁶¹⁾. وقد ساهمت الجزائر في هذه الحرب واستطاعت اقناع السوفييت ببيع الاسلحة الى مصر على نفقة الجزائر بعد ان كان الاتحاد السوفييتي يرفض ذلك كما وتمكن بوتليقة من التدخل في هيئة الامم المتحدة لإعادة صياغة قرارات جديدة ضد اسرائيل وهذا مما عرض الجزائر لاختطاف امين عام رئاسة مجلس الثورة الجزائرية على يد القوات الإسرائيلية في 14 اب عام 1970م من اجل الضغط على الجزائر الا ان محاولتها باءت بالفشل⁽⁶²⁾.

كما كان لتونس المشاركة الواضحة في حرب الاستنزاف فقد اكدت على ضرورة مساندة الدول العربية لفلسطين وتحمل الصعاب مثلما تحملت تونس جراء مساندتها الثورة الجزائرية وما ترتب على ذلك من التعرض للاستعمار الفرنسي في سبيل نيل الجزائر استقلالها هذا وقد اعلن التونسيين تأييدهم المستمر للحرب وتقديم المساعدات

المادية⁽⁶³⁾ . وقد ساهمت الجزائر عسكريا في هذه الحرب لحماية الجيش المصري⁽⁶⁴⁾

وهكذا نرى ان هذه الحرب الذي عرفت كذلك بحرب الثلاث سنوات استطاعت ان تعيد ثقة القوات العربية بنفسها وتزيل ولو جزء قليل من اثار النكسة في حزيران عام 1967م. بعد ذلك تبنت الولايات المتحدة الامريكية مشروع لا يقاوم هذه الحرب الذي لخص بدعوة لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي الذي احتلتها عام 1967م وقرار السلام الا انها قبلت بالرفض وبقي الوضع كذلك حتى حزيران عام 1970م عندما اعلن المشروع من جديد وتضمن الانسحاب الاسرائيلي وهدنة على جبهات القتال هذا وقد رفضت الجزائر تلك المبادرات وكان رفضها نابع من طابعها الثوري واكدت هذا الرفض على صحفها الرسمية اذ نشرت جريدتي الشعب والمجاهد الجزائريتين بيان يندد بقبول العرب لمشروع روجرز⁽⁶⁵⁾ وعند موافقة مصر على ذلك قامت الجزائر بسحب قواتها في 10 اب عام 1970م الموجودة في قناة السويس⁽⁶⁶⁾ .

مما سبق يتضح بان شعور التضامن مع القضية الفلسطينية هو شعور فطري في كل الدول العربية ولم تتخلف دول المغرب العربي عن هذا الصف العربي في التضامن والتأييد رغم عدم الاتفاق وانعدام الوحدة العربية التي كانت السبب الرئيسي في هزيمة العرب في 1967 ونلاحظ بان الجزائر كان لها الدور الكبير والفعال في الصراع العربي الاسرائيلي بحكم طبيعتها الثورية فأرادت توحيد العرب من اجل القضاء على اسرائيل ودعت الى ذلك في العديد من اللقاءات والاجتماعات وعملت جاهدة من اجل تخليص فلسطين منه بصورة نهائية لذلك نلاحظ حضورها عسكريا وسياسيا لا انه رغم الجهد الجزائري لم تحظ بما كانت تأمل الحصول عليه فكان قرار وقف اطلاق النار والهدنة وقبول الدول العربية خيب الآمال الجزائرية وادى الى فتور العلاقات بينها وبين الدول العربية وفي مقابل ذلك نلاحظ المرونة الكبيرة التي أظهرتها تونس في تعاملها مع اسرائيل وهذا ايضا نابع من طبيعة سياستها مع الاستعمار الفرنسي لذلك طرحت العديد من المشاريع والمبادئ لحل الصراع العربي الاسرائيلي الا انها كانت خارج اطار التضامن العربي وهذا ما جعلها تواجه الصعوبات والنفور من الدول

العربية عموما وكان هذا الاستنكار ليس فقط من دول المشرق العربي وانما جاء من الدول المغرب العربي وخاصة الجزائر التي استتكرت سياسته تونس وهذا ما عرض العلاقات بين البلدين الى التوتر التي كانت تسير في طريق التحسن بعد المشكلة حول الحدود بين البلدين فجاء مشروع بورقيبة لحل الصراع العربي الاسرائيلي ليوتر الاجواء بين البلدين مرة اخرى .

الخاتمة

من ذلك يمكن القول بان الصراع العربي الاسرائيلي له جذور عميقة في الاراضي العربية وقد خاضت الدول العربية العديد من الحروب ضده في محاولة منها لانتزاع الاراضي العربية ولم تختلف دول المغرب العربي وخاصة الجزائر وتونس عن غيرها من الدول في طريقة التضامن والوقوف بجانب مصر فقد ساهمت الجزائر بصورة فعالة في حرب 1967 ونادت بضرورة مواجهة اسرائيل وانتزاع الاراضي العربية ولم تتقبل الهزيمة اتي تعرضت لها الدول العربية وهذا نابع من طابعها الثوري ورفضها للاستعمار بجميع اشكاله الا اننا نجد الاختلاف في سياسة الحكومة التونسية اذ لطالما نادى بورقيبة بسياسة المراحل وسياسة خذ وطالب وهذا نابع كذلك من طريقة تعامله مع الاستعمار الفرنسي الامر الذي وتر العلاقات بينهم جارتهم الجزائر التي اختلف سياستها تمام الاختلاف معهم الا ان ذلك لا يعني القول عدم وقوفهم مع العرب بل ساهمت تونس بالمشاركة الفعالة المادية والمعنوية رغم اراءها المختلفة .

الهوامش

- 1- عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الاسرائيلي من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 ، ص25.
- 2- مفيد عرنوق ، اضواء على الصراع العربي الاسرائيلي ، دار النضال ، بيروت ، 1990 ، ص142.
- 3- جمال عبد الناصر : قائد عسكري ورجل دولة مصري ولد في 15 كانون الثاني عام 1918م في الاسكندرية وفي عام 1937م التحق بالكلية الحربية واشترك عام 1948م

في حرب فلسطين وكان من مؤسسين ضباط الاحرار قادة ثورة 23 يوليو عام 1952م وفي حزيران عام 1953م تقلد منصب نائب رئيس الوزراء وفي شباط عام 1954م تولى منصب رئاسة الوزراء وقد وصل الى سدة الحكم كرئيس للجمهورية المصرية عام 1956م توفي في 28 ايلول عام 1970م . للمزيد ، ينظر : مجموعة من المؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين ، ج3 ، بيروت ، 2002 ، ص60 .

4- علي بو خشبة ، الحروب العربية الإسرائيلية (حرب حزيران 1967 انموذج) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ادرار ، الجزائر ، 2015 ، ص9.

5- المصدر نفسه ، ص9 .

6- **منظمة التحرير الفلسطينية** : هيئة قيادية تمثل فئات المجتمع الفلسطيني تأسست عام 1964م واكن الهدف منها هو التحرير الكامل لفلسطين عن طريق اتباع اسلوب الكفاح المسلح وقد تراس هذه المنظمة احمد الشقيري عام 1969 اذ اصبحت من اقوى الفصائل الفلسطينية وبعد اتفاق اوسلو مع اسرائيل عام 1963 تولى ياسر عرفات قيادة المنظمة . للمزيد ، ينظر : عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1993 ، د . م ، القاهرة ، 1998 ، ص70 .

7- **احمد الشقيري (1907-1980)** : هو سياسي عربي فلسطيني ولد في جنوب لبنان وانتقل الى عكة عام 1916 ثم الى القدس ودرس الإنكليزية في احد المدارس الارسالية عام 1924-1926 ودرس القانون واصبح مساعد الامين العام في الجامعة العربية عبد الرحمن العزام ويعد اول رئيس لمنظمة تحرير فلسطين. للمزيد ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، ج1 ، ص97 .

8- علي بو خشبة ، المصدر السابق ، ص14.

9- سيدني بيلي ، الحروب العربية الاسرائيلية وعملية السلام ، ترجمة الياس فرحات ، دار الحرف العربي ، بيروت ، 1992 ، ص185 .

- 10- محمد فوزي ، حرب الثلاث سنوات 1967-1970، الكرمة للنشر ، القاهرة ، 2016 ، ص 88 .
- 11- احمد بو جزر ، بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية 1948-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2014 ، ص 153 .
- 12- قدور عدو ، دور الجزائر وموقفها من القضية الفلسطينية 1979-1993 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة احمد دراية ، ادرار ، 2018 ، ص 20 .
- 13- عماد البحراني ، نكسة يونيو 1967 اسبابها ونتائجها ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، العدد 4 ، اذار ، 2010 ، ص 69-72 .
- 14- صباح نوري هادي ، هوارى بومدين ودوره السياسي والعسكري 1932-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 ، ص 166 .
- 15- عبد السلام كمون ، الجزائر ودورها في القضايا العربية المعاصرة 1979-1992 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة احمد دراية ، ادرار ، الجزائر ، ص 46 .
- 16- قرار التقسيم عام 1947 : قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947 في دورة استثنائية تأليف لجنة للنظر في مسألة حكومة فلسطين واعداد الخطط لحل المسائل المتعلقة بقضية فلسطين وقد اقرت هذه اللجنة مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي اقترته اكثرية اللجنة الذي نص على انتهاء الانتداب على فلسطين في 1 اب 1947 وان تجلو القوات المسلحة بالتدريج وان تنشأ في فلسطين دولتان مستقلتا عربية ويهودية . للمزيد، ينظر: موسوعة مقاتل الصحراء ، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين 1947-1974 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مجلد 1، ط3، بيروت ، 1992 ، ص 4-16 .

- 17- اديب صالح ، الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بو رقية لحل القضية الفلسطينية عام 1965 ، مجلة التربية والتعليم ، المجلد 20 ، العدد 1، كلية التربية ، جامعة كركوك ، 2013 ، ص 17 .
- 18- حسن زغير حزيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1932- 1987 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2003 ، ص 97 .
- 19- احمد بو جزر ، المصدر السابق ، ص 97 .
- 20- المصدر نفسه ، ص 99 .
- 21- محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الاوائل ، المطبعة العصرية ، تونس ، 2011 ، ص 193 .
- 22- المصدر نفسه ، ص 194 .
- 23- قتيبة علي جاسم ، موقف تونس من قضايا المشرق العربي 1956-1967 رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، 2008 ، ص 15-52.
- 24- اديب صالح ، المصدر السابق ، ص 27 .
- 25- **الطاهر الزبيري** : من مواليد 14 نيسان عام 1929م في مدينة ام العظام ولاية سوق اهراس عمل منذ صره في منجم حديد وفي عام 1950م انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وعند اندلاع الثورة الجزائرية كان له حضور واضح اذ القي القبض عليه وحكم عليه بالإعدام عام 1955م الا انه تمكن من الفرار من السجن من العام نفسه وقد تولى مناصب قيادية عدة حتى اصبح قائد للقاعدة الشرقية ثم عضو في المجلس الوطني للثورة عام 1960م . للمزيد ، ينظر : اسيا تميم ، المصدر السابق ، ص 274 .
- 26- ابتسام يعقوبي ، الصراع العربي الاسرائيلي حربي (1967-1973) المشاركة الجزائرية نموذج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، 2015 ، ص 42.
- 27- **ندوة الاشتراكيين العرب** : هي الندوة التي دعا لها هواري بومدين الرئيس الجزائري وذلك في ايار عام 1967 م وقد حضرها كافة ممثلو الاحزاب والتنظيمات السياسية

التي تؤمن بالاشتراكية و اقيمت على قاعة نادي الصنوبر في الجزائر اذ اجتمع فيها ممثلين عن الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر والاحزاب القومية في العراق بالإضافة الى ممثلو القوى والاحزاب الاشتراكية في عدد من الدول العربية وقد تراس الندوة وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقة وقد ادت دورا كبيرا في انطلاق الندوات والمؤتمرات في مجال العلاقات الدولية الافريقية . للمزيد ، ينظر : احمد حمروش ، قصة ثورة 23 يوليو ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص1033 .

- 28- ابتسام يعقوبي ، المصدر السابق ، ص42 .
- 29- احمد بن يغزر ، الجزائر وحرب جوان 1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، الجزائر 2012 ، ص62 .
- 30- احمد بو جزر ، المصدر السابق ، ص158 .

31- هاشم الاتاسي: رجل دولة سوري ولد في مدينة حمص عام 1875م تلقى العلم في حمص ثم انتقل الى بيروت ليتابع تعليمه الثانوي ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج عام 1893م وبدء حياته السياسية عام 1920م مع بداية عهد الملك فيصل الذي عهد اليه بالوزارة الوطنية في ايار عام 1920م واصبح رئيس للجمهورية السورية في 21 كانون الاول عام 1936م توقفت رئاسته على اثر انقلاب عسكري في 25 شباط عام 1954م توفي عام 1960م . للمزيد ، ينظر : اسامة رفعت حسن ، هاشم الاتاسي ودوره السياسي في سوريا 1887-1960 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية تربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص195 ؛ فراس البيطار ، المصدر السابق ، ص1055 .

32- خالد جمال ، موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي 1962-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، 2016 ، ص175 .

33- مجلس الدفاع العربي المشترك : هو مؤسسة تابعة لجامعة الدول العربية انشئت وفق شروط معا هدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي الموقعة بين اعضاء

جامعة الدول العربية في 18 كانون الثاني عام 1950 والتي نصت على اعداد الخطط العسكرية لمواجهة الاخطار واعداد المعلومات عن الامكانيات الحربية المتوفرة بالإضافة الى تقديم كافة المقترحات لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك وقد عقد المجلس اجتماعه بعد العدوان الاسرائيلي على مصر واصدر قراراته بشأن حشد كافة الجهود لمواجهة العدوان كما اوصى كذلك بعقد مؤتمر القمة العربي من اجل دعم الثورة الفلسطينية وحشد الجهود ودعم الصمود في المناطق المحتلة . للمزيد ، ينظر:

moqatel.com/opeshare ؛ hatt//ar.m.wikipedia.org

- 34- خالد جمال ، المصدر السابق ، ص175 .
- 35- حسن زغير حزيم ، المصدر السابق ، ص100 .
- 36- قحطان عدنان عبد الله ، العلاقات المصرية التونسية 1970-1987 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2017 ، ص105 .
- 37- حسن زغير حزيم ، المصدر السابق ، ص100 .
- 38- قحطان عدنان عبد الله ، المصدر السابق ، ص106 .
- 39- حمودي ابرير ، مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية 1973-1975 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج يخضر ، باتنة ، 2015 ، ص334 .
- 40- صباح نوري هادي ، المصدر السابق ، ص168 .
- 41- صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص117 .
- 42- نقلا عن: جبران شامية ، المصدر السابق ، ص630 .
- 43- صباح نوري هادي ، المصدر السابق ، ص178 .
- 44- المصدر نفسه ، ص179 .
- 45- سيدني بيلي ، المصدر السابق ، ص256 .
- 46- احمد بو جزر ، المصدر السابق ، ص174 .
- 47- جبران شامية ، المصدر السابق ، ص3019 .
- 48- احمد بن يغزر ، المصدر السابق ، ص86 .

- 49- خالد جمال ، المصدر السابق ، ص184 .
- 50- صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص116.
- 51- حمودي برير ، المصدر السابق ، ص315 .
- 52- جبران شامية المصدر السابق ، ص3020 .
- 53- المصدر نفسه ، ص3020 .
- 54- **لينون جونسون** : ولد في 27 اب عام 1908 م في مدينة اوستن ولاية تكساس اكمل دراسته ودخل جامعة سان ماركوس غربي تكساس ثم عمل مديرا للجامعة وفي عام 1930 عمل كمدرس ثانوي وفي 4 اذار عام 1933 م شارك في حفل تنصيب الرئيس روزفلت ونجح في شباط 1937 ان يصبح عضوا في الكونغرس ونائبا عن مقاطعة تكساس تطوع للخدمة في البحرية الامريكية عام 1940 وترشح في عام 1960 عن الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية فاصبح نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية عام 1961 ثم اتخب خلفا لكيندي في 22 تشرين الثاني عام 1963 واستمر في منصبه لغاية كانون الثاني عام 1969 توفي بنوبة قلبية في 22 كانون الثاني عام 1973 . للمزيد ، ينظر: نايجل هاملتون ، القياصرة الاميريكيون سير الرؤساء من فرانكلين روزفلت الى جورج دبليو بوش ، ترجمة لينجو اوفس ، شركة المطبوعات للنشر ، بيروت ، 2013 ، ص249-278 .
- 55- حمودي برير ، المصدر السابق ، ص316
- 56- فاطمة فالح جاسم ، العلاقات السياسية المصرية التونسية 1956-1970 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة ، ذي قار ، ص22,29 .
- 57- احمد بن يغزر ، المصدر السابق ، ص110.
- 58- سيدني بيلي ، المصدر السابق ، ص287 .
- 59- احمد بن يغزر ، المصدر السابق ، ص110.
- 60- فوزية رواق ، دور الجزائر في الصراع العربي الإسرائيلي 1968-1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013 ، ص50.

- 61- المصدر نفسه ، ص53.
- 62- احمد بو جزر ، المصدر السابق ، ص188.
- 63- عبد السلام كمون ، المصدر السابق ، ص79
- 64- مشروع روجرز : وهو المشروع الذي اطلقتها الولايات المتحدة الامريكية عبر وزير خارجيتها وليام روجرز وذلك في 25 حزيران عام 1970 بعد خطاب وجهه جمال عبد الناصر اليها في وقت كانت حرب الاستنزاف المصرية الاسرائيلية على اشدها وهدف الى وقف اطلاق النار والعمل على اجراء المباحثات ودعوة مصر والاردن واسرائيل الى اقامة سلام عادل على اساس الاعتراف المتبادل بسيادة الاطراف الثلاثة وانسحاب اسرائيل الى الاراضي التي احتلتها عام 1961 وقد وافقت مصر على تلك المبادرة الامر الذي سبب لها توتر في علاقاتها العربية . للمزيد ، ينظر : الموسوعة الفلسطينية متوفرة على الرابط www.palestinapedia.net .
- 65- نقلا عن : احمد بن يغزر ، المصدر السابق ، ص114-115 ؛ فوزية رواق ، المصدر السابق ، ص74 .
- 66- فوزية رواق ، المصدر السابق ، ص75 .

المصادر

- 1- الوثائق المنشورة
- 1- سجل العالم العربي ، كانون الثاني 1969 ، وثائق ، احداث ، اراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ، د.ت.
- ب- الرسائل والاطاريح الجامعية العراقية والعربية
- 1- ابتسام يعقوبي ، الصراع العربي الاسرائيلي حربي 1967-1973 المشاركة الجزائرية نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف ، 2015 .
- 2- احمد بن يغزر ، الجزائر وحرب جوان 1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2012 .

- 3- احمد بو جزر ، بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية 1948-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2014.
- 4- اسامة رفعت حسن ، هاشم الاتاسي ودوره السياسي في سوريا 1887-1960 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية تربية بن الرشد ، جامعة بغداد ، 2006.
- 5- حسن زغير حزيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1932-1987 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2003 .
- 6- حمودي ابرير ، موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية 1973-1975 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر ، 2015 .
- 7- خالد جمال ، موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي 1962-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، 2016.
- 8- صباح نوري هادي ، هواري بومدين ودوره السياسي والعسكري 1932-1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 .
- 9- عبد السلام كمن ، الجزائر ودورها في القضايا العربية المعاصرة 1979-1992 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة احمد دراية ، 2008 .
- 10- علي بوخشبة ، الحروب العربية الاسرائيلية حرب حزيران 1967 نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ادرار ، 2015 .
- 11- فاطمة فالح جاسم ، العلاقات السياسية المصرية التونسية 1956-1970 ن اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب جامعة ذي قار ، 2016 .
- 12- فوزية رواق ، دور الجزائر في الصراع العربي الاسرائيلي 1968-1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خضر ، 2013 .

- 13-قنتيبة علي جاسم ، موقف تونس من قضايا المشرق العربي 1956-1967، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، 2008 .
- 14-قدور عدو ، دور الجزائر وموقفها من القضية الفلسطينية 1973-1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة احمد دراية ، 2018 .
- 15-قحطان عدنان عبد الله ، العلاقات المصرية التونسية 1970-1987، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2017 .
- ج- المذكرات الشخصية
- 1- عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الاسرائيلي من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 .
- د-الكتب العربية والمعرية
- 1-احمد حمروش ، قصة ثورة يوليو 1952 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 .
- 2- اسيا تميم ، شخصيات جزائرية (100 شخصية) ، دار المسك ، الجزائر ، 2008.
- 3- سيدني بيلي ، الحروب العربية الاسرائيلية وعملية السلام ، ترجمة الياس فرحات ، دار الحرف العربي ، بيروت ، 1992.
- 4- صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، دم، 1971 .
- 5- عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1993، القاهرة ، 1998.
- 6- محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الاوائل ، المطبعة العصرية ، تونس ، 2011 .
- 7- محمد فوزي ، حرب الثلاث سنوات 1967-1970، الكرمة للنشر ، القاهرة ، 2016.
- 8- مفيد عرنوق ، اضواء على الصراع العربي الاسرائيلي ، دار نضال ، بيروت ، 1990.

9- نايجل هاملتون ، القياصرة الامريكيون سير الرؤساء من فرانكلين الى جورج دبليو بوش ، ترجمة لينجو اوفس ، شركة المطبوعات للنشر ، بيروت ، 2013 .
ح- البحوث المنشورة

1- اديب صالح ، الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية عام 1965 ، مجلة التربية والتعليم ، المجلد 20، العدد 1، كلية التربية ، جامعة كركوك ، 2013 .

2- عماد البحراني ، نكسة يونيو 1967 اسبابها ونتائجها ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، العدد 4 ، القاهرة ، 2010.

ج- الموسوعات والقواميس

- 1- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج1، ط5، بيروت ، 2009 .
- 2- فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج1 ، دار اسامة ، الاردن ، 2003.
- 3- مجموعة مؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم ، ج3 ، بيروت ، 2002 .

خ- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1- موسوعة مقاتل الصحراء www.moqatel.com

2- الموسوعة الفلسطينية www.palestinaedia.net

3- <http://www.ar.wikipedia.org>

تسليح الجيش العراقي من فرنسا ١٩٦٨ - ١٩٧٩ (دراسة تاريخية)

أ. د. أنور جاسب شنته

كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق
anwarhhasib@gmail.com

م. م. إبراهيم رسول حسين

وزارة التربية، مديرية تربية المثنى، العراق
ibraheemrussol@gmail.com

الملخص

كان الهدف الأساسي الذي ميزه سياسة التعاون في مجال التسليح بين العراق وفرنسا هو رغبة العراق في تبني سياسة تنويع مصادر تسليحه وعدم الاعتماد على مصدر رئيس واحد في هذا المجال ، حفاظا على استقلاله وتوجهاته السياسية.

بدأ العراق بعد انقلاب السابع عشر من تموز عام 1968 في زيادة اهتمامه بتطوير قدرات قواته العسكرية والسعي للحصول على أسلحة ومعدات متطورة ، فضلاً عن اكتساب الخبرة العسكرية الحديثة، لذلك حملت العلاقات العراقية الفرنسية نتائج ايجابية لكلا الطرفين، فبالنسبة لفرنسا فإنها كانت تتطلع إلى أن يكون العراق هو منفذها إلى منطقة الخليج ، لذلك ساهمت فرنسا في تعزيز القدرات العسكرية للعراق ولم تتردد في تقديم الدعم العسكري والفني اللازم لتمكين العراق من الدفاع عن أرضه ضد أي عدوان خارجي، كما تضمن التعاون الثنائي بين البلدين الجانب النووي استجابة لطموح العراق في تطوير قدراته الذرية، ففي عام 1974 أبدت فرنسا استعدادها للمساهمة في بناء المنشآت النووية العراقية وكانت مساهمة مؤثرة رغم أن الدعم والتعاون بين البلدين لم يقتصر على هذه المجال بل شمل المجالات

كافة، لذا أخذت العلاقات العسكرية في مجال التسليح بين العراق وفرنسا تتصاعد بشكل مستمر .

الكلمات المفتاحية: تسليح الجيش العراقي ، صفقات الأسلحة ، العراق ، علاقات عراقية - فرنسية .

Arming the Iraqi army from France 1968-1979

(Historical Study)

Summary

The main objective that distinguished the policy of cooperation in the field of armaments between Iraq and France was Iraq's desire to adopt a policy of diversifying its sources of armament and not relying on a single main source in this field, in order to preserve its independence and political orientations.

After the coup of the 17th of July 1968 Iraq began to increase its interest in developing the capabilities of its military forces and seeking to obtain advanced weapons and equipment, as well as gaining modern military experience, so the Iraqi-French relations bore positive results for both parties. For France, it was looking forward to Iraq to be its outlet to the Gulf region, so France contributed to strengthening Iraq's military capabilities and did not hesitate to provide the necessary military and technical support to enable Iraq to defend its land against any external aggression. The bilateral cooperation between the two countries also included the nuclear

aspect in response to Iraq's ambition to develop its atomic capabilities, In 1974, France showed its willingness to contribute to the construction of Iraqi nuclear facilities, and it was an influential contribution, although the support and cooperation between the two countries was not limited to this field, but included all fields. Therefore, the military relations in the field of armaments between Iraq and France began to escalate continuously .

Keywords:

(Arming the Iraqi army, arms deals, Iraq, Iraqi-French relations)

المقدمة

اتبعت الحكومة العراقية استراتيجية جديدة من خلال اعتماد سياسة تنويع مصادر تسليحه في محاولة منها لفك الارتباط ولو بشكل جزئي من الإتحاد السوفيتي الذي كان الممول الرئيس للأسلحة العراقية بمختلف أنواعها من أجل تقليل ضغط الإتحاد السوفيتي وعدم التأثير عليه ، لذا نراه يتجه صوب أوروبا تحديدا فرنسا لكسر الاحتكار السوفيتي، فضلا عن ذلك كان العراق يسعى للحصول على اسلحة متطورة تحمل اعلى التقنيات العسكرية الحديثة ونتيجة ذلك حصل العراق على ماكان يصبوا اليه مثال على ذلك حصوله على طائرات (Mirage-F1) وجاغوار (Jaguar) وطائرات التدريب العسكرية طراز (Hoxy) ، فضلا عن دبابات طراز (AMX.30) ، وزوارق دورية وغيرها من الأسلحة الحديثة.

هدف البحث:

- 1 - بيان دور الحكومة العراقية في تطوير المؤسسة العسكرية سيما الجانب التسليحي منها.
- 2 - تسليط الضوء على صفقات الأسلحة المبرمة ما بين العراق وفرنسا من حيث حدوثها وتطورها وفعاليتها.

3 - الوقوف على أسباب زيادة الصفقات العسكرية وبالتالي زيادة نفقات وزارة الدفاع العراقية.

أهمية البحث :

- 1 - تقديم صورة واضحة عن تسليح الجيش العراقي ومنابعه.
- 2 - إمكانية الحكومة العراقية في ابرام صفقات الأسلحة ومقدرتها على التنقل واختيار المصدر الذي ترغب بتسليح جيشها منه دون ان تصبح تابعة لها.

إشكالية البحث:

تمثلت إشكالية البحث بمجموعة من الأسئلة:

- 1 - هل استطاع العراق من تجهيز وتسليح جيشه باحدث الأسلحة العالمية؟
- 2 - ماهو سبب توجه العراق نحو فرنسا والحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة ؟ وهل نجح في مسعاه؟
- 3 - هل نجح العراق في سياسة تنويع مصادر التسليح؟

حدود البحث:

الحد الزمني: تم اختيار عام 1968 كبداية للبحث لأنها الفترة التي حدث فيها انقلاب السابع عشر من تموز 1968 ومجيء حزب البعث للحكم ، وتم اختيار عام 1979 كنهاية للمدة الزمنية للبحث ، وذلك نتيجة استلام صدام حسين رئاسة الجمهورية في السادس عشر من تموز 1979.

الحد المكاني للبحث:

وقد تم تقسيم البحث الى محورين تناول الأول: تسليح الجيش العراقي من فرنسا 1968 - 1974 ، كما تطرق المحور الثاني الى: تسليح الجيش العراقي من فرنسا 1975 - 1979.

تسليح الجيش العراقي من فرنسا ١٩٦٨-1979

المحور الاول: تسليح الجيش العراقي 1968 - 1974

تطورت العلاقات العراقية - الفرنسية بعد انقلاب السابع عشر من تموز 1968 في العراق اذ اتبعت الحكومة العراقية سياسة وطنية مستقلة بعيدة عن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية اتسمت بالتعامل مع الدول من خلال مواقفها من حقوق العرب المشروعة ، اذ اوقفت الحكومة الفرنسية شحن الاسلحة والطائرات المتفق عليها مع الكيان الصهيوني قبل حرب حزيران⁽¹⁾ 1967، واختارت الحكومة الفرنسية التضحية بمبلغ الصفقة وحفظ صداقة العرب وعملت على الغاء العقد⁽²⁾ وعدت فرنسا الدولة الغربية الوحيدة التي تتنافس الاتحاد السوفيتي على أسواق السلاح في دولة تعدها موسكو موقع استراتيجي كما هو الحال في العراق الذي عد اهم مستوعب للأسلحة والمعدات العسكرية الفرنسية⁽³⁾.

نجحت السياسة التي انتهجتها الحكومة الفرنسية في تشجيع الحكومة العراقية على ابرام صفقة معها عام 1968 لشراء اربعة وخمسون طائرة (Mirage-F1) وحتى تستطيع فرنسا تحقيق طلب العراق كان عليها عدم مناقضة دورها الحيادي الذي انتهجته إزاء الصراع العربي الصهيوني ، وقد تضمن هذا النهج فرض حظر على مبيعات الاسلحة الفرنسية الى طرفي الصراع، لذا أدخلت الحكومة الفرنسية تعديلا على قرار الحظر ، فاصبح يقتصر على الدول التي اشتركت في حرب حزيران 1967 ، وقد أتاح هذا التعديل لفرنسا عقد صفقة الاسلحة مع العراق في العاشر من نيسان ١٩٦٨⁽⁴⁾ يتبين مما تقدم ان الدول تلجأ الى تغيير مواقفها بما يخدم مصلحتها الوطنية والاقتصادية حتى لو اضطرت الى تغيير نصوص او فقرات قوانين وقرارات قد أصدرتها سابقاً.

في الرابع من كانون الثاني ١٩٦٩ تم شحن مائتا طن من الاسلحة المتفق عليها ضمن صفقات السلاح الفرنسي على ظهر سفينة رمضان من ميناء شريورغ (Schroerg)، واستمرت شحنات الاسلحة الفرنسية في التدفق الى العراق ، في الوقت نفسه زار فرنسا حماد شهاب⁽⁵⁾ عضو مجلس قيادة الثورة العراقي على رأس وفد عسكري للاطلاع

على معرض الاسلحة الجوية الفرنسية والتسليحية في بورجيه وسانوري (Bourges Sanori) وكان لزيارات الوفود العسكرية العراقية لفرنسا جدولا ثابت استمر لعشرين عاما تلت وبهذا اخذت العلاقات مابين الجانبين بالازدهار بعد ان تم تعيين سفيرين البلدين ، اذ عين العراق محمد صديق المشاط ⁽⁶⁾ سفيرا للعراق في فرنسا وبالمقابل تم تعيين جان بيير شوفنمان عام ١٩٧٠ سفيرا لفرنسا في بغداد الذي حل بديلا عن بيرغورس (Bergors) والذي ساهم بشكل واضح مع زملائه في الحكومة من ارساء وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين في عهد رئيس الجمهورية جورج بومبيدو (George Pampidou)⁽⁷⁾.

لبت فرنسا بداية عام 1970 حاجة العراق الى معدات عسكرية تضمنت سبعين ناقلة جنود مدرعة والتي احتاجها في حربه ضد الاكراد شمال العراق⁽⁸⁾ تقدم العراق في الثاني عشر من كانون الثاني 1970 بطلب لشراء مجموعة من الطائرات العمودية والمركبات المدرعة الفرنسية ، فضلاً عن ذلك تمكن الوفد العراقي الموجود في فرنسا وبعد مفاوضات مطولة من عقد صفقة أسلحة تضمنت خمسون طائرة من نوع (Mirage - F1)⁽⁹⁾

وتنفيذاً للاتفاقيات بين البلدين تعاقداً العراق مع الجانب الفرنسي لشراء طائرة طراز (SA-316B-ALouEte -III) والتي تُسلم للعراق عام ١٩٧١ ، وفي العام نفسه تقدم العراق لشراء منظومة صواريخ من طراز (ASM- SA-11) ارض - جو ، كذلك قدم العراق طلب لشراء مائة وستون طائرة عمودية وصواريخ جو - ارض اكزوسيت (Exost) مضادة للسفن الحربية ، كما طلب العراق ايضا طائرات عمودية بلغ عددها خمسون طائرة نوع الويت (The Wet 3) وستون طائرة نوع غزال (ghazal) واربعون طائرة من نوع بوما وعشرة طائرات من نوع سوبر فراونز (Super Frions)، كذلك تفاوض العراق للحصول على طائرات (Mirage- F1) وجاغوار (Jaguar) ، هوكسي (Hoxi) (طائرة تدريب عسكرية) ودبابات من نوع (AMX-30) وزوارق دورية فضلا عن تعاقداً العراق مع الجانب الفرنسي للحصول على دبابات من نوع (AMX-30) ناهيك عن الاسلحة النهرية

والزوارق الدورية ومنظومات دفاع خاصة بالسفن والطوربيدات والمركبات البحرية المزودة برادار متقدم واجهزة الكترونية للاختفاء واجراءات المراقبة⁽¹⁰⁾.

تلبية للدعوة الموجه من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شابان دالماس (Jacques Chaban Delmas)⁽¹¹⁾ زار فرنسا في الرابع عشر من حزيران 1972 نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين⁽¹²⁾ على رأس وفد رسمي ضم الوفد عضو مجلس قيادة الثورة وزير الخارجية سعيد عبد الباقي⁽¹³⁾ وعضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصحة عزت مصطفى⁽¹⁴⁾ وعضو مجلس قيادة الثورة ووزير الاصلاح الزراعي عزت ابراهيم الدوري⁽¹⁵⁾ فضلاً عن وزير التخطيط الدكتور جواد هاشم وعضو مكتب الشؤون الاقتصادية في المجلس طارق عزيز⁽¹⁶⁾ ووكيل وزارة الخارجية شاذل طاقة⁽¹⁷⁾ ورئيس مجلس ادارة شركة النفط الوطنية العراقية عدنان القصاب علاوة على مدير عام ديوان رئاسة الجمهورية عدنان الحمداني⁽¹⁸⁾ والدكتور كامل ياسين⁽¹⁹⁾ السفير بديوان وزارة الخارجية وعبد الودود الشихلي مدير التشريعات العامة في الوزارة والدكتور فاضل الجلبى⁽²⁰⁾ مدير شؤون النفط العام وعدنان الكندي رئيس المؤسسة العامة للتعميم والانشاء الصناعي في وزارة الصناعة⁽²¹⁾ واستمرت الزيارة حتى السابع عشر من حزيران عام ١٩٧٢ ، ومثلت تلك الزيارة بداية التحول في العلاقات الثنائية بين البلدين، لأنها أسهمت وبشكل فعال في ترسيخ تأميم العراق لنفطه ، وبشكل تدريجي استطاعت العلاقات بين البلدين تجاوز الاطار التقليدي للعلاقات بين الدول وتحقيق نجاحاً ملحوظاً وقد اعلن نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين خلال الزيارة رغبة بلاده في شراء مفاعل نووي فرنسي⁽²²⁾ بعد انتهاء الزيارة في السابع عشر من حزيران ١٩٧٢ اذ اصبحت فرنسا اهم حليف للعراق في المعسكر الغربي⁽²³⁾.

مما تقدم يلاحظ حجم وقوة الوفد العراقي المشكل الذي ضم شخصيات وزارية ومدراء عامين وغيرهم ، وان الزيارة جاءت بعد التأميم مما يدل على توجه العراق نحو البناء من خلال الاستفادة من خبرات دول العالم كافة وخاصة فرنسا للنهوض الشامل بالواقع الاقتصادي والزراعي والصناعي والعسكري .

تعود محاولات الحكومة العراقية للحصول على الاسلحة البايولوجية والكيمياوية الى عام ١٩٧٤ عند انشاء اللجنة الثلاثية المعروفة بلجنة التخطيط الاستراتيجي التي اوكلت اليها مهمة تحقيق ذلك الهدف ، وكانت اللجنة برئاسة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين واهم اعضاء تلك اللجنة عدنان خير الله طلفاح⁽²⁴⁾ وعدنان الحمداني ، ان اهتمام صدام بالأسلحة البايولوجية انصب على النوع الجرثومي⁽²⁵⁾ ، وهي رخيصة الثمن وسهلة التصنيع وقابلة بقوة ، اذ ان قنينة واحدة من فايروس الجمرة الخبيثة تعمل على نشر وباء في مدينة كاملة ، لذا طلب صدام من عزت ابراهيم الدوري وزير الزراعة زيارة باريس في تشرين الثاني 1974 لتوقيع عقد مع الشركة الفرنسية (Institute Mericux) لإقامة اول مختبر جرثومي في العراق كما اكدت الحكومة العراقية أهمية امتلاكها معرفة بالتكنولوجيا النووية للأغراض السلمية⁽²⁶⁾. استطاع العراق السير في طريق تنويع مصادر تسليح جيشه ، اذ وقع عام ١٩٧٤ اتفاقية تسليح مع فرنسا بلغت قيمتها خمسة عشر مليار فرنك فرنسي وشملت الصفقة سلاح متنوع فهي تضم مفاعل نووي تبلغ قوته ٥٠٠ ميغا واط مع قطع السلاح⁽²⁷⁾.

زار وفد عراقي باريس في اب 1974 لإجراء مفاوضات بشأن التعاون النووي ، اذ اجتمع الوفد مع رئيس الطاقة الذرية الفرنسية آنديره جيروا (Andre Girault) وفي نهاية الزيارة سلم الوفد طلبه الخاص بتدريب علماء عراقيين وتجهيز العراق بمفاعل نووي ، على ان يتم اكمال المناقشة خلال زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للعراق⁽²⁸⁾.

زار جاك شيراك⁽²⁹⁾ (Jaeques chirac) اول رئيس وزراء فرنسي العراق برفقة هيوزدي لاسيتول (Hughes de L'esitoile) رئيس شؤون التسليح الفرنسي ، وكان على رأس المستقبلين رئيس الجمهورية احمد حسن البكر⁽³⁰⁾ ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين في الثاني من كانون الأول 1974 ، واثمرت الزيارة عن زيادة التعاون بين البلدين وإعطاء افضلية للشركات الفرنسية في الاستثمار في العراق ، وتمت مناقشة إمكانيات الحصول على صفقة طائرات (Mirage-F1) المقاتلة علماً ان الامر أُثير للمرة الأولى مطلع عام 1968 وتوصل الطرفان الى اتفاق حول المسألة⁽³¹⁾.

اتخذت الحكومة العراقية قراراً استراتيجياً مهماً في التوجه صوب فرنسا للحصول على التكنولوجيا النووية المتطورة ، سيما بعد ان ابدت فرنسا رغبتها في التعاون النووي مع العراق الذي جاء انعكاساً لطبيعة العلاقات المتطورة بين البلدين وعلى الأصعدة كافة⁽³²⁾.

عد عام 1974 بداية التعاون النووي العسكري بين فرنسا والعراق ، عندما زار رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك العراق وجرت مفاوضات بين الطرفين وأعطى موافقته المبدئية بتجهيز العراق بمفاعلين نوويين احدهما من نوع اوزيريس وهو مفاعل تجارب وابحاث ومفاعل كبير اوزيراك اذ كان العراق بأمس الحاجة الى ما يكفيهم من الطاقة الكهربائية اللازمة للتنمية الصحية والصناعية والزراعية⁽³³⁾ وهنا يتبادر الى الذهن سؤال ، لماذا وافقت فرنسا على بيع مفاعل نووي للعراق على الرغم من الصعوبات والضغوطات التي تعرضت لها من اطراف دولية؟، والسؤال الاخر لماذا توجه العراق نحو فرنسا في المجال النووي؟ ، وللإجابة على السؤال الأول يمكن الإشارة الى حصول العراق على ثروات طائلة مكنته من تمويل مشروعاته العسكرية والتنمية غالية الثمن اذ ارتفعت عوائد النفط في تشرين الأول عام ١٩٧٣ بسبب الحرب العربية (الاسرائيلية) ونتيجة لهذا الارتفاع اصبح هناك تراكم لرأسمال لدى الحكومة العراقية. لذا نرى ان فرنسا حققت فوائد كثيرة خاصة حصولها على النفط العراقي اما السؤال الثاني ، تعد فرنسا من الدول المتقدمة في مجال البحوث النووية ووفق المعيار المتاح في وقته.

المحور الثاني: تسليح الجيش العراقي من فرنسا 1975-1979

تبعاً لسياسة تنويع مصادر التسليح التي انتهجتها الحكومة العراقية لتسليح الجيش بكافة صنوفه وعدم الاستسلام للضغوط السوفييتية ، جاءت زيارة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين ورئيس اركان الجيش عبد الجبار شنشل⁽³⁴⁾ للمدة من الخامس الى الحادي عشر من ايلول ١٩٧٥ الى فرنسا التقى خلالها بالرئيس جاك شيراك الذي رحب بالوفد وتحديدًا بنائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين قائلاً " انك صديقي الشخصي ، ولك ان تثق بتقديري الكبير واحترامي ومحبتني"⁽³⁵⁾ واستهدفت الزيارة بتجهيز العراق بالأسلحة

الفرنسية سيما طائرات Mirage وجرت مناقشات بين الجانبين العراقي والفرنسي حول صفقات السلاح التي يحتاجها العراق⁽³⁶⁾.

اثمرت الزيارة عن عقد اتفاق تعاون في المجال النووي مع فرنسا ، لبناء محطة نووية في العراق تعمل على تدريب الفنيين والعلماء العراقيين عليها وقد بلغ ثمن المحطة كما ذكر المسؤولون الفرنسيون اربعمائة مليون دولار ، وتم التوقيع على الاتفاقية بشكلها النهائي بعد عام كامل⁽³⁷⁾.

وقد اشار وزير الصناعة الفرنسي ميشيل دي اورنو (Michel d'ornanr)⁽³⁸⁾ خلال زيارته بغداد في تشرين الثاني ١٩٧٥ ان هناك انتقادات حول عدم وجود عمل تحضيرى كافى من قبل الجانب الفرنسي في العراق لذا زار العراق في كانون الاول ١٩٧٥ وفد عسكري فرنسي لعقد صفقة طائرات ميراج (Mirage-F1) وقاذفات القنابل جاغوار (Jaguar) وطائرات الفا (alpha) التدريبية فضلا عن طائرات النقل المشابهة لتلك التي اشتراها العراق عام ١٩٦٨ من فرنسا وهي طائرات نقل من نوع (NOVDATIAS)⁽³⁹⁾.

نجحت الحكومة العراقية مجددا في الحصول على عدد من الطائرات الفرنسية خلال عام ١٩٧٥ من نوع (DumA SA-330) وخلال العام نفسه استورد العراق عددا من طائرات طراز (GA2 ELLE - SA3 usk1) ، فضلا عن شراء عدد من صواريخ ارض - جو ومضادات للسفن كذلك منظومات عسكرية تعمل كمضادات للدبابات نوع (HOT- SS-11) ومنظومة ارض - جو نوع (R.uuo-crotole)- ، R.S30 ، وعقد العراق صفقة مع الجانب الفرنسي شملت عشرة طائرات من نوع (Super Feloh- SA32 LB). احس قادة العراق بارتياح نتيجة الاستقلالية في تمويل وتجهيز الجيش العراقي واصبحت فرنسا بعد عام ١٩٧٥ المورد الرئيسي للسلاح فضلا عن دول عديدة بعدما تحسنت علاقاتها السياسية معه من اجل الحصول على النفط من منطقة الشرق الاوسط⁽⁴⁰⁾.

وقع العراق مع الجانب الفرنسي في الثامن عشر من تشرين الثاني 1975 ، اتفاقية تعاون نووي بقيمة مليار واربعمائة وخمسون مليون فرنك فرنسي ، تقوم فرنسا بموجبه بتسليم

المركز جاهز للأبحاث النووية على ان يبدأ العمل فيه عام 1981 - 1982 ، وتزويده بمفاعل قوته سبعون ميكاواط اطلق عليه (تموز - 1) ، وانشاء مركز اخر صغير بقوة ثمانمائة كيلو واط سمي بـ (تموز - 2) تيمناً بالشهر الذي تسلم فيه حزب البعث السلطة في العراق - ويضم مركز تموز للأبحاث مختبرات الكيمياء المشعة والديناميكية الحرارية ، فضلاً عن تجهيزات اخرى ، وكان هذا جزءاً من سياسة اوسع لتطوير وتصدير التكنولوجيا النووية الفرنسية في سبعينيات القرن الماضي الى العراق (41).

ويبدو ان دوافع الحكومة العراقية لاقتناء المفاعلات النووية هي أولاً: ان العالم سيتحول الى استخدام الطاقة النووية والشمسية كمصدر بديل عن النفط ، والدافع الثاني ان الاعتماد على النفط كمصدر اقتصادي احادي الجانب في عملية التنمية فكما جعل من دولة غنية في وفرتها ، فأن نضوبه سيجعل منها دولة ضعيفة.

ازدادت العلاقات العسكرية بين البلدين سيما وان فرنسا ضمن علاقاتها المتميزة مع العرب، كانت تبيع السلاح مقابل النفط دون ربط بيعها بشروط سياسية فنتج عن ذلك عقد صفقة عام 1975 تضمنت مائتا دبابة وعدد من المصفحات وصواريخ مضادة للدبابات ، فضلاً عن ناقلات جنود وست طائرات هليكوبتر خفيفة (42) ، انفق العراق خلال عام 1975 ما مقداره خمسة مليارات ومائة مليون دولار على الجانب العسكري (43).

نلاحظ ما تقدم اصرار الجانبان على اكمال العقود النووية المبرمة على الرغم من الضغوط التي تمارس على الجانب الفرنسي للعدول عن الاتفاقيات المبرمة مع العراق ، لكنها استمرت ولم ترسخ لتلك الضغوط ، كذلك كان لعامل ارتفاع أسعار النفط وازدياد الوفرة المالية للعراق مكنته من تدعيم الطاقة التسليحية اذ حاول الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي عام 1975 والبحث عن مصادر جديدة للتسلح لكسر الضغوط التي يمارسها السوفييت والحصول على حرية في اتخاذ القرار السياسي والحصول على احدث الأسلحة بما يلائم ظروف العراق.

زار رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك (Jacques Chirac) العراق عام 1976 وكانت من أبرز نتائج تلك الزيارة الاستمرار في التعاون النووي بين البلدين على الرغم من قدم تلك المباحثات التي كانت تجري بصورة مستمرة بين الطرفين (44).

كما زار نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين فرنسا على رأس وفد رفيع المستوى (45) عام 1976 مهمته شراء مفاعلين تجريبيين من فرنسا ونصبهما في منطقة التويثة في اطراف بغداد (46) وقد تمكن العراق من شراء مفاعل نووي من فرنسا عام 1976 هو عبارة عن مفاعل صغير يعمل بالماء الخفيف بقدرة ثمانون كيلو وات - وبأستخدام يورانيوم عالي التخصيب وقد تم تشغيله عام 1980 (47).

تابع جاك شيراك عقد صفقات الأسلحة مع العراق اذ زار وفد عراقي في اوائل أيلول 1976 برئاسة رئيس الجمهورية ووزير الدفاع احمد حسن البكر (48) بشأن عقد صفقة تتضمن اثنان وسبعون طائرة (F1 - Mirage) ولم يتم نشر تفاصيل مؤكدة وظلت الشكوك حول جدول التسليم علماً ان غالبية الطائرات سوفيتية الصنع (49).

وافقت فرنسا على ارسال اول صفقة كبيرة من الأسلحة الى العراق في ايلول 1976 وتضمنت الصفقة تجهيز مابين ستون وثمانون طائرة F1-Mirage (50) وتبعت تلك الصفقة صفقات أخرى ، اذ تعاقد العراق مع فرنسا في حزيران عام 1977 على صفقة أسلحة قُدرت قيمتها حوالي مليارين واربعمائة مليون دولار ، وقد شملت ست وثلاثون طائرة (Mirage-F1) ، ومائة دبابة طراز (AMX.30) ، ومدركات من طراز بانهارد (Panhard) وصواريخ مضادة للدبابات (Hot) وميلان (Milan) وصواريخ كروتال (crotale) ورولاندي (Rolande) المضادة للدبابات والطائرات ، فضلاً عن أربعين طائرة هليكوبتر من طراز كازيل (Gazelle) ، واثنان عشر طائرة هليكوبتر طراز سوبر فريلون (Super - Frelon) ، وصواريخ جو - جو طراز ماترا (Matra) فضلاً عن ذلك عملت فرنسا على تدريب الطيارين والميكانيكيين العراقيين في باريس ، وتم الاتفاق على تسليم تلك الأسلحة تدريجياً للعراق باستثناء المقاتلات الميراج (Mirage) والتي تقرر تسليمها بداية عقد الثمانينيات من

القرن الماضي (51) وتنفيذاً للاتفاقيات السابقة بين الجانبين تم عقد صفقة طائرات عام 1977 والبالغ عددها حوالي ستون طائرة طراز (Mirage -F1) والتي وصلت في العام التالي لاندلاع الحرب العراقية الايرانية(52).

وفي صيف عام ١٩٧٧ اتم العراق الصفقة الاولى للأسلحة مع فرنسا لتزويده بطائرات ميراج مقاتلة (Mirage -F1) لتتبعها بعد عام اخر اتفاقيات اضافية لبيع طائرات هليكوبتر هجومية من طراز الويت (Alwet) وصواريخ (كروتال -1) ارض - جو ، ومعدات الكترونية ، إضافة الى مائتين دبابة (MX30) (53).

زار رئيس وزراء فرنسا ريمون بار (54) بغداد في الخامس والعشرون والسادس والعشرون من حزيران 1977 لمناقشة عقد بيع صفقة طائرات تتكون من اثنان وسبعون طائرة من طراز F1- (Mirage) كما تمت مناقشة بيع طائرات عمودية ومركبات مدرعة من طراز OMX اضافة الى قطع مدفعية كانت ضمن الصفقة المتفق عليها وتم الاتفاق بين الطرفين على تسلم طائرات ميراج أف (Mirage -F1) على شكل دفعتين كل منها ست وثلاثون طائرة ، واستمرت المفاوضات حول المواصفات الدقيقة للطائرات ومعداتھا وبالتحديد حول منظومة رادار (نوميسونه GSF ومنظومة صواريخ ماتراماجيك Matro Magic وفي تلك المدة كانت الشركة المصنعة لطائرات ميراج ف١ (Mirage- F1) وهي شركة (Dassault) (داسو - بروجيه) تطور نسخة من طائرة ميراج أف (Mirage-F1) وهي ميراج (Dassault Mirage 2000) في الوقت نفسه استمرت مساعي الحكومة العراقية للحصول على الأسلحة الفرنسية عالية الدقة(55). ونلاحظ مما تقدم ان زيارات الوزراء الفرنسيين للعراق كانت بمستوى وحجم العلاقات بين الجانبين ، وتحثل هذه الزيارات أهمية بالغة ، اذ نتج عنها عقد صفقات تسليح مهمة.

عقد العراق مع فرنسا صفقه لشراء ثلاثة طائرات مروحية من طراز (Puma) للنقل الخاص في حزيران عام 1977 ، وخصصت لكل من رئيس الجمهورية احمد حسن البكر ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين والثالثة(56) خصصت للفريق اول ركن عدنان

خير الله طلفاح ، واشتملت الصفقة ايضا على عربات مدرعة وصواريخ مضادة للدبابات وصواريخ جو - جو مع بناء ورشه تصليح الطائرات والمعدات العسكرية داخل العراق، وتم الاتفاق على تسليم الأسلحة على شكل دفعات بعد عام من الاتفاق (57).

يتضح لنا مما تقدم ان الطائرات نوع (Puma) كانت عالية الدقة والمتانة والدليل تم توزيعها على رئيس الجمهورية ونائبه والفريق اول ركن عدنان خير الله طلفاح وهي ارفع المناصب في الدولة لذا يجب ان تكون الطائرات المخصصة لهم من احدث الطائرات.

وعلى الرغم من ان طائرات (Dassawt Mirage 2000) لم تصبح جاهزة للاستخدام ضمن القوة الجوية الفرنسية الا في منتصف عام ١٩٧٨ اذ ابدت الحكومة العراقية لريمون - بار بأهتمامها المتزايد بتلك الطائرة لضمها لسرب الطائرات العراقية لتعزيز قوتها (58). وفي الوقت نفسه حاول العراق جاهداً تجهيز جيشه بأحدث الأسلحة واخر ما توصلت له تكنولوجيا الأسلحة العالمية.

أحتلت فرنسا المرتبة الثالثة في تصدير الاسلحة الى مختلف دول العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي اذ بلغت قيمة مبيعات فرنسا من الاسلحة والمعدات العسكرية عام ١٩٧٨ سبعة عشر مليار وثلاثة بال عشرة (١٧،٣) مليار فرنك ، واحتلت صناعة القوة الجوية القسم الاول من صادراتها وقد تنوعت ما بين طائرات نفاثة وهليكوبتر و صواريخ موجهه ، ثم جاءت بالمرتبة الثانية الاعتد الحربية ، والمعدات البحرية والالكترونية وتجري مفاوضات بين الجانبين الفرنسي والعراقي حول صفقة سلاح الطيران من طراز (4000 , Mirage- 2000 , Mirage- (59). وتعاقد العراق في حزيران 1978 مع الجانب الفرنسي على شراء ست وثلاثون طائرة قاذفة مقاتلة من (Mirage- F1) وما يزيد عن مائة دبابة متوسطة الحجم من نوع (ام اكس - 30) وعربات مدرعة من نوع بانهارد مجهزة بصواريخ مضادة ودبابات من طراز (s.s.11) (60).

يلاحظ مما تقدم نجاح العراق في التوجه نحو فرنسا والحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة وتقليل الاعتماد ولو بشكل مؤقت على الأسلحة السوفيتية.

وبلغت صادرات الاسلحة الفرنسية التي وصلت العراق خلال عام ١٩٧٨-١٩٧٩ حوالي مليارين ومائتين مليون دولار⁽⁶¹⁾.

مما تقدم نلاحظ ضخامة المبالغ التي ينفقها العراق لأجل الحصول على السلاح الفرنسي وخاصة الطيران الحديث مثل طائرات (Mirage- 2000) و (Mirage- 4000) وهو سلاح متطور جدا.

توجه وزير الدفاع العراقي عدنان خير الله طلفاح الى باريس في ايار ١٩٧٩ والتقى نظيره الفرنسي ايفون بورغيس (y von Bourges) للتفاوض حول شراء طائرة ميراج Dossault Mirage- 2000 ولقد مهد جاك شيراك العلاقة مابين البلدين اذ استطاع من جاء بعد في رئاسة الوزراء اكمال مابداً به جاك شيراك في تطوير العلاقة بين البلدين ، لقد كانت علاقات شركة داسو الفرنسية واسعة مع بغداد في اواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين⁽⁶²⁾.

تدهورت العلاقات بين بغداد وموسكو منتصف عام 1979 بسرعة طلبت الاخير من العراق الدفع نقداً لقيمة صفقات الأسلحة وليس بمقايضته بالنفط ، فضلاً عن رغبة العراق بالانفتاح على الغرب لشراء الأسلحة ، واستغل الفرنسيون تدهور العلاقات بين الطرفين بمضاعفة جهودهم لتعزيز التعاون العسكري مع العراق ، اذ شهد عام 1979 مفاوضات عسكرية بين الطرفين حول حصول العراق على منظومات صواريخ كروتال (Crotale) ورولان (Roland) من الجانب الفرنسي فضلاً عن وجبة جديدة من طائرات (Mirage - F1) ، وطائرات سميتة ثقيلة من طراز لينكس (Linux) وبوما (Puma) ، وطائرات نقل تكتيكية⁽⁶³⁾.

استمر تطور العلاقات العسكرية بين العراق وفرنسا ، اذ تم عام ١٩٧٩ توقيع العديد من العقود لشراء طائرات هليكوبتر متوسطة طراز بوما (Puma) ولينكس (Linux) وطائرات نقل تكتيكية ، فضلاً عن صواريخ جو - جو ماترا (Matra) وسوبر وماترماجيك (wamatirmajik) ، كذلك سعى العراق لتطوير قوته البحرية العسكرية فعقد صفقة مع

الجانب الفرنسي تضمنت أربعون سفينة ساحلية وزوارق بحرية وفرقاطات مجهزة بصواريخ أرض أرض ، وكانت قيمة العقد عشرة مليار فرنك ، لم تتوقف العقود التسليحية ، إذ تم عقد صفقة جديدة شملت عشرة زوارق حربية مجهزة بصواريخ سطح - سطح يبلغ مداها مائة كم ، فضلاً عن ذلك قامت فرنسا بتزويد العراق بعشرات السفن الحربية من جميع الأصناف وقد بلغت قيمتها سبعة مليارات فرنك⁽⁶⁴⁾.

وجه العراقيون انظارهم وبشكل مركز نحو فرنسا لسد احتياجاتهم من الأسلحة في خضم التوترات مع إيران إذ زار في أيار ١٩٧٩ وزير الدفاع العراقي عدنان خير الله طلفاح فرنسا واسبانيا واطلق مبلغ قدره مائتان وخمسون مليون دولار لشراء أسلحة جديدة شملت سرب يتكون من أربعون طائرة ميراج (Mirage- F1- Ls) وست قوارب سريعة من طراز شيربورغ ومروحيات سوبر فريلون وعدد كبير من الدبابات AMX-30⁽⁶⁵⁾.

كرر ريمون بار زيارة بغداد في السابع من تموز ١٩٧٩ ، بينما واجهت أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص ارتفاعات أخرى في أسعار النفط ونقص محتمل في الامدادات ، وكانت لرحلة ريمون بار ثلاثة اهداف اولاً طمأنة العراقيين على تسليم المفاعل النووي الذي تم الاتفاق عليه مسبقاً ثانياً ضمان استمرار امدادات النفط المصدرة الى فرنسا وثالثاً مواصلة تعزيز الصادرات العسكرية والمدنية الفرنسية الى العراق ، شمل الاول داسو ميراج ف١ (Dassault Mirage- F1) وإمكانات مبيعات Mirage- 2000⁽⁶⁶⁾.

عقد العراق صفقة أسلحة مع فرنسا بتاريخ الخامس من كانون الأول عام 1979 مكملة لصفقة 1972 وقد شملت مجموعة من الصواريخ والمدركات والدبابات ، إضافة الى أربعة وعشرون طائرة ميراج (Mirage- F1)⁽⁶⁷⁾. والجدول الاتية تبين حجم بعض واردات العراق من الأسلحة الفرنسية ذات التأثير الفعال في المعارك.

جدول رقم (1) واردات العراق من المركبات والمدرعات والمدفعية الفرنسية 1976-

1979⁽⁶⁸⁾

الدولة	اسم المنظومة او المركبة	وصفها	العدد المطلوب	سنة الطلب	سنة الاستلام	العدد المستلم
فرنسا	AMX.10P	هي عجلة اسناد ناري ، مجهزة بمدفع عيار (20 ملم) ، كذلك مجهزة برشاشة مضادة للطائرات عيار (7,62ملم) ، وزنها (14800) كيلو غرام ، طولها (5.87) متر وعرضها (2.83) متر ، سرعتها (65) كم/ساعة ، ومداها (600) كيلو متر ، محركها نوع ديزل يعمل بقوة حصانية مقدارها (280) حصان ، ذات مدفع عيار (90) ملم	غير محدد	1977	1978	غير محدد
فرنسا	AMX.10RC	عجلة برمائية مجهزة بمدفع (20 ملم) ورشاشة (7.62) ملم ، تبلغ سرعتها (65) كيلو متر/ساعة ، تحمل هاون ثقيل عيار (120) ملم ، طراز (براندت)	110	1978	1981	110
فرنسا	ERC.90 Sagaie		50	1978	1980	50
فرنسا	VCR-6		100	1978	1979 - 1981	100
فرنسا	AMX.30 B	تم انتاجها اول مرة 1967 ، توجد فيها منظومة تلقائية للسيطرة على النيران ، ويتم استخدام جهاز إيجاد المدى يعمل بأشعة الليزر ، فضلاً عن وجود حاسبة الكترونية لإجراء حسابات وعرض معلومات تصحيح الرمي	100	1978	1980 - 1981	100

نلاحظ من الجدول أعلاه ان المدفعية والمدرعات الفرنسية المستوردة لصالح الجيش العراقي ازدادت في هذه المدة 1976 - 1979 بعد سياسة تنويع مصادر التسليح العراقي علماً ان المدفعية والمدرعات الفرنسية أعلاه كانت حديثة ومتطورة ، اذ امتازت العجلات سيما (AMX.10 P) بسهولة التدريب عليها وقلة تكلفتها قياساً بمثيلاتها بدول العالم ، فضلاً عن انها مزودة بأسلحة حديثة كذلك نلاحظ من الجدول أعلاه طول مدة التسليم اذ تراوحت المدة بين ابرام العقد والتسليم ما بين عامين الى ثلاثة أعوام كذلك نلاحظ وصول المدفعية والمدرعات بكامل اعدادها.

جدول رقم (2) واردات العراق لمنظومات الصواريخ الفرنسية 1976-1979⁽⁶⁹⁾

الدولة	المنظومة	وصفها	العدد المطلوب	سنة الطلب	سنة الاستلام	العدد المستلم
فرنسا	HOT	مضاد للدبابات	360	1976	1980-1981	360
فرنسا	R-530	جو - جو	267	1977	1981 - 1985	267
فرنسا	50 Maagic	جو - جو	534	1977	1981 - 1985	534
فرنسا	AM-39 EXOCET	من الجو مضاد للسفن	60	1978	1979 - 1980	60
فرنسا	R-uno carotale	ارض - جو	غير محدد	1979	1981 - 1982	100
فرنسا	SS-11	مضاد للدبابات	200	1979	1980 - 1981	200

من خلال الجدول اعلاه يمكن ملاحظة مايلي:

شهدت أعوام ١٩٧٦ - ١٩٧٩ زيادة في نسبة اعداد المعدات العسكرية المختصة بمنظومات الصواريخ الفرنسية ولكن لم تكن تلك المنظومات ذات قيمة اعتبارية كبيرة إذ لم تكن تلك المعدات الا حاجة ضئيلة جدا من متطلبات الجيش العراقي وهذا يؤشر بشكل او

بآخر على حالة عدم الاطمئنان العراقي للجانب الفرنسي من ناحية توريد تلك الأسلحة لاسباب قد يعزوها الباحث في بعد أو قرب العراق من المنظومة الفرنسية كما تشخص فرنسا ارتفاع سعر تلك المعدات قياسا بالمعدات والاسلحة العسكرية الشرقية ، وحاجتها الى الصيانة المستمرة وعدم وجود كوادر مدربة بشكل جيد على تلك الأسلحة فضلا عن ذلك مزاجية العقد التسليحية العراقية كانت شرقية بالكامل لعدم فرض الإتحاد السوفيتي شروط قاسية على قيامه بتوريد أسلحة إلى العراق.

يرى المنتبغ ان توجه فرنسا نحو العراق جاء بناءً على اعتبارات عديدة أولها استقراره السياسي الناتج من مركزية حكمه ، وثرواته النفطية الهائلة التي تغطي نفقاته العسكرية كافة، فضلاً عن قدرة العراق على تأمين الواردات النفطية لفرنسا بصورة مستمرة ومنتظمة ، مما يؤدي الى عد العراق بمثابة الضمان الذي يوحى بالاطمئنان لفرنسا.

الهوامش

(¹) صباح الخامس من حزيران عام 1967 اقلعت كافة الطائرات (الاسرائيلية) لتوجيه ضربة جوية شاملة ، وقد انقسمت الضربة إلى ثلاثة مجموعات الأولى اتجهت إلى مطارات سيناء (العريش - السر - بيرنمادا - المليز) ، والثانية اتجهت إلى قواعد ومطارات القناة ، أما الثالثة - فاتجهت إلى القواعد الجوية في انشاص وغرب القاهرة وبني سويف ، وكانت هذه المرة الأولى التي تحسم فيها الطائرات نتيجة المعركة ، فخرج القوات الجوية المصرية من المعركة منذ اليوم الأول جعل قواتها البرية تفقد الغطاء الجوي. لمزيد من التفاصيل ، ينظر: علوان حسون العبوسي ، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة 1931 - 2003م ، ط1 ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 ، ص ص 92 - 101.

(²) اتفقت فرنسا مع (إسرائيل) قبل حرب حزيران 1967 على صفقة أسلحة شملت خمسة طائرات (Mirage)، ودفعت ثمنها والبالغ خمسين مليون دولار يضاف الى فائدة قدرها سبعة بالمائة بسبب تجميد المبلغ منذ عام 1967 ، كما طالبت (إسرائيل) بأن يراعى عند دفع المبلغ قيمة الفائدة وان يدفع المبلغ بالفرنك وليس بالدولار كما يقضي

الاتفاق ان تعطي فرنسا (لإسرائيل) مبلغ مائتان وتسعون مليون فرنك فرنسي ثمن الطائرات وتسعون مليون فرانك الفوائد المتراكمة على اصل المبلغ ، في النهاية فأن (إسرائيل) تكون قد استفادت من الصفقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجلة الكاتب ، (مصر) العدد 150 ، 1973 ، ص ص 27-28 ؛ مجلة الأسبوع العربي ، (لبنان) ، العدد 502 ، 1969 ، ص ص 13-25 ؛ سعد مهدي جعفر ، فرنسا ، الصراع العربي الإسرائيلي ، ط 1 ، مكتبة عدنان ، 2012 ، بغداد ، ص ص 50-51 ؛ سندس إسماعيل السامرائي ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق للفترة 1967 - 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1988 ، ص 41.

(³) سندس إسماعيل السامرائي ، المصدر السابق ، ص 41.

(⁴) فتحي عثمان ، عودة السلاح السوفييتي الى الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة) ، العدد 39 ، اب 1975 ، ص 160.

(⁵) حماد شهاب (1922 - 1973) ولد في مدينة تكريت عام 1922 ، اكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة ، ثم أكمل دراسته الثانوية العسكرية ، بعدها استطاع الدخول في الكلية العسكرية في بغداد ، وفي تموز 1945 تخرج من الكلية العسكرية برتبة ملازم ثان ، أصبح آمر اللواء المدرع العاشر الذي كان يتولى حماية بغداد ، كان من المقربين إلى الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف ، انضم إلى مجموعة الانقلابيين في تموز 1968 ، تحرك باللواء العاشر باتجاه العاصمة واستطاع احتلال النقاط الرئيسية فيها يوم الثلاثين من تموز 1968 ، أصبح عضو في مجلس قيادة الثورة ، عين رئيساً لأركان الجيش مابين 1968 - 1970 ، ثم أصبح عام 1970 وزيراً للدفاع ، توفي عام 1973 على إثر المحاولة الانقلابية التي قام بها ناظم كزار في الثلاثين من حزيران عام 1973. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، الموسوعة السياسية العراقية ، ط 2 ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، 2013 ، ص 244.

(⁶) محمد صديق المشاط (1910 - 1990) سياسي عراقي ولد عام 1910 في مدينة الموصل ، انتقل مع عائلته الى بغداد ، اذ اكمل دراسته الابتدائية والثانوية ، ودخل

كلية الحقوق في بغداد ، لم يكمل دراسته ، غادر الى سوريا ثم اكمل معهد الحقوق في الشام ، تخرج عام 1933 ، اكمل دراسته في باريس وحصل على دبلوم في الاقتصاد السياسي ، عين مستشاراً قانونياً في وزارة الخارجية عام 1939 ، شارك في حركة رشيد عالي الكيلاني 1941 ، وعين مديراً عاماً للدعاية ، بعد فشل الحركة سجن في سجن أبو غريب ، اطلق صراحة وانتخب نائباً للموصل عام 1950 ، اعتقل عام 1952 ، بعد ثورة 1958 عين وزيراً للإرشاد واستقال عام 1959 ، توفي في الرابع والعشرين من كانون الأول عام 1990 ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص553.

(⁷) جورج بومبيدو (George Pampidou) (1911 -) ولد عام 1911 في مقاطعة كانتال وسط فرنسا ، عمل في سلك التعليم كمدرس في مرسيليا ثم باريس ، ثم تعيينه في بنك روتشيلد عام 1953 ، شغل مناصب وزارية في عهد شارل ديغول ، وفي عام 1962 تم تعيينه رئيساً للوزراء ، تسلم عام 1969 مقاليد الحكم للمزيد ينظر: كريمة بوعافية ، سياسة ديغول تجاه بلدان المشرق العربي (سوريا والعراق نموذجاً) (1962 - 1969م) ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2016 ، ص43.

(⁸) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول مسافر الشحمانى، تنويع مصادر السلاح في المؤسسة العسكرية العراقية بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ، بحث منشور ، مجلة لارك ، ج ٣ ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٣ ؛ - David A.styan , Franco , 1985- 1990 Iraqi relations and fifth Republic Foriegn policy ,Athesis to get adoctor degree Department of International elatians ,London school of Econmics , 1999 , p.127 .

(⁹) سجل الآراء والوقائع السياسية في البلاد العربية ، كانون الثاني 1970 ، اعداد جبران شامية ، دار الابحاث والنشر ، بيروت ، 1970 ، ص89.

(¹⁰) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول مسافر الشحمانى ، المصدر السابق، ص١٠٤ ؛ المنهاج الثقافي المركزي ، الكتاب الاول ، د.ط ، ص ٢٠١ .

(¹¹) جاك شابان دالماس Jak shaban Dalmas (١٩١٥ - ٢٠٠٠): ولد في السابع من آذار ١٩١٥ في باريس ودرس القانون والسياسة ، عمل في الخدمة العسكرية بعد تخرجه ثم عمل صحفياً لفترة قصيرة، وفي عام ١٩٤١ عمل في وزارة الانتاج الصناعي للنظام الفيشي ، وفي العشرين من حزيران ١٩٦٩ شغل منصب رئيس بلدية بورد واستمر في منصبه لغاية السادس من تموز ١٩٧٢ ، وقد توفي في العشرين من تشرين الثاني ٢٠٠٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: صفاء كاظم عباس، تأميم النفط العراقي ١٩٧٢ - ١٩٧٥ (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٧ ، ص ٩٩.

(¹²) صدام حسين (1937 - 2006) ولد في قرية العوجة التابعة الى محافظة صلاح الدين في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٣٧ ، ترعرع في بيت خاله خير الله طلفاح ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في صلاح الدين، انضم الى حزب البعث عام ١٩٥٦ ، شارك في محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ ، وهرب على اثرها الى سورية ، وصدر عليه حكم بالإعدام غيابيا ، ثم عاد الى العراق بعد وصول حزب البعث الى السلطة عام ١٩٦٣ ، شارك في انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، واصبح نائبا لرئيس الجمهورية أحمد حسن البكر في تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ثم اصبح رئيسا للجمهورية في السادس عشر من تموز ١٩٧٩ على اثر تنحية احمد حسن البكر ، بقي يحكم حتى نيسان ٢٠٠٣، عندما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية العراق ، وفي يوم الثلاثين من كانون الأول 2006 نفذ به حكم الاعدام شنقا . ينظر : شفيق عبد الرزاق السامرائي ، صدام حسين نضاله وفكره السياسي ، د.م ، ١٩٨٢ ، ص ١١؛ بركة امين ريغي كمال ، صدام حسين والصراعات الاقليمية في منطقة الخليج (١٩٣٧-٢٠٠٣) ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف - المسلية ، ٢٠١٧ ، ص ص ٥-١٢ .

(¹³) سعيد عبد الباقي (1939-1981) سياسي عراقي ولد عام 1939 في مدينة الانبار ، اكمل مسيرته الدراسية فأكمل الابتدائية والثانوية عام 1959 ، انتقل الى بغداد وانضم الى صفوف حزب البعث واصبح احد كوادره سيما بعد انقلاب 1968 اصبح وزيراً للاقتصاد عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث واستمر بمنصبه حتى عام 1974 ، تبوء مناصب عدة ، وترأس الوفد الذي تفاوض مع شركات النفط الأجنبية عام 1972 ، ثم اعفي من جميع مناصبه ، وعين سفيراً للعراق في موسكو ، ثم في اسبانيا ، وفي حزيران 1979 استدعي الى بغداد وتم اعتقاله بتهمة التآمر وحكم عليه بالسجن ، وقتل في سجنه وسلمت الى زوجته في حزيران 1981. ينظر: حسن العلوي ، العراق دولة المنظمة السرية ، روح للنشر ، د.م ، 1990 ، ص ص 190 - 191.

(¹⁴) عزت مصطفى (1925 - 2004) ولد عام 1925 في محافظة الانبار ، واصل دراسته حتى تخرج من كلية الطب في سوريا عام 1949 ، اصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث بعد انقلاب السابع من تموز 1968 واستمر في منصبه حتى عام 1977 ، عين وزيراً للصحة للمدة (1968 - 1969) وفي عام 1976 اصبح وزيراً للعمل ثم وزيراً للبلديات وفي آذار عام 1977 تم تجريده من مناصبه ووضعه تحت الإقامة الجبرية ، بعد رفضه تنفيذ عدد من القرارات المتعلقة بإعدام معتقلي انتفاضة صفر (شباط / 1977) عندما كان يشغل رئيس المحكمة الخاصة ، توفي في الثالث والعشرين من عام 2014. ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 418 ؛ عزت مصطفى ، متاح على الرابط : ar.m.wikipedia.org ; Assecced in 14/7/2020.

(¹⁵) عزت ابراهيم (1942 - 2020) ولد في ناحية الدور التابع لقضاء سامراء عام ١٩٤٢ لذلك عرف بالدوري، فشل في مسيرته الدراسية، فلجأ الى العمل في المهن

اليديوية، وبعد نجاح انقلاب عبد السلام محمد عارف في تشرين الثاني ١٩٦٣ اعتقل عزة الدوري وبقي في السجن حتى عام ١٩٦٧، وبعد استيلاء حزب البعث على السلطة في تموز عام ١٩٦٨، أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة، وأسند اليه منصب رئاسة المجلس الزراعي الاعلى، ثم تقلد مناصب وزارية عدة منها وزير الاصلاح الزراعي (١٩٦٩-١٩٧٤)، ووزير الداخلية (١٩٧٤-١٩٧٩) وبعد استلام صدام حسين السلطة، أصبح عزة ابراهيم نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، فضلاً عن منصبه كعضو في القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث، وبقي في منصبه حتى عام ٢٠٠٣ عندما تمت الاطاحة بنظام صدام حسين، وبعد ذلك توارى عن الانتظار وبقي مصيره مجهولاً. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤١٧.

(¹⁶) طارق عزيز (1936 - 2015) وزير سابق ، ونائب لرئيس الوزراء 1991 - 2003 ، ولد في الموصل 1936 لعائلة مسيحية ، حصل على البكالوريوس في الاعلام من جامعة بغداد 1958 ، عمل محرر لجريدة الجمهورية عند انشائها عام 1958 ، رئيس تحرير جريدة الجماهير عام 1963 ، عاد الى العراق عام 1968 ليشرف على تحرير مجلة وعي العمال ثم رئيس تحرير جريدة الثورة ، 1974 تولى منصب نائب رئيس مكتب الثقافة والاعلام القومي وفي العام نفسه عين وزيراً للإعلام ، وفي عام 1977 انتخب عضواً في القيادة القطرية ، ثم عام 1979 اصبح نائباً لرئيس الوزراء ، عين وزيراً للخارجية عام 1982 - 1992 ، اعتقل من الخامس والعشرين من نيسان 2003 ، توفي عام 2015. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 354.

(¹⁷) شاذل طاقة (1929 - 1974) ولد عام 1929 في حديثة في الموصل واصل دراسته حتى التحق بدار المعلمين العالية عام 1946 في بغداد ، وعين مدرساً في الموصل ، اعتقل على اثر احداث حركة عبد الوهاب الشواف ، وفي الثالث والعشرين من حزيران 1974 اصبح وزيراً للخارجية ، وفي العشرين من تشرين الأول توفي في الرباط اثر نوبة قلبية خلال حضوره مؤتمر وزراء الخارجية العرب . ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 310.

(¹⁸) عدنان الحمداني (1938 - 1979) ولد عام 1938 ، وفي نهاية الخمسينات دخل كلية الحقوق وانضم الى صفوف حزب البعث ، شارك في انقلاب الثاني من شباط 1963 ، اصبح بعد انقلاب 1968 عضو في القيادة القطرية المؤقتة التي شكلت في الأردن داخل معسكرات الجيش العراقي ، اصبح وزيراً للتخطيط والمسؤول الأول عن تسويق النفط ، عين عام 1979 رئيساً لديوان رئاسة الجمهورية ، عدم في الثامن من اب 1979 بعد ثمان واربعون ساعة من تسنم منصبه للمزيد: ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص412.

(¹⁹) كامل ياسين (1935 - 1966) ولد عام 1935 في مدينة تكريت ، هو ابن عم الرئيس العراقي السابق صدام حسين ، اصبح بعد انقلاب السابع عشر من تموز 1968 عضو المكتب العسكري ثم محافظاً لديالى بعدها وزيراً للحكم المحلي ، توفي عام 1996. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص478.

(²⁰) فاضل جلبي (١٩٢٩ -) : ولد في الكاظمية ببغداد عام ١٩٢٩ ، خبير نفطي عراقي ، ينتمي إلى قبيلة طي في شمال العراق في ديار بكر ، حصل عام ١٩٦٢ على شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز من جامعة باريس عن صناعة النفط العالمية ، شغل مناصب متعددة في أمور النفط والمالية والاقتصاد، عضو مجلس إدارة شركة النفط الوطنية العراقية وعضو مجلس ادارة البنك المركزي العراقي ، شغل منصب المدير التنفيذي لمركز دراسات الطاقة العالمي المؤسس من قبل الشيخ أحمد زكي اليماني لمدة اثنان وعشرون عام ، أحيل على التقاعد عام ٢٠١١. للمزيد من التفاصيل ينظر: صفاء كاظم عباس ، المصدر السابق، ص٩٣.

(²¹) الجمهورية العراقية ، وزارة الاعلام ، زيارة الرفيق صدام حسين لفرنسا استقتاءات و وثائق ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ٧-٨ ؛ فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام رحلة 35 عاماً في حزب البعث ، ط3 ، دار الحكمة ، لندن ، 2014 ، ص ١٢٦ .

(²²) محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968 - 2003) ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013 ، ص 70 .

(²³) صفاء كاظم عباس ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(²⁴) عدنان خير الله طلفاح (١٩٣٩ - ١٩٨٩) : ولد في الثالث والعشرين من اب ١٩٣٩ في محلة خضر الياس ببغداد ، دخل عام ١٩٤٥ مدرسة الفيصلية وتخرج منها عام ١٩٥١ ، وفي عام ١٩٥٥ تخرج من المتوسطة ودخل ثانوية الكرخ للبنين ، دخل الكلية العسكرية عام ١٩٥٨ وتخرج منها بمرتبة ملازم ثان عام ١٩٦١ ، التحق بكتيبة الدبابات الأولى في معسكر الرشيد بقي فيها حتى انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ الذي شارك فيه، كذلك شارك في انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، التحق بكلية الأركان وتخرج منها عام ١٩٧٦ ، عين وزيراً للدفاع في تشرين الأول ١٩٧٧ ، منح رتبة فريق أول ركن طيار، بقي في منصبه حتى سقوط طائرته في شمال العراق في ايار ١٩٨٩ والتي اودت بحياته. للمزيد من التفاصيل ينظر: مهدي العكيلي، عدنان خير الله طلفاح الفارس الذي ترجل صعوداً ، د.ط ، مطبعة الديواني، بغداد، د.ت.

(²⁵) كون كوغلي ، صدام : الحياة السرية ، ترجمة مسلم الطعان ، ط ١ ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥٦ .

(²⁶) كون كوغلي ، المصدر السابق، ص ١٥٧؛

, 2015, p176 – 177 1) Oleg Svet Recipient Behaviour in Security Cooperation Relationships The use of Military Assistance in the Expansion of the Iraq Armed Forces, 1968–1990, London.

(²⁷) مجلة استراتيجية (لبنان) ، العدد ٨، حزيران ، ١٩٨٢، ص ٨٤ .

(²⁸) محمد عبدالله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968- 2003) ، ص ص 70-71 .

(²⁹) جاك شيراك (Jaeques chirac) (1932 - 2019) رجل سياسي فرنسي ولد في التاسع والعشرين من تشرين الثاني في باريس عام 1932 من اسرة ميسورة الحال

، واصل دراسته ، حتى التحق بالمدرسة القومية للإدارة العليا عام 1957 - 1959 ،
لدراسة العلوم السياسية ، وفي عام 1962 عمل في مكتب رئيس الوزراء الفرنسي
جورج بومبيدو ، انتخب نائباً عن منطقة كوريز 1968 ، فضلاً عن توليه منصب
سكرتير دولة في وزارة الشؤون الاجتماعية ، ثم عين وزير دولة لشؤون الموازنة ، ثم
وزيراً للزراعة والتنمية الريفية ، وفي عام 1974 عين وزيراً للداخلية ، أصبح رئيساً
لوزراء فرنسا 1986 ، ثم رئيساً ، ثم انتخب رئيس الجمهورية الفرنسية (1995 -
2007) توفي في كانون الأول 2019. ينظر: فراس البيطار ، الموسوعة السياسية
والعسكرية ، ج1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2003 ، ص752 ؛ جاك
شيراك متاح على الرابط :
Ar.m.wikipedia.org ، Assecdd in: 11/7/2020. ؛ د.ك.و ، وزارة الخارجية ،
ملفة رقم 57 ، وثيقة رقم 7.

³⁰ (30) أحمد حسن البكر (1914 - 1982) ولد في تكريت عام 1914 ، أكمل دراسته
فيها ثم التحق بدار المعلمين ببغداد ، وفي عام 1932 تخرج منها ، وفي عام
1938 التحق بالكلية العسكرية بعد أن ترك سلك التعليم ، وتخرج منها برتبة ملازم
ثان ، تدرج في المناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد عام 1958 انتمى
إلى صفوف حزب البعث عام 1960 ، شارك في انقلاب الثامن من شباط 1963
ضد الزعيم عبد الكريم قاسم ، أصبح بعد الانقلاب رئيساً للوزراء وعضو قيادة قطرية
لحزب البعث ، قاد انقلاب السابع عشر من تموز 1968 ضد حكم الرئيس عبد
الرحمن محمد عارف وأصبح رئيساً للجمهورية العراقية ورئيس مجلس قيادة الثورة ،
وفي السادس عشر من تموز 1979 استقال من منصبه ، توفي في الرابع عشر من
تشرين الأول 1982 في بغداد. للمزيد ينظر: شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر
السيرة السياسية ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث (1914 - 1983) ، ط1
، مكتبة المجلة ، بغداد ، 2016.

(³¹) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول مسافر الشحماني ، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ مجلة شؤون سياسية ، (بغداد) ، العدد 6-7 ، السنة الثانية ، 1996 ، ص71.

(³²) محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968 - 2003) ، ص70.

(³³) هيفاء عباس عبد ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الوطن العربي للفترة ١٩٧٣-١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، ١٩٨٢، ص ص ١٥٧-١٥٨ ؛ شارل سان برو ، حرب الخليج لماذا تؤيد فرنسا العراق ، د.ط ، مطبعة جامعة البكر ، ١٩٨٥ ، ص١١٦.

(³⁴) عبد الجبار شنشل (١٩٢٠ - ٢٠١٤): ولد في الموصل عام ١٩٢٠ ، اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، التحق بالكلية العسكرية في الرستمية وقد تخرج منها عام ١٩٤٠ ، شارك مع الجيش العراقي في كافة حروب العرب مع إسرائيل ١٩٤٨ و ١٩٦٧ وخرب ١٩٧٣ ، دخل كلية الأركان العراقية وتخرج منها ، وفي عام ١٩٥٣ نسب للتدريس فيها استمر لغاية عام ١٩٥٧ ، اسس كلية الأركان الاردنية عام ١٩٥٨ وأصبح مدرس فيها ، أصبح رئيس أركان الجيش العراقي عام ١٩٧٠ واستمر لمدة اربعة عشر عاماً وفي عام ١٩٨٤ اصبح وزير الدولة للشؤون العسكرية ، أصبح وزيراً للدفاع عام ١٩٨٩ واستمر في منصبه حتى عام ١٩٩٠ ، توفي عام ٢٠١٤ للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عبد الرسول جبر عباس الشجيري ، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة (دراسة في السيرة الشخصية) ، ط ١ ، دار البيضاء، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ص ٣٩٨ - ٤٠١ ؛ www.marefa.org.

<https://>

(³⁵) مقتيس من : محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968 - 2003) ، ص71.

(³⁶) الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، العلاقات العراقية الفرنسية ، رقم الوثيقة ع-2 / 1303 ، بيروت ، د.ت ؛ محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية

Chrstin Moss Helms ، ص 71 ، (1968 - 2003) دراسة تاريخية سياسية
Iraq Eastwrn Flank of the Arab word ، The Brooking institution ،
1984 ، p.150.

(³⁷) سجل الآراء والوقائع السياسية في البلاد العربية ، أيلول 1975 ، اعداد جبران
شامية ، دار الأبحاث والنشر ، بيروت ، 1975 ، ص ص 1831 - 1832.

(³⁸) ميشيل دي اورنو (Michel d'ornanr) (1924 - 1991) ولد في الثاني عشر
من تموز عام 1924 في باريس ، سياسي مستقل ، وفي عام 1962 اصبح عمدة
منطقة ديوخيل ، تسنم منصب رئيس مجلس مناطق كالفورس وباس نورماندي ، شغل
العديد من المناصب الوزارية خلال مدة حكم جيسكار دسيتانغ منها وزير الثقافة ووزيراً
للبيئة ثم الصناعة ، توفي عام 1991 للمزيد من التفاصيل ينظر: قيس جعيول
مسافر الشحماني ، التعاون العسكري بين العراق والاتحاد السوفيتي ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ،
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوت، كلية التربية، ٢٠١٩، ص 174.
(³⁹) (Franis Fukuyama, The soviet union and Iraq since , 1968 , and
corpration, Tannted , states, Air force , July - 1980 , p.52 ؛

عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول مسافر الشحماني ، المصدر؛ السابق، ص
١٠٥

(⁴⁰) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول الشحماني ، المصدر السابق،
ص ١٠٥.

(⁴¹) ليد خالد يوسف حمادي ، العلاقات العراقية - الفرنسية للمدة (1968 - 1988) ،
رساله ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات
السياسية والدولية ، 2001 ، ص ص 119-120 ؛ David A.styan, op.cit, .p.177

(⁴²) سندس إسماعيل السامرائي ، المصدر السابق ، ص ص 330 - 331.

(⁴³) د.ك.و ، ملف رقم 361 ، 1985 ، وثيقة رقم 36.

(⁴⁴) هيفاء عباس عبد ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الوطن العربي للفترة ١٩٧٢ -

١٩٨٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون والسياسة ، ١٩٨٢ ،

ص ١٠٥؛ p.177. David A styan, cit .

(⁴⁵) ضم الوفد رئيس منظمة الطاقة الذرية العراقية آنذاك عبد الرزاق الهاشمي والعالم

النووي جعفر ضياء جعفر ورئيس قسم النظائر المشعة في لجنة الطاقة الذرية العراقية

حسين الشهرستاني وهمام عبد الخالق للمزيد من التفاصيل ينظر: عماد خوري ،

سراب السلاح النووي العراقي مذكرات واوهام ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، 2003 ،

بيروت ، ص 93 ؛ حسن لطيف اللزبيدي ، المصدر السابق ، ص 236 .

(⁴⁶) ظافر سلمي وآخرون ، معالم واحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني

العراقي ١٩٨١-١٩٩١ ، ترجمة عبد الرحمن اياس ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم

ناشرون ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٢٥ .

Anthong H.cordesman , Iraq's Military Forces:1988 – 1993 ,

Washington , DC 2006 , 1994.p.183.

(⁴⁸) اذ جمع احمد حسن البكر منصيين رئاسة الجمهورية في السابع عشر من تموز

1968 ووزارة الدفاع بعد محاولة انقلاب ناظم كزار ومقتل وزير الدفاع حماد شهاب.

للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم رسول حسين العامري ، التطورات السياسية

الداخلية في العراق 1968 – 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء

، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2017 ، ص ص 169-182 ؛ المركز العراقي

للمعلومات والدراسات / قسم المعلومات والتوثيق ، الوزارات العراقية 1920 – 2010

، ط 2 ، بغداد ، 2011م ، ص 281 ؛ صحيفة الشاهد ، (بغداد) ، العدد 38 ،

تشرين الأول 2003 ، ص 9 .

⁴⁹ David A.styan, op.cit.p173.

(⁵⁰) ماريون فاروق سلوغت وبيتر سلوغت ، من الثورة الى الدكتاتورية في العراق منذ

١٩٥٨ ، ترجمة مالك النبراسي ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٢ ؛ اسماعيل

صادق ، ماذا تبقى من صدام للتأريخ ، ط 1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ،

1994 ، ص ٥٣ ؛ جون ك. كولي ، تواطؤ ضد بابل أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق ، ط 2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ، 2019 ، ص 241 ؛ Ibrahim AL-Marashi and sammy salma , Iraq's Armed forces An analytictl history First published, Routledge, Newyork, 2008, p.123

(⁵¹) محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية 1968 - 2003 ، ص ص 102 - 103 ؛ سعد حقي توفيق ، العلاقات العراقية الفرنسية 1974 - 1988 ، مجلة الامن القومي ، (بغداد) ، العدد 4 ، 1989 ، ص 158 ؛ سندس إسماعيل السامرائي ، المصدر السابق ، ص 331 .
(⁵²) (Maj Ronald E. Bergquis , The Role of Airpower in the Iran - Iraq war , p.20.

(⁵³) كون كوغلي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ ؛ مجلة الدستور ، (لندن) ، العدد 496 ، ص 23 ؛ جون ك. كولي ، تواطؤ ضد بابل أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق ، ط 2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2019 ، ص 241 .

(⁵⁴) ريمون بار (١٩٢٤ - ٢٠٠٧) : ولد في باريس عام ١٩٢٤ ، اكمل دراسته في الاقتصاد والسياسة في كلية القانون جامعة باريس عام ١٩٥٩ ، أصبح مستشارا لحكومة الرئيس شارل ديغول ، وشغل ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٢ منصب نائب رئيس اللجنة الاوربية للشؤون الاقتصادية والمالية في ١٩٧١ ، أصبح عمدة لمدينة ليون للمدة من ١٩٩٥ - ٢٠٠١ ، وتوفي عام ٢٠٠٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر: قيس جعيول مسافر الشحمانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(⁵⁵) David A. styan, op .cit, p.174 ؛ Oleg svet, op .cit, p186 ؛ سارة محمود عبد الحليم محمود الشيخ ، التنافس الأمريكي - السوفيتي على العراق (1958 - 1990) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس للبنات ، الآداب والعلوم التربوية ، 2011 ، ص 263 ؛ وليد خالد يوسف حمادي ، العلاقات العراقية _ الفرنسية

للمدة (١٩٦٨-١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤ ، ص 99.

(⁵⁶) وهي الطائرة التي سقطت واوديت بحياته. للمزيد من التفاصيل ينظر: مهدي العكيلي ، المصدر السابق ، ص ص 248-249.

(⁵⁷) مجموعة من الباحثين العرب ، الاسرار العسكرية في العراق 1968 الفضائح والاحتياالات ، منشورات دار الابحاث والدراسات لندن ، 1993 ، ص 229 ؛ إسماعيل صبري مقلد ، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، ط 1 ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1984 ، ص ٢٢٩.

(⁵⁸) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعبول مسافر الشحماني ، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(⁵⁹) مجلة الوطن العربي، (باريس) ، العدد ١٤٨ ، ٢٠١٤ كانون الاول ١٩٧٩ ، ص ٣٧.

(⁶⁰) سعد حقي توفيق ، المصدر السابق ، ص 158.

(⁶¹) محمد عامر شوكت القرة غولي ، الدبلوماسية العراقية ابان الحرب العراقية الإيرانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1995 ، ص 52.

(⁶²) محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968 - 2003) ، ص 103.

(⁶³) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعبول ، المصدر السابق ، ص 107 ؛ وليد خالد يوسف حمادي ، المصدر السابق ، ص 128.

(⁶⁴) مجلة استراتيجية (لبنان) ، العدد ٨، حزيران ١٩٨٢ ، ص 86 ؛ سندس إسماعيل السامرائي ، المصدر السابق ، ص 332.

مجلة الوطن العربي ، (باريس) ، العدد (Francis fuku yama, op .cit, p.68) (⁶⁵)) 126 ، تموز 1979 ، ص 19؛

(⁶⁶) David A.styan, op .cit, p.180 مجلة الوطن العربي ، (باريس) ، العدد 126 ،

تموز 1979 ، ص 19 ؛ وليد يوسف حمادي ، المصدر السابق ، ص 99.

(⁶⁷) محمد عبد الله العزاوي ، الحرب العراقية الإيرانية 1980 - 1988 اختيار فرنسا

العراق " الأسباب والنتائج " ، ص 79.

⁶⁸Rachel Schmidt, Global Arms Exports to Iraq, 1960 – 1990, Rand,

Publication series, Santa Monica, 1991,p.48 ؛ عامر احمد بكر

الهاشمي ، تطور ناقلات الأشخاص وعجلات قتال المشاة ، ط 1 ، مديرية المطابع

العسكرية ، (بغداد) ، 1988 ، ص 184 و 191 ؛ مجلة الحرس الوطني ،

(السعودية) ، العدد 47 ، 1986 ، ص 37.

⁶⁹Rachel Schmidt, op.cit,p.58.

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة

(1) د.ك.و ، ملف رقم 361 ، 1985 ، وثيقة رقم 36.

(2) د.ك.و ، وزارة الخارجية ، ملف رقم 57 ، وثيقة رقم 7.

ثانياً: الوثائق المنشورة

(1) الجمهورية العراقية ، وزارة الاعلام ، زيارة الرفيق صدام حسين لفرنسا استفتاءات و

وثائق ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٢.

(2) الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، العلاقات العراقية الفرنسية ، رقم الوثيقة

ع-2 / 1303 ، بيروت ، د.ت.

(3) سجل الآراء والوقائع السياسية في البلاد العربية ، كانون الثاني 1970 ، اعداد جبران

شامية ، دار الابحاث والنشر ، بيروت ، 1970.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل

- (1) إبراهيم رسول حسين محمد العامري ، التطورات السياسية الداخلية في العراق 1968 - 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2017
- (2) بركة امين ريغي كمال ، صدام حسين والصراعات الاقليمية في منطقة الخليج (١٩٣٧-٢٠٠٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف - المسلية ، ٢٠١٧.
- (3) سارة محمود عبد الحليم محمود الشيخ ، التنافس الأمريكي - السوفيتي على العراق (1958 - 1990) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس للبنات ، الآداب والعلوم التربوية ، 2011 .
- (4) سندس إسماعيل السامرائي ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق للفترة 1967 - 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1988.
- (5) صفاء كاظم عباس، تأمين النفط العراقي ١٩٧٢ - ١٩٧٥ (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٧.
- (6) محمد عامر شوكت القرة غولي ، الدبلوماسية العراقية ابان الحرب العراقية الإيرانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1995
- (7) هيفاء عباس عبد ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الوطن العربي للفترة ١٩٧٣-١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، ١٩٨٢.

(8) وليد خالد يوسف حمادي ، العلاقات العراقية _الفرنسية للمدة (١٩٦٨_١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤.

رابعاً: الكتب العربية والمعرّبة

(1) إسماعيل صادق ، ماذا تبقى من صدام للتأريخ ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1994.

(2) إسماعيل صبري مقلد ، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، ط1 ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1984.

(3) جون ك. كولي ، تواطى ضد بابل أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2019.

(4) حسن العلوي ، العراق دولة المنظمة السرية ، روح للنشر ، د.م ، 1990.

(5) حسن لطيف الزبيدي ، الموسوعة السياسية العراقية ، ط٢ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣.

(6) سعد مهدي جعفر ، فرنسا ، الصراع العربي الإسرائيلي ، ط1 ، مكتبة عدنان ، بغداد ، 2012 .

(7) شارل سان برو ، حرب الخليج لماذا تؤيد فرنسا العراق ، د.ط ، مطبعة جامعة البكر ، ١٩٨٥.

(8) شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث (1914 - 1983) ، ط1 ، مكتبة المجلة ، بغداد ، 2016.

(9) شفيق عبد الرزاق السامرائي ، صدام حسين نضاله وفكره السياسي ، د.م ، ١٩٨٢.

(10) ظافر سلمي واخرون ، معالم واحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني العراقي ١٩٨١-١٩٩١ ، ترجمة عبد الرحمن اياس ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ٢٠١١.

- 11) عامر احمد بكر الهاشمي ، تطور ناقلات الأشخاص وعجلات قتال المشاة ، ط 1 ، مديرية المطابع العسكرية ، (بغداد) ، 1988
- 12) علوان حسون العبوسي ، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة 1931 - 2003م ، ط 1 ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014.
- 13) عماد خدوري ، سراب السلاح النووي العراقي مذكرات واوهام ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2003.
- 14) فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2003.
- 15) فخري قدوري ، هكذا عرفت البكر وصادم رحلة 35 عاماً في حزب البعث ، ط 3 ، دار الحكمة ، لندن ، 2014.
- 16) كون كوغلى ، صدام : الحياة السرية ، ترجمة مسلم الطعان ، ط 1 ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٥.
- 17) ماريون فاروق سلوغت وبنتر سلوغت ، من الثورة الى الدكتاتورية في العراق منذ ١٩٥٨ ، ترجمة مالك النبراسي ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٣.
- 18) مجموعة من الباحثين العرب ، الاسرار العسكرية في العراق 1968 الفضائح والاحتياالات ، منشورات دار الابحاث والدراسات لندن ، 1993.
- 19) محمد عبد الله العزاوي ، العلاقات العراقية الفرنسية دراسة تاريخية سياسية (1968 - 2003) ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013.
- 20) _____ الحرب العراقية الإيرانية 1980 - 1988 اختيار فرنسا العراق " الأسباب والنتائج.
- 21) المركز العراقي للمعلومات والدراسات / قسم المعلومات والتوثيق ، الوزارات العراقية 1920 - 2010 ، ط 2 ، بغداد ، 2011م

22) مهدي العكيلي، عدنان خير الله طلفاح الفارس الذي ترجم صعوذاً ، د.ط ، مطبعة الديواني، بغداد، د.ت.

خامساً: المصادر باللغة الانكليزية

- 1) Oleg Svet Recipient Behaviour in Security Cooperation Relationships The use of Military Assistance in the Expansion of the Iraq Armed Forces, 1968-1990, London.
- 2) Maj Ronald E.Bergquis , The Role of Airpower in the Iran – Iraq war.
- 3) David A.styan , Franco -Iraqi relations and fifth Republic Foriegn policy ,1985- 1990 ,Athesis to get adoctor degree Department of International elatians ,London school of Econmics , 1999.
- 4) Chrstin Moss Helms , Iraq Eastwrn Flank of the Arab word , The Brooking institution , 1984.
- 5) Anthong H.cordesman , Iraq's Military Forces:1988 – 1993 , Washington , DC 2006 , 1994.
- 6) Franis Fukuyama,The soviet union and Iraq since , 1968 , and corpration, Tannted , states, Air force , July – 1980.
- 7) Ibrahim AL-Marashi and sammy salma , Iraq`s Armed forces An analyticl history First published, Routledge,Newyork, 2008.
- 8) Rachel Schmidt, Global Arms Exports to Iraq, 1960 – 1990, Rand, Publication series, Santa Monica, 1991.

سادساً: البحوث المنشورة

- 1) عباس فرحان ظاهر الموسوي وقيس جعيول مسافر الشحمانى، تنويع مصادر السلاح في المؤسسة العسكرية العراقية بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ، بحث منشور ، مجلة لارك ، ج ٣ ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٩ .
- 2) فتحي عثمان ، عودة السلاح السوفييتي الى الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة) ، العدد ٣٩ ، اب ١٩٧٥ .
- 3) سعد حقي توفيق ، العلاقات العراقية الفرنسية 1974 - 1988 ، مجلة الامن القومي ، (بغداد) ، العدد 4 ، 1989 .

سابعاً: الصحف والمجلات

أ- الصحف

- 1) صحيفة الشاهد ، (بغداد) ، العدد 38 ، تشرين الأول 2003 .

ب - المجلات

- 1) مجلة الكاتب ، (مصر) العدد 150 ، 1973 .
- 2) مجلة الأسبوع العربي ، (لبنان) ، العدد 502 ، 1969 .
- 3) مجلة استراتيجية (لبنان) ، العدد ٨ ، حزيران ١٩٨٢ .
- 4) مجلة شؤون سياسية ، العدد 6-7 ، السنة الثانية ، 1996 ، بغداد .
- 5) مجلة الدستور ، (لندن) ، العدد 496 ، ص 23 ؛ جون ك. كولي .
- 6) مجلة الوطن العربي ، (باريس) ، العدد ١٤٨ ، ٢٠١٤ كانون الاول ١٩٧٩ .
- 7) مجلة الحرس الوطني ، (السعودية) ، العدد 47 ، 1986 .

ثامناً: شبكة المعلومات

- 1) www.marefa.org . // https
- 2) Ar.m.wikipedia.org , Assecdd in: 11/7/2020

حرب الخليج الثانية واثرها على العلاقات السورية المصرية 1990 - 1991

حسن مخورباني

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق
hasanmbalbani@gmail.com

أ.د. صالح جعيول جويعد السراي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

المخلص

تعد العلاقات السورية المصرية نموذجاً للعلاقات العربية - العربية لما مرت به من مراحل منها الوحدة السياسية بين البلدين واشتراكهما بالحرب ضد إسرائيل عام 1967-1973 ، ومن ثم انقطاع هذه العلاقات لفترة من الزمن بعد عقد مصر اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل عام 1979 ، ولأسباب عربية واقليمية ودولية عادت هذه العلاقات من جديد عام 1989 لتصل الى قمتها عام 1990-1991 .

تناول البحث العلاقات السياسية السورية المصرية للفترة (1990-1991) وتضمن عدة نقاط مبتدئاً بالسياسة السورية المصرية تجاه الاجتياح العراقي للكويت ، والتنسيق بين البلدين من اجل حلحلة هذه الازمة ، والتدخل السوري المباشر وإجلاء القوات العراقية من الكويت ، واخيراً الاعلان عن حلف عسكري عربي دفاعي بقيادة سوريا ومصر تحت اسم إعلان دمشق عام 1991.

الكلمات المفتاحية: سوريا، مصر، الكويت، حافظ الأسد، حسني مبارك.

The Second Gulf war and its Impact on the relationships between Syria and Egypt in (1990-1991)

Abstract

The relationships between Syria and Egypt considered as a model for relationships for Arabs to what stages it has gone through. One of these is the political unity between the two countries in 1958 and their subscribed in wars against (Israel) 1967-1973 . This research talked a about the political relation ships between Syria and Egypt since (1990-1991) and its included several points :it begins with the political Syrian – Egyptian to invasion Iraq for Kuwait . At last announcing an Arab military defense alliance led by Syria and Egypt under the name of the Damascus Declaration in (1991)

Key word: Syria, Egypt, Kuwait, Hafez al Assad, Hosni Mubarak.

المقدمة :

انقطعت العلاقات السورية المصرية عام 1979 بعد أن عقدت مصر اتفاقية سلام مع (إسرائيل) في كامب ديفيد ، كما أدى ذلك الى خروج مصر من جامعة الدول العربية ، بحيث ولد ذلك فتوراً في الدور المصري على الساحة العربية ، واستمر انقطاع العلاقات بين البلدين قرابة اثنا عشر عام ، وقد أثر هذا الانقطاع على واقع النظام الاقليمي العربي الذي مر بمرحلة غياب التفاهات بين الدول العربية الذي أدى بدوره الى قيام حرب الخليج الثانية عام (1990-1991) ، بالإضافة الى اختلاف وجهات النظر حول الصراع العربي - (الإسرائيلي) التي أثرت سلباً في العلاقات العربية - العربية وهذا ما يؤكد أهمية العلاقات السورية - المصرية التي تعتبر هي حجر الزاوية الرئيسي في هذه المنطقة ، لقد كان لمصر ثقل تاريخي واستراتيجي كما كانت سوريا هي مفتاح المنطقة لما تتمتع به من موقع جغرافي متميز .

لذلك كان للعامل التاريخي والجغرافي بالإضافة الى التطورات السياسية الدولية والإقليمية والعربية الأثر الكبير في عودة العلاقات بين البلدين في نهاية عام 1989.

كان من أسباب عودة العلاقات السورية المصرية هو رغبة سوريا ومصر بتعزيز موقفها العربي في حل القضايا العربية والتنسيق المشترك من أجل حل المشاكل العربية ومنها حرب الخليج الاولى عام 1990-1991 التي نتجت ازاء الاجتياح العراقي للكويت في 8 اب 1990 ، وأيضاً رغبة سوريا تعزيز موقفها التفاوضي أمام (اسرائيل) في مفاوضات السلام القادمة بين العرب واسرائيل والتي دعت اليها الولايات المتحدة الامريكية في عام 1991 في مدريد ، لأن وحدة الموقف بين البلدين سوف يضع (اسرائيل) في موقف محرج لما سوف تقوم به مصر بدعم الموقف السوري من قضية استعادة الجولان من جهة واستعادة الاراضي الفلسطينية المحتلة من عام 1967 من جهة أخرى .

تضمن هذا البحث أربع نقاط اساسية مبتدأً بالسياسة السورية المصرية تجاه الاجتياح العراقي للكويت مركزاً على الاجراءات التي اتبعتها كل من سوريا ومصر لحد من هذا الانقسام و ثانياً التنسيق السوري المصري وعقد قمة مصراته من اجل النظر في المشاكل العربية التي خلفتها حرب الخليج الثانية ، ناهيك عن التدخل السوري والمصري المباشر في حرب الخليج الثانية واجلاء القوات العراقية من الكويت ورابعاً تتويج هذه العلاقة بالإعلان عن حلف عسكري يكون عبارة عن منظومة عربية دفاعية بقيادة سوريا ومصر تحت اسم إعلان دمشق وتطور العلاقات السورية المصرية 1991

اعتمد البحث على وثائق منشورة وغير منشورة ومصادر ومراجع متنوعة كان اهمها الكتب العربية منها كتاب (لقاء النسر) لمؤلفه مازن يوسف الصباغ والذي تناول لقاءات القمة بين الرئيسين السوري والمصري طوال فترة التسعينات ، وكتاب (الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت) للكاتب كمال احمد عامر الذي تناول الدور المصري والسوري في حرب الخليج الثانية 1990-1991 ، وأيضاً كان للكتب المعربة مكان كبير في البحث ، من هذه الكتب (عملية السلام ، الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي الاسرائيلي) للكاتب سام . ب . كوانت ، والذي تناول حرب الخليج وعملية السلام التي تبعتها، بالإضافة الى كتب المذكرات التي كان من اهمها كتاب وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الموسوم (الرواية المفقودة ، مذكرات وشهادات) ، الذي تناول الدور السوري والتحركات التي قامت بها اثناء حرب الخليج الثانية ، وكتاب المستشار السورية بثينة

شعبان، الموسوم (عشر اعوام مع حافظ الاسد 1990-2000) والذي تناول أيضاً دور الرئيس الأسد في حرب الخليج الثانية، ناهيك عن الوثائق الغير منشورة حيث تناول البحث الوثائق العراقية الموجودة في دار الكتب والوثائق العراقية لعام 1990-1991 والوثائق المنشورة وأهمها كتاب (يوميات ووثائق الوحدة العربي ، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية للسنوات 1990-1991، وثنائى جامعة الدول العربية المنشورة على موقع مقاص الصحرء www.moqatel.com ، بالإضافة الى الوثائق البريطانية المنشورة من وكالة الانباء البريطانية Associated Press ، كذلك استخدم البحث كتاب التقرير الاستراتيجى العربى لعام 1990-1991 لمؤلفه سيد يسين وآخرون ، والصادر من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الاهرام، القاهرة والذي تضمن تقارير سنوية عن الاحداث العربية والعالمية بصورة مفصلة ، كذلك كان للصحافة العربية النصيب الاوفر فى البحث حيث تناول العديد من الصحف العربية منها صحيفة الاهرام المصرية ، وصحيفتا النهار والسفير اللبنانيين ، بالإضافة الى المجلات، ومنها مجلة السياسة الدولية، ومجلة دراسات فلسطينية، بالإضافة الى العديد من البحوث المنشورة، ومن الله التوفيق .

أولاً: السياسة السورية المصرية تجاه الاجتياح العراقى للكويت 1991:

شكل العراق مع سوريا ومصر تهديداً أمنياً (لإسرائيل) على الرغم من عدم وجود حدود مشتركة معه وهذا كان واضحاً فى الخطاب السياسى الأمريكى الذى كان يوجه الاتهام دائماً الى العراق بأنه يهدد أمن (إسرائيل) وبهذا يمكن الجزم بأن العراق كان قوة ضاغطة الى جانب مصر وسوريا على الامن (الإسرائيلى) مما يضعها فى مأزق حقيقى ⁽¹⁾ فكانت حسابات الرئيس العراقى صدام حسين من الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن لن يرد عليه عسكرياً ، وأن الولايات المتحدة لن تخرجه من الكويت وكان يظن أيضاً أن واشنطن اعطته الضوء الأخضر باجتياح الكويت ، ففي لقاء له مع السفارة الأمريكى فى العراق ابريل جليسى (Abril Glaspie) ⁽²⁾ التى بادرها بالسؤال بماذا يكون ردة فعل الولايات المتحدة على سعي العراق لحل الخلافات الحدودية مع الكويت ، اجابته ((هذه قضية عربية داخلية وليس لنا دخل فيها)) ⁽³⁾ ولكن فى نفس الوقت لم يكن الرد يخلو من الخديعة كما ظن أيضاً أن قوة الرأي العام العربى ستندفع بشدة ضد التدخل الأجنبى بحيث أن هذا الضغط سوف

يمنع أي نظام عربي بالتواطي مع الولايات المتحدة الامريكية لإرغام العراق على التراجع عن قراراته (4)

وتأسيساً على ذلك حاولت سوريا ومصر تطويق الأزمة واقناع العراق الذي كان لايزال حليفاً لمصر بأخذ خطوات اصلاحية لموقفه وامتنصاص غضب الدول العظمى لكن ذلك لم يجد نفعاً مع اصرار العراق على موقفه المتعنت، في حين تحركت سوريا عكس ذلك وصرح الاسد خلالها في خطاب له قائلاً ((ان غزو العراق للكويت مؤامرة)) ساعياً الى تطويق هذه المؤامرة التي بدأها النظام العراقي ضد العرب جميعاً وشدد على ضرورة خروج القوات العراقية من الكويت ، ووصف هذا التعنت الذي مارسه النظام العراقي بالتضليل والخداع الى جانب بعض الانظمة العربية المؤيدة له والتي ساهمت بتعنته وقد وجه الرئيس السوري حافظ الاسد رسالة الى القيادة العراقية في يوم 12 كانون الثاني 1991 (5) اعلن فيها انه سوف يقف الى جانب العراق اذا انسحب من الكويت واختتم الاسد رسالته بالقول ((وقد يقول قائل ان العراق قد سيكون مستهدفاً بهجوم حتى لو خرج من الكويت انني اريد ان اؤكد في هذا الشأن عهداً أخوياً لأشك فيه : انه لو حدث ذلك بعد الخروج من الكويت ، فإن سوريا ستقف بكل امكاناتها المادية والمعنوية الى جانب العراق في خندق واحد تقاتل معه بكل شدة وبأس الى ان يتحقق النصر)) (6) وربما لم يكن مفاجئاً أن رد صدام كان سلبياً للغاية رافضاً العرض الذي قدمته له سوريا .في حين ان مصر التي تأثرت سياستها الخارجية بالتحويلات التي شهدتها البيئة العربية في عام 1991 هي التي دفعتها الى التركيز على سياسة التوازن التي عملت عليها وذلك ايجاد صيغ جديدة لحل ازمة الخليج الثانية والسلم في الشرق الاوسط من خلال إجراءات ، الأول : هو تواصل علاقاتها مع سوريا لتعزيز موقفها في الوطن العربي والثاني : اعطاء الاولوية لحل النزاعات بالطرق السلمية من أجل الاستقرار والأمن لجميع الدول العربية (7)

ومنذ اللحظة الأولى من حرب الخليج الثانية وتمركز الجنود العراقيين في الكويت ، كشفت القمة العربية التي عقدت في القاهرة عن مشاعر متناقضة للقادة العرب وتوجهاتهم المختلفة وكان التصويت على قرار القمة منقسم الى قسمين وهذا اذا ما دلّ على التصدع والتناقض العربي وغياب أدنى حد للتفاهم بين الدول العربية وعمق الازمة الراهنة (8) وان

الغريب في ذلك ، ورغم وحشية الاجتياح العراقي للكويت ، ان صدام قد حظي بتأييد عربي ليس باليسير ، ولم يأت التأييد من الحكام فقط بل حظي على تأييد الرأي العام العربي وتأييد النخب المثقفة كذلك (9)

وجدت سوريا ومصر ان النظام الاقليمي العربي لم يعد صالحاً للتعامل وخاصةً بعد ازمة الخليج الثانية وانقسام العالم العربي ورغم تدهور البيئة العربية السياسية لكن هذا لا يعني اضمحلال الدور العربي (10)

وهكذا بدأت سوريا ومصر تتعاون مع الدول العربية التي أثبتت نواياها الحسنة ورغبتها في تعزيز أمن الخليج (11) بعد أن كان العالم العربي منقسم الى معسكر مع العراق وفي الصف المقابل معسكر يقوم بمحاسبة العراق على مغامراته ، ورأت أن هذا الانقسام يجب أن يُحاط تحت العباءة العربية ويجب أن لا تتحكم الولايات المتحدة الامريكية فيه .

بذلت سوريا ومصر جهوداً دبلوماسية هائلة وذلك لتجنب الوطن العربي من العملية العسكرية التي سوف تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية على العراق في كانون الثاني 1991 ونتج عن هذه التحركات اجتماع جنيف في بداية كانون الثاني الذي التقى فيه وزير خارجية العراق طارق عزيز بوزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية جيمس بيكر (James Baker) ولم يتمخض ذلك الاجتماع الذي استمر سبع ساعات عن شيء ، فقد تمسك صدام بموقفه الرافض الانسحاب من الكويت (12)

في ظل ذلك اخذت تتمحور تحالفات عربية جديدة أدت الى زيادة انقسام العرب ، بحيث انقسموا إلى قسمين أو ائتلافين (13) الأول يتمحور حول رفض التدخل العراقي للكويت ، والذي ضم (12) دولة عربية ، والتي شاركت في التحالف الدولي ضد العراق ، أما الائتلاف الثاني فضم (9) دول عربية ، والذي اجتمع على رفض التدخل العسكري الأجنبي في الأزمة ، وأعلن وقوفه الى جانب العراق حيث أدى هذا الاختلاف بينهم إلى نشوء صراع سياسي واعيادي كبير (14)

وامام هذا اعلن في دمشق والقاهرة ، ان القوات العسكرية السورية والمصرية ستشارك في العمليات العسكرية لتحرير الكويت اذا أصبح من الضروري ذلك فسيكون واجب قواتها هو واجب دفاعي عن المملكة العربية السعودية والاراضي المقدسة فيها وفي الجانب الآخر

أصدرت بعض الدول العربية تصريحات تأييدها للعراق وايدت البيان العراقي الذي صدر يوم 6 كانون الثاني 1991 بأنّ قرار ضم الكويت للعراق اصبح نهائيا ولا تراجع فيه واعلنت خوض غمار الحرب مع العراق ، حيث اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية انها ستقاتل مع العراق اذا اندلعت حرب ضده وكذلك ايدت موريتانيا هذا القرار (15)

لقد فوّت العراق فرصة على نفسه وعلى الامة العربية في وضع حلول عربية للخروج من الأزمة وحقق طموح الولايات المتحدة الامريكية بما كانت تصبو اليه من مصالح حيوية في الشرق الأوسط وهو ضمان تدفق النفط العربي والسيطرة على منطقة الخليج العربي وضمان أمن (إسرائيل) (16)

ذهبت المساعي السورية المصرية لحل ازمة الخليج الثانية والسيطرة على حالة الارتباك التي يعيشها العالم العربي في مهب الرياح بسبب تصلب وتغنت الموقف العراقي الذي أغلق جميع الابواب الدبلوماسية لحل هذه الازمة .

من خلال ذلك اقتربت كل من سوريا ومصر من بيئة الخليج العربي عكس الدول التي وقفت الى جانب العراق لتتخلق حرب عربية - عربية اذ فرضت دول الخليج النفطية ضغوطا اقتصادية على كل من الاردن وجبهة التحرير الفلسطينية كما قامت المملكة العربية السعودية بإغلاق مكتب القائم بالأعمال الأردنية في الرياض وتبعها إيقاف ضخ النفط الى الأردن (17) فلم تتردد الأردن إزاء ذلك وتوجهت به نحو جارتها سوريا ومنعت مرور الشاحنات التجارية السورية الذاهبة الى المملكة العربية السعودية عبر اراضيها لغرض الضغط عليها مما ولد غضباً سعودياً وخليجياً ليتم طرد بعض الدبلوماسيين الاردنيين وسد حدود الدول الخليجية بوجه الشاحنات الاردنية التي تمر عبر اراضيها (18) .

أسهمت سوريا ومصر أيضاً في تحول الموقف العربي من خلال الزيارات المتكررة التي قام بها الرئيسان مبارك والأسد فيما بينهما و الى العواصم العربية من جهة اخرى وتبدو أنّ أشكال التعاون بين سوريا ومصر طويلة العمر رغم تبعثر العالم العربي الذي وصفت مرحلته هذه بالأشد ايلاما (19) أنّ التحرك السوري المصري الواسع أمام هذه التحديات الخطيرة دفعهم للتعاون والتضامن والتنسيق مع الدول العربية واحتواء النتائج السلبية على

الامن القومي العربي بسبب الصراع العربي - العربي وترميم الصدع الذي تركه الاجتياح العراقي للكويت

ثانيا :التنسيق السوري المصري وعقد قمة مصراته:

بعد اقتراب يوم 15 كانون الثاني 1991، الموعد النهائي الذي حددته الامم المتحدة لانسحاب العراق من الكويت ، حاولت سوريا ومصر تطبيق الازمة من خلال تكثيف جهودهما والتنسيق مع باقي الدول العربية واولها الجمهورية الليبية ابدت استعدادها للتعاون مع مصر وسوريا لوضع الحلول لهذه الازمة وتدارك انعكاساتها الخطيرة (20) التي كانت خطورتها في تفاعل مستمر وبالتالي فرض على الامن القومي العربي تحديات كبيرة وأنّ التفريط بالعراق كقوة عسكرية ومركز ثقل عربي مؤثر في التوازن في المنطقة ، سوف يخرج العراق من معادلة قوة الردع العربي (لإسرائيل) وفي هذا السياق تبلورت ردة الفعل السوري المصري في النهاية لعقد قمة عربية (21)

سبق عقد هذه القمة في مدينة مصراته الليبية ، حوارات مهمة سعى فيها كل من البلدين بجهود عالية لوقف تدهور الموقف على شكل خطابات ورسائل ومندوبين ودعوات سواء كانت مباشرة وغير مباشرة للقفز على العوائق التي واجهتها لضبط النفس على امل حل المشكلة سلميا وتجنب المنطقة ويلات الحرب والحفاظ على وحدة الصف العربي (22).

لقد تم الإعداد لهذه القمة من قبل الرئيس محمد حسني مبارك الذي استقبل في مكتبه وزير الخارجية السوري فاروق الشرع والليبي ابراهيم محمد البشاري وانضم للاجتماع ايضا عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري ، واستمر هذا الاجتماع لأكثر من ساعة ونصف ، تداولوا في هذا الاجتماع ازمة الخليج الراهنة والترتيب لقمة ثلاثية تضم رؤساء الدول الثلاثة (23) لم يعد امام سوريا ومصر إلا طرق باب الدول العربية في فترة مبكرة للتكتيك والتشاور والاستقراء و كان حصاد التحرك الدبلوماسي السوري المصري هو تضيق المجال الحيوي للخلافات العربية والذي أثمر عنه هو انضمام دول عربية جديدة حيث انضمت السودان الى هذه القمة لتكون الركيزة العربية الرابعة لها (24).

بعد الترتيبات لهذه القمة من قبل سوريا ومصر وصل الرئيس مبارك الى مدينة مصراته الليبية في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم 3كانون الثاني 1991 وكان في مقدمة

استقباله العقيد معمر القذافي (25) الذي عقد اجتماعاً مغلقاً مع الرئيس المصري حسني مبارك، وبعد وصول الرئيس السوري حافظ الأسد عقد الرئيسان مبارك والاسد اجتماعاً مغلقاً ثانياً قبل عقد القمة الرباعية وبحث تطورات الازمة وانعكاساتها على الوضع العربي والدولي والاحتمالات القادمة وبعد انضمام الرئيس السوداني عمر البشير (26) بدأت محادثات القمة في الساعة الخامسة والربع مساءً في قصر الضيافة في مصراته والتي بحث فيها العلاقات العربية ودراسة تطورات الازمة الخليجية من جوانب مختلفة واقد اعرب الرئيسان الاسد ومبارك عن املهما للوصول الى حل سلمي لتجنيب الشعب العراقي ويلات الحرب ونتائجها الخطيرة (27)

وبعد انتهاء مباحثات القمة و رحلة الاشهر الثلاث الدبلوماسية للرئيسين السوري والمصري خالية الوفاض بحيث اثمرت عن كسب الموقف الليبي الى جانبها، ليعلن الرئيس القذافي عن مبادرة سلمية لحل ازمة الخليج تضمنت عدة نقاط ابرزها انسحاب القوات العراقية من الكويت وارجاع الشرعية الدولية على اراضيها واحلال قوات تابعة للأمم المتحدة وانسحاب القوات الاجنبية من المملكة العربية السعودية والمنطقة على ان تحل محلها قوات عربية وإسلامية وإبقاء القوات العراقية في جزيرة بوبيان ، إلا أن يتم اعادة حقل الرميلة العراقي وفك الحصار الاقتصادي عنه وبهذا كان موقف القيادة الليبية متماشياً نسبياً مع موقف سوريا ومصر (28)

وجاء التحرك السوري المصري المتصاعد نحو المطالبة بحل الازمة رغم اعلان هذه المبادرة ورغم رفض سوريا ومصر في البداية لمطالبتها بتعديل هذه المبادرة الليبية فقد سلمت بذلك وتم الاتفاق عليها ورفض النص الخاص بأنشاء قوة سلام عربية لكن رفض العراق قوض هذه المبادرة نهائياً (29)

تمحور الموقف الختامي للقمة بتصريحات الرؤساء العرب المجتمعين فقد تحدث الرئيس مبارك بقوله ((لقد ناديت اكثر من مرة بالوصول الى حل سلمي والانسحاب من الكويت فالصورة الآن مختلفة تماماً عن ما مضى وهو امر خطير))

فانضم اليه الرئيس حافظ الاسد ليعلننا بياناً مشتركاً جاء فيه ((انه لو كان الاعتداء وقع على العراق لدافعنا عن العراق ولا نرى اي غضاضة اذا ما تراجع الرئيس العراقي لتجنيب شعب

العراق اراقة الدماء واما اسلوب الشتائم الذي اتبعه العراق دائما فهو اسلوب المفلسين ((⁽³⁰⁾ وبهذا فقد دشنت قمة مصراته شرعية سياسية جديدة للعلاقات بين سوريا و مصر في الإطار الدولي .

وفي النهاية لم تسفر هذه القمة عن شيء بسبب موقف الرئيس العراقي الراض للانسحاب ، الذي عمل على ازدياد ازمة الخليج الثانية سوءاً وذلك باحتشاد القوات الاجنبية في ارض الخليج العربي واصبحت الساحة العربية قاب قوسين او ادنى من مجابهة عسكرية وشيكة⁽³¹⁾

ثالثا: التدخل السوري والمصري المباشر في حرب الخليج الثانية

شكلت قضية تحرير الكويت ، امراً في غاية الاهمية بتعزيز العلاقات السورية المصرية ولا جدل في ذلك ، ان هذه القضية مثلت المدخل الاساسي في العلاقات بين البلدين التي وصلت ذروتها اتجاه الوطن العربي اذ كانت السياسة الخارجية لكل من سوريا ومصر ازاء ازمة الخليج الثانية محصلة لتفاعل مجموعة من المتغيرات وعوامل مارست تأثيرها لتنتهي بالمشاركة الفعلية لكلا البلدين⁽³²⁾

من جانب آخر أخذت الادارة الامريكية تستعد وبحزم للتصدي لأزمة الخليج الثانية وبدأت تجهز قواتها العسكرية وخاصةً بعد استلامها نداءً من الحكومة الكويتية⁽³³⁾ وأخذت منذ بداية الاجتياح بالضغط على المملكة العربية السعودية من أجل الموافقة على المساعدة الامريكية وفتح اراضيها لتحرير الكويت⁽³⁴⁾

تبين لنا مما سبق أن مصر وسوريا لم تستسلم وتسلم للحل العسكري في قضية ازمة الخليج الثانية وبدأت بالتحرك على المستويين الاقليمي والدولي ، فالتقى الرئيس مبارك في يوم 8 كانون الثاني 1991 بوفد الكونجرس الامريكي وتباحثا بينهما في ازمة الخليج الثانية وتطوراتها وقد اخبرهم انه لا يزال يأمل الحل السلمي للارزمة وان يتفهم الرئيس العراقي صدام حسين والحكومة العراقية مدى خطورة الموقف⁽³⁵⁾ إلا أن دخول مستجدات مهمة على الخط في بغداد لتعلن في بيان صادر عن مجلس قيادة الثورة ان ضمّ الكويت هو وحدة أبدية⁽³⁶⁾ وفي هذه الاثناء بدأت طلائع الحلفاء تصل الى المملكة العربية السعودية استعداداً للمعركة القادمة ومن ثم كثفت كل من سوريا ومصر اتصالاتهما والضغط على المجتمع الدولي لمنح

العراق فرصة اخيرة التي وافقت عليها الولايات المتحدة الامريكية حيث اضطلع الدور السوري والمصري بالنجاح في ترتيب لقاء بين وزير خارجية امريكا جيمس بيكر ونظيره العراقي طارق عزيز في يوم 9 كانون الثاني 1991 والذي انتهى بالفشل بسبب الرفض العراقي بالانسحاب بدون شروط⁽³⁷⁾ ورغم ذلك لم تتوقف المساعي السورية المصرية في ان تطرق الباب الدولي وهذا يعكس مدى حرص الدولتين على تجنب المنطقة ويلات الحرب ، لتحث الامين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويار⁽³⁸⁾ على التدخل لحل ازمة الخليج الثانية والذي بدوره طرح مبادرة بمساعدة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران⁽³⁹⁾ لحل الازمة⁽⁴⁰⁾

وفي اليوم التالي بعث الرئيس مبارك رسالة كانت على شكل نداء عن طريق الاذاعة المصرية وهو النداء رقم (27) منذ بداية الاجتياح حتّ فيها العراق على الانسحاب من الكويت لإنقاذ الشعب العراقي وانقاذ ما تبقى من الأمة العربية ولكن تلك النداءات ذهبت أدراج الرياح⁽⁴¹⁾ تبعها الرئيس الاسد وبنفس اليوم بإذاعة رسالة اعلاميا في يوم 12 كانون الاول 1991 دعا الرئيس العراقي الى تجنب العراق والامة العربية كارثة كبيرة وشيكة⁽⁴²⁾ وهكذا انتهت هذه الوساطات بالفشل ليعقد الرئيس الامريكي جورج بوش ، اجتماعاً في يوم 15 كانون الثاني مع قادة حربه لتحديد ساعة الصفر للهجوم على العراق⁽⁴³⁾ والتي حددت بتمام الساعة السابعة بتوقيت واشنطن يوم 17 كانون الثاني والتي تصادف الساعة الثالثة فجراً في توقيت بغداد⁽⁴⁴⁾

ونتيجة الى الموقف السياسي والعسكري المتأزم في مسرح عمليات الخليج وعدم تغير الموقف العراقي لحلّ الازمة وتماشيا مع الشرعية الدولية ، قررت كل من دمشق والقاهرة ارسال قوات مسلحة الى مسرح عمليات الخليج ، كانت قد وصلت الى اراضي المملكة العربية السعودية للمشاركة في عملية درع الصحراء⁽⁴⁵⁾

لقد جاءت مشاركة القوات المصرية على جبهتين ، الأولى هي تأمين قوات التحالف اثناء مرورها بالأراضي المصرية عبر قناة السويس والبحر الاحمر مع تأمين المجال الجوي لعبور طائرات التحالف الدولي⁽⁴⁶⁾ ناهيك عن ارسال قوات عسكرية مصرية مجهزة بكامل اجهزتها العسكرية لحماية الاراضي المقدسة تحت قيادة التحالف الدولي بقيادة الجنرال

نورمال شوارتزكوف (Norman Schwarzkopf) ⁽⁴⁷⁾ والتي وصل تعدادها الى 35000 ألف جندي ⁽⁴⁸⁾

من جانبه بذل الرئيس حافظ الاسد بالتعاون مع الرئيس حسني مبارك جهوداً كبيرة من اجل تجنب العراق الكارثة التي حاقت به من جراء مغامرة رئيسه باحتلال الكويت ⁽⁴⁹⁾ والذي اتهمه الرئيس الاسد بأنه افتعل هذه الازمة التي يريد بها ارهاق الوطن العربي واستدراجه الى الهاوية ، أما على الصعيد العسكري وبعد أن باءت محاولاتها الدبلوماسية بالفشل ، ارسلت سوريا قوات عسكرية الى الاراضي السعودية لغرض الدفاع عن المملكة العربية السعودية وعن الاماكن المقدسة فيها تعمل تحت قيادتها تنفيذاً للقرارات العربية والدولية ⁽⁵⁰⁾

وفي خط موازٍ ، اخذت سوريا تتحرك لممارسة ضغوطا على حليفتها ايران لتجنبها مساعدة العراق وصادم حسين الذي حاول ارضاءها باقتراح التسوية وحل المنازعات معها بشكل نهائي والعودة الى اتفاقية الجزائر عام 1975 ⁽⁵¹⁾ واطلاق سراح الاسرى الايرانيين كمبادرة حسن نية ⁽⁵²⁾

شاركت سوريا ومصر بالتدخل العسكري المباشر ولم تلجأ الى الاسلوب التقليدي الذي طالما اعتمدته لتحقيق اغراض استراتيجية واقتصادية من هذه الحرب وعملت على تدعيم علاقاتهما وتجاوز الخلافات العربية التي صاحبت ازمة الخليج الثانية ⁽⁵³⁾

وفي تطور آخر هددت (إسرائيل) بضرب العراق علنيا بالصواريخ اذا ما قام صدام حسين بتوجيه ضربة صاروخية اليها حيث ارسل اسحاق شامير ⁽⁵⁴⁾ رئيس وزراء اسرائيل رسالة الى الرئيس بوش يعلمه بأنه يحتفظ لنفسه بتوجيه ضربة وقائية لقواعد الصواريخ العراقية التي تهدد اسرائيل وخصوصا تلك القواعد التي تقع على الحدود العراقية الاردنية ومن هذا الموقع تستطيع الصواريخ العراقية ان تطل مفاعل ديمونة ⁽⁵⁵⁾ النووي (الإسرائيلي) الشهير ⁽⁵⁶⁾

حذرت سوريا على لسان وزير خارجيتها ، (إسرائيل) من التدخل في أي نزاع محتمل في الخليج حتى وان هاجمها العراق ، و ان سوريا ستقف الى جانب الاردن اذا تعرضت الى هجوم اسرائيلي ⁽⁵⁷⁾ وانها لن تسمح بمهاجمة العراق ايضا ، وانها قادرة على حماية الاراضي العربية والدفاع عنها وانها لا توافق على استخدام اراضيها في اي اعتداء على العراق من

قبل (إسرائيل) ⁽⁵⁸⁾ وفي هذا الصدد اكد نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ((أن صدام حسين ارتكب جريمة احتلال الكويت ضاربا عرض الحائط بكل المواثيق والاعراف الدولية وهذا يعطي الحق (لإسرائيل) لمواصلة نهجها العدواني والتوسعي ضد الشعب الفلسطيني)) ⁽⁵⁹⁾.

وعلى ما يبدو ان ضرب العراق (لإسرائيل) بصواريخ (سكود) هي محاولة لجرها الى الصراع في حرب الخليج الثانية الى جانب التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية أملاً منها ان يؤدي ذلك الى حدوث تصدع في هذا التحالف وخاصة القوات العربية المشاركة فيه ولكن هذه المحاولة قد فشلت لان الولايات المتحدة الامريكية قد منعت (اسرائيل) من الرد لأنها كانت تريد وقوف سوريا ومصر الى جانبها ليعطيها نوعاً من الشرعية الدولية ، حيث اتصل قائد الجيش الامريكي كولن باول (Colin Powell) ⁽⁶⁰⁾ برئيس الوزراء (لإسرائيلي) وحذره من الرد ⁽⁶¹⁾

اللافت هنا أن الموقف السوري كان رافضاً لعملية إطلاق الصواريخ العراقية على (اسرائيل) حيث صرح فاروق الشرع في 7-2-1991 ((ان العراق قد اسدى خدمة (لإسرائيل) بأن حولها الى ضحية من جراء اطلاق عدة صواريخ عليها)) ⁽⁶²⁾ وأكد أيضاً ان صدام حسين جعل (اسرائيل) ضحية في نظر العالم وأنها دولة معتدى عليها وبهذا اصبحت (اسرائيل) الدولة التي تستحق العطف ، رغم جرائمها التي ارتكبتها في حق الشعب العربي ⁽⁶³⁾.

ارتكزت كل من سوريا ومصر على مشاركتها في عملية درع الصحراء على الائتلاف الثلاثي عام 1955 بين الدول الثلاث سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية ⁽⁶⁴⁾ فقد كان للجيش السوري والمصري وجود مكثف في انحاء المملكة وباقي دول الخليج وفي هذا الصدد ادلى العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري بحديث لصحيفة النجم الاحمر الناطقة بلسان وزارة الدفاع الروسية في 8 شباط 1991 قائلاً ((ان الهدف الوحيد للقوات السورية - ضمن قوات الحلفاء - هو الدفاع عن السعودية ، حيث توجد الاماكن الاسلامية المقدسة)) ⁽⁶⁵⁾

ومنذ اللحظة الاولى من حرب الخليج الثانية استخدم صدام حسين سلاح الرأي العام والجماهير العربية للضغط على البلدان العربية المشاركين في معركة عاصفة الصحراء ومحاولاته في اتخاذ الشعارات الاسلامية كمسوغ لفعلته التي يدعيها على اساس ديني وما رافقه من خطاب سياسي ادى لهياج شعبي مناصراً للعراق في بعض الدول العربية مثل فلسطين والاردن والسودان ، إلا أن ما قام به صدام حسين من سوء معاملة المصريين في العراق وترحيلهم بعد اجتياح العراق للكويت ⁽⁶⁶⁾ وما قام به صدام حسين من حجز الالاف من الدبلوماسيين الغربيين والعمال في السفارات الاجنبية كرهائن وجعلهم دروع بشرية قد قوض هذه المحاولة ⁽⁶⁷⁾ وفي يوم 25 من شباط 1991 تلقت القوات العراقية امر الانسحاب من الكويت بعد (72) ساعة من بداية الهجوم البري لعاصفة الصحراء ليقوم صدام حسين ببث بيان اعلن فيه قبول جميع قرارات مجلس الامن الدولي ⁽⁶⁸⁾.

لم تكن حرب الخليج الثانية عام 1991 التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية بتحالف دولي ضم اكثر من ثلاثين دولة مقتصر على اخراج العراق من الكويت او تدمير قدراته العسكرية بل ذهب الى اهداف ابعد من ذلك وكان اهمها اظهار العراق كنموذج لما يجب ان يكون عليه مصير اي قوة تتحدى النظام الدولي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية خاصة في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط ⁽⁶⁹⁾

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ان سوريا ومصر أرادتا ان تكونا المستفيد الأكبر بعد عملية تحرير الكويت حيث لعبتا دوراً كبيراً في معارضتهما الى الاجتياح العراقي للكويت ومشاركتهما في حرب الخليج الثانية ومساندة قوات التحالف الدولي وهذا كله قد صب في مصلحة سوريا ومصر من خلال المكاسب التي حصلت عليها جراء مشاركتها في حرب الخليج وكانت على النحو الاتي :-

اولا : عودة العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية وخصوصاً بريطانيا ⁽⁷⁰⁾ وكانت عودة العلاقات معهم مؤشراً ايجابياً في دعم سوريا في مفاوضاتها

مع (اسرائيل) وعودة الجولان

ثانيا : اصبحت سوريا دولة ذات ثقل سياسي في وضع القرار العربي وهذا ما سوف نراه في اعلان دمشق ⁽⁷¹⁾

ثالثاً : ادت مشاركة سوريا في حرب الخليج الثانية الى تقرب سوريا من البيئة الخليجية الغنية وحصولها على مساعدات مالية من بعض الدول الخليجية بالإضافة لحصولها على استثمارات اقتصادية من خلال مشاركتها في اعمار الكويت (72)

رابعاً : كانت مشاركة مصر في الخليج الثانية قد مثلت فرصة لتأمين فرص عمل لأعداد كبيرة من العمالة المصرية في دول الخليج وفتح الاسواق الخليجية بوجه الصادرات المصرية وحصول مصر على فرص استثمارية كبيرة من خلال مشاركتها في عملية اعمار الكويت (73)

خامساً : حصلت مصر على الدعم السياسي من دول الخليج العربي لاستعادة مركزها القيادي في الوطن العربي في الفترة القادمة (74)

سادساً : حصلت مصر على مساعدات مالية من الولايات المتحدة الامريكية بعد مشاركتها في حرب الخليج الثانية قدرت ب7,3 مليار دولار وذلك بين عامي 1990-2000 في اطار برنامجها لمساعدة التمويل الخارجي الاجنبي (75)

سابعاً : توصلت سوريا ومصر الى بناء قاعدة امنية عربية جديدة بمشاركة الدول الخليجية لسد الفراغ الذي حصل بعد حرب الخليج الثانية وغياب دور العراق وقد نتوج ذلك بإعلان دمشق في اذار 1991.

رابعاً : اعلان دمشق وتطور العلاقات السورية المصرية 1991:

نظرا لخطورة الموقف العربي والاثار السلبية التي جاءت بها ازمة الخليج الثانية وما صاحبها من تصدع في المنظومة العربية ومن اجل تعزيز العلاقات بين البلدين ، ناقش الرئيس الاسد والرئيس مبارك الترتيبات الامنية بعد تحرير الكويت ، وقد توصلا الى بقاء القوات السورية والمصرية في منطقة الخليج كنواة لقوة امنية عربية لحفظ السلام في الخليج (76) وبهذا تبنت سوريا ومصر مشروعا ليكون سندا قويا للعلاقات السورية المصرية وبادرة ايجابية للوحدة العربية .

بدأ التنسيق والتعاون بين البلدين وبين دول الخليج العربي الست ادراكا منها للتحويلات العميقة الجارية على المسرح الدولي والتي تطرح امام الامة العربية تحديات جسيمة تتطلب لمواجهتها اعلى درجات التنسيق والتعاون العربي المشترك وهذا المشروع هو اعلان دمشق

الذي اعلن عنه في يوم5- 6 اذار 1991 بعد اجتماع لوزراء خارجية سوريا ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي في دمشق وبعد جهد مضمّن ، صدر البيان الختامي في 10 اذار وكانت التسمية لهذا الاعلان من اقتراح الامير سعود الفيصل ⁽⁷⁷⁾ وزير خارجية المملكة العربية السعودية وتمت الموافقة على التسمية من قبل الجميع بحسن نية ⁽⁷⁸⁾.

وتم التوقيع على وثيقة الاعلان بالأحرف الاولى واعتبارها وثيقة تمثل الامن العربي الدفاعي الشامل ⁽⁷⁹⁾ وقد التقى الرئيس السوري حافظ الاسد خلالها بالوزراء العرب واكد لهم ان سوريا ستظل الى جانب جميع الاشقاء في العمل من اجل القضايا العربية وعبر عن ارتياحه لعودة السيادة لدولة الكويت وانتهاء القتال في منطقة الخليج العربي ⁽⁸⁰⁾ مؤكداً ان هذا الاعلان لا يشكل محوراً او تكتلاً ضد اي طرف غير مشارك فيه ⁽⁸¹⁾ وانه بمثابة اسلوب جديد للعمل العربي المشترك في المجال الامني والاقتصادي والاجتماعي وبصورة أدق هو وضع ترتيبات امنية وعسكرية مشتركة وخلق نواة جديدة للتعاون العربي والعمل على حماية الامن القومي وقد تركت هذه الدول الباب مفتوحاً لأي دولة عربية ترغب بالانضمام لهذا المشروع ⁽⁸²⁾ ومن اهم مبادئ هذا المشروع ⁽⁸³⁾

- 1- العمل بموجب ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة والمواثيق العربية والالتزام بحسن الجوار
- 2- العمل على بناء نظام عربي جديد من اجل تعزيز الامن العربي المشترك وترك المجال مفتوحاً امام الدول العربية الاخرى للمشاركة في هذا الاعلان
- 3- العمل على تمكين الامة العربية من استخدام كافة امكاناتها لمواجهة التحديات من أجل الاستقرار الامني في المنطقة
- 4- تعزيز التعاون الاقتصادي بين الاطراف المشتركة في هذا الاعلان
- 5- احترام مبدأ سيادة كل دولة عربية على مواردها الطبيعية والاقتصادية

كان إعلان دمشق يمثل التنسيق العملي بين سوريا ومصر على كافة المستويات الاقليمية والدولية وبكافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، فبعد اشتراكهما معاً في التحالف الدولي لتحرير الكويت بدا بإعلان دمشق الذي مثل الاطار الامني الاقليمي والذي كان العامل الحاسم في تطور العلاقات بين البلدين ⁽⁸⁴⁾ وقد اكد الرئيسان الاسد ومبارك أنّ

إعلان دمشق هو خطوة فورية لحماية الامن العربي وان القوات السورية والمصرية الموجودة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي هي نواة لقوة السلام العربية المتفق عليها (85)

وركزت السياسة المصرية بالتعاون مع سوريا على إعادة العلاقات العربية - العربية على أساس مبادئ المصارحة والالتزام بمبدأ توازن المصالح والاهتمام بالعلاقات السورية المصرية على الخريطة العربية والعمل على تنقية الاجواء العربية مع الاهتمام بالتعاون العربي المشترك ودفعه الى الامام عقب حرب الخليج الثانية وقد ساعد هذا التعاون بعودة جامعة الدول العربية الى القاهرة وتعيين الدكتور عصمت عبد المجيد أمينا عاماً لها (86)

ومن هنا يمكن القول ان سوريا ومصر اعتمدتا على ميثاق الدفاع المشترك السوري المصري عام 1955 وكانت السعودية قد انضمت اليه في وقتها ، وكان ارتكاز سوريا ومصر على المادة الثانية من هذا الميثاق التي تنص على ما يلي ((تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اي دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما معا وتتعهد الدولتان انهما لا تعقد صلحا منفردا دون موافقة الدولة الاخرى)) (87).

وعلى الرغم من الاثر الايجابي لإعلان دمشق إلا أنه لم يكن على مستوى الطموح ولم يفي بالغرض المطلوب ولو طبقت مبادئ اعلان دمشق لكان مشروعا عظيما لاستتباب الامن بالمنطقة العربية وابعادها عن الوجود الاجنبي (88)

على اي حال اتت الاشهر التالية لإعلان دمشق بخيبة امل نتيجة لاتجاه دول الخليج الى مراجعة موقفها من هذا الاعلان في محتواه الامني والاقتصادي ، ورغم رفض سوريا ومصر لتعديل الاعلان وخصوصا بالفقرة المتعلقة ببقاء القوات السورية والمصرية لحماية الخليج (89) ورفض النص الخاص بإنشاء قوة سلام عربية التي لم تكن لاعتبارات مالية وانما كان هناك تدخلات اقليمية اخرى ومنها معارضة ايران (90) لهذا الاتفاق ناهيك ان الدول الخليجية كانت قد رأت أنّ التدمير الكبير للقدرات العسكرية والمدنية العراقية قد جعلها لا تستطيع النهوض في الوقت القريب ، مما دفع الدول الخليجية لإعادة تقييم ذلك التهديد ورأت انها ليست بحاجة الى قوات دفاعية سورية ومصرية على اراضيها لدعم امنها ، واتجهت لرسم خطط امنية بضمانات امريكية وغربية ولهذا اعلنت سوريا و مصر بعد شهرين من

التحرير انسحاب جنودها من الكويت وباقي دول الخليج⁽⁹¹⁾ وبهذا نستطيع ان نقول ان مصر قد عادت الى محيطها العربي من خلال عودة علاقاتها مع سوريا وقد منحتهما ازمة الخليج الثانية فرصة تاريخية لإيجاد نظام عربي جديد من خلال اعلان دمشق وكذلك في الحصول على المساعدات الاقتصادية من دوله للتخلص من مشاكلهما الاقتصادية ، ومن الجهة الاخرى اشتركا في لعب دور القيادة العربية في التسوية السلمية بين العرب و(اسرائيل) في مؤتمر مدريد القادم .

الخاتمة :

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات وكانت كالآتي

- 1- ان العلاقات السورية المصرية علاقات قديمة وإنها مرت بعدة مراحل من تقارب وتكاتف الى انهيار وتباعد ومن ثم عودة هذه العلاقات بين البلدين ليشكلوا فريقاً واحداً امام المشاكل التي واجهت العرب عام 1990 -1991 ومنها حرب الخليج الثانية
- 2- كانت العلاقات السورية المصرية لها دور مؤثر عربي وإقليمي فكلما قوي التنسيق بين سوريا ومصر وقوية العلاقات السورية المصرية قوي الوطن العربي فإن تقارب هذه العلاقات انعكس ايجابا على العملية السلمية والمفاوضات بين العربي و(اسرائيل) رغم انها لم تتوصل الى حل لكن كان الموقف العربي موقف موحد من تلك المفاوضات .
- 3- كان التنسيق بين الدولتين سوريا ومصر بشكل عالٍ مع الدول العربية من أجل الخروج من المشاكل التي تركتها حرب الخليج الثانية 1991 بدا ذلك واضحاً في قمة مصراته الليبية عام 1991.
- 4- اثبتت الدراسة وحدة الموقف السوري المصري من القضايا العربية ومنها قضية الاجتياح العراقي للكويت 1990 -1991.
- 5- بينت الدراسة ان هناك وحدة جديدة بين دمشق والقاهرة والتي بانته ملامحها في التنسيق المشترك بين البلدين في مشروع اعلان دمشق والذي كان بمثابة تشكيل قوة عربية موحدة بينهما.

6- كما أثبتت الدراسة انّ للعلاقات السورية المصرية اهمية استراتيجية لما لها تأثير مباشر بالمنطقة لان كلا البلدين مجاور لفلسطين المحتلة وبالتالي فإنّ ذلك جعل منهما واجهة للصراع العربي مع (إسرائيل).

الهوامش :

(¹) سام .ب . كوانت ، عملية السلام (الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي الاسرائيلي) ، ط1 ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1994 ، ص371

(²) ابريل جليسي :دبلوماسية امريكية ولدت في 26 نيسان 1942 في مدينة فانكوفر البريطانية ، ثم انتقلت الى الولايات المتحدة الامريكية لتكمل دراستها الجامعية عام 1963 ، دخلت جامعة جونز هوبكينز عام 1963 ، وفي عام 1966 دخلت الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة واصبحت خبيرة في الشرق الاوسط وتم تعيينها سفيرة في العراق عام 1989 حيث كانت اول امرة تعين سفيرة لامريكا ،وبعدها اصبحت سفيرة الولايات المتحدة في الامم المتحدة حتى استقالتها من الخدمة عام 2002 ، للمزيد ينظر ، جعفر بهلول جابر الحسيناوي ، الابعاد السياسية و الاقتصادية للاحتلال الامريكي للعراق وانعكاساته على دول الجوار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، 3013 ، ص 23

(³) ينجيني بريماكوف ، الكواليس السرية للشرق الاوسط ، (النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد وعشرين) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحرب على العراق يوميات - وثائق - تقارير 1990-2005 ،بيروت ، ص167

(⁴) سام .ب . كوانت ، المصدر السابق ، ص371

(⁵) لوسيان بيتر لان ، الحرب والسلام في الشرق الاوسط ، حافظ الاسد والتحديات الثلاثة (لبنان ، فلسطين ، الخليج) ، ترجمة محمد عرب : ، ط1، دار طلاس للنشر، دمشق ، 1998 ، ص650-652

(⁶) بثينة شعبان ، عشرة اعوام مع حافظ الاسد 1990- 2000 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015 ، ص37

- (3) سيد يسن واخرون ، التقرير الاستراتيجي العربي ، لعام 1991 ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، 1992 ، ص44
- (⁸) فاروق الشرع ، الرواية المفقودة ، مذكرات وشهادات ، ط1 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، بيروت ، 2015 ، ص214
- (⁹) وليد الخالدي ، ازمة الخليج الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،المجلد 2، العدد 5 ، 1991 ، ص11
- (2) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص38
- (¹¹) محمد السيد سعيد ، مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج ، سلسلة كتب ثقافية تصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب ، الكويت، 1992 ، ص126
- (¹²) بنينة شعبان ، المصدر السابق ، 43-42
- (¹³) ظهر هذا الخلاف على اثر الاجتياح العراقي للكويت وكان موقف الدول العربية منقسم على نفسه حيث كان كالاتي شجبت هذا الاجتياح كل من دول الخليج العربي و مصر وسوريا و المغرب وجيبوتي ، واما الدول التي وقفت وايدت العراق في هذا الاجتياح فهي الاردن و الجزائر واليمن والسودان وجبهة التحرير الفلسطينية وموريتانيا وليبيا اما تونس بقيت على الحياد للمزيد ينظر، كمال احمد عامر ، المصدر السابق ص129-150 ، الوثيقة الصادرة عن جامعة الدول العربية في يوم 10 اب 1990 في شأن غزو العراقي للكويت ، مؤتمر القمة الغير العادي ، موقع مقاتل الصحراء [WWW. moqatel.com](http://WWW.moqatel.com)
- (¹⁴) دراجي ذويبي ، حرب الخليج الثانية 1990-1991 وتداعياتها واثارها ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد بو ضياف ،الجزائر ، 2016، ص54
- (¹⁵) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص289
- (¹⁶) عبد الجليل زيد مرهون ، امن الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، د. م ، بيروت ، 1997 ص203

(17) سلام عبد الحسين ، العلاقات السياسية السورية - الاردنية (1979-1994) ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، 2019
ص196

(18) المصدر نفسه ، ص197

(19) غسان تويني ، قرأه ثانية في القومية العربية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1991 ،
ص19

(20) مازن يوسف الصباغ ، لقاء النسر (القاهرة - دمشق علاقة حميمة) ، ط1 ، دار
الشروق للنشر ، القاهرة ، 1997 ، ص135-136

(21) جورج دوغلاس بول ، امريكا واسرائيل علاقة حميمة ، ترجمة : محمد زكريا اسماعيل
، ط1 ، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 ، ص103

(22) صحيفة الحياة ، العدد 17818 ، 3 كانون الثاني 1991

(23) صحيفة الجمهورية ، العدد ، 13520 ، 2 كانون الثاني 1991

(24) صحيفة الاهرام ، العدد 38013 ، 3 كانون الثاني 1991

(25) مازن يوسف الصباغ ، المصدر السابق ، ص 135

(27) صحيفة الاهرام ، العدد 38013 ، 3 كانون الثاني 1991

(28) ، كمال احمد عامر ، الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت ، ج1 ، الهيئة
المصرية للكتاب ، 2001 ، ص155-156

(29) سيد يسين وآخرون ، المصدر السابق ، ص38

(30) المصدر نفسه ، ص137

(31) صحيفة الاهرام ، العدد 38021 ، 12 كانون الثاني 1991

(32) ايمن السيد عبد الوهاب ، مصر ومحاولاتها لاحتواء الازمة ، مجلة السياسة الدولية ،
العدد 102 ، 1991 ، ص28

(33) امين هويدي ، البيروسترويك وحرب الخليج الثانية ((التحولات الاستراتيجية الخطيرة))
ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، د. م ، 1997 ، ص171

(³⁴) ساندرا مكي ، المفاوضات السرية للحكام العرب ، عرض عادل عبد الصبور ، الدار العالمية للكتاب والنشر ، د . م ، ص 126

(³⁵) صحيفة الاهرام ، العدد 38017 ، 8 كانون الاول 1991

(³⁶) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ، 15 - 1 - 1991

(³⁷) يوميات ووثائق الوحدة العربية ، لعام 1991 ، 10 المصدر السابق ، كانون الثاني 1991

(³⁸) خافير بيريز دي كويار (1920-2020) : سياسي ودبلوماسي ومحامي ولد في مدينة ليما في بيرو في 19 كانون الثاني 1920 ، اكمل دراسته الاولى في بيرو ومن ثم التحق في الجامعة البابوية الكاثوليكية في بيرو ،وبعدها عمل سكرتيراً في السفارة البيرو في فرنسا عام 1944 والتحق بأكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية في باريس عام وتخرج عام 1961 ، ليعود الى بيرو وترقى الى درجة سفيرا في فرنسا ، وفي عام 1979 عين وكيلا للأمين العام للأمم المتحدة ، تولى منصب رئيس مجلس وزراء البيرو عام 2000 توفي في 4 اذار عام 2020 ، للمزيد ينظر ، ويكيبيديا ، <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

(³⁹) فرانسو ميتران (1916-1996) : سياسي فرنسي ولد في 26 تشرين الاول عام 1916 في مدينة جارتاك الفرنسية ، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في جارتاك ، ثم التحق في كلية الحقوق في باريس في عام 1939 اكمل الدكتوراه في القانون ، عمل عام 1941 مع حكومة فيشي الفرنسية ، حارب الالمان مع رفاقه عام 1943 الى ان تحررت فرنسا ، تسنم مهام 11 وزارة في عهد الجمهورية الرابعة ، الى انقلاب ديغول عام 1958 ليصبح معارضا فرنسيا يسارياً ، اصبح رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1971 ، وفي 10 ايار 1981 انتخب ميتران رئيساً لجمهورية فرنسا الى عام 1986 ، توفي عام 1996 ، للمزيد ينظر ، جورج فروخش ، فرانسو ميتران والقضايا العربية ، ج 1 ، دار ازال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985 ، ص 33-55 ، ويكيبيديا ، <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

(⁴⁰) صحيفة الاهرام ، العدد 38030 ، 11 كانون الثاني 1991

- (⁴¹) محمد الرميحي ، المصدر السابق ، ص28
- (⁴²) يوميات ووثائق الوحدة العربية ، لعام 1991، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص229-230
- (⁴³) صحيفة الاهرام ، العدد 38025 ، 16 كانون الثاني 1991
- (⁴⁴) ديك تشيني مع ليز تشيني ، في زماني (مذكرات شخصية وسياسية) ، ترجمة : فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2012، ص240
- (⁴⁵) درع الصحراء : عملية عسكرية قامت بها الولايات المتحدة الامريكية اثناء حرب الخليج الثانية كانت تهدف الى حماية المملكة العربية السعودية من الجيوش العراقية المحتلة للكويت وفي ذلك في 7 اب 1990 ، وكان تعداد الجنود المشاركين في هذه العملية 500000 الف جندي وشاركت فيها 34 دولة ضد العراق ، وفي 17 كانون الثاني 1991 عندما رفض العراق الانسحاب من الكويت تغير اسم العملية الى عاصفة الصحراء ، للمزيد ينظر ، شوارتزكوف في الخليج ، نورمان شوارتزكوف ، ترجمة : حسام الدين كساب متولي ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993 ، ص36-39
- (⁴⁶) كمال احمد عامر ، المصدر السابق ، ص213
- (⁴⁷) نورمان شوارتزكوف (1934-2012):عسكري امريكي ولد في 22 اب 1934 في ترنتون في ولاية نيوجيرسي الامريكية ، اكما دراسته الابتدائية والثانوية في نيوجيرسي ومن ثم التحق بالأكاديمية العسكرية الامريكية عام 1956 ليصبح ضابطاً بالجيش الامريكي ، وفي عام 1964 حصل على شهادة الماجستير من جامعة كاليفورنيا، تدرج في المناصب العسكرية الى ان اصبح قائد القوات التحالف في حرب الخليج الثانية عاك 1990-1991 ، مات في 27 ايلول 2012 ، للمزيد ينظر ، نورمان شوارتزكوف ، شوارتزكوف في الخليج ، ترجمة: حسام الدين كساب متولي ، ط1 مكتبة مدبولي ، 1993 ، ص ، ويكيبيديا ، <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>
- (⁴⁸) كمال احمد عامر ، المصدر السابق ، ص229
- (⁴⁹) عادل رضا، التاريخ لا تحركه الصفة : قراءة في فكر الاسد ، مؤسسة اخبار اليوم للطبع والتوزيع ، القاهرة ، 1993، ص378

⁽⁵⁰⁾ وثائق الجامعة العربية ، موقف وردود الفعل الدولية والاقليمية والعربية خلال عاصفة الصحراء ، www.moqatel.com

⁽⁵¹⁾ اتفاقية الجزائر : هي اتفاقية عقدت بين العراق وايران عام 1975 في الجزائر بوساطة الرئيس الجزائري الهواري بو مدين وتم التوقيع على هذه الاتفاقية من قبل شاه ايران محمد رضا بهلوي ونائب الرئيس العراقي صدام حسين في 6 اذار 1975 ، وقد تضمنت قرارات مهمه بخصوص رسم الحدود بين البلدين البرية والنهرية والبحرية ، للمزيد ينظر ، فلاح خلف محمد ، اتفاقية الجزائر 1975 ، مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2006 ، ص 80-81

⁽⁵²⁾ د.ك.و ، ملف 20109\303 ، وكالة الانباء العراقية ،العلاقات ايران مع سوريا 2 شباط 1991

⁽⁵³⁾ عادل رضا ، المصدر السابق ،ص 362

⁽⁵⁴⁾ اسحاق شامير (1915-2012) :سياسي يهودي ولد في بولندا عام 1915 ، ، ، تلقى تعليمه الاولي في مدرسة روجينيوي ، ثم ذهب لدراسة القانون في جامعة وارسو عام 1934 ولم يكمل دراسته حيث هاجر عام 1935 الى فلسطين ، والتحق بالجامعة العبرية واكمل دراسة التاريخ فيها ، وفي عام 1955 اصبح ضابطا في جهاز المخابرات (الاسرائيلي) ، وفي عام 1977 انضم الى حزب حيروت ، وفي عام 1986 رشحه الحزب الى رئاسة الوزراء في (اسرائيل) ، توفي عام 2012 ، للمزيد ينظر ، يغال عيلام ، الف يهودي في التاريخ الحديث ، ترجمة: عدنان ابو عامر ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ، 2006 ، ص 214-215

⁽⁵⁵⁾ مفاعل ديمونة :هو مفاعل نووي (اسرائيلي) بدأ العمل في بنائه عام 1958 ، بمساعدة فرنسا واستمر العمل به الى عام 1964، وقد اعلن على المشروع في بدايته على انه مشروع علمي بحثي صناعي ، بسبب الضغط الامريكي على (اسرائيل) في عهد الرئيس كندي ، وفي عهد الرئيس الامريكي جونسون ، تم الافصاح عن اصل المشروع عام 1965 بانه مشروع صناعة سلاح نووي ، للمزيد ينظر ، محمود محارب ، سياسة

- الغموض النووي الاسرائيلي (الخلفية والاسباب والاهداف) ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، مجلة سياسات عربية ، العدد 2 ، ايار 2013 ، ص
- (⁵⁶) محمد حسنين هيكل ، ازمة العرب ومستقبلهم ، ط1 ، ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، 1995
- ، ص473
- (⁵⁷) يوميات ووثائق الوحدة العربية ، لعام 1991 ، 14المصدر السابق ، كانون الثاني 1991
- (⁵⁸) محمد الرميحي ، اصدا حرب الكويت وردود الفعل العربية على الغزو وما تلاه ، ط1، دار الساقى للطبع والنشر ، بيروت، 1994 ، ص36
- (⁵⁹) محمد الرميحي ، المصدر نفسه ، ص37
- (⁶⁰) كولن لوثر باول (1937-) : سياسي وجنرال عسكري في الجيش الامريكي ولد في 5 نيسان 1937 في هارلم في نيو يورك وهو ابن مهاجرين جمايكيين من اصل افريقي ، دخل للكلية العسكرية في مدينة نيويورك وتخرج برتبة ملازم عام 1958، تدرج في الوظائف العسكرية حتى وصل في عام 1989 الى رئاسة اركان الجيوش الامريكية المشتركة ومن ثم مستشار للأمن القومي الامريكي ، وخلال حرب الخليج الثانية 1990-1991 شغل منصب قائد للجيش الامريكي وهو الامريكي الوحيد من اصل افريقي عمل بقيادة الجيش الامريكي المشتركة وفي فترة حكم الرئيس جورج دبليو بوش الثانية تسلم زمام وزارة الخارجية في الفترة ((2001-2005)) للمزيد ينظر ، ويكيبيديا ،
- (⁶¹) دراجي ذويبي ، حرب الخليج الثانية 1990-1991 (تداعياتها واثارها)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، ص38
- (⁶²) محمد الرميحي ، المصدر السابق ، ص37
- (⁶³) المصدر نفسه، ص37
- (⁶⁴) صلاح العقاد ، المشرق العربي 1945-1958 (العراق - سوريا - لبنان) مطبعة الرسالة ، بيروت ، 1967 ، ص170

- (⁶⁵) نورمان شوارتزكوف ، المصدر السابق ، ص 11
- (⁶⁶) هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص 581
- (⁶⁷) ساندرا مكى ، المصدر السابق ، ص 185
- (⁶⁸) محمد حسن العيدروس ، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ، ط 2 ، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع ، الكويت ، 2002 ، ص 228
- (⁶⁹) خضير ابراهيم سلمان ، عبد الغني محمد عبد العزيز ، اهم المتغيرات في تطور منظومة الامن الخليجي للمدة ((1981-1991)) ، المجلة السياسية والدولية ، 1992 ، ص 141
- (⁷⁰) انقطعت العلاقات السورية البريطانية بعد حادثة تفجير طائرة تابعة للخطوط الجوية الاسرائيلية في مطار هيثرو في لندن وقد اتهمت بريطانيا سوريا بأنها وراء هذه الحادثة التي سميت بحادثة الهنداوي نسبة لمنفذ هذه الحادثة وقررت قطع علاقتها بها في 25 تشرين الاول 1989 ، للمزيد انظر محمد السيد سعيد ، مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ص 293 ، مذكرات شوارزكوف ، المصدر السابق ص 19
- (⁷¹) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص 509-510
- (⁷²) المصدر نفسه ، ص 511
- (⁷³) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص 510-511
- (⁷⁴) عبد العزيز حسين الصويغ ، الامن القومي العربي ، مطابع دار الهلال للطباعة والنشر ، 1991 ، القاهرة ، ص 138
- (⁷⁵) ليلي خميس مهدي ، التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط بعد ايلول 2001 ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ص 179
- (⁷⁶) Associated Press , Egyptian Syrian Relations 1987-1991 , NO. RR87\0414-5-6-1991. <http://www.thechivefoundation.com/>
- (⁷⁷) سعود الفيصل (1940 - 2015): سياسي ودبلوماسي سعودي ، ولد في الطائف ، واكمل تعليمه الابتدائي والثانوي فيها حيث درس في مدرسة الامراء النموذجية التي

اسسها والده نهاية الاربعينيات ، وبعد ان امل دراسته الثانوية انتقل الى الولايات المتحدة الامريكية ليلتحق بجامعة برينستون في ولاية نيو جيرسي ليدرس الاقتصاد السياسي ، وبعد ان اكمل دراسته الجامعية عاد الى السعودية ليتعين مستشارا اقتصاديا في وزارة البترول السعودية عام 1970 ، وفي عام 1972 اصبح نائب لوزير النفط في وزارة البترول الى عام 1975 ، بعدها اصبح وزيرا للخارجية السعودية في 13 تشرين الاول 1975 بعد مقتل والده فيصل بن عبد العزيز ليكون ثالث وزير للخارجية السعودية والاطول خدمة فيها وصاحب اطول فترة لوزارة الخارجية في العالم من 1975-2015 ، للمزيد ينظر ، فهد بن حسن دماس ، سعود الفيصل حكاية مجد ، ط1، الانتشار العربي للطبع والتوزيع ، الرياض ، 2016 ، ص17-ص87

(⁷⁸) فاروق الشرع ، المصدر السابق ، ص228

(⁷⁹) وثيقة اعلان دمشق بشأن التنسيق والتعاون بين دول مجلس التعاون الخليجي والجمهورية السورية والجمهورية المصرية، مجلة دراسات فلسطينية ، المجلد 2، العدد 6، ص164

(⁸⁰) محمد الرميحي ، المصدر السابق ، ص39

(⁸¹) صحيفة النهار ، العدد 17872 ، 6 اذار 1991

(⁸²) صحيفة السفير ، العدد ، 5830 ، 7 اذار 1991، صحيفة النهار ، العدد 17872، 6 اذار 1991

(⁸³) وثيقة اعلان دمشق بشأن التنسيق والتعاون بين دول مجلس التعاون الخليجي والجمهورية السورية والجمهورية المصرية، مجلة دراسات فلسطينية ، المجلد 2، العدد 6، ص164

(⁸⁴) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص 39

(⁸⁵) عادل رضا ، المصدر السابق ، ص381

(⁸⁶) سيد يسين واخرون ، المصدر السابق، ص45

(⁸⁷) يوسف خوري ، المشاريع الوحدوية العربية ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1990 ، ص300

(⁸⁸) عادل رضا، المصدر السابق ، ص382-383

(⁸⁹) المصدر نفسه ، ص383

(⁹⁰) كان اعتراض ايران على هذا الاعلان نابع من قلقها ومخاوفها من الاوضاع القائمة في مرحلة ما بعد حرب الخليج وبدأت تتحدث عن دور لها في امن المنطقة ورغبتها في مزيد من الاقتراب من الدول العربية مما دفع الدول الخليجية ادخال تعديل على اعلان دمشق فيما يتعلق بالأمن القومي العربي وكانت حاسمة في رفضها لتحميل سوريا ومصر اي مسؤولية في امن الخليج وبهذا الصدد هاجم نائب وزير الخارجية الايراني محمد علي بشارتي دول مجلس التعاون الخليجي بأنها تريد الهيمنة على امن الخليج وان مصر وسوريا لديهما مشاكلهما التي تمنعهما من لعب دور امني في الخليج وان مسؤولية امن الخليج تقع على الدول المطلة على الخليج ومنها ايران فقد الغى هذا التعديل فكرة ان تكون القوات المصرية والسورية المشتركة في العمليات العسكرية ابان حرب الخليج نواة لقوة سلام عربية، عادل رضا ، المصدر السابق ، ص381 ، صحيفة السفير ، 28 حزيران 1991

(⁹¹) Associated Press , Egyptian Syrian Relations 1987-1991 , NO. RR87\0414-5-6-1991. <http://www.thechivefoundation.com/>

المصادر :

اولا : الوثائق

أ - الوثائق العربية الغير منشورة :

1- د.ك.و ، ملف 20109\303 ، وكالة الانباء العراقية ، العلاقات ايران مع سوريا 2 شباط 1991

ب - الوثائق العربية المنشورة :

1- وثائق الجامعة العربية ، موقف وردود الفعل الدولية والاقليمية والعربية خلال عاصفة الصحراء ، www.moqatel.com

2- الوثيقة الصادرة عن جامعة الدول العربية في يوم 10 اب 1990 في شأن غزو العراقي للكويت ، مؤتمر القمة الغير العادي ، موقع مقاتل الصحراء WWW. moqatel.com

3- يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1991، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ب- الوثائق الاجنبية :

2 -Associated Press , Egyptian Syrian Relations 1987-1991 ,NO.

RR87\0414-5-6-1991. <http://www.therchivefoundation.com/>

ثانياً : التقارير :

1- سيد يسين واخرون ، التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1991 ، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية في الاهرام ، القاهرة

ثالثاً : الرسائل والاطاريح :

1. جعفر بهلول جابر الحسيناوي ، الابعاد السياسية و الاقتصادية للاحتلال الامريكي للعراق وانعكاساته على دول الجوار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين ، 3013

2. دراجي ذويبي ، حرب الخليج الثانية 1990-1991 (تداعياتها واثارها) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، 2016

3. سلام عبد الحسين ، العلاقات السياسية السورية - الاردنية (1979-1994) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، 2019

4. فلاح خلف محمد ، اتفاقية الجزائر 1975 ، مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2006 ، ص80-81

5. ليلي خميس مهدي ، التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط بعد ايلول 2001 ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين.

رابعاً : الكتب :

أ -المذكرات الشخصية :

1. بثينة شعبان ، عشرة اعوام مع حافظ الاسد 1990 - 2000 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015 ، ص37
2. فاروق الشرع ، الرواية المفقودة ، مذكرات وشهادات ، ط1 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، بيروت ، 2015

ب-الكتب العربية والمعرّبة :

1. امين هويدي ، البيروسترويكا وحرب الخليج الثانية ((التحولات الاستراتيجية الخطيرة)) ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، د.م ، 1997.
2. جورج دوغلاس بول ، امريكا واسرائيل علاقة حميمة ، ترجمة : محمد زكريا اسماعيل ، ط1، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت، 1994
3. جورج فروخش ، فرانسو ميتران والقضايا العربية ، ج1 ، دار ازال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985.
4. ديك تشيني مع ليز تشيني ، في زماني (مذكرات شخصية وسياسية) ، ترجمة : فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2012.
5. سام .ب . كوانت ، عملية السلام (الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي الاسرائيلي) ، ط1 ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1994.
6. ساندرا مكى ، المفاوضات السرية للحكام العرب ، عرض عادل عبد الصبور ، الدار العالمية للكتاب والنشر ، د . م.
7. صلاح العقاد ، المشرق العربي 1945-1958 (العراق - سوريا - لبنان) مطبعة الرسالة ، بيروت ، 1967.
8. عادل رضا ، التاريخ لا تحركه الصفة : قراءة في فكر الاسد ، مؤسسة اخبار اليوم للطبع والتوزيع ، القاهرة ، 1993.
9. عبد الجليل زيد مرهون ، امن الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، بيروت ، 1997

10. عبد العزيز حسين الصويغ ، الامن القومي العربي، مطابع دار الهلال للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1991.
11. غسان تويني ، قرأه ثانية في القومية العربية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1991
12. فهد بن حسن دماس ، سعود الفصيل حكاية مجد ، ط1، الانتشار العربي للطبع والتوزيع ، الرياض ، 2016 .
13. كمال احمد عامر ، الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2001
14. لوسيان بيتر لان ، الحرب والسلام في الشرق الاوسط ، حافظ الاسد والتحديات الثلاثة (لبنان ، فلسطين ، الخليج) ، ترجمة محمد عرب : ، ط1، دار طلاس للنشر، دمشق ، 1998 ، ص650-652
15. مازن يوسف الصباغ ، لقاء النسور (القاهرة - دمشق علاقة حميمة) ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، 1997
16. محمد السيد سعيد ، مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د، ت .
17. محمد حسن العبدروس ، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع ، الكويت . 2002
18. محمد الرميحي ، اصدا حرب الكويت وردود الفعل العربية على الغزو وما تلاه ، ط1، دار الساقى للطبع والنشر ، بيروت، 1994.
19. محمد حسنين هيكل ، ازمة العرب ومستقبلهم ، ط1 ، ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، 1995.
20. نورمان شوارتزكوف ، شوارتزكوف في الخليج ، ترجمة: حسام الدين كساب متولي ، ط1 مكتبة مدبولي ، 1993
21. يغال عيلام ، الف يهودي في التاريخ الحديث ، ترجمة: عدنان ابو عامر ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ، 2006

22. يوسف خوري ، المشاريع الوحدوية العربية ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1990 .

23. ينجيني بريماكوف ، الكواليس السرية للشرق الاوسط ، (النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد وعشرين) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحرب على العراق يوميات - وثائق - تقارير 1990-2005 ، بيروت

خامساً: البحوث والمجلات :

1- ايمن السيد عبد الوهاب ، مصر ومحاولاتها لاحتواء الازمة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 102 ، 1991 ،

2- خضير ابراهيم سلمان ، عبد الغني محمد عبد العزيز ، اهم المتغيرات في تطور منظومة الامن الخليجي للمدة ((1981-1991)) ،المجلة السياسية والدولية ، 1992

3- محمود محارب ، سياسة الغموض النووي الإسرائيلي (الخلفية والاسباب والاهداف) ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، مجلة سياسات عربية ، العدد 2 ، أيار 2013

4- وليد الخالدي ، ازمة الخليج الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،المجلد 2، العدد 5 ، 1991 .

سادساً : الصحف :

1. الجمهورية ، القاهرة ، 1991

2. الحياة ، لندن ، 1991

3. السفير ، لبنان ، 1991

4. النهار ، لبنان ، 1991

5. الاهرام ، القاهرة 1991

الحرب العراقية- الإيرانية وانعكاساتها على العلاقات الكويتية -السورية (1980-1988)

أ.د عماد جاسم حسن الموسوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق
dr.amadgulf@gmail.com

وليد خالد عبد الأمير آل حبيب الفضلي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق
alfadhli86@gmail.com

الملخص

كان للحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 عاملاً مؤثراً في طبيعة العلاقات الكويتية السورية ، من خلال انتهاج الجانبين سياسة مغايرة طبقاً لتوجهات البلدين منذ اندلاع الحرب 1980 حيث ساندت الكويت العراق بينما وقفت الكويت بشكل علني إلى جانب العراق، واستمر هذا الامر حتى سقوط الفاو 1986 والتغير الكبير الذي حصل في السياسة الخارجية الكويتية من خلال التقارب مع الجمهورية العربية السورية لتلافي خطر قرب الحرب من حدودها ، لهذا اتجهت الكويت إلى سوريا للحصول على ضمانات من الجانب الإيراني بعدم التعرض للناقلات الكويتية في الخليج العربي ، هذا الامر عزز مكانة سوريا في الخليج العربي واتخذته مرتكزاً لها في كيفية تعاملها اتجاه اطراف الصراع ،

وفي عام 1988 رأى الجانبين الكويتي والسوري بأن العراق وإيران قد استنزفا كل امكانيتهما العسكرية والاقتصادية واصبحا لا يشكلان خطراً عليهما ، لهذا اصرروا على إنهاء الحرب بين إيران والعراق بدون أي منتصر .
كلمات مفتاحية : الكويت ، سوريا، إيران، حرب الناقلات، حافظ الأسد، عبدالحليم خدام، الشيخ صباح الاحمد.

The Iraq-Iran war and its repercussions on Kuwaiti-Syrian relations 1980-1988

Abstract

The Iran-Iraq war 1980-1988 had an influential factor in the nature of Kuwaiti-Syrian relations, through the adoption of a different policy by the two sides in accordance with the directions of the two countries since the outbreak of the war in 1980, where Kuwait supported Iraq while Kuwait publicly sided with Iraq, and this matter continued until the fall of FAO in 1986 and the great change What happened in Kuwaiti foreign policy through rapprochement with the Syrian Arab Republic in order to avoid the danger of the war being close to its borders, so Kuwait turned to Syria to obtain guarantees from the Iranian side not to harm Kuwaiti tankers in the Arabian Gulf. How does it deal with the parties to the conflict.

In 1988, the Kuwaiti and Syrian sides saw that Iraq and Iran had exhausted all their military and economic capabilities and had become no longer a threat to them, so

they insisted on ending the war between Iran and Iraq without any victor.

Key words: Kuwait, Syria, Iran, tanker war, Hafez al-Assad, Abdul Halim Khaddam, Sheikh Sabah al-Ahmad.

المقدمة

تعد دراسة العلاقات السياسية مسألة مهمة في سلسلة الجهود الرامية لكتابة طبيعة تلك العلاقات وما حدث فيها من تغيرات وتوترات ، لما لهذه العلاقات من أهمية في رسم وصنع الكثير من الأحداث التاريخية ، كما انها تساعد على معرفة الجوانب المهمة من تاريخ العلاقات بين اي بلدين ، ورغبة في المعرفة الدقيقة والتفصيلية لطبيعة العلاقات الكويتية السورية ، ومن خلال هذه العلاقات فقد سلطنا الضوء على الحرب العراقية- الإيرانية وانعكاساتها على العلاقات الكويتية -السورية لمدة (1980 - 1988) باعتبار هذه المدة من الفترات المهمة في تاريخ العلاقات الكويتية السورية ، بل يمكن القول بأنها من اهم الفترات الحاسمة في رسم العلاقات بين البلدين في وقت اختلفت فيه توجهات البلدين في الوقوف إلى جانب احدى الطرفين المتصارعين (العراق ، إيران) في منطقة الخليج حيث رأينا وقوف سوريا إلى جانب إيران في حين انحازت الكويت إلى جانب العراق ، وفي الوقت نفسه هذا الأمر لم يمنع الجانبين الكويتي والسوري لأتباع الاسلوب الدبلوماسي وتوظيفه لإنهاء الحرب بين العراق وإيران عن طريق الوساطات التي قاما بها لإنهاء تلك الحرب .

جاء اختيار عام 1980 بداية للدراسة ، لأنه العام الذي تم فيه اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ومن هذا العام بدأت العلاقات بين الكويت وسوريا تأخذ منعطفاً مختلفاً تبعاً لمصالح الطرفين اللذين عملاً معاً على منع توسعها باتجاه دول الخليج العربي ، لاسيما باتجاه الكويت، بينما توقفت الدراسة عند عام 1988 كونه العام الذي حصل فيه إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية بشكل نهائي بين الطرفين.

تضمنت الدراسة محورين فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، أولاً: الحرب العراقية الإيرانية واثراً في طبيعة العلاقات الكويتية السورية 1980-1986 ، وعني المحور الثاني سقوط الفاو 1986 وانعكاساته على العلاقات الكويتية السورية ، شهدت هذه المدة تحركات الدبلوماسية على الصعيد العربي والإقليمي لاحتواء الحرب وعدم توسعها في الخليج العربي. اعتمد البحث على مجموعة مهمة ومتنوعة من المصادر تأتي في مقدمتها الوثائق العراقية والعربية، فضلاً عن عدد من الرسائل والاطاريح الجامعية والكتب والصحف السورية والكويتية .

أولاً: الحرب العراقية الإيرانية واثراً في طبيعة العلاقات الكويتية السورية 1980-1986
كان للحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت في أيلول 1980 انعكاسات كبيرة على الأوضاع الإقليمية وعلى العلاقات السورية مع دول الخليج لا سيما الكويت التي تأثرت بشكل كبير بتلك الحرب ، وكانت سورية تعتقد أن بعض الدول العربية في الخليج اندفعوا بتأييد ودعم صدام حسين بحربه خوفاً من الثورة الإسلامية في إيران، و من المحتمل أن تشكل لهم مصاعب تمس الأسس التي تقوم عليها دولهم دون أن يأخذوا بالاعتبار خطورة الحرب التي تقع في منطقة هي الأكثر حساسية بالنسبة لأمن واقتصاد العالم⁽¹⁾.
كانت الحكمة بالنسبة للحكومة السورية تقتضي العمل على وقف هذه الحرب قبل تطورها، وهذا ما حاوله الرئيس حافظ الأسد في الأيام الأولى من خلال اتصالاته التي أجراها مع الكويت لكن هذه المحاولات انتهت بالفشل بسبب رفض العراق هذا من جهة ومن جهة أخرى توقعت الدول الخليجية ان العراق سيحقق نصراً سريعاً على إيران خلال تلك الحرب⁽²⁾.

هذا الاختلاف في الرؤيا والعمل السياسي احدث خللاً في العلاقات السورية الكويتية ووصل الخلل بين البلدين إلى مرحلة التوتر، ومع ذلك حرصت سورية على عدم اتساع شق الخلاف مع الكويت بشأن الحرب في الخليج لإدراكها خطورة هذا الصراع على مصالح الأمة وعلى القضايا المركزية التي تواجه البلدين، وابتقت سورية اتصالاتها مع الكويت مستمرة رغم الدعم الكويتي للعراق في حين كانت سورية تسعى إلى إنهاء الحرب بأسرع طريقة كانت لأنها بالأساس هي ضد الحرب وتؤيد إيران علناً بالدفاع عن حدودها ضد النظام العراقي،

كما بررت سورية ذلك الموقف للجانب الكويتي من خلال توضيح مواقفها والاسباب التي دفعتها إلى اتخاذ ذلك الموقف، وفي الوقت نفسه تعرضت سورية لهجمة اعلامية كويتية قاسية متهمتها بتخليها عن الراية القومية العربية ، لكن دمشق رفضت تلك الاتهامات واعلنت انها لم تتخلى ابداً عن مبادئها وقيمها الوطنية والقومية⁽³⁾.

عملت سورية على خطين متوازيين، الأول احتواء الاختلاف مع الكويت من خلال الحوار او تقديم التطمينات والتعهدات بأنها ستكون معها في أي صراع تخوضه مع إيران أو غيرها ، والخط الثاني التركيز مع القيادة الإيرانية بوجوب العمل على تظمين دول الخليج بعدم القيام بأي عمل يثير مخاوفها⁽⁴⁾.

جاءت الحرب لتطرح متغيراً جديداً على طبيعة العلاقات الكويتية السورية ولتصبح واحدة من المتغيرات والقضايا الرئيسية في عملية الاستقرار والامن في المنطقة ، وكان لها الاثر الفعال على الاصعدة السياسية والاقتصادية والامنية في المنطقة⁽⁵⁾.

كانت الكويت تدرك المخاطر التي بدأت تظهر جراء اندلاع الحرب بين العراق وايران اكثر من سوريا ، بحكم العامل الجغرافي والتأثير التلقائي لمجريات الحرب على الامن الداخلي والخارجي للكويت ولدول المنطقة الاثر الهام الذي ادى الى تسريع من تشكيل مجلس التعاون الخليجي⁽⁶⁾.

كان الموقف الإيراني يحظى بتأييد سوريا ، مما أدى لفشل الخطة العراقية التي كانت تهدف لإقامة تضامن عربي قوي مع العراق ضد إيران⁽⁷⁾ ومنذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، ارتبطت سوريا بعلاقات وثيقة مع إيران ، حيث أوضح الرئيس السوري حافظ الأسد "أن الثورة الإيرانية نقطة بارزة، ومضيئة جدا في المنطقة" وعندما قامت الحرب بين العراق وإيران أوضح الرئيس السوري حافظ الأسد، أنه فوجئ بالحرب، كما أوضح بأنه ما كان على العراق أن تعلن الحرب، بل كان يجب أن تلجأ إلى وسائل أخرى للتفاهم ومنها العمل السياسي، كما صرح بأنه ليس من حق أي عربي أن يجعل العرب يخسروا إيران، ذلك لأن إيران قوة عسكرية، اقتصادية، وسياسية كبيرة⁽⁸⁾.

ومن اجل ذلك بادرت الكويت وسوريا بأجراء اتصالات ثنائية مع كل من العراق وايران في محاولة منهما لإزالة أسباب التوتر الذي بات يهدد بقيام مواجهة عسكرية بين الدولتين، وخصوصاً منذ ان اعلن العراق الغاء اتفاقية الجزائر وعدم التزامه بها⁽⁹⁾.

لكن كل تلك الجهود لم تنهي تأزم الموقف في الخليج العربي بين العراق وإيران مما دفع ببغداد إلى مهاجمة الاخيرة ، وكانت الكويت كونها اقرب دولة لمنطقة العمليات العسكرية ، فقد وقفت في الايام الاولى للحرب على الحياد التام املاً بوقف القتال وفض النزاع العراقي الايراني ومنع تطوره بأي شكل من الاشكال، وعبر عن ذلك الشيخ صباح الاحمد في تصريح رسمي بضرورة "وقف اطلاق النار بين البلدين، واعلن ان الكويت ستبذل جهودها المتاحة لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية"⁽¹⁰⁾.

كانت الكويت تسعى لإنهاء الحرب الدائرة بين البلدين لإدراكها مبكراً بخطورة الحرب على امنها واستقرارها وعلى دول الخليج العربي والعلاقات العربية خصوصاً، إذ انه كانت تعرف جيداً ان امنها يتأثر بعوامل جغرافية⁽¹¹⁾.

وبعد تطور الحرب واتساعها وعدم قبول الحلول السلمية التي طرحت ، خرجت الكويت من حيادها وانحازت إلى جانب العراق واعلنت دعمها له ، اما بالنسبة إلى سوريا فلم تتخذ أي موقف سواء ضد العراق او إيران فقد قام الاسد بإجراء عدة اتصالات مع عدد من الدول العربية ، لا سيما الكويت من اجل وقف القتال معتبراً ان الحرب ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية تنتهك الدولتين وتبعدهم عن الصراع الأساسي ضد إسرائيل⁽¹²⁾.

ويتضح مما سبق ان السياسة الخارجية غير ثابتة على مبادئها فهي تخضع للتغير والتبديل وفقاً للقضايا التي تواجهها الدولة ولو بشكل مؤقت، وان المحافظة على بقاء الدولة وسيادتها ومصصلحة الشعب ، تؤثر في تشكيل السياسة الخارجية فلا يمكن القول بوجود سياسة حيادية بصورة مطلقة وفي جميع المواقف.

وبعد ذلك حصل تغير كبير في الموقف السوري تجاه الحرب العراقية الايرانية مقارنة بالأسابيع الاولى لانطلاقها ، وكانت سوريا تتربص مدى قابلية الجمهورية الاسلامية الايرانية وصمودها في هذه الحرب وعندما رأت دمشق الصمود الإيراني ، هذا الامر ادى بالقيادة السورية الى التفكير بضرورة دعم الجمهورية الاسلامية وعدم التخلي عنها باعتبارها حليف

مهم لها ، ولهذا اعلنت دعمها ومساندتها مادياً وعسكرياً واعلامياً ، وأيقنت دمشق أنه لا بد من اتخاذ سياسة حذرة لتفادي انتصار العراق على طهران نظراً لسوء العلاقات بين بغداد ودمشق⁽¹³⁾

نعتقد ان اسباب التأييد السوري للجمهورية الاسلامية الايرانية خلال الحرب بشكل علني وفريد من نوعه في منطقة الشرق الاوسط ، جاء نتيجة عدة امور ابرزها الخصومة التقليدية بين فرعي حزب البعث في سورية والعراق وهي التي دفعت حكومة دمشق إلى اتخاذ ذلك الموقف ، كما ان حافظ الاسد رأى ان انتصار العراق على إيران سيهدد الامن القومي السوري وان اضعاف العراق يصب في جانب سورية ويبرز الاسد كزعيم عربي لا ينافسه احد في زعامة الامة العربية.

وعلى الرغم من اختلاف التوجهات بين الكويت وسوريا لم يمنع البلدين من الدخول في وساطة بهدف انتهاء الحرب في الخليج العربي ، حيث قام حافظ الاسد في 25 كانون الاول 1981 بزيارة إلى الكويت طلب من خلالها الحصول على المساعدات الاقتصادية لكن الاخيرة اشترط تقديم المساعدة بشرط تخلي سورية عن مواقفها المؤيد للجمهورية الاسلامية الايرانية في صراعاها الدائر مع العراق، وفي الوقت نفسه اعلن الجانبين السوري والكويتي عن مبادرة لإنهاء حرب الخليج عن طريق تقليل الدعم إلى طرفي النزاع والالتزام بالحياد التام وعدم التدخل المباشر في مجريات الحرب بهدف احتوائها وعدم السماح بتوسعها بشكل كبير⁽¹⁴⁾.

ردت إيران على الوساطة السورية بأرسال وزير خارجيتها علي اكبر ولايتي إلى دمشق في 30 كانون الاول 1981 لإجراء مباحثات بشأن المبادرة السورية وخلال المباحثات في دمشق بين المسؤولين السوريين و الإيرانيين لإنهاء الحرب في الخليج ، وفي نهاية المباحثات رفضت إيران المبادرة ، واعتبرت ان ساحات القتال هي من تحسم طبيعة النزاع مع العراق، كما اعلن ولايتي عن شرط الجمهورية الاسلامية لإيقاف الحرب اولهما الانسحاب غير المشروط للعراق من جميع الاراضي الإيرانية ثانيهما تحديد الطرف المعتدي من قبل لجنة محايدة ودفعه لدفع تعويضات الحرب ، كما اتهم ولايتي الكويت بتقديمها الدعم إلى النظام العراقي واعتبر جهودها في الوساطة مجرد اعلام لا أكثر⁽¹⁵⁾.

كما التقى عبدالحليم خدام بوزير خارجية ايران علي اكبر ولايتي الذي زار دمشق في 5 كانون الثاني 1982 واكد له على ضرورة واهمية تهدئة الوضع مع دول الخليج والاخذ بالاعتبار ظروفها ومخاوفها لان التوتر سيزيد من حجم تعاونها مع العراق وتوسيع رقعة الحرب وبالتالي يؤدي الى تدخل قوات خارجية للسيطرة على المنطقة وعلى مواردها⁽¹⁶⁾.

كما اوضح له بان دول الخليج العربي ترغب في اقامة علاقات جيدة مع ايران ووفقا لما تم معرفته ازائهم وفي نهاية المباحثات طلب من الوزير الايراني ان يبلغ قيادته بهذه المطالب واستكمالا لمساعي عبدالحليم خدام في انهاء الخلافات بين دول الخليج العربي والجمهورية الاسلامية وبناء على طلب الرئيس حافظ الاسد توجه الى دول الخليج العربي عام 1982 وزار عدة دول منها الكويت والتي تركزت المناقشات فيها حول نتائج زيارة وزير خارجية ايران الى دمشق⁽¹⁷⁾.

ونقل لهم رغبة حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية بإقامة علاقات طبيعية مع دول الخليج العربي، الا انها تتخوف ان تدخل الاخيرة الحرب ضدها واطلعهم على التأكيدات التي اعلنها وزير خارجية ايران والتي تتمثل بعدم تدخل الاخيرة في الشؤون الداخلية لأية دولة من دول المنطقة وليس لها اي مطامع في البحرين او البلدان المجاورة واستعدادها لوقف الحملات الاعلامية ضد دول الخليج ، واكد ان الآراء الرسمية للثورة الاسلامية لا يعبر عنها الا اية الله الخميني ورئيس الوزراء وان اي تصريحات اخرى تعتبر غير رسمية واستعداد الجمهورية الاسلامية الايرانية في ارسال بعثات حسن نوايا الى دول الخليج العربي واستقبال بعثات مماثلة في طهران وازاء هذه المطالب اشار عبد الحليم خدام بان ايران طلبت مقابل هذه التأكيدات عدم وقوف دول الخليج الى جانب العراق في الحرب وواصل عبدالحليم خدام مساعيه لتحسين العلاقات بين ايران ودول الخليج العربي وخلال تلك الزيارة التقى خدام بأمرير الكويت وشعر بان الكويت لديها قلق من سياسة إيران ولذا فإنه حاول ان يزيل ذلك القلق من خلال التطمينات التي تحدث بها وزير الخارجية السوري ورحبت الكويت بتلك الوساطة⁽¹⁸⁾.

وعلى الرغم من ذلك لم تبدل السياسة الكويتية اتجاه العراق نتيجة لتطورات الحرب التي ادت إلى أن تقدم كل من الكويت وسوريا دعماً مالياً وعسكرياً كلاً منهما لحليفة في الحرب

حيث قدمت الكويت مليار دولار إلى الحكومة العراقية في حين كان الدعم السوري إلى طهران دعماً عسكرياً من خلال إرسال العديد من الدبابات والصواريخ والذخيرة إلى طهران كذلك استخدام الطائرات الإيرانية للمطارات السورية لضرب أهداف في العراق ومنشآت عراقية كقاعدة الوليد العسكرية القريبة من الحدود السورية وإيضاً أخذت سوريا تتلاعب بحصة العراق المائية في نهر الفرات ، هذه الأمور ساهمت في تحقيق الجانب الإيراني عدة انتصارات مهمة على العراق مقابل تقديم إيران النفط إلى دمشق بأسعاراً منخفضة جداً⁽¹⁹⁾.

إن التأييد السوري، للجمهورية الإسلامية الإيرانية لم يقتصر على الجانب الدبلوماسي، والسياسي، بل تعداه ليصل إلى حد المشاركة الفعلية إلى جانب إيران ، كما أن سوريا قامت عام 1982 بإغلاق خط أنابيب النفط العراقي الذي يمر عبر أراضيها، مما سبب خسائر فادحة للاقتصاد العراقي، أضافت إلى ذلك قامت سوريا بتزويد إيران بصواريخ أرض-أرض بعيدة المدى وعلى أثرها قام وفد سوري عام 1982م برئاسة وزير الخارجية السورية عبد الحليم خدام) بزيارة طهران، عقد ذلك الوفد عدة اتفاقيات نفطية، وتجارية، واقتصادية، وصناعية مع إيران⁽²⁰⁾.

وعلى الرغم من ميل الكويت إلى جانب العراق لكن هذا لا يعني أنها لم تكن لديها نية بإنهاء الحرب ، إذ استمرت جهودها من خلال الوساطات والمبادرات التي كانت تقودها ومنها في أيار 1983 عندما طلبت من الدول الخليجية أن تشكل وفداً ليذهب إلى طهران لعرض مبادرة للسلام وإنهاء الحرب، وفعلاً سافر ذلك الوفد إلى إيران في 18 أيار 1983 والتقى بالرئيس الإيراني علي خامنئي ، إذ قدم الوفد مقترحاً يقضي برجوع الجانبين العراق والإيراني للحدود الدولية قبل اندلاع الحرب بينهما وكذلك طرح الوفد مسألة إنشاء صندوق بتمويل من الأمم المتحدة وإعفاء منظمة أوبك لتعويض الجانبين من أجل إعادة بناء ما تم تدميره خلال الحرب ، ومع ذلك فإن تلك المبادرة قد فشلت لعدم موافقة الجانبين بها⁽²¹⁾.

ونتيجة للوضع العسكري المتردي في العراق لجأ الأخير إلى ضرب المنشآت الاقتصادية الإيرانية ولا سيما النفطية مستخدماً الطائرات الفرنسية المزودة بصواريخ دقيقة فقصفت جزيرة خرج الإيرانية كما قامت بضرب الناقلات المتوجهة إلى مصافي النفط الإيرانية إذ ساهم هذا الحصار الجوي على أنهاء إمكانات إيران وطاقتها التصديرية والمالية

التي كانت تعاني من مصاعب الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب عليها بالإضافة الى اعباء حربها مع العراق فلجأت الى التعرض الى البواخر القادمة الى المرفئ الكويتية والسعودية وهكذا اصبح القتال يدور في المجال الحيوي لدول الخليج العربي اذ تعرضت ناقلتين كويتيتين للقصف في 13 ايار 1984 لذلك اتهمت الكويت ايران رسميا بقصف الناقلتين كما هددت ايران بانها لن تترك طرق الملاحة امنة في الخليج اذا ما بقي الطريق الى مينائها النفطي في جزيرة خرج مههدا ورداً على ذلك عقد وزراء خارجية الدول لمجلس التعاون الخليجي اجتماعا استثنائيا في 17 ايار في الرياض واصدروا بيانا ادانوا فيه الاعتداءات الايرانية على الملاحة من والى موانئ الدول الاعضاء في المجلس وعدوه اعتداءً على جميع الدول⁽²²⁾.

هذا الامر دفع وزير الخارجية الكويتي الى زيارة دمشق في 18 ايار ولقاءه بوزير الخارجية السوري للبحث في مستجدات الحرب وكيفية انهاءها⁽²³⁾ فضلاً عن ذلك فقد طرحت الكويت على سوريا ان تقدم لها دعماً مالياً بمبلغ ملياري دولار مقابل اجراء مصالحة مع العراق ومن ثم انهاء تحالفها مع ايران وذلك من اجل الضغط على الطرفين لإنهاء الحرب بينهما⁽²⁴⁾.

اضاف الى ذلك فقد طرح الشيخ صباح الاحمد موضوع ضرب الناقلات النفطية في الخليج العربي على اجتماع وزراء العرب المنعقد في تونس في 19 ايار 1984⁽²⁵⁾. وخلال اجتماع مجلس الجامعة العربية في 20 أيار 1984، قرروا أدانة الجمهورية الاسلامية الايرانية، ألا أن سوريا اعترضت على ذلك القرار ورفضته واستمرت سورية في موقفها المعادي للعراق حتى انها تعرضت إلى ضغوط كويتية لتغيير موقفها⁽²⁶⁾.

وأثناء ذلك كان الموقف السوري مستاءً ازاء الضربات الايرانية على ناقلات النفط التابعة لدول الخليج العربية لاسيما الكويت، والتي وضعتها في موقف حرج أمام الدول العربية لمساندتها لإيران ، وقد خشيت سوريا من دخول الولايات المتحدة في الصراع الدائر في منطقة الخليج العربي فأرادت نزع فتيل الوضع القابل للانفجار خلال قمة تونس ، إذ ارسل الرئيس السوري حافظ الاسد نائبه عبد الحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع في مهمة سلام الى إيران ، ونقل خدام رسالة من الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس الإيراني علي

خامنئي يطلب فيها تخفيف حدة التوترات ومنع المزيد من التصعيد في حرب الخليج ، لان هذا يساعد الولايات المتحدة واسرائيل على تحقيق طموحاتهما في المنطقة⁽²⁷⁾.

فضلاً عن ذلك اخذت العلاقات الكويتية الايرانية تسوء اكثر عندما تعرض موكب امير الكويت في 25 ايار 1985 الى حادث تفجير سيارة ملغومة واتهمت الكويت ايران بتدبير تلك العملية ، اما بالنسبة الى سوريا فقد ادانت تلك العملية وعدتها عملا ارهابيا لكنها بنفس الوقت رفضت ان يتم اتهام طهران بها بل عدت عملا فرديا قامت به جماعة خارجة عن القانون وغير مرتبطة بالحكومة الايرانية⁽²⁸⁾.

لكن ذلك الامر لم ينجح اذ قامت الطائرات الإيرانية في 20 حزيران 1984 بقصف الناقله الكويتية(كاظمة) وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبد العزيز حسين أن الكويت ابلغت الامين العام للأمم المتحدة بالاعتداء الذي تعرضت له الناقله كاظمة⁽²⁹⁾.

ردت إيران بمهاجمة السفن الكويتية وجميع السفن الاجنبية المتجهة إلى الموانئ الكويتية والسعودية والمغادرة لها ، وذلك على خلفية الاتفاق بين العراق والكويت والسعودية الذي تعهدت بموجبه الدولتان الخليجيان ببيع (310) الالاف من النفط يومياً لتمويل الحرب لمصلحة العراق⁽³⁰⁾.

وبسبب تلك التطورات اصبحت الكويت في موقف واحد مع العراق بل واخذت تدعمه كثيرا⁽³¹⁾.

ان تلك السياسة الكويتية تجاه ايران ادت الى ردة فعل قوية من جانب الاخيرة التي واصلت سياسة الاعتداء على السفن الكويتية وبخاصة التي يشك بأنها محملة بالامدادات العسكرية المتجهة للعراق ، ومن ذلك اعلان البحرية الايرانية في 11 تموز 1985 بتفتيش سفينة (المحرق) الكويتية عند مرورها في مضيق هرمز باتجاه ميناء ام قصر العراقي وتم احتجازها من قبل ايران وأخضاعها للتفتيش⁽³²⁾.

وبهدف تهدأت الوضع مع إيران زار الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتي دمشق في اب عام 1985 واجرى مباحثات مع نظيرة السوري فاروق الشرع، طلب من الاخير امكانية التوسط لها مع ايران بخصوص عدم تعرضها للسفن الكويتية في الخليج وحذر وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الاحمد ان التهديدات الإيرانية ستؤدي الى

تصعيد خطير للوضع في المنطقة، في حين ابدى الجانب السوري تعاوناً مع الكويت من خلال تعهد الرئيس الاسد من انه سيوفد فاروق الشرع إلى طهران بهذا الشأن⁽³³⁾.

وعند اتساع الصراع في الخليج وافق الرئيس حافظ الاسد على طلب الوساطة السورية من قبل الكويت ، على ذلك توجه عبد الحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع بزيارة طهران، وعرضوا الوضع على الرئيس الإيراني، ومخاطر توسيع الحرب و احتمالات لجوء الدول الخليجية إلى دعوة قوات أميركية بكل ما في ذلك من خطر يهدد كلاً من إيران وسورية، وخلال الاجتماع أكد الرئيس الإيراني عن رغبته في عدم توسيع الحرب، ولكنه يرى أن الكويت ودول الخليج يقدمون مساعدات كبيرة إلى العراق، فهم يقدمون المال والتسهيلات العسكرية والدعم السياسي، والمطلوب منهم أن يقفوا على الحياد، لأنهم بمساعدتهم للعراق إنهم يطيلون أمد الحرب، وهذا ليس في مصلحتهم ولا مصلحة المنطقة كلها، و أبدى استعداداه للتعاون طالبا منها الضغط على الدول العربية الخليجية لوقف مساعداتها للعراق ، ولكن تلك الوساطة قد فشلت أيضاً بسبب عدم التزام الطرفين بخفض التصعيد⁽³⁴⁾.

ونتيجة لذلك حاولت سوريا ان تقوم بدور الوساطة بعدم امتداد الحرب الى دول الخليج وكان ذلك خلال زيارة احد مسؤولي الحرس الثوري الايراني محسن رفيق دوست الى دمشق في 5 اب 1984 ، حيث تزامنت زيارته مع زيارة صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتي الى سوريا والتي جاءت تطلب فيها الكويت من سوريا ان تضغط على طهران بعدم التعرض لنقلاتها النفطية⁽³⁵⁾.

وفي السياق ذاته ففي 6 ايلول 1984 زار الرئيس الايراني علي خامنئي دمشق على رأس وفد ضم 80 عضواً فاجتمع مع الرئيس حافظ الاسد وعبد الحليم خدام وتدارسوا الاوضاع في منطقة الخليج العربي والوسائل الكفيلة بتجنب امتداد الحرب بين العراق وايران الى دول المنطقة ومع ذلك كانت اجواء التوتر بين ايران ودول الخليج بقيت على حالها نتيجة تصاعد العمليات الخاصة بضرب السفن⁽³⁶⁾.

ثانياً: سقوط الفاو 1986 وانعكاساته على العلاقات الكويتية السورية

وفي شباط 1986 تطور الوضع العسكري لصالح ايران عندما تمكنت من احتلال شبه جزيرة الفاو ما ادى الى شعور الكويت بالقلق الكبير ولا سيما وان الفاو قريبة جداً من الحدود

الكويتية ولهذا وضعت قواتها العسكرية في حالة تأهب قصوى واخذ موقفها يميل علناً الى جانب العراق⁽³⁷⁾.

شعرت الكويت ان الوضع اصبح اكثر خطراً ووجب عليها تدارك الأمور لهذا أوفدت وزير خارجيتها الشيخ صباح الأحمد إلى دمشق في 16 شباط 1986 ، اجري محادثات مهمة مع وزير خارجية سوريا فاروق الشرع وسلمه رسالة إلى الرئيس السوري حافظ الاسد تضمنت عدة امور منها مناقشة احتلال إيران للفاو والوضع المتأزم في الخليج العربي الناتج جراء النزاع العراقي الإيراني ، كما هدد الشيخ صباح الاحمد خلال اللقاء المسؤولين السوريين بأن الكويت ستقطع المعونات الاقتصادية عن سوريا اذا لم تتخلى عن تحالفها ومساندتها لإيران او تضغط عليها على الأقل بعدم التعرض للسفن الكويتية في الخليج ، كما واقترح صباح الاحمد ان الكويت مستعدة لتزويد دمشق بالنفط وتسديد ديونها التي عليها إلى إيران مقابل تخلي سوريا عن موقفها الداعم لإيران ، جاء الرد السوري اكثر حذراً من خلال ادانتهم للاحتلال الإيراني لمدينة الفاو العراقية ورفضت دمشق اجتياح القوات الإيرانية للحدود العراقية⁽³⁸⁾.

من جانب اخر أكد فاروق الشرع للجانب الكويتي برفض دمشق ومعارضتها للاجتياح الايراني للأراضي العراقية وعارض أي توسع للحرب باتجاه العراق او دول الخليج العربي⁽³⁹⁾.

وفي السياق ذاته شن مجلس الامة الكويتية هجوماً لاذعاً على سوريا بسبب دعمها المتواصل لإيران على اثر الحرب الدائرة بين ايران والعراق ، وردا على رسالة مجلس الشعب السوري الذي بعثها الى مجلس الأمة الكويتي يطالب فيها الكويت بأخذ موقف مماثل كما اتخذته سوريا ، وجاء رد مجلس الأمة على تلك البرقية " على مجلس الشعب السوري أن يرسل مثل هكذا برقية الى حكومته من اجل وقف الدعم المادي والتسليحي لإيران ضد العراق " وأضاف نواب كويتيون " أن الكويت ليست بحاجة الى أن يذكرها أحدا بواجبها اتجاه المواقف العربية والقومية ، وان الكويت دائماً وابدأً تقف إلى جانب الدول العربية وبالخصوص العراق "، ومن جانب آخر ايد مجلس الامة الكويتي دعمه للعراق اعلامياً ومادياً في حربه مع طهران⁽⁴⁰⁾.

وخلال انعقاد قمة فاس عام 1986 اصدرت الجامعة العربية بياناً يدين إيران باحتلال مدينة الفاو العراقية ورفض فاروق الشرع وزير الخارجية السوري التصويت على ذلك القرار⁽⁴¹⁾.

وحاولت الكويت زعزعت التحالف السوري - الإيراني عن طريق تقديم تنازلات واموالاً لدمشق ، وطلبت الكويت من العراق ضرب الموانئ النفط الإيرانية من اجل منع تصدير النفط إلى سوريا والتي كانت بأمس الحاجة له حيث تم تدمير العديد من السفن وناقلات النفط الإيرانية التي كانت تنقل النفط إلى سورية، هذا الامر ادى إلى انخفاض شديد بكمية النفط المصدرة إلى دمشق ، الامر الذي اغضب إيران وحذر آية الله الخميني دول الخليج لا سيما الكويت ، قائلاً لهم " ان الذين يسكنون في الخليج ان لا يكرسوا انفسهم لصدام لأنه سوف يكون قد انتهى في وقت قريب"⁽⁴²⁾.

عمدت الكويت الى اتباع سياسة اقتصادية نفطية الحقت اضرارا مالية كبيرة بإيران وعرقلت قدرتها على الاستمرار في الحرب تمثلت تلك السياسة بإغراق السوق العالمية بكميات ضخمة من النفط ادت الى خفض سعر البرميل الواحد الى ما دون العشر دولارات امريكي الامر، الذي اثر على المجهود الحربي الإيراني الى حد كبير والذي كان يعتمد على ضمان الحد الأقصى من الصادرات النفطية وبأعلى سعر ممكن في الاسواق العالمية ، لان الكويت اثرت الاعتبارات الايديولوجية على اعتبارات اقتصادية وجغرافية وسياسة في علاقتها مع ايران بعد الثورة الإيرانية⁽⁴³⁾.

وقبل افتتاح القمة العربية في الرياض وصل وزير الخارجية السوري الى السعودية بعد ان قام بزيارة طهران، حيث انه نقل الى الملك السعودي رسالة من الرئيس السوري تتعلق بتطورات الحرب في الخليج ونتائج الاتصالات السورية الإيرانية ، وكانت الاخيرة قد ارسلت رسالة شديدة اللهجة الى الدول الخليجية عبر سوريا⁽⁴⁴⁾.

وكانت الرسالة الإيرانية عبر سوريا ركزت على " أن دعم الموقف العراقي والتتديد بإيران ، يعد عدوانا مباشرة على ايران لن تسكت عليه، وأن طهران ترغب في حياد دول الخليج تجاه الحرب ، وان مصالح دول المنطقة ستظل مهددة اذا ما استمرت دول الخليج في مساعداتها لبغداد وأن إيران يمكن أن توقف الحرب اذا اعترف العراق بأنه كان البادئ في

القتال، واستعداد دول الخليج لدفع تعويضات مناسبة لإيران أو ان الخليج سيظل منطقة حرب اذا استمر العراق في تدمير المنشآت الاقتصادية والنفطية الايرانية او ان استمرار وجود قوة اجنبية في الخليج سيصعد المعارك⁽⁴⁵⁾.

حاول الوزير السوري فاروق الشرع قبل انعقاد القمة بساعات التأثير على موقف دول الخليج ، ودفعها لإصدار بيان متوازن لا يدين ايران ويبدو أن الشرع فشل في هذه المهمة نتيجة لموقف دول الخليج الداعم للعراق⁽⁴⁶⁾.

ولهذا كلف الرئيس حافظ الأسد وزير الخارجية فاروق الشرع للقيام بدور الوسيط للتهذئة بين إيران والكويت ، ولهذا قام الشرع بزيارة الاخيرة ، وطلب منها أن ترفع علم الجمهورية العربية السورية على السفن الكويتية بدلا من أعلام الاجنبية للحيلولة دون ضربها من الطيران الإيراني، ومن ثم إحراج إيران التي كانت تعتبر وصول هذه السفن الحاملة لهويات غير عربية إلى الكويت ومنها إلى العراق مساهمة في المجهود الحربي ضد إيران⁽⁴⁷⁾.

وبعد ذلك توجه فاروق الشرع إلى طهران والتقى خلال هذه الزيارة مع الرئيس علي خامنئي، وفي اثناء اللقاء نقل له رسالة من الرئيس الأسد تطلبه بالتوقف عن قصف السفن الكويتية بالصواريخ الإيرانية، قال له الرئيس الخامنئي " إن الله هو الذي يقصفها، قال له الشرع إذن لتدعو الله أثناء الصلاة أن يكف عن رمي هذه الصواريخ" ، وكان فاروق الشرع يعلم ان آية الله خامنئي كان من الناحية السياسية داهية ، وشديد الذكاء والفتنة والمبادرة في حسن التصرف، وبعد إلحاح الشرع اخبره الخامنئي إنه سيرجو الله أن تتوقف الصواريخ بعد أيام إن شاء الله وبالفعل توقفت حرب السفن⁽⁴⁸⁾.

وعندما راجت إبان نيسان عام 1986 تقارير عديدة عن وجود نية إيرانية مبيتة لتقسيم العراق في أعقاب انتصار محتمل لإيران على العراق، واصل فاروق الشرع في هذا السياق جهده للجمع بين وجهات النظر العراقية والإيرانية وتلبية لدعوة الرئيس الأسد للتوسط في تلك الحرب، كلف وزير خارجيته فاروق الشرع بالقيام بزيارات إلى العراق وإيران والكويت ليسلم لهم رسالة من الاسد تتضمن توضيح دور الوساطة السورية بين تلك الدول المتخاصمة⁽⁴⁹⁾.

وعندما تسلم خامنئي الرسالة السورية قام في أوائل أيار 1986 بإيفاد وزير الخارجية علي أكبر ولايتي الذي نقل منه رسالة إلى الرئيس الأسد ينفي فيها أي صحة لما يشاع في

بعض وسائل الإعلام عن نية إيران تقسيم العراق، واعتبر الرئيس الأسد في إطار علاقات الثقة بينه وبين القيادة الإيرانية أن هذا الرد الإيراني هو بمنزلة التزام رسمي إيراني بعدم توسيع نطاق الحرب، وعدم تطويرها إلى انتهاك حرمة الأراضي العراقية⁽⁵⁰⁾.

كانت هذه الرسالة بين الرئيس الأسد وخامنئي، وكذلك الالتزام الإيراني، خطوة تمهيدية للاجتماع السري ما بين الرئيسين حافظ الأسد وصادق حسين، الاجتماع الذي استمر لمدة (11 ساعة) لغرض انتهاء الخلاف السوري - العراقي على أساس تشكيل منظومة سياسية - أمنية - اقتصادية متكاملة في صيغة اتحاد سوري - عراقي - أردني، واستعيدت في هذا اللقاء فكرة «الميثاق القومي» السابق بين سورية والعراق (1978) وبحثا فيها جميع قضايا الخلاف الأساسية بين البلدين وأهمية تلاقيهما مرة أخرى في مصلحة لا تشوبها شائبة⁽⁵¹⁾.

أصر الرئيس العراقي على أن تصدر سورية بياناً بإدانة إيران كشرط للمصالحة بين البلدين وتطوير العلاقات بينهما إلى علاقات تكاملية وحدوية، لكن الرئيس الأسد لم يوافق على ذلك لأن البيان سيحدث ضجة من دون نتيجة عملية، بل رأى أن يتم قيام الاتحاد بين البلدين، وأن ذلك سيشكل رسالة قوية إلى إيران لتوقفها عن الحرب، وأنها لم تعد في حال قيام الاتحاد تحارب العراق فقط بل تحارب سورية أيضاً، كان الرئيس الأسد يفكر بصيغة رابحة للجميع، لكل من العراق بتعزيز موقفه في إرغام إيران على القبول بقرار مجلس الأمن الدولي، ووقف الحرب، ولسورية في استخدام هذا الاتحاد لتعزيز تضامن الصف العربي، وبالنسبة إلى الكويت الذي كانت تسعى هي الأخرى لتحييد دائرة الصراع لكن دون انتهاء الحرب بشكل نهائي، ولكن من دون أن ننسى أن إيقاف الحرب مع وجود علاقات متوازنة بين إيران والكويت سيكون إنجازاً غير مسبوق، لهذا كانت الكويت تدعم جهود الوحدة بين العراق وسوريا من أجل إبعاد سوريا عن إيران⁽⁵²⁾.

لم يستطع الرئيسان أن يتوصلا إلى أي اتفاق حول هذه النقطة، فقد تمسك صدام بإصدار بيان إدانة بينما تمسك الأسد بإعلان الاتحاد⁽⁵³⁾.

وفي حزيران عام 1986 شهدت محميات النفط في منطقة الأحمدى والمقوع عدة تفجيرات⁽⁵⁴⁾ نفذها مواطنون كويتيون من الشيعة المتعاطفين مع إيران والمعترضين على

المساعدات الكويتية للعراق تسببت هذه الحادثة وما تبعها من حملة اعتقالات ومطاردات ضد الشيعة في الكويت⁽⁵⁵⁾.

واتخذت الأخيرة اجراءات داخلية للمحافظة على امنها واستقرارها عندما اصدر الديوان الاميري في 3 تموز 1986 قراراً بحل مجلس الامة وتعطيل بعض مواد الدستور وبررت الحكومة تصرفها بحل المجلس بانه اصبح يلعب دوراً سيئاً تجاه الوحدة الوطنية عن طريق اثارته للمسائلة الاجتماعية والطائفية الحساسة⁽⁵⁶⁾.

شعرت الكويت بضرورة بذل جهوداً مكثفة لإيجاد الوسائل الكفيلة بإيجاد تسوية عاجلة وعادلة للنزاع العراقي - الإيراني ، وأوفدت الشيخ صباح الاحمد إلى دمشق للقاء القادة السوريين ونقل خلال الزيارة التي قام بها في اب 1986 رسالة من امير الكويت سلمها إلى الرئيس حافظ الاسد كانت تتعلق بالأحداث الأخيرة التي شهدتها الكويت واتهام إيران عن تلك التفجيرات ، وخلال الاجتماع تحفظ الاسد عن مسالة اتهام إيران في تلك الأحداث واعتبرها حوادث فردية لمواطنين كويتيين لكنه في نفس الوقت أدان تلك التفجيرات واعتبر امن الكويت من امن سوريا وان دمشق تسعى إلى إنهاء الحرب التي كلفت الطرفين خسارة فادحة في الارواح واستنزاف موارد البلدين ، كذلك اعتبرتها عاملاً لتهديد وسلامة دول المنطقة وحرية الملاحة في الخليج العربي من خلال احتجاز وضرب السفن والناقلات لدول غير اطراف في هذا الصراع⁽⁵⁷⁾.

الهجوم على البصرة وقمة الكويت

انتهت ايران من استعداداتها لوضع اللمسات الأخيرة لهجوم عسكري كبير اطلق عليه اسم كربلاء⁽⁵⁾ بهدف الاستيلاء على البصرة وذلك في كانون الاول 1986، واختارت ايران فصل الشتاء لان الطقس فيه كان سيئاً بالنسبة الى الطيران الجوي العراقي ، وذلك للحد من تفوقه فضلاً عن ان هذا التوقيت كانت له اعتبارات سياسية ايضاً فانه مع انعقاد مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الاسلامي المقرر عقده في دولة الكويت في اواخر شهر كانون الثاني 1987، فان طهران تقوم بهجوم عسكري واسع النطاق يكون قريباً من البلد المضيف للمؤتمر والذي يمكن ان يجبر الكويت على الغاء الاجتماع، لان الكويت الاكثر دعماً بين دول الخليج للعراق⁽⁵⁸⁾.

وقد أكدت ايران رفضها لحضور القمة بسبب مشاركة مصر في القمة بعد انقطاع علاقاتهما منذ عام 1979 عندما ابرمت اتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل، اما سوريا فقد اتخذت موقفاً مختلفاً وأشارت الى استعدادها لحضور القمة وكانت هذه احدى نقاط الخلاف بين سوريا وايران⁽⁵⁹⁾.

وفي يوم 9 كانون الثاني 1987 بدأت معركة البصرة، حيث شنت ايران هجوماً واسع النطاق، واشترك في الهجوم مائتا الف جندي⁽⁶⁰⁾.

استمرت المعارك من سته الى سبعة اسابيع وتعد الاكثر وحشية ودموية في تاريخ حرب الخليج الاولى إذ تقدم الايرانيون بعمق مائة كيلو متر ولكن تلك تُعد مكاسب محدودة مقارنة مع الخسائر البشرية الايرانية⁽⁶¹⁾.. ولم تستطع ايران تحقيق اهدافها في هذا الهجوم حيث كانت هذه المعركة نقطة تحول وبداية النهاية لحرب الخليج، حيث استطاع العراق ان يوقف الزحف الايراني نحو مدنه وهدد ايضاً بقصف حقول البترول الايرانية، وكان العراق يبغى تحقيق هدفين من هذا التهديد وهى اجبار كل من ايران وسوريا على فتح خط انابيب البترول العراقي المتوقف عبر البحر المتوسط، وثانياً توريط دول الخليج والدول الكبرى في الصراع للتعجيل بإنهاء الحرب⁽⁶²⁾.

على الرغم من تلك التطورات انعقدت القمة الاسلامية كما كان مقرراً لها في مدينة الكويت، وقبل رحيل الرئيس السوري حافظ الاسد من قمة الكويت اجرى مقابلة مع صحيفة القبس الكويتية، وأوضح "ان ايران ليس لديها مطامع في الاراضي العراقية، وانتقد بغداد لسعيها في زرع بذور الفتنة الاقليمية وتخريب محادثات الوحدة السورية العراقية في بداية عام 1978 وغزوها لإيران عام 1980، واكد الاسد أيضاً ان ايران هي البلد الوحيد الذي ارسل قوات عسكرية الى لبنان عند الغزو الاسرائيلي لها عام 1982"⁽⁶³⁾.

وفي 12 اذار عام 1987 قام وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بزيارة الى طهران، اذ نقل رسالة من الرئيس السوري حافظ الاسد الى نظيره الايراني علي خامنئي حيث اكد الاسد "بانه على الرغم من كل الجهود الدولية والعربية المبذولة للتقارب السوري العراقي، فان سوريا ستقف الى جانب الجمهورية الاسلامية في ايران"⁽⁶⁴⁾.

وفي 20 تموز 1987 قرر مجلس الامن الدولي بالإجماع تمرير قرار رقم 598 الذي دعا ايران والعراق الى " وقف فوري لإطلاق النار ووقف جميع العمليات العسكرية براً وبحراً وجواً وسحب كافة القوات الى الحدود المعترف بها دولياً حالياً ومن دون اي تأخير"، وتمت صياغة القرار بدون تحديد الدولة المعتدية في الصراع، وارسلت الولايات المتحدة اسطولاً كبيراً الى الخليج العربي⁽⁶⁵⁾.

وكان الموقف الايراني يطالب بتحديد المعتدي، اما العراق فانه وافق على القرار بشكل كامل، اما الموقف السوري فقد نددت سوريا بالتواجد الامريكي في الخليج العربي، واعلنت بان واشنطن كانت تستخدم حرية الملاحة في الخليج العربي ذريعة لتبرير تدخلها نيابة عن العراق⁽⁶⁶⁾. وقد تعزز الوجود الامريكي في الخليج العربي وبلغ ذروته اثناء الحرب العراقية الايرانية واشتعال حرب الناقلات، ورفع ناقلات بعض الدول الخليجية العلم الامريكي وتدخل قطع بحرية امريكية بحجة حمايتها من القصف الإيراني⁽⁶⁷⁾.

وفي 23 آب 1987 انعقدت قمة تونس كانت الكويت تقود حملة لعزل ايران، الا ان سوريا قد عارضت تلك الحملة وكانت هي الدولة العربية الوحيدة التي بذلت جهودها في احباط هذه الحملة، فضلاً عن ان سوريا كانت تعمل على منع حدوث توافق في الآراء بين الدول العربية ضد ايران⁽⁶⁸⁾.

لقد تصاعدت التوترات بين إيران ودول الخليج لا سيما مع الكويت حول مسألة ناقلات النفط وتدايعات الحرب مع العراق ، بالإضافة الى حوادث الشغب التي جرت في الحج وامام هذا توجه عبدالحليم خدام وبرفقته وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بجولة الى بلدان مجلس التعاون الخليجي ، وذلك في 10 كانون الثاني 1988 فشملت زيارتهما كل من الكويت وقطر والبحرين ودولة الامارات حمل خلال رسائل الرئيس الاسد التي تتضمن مسعى سوريا في اقامة حوار بين ايران وبلدان مجلس التعاون الخليجي ، فاكد عبدالحليم خدام اثناء اجتماعاته مع حكام تلك الدول ان سوريا متفائلة نحو تحسن العلاقات بين دول الخليج العربي وانها ستبذل اقصى الجهود لتحقيق ذلك⁽⁶⁹⁾.

ومع بداية شباط عام 1988 تحولت كفة الحرب لصالح العراق بعد الدعم الخليجي والامريكي لإنهاء حالة الحرب لصالح العراق او على الاقل تحقيق شيء دون انتصار إيران

فيها لذلك قامت الولايات المتحدة بالتعرض للناقلات والسفن الإيرانية ودمرت عدداً كبيراً منها كما اسقطت طائرة ركاب إيرانية عمداً بهدف ارسال رسالة إلى طهران بأن واشنطن عازمة للدخول إلى جانب العراق إذا لم تتوقف طهران عن الحرب والانسحاب من كافة الاراضي العراقية هذا الامر كان له اثر بالغ لدى القيادة الإيرانية التي ادركت صعوبة تحقيق أي نصر اتجاه النظام العراقي مادام هنالك دعماً امريكياً قوياً له لهذا قررت إيران الموافقة على قرار 598 القاضي بإنهاء الحرب وبدون شروط⁽⁷⁰⁾.

وفي شباط 1988 قام وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بنقل رسالة من الرئيس السوري حافظ الاسد الى نظيره الايراني علي خامنئي تتعلق بالجهود السورية المبذولة لأحداث التقارب بين ايران والدول العربية لاسيما الكويت، واجرى الوزير السوري أيضاً مشاورات مع المسؤولين الايرانيين حول كيفية احتواء الوضع المتفجر في الخليج العربي وتعزيز التعاون المشترك⁽⁷¹⁾.

واستمرت سوريا في تشجيع الحوار بين دول مجلس التعاون الخليجي وايران ومن جانبها امتنعت ايران عن مهاجمة السفن التي ترفع اعلام دول مجلس التعاون الخليجي⁽⁷²⁾. ولقد قام العراق في شهري آذار - ونيسان من عام 1988 بإطلاق ما يقارب من 190 من صواريخ سكود على العاصمة الايرانية طهران وغيرها من المدن الايرانية الكبرى في محاولة لإجبار القادة الايرانيين للجلوس على طاولة المفاوضات، وقامت الطائرات العراقية بمئات الطلعات الجوية حيث قصفت اهدافاً مدنية واقتصادية شملت 37 مدينة ايرانية⁽⁷³⁾ واصبحت سوريا بموقف المتفرج غير قادرة على التأثير في نتيجة الاحداث لصالح حليفها ايران⁽⁷⁴⁾.

فقد انتقدت سوريا الولايات المتحدة واتهمت واشنطن بتصعيد التوتر والسعي للهيمنة لتحويل الخليج العربي الى " بحيرة امريكية " واتهمت الولايات المتحدة بانها اصبحت طرفاً في حرب الخليج ضد ايران وتلك مؤامرة تقوم بها ادارة ريغان ضد الامة العربية وحلفائها⁽⁷⁵⁾. وكان الموقف الخليجي ولاسيما الكويتي شديداً على ايران سواء بتكثيف المساعدات للعراق او في شكل زيادة الضغوط الدولية ، فقد قررت الكويت التوسيع من حربها الدعائية ضد طهران ، وتشديد بالهجمات الجوية العراقية على المنشآت والمدن الايرانية ، وكان للولايات المتحدة

الدور الاكبر في ذلك لتكثيف وجودها العسكري في المنطقة وابتزازها للحصول منها على تسهيلات عسكرية في المنطقة⁽⁷⁶⁾.

وفي 18 تموز 1988 بعث الرئيس الايراني علي خامنئي رسالة الى الامين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار⁽⁷⁷⁾ Perez de Cuellar (1982-1991)، يعلن فيها رسمياً بالموافقة على القرار 598، وكان هذا اهم تطور حدث في عام 1988 وهو قبول ايران غير المشروط بقرار مجلس الامن رقم 598⁽⁷⁸⁾.

وقد رحبت دمشق والكويت بقرار طهران بوقف الحرب مع العراق⁽⁷⁹⁾. وقد تغيرت لغة الخطاب السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي لاسيما الكويت مع ايران بعد قبول الاخيرة بقرار مجلس الامن الدولي رقم 598 الذي يقضي بوقف اطلاق النار بينها وبين العراق⁽⁸⁰⁾.

اعربت الكويت عن تأييدها لقرار مجلس الامن الدولي ، بوقف اطلاق النار ، وذلك من أجل الوصول إلى حل للامنة العراقية الإيرانية ، ووقف سفك الدماء بين الجانبين⁽⁸¹⁾ واعرب مندوب الكويت الدائم في الامم المتحدة عبد الله يعقوب بشاره أن التصريح تتناقضه وكالات الانباء عن امل الكويت من ان تتمكن الجهود الدولية لإيجاد حل سريع بين الدولتين على ضوء القرار (479)⁽⁸²⁾ .

سعت سوريا بتحالفها مع طهران كورقة ضغط على دول الخليج من اجل القيام بدور اقليمي من جهة ودفع دول الخليج الى دعم وتأييد الموقف السوري بوجه اسرائيل من جهة اخرى ، واستمرت سورية في دعم حليفها واخيراً يمكن القول ان الدبلوماسية السورية لعبت دورها خلال السنوات الاخيرة للحرب العراقية الايرانية، فعلى الرغم من محاولات بعض الدول العربية لعزل سوريا عن ايران خلال الحرب والضغط عليها لفك الارتباط مع طهران ووقف الدعم العسكري والدبلوماسي، فان سوريا استطاعت ان تبقى بجانب طهران وفي الوقت نفسه استطاعت الحفاظ على علاقاتها العربية ولاسيما مع الكويت.

الخاتمة

- 1- عندما قامت الثورة الاسلامية في ايران اتخذها البلدين موقفاً مختلفاً نتيجة لاختلاف التوجهات السياسة الخارجية للبلدين، حيث وقفت سوريا الى جانب ايران بينما دعمت الكويت العراق اثناء الحرب العراقية الايرانية واتخذ الجانبين سياسة عدم توسعها بشكل كبير.
- 2- سعي البلدين للقيام بأدوار الوساطة بين العراق وايران حيث اخذت سوريا تلعب دوراً مهماً في النزاع من خلال حليفاتها ايران بينما أخذت الكويت دوراً واضحاً، من خلال تقديم الدعم الى العراق حيث قدمت سوريا دعماً الى ايران مقابل حصولها على النفط وبأسعار منخفضة جداً في حين ان الكويت قدمت دعماً مالياً للعراق من اجل الضغط على ايران ودفعها إلى عدم توسع امتداد تلك الحرب باتجاه دول الخليج.
- 3- على الرغم من اختلاف توجهات وجهات النظر بين البلدين، الا ان العلاقات بقيت في تحسن ملحوظ ولم يطرأ عليها اي متغير على الرغم من التوترات التي كانت تظهر بالخفاء بين الجانبين، وهذا الامر يعود إلى ان البلدين كانا يعرفان مدى اهمية ابقاء العلاقات
- 4- كان لسقوط الفاو بيد الإيرانيين نقطة تحول كبيرة في طبيعة العلاقات الكويتية السورية لاسيما وان الاولى شعرت ولأول مرة بخطر اقتراب الحرب من حدودها وهذا امر خطير جداً بالنسبة للكويت، ولغرض تلافي سقوط الفاو اتجهت إلى حليف ايران الاساسي سوريا التي كانت تسعى هي الاخرى للاستفادة من مخاوف الكويت من اجل تحقيق اهدافها الاستراتيجية في المنطقة وارسال رسالة إلى دول الخليج العربي بأن سوريا تستطيع تحييد الخطر الإيراني باتجاه الكويت لكن مقابل ما يقدم لها من الاموال والنفط لكن طهران كانت تعرف بنوايا الكويت لإبعاد سوريا عنها ولهذا قدمت طهران كل ما تحتاجه سوريا من حاجتها للنفط والمساعدات الاقتصادية الاخرى.
- 5- اوضحت لنا الدراسة بأن سوريا استغلت خشية الكويت من توسع الحرب باتجاهها لا سيما في فترة توسع حرب الناقلات عندما استهدفت إيران ناقلات الكويتية اتجهت الأخيرة إلى دمشق من اجل التوسط لها امام إيران لغرض التوقف عن استهداف سفنها، وهذا ما حصل فعلاً عندما توقفت إيران عن ذلك الامر تلبية للطلب السوري، ذلك الامر جعل الكويت تعلم بان علاقاتها الجيدة مع سوريا قد يجنبها الخطر الإيراني.

6- وفي نهاية الدراسة يمكن القول بأن الجانبين الكويتي والسوري لم يسعيا جدياً لإنهاء الحرب في الخليج وإنما حاولا ابقائها في حدود ضيقة ، وذلك لان البلدين كانا يسعيان لتحقيق عدة امور منها بالنسبة للكويت حاولت من تلك الحرب تحجيم قوة الجانبين العراقي والإيراني لأنها كانت تشعر بخطر الطرفين عليها لهذا كانت ترى ان استمرار الحرب بين البلدين سيؤدي إلى استنزاف امكانيات البلدين ويصبح خطرهما اقلأ عليها ، فضلاً عن ذلك ان الكويت كانت ترى خطر تصدير الثورة اكثر خطراً بالمقارنة بالخطر العراقي لهذا عملت بكل جهودها لدعم العراق ، اما بالنسبة لسوريا فأنها كانت تسعى لتحقيق عدة اهداف منها ابراز امكانياتها ودورها في المنطقة العربية ، وايضاً استغلت خشية دول الخليج العربي لا سيما الكويت من اتساع تلك الحرب لغرض الحصول على مكاسب اقتصادية من الطرفين الإيراني والكويتي ، وايضاً لا ننسى ان خروج مصر من معادلة الصراع العربي- الاسرائيلي جعل سوريا تتجه إلى إيران لسد الفراغ الذي حصل نتيجة خروج مصر من ذلك الصراع هذا الامر جعل سوريا توسع تحالفها مع إيران بهدف معادلة القوة امام اسرائيل.

(¹) عبد الحليم خدام، التحالف السوري الإيراني والمنطقة، دار الشروق، القاهرة، 2010، ص 73.

(²) المصدر نفسه، ص 73-74.

(³) المصدر نفسه، ص 74.

(⁴) المصدر نفسه، ص 74.

(⁵) خالد احمد محمد الملا السويدي، أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على العلاقات الإيرانية - الخليجية 1979-2000، دار كنان للنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص 75.

(⁶) علي محمد علي احمد الفودري، قمم الخليج، دراسة تحليلية لدول مجلس التعاون الخليجي، الكويت، 1997، ص 28.

(⁷) اسلام محمد المغير، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية- غزة، 2015، ص 205-209.

(⁸) ايمن عبد الوهاب، العلاقات السورية الإيرانية محدد التسوية السلمية، السياسة الدولية، دمشق، 1996، ص 98.

(⁹) سراج، المصدر السابق، ص 98؛ عبد الرضا اسيري علي، الكويت في السياسة الدولية المعاصرة، ص 144.

(¹⁰) محمد خالد البنيان، إيران تاريخ من التجسس والتآمر على الكويت، جريدة البيان، الكويت، العدد 3649، 31 تشرين الاول 2017؛ قحطان احمد فرهود، المصدر السابق، ص 4.

<https://www.aljazeera.net/opinions/2013/8/21>. In to 2-8-2021.

(¹¹) فريق من الباحثين، المصدر السابق، ص 177؛ قائد العمل الإنساني، المصدر السابق، ص 23.

- (¹²) جريدة الثورة ، بغداد، العدد 37830، 5 تشرين الاول 1980، عبد الحليم خدام ، التحالف السوري الإيراني والمنطقة ، ص75.
- (¹³) رؤى وحيد عبد الحسين السعدي، المصدر السابق، ص 190.
- (¹⁴) فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج2، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، 2003، ص 123.
- (¹⁵) صحيفة الثورة، دمشق، العدد ، 5975، 4 نيسان 1982
- (¹⁶) د.ك و، ملف رقمه 2021/303، وكالة الانباء العراقية، العلاقات الإيرانية السورية، 1982/7/30؛ عبد الحليم خدام ، المصدر السابق، ص 26.
- (¹⁷) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص 48.
- (¹⁸) محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2000، ص 489.
- (¹⁹) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص 72.
- <https://www.dw.com/ar/a-36622754 in to 2-8-2021>.
- (²⁰) اسلام محمد المغير، المصدر السابق، ص 206-207.
- (²¹) مرتضى صافي نعيمة عبيد العسكري، سعد العبد الله الصباح ودوره السياسي في الكويت 1930-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2020، ص 166.
- (²²) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم، المصدر السابق، ص 116؛ هاني ارسلان ، التحرك الخليجي في مواجهة الأزمة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد 103، كانون الثاني 1991، ص60.
- (²³) مجلة الرسالة الكويتية ، العدد 1125، 10 شباط 1985، ص 28.
- (²⁴) جريدة القبس، الكويت، العدد 5565، 10 تشرين الثاني 1987.
- (²⁵) حزب الدعوة الإسلامي، المصدر السابق، ص 135.
- (²⁶) اسلام محمد المغير، المصدر السابق، ص 207؛ محمد ادريس ، المصدر السابق، ص 481.

(²⁷) نزار اسماعيل عبد اللطيف ، العلاقات العربية السورية -محطات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد 75 ، جامعة بغداد، 2003، ص 4-5؛ فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص116.

(²⁸) عبد الفتاح الصيروت ، المصدر السابق، ص187؛ محمد اليوسفي، الكويت من الدستور إلى الاحتلال، ص 185.

(²⁹) جريدة القبس (الكويت) ، العدد 4338، 11 حزيران 1984.

(³⁰) محمد الرميحي، اثار الحرب العراقية - الإيرانية على الاوضاع بالخليج، مجلة شؤون عربية ، العدد 38، بغداد ، حزيران 1984، ص 59؛ علي ناصر ناصر ، ص 169.

(³¹) جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد 7837، 11 أيلول 1985.

(³²) محمد سالم الكواز ، العلاقات الكويتية الإيرانية 1979-1991، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مجلد 7، العدد 3 ، 2012، ص5.

(³³) جريدة الرأي العام (الكويت) العديدين 7846 و 7849، 21-24 ايلول 1985.

(³⁴) عبد الحليم خدام، المصدر السابق، ص80.

(³⁵) صحيفة الانباء، الكويت، العدد 3081، 6 اب 1984.

(³⁶) مروة عطوان راضي الفتلاوي، المصدر السابق، ص 15؛ عرفات علي جرجون ، العلاقات الإيرانية الخليجية، الانفراج ، التوتر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 139.

(³⁷) ماريون دببتر سلوجلنت، العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية ، ترجمة: مركز الدراسات والترجمة، الزهراء للإعلام العربي، 1992، ص397.

(³⁸) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص 128؛ غسان بنیان جلود الشويلي، المصدر السابق، ص 155-156، صحيفة العراق، العدد 31106، 17 نيسان 1986.

(³⁹) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق ، ص 129.

(⁴⁰) غسان بنیان جلود الشويلي، المصدر السابق، ص 156-157؛ صحيفة العراق ، العدد 3159، 19 نيسان 1986.

- (41) غسان بنیان جلود الشويلي، المصدر السابق، ص 156
- (42) صحيفة جمهورى اسلامى ، العدد 2721، طهران ، 13 اب 1986.
- (43) جريدة القبس (الكويت) ، العدد 5066 ، 18 حزيران 1986.
- (44) مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988، ص 20-21.
- (45) جريدة اليوم (الدمام) ، العدد 4752، 19 حزيران 1986؛ مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988، ص 20-21.
- (46) مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988، ص 20-21.
- (47) المصدر نفسه، ص 161.
- (48) فاروق الشرع، المصدر السابق، ص 161.
- (49) فاروق الشرع، المصدر السابق، ص 161-162.
- (50) مجلة المصور، الرياض ، العدد 3860-3872، مؤسسة دار الهلال، 1998، ص 33.
- (51) يوميات ووثائق الوحدة العربية، 1987، ص 221؛ فاروق الشرع، المصدر السابق، ص 162.
- (52) فاروق الشرع، المصدر السابق، ص 162.
- (53)
- (54) جريدة القبس (الكويت) ، العدد 5066 ، 18 حزيران 1986؛ جريدة اليوم (الدمام) ، العدد 4752، 19 حزيران 1986.
- (55) نجيب الوقيان ، وصباح الشمري، اشهر الجرائم السياسية في الكويت ، ص 241.
- (56) احمد علي ديين، المصدر السابق، ص 81.
- (57) من خلال كلمة الشيخ صباح الاحمد نائب مجلس الوزراء ووزير الخارجية دولة الكويت امام الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة في 25 ايلول 1986، ووثائق مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (48)، السنة 12، تشرين الاول 1986.
- (58) Gieling, Op. Cit. , p. 41.
- (59) Amos, Op. Cit. , p. 76.

- (60) صحيفة القبس، العدد 5245، الكويت، 11 كانون الثاني 1987.
- (61) Ehteshami and Hinnebusch, Op. Cit. , p. 107.
- (62) رسول، المصدر السابق، ص ص 78 - 79.
- (63) صحيفة القبس، العدد 5261، الكويت، 27 كانون الثاني 1987.
- (64) صحيفة جمهوري اسلامي، العدد 2961، طهران، 13 مايس 1987.
- (65) هاس، المصدر السابق، ص 42.
- (66) صحيفة الثورة، العدد 7882، دمشق، 29 تموز 1987.
- (67) سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج: معضلة السيادة والشرعية، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1993، ص 237؛ سلمى عدنان محمد الكباسي، النفط السعودي واثره في العلاقات السعودية الامريكية (1975-1982)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2007، ص 230.
- (68) صحيفة الثورة، العدد 7882، دمشق، 29 تموز 1987.
- (69) رائد صالح علي، سياسة إيران الخارجية حيال منطقة الخليج العربي خلال عقد التسعينات وفاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات ، الجامعة المستنصرية ، 2002. ص 87.
- (70) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص 142-143.
- (71) عبد الوهاب الكالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، ج2؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 24.
- (72) صحيفة الثورة، العدد 7882، دمشق، 29 تموز 1987.
- (73) كوفيل، المصدر السابق، ص 367.
- (74) فاضل عبد الرحيم الاسدي، المصدر السابق، ص 143.
- (75) فاضل عبد الرحيم عبد الكريم الاسدي، المصدر السابق، ص 142-143.

(76) جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الاوسط، ترجمة سعيد العظم، دار الساقى، بيروت، 2004، ص 213.

(77) خافير بيريز دي كويلار: ولد في مدينة ليما في بيرو عام 1920، تخرج من كلية الحقوق والتحق بوزارة الخارجية في بيرو عام 1940، وعمل سفيراً لبلاده في سويسرا والاتحاد السوفيتي وبولندا وفنزويلا، ومثل بيرو في مجلس الامن الدولي 1973-1974، شغل منصب الامين العام للامم المتحدة 1982-1991. نقلاً عن: الموسوعة الحرة، بيريز دي كويلار

<http://www.wikipedia.org/>

(78) د. ك. و ، ملف رقم (202/2031) وكالة الانباء العراقية _ قسم المعلومات، 1988/4/19 ، وثيقة رقم (23)، ص 12.

(79) صحيفة الثورة، العدد 8233، دمشق، 19 تموز 1988.

(80) مسعد، المصدر السابق، ص 220.

(81) جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد 60669، 2 اكتوبر 1980.

(82) سلمى محمد عدنان ، المصدر السابق، ص 21.

مصادر ومراجع البحث:

اولا: الوثائق الغير منشورة:

1. د.ك. و ، ملف رقمه 2021/303 /، وكالة الانباء العراقية، العلاقات الإيرانية السورية، 1982/7/30،

2. د. ك. و ، ملف رقم الملف 2021/230، وكالة الانباء العراقية، العلاقات الإيرانية السورية، 1982/7/19،

3. د. ك. و ، ملف رقم (202/2031) وكالة الانباء العراقية _ قسم المعلومات، 1988/4/19 ، وثيقة رقم (23).

4. د. ك. و ، ملف رقم (230)، وكالة الانباء العراقية _ قسم المعلومات، 1988\12\29، وثيقة رقم (17).

ثانياً: الوثائق العربية

- 1- يوميات ووثائق الوحدة العربية، 1987، القاهرة، 1988.

ثالثاً: المذكرات الشخصية

- 1- عبد الحليم خدام، التحالف السوري الإيراني والمنطقة، دار الشروق، القاهرة، 2010.
- 2- فاروق الشرع، الراوية المفقودة، الهيئة العربية للأبحاث ودراسة السياسات، القاهرة، 2015.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1- اسلام محمد المغير، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة، 2015.
- 2- رائد صالح علي، سياسة إيران الخارجية حيال منطقة الخليج العربي خلال عقد التسعينات وفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات، الجامعة المستنصرية، 2002.
- 3- سلمى عدنان محمد الكباسي، النفط السعودي واثره في العلاقات السعودية الامريكية (1975-1982)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2007.
- 4- غسان بنیان جلود الشويلي، العلاقات العراقية الكويتية 1968-1990، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2013.
- 5- مرتضى صافي نعيمة عبيد العسكري، سعد الله الصباح ودوره السياسي في الكويت 1930-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2020.

خامساً: الكتب العربية

- 1- ايمن عبد الوهاب، العلاقات السورية الإيرانية محدد التسوية السلمية، السياسة الدولية، دمشق، 1996.

- 2- جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط، ترجمة سعيد العظم، دار الساقى، بيروت، 2004.
- 3- حزب الدعوة الإسلامي 4 سنوات حرب ، المركز الإسلامي للأبحاث السياسية ، طهران ، 1984.
- 4- خالد احمد محمد الملا السويدي ، أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على العلاقات الإيرانية - الخليجية 1979-2000، دار كنان للنشر والتوزيع ، دمشق، 2009.
- 5- سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج: معضلة السيادة والشرعية، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1993.
- 6- سلمى عدنان محمد الكباسي، النفط السعودي واثره في العلاقات السعودية الامريكية (1975-1982)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2007.
- 7- صحيفة الانباء، الكويت، العدد 3081، 6 اب 1984.
- 8- عبد الرضا اسيري علي، الكويت في السياسة الدولية المعاصرة، الكويت.
- 9- عرفات علي جرجون ، العلاقات الإيرانية الخليجية، الانفراج ، التوتر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
- 10- علي محمد علي احمد الفودري، قمم الخليج ، دراسة تحليلية لدول مجلس التعاون الخليجي، الكويت، 1997.
- 11- قحطان احمد سلمان، السياسة الخارجية العراقية 14 تموز 1958- 8 شباط 1963، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2008.
- 12- ماريون دببوتر سلوجلث، العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية ، ترجمة: مركز الدراسات والترجمة، الزهراء للإعلام العربي، 1992.
- 13- محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2000.
- 14- محمد اليوسفي، الكويت من الدستور إلى الاحتلال.
- 15- محمد خالد البنيان ، إيران تاريخ من التجسس والتآمر على الكويت، جريدة البيان، الكويت، العدد 3649، 31 تشرين الاول 2017.

- 16- محمد سالم الكواز ، العلاقات الكويتية الإيرانية 1979-1991.
- 17- نزار اسماعيل عبد اللطيف ، العلاقات العربية السورية -محطات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد 75 ، جامعة بغداد، 2003.

سادساً: الصحف

- 1- صحيفة القبس، العدد 5245، الكويت، 11 كانون الثاني 1987.
- 2- صحيفة القبس، العدد 5261، الكويت، 27 كانون الثاني 1987.
- 3- صحيفة جمهوري اسلامي، العدد 2961، طهران، 13مايس 1987.
- 4- صحيفة الثورة، العدد 7882، دمشق، 29 تموز 1987.

سابعاً: الموسوعات

- 1- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج2، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، 2003.
- 2- عبد الوهاب الكالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، ج2.

ثامناً: البحوث المنشورة

- 1- محمد الرميحي، اثار الحرب العراقية - الإيرانية على الاوضاع بالخليج، مجلة شؤون عربية ، العدد 38، بغداد ، حزيران 1984.
- 2- هاني ارسلان ، التحرك الخليجي في مواجهة الأزمة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد 103، كانون الثاني 1991.

تاسعاً: الصحف

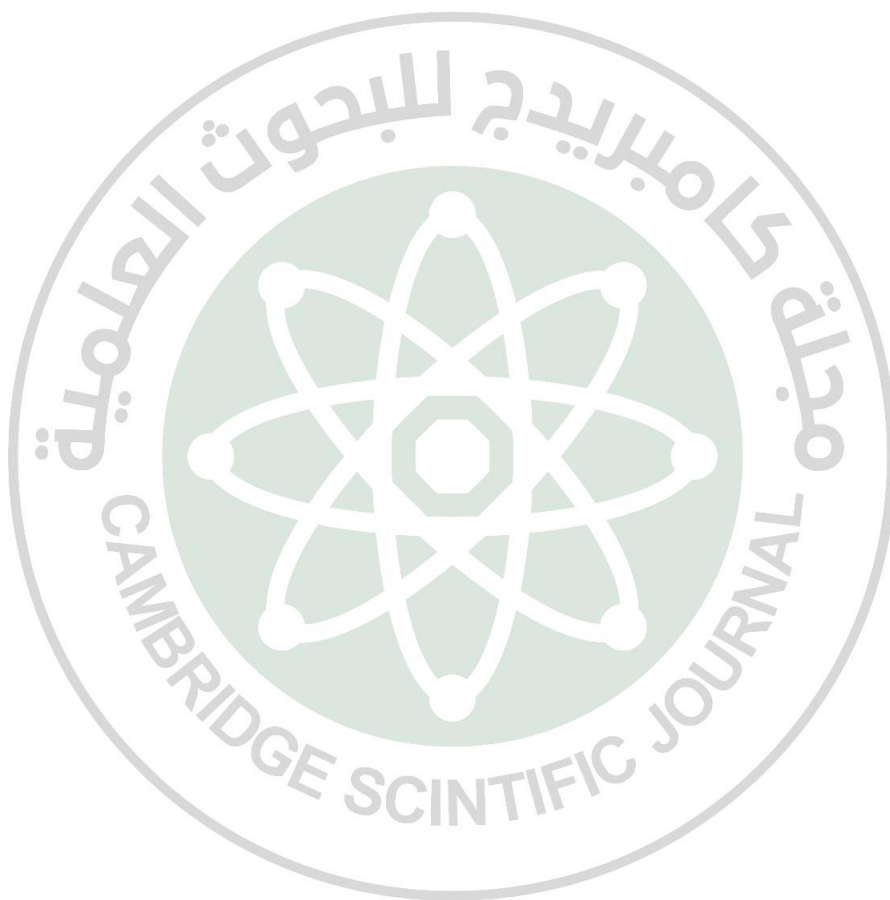
- 3- صحيفة الثورة، العدد 8233، دمشق، 19 تموز 1988.
- 4- جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد 60669، 2 اكتوبر 1980.
- 5- جريدة الثورة ، بغداد، العدد 37830، 5 تشرين الاول 1980.
- 6- صحيفة الثورة، دمشق، العدد ، 5975، 4 نيسان 1982.
- 7- جريدة القبس، الكويت، العدد 5565، 10 تشرين الثاني 1987.

- 8- جريدة القبس (الكويت) ، العدد 4338 ، 11 حزيران 1984.
 - 9- جريدة الرأي العام (الكويت) العددين 7846 و 7849 ، 21-24 ايلول 1985.
 - 10- جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد 7837 ، 11 أيلول 1985
 - 11- صحيفة العراق، العدد 31106 ، 17 نيسان 1986.
 - 12- صحيفة العراق ، العدد 3159 ، 19 نيسان 1986.
 - 13- صحيفة جمهورى اسلامى ، العدد 2721 ، طهران ، 13 اب 1986.
 - 14- جريدة القبس (الكويت) ، العدد 5066 ، 18 حزيران 1986.
 - 15- جريدة اليوم (الدمام) ، العدد 4752 ، 19 حزيران 1986.
 - 16- جريدة القبس (الكويت) ، العدد 5066 ، 18 حزيران 1986.
 - 17- جريدة اليوم (الدمام) ، العدد 4752 ، 19 حزيران 1986.
- عاشراً: المجلات
- 1- مجلة الرسالة الكويتية ، العدد 1125 ، 10 شباط 1985.
 - 2- مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مجلد 7، العدد 3 ، 2012.
 - 3- مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988.
 - 4- مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988.
 - 5- مجلة المصور، الرياض ، العدد 3860-3872، مؤسسة دار الهلال، 1998.
 - 6- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (48)، السنة 12، تشرين الاول 1986.
 - 7- مجلة الوطن العربي، بيروت، العدد 42-568، 1 كانون الثاني 1988.

احد عشر: مواقع شبكة الانترنت:

- 1- <http://www.wikipedia.org/>
- 2- <https://www.dw.com/ar/a-36622754> in to 2-8-2021.

- 3- <https://www.aljazeera.net/opinions/2013/8/21>. In to 2-8-2021.



دور ايلي سالم في اتفاقية 17 أيار 1983

حنين حيدر كاظم

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

hanin48585@gmail.com

أ.د صالح جعيول السراي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الملخص

كان الهدف الرئيسي لسياسة الحكومة اللبنانية في نهاية عام 1982، هو تحقيق الانسحاب (الاسرائيلي) الكامل من الاراضي اللبنانية بعد الاجتياح (الاسرائيلي) للبنان الذي حصل في حزيران عام 1982، لذا عملت على تحقيق اتفاق يؤمن الانسحاب الكامل (لإسرائيل) من الاراضي اللبنانية لتتجه بعدها الى تحقيق الانسحاب الكامل لكل الجيوش غير اللبنانية من اراضيها، وقد تمثل هذا التوجه بشخصية وزير خارجيتها ايلي سالم الذي بذل اقصى جهوده في تحقيق الاتفاقية التي تؤمن هذا ، وانهاء كل المعوقات التي تواجهها فسعى بدبلوماسية لاجتماع بالكثير من الشخصيات للإسراع في المفاوضات الثنائية بين لبنان و (اسرائيل) وتكون بوساطة الولايات المتحدة الامريكية ، وفي نفس الوقت كان يحاول تأمين الدعم العربي للاتفاقية ، لكي لا يكون لبنان في موضع مشابه لمصر عند عقدها اتفاقية كامب ديفيد.

الكلمات المفتاحية: لبنان، اسرائيل، اتفاقية 17 ايار، امين الجميل، ايلي سالم.

The role of Eli Salem in the May 17, 1983 agreement

Abstract

the policy of the Lebanese government at the end of 1982, was to achieve the complete (Israeli) withdrawal from Lebanese lands after the Israeli occupation of Lebanon in June 1982, so it worked to achieve an agreement that secures the complete withdrawal (of Israel) from Lebanese lands to move towards achieving the complete withdrawal of all armies This trend was represented by its foreign minister, Elie Salem, who exerted his utmost efforts to achieve the agreement that secures this, and to end all the obstacles it faces, so he sought with his diplomacy to meet with many personalities to speed up the bilateral negotiations between Lebanon and (Israel) mediated by the United States At the same time, he was trying to secure Arab support for the agreement, so that Lebanon would not be in a similar position to Egypt when it concluded the Camp David agreement.

Keywords: Lebanon, Israel, May 17 agreement, Amin Gemayel, Elie Salem.

المقدمة

تتمتع دراسة سير الشخصيات السياسية في التاريخ المعاصر بأهمية كبيرة ، لما تركته هذه الشخصيات من اثر واضح على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، نتيجة لأدوارهم المهمة والتميزة في صناعة الاحداث التاريخية لبلدانهم، ولا سيما ان مثل تلك الدراسات تفتح فضاء واسعا على مجال التطورات السياسية التي شهدتها دولهم في ظروف داخلية واقليمية ودولية معقدة، كما ان السمات الشخصية لها اهمية كبيرة في تحديد سلوك الفرد السياسي فيما يتعلق بالتسلط او حب الظهور والفاعلية او الاهلية او الجمود، ومن بين تلك الشخصيات السياسية المهمة شخصية (إيلي سالم) وزير خارجية لبنان (1982-

1984) ومستشار الرئيس امين الجميل في الشؤون الخارجية (1984-1988) الذي ادى دورا سياسيا مهما في تاريخ لبنان ، لذا كان الهدف من هذه دراسة والتي كانت بعنوان (دور ايلي سالم في اتفاقية 17 ايار 1983) هو الوقوف عند الدور البارز له كوزير لخارجية لبنان في الاتفاقية اللبنانية_ (الاسرائيلية) المنعقدة في 17 ايار 1983 ومسايعه في التوصل الى تلك الاتفاقية وعقدها بالإضافة الى جهوده في تأمين الدعم العربي لها.

_ دور ايلي سالم في اتفاقية 17 ايار 1983:

كان الهدف الرئيسي لسياسة ايلي سالم في نهاية عام 1982، هو تحقيق الانسحاب (الاسرائيلي) الكامل من الأراضي اللبنانية، فقد خشي ان تعتمد (اسرائيل) الى ضم الأراضي اللبنانية المحتلة اليها، فكان هذا مطلبه الأول ومن ثم سحب جميع القوات المسلحة غير اللبنانية منه ايضا.

ونتيجة لما ذكر توصل ايلي سالم من خلال زيارته لواشنطن في بيان موقفها من المباحثات الثلاثية بأن تكون شريك رئيسي له كامل الصلاحيات وليس بصفة مراقب⁽¹⁾.

ونتيجة لتوجه ايلي سالم بتنفيذ خطته، عملت الولايات المتحدة الامريكية على دعمها ورعايتها للمباحثات اللبنانية- (الاسرائيلية) ومطالبتها بالإسراع بالانسحاب (الاسرائيلي) ، حتى تبدأ مرحلة انسحاب السوريين والفلسطينيين والمقاومة الاسلامية المدعومة من ايران، لان الولايات المتحدة الامريكية تعد الوجود الايراني في لبنان خطرا كبيرا على الشرق الأوسط، باعتبار لبنان النافذة الوحيدة لها نحو الشرق الاوسط⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه، كانت (اسرائيل) تفضل المحادثات الثنائية والاتفاق الثنائي، وان ينحصر دور الولايات المتحدة الامريكية فيها بالوساطة فقط، اذا كان هناك حاجة الى ذلك⁽³⁾، وان رغبتها كانت كذلك بتوقيع اتفاقية امنية مع لبنان لضمان التحكم بمصيره وبالتالي تبعد الدول الاخرى عنه حتى لا يكون لبنان قاعدة ضدها من قبل الدول الاخرى⁽⁴⁾.

في غضون ذلك، واجه ايلي سالم مشاكل اجرائية بشأن المكان الذي ستجري فيه المفاوضات، وشخصية المفاوضين، واستمر النقاش حول ذلك ثلاثة اشهر ، (فإسرائيل) كانت تصر على ان يكون مكان التفاوض في القدس، او في بيروت، وعلى مستوى وزير خارجية مع وزير خارجية ،او وزير دفاع مقابل وزير دفاع وان يكون عنوان التفاوض اتفاقية

سلام بين لبنان (واسرائيل)، وذلك حسب رغبة شارون كشروط علنية لبدأ المفاوضات في القدس⁽⁵⁾، لكن ايلي سالم اعتبر ان ذلك يعني اعتراف رسمي (بإسرائيل) وهو امر غير مقبول، واقترح ان تتم المفاوضات في الناقورة كبلمة تقع على الحدود بين لبنان (واسرائيل) ولكن الاليرة رفضت الاقتراح، وفي النهاية اقترح ايلي سالم ان يعقد الطرفان الاجتماعات في فندق (البيانون بيتش اوتيل) في خلدة الى الجنوب من بيروت، ونال هذا الاقتراح قبول كل الاطراف⁽⁶⁾.

وعلى الصعيد الداخلي اللبناني، فقد حصل الاتفاق على تأييد الحكومة اللبنانية، وجاء ذلك في البيان الوزاري الذي القاه رئيس مجلس الوزراء شفيق الوزان في المجلس النيابي بتاريخ 2 تشرين الثاني 1982 بأن الهاجس الاول للحكومة اللبنانية والهدف الاول هو تحرير لبنان من الاحتلال (الاسرائيلي) واخراج كل القوى غير اللبنانية من ارضه⁽⁷⁾.

وفي الوقت نفسه حاول ايلي سالم ان يحصل على دعم الدول العربية في حالة اجراء المفاوضات الثلاثية لذا بدأ العمل على الحصول على اجماع عربي لجهوده المبذولة لانسحاب (اسرائيل)، لأنه كان يرى ان الدعم العربي ضروريا بالتفاوض مع (اسرائيل)، لان التفاوض معها يعتبره قضية عربية وليس لبنانية فقط، حتى وان كانت بعض الدول العربية بعيدة جغرافيا عن (اسرائيل)، الا انه صمم على اطلاع هذه الدول على المفاوضات لحصول على دعمهم ومشورتهم، فقد كان يجتمع بالسفراء العرب ويدون كل ما كان يدور بينهم على الرغم من ان في الكثير من الاحيان كانت تصريحاتهم المعلنة اعلامية لكنه استمر باطلاعهم على ما يدور في المفاوضات⁽⁸⁾.

نستج من هذا ان ايلي سالم كان يرغب في ابلاغ بعض الدول العربية على ما يدور في المفاوضات رغبة منه في توضيح الامر حيث انه يعد (اسرائيل) قضية تخص كل الدول العربية فكان يخشى ان تعتقد هذه الدول ان لبنان تعقد مفاوضات مع (اسرائيل) بصورة مباشرة بدون وسيط او ان لبنان يتجه الى ان يعقد اتفاقية ثنائية تشبه الى حد ما اتفاقية كامب ديفيد المعقودة بين مصر (واسرائيل) وهذا يؤدي الى نبذ لبنان باعتباره خارج الصف العربي.

في السياق ذاته، زار امين الجميل وايلي سالم المملكة المغربية⁽⁹⁾ في 1 تشرين الثاني 1982⁽¹⁰⁾، والتقى الوفد بالأمير محمد والملك الحسن الثاني⁽¹¹⁾ وعلى هامش اللقاء اجتمع ايلي سالم بوزير الخارجية المغربي محمد بوسته⁽¹²⁾ الذي اخبره انه يأمل خيرا بتوسط الولايات المتحدة الامريكية وحثه على اقامات علاقات طيبة مع واشنطن، موضحا موقفه من سوريا بأنها تعتبر اهم الدول العربية في مفاوضات لبنان مع (اسرائيل) وان الملك فهد اخبره بأنه مستعد ان يعمل لمساعدة لبنان لتحقيق الانسحاب⁽¹³⁾.

وعلى الخط نفسه زار الرئيس اللبناني امين الجميل وايلي سالم، المملكة العربية السعودية في 14 تشرين الثاني 1982، لأنهم كانوا يعولون على السعودية في مساندتهم، لأن الرياض قد اصبحت المحور العربي الذي يلجأ اليه القادة العرب عند اختلاف وجهات النظر، فقد كانت الحكومة اللبنانية حريصة على اشراك السعودية بجهودها في الانسحاب (اسرائيلي) من خلال تشجيعها للولايات المتحدة الامريكية وتلطيف المواقف العربية⁽¹⁴⁾، وخاصة ان للملكة العربية السعودية تأثيرها المالي في سوريا، لذا ستكون قادرة على مساعدة لبنان في انسحاب سوريا ايضا من لبنان⁽¹⁵⁾، وكذلك كان لفهد بن عبد العزيز⁽¹⁶⁾ ووزير الخارجية سعود الفيصل، علاقات خاصة مع معظم القادة العرب والغرب، لهذا اجرى الملك فهد بن عبد العزيز اتصالا بالرئيس الامريكي ريغان وحثه على التوسط وتحقيق الانسحاب⁽¹⁷⁾ ناهيك عن مبعوثه الخاص رفيق الحريري⁽¹⁸⁾.

وفي غضون ذلك لم يرد ايلي سالم ان يقم سوريا في مفاوضاته مع (اسرائيل) او اشراكها فيها قبل تحقيق تقدم ملحوظ، لأنه كان يعلم ان اي اتفاق تعارضه سوريا لن يكون هناك املا في نجاحه، وكان يريد اتفاقا مقبولا سوريا، لذا كانت رغبته في اجراء مباحثات مع سوريا ليس لإبقائها فقط على علم بما يجري وانما ايضا للتوصل لحل لانسحاب الجيش السوري من لبنان⁽¹⁹⁾.

وكان ايلي سالم يريد توسيع مهمة القوات المتعددة الجنسيات، واعطاؤها طابعا اكثر مرونة في التحرك، ويريد ان يزداد قبولها من الناحية السياسية لكي تستطيع ان تساعد لبنان في السيطرة على كامل الاراضي اللبنانية، لان قلقه قد ازداد بوصول طلائع الحرس الثوري الايراني الى وادي البقاع⁽²⁰⁾.

ونتيجة لما ذكر، فقد اجتمع في تشرين الثاني 1982 بسفراء كل من بريطانيا وأستراليا والبرتغال وكولومبيا والنمسا وهولندا والسويد وكوريا الجنوبية وإسبانيا وبحث معهم في إمكانية انضمامهم إلى القوى المتعددة الجنسيات، جاءت الاستجابات متنوعة ما بين الرفض والإيجابية، وبالنتيجة سقطت فكرة توسيع القوى المتعددة الجنسيات لقلّة الدول التي كانت على استعداد للمجازفة بأرسال قوات إلى لبنان⁽²¹⁾.

ورغبة في إشراك سوريا في المفاوضات الثلاثية، عقد إيلي سالم اجتماع ترأسه أمين الجميل في 29 تشرين الثاني 1982، مع الجنرال سامي الخطيب قائد قوات الردع العربية والصديق المقرب من القيادة السورية، وغسان تويني، وجان عبيد الصحفي المقرب من أمين الجميل وحافظ الأسد، وآخرون، طلب من جان عبيد أن يكون مبعوث خاص إلى سوريا⁽²²⁾ لوضع السوريين في أجواء المبادئ العامة حول الخطوات الأولى لأجراء المفاوضات مع (إسرائيل)، وبعد أن عاد جان عبيد أكد أن سوريا ليس لديها اعتراض حول الدور الأمريكي ولا على عملية التفاوض⁽²³⁾.

وفي محاولة جديدة لزيادة عدد القوات المتعددة الجنسيات سافر إيلي سالم إلى بريطانيا في 7 كانون الأول⁽²⁴⁾ واجتمع برئاسة الوزراء مارغريت ثاتشر⁽²⁵⁾ (Margaret Thatcher)، وناقش معها تطورات الوضع اللبناني، وطلب منها مشاركة قواتها ضمن القوات المتعددة الجنسية، فكان ردّها أنها ستعمل على إرسال قوات لمساعدة لبنان ولكن ستكون أعدادها رمزية وستبقى لمدة قصيرة، وفعلاً أرسلت فرقة صغيرة إلى لبنان ومنحتهم التأييد المستمر للمفاوضات، وبوصول هذه القوة من المملكة المتحدة نشأ تكتل سياسي قوي وموحد يدعم الحكومة ويدعوا لإخراج الجيش (الإسرائيلي) من لبنان⁽²⁶⁾.

في تلك الاثناء مارست (إسرائيل) ضغوطاً على الحكومة اللبنانية وعلى أمين الجميل شخصياً وذلك لحمله على الخضوع لشروطها، ففي 8 كانون الأول 1982 صرح أرييل شارون في نيويورك، ما نصه ((إذا لم توقع لبنان معاهدة سلام مع (إسرائيل) سيبقى أمين الجميل رئيساً لقصره فقط⁽²⁷⁾))، كما هدد الجيش (الإسرائيلي) بالانسحاب من منطقة الشوف وتركها فريسة للسوريين والفلسطينيين والعمل على تفتيت لبنان⁽²⁸⁾.

ومن الجدير بالذكر ان الولايات الامريكية كانت منذ بداية قبولها التدخل في المفاوضات قد اعطت ايلي سالم موعدا لانسحاب (اسرائيل) هو يوم 1 كانون الثاني لعام 1983، ولكن بدأ الموقف الامريكي يتغير وتوقف الكلام عن هذا الموعد وبدأ ايلي سالم يساوره القلق من تغير الموقف الامريكي وتعتنت (اسرائيل) واتباعها التسويق والتأجيل⁽²⁹⁾ وقد صرح بذلك انه يرى لبنان في مأزق او بتعبير اخر في مكيدة او قد يكون وصل الى طريق مسدود، وان اللعبة قد تجاوزت الوهم اللبناني في ان الخلاص سيأتي من طريق واشنطن⁽³⁰⁾.

علاوة على ذلك ولقلقه من التسويق والتأجيل غادر ايلي سالم الى واشنطن في 13 كانون الثاني 1982، واجتمع بعدد من الشخصيات السياسية من ادارة الرئيس الامريكي ريغن من اجل الاسراع في المفاوضات لتحقيق الانسحاب (الاسرائيلي)⁽³¹⁾، قد اجتمع بجورج شولتز الذي اكد له من ان ادارة رونالد ريغان مهتمة اهتمام بالغ بالقضية اللبنانية ويحاول الاسراع في عملية الانسحاب⁽³²⁾.

وفي نفس الوقت الذي كان ايلي سالم في واشنطن للعمل على تدخلها في اجراء المفاوضات، كان الرئيس امين الجميل يتفاوض⁽³³⁾ سرا مع (الإسرائيليين) بدون علم ايلي سالم او الولايات المتحدة الامريكية، على ما يبدو اعتقد امين الجميل قد اعتقد ان التفاوض المباشر هو افضل وسيلة لإخراج (اسرائيل) من لبنان⁽³⁴⁾، فقد فوجئ ايلي سالم بعد عودته من واشنطن في 17 كانون الاول 1982، باجتماع المبعوث الامريكي فيليب حبيب وامين الجميل في قصر بعبدا الذي كان يتهم علنا امين الجميل بالعمل مع (الإسرائيليين) دون علم الولايات المتحدة ودون علمه شخصيا،⁽³⁵⁾ وهنا تساءل ايلي سالم، في قرارة نفسه اذ كان يستطيع الاستمرار في منصبه بعد ان جرى اتفاق سرا مع (اسرائيل) دون معرفته باعتباره وزير خارجية؟ ، وقد اخبر فيليب حبيب ان هذا الاتفاق مرفوض، لأنه يذكر في ثناياه تطبيع العلاقات وهذا امر مرفوض بصورة قطعية ، وانها تمت بواسطة شخص لا صفة رسمية له وهو مبعوث من قبل الرئيس امين الجميل لذا من الممكن اعتبار هذا الاتفاق خطأ كبيرا ويجب العودة الى مسار المفاوضات الطبيعي.

ومن جانب اخر صرح ايلي سالم الى الصحفيين بان (اسرائيل) قد هددت بدفع الدروز الى مهاجمة بلدة الجمهور وتحريك الشيعة لمهاجمة قرى مسيحية في جنوب لبنان⁽³⁶⁾، وفي

بعض الاحيان كانت (اسرائيل) تهدد بأرسال سعد حداد⁽³⁷⁾ الى ضواحي صيدا واحيان اخرى تزيد التوتر بين المسيحيين والمسلمين، وذلك بعرض افلام على الفلسطينيين فيها رجال ميليشيات مسيحية يرتكبون مجازر الفتك بالمسلمين في صبرا وشاتيلا بعد حذف دور (الإسرائيليين) منها⁽³⁸⁾.

وفي 23 كانون الاول 1982، زار ايريل شارون في بيروت، قابل خلالها رئيس حزب الكتائب بيار الجميل، واطلق تهديدا مباشرا لرئيس الجمهورية امين الجميل من انه سيواجه صعوبات في حكم البلاد، اذا ما عارض⁽³⁹⁾، وقد واجه الاخير صعوبات بالفعل وخاصة بعد ان بدأت المعارك في الشوف الذي تجددت فيها الاشتباكات بين الدروز والكتائب⁽⁴⁰⁾، فما كان من امين الجميل ان يعلن بأن شارون قد ارسل جنود دروز لمساعدة جنبلات وزودها بالأسلحة⁽⁴¹⁾.

واخيرا بدأت المفاوضات الرسمية اللبنانية- (الاسرائيلية) برعاية الولايات المتحدة الامريكية في 28 كانون الاول 1982 في فندق (ليبانون بيتش) في منطقة خلدة جنوب لبنان⁽⁴²⁾، وقد ترأس الوفد اللبناني المدير السابق لوزارة الخارجية انطوان قتال والوفد الامريكي كان برئاسة موريس درايبير نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط وترأس الوفد (الاسرائيلي) ديفيد كمحي المدير العام لوزارة الخارجية⁽⁴³⁾.

سادت اجواء الخلافات في الجولة الاولى من المفاوضات حول جدول الاعمال الذي تم الاتفاق عليه في النهاية، وقد شكلت لبنان غرفة عمليات في 29 كانون الاول 1982، والتي كانت برئاسة امين الجميل وعضوية رئيس الوزراء شفيق الوزران وايلي سالم والسفير غسان تويني لمتابعة سير المفاوضات⁽⁴⁴⁾.

وفي 30 كانون الاول 1982 بدأت الجولة الثانية من المفاوضات في كريات شمونه والتي لم تحقق أي تقدم، اذ بقيت (اسرائيل) فيها مصرة على تطبيع العلاقات⁽⁴⁵⁾، حيث قدم الوفد (الاسرائيلي) مشروع جديد ركز على التطبيع بشكل كامل ويضع الانسحاب في المقام الاخير ويشمل هذا المشروع ايضا فتح الحدود بين البلدين، مع اجراء ترتيبات امنية في الجنوب، وتشكيل لجنة عسكريه تتولى مكاتب اتصال او ممثليه بين البلدين، اضافة الى التبادل الاقتصادي والسياحي والمطالبة بالا يكون لبنان قاعده عسكريه ضد

(اسرائيل) واقامة اجهزه انذار مبكر وانهاء الوجود المسلح الفلسطيني في لبنان وتسليم امن الجنوب الى الجيش اللبناني على ان تحدد نوعيه اسلحته وعددها⁽⁴⁶⁾.

رفض ايلي سالم كل المقترحات (الاسرائيلية) من خلال الاتصال الذي جرى بينه وبين رئيس الوفد اللبناني المفاوض انطوان فتال في 20 كانون الثاني 1983، حيث رفض ايلي سالم المقترح رفضا قاطعا واخبره ان هذا غير مقبول اطلاقا لأنه ينص على تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع (اسرائيل)⁽⁴⁷⁾.

في نفس الوقت لاحظ ايلي سالم ان المقترح (الاسرائيلي) المتعلق بمحطات الانذار المبكر على الاراضي اللبنانية ، يعد خطرا اقليميا لان الاستخدام الاستراتيجي لمرتفعات لبنان من قبل (اسرائيل) يمكنها من ان تراقب جميع التحركات الجوية شرقي البحر الابيض المتوسط وهذا لم ولن يقبله لبنان ولا جيرانه العرب⁽⁴⁸⁾.

ونتيجة لما ذكر بدأ ايريل شارون، يرسل اصدقائه من داخل لبنان الى منزل ايلي سالم او مكتبه ليحثوه على اتخاذ موقف اكثر اعتدالا مع (اسرائيل)، وفي نفس الوقت كان يرسل مع اصدقائه الذين يأتون لمقابله الاخير ويعرضون خرائط للبنان في المستقبل اذا لم يتوصل مع (اسرائيل) الى معاهده السلام ، وقد كانت هذه الخرائط تظهر لبنان مقسما الى دويلات صغيره تابعه (لإسرائيل) ، كان ايلي سالم يستخف بهذه التهديدات وفي نفس الوقت يتشاور مع سفير الولايات المتحدة الأمريكية الذي اكد له انها اساليب للضغط على لبنان وان الولايات المتحدة الامريكية تعارض بقوه هذه التصورات⁽⁴⁹⁾.

اخذت المواقف السورية من المباحثات تتصلب بصورة تدريجية ، في الاول كانون الاول 1982، حيث تلقى ايلي سالم تقريراً من السفير اللبناني اسماعيل في المغرب يخبره فيه ان الموقف السوري قد اخذ في التشدد بالنسبة لحل الصراع العربي (الاسرائيلي) ، لان حافظ الاسد يرى ان التسوية النهائية لصراع الشرق الاوسط على اساس قرار الامم المتحدة رقم 242 تفترض الاعتراف (بإسرائيل)، وان الولايات المتحدة الامريكية قد اعطت نفسها فترة (6 اشهر) لحل الازمة قبل ان تسقط من اولوياتها⁽⁵⁰⁾، ولهذا قرر ايلي سالم ان يؤمن مساعدة مصر، ليستفيد من خبراتها في التفاوض مع (اسرائيل)⁽⁵¹⁾، ولكن كان عليه ان يكون حذرا

بعض الشي لان تلك الاستشارات قد يساء فهمها على ان لبنان ينوي عقد اتفاق مشابه لاتفاقية كامب ديفيد.⁽⁵²⁾

وعلاوة على ذلك قرر ايلي سالم ارسال وفود الى الدول العربية ليطلعهم على سير المفاوضات، وقد راعى في اختيار رؤساء الوفود التمثيل الطائفي بعين الاعتبار وقد وقع الاختيار على كل من امين الحافظ⁽⁵³⁾ رئيس وزراء سابق ورشيد الصلح⁽⁵⁴⁾ رئيس وزراء سابق كذلك اضافة الى اعضاء من طوائف اخرى⁽⁵⁵⁾.

في 24 كانون الثاني 1983، قدم رؤساء الوفود تقاريرهم الى ايلي سالم ، فقد كانت كل من المغرب وتونس والجزائر وموريتانيا ودول الخليج داعمة للقضية اللبنانية وللتوسط الامريكي ومساندة للبنان وتشدد على ضرورة انسحاب (اسرائيل) وان القضية اللبنانية قضية مصيرية تخص الدول العربية كلها⁽⁵⁶⁾.

لكن السؤال الذي راود ايلي سالم بخصوص جدية هذه المواقف فهل يستطيع لبنان الاستناد عليها؟

رأى ايلي سالم ان المسؤولين العرب لا يريدون اتخاذ موقف محدد من عملية التفاوض فقد وجد ان الردود كانت مجرد رغبة في البقاء على اطلاع عما يدور في عمليات التفاوض والثناء على ما تقوم به الحكومة اللبنانية، واذا ما فشل في التفاوض ستنهم الحكومة بالتعاطي مع العدو⁽⁵⁷⁾.

كانت المفاوضات اللبنانية (الإسرائيلية) تسير ببطء، ولهذا حاول جورج شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية التدخل للإسراع بها، واتصل بأيلي سالم طالبا الاجتماع به وبعد ان تأكد الاخير ان الاجتماع لن يكون بحضور اسحق شامير، اجتمع ايليس سالم بجورج شولتز في 12 اذار 1983 في واشنطن وبحضور فيليب حبيب وكرر موقفه حول القضايا المتنازع عليها⁽⁵⁸⁾ واكد على ان بعض القضايا مثل قضية سعد حداد هي قضية داخلية ولا يحق (لإسرائيل) التدخل فيها⁽⁵⁹⁾.

من جانب اخر وفي 7 اذار 1983 على هامش مؤتمر عدم الانحياز في نيودلهي ، عقد لقاء بين الرئيسين الجميل والاسد، حيث بين الرئيس الجميل للأسد سير المفاوضات بين لبنان (واسرائيل)، وان الاسد لم يعترض على توقيع اتفاقية الانسحاب، الا انه ترك الامر

الى وزير الخارجية عبد الحليم خدام الذي اوضح الى ايلي سالم استياء سوريا من سياسة لبنان في المفاوضات، وطلب منه ان يرفض الشروط الاسرائيلية ويستخدم سوريا عذرا له⁽⁶⁰⁾. وفي تلك الاثناء تصاعدت الخلافات في وجهات النظر، واخذت الوفود المشاركة في المفاوضات تواجه ارتباكاً بشأن كيفية ردم الفجوات بين الاطراف المشتركة، اذ اصرت (اسرائيل) على بقاء الجيش (الاسرائيلي) في جنوب لبنان حتى بعد توقيع الاتفاقية متذرع بحجة الترتيبات الامنية، الا ان الحكومة اللبنانية اعترضت على ذلك⁽⁶¹⁾.

وفي غضون ذلك انتقل ايلي سالم، الى لندن في 17 اذار 1983 واجتمع مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري في يوم 19 من نفس الشهر ، وابلغه وجهة نظر واشنطن حول المفاوضات، الا ان عبد الحليم خدام طلب من ايلي سالم ان يزوده بكل ما يدور في المفاوضات بصورة خطية ،ليعلم ما يمكن ان يوافق عليه او يرفضه من مطالب (اسرائيلية)، واكد له ان سوريا ستتسحب فوراً بعد انسحاب (اسرائيل) من لبنان، متسائلاً عن مسودة الاتفاقية ،فجاء رد ايلي سالم فوراً من انه سيكون اول من سيقراً المسودة هو عبد الحليم خدام على الرغم من تأكيداته السابقة من ان قرار الاتفاقية هو قرار لبناني بحت ، وهو من يتحمل مسؤولية الاتفاقية لا سوريا ولا اي بلد اخر⁽⁶²⁾.

وفي تطور اخر، ابلى ايلي سالم موريس درايير ان (الاسرائيليين) يجب ان يغيروا اسلوبهم في الكلام والا قطعت لبنان المفاوضات معهم ، وان دور الولايات المتحدة الأمريكية كشريك في المفاوضات يبدو فاتر او غير فعال و غير مناسب للوضع اللبناني وان الجنوب اللبناني واجهه المصير ذاته الذي واجهته الضفة الغربية وغزه، و انه يجب على الولايات المتحدة ان تعزز دورها، وان الثقة بدورها قد بدأ يفقد مصداقيته، وان لبنان لا تملك الوقت للماطلة في المفاوضات⁽⁶³⁾.

وفي اوائل نيسان 1983 لاحظ ايلي سالم ، ان تصريحاته قد جاءت بنتيجة ايجابية، وهذا يفسر التغيير الكبير في الموقف الامريكي بعد ان اوقف الرئيس الامريكي رونالد ريغان تسليم طائرات (F16) حتى تتسحب (اسرائيل) كلياً من لبنان وهذا التصريح جاء بناء على طلب من فيليب حبيب⁽⁶⁴⁾ .س

وفي 3 نيسان 1983 كانت مسودة الاتفاقية جاهزة ، وقد اطلع عليها ايلي سالم، وادخل عليها بعض التعديلات ، وخاصة بعد ان اخبره المبعوث الامريكي فيليب حبيب ان بنود المسودة مقبولة من قبل الفريق (الاسرائيلي) وبالأخص مناحيم بيغن وايريل شارون، الا ان هناك اعتراضات من بعض الساسة (الاسرائيليين)⁽⁶⁵⁾.

من الاحداث المهمة التي تخللت المفاوضات هي انفجار في سفارة الولايات المتحدة الامريكية في لبنان في 18 نيسان 1983، جراء عملية انتحارية⁽⁶⁶⁾، الا ان السفير نجا من الانفجار وقد راح ضحيته 117 امريكيا و146 آخرين، اثناء اجتماع عدد من اعضاء المخابرات الامريكية⁽⁶⁷⁾، وعلى اثر الانفجار صرح ايلي سالم الى الصحافة في 20 نيسان 1983، ما نصه ((ان لبنان يأسف للأرواح الكثيرة التي سقطت في هذه الفاجعة ومن المؤسف ان لبنان اين كان هدف القتل والتفجير يبقى هو ضحيه..... ان لبنان لا يستطيع ان يكون مسؤولا كليا عن امنه حين تقوم على اراضيه جيوش اجنبيه تمارس امنه الخاص وان الطريقة الوحيدة للحفاظ على الامن الأمن هي بإخراج جميع القوات من لبنان وترك اللبنانيين وحدهم يتحملون مسؤوليه السلام والامن في بلادهم واعتبارهم عند اذ مسؤولين عما يحدث ومما يدعو الى الاسف ان تكون (اسرائيل) قد استخدمت هذه الفاجعة امس واليوم للقول ان جيشها يجب ان يبقى في لبنان.... ان لمفجع حقا ان تستغل الفاجعة لأغراض سياسية))⁽⁶⁸⁾.

وهكذا وصلت المفاوضات الى طريق مسدود ، لذا قررت الحكومة الامريكية ايفاد وزير الخارجية جورج شولتز الى المنطقة من اجل تذليل العقبات التي تواجه الاتفاق اللبناني- (الاسرائيلي)، وبعد وصول الاخير الى لبنان في 28 نيسان 1983، بعث الرئيس الاسد رسالة مكتوبة بخط اليد الى الرئيس اللبناني امين الجميل اعتبر فيها ان حصول (اسرائيل) على أي مكاسب يشكل خطرا وطنيا وبذلك سيبقى الوجود السوري مستمر في لبنان⁽⁶⁹⁾، وقد سبق وان عارضت سوريا على لسان وزير خارجيتها عبد الحليم خدام في نهاية كانون الاول 1983، في ان تحصل اسرائيل على مكاسب في لبنان لذا فان ارسال الرسالة بهذا التوقيت يعني انها موجهة الى الولايات المتحدة الامريكية اكثر من الحكومة اللبنانية⁽⁷⁰⁾.

ويبدو ان الادارة الامريكية قد تجاهلت دور سوريا ومصالحها التاريخية في لبنان وابتقتها خارج المشروع وعزلتها، وان توقعات جورج شولتز بان سوريا ستوافق على الاتفاق دون الاخذ بالضغط السوفياتي عليها كانت بغير محله⁽⁷¹⁾.

في اوائل ايار 1983 كان ايلي سالم مستعدا لإعطاء الرئيس الاسد عرضا مفصلا للتقدم الذي تحقق ، وبناء على ذلك قصد دمشق يوم 2 ايار ، واجتمع بالرئيس الاسد ووزير الخارجية عبد الحليم خدام⁽⁷²⁾ وقدم لهم عرضا كاملا للاتفاقية المقترحة، رد الاسد عليه ((ان لبنان يتمتع الان بدعم وطني ودولي واسع .. اذا لماذا يكون عليها ان تتوصل الى اتفاقيه مع (اسرائيل) بهذا الشكل وان اخراج (اسرائيل) يجب ان يتم بتطبيق القرار (425) او بالمقاومة المسلحة واذا ما حققت (اسرائيل) بعض المكاسب في لبنان فان الجيش السوري لن ينسحب))⁽⁷³⁾.

ونتيجة لذلك وتحسبا للمعارضة السورية للاتفاقية المقترحة، صرح ايلي سالم الى الصحافة في اثناء تواجده في دمشق ، بقوله ((البلد المحتل هو لبنان وان العاصمة المحتلة هي بيروت وهم لا يملكون الخيار حول التفاوض او عدمه ومسؤوليتهم الاولى هي اخراج جميع القوات الأجنبية من .. وانه لا يمكن ان يتجاهل من هو البلد المحتل الذي يتعرض وجوده للخطر الا هو لبنان نفسه))⁽⁷⁴⁾.

حيال ذلك كان وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز متفائلا بانه ممكن ان يتغير الموقف السوري تجاه الاتفاقية المقترحة لذا زار دمشق في 6 ايار 1983 ، واجتمع في اليوم التالي ، للمرة الاولى بالرئيس السوري حافظ الاسد الذي ابلغه ان دمشق لا توافق على اي اتفاق يمس باستقلال لبنان و يؤثر بالتالي على امن سوريا و الامه العربية ووصف هذه الاتفاقية (باتفاق الاذعان) ورفض كل ما يقال عن تجاوزهم على سياده لبنان⁽⁷⁵⁾.

وفي 7 ايار 1983 اتصل الرئيس الامريكي ريغان بأمين الجميل وأكد له دعمه المستمر لتحرير لبنان وموافقة على توقيع الاتفاقية وان الدول العربية كلها تؤيد الاتفاق باستثناء سوريا والمملكة العربية السعودية التي تعتبر الاتفاقية مسؤوليه لبنانيه⁽⁷⁶⁾.

وهكذا اصبحت الاتفاقية في شكلها النهائي، لهذا قرر ايلي سالم زياره دمشق في 12 ايار 1983 لعرض المسودة النهائية للاتفاقية واستعمل كل ما لديه من اقناع وثقافة تاريخية

واحاطة وافيه بالجهود المضنية التي بذلت للحد من متطلبات (اسرائيل) ⁽⁷⁷⁾، الا ان اتضح له خلال هذه الزيارة ان الاسد لن يرفض الاتفاقية فحسب بل سيسعى جاهدا لمقاومتها، وفي الاجتماع الذي حدث بين ايلي سالم وعبد الحليم خدام في 13 ايار 1983 ، اوضح الاخير وجهة النظر السورية في رفض الاتفاق على وفق ((مبني على اعتبارات لبنانية وسوريه وعربية، لبنان تحت الاحتلال (الاسرائيلي) وان اتفاقيه مع العدو لن تكون في مصلحه لبنان ،وان من شان هذه الاتفاقية ان تهدد العلاقات القائمة بين سوريا ولبنان منذ الاربعينيات)) ⁽⁷⁸⁾.

وفي 13 ايار 1983 انتهت في ناتانيا ، الجولة الختامية للمفاوضات اللبنانية- (الاسرائيلية) ⁽⁷⁹⁾، وفي اليوم التالي وافق مجلس الوزراء اللبناني على الاتفاقية وفوضت المختصين بالتوقيع عليه، فيما وافق الكنيست (الاسرائيلي) عليها في 16 ايار بأغلبية (57) عضوا وامتناع (45) عن التصويت ⁽⁸⁰⁾، والتي تضمنت في اغلب بنودها: الرغبة في ضمان الامن الدائم لكل من الدولتين ، واحترام السيادة والاستقلال السياسي والنية الاقليمية لبعضهما البعض، وان الحرب بين لبنان (واسرائيل) انتهت ولم تعد قائمة، وتتعهد (اسرائيل) بسحب جميع قواتها من لبنان، ويلتزم الطرفان بتسوية نزاعاتهما بالوسائل السلمية ، ناهيك عن اتفاق الطرفين على وضع ترتيبات امنية وتنفيذها ⁽⁸¹⁾.

وفي 16 ايار اجتمع المجلس النيابي لمناقشة هذه الاتفاقية، والقى ايلي سالم بيانه امام المجلس النيابي بقوله ((نقف اليوم امامكم ولبنان على وشك ان يجتاز ادق واخطر مرحلة في تاريخه الحديث... ان مشروع الاتفاق المعروض عليكم يؤمن للبنان ما افتقده من استقلاله وامنه ويعيد اليه عزته وسيادته... اننا نتطلع الى غد مشرق يعود فيه لبنان الى اهله ويعود فيه اللبناني الى اصالته...)) ⁽⁸²⁾، شارحا بنود الاتفاقية وعمد الى توضيح بنودها بندا بندا ⁽⁸³⁾، وبهذا نال خطابه اعجاب النواب وصفق الحضور تصفيقا حار ، واقترحوا ان يخطب الخطاب ذاته على شاشة التلفزيون وبالفعل حصل الخطاب على القبول واثار دعما شعبي واسعا ⁽⁸⁴⁾.

وهكذا في 17 ايار وقعت الاتفاقية اللبنانية- (الاسرائيلية)، من قبل رؤساء الوفود الثلاثة انطوان فتال ودافيد كمحي وموريس درايبير، في كل من خلد بلبنان وكريات شمونه في (اسرائيل)، وبوساطة الولايات المتحدة الامريكية في ظل اجراءات امنية متشددة⁽⁸⁵⁾.

وبعد ذلك اراد ايلي سالم ان يزور اوربا لشرح الاتفاقية والمشاكل التي واجهها و طلب الدعم الاوروبي لحلها وخاصة انه كان في الاسابيع التي سبقت توقيع الاتفاقية على اتصال دائم بالولايات المتحدة الأمريكية فيما كانت الدول الأوروبية خارج العملية، وزار ايلي سالم روما في 19 ايار، والتقى بوزراء الخارجية لكل من المانيا وايطاليا وحصل منهم على الدعم ، وذلك بقيامهم بتوجيه رسالة الى الوزير عبد الحليم خدام حثوه فيها قبول الاتفاقية، وفي 21 ايار توجه الى باريس والتقى وزير الخارجية الفرنسي كلود شيسون الذي نصحه بالحفاظ على اجماع وطني حول الاتفاقية ومتابعه الاتصال بسوريا⁽⁸⁶⁾.

وفي 3 حزيران 1983 ، وصل ايلي سالم الى الرياض ليطلع المسؤولين السعوديين على كيفية تطبيق الاتفاقية وازاله العراقيين التي تحول دون تنفيذها و النظر في مساله الانسحاب السوري والدور الذي ممكن ان تلعبه المملكة العربية السعودية في تحقيق ذلك ، فقد اقترح الملك فهد بن عبد العزيز عليه ان يقوم الرئيس امين الجميل بأرسال رساله وديه الى الرئيس الاسد يعرض فيها الاسباب التي دفعت لبنان الى عقد الاتفاقية وان المهم فيها هو اخراج اسرائيل ومن ثم النظر في تأويل هذه الاتفاقية واجراء التعديلات عليها بمساعدة المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة⁽⁸⁷⁾.

وتطبيقا لهذا، ارسل امين الجميل رسالة الى الرئيس الاسد الذي رد عليها بصورة غير مباشرة عن طريق المملكة العربية السعودية ، اعرب الاسد فيها عن استعدادة للحديث مع اللبنانيين لا سيما بعد ان قدم العاهل السعودي اقتراحا لسوريا بان تنتظر للاتفاقية على انها قسما من الاول يتعلق بالترتيبات الامنية والاخر بالعلاقات المتبادلة⁽⁸⁸⁾.

في غضون ذلك تدهورت الاوضاع الامنية والعسكرية في لبنان بعد توقيع الاتفاق وحدثت اشتباكات في مناطق متعددة في لبنان، كما رافق ذلك قيام الرئيس الاسد بزيارة عدد من الدول العربية من اجل مواجهة الاتفاقية واكد في 5 حزيران 1983 ان العرب الذين رفضوا

اتفاقية كامب ديفيد لا يسعهم الا ان يرفضوا اتفاقية 17 ايار لأنها تشكل خطرا على مصالح العرب⁽⁸⁹⁾.

وفي ضوء ذلك ولا اجل ايجاد مخرج للازمه كان اعتماد ايلي سالم على الوفد السعودي كبير جدا فيما كانت الولايات المتحدة تشعر بانها قامت بما عليها التوصل الى اتفاق يؤمن الانسحاب (الاسرائيلي) من لبنان، فبدأت على المملكة العربية السعودية الضغط على سوريا لحملها على الموافقة على الاتفاقية والانسحاب من لبنان⁽⁹⁰⁾.

ومن جانب اخر حول الرئيس امين الجميل الاتفاقية الى مجلس النواب اللبناني للموافقة النهائية عليها ، في جلسة عقدت في 13 حزيران 1983 ، بأغلبية (65) نائبا من اصل (71) نائبا حضروا الجلسة، فيما عارض نائبان وامتنع عن التصويت اربعة نواب⁽⁹¹⁾.

وقررت سوريا اعداد العدة من اجل اسقاط هذه الاتفاقية، اذ عملت على اعاده تعبئة القوه السياسية اللبنانية ضد امين الجميل ،وراح الاسد يقوى روابطه مع الأجنحة المقاتلة مع حزب البعث اللبناني و الحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي وحلفائه الاساسيين من الشيعة وبالمقابل اصبح الاتفاق نقطه فارقه في الصراع الداخلي اللبناني ورفضت الطائفة الدرزية والحزب التقدمي الاشتراكي وحركه امل⁽⁹²⁾ واجنحتها الشيعية و شكل الثلاثة جبهه الاخلاص الوطني في 13 تموز 1983 التي لاقت الدعم من سوريا وايران⁽⁹³⁾، كما عملت (اسرائيل) من جانبها على تعقيد الوضع في لبنان فانسحبت من جانب واحد من منطقتي الشوف وعالية في 3 اتموز 1983 بدون اي تنسيق مع الجيش اللبناني من اجل مصالحها الخاصة⁽⁹⁴⁾.

وفي الوقت نفسه استمر ايلي سالم في البحث عن دعم للاتفاقية، لذا زار اليونان في محاولة للحصول على دعمها ووصل اثينا في 12 تموز 1983، والتقى بمجموعة من الشخصيات السياسية والمسؤولين اليونانيين، كما حصل على وعد من ان تعمل اليونان بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية سعى تحقيق الانسحاب (الاسرائيلي)، وفي السياق ذاته توجه الى نيويورك لاطلاع الامين العام للأمم المتحدة على الوضع⁽⁹⁵⁾.

نستنتج من ذلك ان ايلي سالم قد عمل جاهدا على بدا المفاوضات الثلاثية والتي عمل خلالها على ايجاد الدعم العربي لها، وتوصل الى اتفاقية 17 ايار التي واجهت معارضة

سوريا ،وادی ذلك الى خلل في الوضع الداخلي اللبناني كما ادت الى اشعال حرب الجبل واثارة الفتنة من اجل الضغط على لبنان لإلغاء الاتفاقية .

الا ان الرفض السوري للاتفاقية استمر ، فقد رفضت سوريا عقد اي اجتماع او تحقيق اي خطوة جديدة قبل الغاء اتفاقية 17 ايار ، ولهذا استغل ايلي سالم مؤتمر القمة الاسلامية الذي عقد في الدار البيضاء للاجتماع بعبد الحليم خدام في 15 كانون الثاني 1984 ، الا انه تأكد انه يجب الغاء الاتفاقية بعد ان عجز عن التوصل الى حل مع سوريا بعد اصرار الاخيرة على الغائها ، لذا طلب من الرئيس امين الجميل الغاء الاتفاقية⁽¹⁾.

وهكذا نتيجة الضغط السوري المعارض للاتفاقية ، يقن الرئيس امين الجميل ان الاتفاقية يجب ان تلغى ، وبالفعل تم الغاءها لتعود لبنان مرة ثانية ضمن اهتمامات الحكومة السورية وضمن دائرة الصراع السوري (الاسرائيلي) ، وجزء من الاستراتيجية السورية تجاه مختلف القضايا في المنطقة.

الخاتمة

- 1- ادى الاجتياح (الاسرائيلي) للبنان الذي حصل في حزيران عام 1982 الى ان تتركز سياسة الحكومة اللبنانية الخارجية المتمثلة بوزير الخارجية ايلي سالم ، على تحقيق الانسحاب (الاسرائيلي) من اراضيها ليكتف زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية لكي تكون الوسيط الدولي بينهما.
- 2- وافقت (اسرائيل) على المباحثات مع لبنان رغبة منها في ان تكون محادثات ثنائية تحقق فيها اتفاقية امنية منفردة لضمان التحكم بمصير لبنان وتبعد كل الدول العربية عنه.
- 3- عمل ايلي سالم على ابلاغ الدول العربية على ما يدور في المفاوضات رغبة منه في توضيح الامر حيث انه اعتبر قضية تعامله مع (اسرائيل) قضية تخص كل الدول العربية ، وحتى لا تعتقد الدول العربية بأن لبنان يتجه الى عقد اتفاقية ثنائية تشبه اتفاقية كامب ديفيد وهذا يؤدي الى نبذ لبنان.

4- لم يكتب لاتفاقية 17 ايار 1983 النجاح وذلك بسبب الرفض السوري لها ومعارضتها من الداخل اللبناني الموالي لسوريا ولهذا عملت الاخيرة على اعداد العدة لأسقاط الاتفاقية بالعمل على اعادة تعبئة القوة السياسية اللبنانية ضد الرئيس امين الجميل، وبالتالي ادى كل ذلك الى اشتعال حرب الجبل واثارة الفتنة للضغط على لبنان لإلغاء الاتفاقية.

هوامش البحث

- (1) ايلى سالم ، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص65.
- (2) باسم ريحان مغامس الشميساوي، ، الموقف السعودي من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2013، ص153.
- (3) مجلة الكفاح العربي، العدد(229)، بيروت، 19 تشرين الثاني-5 كانون الاول، العام التاسعة، 1982، ص12.؛ وزارة الخارجية ووزارة الاعلام، وثائق اتفاق جلاء القوات الاسرائيلية، المصدر السابق، ص12.
- (4) وثائق الحرب اللبنانية، (1982,1983,1984) سنوات في ضل الاحتلال الاسرائيلي، يوميات صور ووثائق، اعداد المركز العربي للمعلومات والتوثيق،، بيروت، 1985. ص67؛ رضى سلمان، الحرب الاسرائيلية في لبنان الاحتلال والمواجهة 1983 من صعود المقاومة الوطنية حتى الغاء اتفاقية 17 ايار وجهات نضر اسرائيلية من مصادر عبرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985، ص23.
- (5) قناة الجزيرة الفضائية، قطر، مقابلة مع امين الجميل، برنامج شاهد على العصر، ج11، بث2009؛ زينب محسن جدوع محمد، امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة القادسية، 2020، ص176.
- (6) ايلى سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص68-69.

- (7) م. م. ن. ل. الدور التشريعي الخامس عشر، العقد العادي الاول ، محضر الجلسة الثانية ، الثلاثاء 2 تشرين الثاني 1982؛ زينب جدوع محسن، المصدر السابق، ص 177.
- (8) ايلي سالم ،الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص 101
- (9) مجلة الكفاح العربي،، العدد 224، بيروت العام التاسعة، 25-31 تشرين الاول، 1982، ص 6
- (10) مسعود الخوند ،موسوعة حرب لبنان ، ذاكرة وطن وشعب ، قسم الدراسات والبحوث، ج 6، بيروت، 2006، ص 97.
- (11) زينب جدوع، المصدر السابق، 169
- (12) محمد بوسسته: ولد بوسسته في 1925 بمراكش، ودرس بفرنسا القانون والفلسفة قبل أن يمتحن المحاماة في المغرب. وقد شغل منصب وزير ثلاث مرات، وكان أحد مؤسسي حزب الاستقلال أقدم الأحزاب المغربية في أربعينات القرن الماضي. تولى الأمانة العامة لحزب الاستقلال، بعد وفاة علال الفاسي في 1974، وحتى استقالته في 1998، توفي في عام 2017 . جريدة الشرق الاوسط، العدد 13962، بتاريخ 18 شباط 2017 متوفرة على الموقع <https://aawsat.com/home>.
- (13) ايلي سالم ،الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص 102-103.
- (14) المصدر نفسه ، ص 103
- (15) عبد الرؤوف سنو ، عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان 1975-1990 تفكك اوصال المجتمع، ج 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص 345.
- (16) فهد بن عبد العزيز: ولد في عام 1923 في الرياض وهو الملك الخامس للمملكة العربية السعودية ووصل الى الحكم عام 1982، بعد وفاة اخيه الملك خالد، وهو اول من اتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين وقد بقه في الحكم لمدة 23 عاما حتى وفاته عام 2005. للمزيد ينظر: دومينيك شقالييه، حبر الشرق بين الحرب وصراع السلطة: ترجمة جمال الشلبي، المؤسسة العربية للدراسات، دار ورد الاردنية ، بيروت، 2008، ص 14
- (17) جريدة الرياض، العدد 5277، 17 تشرين ثاني 1982، ص 1.

(18) رفيق الحريري: ولد في صيدا في لبنان عام 1944 أنهى تعليمه الثانوي في 1964، التحق بالجامعة العربية في بيروت وحصل على اجازة العلوم التجارية عام 1965 ثم سافر الى السعودية حيث درس الرياضيات قبل ان يعمل بالمقاولات عام 1977 احتاجت المملكة الى انجاز بعض الابنية بصورة سريعة من اجل عقد القمة الاسلامية فاستطاع الحريري ان يتم ذلك بسرعة عالية فمنح الجنسية السعودية وبعدها اصبح احد اثرياء العالم، له دور فعال في الازمة اللبنانية فمذ الثمانينات اصبح المبعوث الشخصي للملك فهد شارك في العديد من المشاريع التي وضعت من اجل انتهاء الحرب ، كما كان له دور في مؤتمر الطائف، تولى رئاسة الوزراء في لبنان مرتين عام 1922 و 2000 استقال في 2004 وقتل في عملية اغتيال عام 2005، للمزيد ينظر: حسين علي الجبوري ، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1944-2005، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت، 2011.

(19) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص109

(20) المصدر نفسه، ص71

(21) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص72

(22) المصدر نفسه، ص110

(23) المصدر نفسه، ص111

(24) جريدة الراي العام، العدد6847، 8ديسمبر1982، ص1.

(25) مارغريت تاتشر: هي سياسية بريطانية، كانت رئيسة وزراء المملكة المتحدة للفترة من 1979 إلى 1990، وزعيمة حزب المحافظين للفترة 1975-1990، وهي أول امرأة تولت رئاسة وزراء المملكة المتحدة وفترة حكمها في بلدها هي الأطول خلال القرن العشرين، وقد لازمها لقب " المرأة الحديدية " الذي عرفت به وتعد من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ المملكة المتحدة ووسمت سياساتها بالتأثيرية . وبسبب السياسات التي اتبعتها مارغريت تاتشر خلال فترة حكمها كرئيسة للوزراء، ظهرت العديد من الجماعات التي أيدتها وعلى صعيد آخر وقف ضدها العديد من أحزاب المعارضة» . السيدة الحديدية» إحدى الشخصيات البارزة في القرن ال20، مارغريت تاتشر.: سيرة حياة مسموح

بها،مجلة البيان ، بتاريخ 16 اغسطس 2013.متوفر على الموقع:

[/https://www.albaya-n.ae/books/from-world-library](https://www.albaya-n.ae/books/from-world-library)

(26) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص74

(27) مذكرات ارئيل شارون، ترجمة: انطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، 1992، ص684.

(28) نور الهدى علي مزهر، موقف الكيان الصهيوني من التطورات الداخلية في

لبنان(1982-1993)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار

،2020.ص89; وقائق الحرب اللبنانية(82-83-84)، المصدر السابق، ص66.

(29) المصدر نفسه، ص78.

(30) جريدة الراي العام، عدد 6847، عام 8 ديسمبر 1982، ص1.

(31) جريدة القبس الكويتية، العدد 3803,12 كانون الاول 1982.

(32) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص80-82.

(33) فقد نشر شارون في 16 كانون الاول 1982، في الصحافة الاسرائيلية المحادثات

السرية بينه وبين ممثل امين الجميل، وذكر انه توصل الى اتفاق سري يضمن مكاسب

cabinet . 99 . M . F . A . D . الاسرائيلية سياسية. ينظر:

communique, 26 December 1982,VOLUME, 8;1982-1984.

(34) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص349-350; المصدر نفسه، ص84.

(35) فقد كان تاريخ الوثيقة التي عرفت فيما بعد (وثيقة شارون) هو 14 كانون الاول

1982،اي في اثناء زيارته الى واشنطن، وقد تضمنت: تطبيع العلاقات والترتيبات

الامنية ثم انسحاب القوات (الاسرائيلية)، وللتوصل الى الصفقة يشكل وفدا من لبنان

(واسرائيل) تواصل اجتماعاتهم حتى توقيع معاهدة سلام وتكون الحدود مفتوحة بين

البلدين ، وتنسحب سوريا والمقاتلين الفلسطينيين بنفس وقت انسحاب (اسرائيل)، واعادة

اسرى الحرب (الإسرائيليين) ينظر: عماد يونس ، سلسلة الوثائق الاساسية للازمة

اللبنانية 1973-...، الجزء 1، ملامح الازمة وانفجارها ،الدور الفلسطيني، الدور

المحلي،بيروت،1985،صص365-367.

- (36) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص348.
- (37) سعد حداد :ولد عام 1937 حزيران وهو رائد في الجيش اللبناني من عائلته من الروم الكاثوليك اصلها من بلدة مرجعيون الواقعة على مشارف الجليل وسهل البقاع وتدرجة في العسكرية داخل هيئة الاركان ، وكان قائدا لوحدة عسكرية تضم 400 جندي تحالف مع قوات الاحتلال الاسرائيلي واسس ما يعرف ب جيش للبنان الجنوبي الذي كان عبارة عن مليشيات وكان هدفه هو منع الامتداد الفلسطيني من ابتلاع الجنوب وتحويله الى وطن بديل ، وقد جاء الاجتياح الاسرائيلي الى لبنان 1978 ليكرس دورة في الطاعة وولائه للاحتلال . للمزيد ينظر : ياسمين قعيق ، اللسن والايادي المقطوعة جواسيس اسرائيل في لبنان، مركز ابحاث الدراسات الفلسطينية، ط1 2013، ص.113
- (38) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق ، ص85 ؛ نور الهدى علي مزهر، المصدر السابق، ص90.
- (39) زئيف شيف وآخرون، لبنان اخر واطول حروب اسرائيل ، ترجمة: علي حداد ، دار المروج للنشر ، بيروت، د. م ، 1985، ص985.
- (40) جريدة الراي العام ،العدد 6863، 24ديسمبر اكانون الاول 1982. ؛ جريدة القبس الكويتية، العدد 3814 العام الحادية عشر، 24 ديسمبر اكانون الاول 1982.
- (41) زئيف شيف وآخرون، المصدر السابق ، ص215.
- (42) حاتم راهي الزويبي، رباح مرزة المدحتي، الموقف الاسرائيلي من الحرب الاهلية اللبنانية(1975-1983، مجلة العلوم الانسانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية / المجلد 23/ العدد الثالث- ايلول 2016، ص2؛ د. ك. و ، ملفه رقم(383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 28\12\1982، وثيقة رقم (10).
- (43) د. ك. و ، ملفه رقم(383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 28\12\1982، وثيقة رقم (12).
- (44) د. ك. و ، ملفه رقم(383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 29\12\1982، وثيقة رقم (15).

(45) د. ك. و ، ملفه رقم (383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 1982\12\31، وثيقة رقم (19).

(46) روبرت فيسك، ويلات وطن، صراعات الشرق الاوسط وحرب لبنان، ترجمة: مجموعة من المترجمين، ط4، شركة المطبوعات. للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998، ص ص 685-687. مسعود الخوند، المصدر السابق ، ص111.

(47) ايلي سالم ، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، 91.

(48) المصدر نفسه، ص ص 92-94

(49) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص95.

(50) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، 111.

(51) المصدر نفسه، ص112

(52) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق ، ص112

(53) امين الحافظ: ولد في حل في سوريا تخرج من الكلية العسكرية وشارك في حرب 1948 شارك في انقلاب اديب الشيشكلي عام 1954 كما شارك في التمهيد للوحدة مع مصر وعمل بعدها مدرب في كلية اركان الحرب في مصر استدعي من الارجنتين التي كان يعمل فيها ملحق عسكري لسوريا بعد انقلاب 1963 ليشارك في مجلس قيادة الثورة وليستلم منصب وزارة الداخلية انتخب من مجلس قيادة الثورة لرئاسة سوريا بعد استقالة لؤي الاتاسي اعتقل بعد معركة طويلة حاصر فيها انقلابيون بيته في 1966 واستمر اعتقاله الى ان افرج عنه بعد هزيمة 1967 ليغادر سوريا متجها للعراق توفي في سوريا عام 2009. الى المواجهة ذكريات د. عدنان مسودي عن الاخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس تحرير: بلال محمد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013، ص49.

(54) رشيد الصلح: ولد في بيروت وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس الغير والمقاصد ثم التحق بكلية الحقوق اليسوعية في بيروت واتم فيها تحصيله الجامعي تقلب في المناصب عدة فبدا كقاض ورئيس لمجلس التحكيم العمالي فقاضيا ثم نائب عام للمحكمة الشرعية وعضو مستقل في المجلس النيابي عن مدينة بيروت منذ 1964 وحتى

1980 ثم أصبح رئيس للوزراء في أكتوبر 1974 حتى ايار 1975، وتوفي عام 2014. للمزيد ينظروا: عبد الوهاب الكالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، ج2، ص818.

(55) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص114.

(56) المصدر نفسه، ص115-120.

(57) المصدر نفسه، ص121.

(58) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص137.

(59) حسين زغير عيدان العمري، جيش لبنان الجنوبي (1976-2000)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2018، ص124.

(60) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص353؛ ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص138.

(61) M .F .A .D, 105. Interview with foreign minister shamer on Israel television , 16 march 1983, VOLUME , 8: 1982-1984.

(62) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص143.

(63) المصدر نفسه، ص143.

(64) المصدر نفسه، ص147-149.

(65) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص151.

(66) ظافر الحسن، الدبلوماسية اللبنانية، معاشية شخصية، مج 2، الازمة اللبنانية من الشرفة السعودية 1983\1\1-1986\12\31، دار النهار للنشر، بيروت، 2011، ص36.

(67) زينب جدوع محسن، المصدر السابق، ص179.

(68) نقلا عن: ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص152-153.

(69) ايلي سالم، الخيارات الصعبة، المصدر السابق، ص155؛ شيمون شيفر، كرة الثلج اسرار التدخل الاسرائيلي في لبنان، ترجمة: كميل داغر، دار النضال، بيروت، 1985، ص320-322.

(70) I. M. F. A. Interview with foreign minister shamer on Israel television ,5 may 1983, VOLUME , 8: 1982-1984.D, 110.

(71) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص354.

(72) ضافر الحسن ، المصدر السابق ، ص38.

(73) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص356; ايلي سالم ، الخيارات الصعبة ،

المصدر السابق ، ص ص 165-169.

(74) ايلي سالم و المصدر السابق ، ص170.

1. (75) كريم بقرادوني ، لعنة وطن من حرب لبنان الى حرب الخليج، الشرق للمنشورات،

بيروت، د، ت، ص55 ; باسم ريحان ، المصدر السابق، ص155.

(76) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق، ص357; ايلي سالم ،الخيارات الصعبة ، المصدر

السابق ، ص172.

(77) ضافر الحسن ، المصدر السابق ، ص 50.

(78) نقلا عن ايلي سالم ، الخيارات الصعبة ، المصدر السابق ، ص176.

(79) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص360.

(80) حاتم راهي الزوبعي، رياح مرزة المدحتي، المصدر السابق ، ص3; حسين عبد الحسين

عباس الزهيري ، حسين الحسيني ودوره السياسي في لبنان(1968-1992)، مجلة كلية

التربية للبنات ، مجلد 29، عدد 1 ، 2018 ، ص1890

(81) I. M. F. A. D, Agreement between Israel and Lebanon- 17 May

1983 VOLUME 8: 1982-1984,

p114

(82) نقلا عن: محمد زكريا عيتاني، الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية وخطرها على الاقتصاد

الوطني، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1984، ص11؛ زئيف شيف، اهود يعاري، يعقوب

تيمران، لبنان اخر واطول حروب اسرائيل: ترجمة علي حداد، دار المروج ، بيروت،

1985، ص203

(83) وثائق اتفاق جلاء القوات الاسرائيلي، الكتاب الابيض ، وزارة الخارجية والاعلام ، بيروت ، 1983. ص 49.

(84) ايلي سالم ، الخيارات الصعبة ، المصدر السابق ، ص190.

(85) F. O 973\352, British Embassy , Arab-Israel and Lebanon: chronology January to December 1983, 17 may 1983; I . M . F .A .D ,(14 Agreement between Israel and Lebanon – 17 may 1983, Volume 8 , 1983-1984.

(86) ايلي سالم ، الخيارات الصعبة، المصدر السابق ، ص ص 195-200.

(87) المصدر نفسة ، ص72.

(88) ايلي سالم ، الخيارات الصعبة ، المصدر السابق و ص 207-212.

(89) نور الهدى علي مزهر، المصدر السابق ، ص98؛ اني لوران وانطوان بصبوص ، الحروب السرية في لبنان ، بيروت ، 1988، ص167.

(90) باسم ريحان مغامس المصدر السابق ، ص72

(91) باسم احمد الغانمي ، موقف مجلس النواب من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1990، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الكوفة ، 2014، ص287.

(92) حركة امل: حركة شيعية تم تأسيسها في عام 1975 بقيادة السيد موسى الصدر بدعم كبير من حركة فتح بل ان اوائل شهداء السرية الطلابية استشهد على اثر انفجار لغم وهو يدرب امل على القتال ، وقفت امل على الحياد ابان التدخل السوري في لبنان 1977، بعدها تحولت الى قوة للمسلمين الشيعة ، فكان منطق امل بضرورة ان تؤدي الطائفة الشيعية دورها مثل أي طائفة اخرى في التوازنات اللبنانية وهذا زاد التوتر مع الاحزاب اليسارية التي بدأت تفقد عناصرها الى صالح امل. للمزيد ينظر: ابراهيم محمد جبار الويس، حركة امل ودورها السياسي في لبنان 1975-1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2014.

(93) محمد صلاح احمد الطائي ، التطورات السياسية في عهد امين الجميل 1982-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2014 ص68; محسن

عوض ، الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988، ص172-173

(94) شيمون شيفر، المصدر السابق ، ص313.

(95) ايلي سالم ، الخيارات الصعبة ، المصدر السابق ، ص ص 221-227.

(96) المصدر نفسه، ص ص 286-288.

مصادر ومراجع البحث:

اولا: الوثائق الغير منشورة:

1. د. ك. و ، ملف رقم (383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 1982\12\2، وثيقة رقم (12).

2. د. ك. و ، ملف رقم (383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 1982\12\29، وثيقة رقم (15).

3. د. ك. و ، ملف رقم (383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 1982\12\31، وثيقة رقم (19).

4. د. ك. و ، ملف رقم (383)، وكالة الانباء العراقية_ قسم المعلومات، 1982\12\28، وثيقة رقم (10).

ثانيا: الوثائق العربية:

أ - محاضر مجلس النواب اللبناني:

1. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الخامس عشر، العقد العادي الاول ، محضر الجلسة الثانية ، الثلاثاء 2 تشرين الثاني 1982.

ب - الوثائق العربية:

1. وثائق الحرب اللبنانية، (1982,1983,1984) سنوات في ضل الاحتلال الاسرائيلي، يوميات صور وثائق، اعداد المركز العربي للمعلومات والتوثيق،، بيروت، 1985.

2. وثائق اتفاق جلاء القوات الاسرائيلي، الكتاب الابيض ، وزارة الخارجية والاعلام ، بيروت ، 1983.

ثالثا: وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

1-F. O 973\352, British Embassy , Arab-Israel and Lebanon: chronology January to December 1983, 17 may 1983

رابعا: وثائق وزارة الخارجية (الاسرائيلية):

1-I . M .F .A .D ,99 . cabinet communique, 26 December 1982,VOLUME, 8;1982-1984.

2-I . M .F .A .D, 105. Interview with foreign minister shamer on Israel television , 16 march 1983, VOLUME , 8: 1982-1984.

3- I . M .F .A. Interview with foreign minister shamer on Israel television ,5 may 1983, VOLUME , 8: 1982-1984.D, 110 4-I.

M. F. A. D, Agreement between Israel and Lebanon- 17 May 1983 VOLUME 8: 1982-1984, p114

5- I . M . F .A .D ,(14 Agreement between Israel and Lebanon - 17 may 1983, Volume 8 , 1983-1984.

خامسا: الكتب الوثائقية:

1. عماد يونس ، سلسلة الوثائق الاساسية للازمة اللبنانية 1973-...، الجزء 1، ملامح الازمة وانفجارها ،الدور الفلسطيني، الدور المحلي،بيروت،1985.

المذكرات الشخصية:

1. مذكرات ارئيل شارون، ترجمة: انطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، 1992.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. باسم ربحان مغماس الشميساوي، ، الموقف السعودي من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2013.
2. زينب محسن جدوع محمد، امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة القادسية، 2020.
3. : حسين علي الجبوري ، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1944-2005، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت، 2011.
4. نور الهدى علي مزهر، موقف الكيان الصهيوني من التطورات الداخلية في لبنان(1982-1993)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، 2020.
5. حسين زغير عيدان العمري ، جيش لبنان الجنوبي (1976-2000)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة ذي قار، 2018.
6. باسم احمد الغانمي ، موقف مجلس النواب من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1990، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الكوفة ، 2014.
7. ابراهيم محمد جبار الويس، حركة امل ودورها السياسي في لبنان 1975-1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2014.
8. محمد صلاح احمد الطائي ، التطورات السياسية في عهد امين الجميل 1982-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2014.

سادسا: الكتب العربية والمعرية:

1. ايلي سالم، الخيارات الصعبة 1982-1988:دبلوماسية البحث عن مخرج: ترجمة ميخائيل خوري، ط3، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1997.
2. عبد الرؤوف سنو ، عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان 1975-1990 تفكك اوصال المجتمع، ج1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.

3. دومينيك شقالييه، حبر الشرق بين الحرب وصراع السلطة: ترجمة جمال الشلبي، المؤسسة العربية للدراسات، دار ورد الاردنية ، بيروت، 2008.
4. رضى سلمان، الحرب الاسرائيلية في لبنان الاحتلال والمواجهة 1983 من صعود المقاومة الوطنية حتى الغاء اتفاقية 17 ايار وجهات نظر اسرائيلية من مصادر عبرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985.
5. ياسمين قعيق ، الالسن والايادي المقطوعة جواسيس اسرائيل في لبنان، مركز ابحاث الدراسات الفلسطينية ، ط1 2013.
6. زئيف شيف واخرون، لبنان اخر واطول حروب اسرائيل ، ترجمة: علي حداد ، دار المروج للنشر ، بيروت، د. م ، 1985.
7. روبرت فيسك، ويلات وطن، صراعات الشرق الاوسط وحرب لبنان، ترجمة: مجموعة من المترجمين، ط4، شركة المطبوعات .للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998.
8. انور محمد ، اسمى حسنى مبارك، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة 1998.
9. الى المواجهة ذكريات د. عدنان مسودي عن الاخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس تحرير: بلال محمد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013.
10. ظافر الحسن ، الدبلوماسية اللبنانية، معايشة شخصية ، مج 2، الازمة اللبنانية من الشرفة السعودية 1\1\1983 - 31\12\1986، دار النهار للنشر، بيروت ، 2011.
11. شيمون شيفر، كرة الثلج اسرار التدخل الاسرائيلي في لبنان، ترجمة: كميل داغر، دار النضال، بيروت، 1985.
12. محمد زكريا عيتاني، الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية وخطرها على الاقتصاد الوطني، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1984.
13. زئيف شيف، اهود يعاري، يعقوب تيمران، لبنان اخر واطول حروب اسرائيل: ترجمة علي حداد، دار المروج ، بيروت، 1985.
14. اني لوران وانطوان بصبوص ، الحروب السرية في لبنان ، بيروت ، 1988.

15. محسن عوض ، الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1988.
16. كريم بقرادوني، لعنة وطن من حرب لبنان الى حرب الخليج، الشرق للمنشورات، بيروت، د، ت.

سابعا: الموسوعات:

1. مسعود الخوند ،موسوعة حرب لبنان ، ذاكرة وطن وشعب ، قسم الدراسات والبحوث، ج6، بيروت، 2006.
2. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج2، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، 2003.
3. عبد الوهاب الكالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، ج2.

ثامنا: البحوث والدراسات المنشورة:

1. حاتم راهي الزوبعي، رباح مرزة المدحتي، الموقف الاسرائيلي من الحرب الاهلية اللبنانية(1975-1983، مجلة العلوم الانسانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية / المجلد 23/ العدد الثالث - ايلول 2016.
2. حسين عبد الحسين عباس الزهيري ، حسين الحسيني ودوره السياسي في لبنان(1968-1992)، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 29، عدد 1 ، 2018.

تاسعا: الصحف:

اسم الصحيفة	مكان الصدور	السنة
جريدة الرياض	السعودية	1982
جريدة الراي العام	الكويت	1982
جريدة القبس	الكويت	1982

عاشرا: المجالات:

اسم المجلة	مكان الصدور	السنة
مجلة الكفاح	بيروت	1982

احد عشر: مواقع شبكة الانترنت:

1. قناة الجزيرة الفضائية، قطر، مقابلة مع امين الجميل، برنامج شاهد على العصر، ج11، بث 2009.
2. جريدة الشرق الاوسط، العدد 13962، بتاريخ 18 شباط 2017 متوفرة على الموقع <https://aawsat.com/home>
3. سيرة حياة مسموح بها، مجلة البيان ، بتاريخ 16 اغسطس 2013، متوفر على الموقع: <https://www.albaya-n.ae/books/from-world-library/>

كريشنا مينون وموقفه الدبلوماسي من الأزمة الهنغارية عام 1956.

أ.م. د. نزيب جبار شرهان

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

اقبال جواد مجبل

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

agbaljoad1995@gmail.com

الملخص :

شهدت الساحة السياسية الهندية بروز عدد من الشخصيات التي اسهمت اسهاماً فاعلاً في رسم سياساتها وتمثيلها في الخارج، ولعل من ابرز هذه الشخصيات كريشنا مينون الشخصية الأكثر غموضاً واثارة للجدل في التاريخ الهندي، فما ان توسعت الحركة الوطنية الهندية حتى انخرط كريشنا مينون بها ضمن تجمعات وجمعيات سياسية واجتماعية تخفي اهدافاً سياسية، وساعدت هذه الأنشطة في نبوغه وتكوينه السياسي الذي مكنه من تولي مناصب قيادية في الهند بعد استقلالها عام 1947، ولعل توليه منص المندوب السامي الهندي في الامم المتحدة للمدة (1952-1957) ، من اهم المحطات في حياته اذ انها نقلته من كونه شخصية محلية الى العالمية فحمل بذلك لواء الهند عالياً بعد ان مثل وجهة نظر بلاده في عدد من الازمات الدولية واهمها الازمة الهنغارية عام 1956 التي اوشكت ان تؤدي الى حرب عالمية ثالثة بين المعسكرين المتصارعين في الحرب الباردة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

الكلمات المفتاحية: كريشنا مينون، هنغاريا، ارنوجيرو.

Krishna Menon and his diplomatic stance on the 1956

Abstract:

The Indian political arena witnessed the emergence of a number of personalities who actively contributed to drawing their policies and representing them abroad, and perhaps the most prominent of these figures is Krishna Menon, the most mysterious and controversial figure in Indian history. And social concealment of political goals, and these activities helped in his genius and political formation, which enabled him to assume leadership positions in India after its independence in 1947, and perhaps his assumption of the position of the Indian High Commissioner in the United Nations for the period (1952-1957), one of the most important stations in his life as it moved him from Being a local person to the world, he thus carried the banner of India high after he represented his country's viewpoint in a number of international crises, the most important of which was the Hungarian crisis in 1956, which was about to lead to a third world war between the two fighting camps in the Cold War, the United States of America and the Soviet Union.

Key words: Krishna Menon, Hungary, Arnujiro.

المقدمة:

تكتسب دراسة الشخصيات أهمية استثنائية في دراسة التاريخ، إذ إن الشخصية هي من تصنع الحدث التاريخي من خلال تأثيرها في الأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما إن دراسة بعض الشخصيات يعطينا تصور عن طبيعة الأحداث والتطورات الحاصلة في بلد ما من خلال الدور الذي أدته تلك الشخصية، إذ إن التاريخ تعد سلسلة متصلة ببعضها البعض ولا يمكن فهم حدث معين من دون دراسة جذوره ومعرفة العوامل الفاعلة في تكوينه، الشخصية السياسية المعنية بدراستنا هي كريشنا مينون السياسي الهندي والدبلوماسي الذي أدى دوراً فاعلاً في رسم وتنفيذ سياسة بلاده من خلال التعاون مع حليفه ورئيس وزراءه جواهر لال نهرو، إلا أنه لم يحض باهتمام وتقدير الباحثين والمؤرخين العرب بالكتابة عنه باللغة العربية ومن هنا جاء اختيار "كريشنا مينون وموقفه الدبلوماسي من الأزمة الهنغارية عام 1956" ليكون موضوعاً لدراستنا ولنلقي الضوء على موقف كريشنا مينون من الأزمة باعتباره ممثلاً لبلاده في الأمم المتحدة آنذاك.

تضمنت الدراسة تمهيد ومبحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة تناول التمهيد نبذة عن حياة كريشنا مينون وبيئته الأسرية وانعكاساتها على تكوين شخصيته فيما بعد، بينما سلط المبحث الثاني الضوء على موقف كريشنا مينون من الأزمة الهنغارية التي عدت من الأزمات الدولية الحادة عام 1956، والتي أدت إلى انقسام العالم إلى معسكرين بين مؤيد ومعارض لتكون هنغاريا بذلك أحد أطراف الحرب الباردة، فاتخذت الهند موقفاً مفاجئاً باستخدام الفيتو خلافاً لرغبة رئيس وزرائه جواهر لال نهرو.

اعتمدت الباحثة في دراستها على مجموعة من المصادر المتنوعة في مادتها ومختلفة في أهميتها، لدعم الدراسة بالمعلومات القيمة، أبرزها وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، فضلاً عن عدد من الكتب والرسائل الانجليزية والعربية والبحوث الجامعية والصحف الأجنبية.

أولاً: ولادته والنشأة :

ولد فنجاليل كريشنا كونجكريشنا مينون Vengalil Krishna Kongkrishna Menon في 3 تموز 1896 في منزل عائلة أمة⁽¹⁾، في مدينة بانيانكارا panniankara بمدينة كاليكوت calicut⁽²⁾ الواقعة في إقليم مالابار في تمام الساعة 9:48 دقيقة مساءً

وهذا هو التاريخ الذي سجلته السلطات المحلية في المدينة، ولكن حدث التباس فيما بعد بشأن هذا التاريخ ويرجع سبب هذا التباس إلى تضارب السجلات التي أصدرتها الحكومة الهندية نفسها⁽³⁾ لذا نجد عدد من الكتب تشير إلى ولادة كريشنا مينون في عام 1897⁽⁴⁾.

وتحدثنا سجلات عائلة مينون بتفاصيل دقيقة، حول هذا الحدث فقد كان كوماثو جوفيندا كوروب Komathu Govinda Kurup الجد الأكبر للعائلة كارنافار⁽⁵⁾، عائلة الوالد رجلاً دقيقاً أعتنى بكل تفاصيل حياة العائلة وكتب يومياتها باللغة الماليلامية⁽⁶⁾ لغة الأم وتحدث فيه عن حياة أفراد العائلة وقد استهل عام 1896 بالتقويم الماليامي بالقول " جاءت خادمة الليلة في الساعة السابعة صباحاً من منزل فنجاليل تبشرنا بأن الاكشمي كوتي زوجة ابن أختي كريشنا كوروب، وقد وضعت صبياً يوم الأحد المصادف 3 تموز 1896 في الساعة 9:48 مساءً وأعطيت تلك الخادمة ثلاث روبيات فرحاً بذلك⁽⁷⁾."

لم يحمل ابن كوماثو كريشنا كوروب لقب عائلة كوماثو، أو أسم طبقه كوروب لأن الطفل يجب أن يحمل اسم امة حسب النظام المعمول به في طائفه نايار Nayar layer⁽⁸⁾ الهندوسية⁽⁹⁾ فحسب هذا النظام يجب ان يكون اسم الطفل الاول واسمه الاخير مثل اسم والدته لذا فإنه حمل اسم عائلة والدته فنجاليل واسم طبقته مينون⁽¹⁰⁾.

وقد كان إقليم مالابار بخلاف الاقاليم الاخرى في الهند فقد ساد نظام الأنتساب للأسم في تلك المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر، فأسم فنجاليل هو اسم الماروماكاتايم Maramakka thayam ، او ما يعرف باسم نظام الشرفاء⁽¹¹⁾ الذي يعطي للمرأة حقوق كبيرة منها حق انتساب اطفالها لها⁽¹²⁾.

غير أن كريشنا كوروب والد كريشنا مينون الذي انحدر من عائلة نبيلة لا تقل شرفاً عن عائلة زوجته، لم يكن ليرضى بأن يحمل أبنه حتى مران كانت عائلة زوجته امر النظام المتعارف عليه في مالابار، لذلك رأى أن لا يكون أسم أبنه كاملاً كاسم امه فأعطى أبنه اثنين من الأسماء الوسطى وسمى ابنه على اسمه هو وكان الاب معروفاً في أسرته باسم كونجي كريشنا ورسمياً باسم كريشنا، وهكذا أصبح اسم ابنه في السجلات الرسمية فنجاليل كونجي كريشنا مينون وكانت تلك الخطوة استثنائية في وقت ساد فيه النظام الامومي بالدرجة الأولى في المجتمع لكن كريشنا كوروب كان مميزاً بالفعل⁽¹³⁾.

كانت عائلة كريشنا مينون تنحدر من سلالة عريقة من جهة الأم والاب فقد كان والده كوماثو كريشنا كوروب هو نجل امير عائلة كاثاناد الملكية التي يمتد سلطاتها الإقطاعية على مساحة كبيره شمال كاليكوت، اما من جهة امه فلم يكن نسبه يقل شرفاً عن عائلة أبيه، وكانت عائلة فنجاليل لأكشمي كوتي عائلة معروفة بنفس القدر، فقد كان جد الأسرة رامن مينون شرافا يحمل سجلاً حافلاً من الخدمات الإدارية التي قدمها للبلاد في منتصف القرن التاسع عشر⁽¹⁴⁾.

ثانياً: موقف مينون من الأزمة الهنغارية 1956:-

كان من نتائج تطبيق السياسة الستالينية في هنغاريا ان سلبت الحريات الصحفية والدينية واجبار الاحزاب السياسية المختلفة على الاندماج مع الحزب الشيوعي الهنغاري⁽¹⁵⁾؛ بسبب الضغوط التي طالما تعرضت لها الاحزاب ويمكن القول ان بوادر الأزمة الهنغارية بدأت بعد 23 تموز 1956 وهو التاريخ الذي وصل فيه الوفد السوفيتي إلى هنغاريا وارغم راكوزي (Rakosi)⁽¹⁶⁾، على تقديم استقالته بقرار من الحزب الشيوعي الهنغاري رغم ادعاء راكوزي باعتلال صحته وعدم استطاعته إدارة الامور بسببها⁽¹⁷⁾.

في غضون ذلك ، دفعت المواقف السوفيتية من الاحداث السياسية في هنغاريا عام 1956 على القيام بثورة ضد السوفيت لا سيما ان هنغاريا ارتبطت بعلاقة وطيدة مع بولندا الامر الذي جعل الثورة فيها امتداداً طبيعياً لثورات اوربا الشرقية⁽¹⁸⁾، لا سيما ان اقالة راكوزي وتعيين ارنوجيرو Gero⁽¹⁹⁾ Erno لم يرض طموحات الهنغاريين الذين لم يروا انه اختلف عن سابقة في شيء فقد اذاع بياناً بعد توليه المنصب واصفاً التحركات الرامية للتغيير بأنها تعمل لأفشال التجربة الاشتراكية في البلاد وانها مدعومة من القوى الامبريالية وغايتها تعطيل وحدة المعسكر الاشتراكي⁽²⁰⁾.

يمكن اعتبار اجتماع الطلبة في بودابست في 22 تشرين الأول 1956 في الجامعة التقنية من اهم بوادر الثورة الهنغارية حيث صاغت لجنة ممثلة لهؤلاء الطلبة مطالبهم في 16 نقطة المعروفة تاريخياً بالنقاط الستة عشر⁽²¹⁾، والتي تم صياغتها واعادها من قبل

لجنة ممثلة عن الاف الطلبة الامر الذي ادى إلى الاشتباك مع الطلبة وسقوط عدد منهم قتلى وجرحى فتسبب باشتعال الانتفاضة⁽²²⁾.

اما وجهة النظر السوفيتية فكانت تعد ثورة تشرين الأول "ما هي الا محاولة تحرير البلاد من النظام الستاليني على الرغم من المساعدات الكثيرة التي قدمها الاتحاد السوفيتي للبلاد وان اندلاع الانتفاضة الشعبية والتي تم قمعها بقوة السلاح السوفيتي تجاوزت بكثير اطار الدولة الواحدة إلى عدة دول"⁽²³⁾.

يتضح من قراءة النص اعلاه ان الاتحاد السوفيتي كان يعتبر نفسه صاحب فضل كبير على البلدان والشعوب التي تحكم من قبل الشيوعيين وان ما تقوم بتقديمه من مساعدات اخوية حسب زعمهم ساعدت على تطوير هذه الشعوب التي انكرت بعد تطورها دور الاتحاد السوفيتي في خلق هذا التطور متناسية الالام التي رزحت لها الشعوب في ظل انظمة شيوعية متخلفة كما تغاضى البيان على عن حق الشعوب في تقرير مصيرها معتبراً ان الاطراف الدولية في اشارة واضحة للولايات المتحدة هي المحرك الاساس لهذه الانتفاضة.

وقد تحدثت المصادر السوفيتية خاصة عن اسباب الانتفاضة فيشير احد الكُتّاب السوفيت ان العملاء الذين ارسلتهم وكالة المخابرات المركزية الامريكية هم من قام بإعمال عدائية تحت ستار شعارات الوحدة الوطنية والدعوة إلى تنمية البلاد وان من قام بقمع الانتفاضة هم انصار الحفاظ على الاشتراكية من اهالي البلاد انفسهم⁽²⁴⁾.

في حين يتهم كاتب آخر قيادات الانتفاضة بأنها رجعية وضد تقدم البلاد وان وجود حزب ماركسي على رأس السلطة قد منعهم من القيام بإعمال تخريب ضد البلاد والحزب الشيوعي فيها مدعومين في ذلك من الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها واتهمهم بالكذب بدعوى عدم المساواة الكاملة وان مطالبهم تلك متناسقة جداً مع الامبريالية الغربية ومع اهدافها⁽²⁵⁾.

تابعت الهند تطورات الاحداث في هنغاريا مثل باقي دول العالم وفي 25 تشرين الأول عام 1956 وعقب قيام الاتحاد السوفيتي بقمع الانتفاضة ادلى نهرو بأول تصريح

حول الوضع في بولندا وهنغاريا واصفاً أياها بأنها ناتجة عن المد القومي ورغبة هؤلاء في صياغة السياسة الخاصة بهم بعيداً عن التدخلات السوفيتية (26) لكن هذا التصريح اثار موجة انتقادات واسعة على المستويين المحلي والدولي لا سيما بعد تعليق كريشنا مينون بأن اوضاع هنغاريا عبارة عن اعمال شغب مشابهة لما يتكرر كثيراً في كل من حيدر اباد ومومباي (27).

يمكن القول بأن تصريح جواهر لال نهرو وكريشنا مينون يعكسان وجهة نظر كل منهما إلى الأزمة أولاً وإلى الاتحاد السوفيتي ثانياً فلو تأملنا كلام نهرو وجدنا ميلاً واضحاً إلى الشعب الهنغاري ومعارضة التدخلات السوفيتية في شؤون البلاد ، بينما يرى مينون عكس ذلك اذ انه حاول التقليل من شأن الانتفاضة الهنغارية بل انه لم يطلق عليها اسم ثورة واكتفى بوصفها بأعمال شغب قام بها بعض فئات الشعب الهنغاري المعارضة للوجود السوفيتي في البلاد.

وفي صعيد متصل ارسل دالاس وزير الخارجية الامريكية رسالة إلى نهرو في صباح 29 تشرين الأول عام 1956 في محاولة لجذب نهرو إلى صفة واستمالته للتعاطف مع الهنغاريين معتبراً ان نهرو احد اهم الشخصيات في اسيا والتي أدت دوراً في السياسة الخارجية وعدم الانحياز و اشار بأن تصريحات نهرو السابقة هي من شجعتة على المضي قدماً في طلب التعاون معه لحل المشكلة الهنغارية (28).

في ذات الوقت الذي كان مينون يحاول حل مشكلة قناة السويس اندلعت الانتفاضة الهنغارية الامر الذي شكل صعوبات كبيرة لمينون في متابعة القضيتين في آن واحد وما ان وصل إلى كاليكوت في 31 تشرين الأول 1956 حتى بلغت المشكلة ذروتها الامر الذي كان يتطلب السفر إلى نيويورك لمتابعة القضية من هناك (29).

ونتيجة لتفاقم الاوضاع في هنغاريا كان لابد لمجلس الامن من النظر في الأزمة فعقدت الجمعية العامة جلسة استثنائية في 4 تشرين الثاني 1956 لمناقشة القضية وقدم خلالها ممثل الولايات المتحدة الامريكية مشروعاً يدعو حكومة الاتحاد السوفيتي إلى الكف

عن كل اشكال التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى ، وان يسحب الاتحاد السوفيتي قواته من هنغاريا دون تأخير وتأكيد حق الشعب في حكومة وطنية تستجيب لتطلعاته وان يقدم المجتمع الدولي كل المساعدات الممكنة للشعب الهنغاري⁽³⁰⁾.

وما ان عرض المشروع للتصويت حتى تبين ان مينون لا ينوي التصويت عليه وحاول مينون اعطاء تبريراً موجزاً لرفض بلاده التصويت على مشروع القرار قائلاً: " يمتنع وفدي عن التصويت على القرار لأننا اتفقنا مع بعض اجزائه ولم نتفق مع اجزاء اخرى نحن لسنا حكومة محايدة فيما يتعلق بحرية الانسان لقد كانت الحالة في هنغاريا سبباً لقلق حكومتنا وشعبنا وان سبب قلق حكومتنا ما ورد في المشروع الداعي إلى انتخاب حكومة تستجيب لتطلعاته الوطنية وان هذا حق مكفول للجميع ولكن ليس من خلال العنف والفوضى"⁽³¹⁾.

يمكن القول بأن تصريح مينون عبر صراحة عن رفض الانتفاضة الهنغارية واتهمها بأنها كانت سبباً في اعمال العنف والفوضى في البلاد كما لم يتردد في التعبير عن رأي بلاده الداعم لحقوق الانسان والابتعاد عن سياسة عدم الانحياز في المواقف التي تستدعي ذلك ، كما يمكن القول ان سبب عدم تصويت بلاده على مشروع القرار الذي قدمته الولايات المتحدة يعود إلى الطلب الامريكي بسحب القوات السوفيتية من البلاد ومنح الشعب الهنغاري الحرية في اختيار حكومته بعيداً عن التدخلات الخارجية.

يذكر ان الهند كانت الدولة غير الشيوعية الوحيدة التي عارضت المشروع ولم يكتف كريسنا مينون بذلك انما انتقد طريقة عمل الأمم المتحدة داعياً اياها إلى الانشغال بمناقشة الامور المهمة معتبراً ان اجراء انتخابات حرة ما هو الا تدخلاً في شؤون البلاد وانتهاكاً لسيادتها⁽³²⁾، من خلال تحليل اداء مينون بشأن القضية الهنغارية يتضح تأييده للوجود السوفيتي في هنغاريا متأثراً على ما يبدو بنزعه الشيوعية وكرهه للولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن تكريس وقته وجهده لقضية السويس التي اعتبرها اكثر أهمية من ازمة هنغاريا.

تعرض مينون لهجمة شرسة جداً من جهات سياسية وإعلامية داخل وخارج الهند ويورد الكاتب الانجليزي سبمل دوت تفاصيل ما تعرض له كريشنا مينون في نيويورك قائلاً: " رجل كريشنا مينون إلى نيويورك في 5 تشرين الثاني وبمجرد هبوطه في المطار جرى شجار وتبادل اتهامات بينه وبين رجل اعمال امريكي اتهمه بالازدواجية في قراراته فأجاب مينون قائلاً: سيتم الرد على تساؤلاتك من خلال الافعال فإننا لست مسؤولاً امام بلدك"⁽³³⁾.

وكان كريشنا مينون قد امتنع عن التصويت على مشروع القرار الامريكي معتبراً ان القضية الهنغارية بكاملها يجب مناقشتها كشأن داخلي باعتبارها ثورة وطنية لا شأن للجمعية العامة بها الا ان رأي مينون سرعان ما تغير بعد ان شعر ان الأزمة من الممكن ان تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة وليس مجرد كون هنغاريا طرف متنازع عليه في الحرب الباردة لذا فإنه سارع إلى تعديل موقفه وفقاً لما تقتضيه الظروف رغبة منه بالحفاظ على السلام والأمن الدوليين⁽³⁴⁾.

وفي جلسة 9 تشرين الثاني من عام 1956 دعت الجمعية العامة إلى سحب القوات السوفيتية من الاراضي الهنغارية والدعوة إلى اجراء انتخابات حرة في البلاد تحت رعاية الولايات المتحدة الامريكية داعياً إلى الابلاغ في حالة وجود خروقات في تنفيذ المقررات التي اصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة⁽³⁵⁾. وفي هذا الوقت شهدت هنغاريا تغييراً في حكومتها ادى إلى استبدال امري ناجي بشخص يانوس كادار Janos Kadar⁽³⁶⁾. وتم الطعن في قرارات الجمعية الا ان ذلك لم يكن ليثني الجمعية عن مواصلة اجتماعاتها فتقدمت كل من ايطاليا باكستان بيرو ايرلندا كوبا مشروعاً لسحب القوات من هنغاريا وكان مينون قد عارض معارضة حادة جداً لمشروع القرار الذي تقدمت به الدول الخمس وحاول اصدقاء صبغة من الحرص على الوضع الهنغاري في معارضته مدعياً ان الاتحاد السوفيتي قد ارسل رسالة إلى الحكومة الهندية مبيناً عزمه على سحب قواتها من البلاد، وانها ترغب في ان تكون علاقاتها مع الدول الاشتراكية مبنية على الود والاحترام وعدم التدخل في شؤونها الا بناءً على رغبتها هي وبطلب رسمي كما انه اعرب عن دعمه الكامل لأي قرار

يهدف إلى التخفيف من معاناة الشعب الهنغاري كأن يتم حذف بعض بنود المشروع الأمريكي والاحتفاظ بالبعض الآخر⁽³⁷⁾.

كان واضحاً ان لمينون رؤياً وقناعة حاول اثباتها من خلال موافقة تجاه الأزمة الهنغارية، والادل على ذلك تمرده على اوامر نهرو فقد ذكر الكاتب ماثي . Matai معلومة مهمة اكد فيها ما سبق ذكره جاء فيها : " طلب كريشنا مينون الاوامر من نهرو في برقية شخصية فأجابه نهرو ببرقية يلزمه فيها بعدم التعارض مع مشروع القوى الخمس الا ان مينون امتنع عن التصويت بحجة عدم وصول التعليمات قبل موعد التصويت وعندما اخبره مندوب نهرو بأنه سيقوم بالتحقق من وقت وصول البرقية وتاريخها شعر مينون بالقلق وقال ايها الرجل لماذا تريد ان تشعل خلافاً بين قيادات الهند بسبب امر فات وانتهى"⁽³⁸⁾.

من خلال قراءة النص اعلاه يتضح جلياً ان مينون كان قد تصرف بأجتهاد شخصي رغم وصول التعليمات وخير دليل على ذلك ارتباك مينون عندما اراد القائمون على الامر التأكد من وقت وتاريخ وصول البرقية.

ورغم معارضته لقراره وقف نهرو في اللوك سابها⁽³⁹⁾، مدافعاً عن كريشنا مينون بشدة في جلسات اللوك سابها التي عقدت في 16 تشرين الثاني عام 1956 وزع خلالها نهرو نصوص خطابات مينون التي القاها خلال يومي 8 و 9 تشرين الثاني في الجمعية العامة مشيراً ان قرار الاعتراض جاء بعلمه ودرايته مشيراً إلى اوضاع هنغاريا وان كانت باعثة للقلق والتوتر الدولي الا انه لا يمكن مقارنتها بوضع مصر التي تتعرض لعدوان عسكري مباشر كما يرى ان وجود القوات السوفيتية انما تم بناءً على حلف وارسو⁽⁴⁰⁾، وان كانت الاحداث اللاحقة قد اثبتت خطأ ما يدعى⁽⁴¹⁾، ورغم تأييده في العن ارسل نهرو رسالة إلى كريشنا مينون محذراً اياه من الاعتراض او الامتناع عن التصويت مرة اخرى قبل صدور الاوامر وبالتالي اصبح لازماً عليه انتظار ما يتم ارساله من قرارات في هذا الشأن فلا عجب بعدها ان ايد القرار الداعي إلى ارسال مساعدات إلى هنغاريا، كما ان نهرو لم يكن

من أولئك الرجال الذين يرغبون في إثارة الانتقادات اللاذعة ضد بلادهم وما ان استشعر الامر حتى بدأ بأنقاد الاتحاد السوفيتي وما يقوم به من اعمال في هنغاريا كما شارك في مؤتمر كولمبو الخاص برؤساء الوزراء الذي شاركت فيه اربع دول هي: الهند، بورما، سيلان، اندونيسيا وعقد في 14 تشرين الثاني اعرب خلاله الحضور عن اسفهم لما يحدث في هنغاريا كما طالبوا بالانسحاب الفوري من البلاد⁽⁴²⁾.

كتب جواهر لال نهرو إلى مينون في 16 تشرين الثاني مفصلاً ما ورد في جلسة اللوك سابها مفصلاً لمينون ما تم في الاجتماع وما يتعرض له من ضغوط بسبب ما اسماه بالهجوم الشرس من قبل معارضيه اضافة إلى استياء الشعب الهنغاري من الموقف الهندي⁽⁴³⁾.

استمر اللوك سابها في عقد الجلسات الخاصة لمناقشة الوضع الهنغاري بحضور نهرو وفي جلستي 19 و 20 تشرين الثاني تمت مناقشة سياسة الهند الخارجية وتم التركيز على الوضع في كل من مصر وهنغاريا وشرح نهرو خلالها عملية التصويت الهندي في الأمم المتحدة التي اصبحت موضع الانتقاد والتشكيك في سياسية البلاد الخارجية وأوضح نهرو ان التصويت كان بعملية فردية على كل فقرة من الفقرات وان الهند اعترضت على الخمس الاولى وهكذا دافع نهرو كعادته عن مينون معتبراً ان ما قام به يتفق مع سياسة الهند الخارجية وتعليماته⁽⁴⁴⁾.

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها الخاصة بالوضع الهنغاري في 22 تشرين الثاني 1956، وتم خلالها اعتماد القرار الداعي إلى الطلب في الحكومة الهنغارية السماح للمراقبين الدوليين بدخول اراضيها لتقييم الوضع في البلاد ومن ثم عرض الاقتراحات حسب درجة الخطورة التي تعانيتها البلاد⁽⁴⁵⁾، وما ان تم تقديم الآراء حتى ابدى مينون استياء كبيراً بالآراء الشخصية غير المسؤولة واعرب عن دعم بلاده الكامل للشعب الهنغاري كما اشار إلى قلق حكومته الكبير من الوضع في البلاد مبيناً ان حكومته تعرب عن تعاطفها مع الشعب الهنغاري في محنته لذا فإنها قامت بإرسال امدادات الاغاثة إلى هنغاريا قبل يوم من

الجلسة اي 21 تشرين الثاني وان كانت الهند بأمس الحاجة إلى هذه المواد الا انها ارادت التعبير عن وقوفها مع هذا البلد في محنته⁽⁴⁶⁾.

دعمت الهند المشروع الذي قدمته كل من سيلان واندونيسيا داعية فيه إلى سماح كادار بزيارة الامين العام للأمم المتحدة لبلاده الا ان خلافاً نشب بين الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا بعد الاجتماع السري الذي جرى بين خروتشوف⁽⁴⁷⁾ وتيتو رفض خلاله تيتو تسليم ناجي الذي كان قد لجأ إلى بلاده الامر الذي دعا الاتحاد السوفيتي إلى القيام بخطأ فادح ادى إلى تأجيج الخلاف بين الطرفين بعد ان قامت بأعتقال ناجي اثناء ذهابه إلى سفارة بلاده في بودابست ولم يكتف الاتحاد السوفيتي بذلك بل انه قام بأبعاد ناجي إلى رومانيا الامر الذي اجج الاحتجاجات في يوغسلافيا ضد ما اسموه بالانتهاك الصارخ لكرامة بلادهم⁽⁴⁸⁾، عندها كتب نهرو إلى مينون محذراً أياه من مغبة زج الهند في مشاكل اخرى داعياً أياه إلى الابتعاد قدر الامكان عن الطرفين في حالة وقوع حرب بينهما⁽⁴⁹⁾.

ومع بداية كانون الأول من عام 1956 بدأت القضية الهنغارية تتجه نحو الحل وكان دور كريشنا مينون خلالها ظاهر للعيان اذ سعى إلى تقريب وجهات النظر فأجرى عدة محادثات مع كادار في بداية كانون الأول وحاول اقناعه بالسماح لممثل الأمم المتحدة بزيارة بلاده⁽⁵⁰⁾.

وفي 12 من الشهر نفسه ادانت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان السوفيتي وطالبت بالانسحاب من الاراضي الهنغارية⁽⁵¹⁾، الا ان مينون عبر عن رأي حكومته في الامر قائلاً: " ان حكومتي لا تريد الخوض في مسألة الانسحاب من الاراضي الهنغارية حالياً"⁽⁵²⁾، كما امتنع عن الادلاء بصوته عندما طلب التصويت على القرار وقد كان لذلك اثره الكبير على مكانة وسمعة مينون داخل وخارج الهند فمن تداعياته المباشرة انتقاد العضو في مجلس الشيوخ الامريكي كونزرو HNKunzru ، لقرار مينون وتبرير نهرو لتصرفاته في جلسة 13 كانون الأول اي بعد يوم واحد من رفض مينون التصويت على مشروع القرار⁽⁵³⁾.

اجمالاً يمكن القول ان عام 1956 الملئ بالاحداث كان دافعاً وعاملاً مساعداً لمينون لأثبات وجود الهند في الأمم المتحدة الا ان الفرق بين قضيتي السويس وبنغاليا بدأ واضحاً جداً للعيان فقد ايد وشجع مصر بقوة وحاول بكل طاقته ايجاد الحلول المناسبة للمشكلة بينما نجد العكس مع الاتحاد السوفيتي وبنغاليا التي بدأ متردد جداً في ابداء الدعم والمساندة لها وهذا يرجع إلى عوامل منها تأثير كريشنا مينون بالشيوعية ودعمه للاتحاد السوفيتي ومنها ما يرجع إلى ضغط جواهر لال نهرو صديقة وحليفه الذي طالما دافع عنه دفاعاً مستميتاً لتبرير افعاله امام البرلمان الهندي ومنها ما يرجع إلى خشية كريشنا مينون من اجراء انتخابات في كشمير في تلك المدة ومن ثم فإن اجراء انتخابات في بنغاليا تحت اشراف لجنة من الأمم المتحدة لابد وان يشجع كشمير إلى طلب اجراء الانتخابات لتقرير مصيرها وهو ما لن تسمح الهند بحدوثه أبداً.

الخاتمة :

كان لكريشنا مينون اثراً بيناً في رسم سياسة بلاده الخارجية في مرحلة مهمة من تاريخها اذ انه وبحكم خبرته الطويلة في الخارج استطاع الالمام بأساليب ووسائل دبلوماسية مكنته من استخدامها بشكل فاعل اثناء تواجده في الامم المتحدة، ولعل الازمة البنغالية خير دليل على ذلك اذ انه وبخلاف الاوامر التي جاءت به بعدم التصويت صوت بالضد من ارادة حكومته ولعل السبب الاساس في ذلك هو محاولة كريشنا مينون ايصال وجهة نظره بعيداً عن ضغوطات جواهر لال نهرو الذي اختار النأي ببلاده عن الاحداث العالمية التي كان من الممكن ان تؤدي في اخر الامر الى انزلاق الهند في الحرب الباردة، ورغم تمرد كريشنا مينون على قراراته الا ان نهرو وقف الى جانبه ولعل ذلك يعود الى الصداقة المتبادلة بين الاثنين فضلاً عن الثقة العالية التي منحها نهرو لكريشنا مينون في التعامل مع الازمات الدولية لما عرف عنه من بلاغة وقوة شخصية وقدرة على الاقتناع، فضلاً عن عدم شك جواهر لال نهرو اطلاقاً بولاء كريشنا مينون التام للبلاد.

هوامش البحث:

(¹) T.K Verkey K.C. Thomas, VK Krishna Menon and India's foreign Policy, Phd, Calicut University, 1999, p21.

(²) كاليكوت : (كوزيكود) وهي مدينة في جنوب الهند تقع في ولاية كيرالا على ساحل مالابار وتبلغ مساحتها حوالي 177 كم². وتبعد حوالي 380 كيلومتر شمال عاصمة الولاية ثيروفانشابورام، عُرفت خلال العصور الوسطى باسم (مدينة التوابل)، وكانت المدينة عاصمة للمملكة شيرا القديمة في الهند تحت حكم حكام الزامورين ، وقد كانت المدينة خلال القرن السابع الميلاد مهمة بالنسبة للتجار العرب المصريين والصينيين والبريطانيين فيما بعد، تعتبر المدينة من المدن الناشطة في مجال توفر الوظائف في الهند، وهي مدينة مهمة في مجال تجارة التوابل والقطن والمنسوجات والمطاط والبن وجوز الهند، وفي عام 1898 زارها الرحالة البرتغالي فاسكو جاما ، ويبلغ عدد سكانها في عام 2011 حوالي المليون نسمة. للمزيد ينظر: احمد محمد عبد العال، الجغرافية على مر العصور، مج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2011، ص44

<https://ml.wikipedia.org/wiki/in> 10-4-2020.

(³) T.G.S George, V.K Krishna Menon, Abriography, Kottayam publishing, 1964, P.14.

(⁴) من المصادر التي تذكر ولادته في عام 1897، كل من عبد الوهاب الكيالي في موسوعته والكاتب الإنكليزي بيتريلاسون في كتابه عن ميلاده مينون عام 1897 . Peter Lyon, Conflict between India and Bakistan anencyclopedia, ABe.Clio ,Oxford University press,London , p. 113.

(⁵) الكانافار الفرد الأكبر سناً في أي عائلة هندوسية مشتركة في منطقة مالابار ، وهو يتمتع بسلطة مطلقة على جميع أفراد الأسرة .ينظر:

C.Paul Suyambu , History of Travancore legislature (1888-1956),Phd, Manonmaniam Sundaranar University, 2012.

(⁶) الماليلامية : وتعرف باللغة الماليلابية وهي إحدى اللغات الشائعة في جنوب الهند وتتبع إلى أسرة اللغات الدرافيدية ويتكلم بهذه اللغة حوالي 35 مليون موزعين على كيرلا وكارناتاكا و لكشديب جزر واندامان ونيكوبار للمزيد ينظر:
<https://ar.m.wikipedia.org/wiki/in-2-2-2020>.

(⁷)T.J.S George.Op,cit.p.21.

(⁸) نايار و تنطق ناير ايضا وهي طبقة هندوسية مرموقة في ولاية كيرلا، تكونت هذه الطائفة اثر التزاوج بين المحاربين وطبقة البراهمان أي ان السبب في نشوء هذه الطبقة كان سياسي واجتماعي بالمقام الاول،تم تدعيم الطبقة بأقنان الارض الذين يخضعون لهذه الفئة ولا يحق لاحد المساس بهم حتى من قبل الحكومة نفسها،تم منح المرأة حريات كبيرة جداً في هذا النظام فأتيح لها مثلاً تعلم القراءة والكتابة ومعرفة اللغات الشائعة انذاك،فضلاً عن الزواج بأحد الزائرين الى البلاد ومن الممكن ان تتزوج عدد يصل الى عشرة رجال في ان واحد ويطلق على هؤلاء الرجال تسمية سامبندهام Sambandham ،ويجب على احد الازواج الاعتراف بكونه اب الطفل مهما كان نسبه لمجرد ان تطلب زوجته ذلك،كما حرم السفاح الى حد ما فقد منع الزواج بذوي القربى للرجال والنساء ، بقي نشوء هذه الطبقة مقتصرأ على كيرالا حتى القرن السابع عشر ثم انتقلت الى الصين وباقي مناطق الهند وان كانت على نطاق محدود جداً للمزيد ينظر:

C.J. Fuller, the Nayars today,Cambridge university press,London,1976, pp.71-76;Randall Collins, Weberian sociological theory, the press syndicate of the university of Cambridge,London,1990,pp.297-305.

(⁹) الهندوسية : (الهندوكية) تعتبر الديانة الأبرز في الهند وهي مجموعة من عقائد الاريين التي تطورت بعد ارتباط هؤلاء بشعوب أخرى وهي أسلوب حياة أكثر من كونها مجموعة من المعتقدات لذا فلا يعرف مؤسس هذه الديانة لحد الان كما لا يعرف مؤلف كتابهم الويدا المؤلف من أربعة كتب دينية هي كل من الريح ويدا وياجور ويدا وساما ويدا وآثار ويدا وكل من هذه لها عدة اجزاء التي الفت فيما بعد مذاهب هندوسية عديدة للمزيد ينظر: احمد شلبي : اديان الهند الكبرى (الهندوسية -الجينية -البوذية) مع ملحق عن قضية الالهوية كنموذج للمقارنة بين قضايا الاديان، ط11، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ب .ت، 37-52؛ غوستاف لوبون ،حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتير ، ب.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص491-496.

(¹⁰) مينون : وهي كلمة تدل على التقسمات الفرعية العديدة لطائفة نايار فمينون اسم عشيرة ويوجد عدد كبير من الناس ينتمي إلى هذه التسمية ويحمل اسم مينون وكان هؤلاء يهتتون القضاء في حكومة الولاية كما يعلمون في المحاسبة والأشراف للمزيد ينظر:

Emil Lengyel, Krishna Menon, Wailker and company ,New York
1962,p.2.

(¹¹) نظام الشرفاء: وهو نظام عائلي مشترك تتوزع في حقوق الملكية على افراد العائلة من الاناث فقط، وبموجبه يتحدد النسب من جهة النساء فقط، حيث تكون الام وجميع اطفالها اساس هذا النظام ولا يكون الأب عضواً فيها من ناحيه النسب فموجبه يجب ان يحمل الطفل اسم عائلته امه دون عائلة ابيه للمزيد ينظر: Ibid,p. 4.

(¹²) Pushpalatha K. Land, Religion and power an analytical study of two Nayar Tarawads in Malabar,phd, Kannur university,2010,pp.20-27.

(¹³) Tjs George.op.cit.p16.

(¹⁴) V.K. Madhavan Kutty, V. K. Krishna Menon, Government of India apatial House, New Delhi, 1988, p. 25.

(¹⁵) اياد طارق خضير الطهراني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية 1956-1964، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الانبار، 2011، ص70.

(¹⁶) راكوزي:- سياسي هنغاري ولد في مدينة ادا الهنغارية في 14 آذار 1892 لعائلة تدين بالديانة اليهودية ثم تعلم وانهى تعليمه الجامعي في العاصمة بودابست وقد تدرج في المناصب السياسية بمنصب نائب رئيس الوزراء عام 1945 ثم اصبح رئيساً للوزراء في آب 1952 ليرتقي بعدها منصب سكرتير الحزب الشيوعي الهنغاري في تموز عام 1956، توفي راكوزي عام 1971 في 5 من شهر شباط في مدينة كورغي عن عمر ناهز الـ 79 عاماً. للمزيد ينظر: لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، العلاقات الامريكية السوفيتية 1945-1949، ص125.

(¹⁷) عباس هادي موسى، الانتفاضة الهنغارية عام 1956 ومواقف الدول الكبرى منها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - البصرة، 2012، ص53-54.

(¹⁸) جولا تشنش، ثورة المجر 1956 يوميات الثورة مذكرات طفل، ترجمة عبد الله عبد العاطي النجار، دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع، الجيزة، 2016، ص13.

(¹⁹) ارنو جيرو: ولد 8 تموز 1898 في تريبيجيك Terbegec في النمسا والمجر، ينحدر من عائلة بسيطة تمتهن الزراعة والحرف البسيطة، الا ان نباهة جيرو ظهرت منذ سن مبكر وتنامت اثناء دراسته فأكمل تعليمه الابتدائي والثانوي بتفوق كبير، التحق بكلية الطب في جامعة بودابست عام 1916، وفي عام 1918 التحق بالحزب الشيوعي الهنغاري وقضى معظم حياته بصفة عضو في المنظمات الهنغارية، في 23 تشرين الاول 1956 بث خطاب اذاعي مؤيد للاتحاد السوفيتي الامر الذي زاد من غضب الثوار الهنغاريين واصبح غير قادر على مواجهة الاوضاع وطالب بتدخل القوات السوفيتية لقمع الثورة، خسر منصبة كسكرتير اول في الحزب الشيوعي بعد تعيين يانوس كادار في 25 تشرين الاول عام 1956، وهرب جيرو الى موسكو التي بقي

منفياً فيها حتى عام 1961 وهو العام الذي قرر فيه العودة للحياة السياسية الا انه فشل في ذلك، توفي ارنو جيرو في 12 اذار 1980 ينظر:

Balazs Ablonczy, Andras Gero, 1956 the Hungarian Revolution and War for Independence , Social Science Monographs, Budapest, 2006,p.902.

(²⁰) عباس هادي موسى، المصدر السابق، ص55.

(²¹) أهم ما جاء في البنود الستة عشر:

- 1- الانسحاب الفوري للقوات السوفيتية من الاراضي الهنغارية وفق معاهدة السلام.
- 2- انتخاب قادة جدد للبلاد من حزب العمال الهنغاري على ان يكون هؤلاء من مختلف طبقات للمجتمع.
- 3- اعادة تشكيل الحكومة برئاسة اميري ناجي كما يجب اعفاء القادة المجرمين من الحقبة الستالينية من مناصبهم.
- 4- محاكمة كل من تورط باعمال اجرامية ضد ابناء البلاد.
- 5- اجراء انتخابات عامة لأنتخاب مجلس وطني يدير البلاد.
- 6- تعديل العلاقات الهنغارية - السوفيتية على اساس المساواة السياسية والاقتصادية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض.
- 7- تنظيم الحياة الاقتصادية في هنغاريا بمساعدة مختصين في الشأن الاقتصادي.
- 8- الاعلان صراحة عن اتفاقيات التجارة الخارجية والاعلان عن ارقام التعويضات التي لا يمكن دفعها كما يجب اعطاء معلومات صريحة عن اماكن رواسب اليورانيوم في البلاد واستغلالها وان يتم دفع تعويضات مقابل الاستغلال السوفيتي لها.
- 9- تعديل الاجور لتلبية مطالب ابناء الطبقات الدنيا في البلاد.
- 10- معاملة الفلاحين على نحو متساوى مع باقي افراد المجتمع.
- 11- مراجعة جميع الاحكام التي صدرت لأسباب سياسية والافراج عن الابرياء واعادة الاسرى الذين تم ترحيلهم الى الاتحاد السوفيتي بمن فيهم السجناء الذين تمت ادانتهم خارج بلادهم.

- 12- حرية الرأي والتعبير واطلاق حرية الصحافة والاعلام.
- 13- ازالة تمثال ستالين رمز الطغيان والقمع السياسي ووضع نصب تذكاري لمناضلي البلاد مكانه.
- 14- ادخال زي عسكري جديد للجيش وازالة الشعارات السوفيتية منه تماماً كما يجب تغيير مواعيد الاعياد الوطنية والعطل وان يكون يوم 5 آذار عطلة وطنية و6 تشرين الاول حداد وطني وعطلة مدرسية.
- 15- يعبر شباب جامعة بودابست التقنية عن تضامنهم الكامل مع العمال والشباب الثائرين في بولندا المطالبين بالاستقلال الوطني.
- 16- عقد برلمان خاص من طلاب الجامعة في 27 تشرين الاول 1956 يكون هدفه اختيار من يمثلهم في مراقبة تنفيذ مطالبهم المشروعة.
- FRUS, 1995-1957, Vol XXV EA stern Europe, telegram From the legation in Hungary to the Department of state, Budapest, October 1956, P 408 ; Priscilla Roberts, the Cold War iter prating conflict through primary Documents, vol 1, library of congress , New-York, 2019, p437.
- (²²) Lyman Howard Legters, Janos M.Bak, The Hungarian revolution of 1956, oxford university press, London, 1996, p.35.
- (²³) Judy Young and other, the 1956 Hungarian revolution, university of Ottawa press, Ottawa, 2010, pp.11-12.
- (²⁴) John P.C. Matthews, Explosion the Hungarian revolution of 1956, Hippocrene Books, New York, 2007, p.243.
- (²⁵) Lyman Howard Legters, Janos M.Bak, Op, cit, p.37.
- (²⁶) Jawaharlal Nehru Letters to chief Ministers (1947-1964), Vol4, Oxford University press, New Delhi, 1988, P459.
- (²⁷) Swapna Kona Nayudu, op. cit, p153.

(²⁸) FRUS, 1955-1957, Vol XXV. Eastern Europe, Memorandum atelephueconver – station Between the President and the secretary of state Washington October 29, 1956, Washington, 29 October 1956, 507.

(²⁹) T.J.S, Jeorge, op. cit, p195.

(³⁰) T.J.S George, op cit, P. 195.

(³¹) ESrddy, AK. Damedaran, Krishna Menon speeches at the united Nations, PP. 319-320.

(³²) W.F. Van EEkelen, Indian foreign policy and The Border Dispute with chine Martinus Nighoff, N.P, 1965, P. 71.

(³³) Subimal Dutt, with Nehru in the Foreign office, Minerva associates publications, cacutta, 1997, P. 181.

(³⁴) Verki, Op. cit, P. 266.

(³⁵) Subimal Dutt, op. Cit, P. 180.

(³⁶) يانوس كادار: ولد كادار في 26 تشرين الاول من عام 1912 في بودابست لآب فقير وام خادمة الامر الذي اضطر والدته الى التخلي عنه لمدة من الزمن ،فذهب كادار الى مقاطعة كامبولي للعيش فيها واكمال تعليمه ،تخرج من المدرسة المهنية وعمل في الطباعة لتأمين مصروفاته ، وما ان اتم السابعة عشر من عمره حتى بدأ الاهتمام بأمور السياسة فأنضم اول الامر الى مجموعة من الشباب النقابي النشط وابدى اهتماماً كبيراً في دراسة اهدافهم والسعي لتطبيقها فتسبب ذلك باعتقاله عدة مرات، وفي عام 1932 حكم عليه بالسجن لشهرين تعرف خلالها على عدد من الزعامات الشيوعية في السجن منهم راكوزي وبعد خروجه من السجن عاد لمزاولة نشاطه بقوة وتقاني كبيرين مكناه من تولي مناصب رفيعة بدءاً من عام 1940 وهو العام الذي تسلم فيه قيادة الحزب الاشتراكي اليمقرطي ، انضم بعدها الى لجنة بودابست المركزية فأتخذ قراراً بحل الحزب الشيوعي عام 1943،ثم عمل وزيراً للداخلية

للمدة 1948-1950، وبعد اندلاع الامة الهنغارية وقع الاختيار السوفيتي عليه لتسلم مهام ادارة البلاد واستمر في منصبة عامين ثم قدم استقالته عام 1958 ليعود مرة اخرى الى رئاسة البلاد خلال المدة 1961-1965 عانت البلاد خلالها من تدهور الاوضاع الاقتصادية، واستمر اهتمامه في الامور السياسية حتى وفاته عام 1989. ينظر:

Wojciech Roszkowski , Jan Kofman , Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth century , Taylor and Francis publishing , London , 2008, pp416-418.

(³⁷) ES. Reddy, op. cit, P. 329.

(³⁸) M.O. Matai, Reminiscences, of The New 2nd , Vikas publishing House putltd, New Delhi, 1978, P. 173.

(³⁹) اللوك سابها : ويعني مجلس الشعب وهو المجلس الأدنى في البرلمان الهندي ويتم انتخاب اعضاءه بالاقتراع العام المباشر من قبل ابناء الشعب الهندي ، يبلغ عدد اعضاءه 552 ودورته الانتخابية 5 سنوات يتم بعدها حل المجلس تلقائياً الا في حالة وجود طوارئ فيتم تمديده لغرض مجابهة الامر ثم يحل بعدها ينظر:

<http://m.marefa.org>.

(⁴⁰) حلف وارسو: عقد هذا الحلف في 14 ايار 1955 في مدينة وارسو البولندية، ويعرف ايضاً بمعاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة ، يقابل هذا الحلف حلف شمال الاطلسي فهو يعتبر كردة فعل على الحلف انف الذكر ، ويمكن اعتبار ظهور المانيا كقوة عسكرية في قلب اوربا سبباً مباشراً لنشوء حلف وارسو، وقد تألف الحلف من عدد من الدول منها البانيا ، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا ، جمهورية المانيا الديمقراطية ، هنغاريا ، رومانيا ، بولونيا ، اضافة الى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، ومن اهم اهداف الحلف الابتعاد عن استخدام القوة في حل الازمات والمنازعات بين الدول ، والتعاون المتبادل بين الدول الاعضاء في المجالات الثقافية والاقتصادية ، ومن اهم اجهزة الحلف اللجنة السياسية الاستشارية ، اللجنة الدائمة ، الامانة العامة ، القيادة العسكرية الموحدة ينظر: مصطفى ناصف ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية،

ب ط ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1978، 55-60؛ احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 ، 478.

(⁴¹) Wof , Van Eekelen, op. cit, P 72.

(⁴²) Shingeru Akitaand other, The Trans formation of The International order of Asia Decolonization, the cold war, and Colombo plan, Routledge, London, 2015, PP 164-165.

(⁴³) S. Gobal Selected works of Jawaharlal Nehru (1 September- 30 Novermber, 1956, Vol 35, 2nd series, Teem Murti House, New Delhi, 2005, P.464.

(⁴⁴) S. Gopal, Vol 35, Op. Cit, PP 469-471.

(⁴⁵) Terry Cox, Hungary 1956- Forty years on, Frank Cass publishers, London, 1997, PP 60-62.

(⁴⁶) Ready , Op Cit , PP 323-325.

(⁴⁷) خروتشوف: ولد نيكيتا خروتشوف في 17 نيسان 1894 لعائلة فقيرة ورغم فقر عائلته الا ان والدته اصر على تعليمه الامر الذي ساعد على خلق شخصيته المميزة اصبح خروتشوف السكرتير الاول للحزب الشيوعي ورئيس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية انتهج خروتشوف سياسة مغايرة لسياسة سلفه ستالين وكانت غايته في ذلك التخفيف من حدة التوتر الاحداث مع الولايات المتحدة الامريكي خلال الحرب الباردة كما قطع علاقاته مع الصين الشعبية وقد تم ابعاده من منصبة عام 1964 واستمر بعيداً عن الحياة السياسية حتى وفاته عام 1971 . ينظر:

William J. Tompson , Khrushchev A political live, macmillan press ltd , London, 1995, pp 2-10 ؛ Daniel S. Burt, The Biography Book , areaders guide to nonfiction, fictional, and film abaiographies of

more than 500 of the most fascinating individuals of the time, publishing group, Inc, N.P, 2001, p231.

(⁴⁸) Kona, Op, cit, P 164.

(⁴⁹) S.Gopal, Op. Cit Vol 36, P557-558.

(⁵⁰) Subimal Dutt, Op. Cit, P 184.

(⁵¹)Ready , op. cit , p327.

(⁵²) Ibid , p330.

(⁵³) S.Gopal , op. cit ,P559.

الهوامش

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة

أ- الوثائق الامريكية (FRUS)

1. Foreign Relation of the United States, Diplomatic Papers, 1955-1957, Eastern Europe, Vol XXV, Washington, 2018.

ب- الكتب الوثائقية

1. ES Reddy, AK Damodaran, Krishna Menon Selected speeches Be Fore The United Nations IV, Decolonization, Peace and The United Nations, Sanchar, Publishing House, New Delhi, 1997.
2. Jawaharlal Nehru Letters to chief Ministers (1947-1964), Vol4, Oxford university press, New Delhi, 1988.
3. S. Gopal Selected works of Jawaharlal Nehru (1 September- 30 November, 1956, Vol 35, 2nd series, Teem Murti House, New Delhi, 2005.

ثانياً الرسائل والاطاريح

أ- الرسائل العربية

1. اياد طارق خضير الطهراني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية 1956-1964، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الانبار، 2011.
2. عباس هادي موسى، الانتفاضة الهنغارية عام 1956 ومواقف الدول الكبرى منها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - البصرة، 2012.

ب- الرسائل الانجليزية

1. C.Paul Suyambu , History of Travancore legislature (1888-1956),Phd, Manonmaniam Sundaranar University, 2012.
2. Pushpalatha K. Land, Religion and power an analytical study of two Nayar Tarawads in Malabar,phd, Kannur university,2010.
3. T.K Verkey K.C. Thomas, VK Krishna Menon and India's foriegn Policy, Phd, Calicut University,1999.
4. V.K. Madhavan Kutty, V. K. Krishna Menon, Government of India apatial House, New Delhi, 1988.

ثالثاً: الكتب

أ- الكتب العربية:

1. احمد شلبي : اديان الهند الكبرى (الهندوسية -الجينية -البوذية) مع ملحق عن قضية الالهوية كنموذج للمقارنة بين قضايا الاديان، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت.
2. جولا تشتش، ثورة المجر 1956 يوميات الثورة مذكرات طفل، ترجمة عبد الله عبد العاطي النجار، دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع، الجيزة، 2016.
3. غوستاف لوبون ،حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ، ب. ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
4. مصطفى ناصف ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ب ط ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1978.

ب - الكتب الانجليزية:

1. Balazs Ablonczy, Andras Gero, 1956 the Hungarian Revolution and War for Independence , Social Science Monographs,Budapest, 2006.
2. C.J. Fuller, the Nayers today,Cambridge university press,London,1976.
3. Daniel S. Burt, The Biography Book , areaders guide to nonfiction, fictional, and film abaiographies of more than 500 of the most fascinating individuals of the time, publishing group, Inc, N.P, 2001.
4. Emil Lengyel, Krishna Menon, Wailker and company ,New York ,1962.
5. John P.C. Matthews, Explosion the Hungarian revolution of 1956,Hippocrene Books, New York,2007.
6. Judy Young and other, the 1956 Hungarian revolution, university of Ottawa press, Ottawa,2010.
7. Lyman Howard Legters, Janos M.Bak,The Hungarian revolution of 1956,oxford university press,London,1996.
8. M.O. Matai, Reminiscences, of The New2nd , Vikas publishing House putltd, New Delhi, 1978.
9. PrisciIIA Roberts, the Cold War iter prating conflict through primary Documents, vol1, library of Congress , New York, 2019.
- 10.Randall Collins, Weberian sociological theory, the press syndicate of the university of Cambridge,London,1990.
- 11.Shingeru Akitaand other, The Trans formation of The International order of Asia Decolonization, the cold war, and Colombo plan, Routledge, London, 2015.
- 12.T.G.S George, V.K Krishna Menon, Abriography, Kottayam publishing, 1964.
- 13.Terry Cox, Hungary 1956- Forty years on, Frank Cass publishers, London, 1997.
- 14.W.F.Van Ekelen, Indian foreign policy and The Border Dispute with Chine Martinus Nighoff, N.D, 1965.

15. William J. Tompson , Khrushchev A political live, macmillan press ltd , London, 1995.
16. Wojciech Roszkowski , Jan Kofman , Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth century , Taylor and Francis publishing , London , 2008.

رابعاً: الموسوعات:

أ- الموسوعات العربية

1. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968.

ب- الموسوعات الانجليزية

1. Peter Lyon, Conflict between India and Bakistan Enencyclopedia, ABe.Clio ,Oxford University press,London.

خامساً: شبكة الانترنت

1. <https://ml.wikipedia.org/wiki/in>.
2. <http://m.marefa.org>.

نظام مراقبة المريض الذكي القائم على إنترنت الأشياء باستخدام المؤشرات الحيوية الفعالة

عمر هادي فتحي

كلية علوم الحاسوب والرياضيات، جامعة

الموصل، العراق

د. غسان جاسم محمد

كلية علوم الحاسوب والرياضيات، جامعة

الموصل، العراق

الملخص

خلال العقدين الماضيين أحدثت تقنية إنترنت الأشياء (IOT) ثورة كبيرة في صناعة الرعاية الصحية كونها تهدف إلى اقتراح نظام مراقبة سهل وبديل مقارنة بأنظمة المراقبة الصحية التقليدية والتي تحتاج وقت كبير وجهد بالنسبة للطبيب المقيم. عملية مراقبة المرضى بصورة مستمرة قد حد من نسبة الوفيات في العالم لهذا السبب ركز الباحثون على تحسين أنظمة المراقبة الصحية. ومع ذلك فإن معظم الأنظمة المقترحة تعاني من بعض العيوب ؛ لذلك يهدف هذا البحث إلى تطوير وتصميم نظام ذكي يقوم بمراقبة مستمر للمؤشرات الحيوية للمريض إذ يستخدم مستشعرات (Sensors) لمتابعة صحة المريض ويستخدم الإنترنت لإبلاغ الشخص المعني في حالة وجود مشكلة معينة. يتم توصيل أجهزة الاستشعار إلى متحكم لتحليل المدخلات وتتبع الحالة إذ يتم قياس معدل ضربات القلب وحرارة المريض بصورة دورية. كما يقوم النظام بنقل التنبيهات إلى الشخص المعني عن طريق واي فاي في حالة اكتشاف أي تغييرات مفاجئة في المريض أي في حالة كانت الإشارات التي تم قياسها أعلى أو أقل من القيم التي تم تحديدها مسبقاً. فضلاً عن ذلك يتمكن النظام من إرسال رسائل صوتية إلى الشخص المعني في حالة ان المريض لم يشعر بالراحة أو بحاجة الى مساعدة. فضلاً عن أنه يقوم بإرسال التنبيهات (المعلومات) حول

حالة المرضى عبر تقنية واي فاي على سحابة IOT والتي بدورها تظهر تفاصيل نبضات القلب ودرجة حرارة المريض عبر الإنترنت. هذا يعني ان النظام المقترح يهدف لتطوير منصة مشتركة لتوفير وسيلة تواصل بين الطبيب والمريض إذ يستطيع الطبيب من الاطلاع على سجلات المريض اليومية عبر موقع السحابة أو عبر تطبيق الأندرويد المقترح. النظام المقترح الحالي مفيد للغاية للتطبيقات الطبية الأكثر تنوعاً ويمكن تطويره من خلال دمج أنظمة مراقبة أخرى مثل ضغط الدم، ومستشعرات الأسنان وغيرها من المستشعرات الأخرى مما يجعله مفيداً في المستشفيات كنظام فعال ومخصص للغاية لرعاية المرضى.

الكلمات المفتاحية: نظام مراقبة المريض، مستشعر ضربات القلب، مستشعر درجات الحرارة ، زر الطوارئ.

IoT based smart patient monitoring system using effective biomarkers

Abstract

Over the past two decades, the Internet of Things (IOT) technology has revolutionized the health care industry as it aims to suggest an easy and alternative monitoring system compared to traditional health monitoring systems that require a lot of time and effort for the resident physician. The process of monitoring patients continuously has reduced the proportion of deaths in the world, which is why researchers focused on improving health monitoring systems. However, most of the proposed systems suffer from some defects; therefore, this research aims to develop and design an intelligent system that continuously monitors patient vital signs as it uses sensors to track patient health and uses the Internet to inform

the person concerned in the event of a specific problem. The sensors are connected to a microcontroller to analyze the inputs and track the condition where the heart rate and patient temperature are measured periodically. The system also transmits alerts to the concerned person via Wi-Fi in the event that any sudden changes in the patient are detected, i.e. in the event that the measured signals were above or below the previously determined values. In addition, the system is able to send voice messages to the person concerned in the event that the patient did not feel comfortable or need help. In addition, it sends alerts (information) about the patient's condition via Wi-Fi to the IOT cloud, which in turn shows details of the heartbeat and patient's temperature online. This means that the proposed system aims to develop a common platform to provide a means of communication between the doctor and the patient where the doctor can view the patient's daily records through the cloud site or through the proposed Android application. The current proposed system is very beneficial for the most varied medical applications and can be developed by combining other monitoring systems such as blood pressure, dental sensors and other sensors which makes it useful in hospitals as an effective system and is very dedicated to patient care.

Keywords: Patient monitoring system, Heart beat sensor, temperature sensor, panic.

1- مقدمة

في الوقت الحاضر، أصبحت عملية مراقبة المرضى في المستشفيات أو في المنازل جزءاً محورياً في نظام الرعاية الصحية. ومع ذلك، فإن متابعة الحالة الصحية للمريض مهمة صعبة. على وجه التحديد، الأشخاص الذين يعانون من الأمراض المزمنة والتي تتطلب مراقبة دورية من قبل أقاربهم أو الطبيب أو الممرض ليكونوا على بينة من وضعهم الحالي من وقت لآخر [1]. فمرضى القلب مثلاً يحتاجون عناية خاصة ومراقبة دائمة لمؤشراتهم الحيوية إذ أنهم أكثر الناس عرضةً لحدوث تسارع أو خلل في ضربات القلب ونسبةً ؛ لأن معدل ضربات القلب يتأثر بدرجة حرارة الجسم، فإن الحرارة مؤثر مهم يجب مراقبته كي يستطيع الشخص المعني من اكتشاف أي خلل في وقت مبكر يسمح بالعلاج [2]. وعليه ظهرت الحاجة الملحة لاقتراح جهاز محمول ذو حجم مناسب يقوم بعملية قياس ومراقبة المؤشرات الحيوية للمريض بصورة دورية . اقترح الباحثون نظاماً بديلاً سهلاً استخداماً وارخص من أنظمة المراقبة الصحية التقليدية إذ يمكن استخدام مثل هذا النظام بشكل فعال في المستشفيات لأي مريض أو في المنازل للمرضى الذين يعانون من الأمراض السريرية دون أي متاعب [3]. تقنية إنترنت الأشياء (IOT) لها تأثير كبير في الرعاية الصحية [4]. ومع ذلك لا تزال هذه التقنية غير مستخدمة على نطاق واسع في المجالات والخدمات الأخرى داخل قسم الرعاية الصحية ، لهذا السبب ركز الباحثون في دراساتهم على إيجاد طرائق تتضمن أحدث التقنيات التي تجمع بين الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات للأغراض الطبية [5-10]. تم استخدام المعلومات الطبية المتبادلة من موقع إلى آخر عبر الاتصالات الإلكترونية من أجل تحسين الحالة الصحية للمريض وهو ما يعرف بمصطلح (التطبيب عن بعد). التطبيب هو من أحدث التقنيات التي توفر طريقة جديدة لتقديم خدمات الرعاية الصحية عندما تكون المسافة بين الطبيب والمريض بعيدة بشكل كبير. عملية دمج إنترنت الأشياء في أجهزة الرعاية الصحية تحسن من كفاءة جودة الخدمة وبالتالي تزيد من قيمة التطبيق ولاسيما عند الأشخاص المسنين والمرضى المصابين بأمراض مزمنة [11].

في هذا البحث تم تسليط الضوء على بعض الأبحاث ذات الصلة بأنظمة المراقبة الصحية . في عام 2015 ، اقترح Katake و Kute [12] نظام إدارة مراقبة الصحة

باستخدام إنترنت الأشياء (IoT). إذ يتمكن النظام من مراقبة تشخيص المرضى على شاشة جهاز الكمبيوتر باستخدام Raspberry Pi. على الرغم من أن النظام المقترح Raspberry Pi مفيد من ناحية المراقبة إلا أنه يعاني من ذاكرة محدودة ؛ لذلك لا يمكن تخزين البيانات الكبيرة. Phyo وآخرون [13] اقترحوا نظام لمراقبة المريض اللاسلكي باستخدام نقطة إلى نقطة متعددة زيجبي (ZigBee). في هذا النظام تم تقديم شبكة استشعار ZigBee للحصول على البيانات ومراقبتها. بعد ذلك تم إرسال البيانات التي تم جمعها بواسطة أجهزة الاستشعار إلى الكمبيوتر الشخصي للمحطة الأساسية ، والذي تم تعيينه على أنه شبكة الاستشعار اللاسلكية. سورت وآخرون [14] اقترحوا نظاماً زيجبياً (ZigBee) ونظام المراقبة الصحية القائم على GSM لغرض مراقبة المرضى مركزياً على نطاق واسع ومع ذلك فإن تقنية ZigBee غير آمنة مثل النظام الآمن المستند إلى Wi-Fi . وفي عام 2015 ، حسن العراغ وآخرون [15] اقترحوا نظام مراقبة وإدارة الصحة باستخدام إنترنت الأشياء (IoT) وذلك لدمج تقنيات مراقبة الصحة عن بعد في الممارسة السريرية للطب ومع ذلك فإن جمع مراقبة الصحة وتخزينها عن بُعد للمرضى الذين يعتمدون على إنترنت الأشياء لا توجد بها سحابة في الأمان والخصوصية. وفي عام 2015 ، زنجالة وآخرون [16] اقترحوا نظاماً للتذكير ومراقبة الطب من أجل تأمين الصحة والذي يهدف لتحسين كفاءة الدواء الموصوف وتقليل العامل الاقتصادي ومع ذلك في حالة فشل النظام فلن ينذر الشخص المعني في الوقت المناسب مما قد ينسى كبار السن تناول الدواء في الوقت المناسب. وفي عام 2017 ، اقترح ساثيا وكومار [17] نظاماً آمناً لمراقبة الصحة عن بُعد إذ يقوم المستشعر الطبي باستشعار البيانات الفسيولوجية للمريض ونقلها عبر القنوات اللاسلكية الأكثر حساسية من الشبكات السلكية ومع ذلك كانت المعلومات عن بعد من المرضى ليست دقيقة وكفاءتها أقل لتلخيص دقة المعلمة في الأنظمة الحالية لم تكن كافية بسبب الضوضاء ، وأظهرت بعض النتائج انحرافات وظهرت مرات عدة. وهناك حاجة إلى مراقبة التكنولوجيا في سيارات الإسعاف ؛ لأنه في حالة الطوارئ يضيع الكثير من الوقت في نقل المريض إلى المستشفى والتشخيص. تم الكشف عن أن معظم الأدبيات التي تمت مراجعتها اعلاه والتي اقترحت لتحسين النظام الصحي قد استغلت تقنية ZigBee لغرض مراقبة

المرضى مركزياً على نطاق واسع ومع ذلك فإن تقنية ZigBee غير آمنة. أما من ناحية الاستنتاج الثاني معظم الطرائق التي تمت مراجعتها استخدمت Raspberry Pi لمراقبة تشخيص المرضى على شاشة جهاز الكمبيوتر والتي بدورها تعاني من مشكلة خزن البيانات الكبيرة بسبب ذاكرتها المحدودة. ومن ناحية أخرى تم استعراض آليات أخرى ركزت على جمع معلومات المريض ونقلها بصورة آمنة باستخدام مفاتيح التشفير ولكن هذه الطرائق تحتاج الى وقت طويل لغرض المعالجة . على الرغم من ان جميع الطرائق التي تم مراجعتها قد حسنت من نظام الرعاية الصحية إلا أنها أهملت النظام الآمن المستند إلى Wi-Fi ولم تفكر في استخدام طريقة سهلة للمريض في حالة الطوارئ او الشعور بعدم الراحة.

لذلك يهدف البحث المقترح الى تصميم نظام مضمون ومنخفض التكلفة يمكنه قياس معدل نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم وحفظ البيانات للطبيب في سحابة للتعرف على حالة المريض عن بعد وبشكل مستمر. اقترح نظام مراقبة على هذا النحو مهم من أجل توفير بديل رخيص وأسهل استخداماً من أنظمة المراقبة الصحية الحالية التقليدية إذ يمكن استخدام مثل هذا النظام بشكل فعال في المستشفيات لأي مريض أو في المنازل للمرضى الذين يعانون من الامراض السريرية دون أي متاعب. من ناحية أخرى، النظام المقترح يمكن المريض من الاتصال المباشر بالطبيب او الممرضين او الاقرباء في حاله الشعور بعدم الراحة. يتم تنظيم بقية الورقة في الأقسام التالية. يتم تقديم تفاصيل عن النظام المقترح في القسم 2. القسم 3 يعرض تحليل النتائج. الخلاصة والعمل المستقبلي مقدمة في القسم 4.

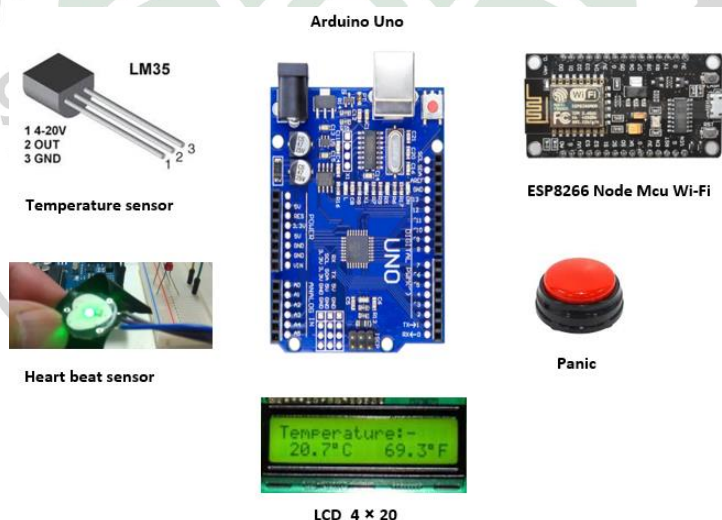
2- النظام المقترح

يوضح هذا القسم عمل جميع المكونات كنظام كامل لمراقبة صحة المريض بنجاح إذ تكمن اهمية الخوارزمية المصممة الى مساعدة الطبيب او المراقب البعيد للتعرف على حالة المريض لغرض العلاج الأولي ، تم تحقيق ذلك بتوفير مراقبة مستمرة لمعدل ضربات القلب للمريض في الدقيقة ودرجة حرارة الجسم طوال الوقت. باختصار

تم تصميم نظام مدمج يمكنه قياس معدل ضربات القلب ودرجة حرارة الجسم عن طريق ربط المستشعرات وتخزين البيانات إلى السحابة للطبيب المختص لمعرفة حالة المريض بعد عرض النتيجة على واجهة تطبيق Android. يمكن تقسيم المكونات المستخدمة في النظام المقترح إلى قسمين هما مكونات الأجهزة ومكونات البرامج.

1-2 مكونات الأجهزة

النظام المقترح يمكن استخدامها لمراقبة المريض بشكل مستمر إذ يوضح الشكل (1) مكونات الأجهزة المستخدمة في هذا النظام بدءاً ب Arduino Uno و مستشعر ضربات القلب Heart beat sensor (AD8232) لقياس معدل نبضات القلب و مستشعر درجة الحرارة LM35 temperature sensor لقياس درجة حرارة الجسم. فضلاً عن ذلك يحوي النظام على اتصال LAN لاسلكي نوع ESP8266 Node Mcu Wi-Fi يمكن استخدامه لنقل البيانات من وإلى الأجهزة والمواقع الأخرى. فضلاً عن ذلك يوجد زر مفتاح الطوارئ يدعى Panic والذي يتم استخدامه من قبل المريض في حالة الشعور بعدم الارتياح.



الشكل (1): يوضح مكونات اجهزة النظام المقترح

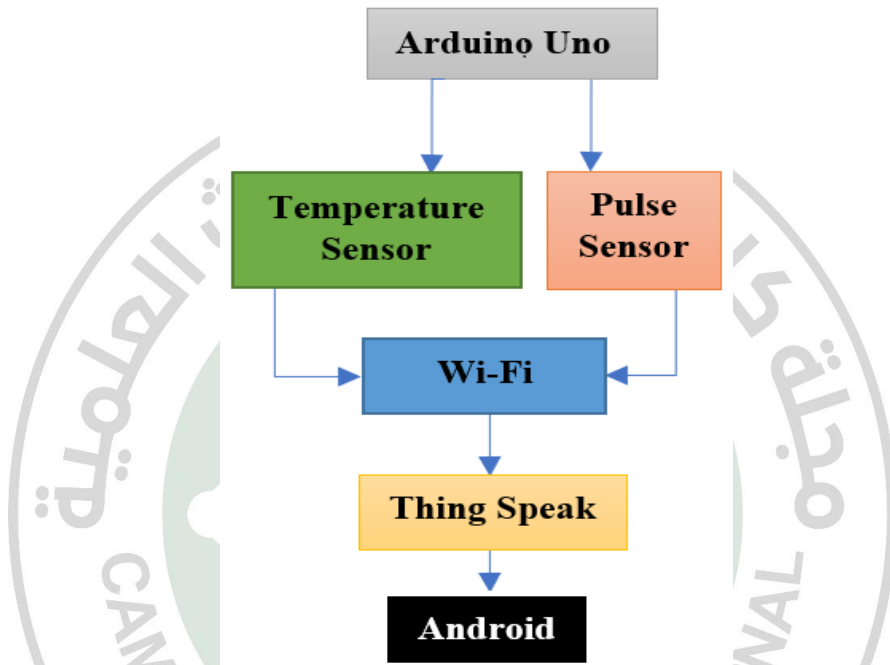
2-2 مكونات البرامج

فيما يتعلق بالبرامج يتم استخدام لغة البرمجة Arduino C والتي عن طريقها يتم التعرف والتعامل بين الشريحة وجميع مكونات العقدة الواحدة. علاوة على ذلك يتم استخدام MIT App Inventor الخاصة ببرمجة تطبيق الموبايل. ومن ناحية أخرى تم استخدام سحابة إنترنت الأشياء Thing Speak لحفظ البيانات بشكل مستمر.

2-3 آلية وطريقة عمل النظام المقترح

في النظام المقترح يعد Arduino Uno الجهاز المركزي الذي يربط أجهزة الإدخال والإخراج. يوضح الشكل (2) طريقة عمل النظام المقترح إذ يبدأ النظام بأخذ المدخلات من مستشعر درجة الحرارة الرقمي ومستشعر نبضات القلب لقراءة درجة الحرارة ومعدل نبضات القلب على التوالي. ثم يقوم النظام بحساب معدل ضربات القلب للمريض ودرجة الحرارة وعرضها في وقت واحد على شاشة LCD. و يتم حفظ و تحديث بيانات المراقبة المستمرة للمريض في سحابة إنترنت الأشياء Thing Speak ومن ثم يتم وصف البيانات من خلال الرسوم البيانية. في حال انخفاض معدل ضربات القلب عن 60 أو أكثر من 100 نبضة ، يتم إرسال إشعار عبر الرسائل القصيرة SMS إلى الشخص المعني يمكن أن يكون طبيباً أو ممرضاً أو قريباً. وبالمثل في حال كانت درجة حرارة الجسم أقل من 36 درجة مئوية أو أعلى من 38 درجة مئوية يتم إرسال إشعار عبر الرسائل القصيرة SMS . إرسال إشعار SMS تتم عن طريق موقع الويب IFTTT ؛ لأن أنظمة مراقبة المرضى التقليدية غالية الثمن كما تم مناقشتها في الفصل الأول. في حالة الطوارئ أي عندما يشعر المريض بعدم الارتياح او بحاجة الى شيء معين يمكن للمريض الضغط على مفتاح الطوارئ يدعى Panic إذ يتمكن النظام من ارسال رسائل تنبيه صوتية Voice Call إلى الشخص المعني وبعد عرض مخرجات النتائج على شاشة android يتم اتخاذ القرار وعلى الفور. يتم إيقاف رسائل التنبيه الصوتية عن طريق الشخص المعني بعد الدخول الى التطبيق android

المصمم (P_M application) والضغط على الأمر Panic. التطبيق المصمم يتمكن من عرض جميع الرسومات البيانية للمتغيرات مع مرور الوقت والتي بدورها تبين حالة كل مريض أخيراً يتم توفير الطاقة من خلال مصدر طاقة 2.5A باستخدام V5 USB صغير لغرض تشغيل الجهاز المقترح. يتم إرسال بيانات المريض إلى الطبيب عن طريق اتباع الخطوات المذكورة في الخوارزمية (1).



الشكل (2): مخطط وحدات النظام

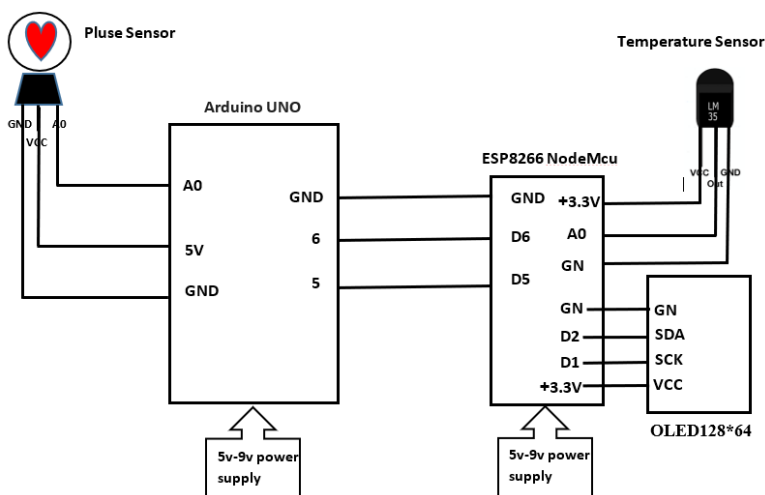
خوارزمية (1)

- الخطوة 1: تسجيل دخول للمستخدم.
- الخطوة 2: قراءة الاشارات باستخدام الجهاز المقترح.
- الخطوة 3: تحديث البيانات .
- الخطوة 4: إرسال البيانات إلى السحابة .
- الخطوة 5: قراءة البيانات من السحابة إلى تطبيق Android المصمم.

الخطوة 6: إرسال رسالة نصية إلى البريد الإلكتروني الخاص بالطبيب المعني إذ يتمكن من إعطاء استجابة سريعة للمريض.

2-4 ربط المكونات المادية

يتم ربط المكونات المادية الرئيسة مع بعضها البعض عن طريق اسلاك إذ يتم ربط كل طرف من أطراف المكون المادي مع الطرف المقابل له على شريحة ESP8266 MODE MCU وحسب ما محدد بالمكتبة الخاصة بهذه المكونات. يتم أولاً ربط شاشة العرض OLED128*64 بالشريحة ESP8266 NODE MCU إذ يتم ربط القطب الموجب من الشاشة VCC مع القطب الموجب من الشريحة وبفولتية +3.3V والقطب السالب من الشاشة GND مع القطب السالب من الشريحة 0V:GND أما الطرف SCK من الشاشة فيتم ربطه بالطرف D1 من الشريحة و الطرف SDA من الشاشة فيربط مع الطرف D2 من الشريحة . أما متحسس الحرارة LM35 والذي يتكون من 3 أطراف، الطرف الأول يسمى VCC فيتم ربطه بالطرف +3.3V من الشريحة والطرف Sig يتم ربطه بالطرف A0 من الشريحة ذاتها، أما الطرف الأخير وهو GND يتم ربطه مع الطرف السالب من الشريحة أعلاه. وفيما يتعلق بمتحسس نبضات القلب AD8232 فإنه يتكون من 3 أطراف، الطرف الأول يسمى A0 فيتم ربطه بالطرف A0 من الشريحة والطرف VCC يتم ربطه بالطرف 5V من الشريحة ذاتها، أما الطرف الأخير وهو GND يتم ربطه مع الطرف GND . يتم ربط Arduino Uno ب ESP8266 NODE MCU كما في الشكل (3) الذي يوضح مخطط ربط المكونات عن طريق 3 اطراف الطرف الأول من Arduino Uno يسمى GND يتم ربطه بالطرف GND من الشريحة المقابلة والطرف 6 من شريحة Arduino Uno يتم ربطها بالطرف D6 من الشريحة المقابلة ، أما الطرف الأخير من Arduino Uno وهو 5 يتم ربطه مع الطرف D5 .



الشكل (3): الرسم التخطيطي للمكونات المادية

2-5 تهيئة مكتبات ودوال Arduino

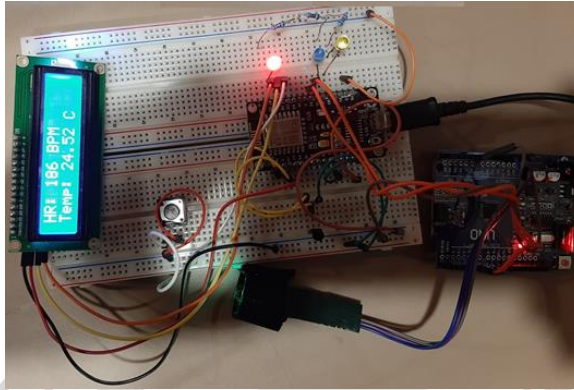
يتم إنجاز متطلبات النظام برمجياً من خلال إدراج بعض المكتبات الضرورية لبعض المكونات المادية وكذلك كتابة عدد من الإجراءات البرمجية لربط المكونات برمجياً. سيتم ذكر بعض الإجراءات المهمة للبرامج المكتوبة بلغة Arduino C والتي عن طريقها يتم التعرف والتعامل بين الشريحة وجميع مكونات العقدة الواحدة.

2-6 ضبط الإعدادات وتشغيل النظام

بعد تهيئة الأجهزة الخاصة بالعقد الخمسة مادياً وبعد ربط جميع المكونات مع بعضها وتحميل جميع البرامج الخاصة بكل عقدة تم إنجاز المشروع وكما موضح بالشكل (4).

تم اقتراح تطبيق Android يدعى Patient_Monitoring_App_Final بإستخدام الأداة MIT App Inventor إذ يتمكن الطبيب أو الشخص المراقب من خلاله تلقي وعرض جميع الرسائل النصية القصيرة SMS Message أو الصوتية Voice Call الصادرة من تطبيق IFFFT. موقع السحابة ThingSpeak بدوره يتمكن من جمع البيانات من أجهزة الاستشعار و تحليلها وتصويرها ومن خلاله يستطيع الشخص المعني والذي يمكن أن يكون

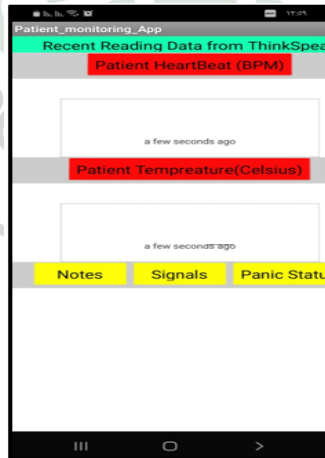
طبيباً أو ممرضاً أو قريباً من مراقبة بيانات المريض والتحكم في النظام عن بعد عبر وسائل الإنترنت .



الشكل (4): يوضح تشغيل الجهاز المقترح

3 النتائج

في هذا القسم تم تشغيل النظام المقترح ؛ وذلك لأجل اختباره بشكل عملي ؛ يوضح الشكل (5) واجهة الويب الخاصة بالتطبيق المقترح إذ يتمكن الشخص المعني (الطبيب أو الممرض أو القريب) من خلاله الدخول وعرض الملف الشخصي للمريض للتعرف على حالته في أي وقت وفي أي مكان.

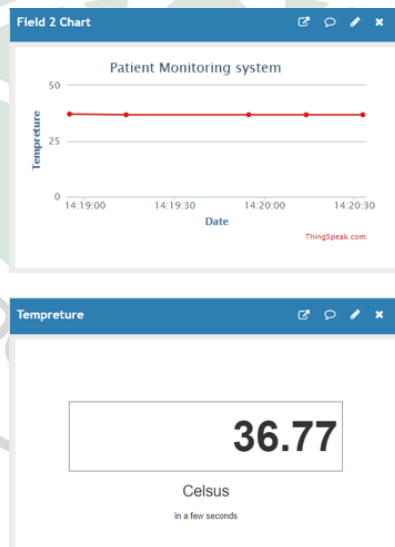


الشكل (5) الواجهة الرئيسية للتطبيق المقترح

يعمل النظام المقترح بشكل متوافق مع الية العمل التي تم ذكرها في القسم السابق . أذ يستقبل النظام بيانات مستمرة من مستشعر نبضات القلب (XD-58C) ومستشعر درجة الحرارة الرقمي LM35 ومن ثم يخزن القيم في قاعدة بيانات السحابية (ThingSpeak) جنباً إلى جنب مع زمن القراءة . الاقسام الفرعية التالية تناقش النتائج التي تم الحصول عليها لدرجة حرارة الجسم و معدل ضربات القلب.

3-1 نتائج درجة حرارة الجسم

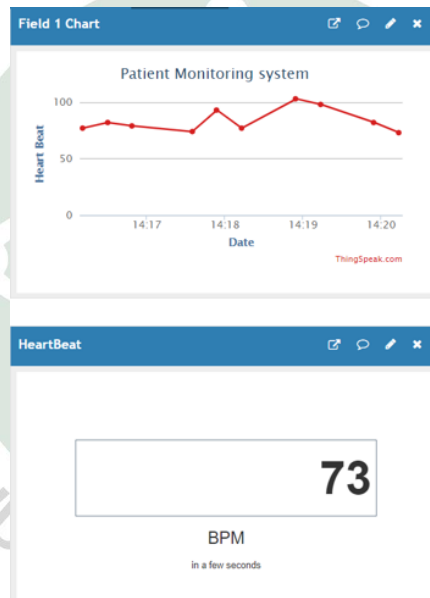
يوضح الشكل (6) الرسم البياني الذي تم إنشائه في السحابة ThingSpeak من القراءات المأخوذة من مستشعر درجة الحرارة الرقمي LM35 . تم الحصول على درجة حرارة الجسم عن طريق التفاعل بين الإصبع والمستشعر LM35. بداية تم قياس درجة حرارة جسم المريض باستخدام LM35 وكانت درجة حرارة مقاربة إلى 36.77 درجة مئوية كما مبين في الشكل أدناه. يتبين من الشكل ان هذه الدرجة طبيعية وعليه فان حالة المريض الصحية مستقرة .



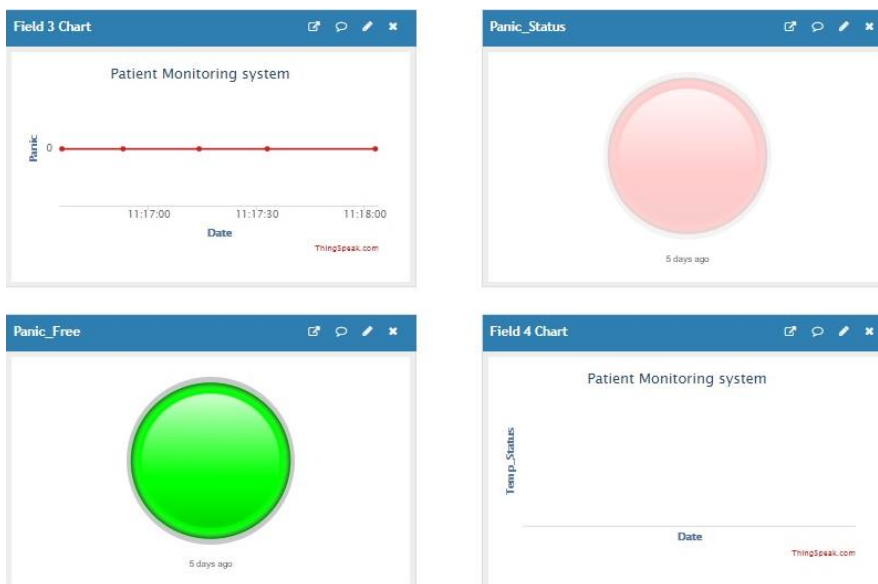
الشكل (6) يوضح الرسم البياني لمستشعر درجة الحرارة

3-2 نتائج معدل ضربات القلب

من ناحية أخرى يوضح الشكل (7) الرسم البياني الذي تم إنشاؤه في ThingSpeak من القراءات المأخوذة من مقياس دقيق لمعدل ضربات القلب في جسم المريض وذلك عن طريق التفاعل بين الإصبع والمستشعر XD-58C. تم قياس معدل ضربات القلب للمريض وكانت قيمتها 73 نبضة في الدقيقة . تعد هذه القيمة من القراءات الطبيعية وإنَّ حالة المريض ليست في خطر ؛ لذلك لا يرسل الموقع الإلكتروني الرسائل القصيرة إلى الشخص المعني في الاشكال (6) و(7) كون حالة المريض مستقرة. هذا يعني ان Thing Speak يعين قيمة معلمة التنبيه إلى 0 كما مبين في الشكل (8) كون زر التنبيه ذو لون اخضر أي أن القيمة لم تتغير عن (0) لعدم وجود حالة الطوارئ.

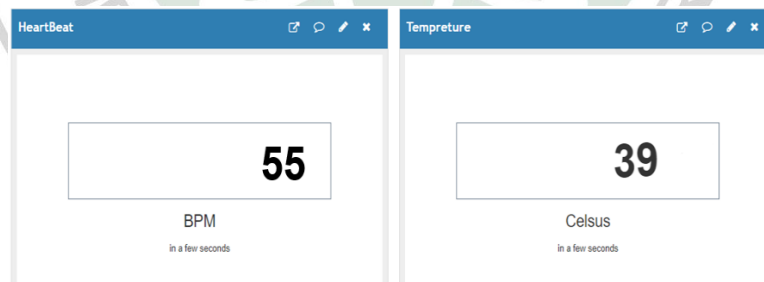


الشكل (7) يوضح الرسم البياني لمستشعر نبضات القلب



الشكل (8) يوضح الحالة الطبيعية عندما تكون قيمة معلمة التنبيه تساوي 0

وفي محاولة أخرى تم قياس درجة حرارة جسم المريض و معدل ضربات القلب باستخدام المستشعرات السابقة نفسها وكانت درجة حرارة الجسم مرتفعة ومعدل ضربات القلب منخفضة عن 60 نبضة في الدقيقة كما في الشكل (9) مما يعني أن حالة المريض غير مستقرة وعليه يتم إرسال رسائل قصيرة SMS إلى الموقع الإلكتروني للشخص المعني لاتخاذ الإجراء المناسب.



الشكل (9) يبين حاله المريض غير مستقرة

الشكل (10) يبين حالة الطوارئ والتي تحدث عندما يكون المريض بحاجة إلى مساعدة فيقوم بالضغط على زر الطوارئ مما يجعل ThingSpeak تغير قيمة معلمة التنبية من (0) إلى (1) إذ أن زر التنبية يصبح أحمرًا و كما موضح في الشكل (10) مما يعني أن حالة المريض غير مستقرة وعليه يتم ارسال مكالمة صوتية إلى هاتف الطبيب أو مراقب الحالة للشخص المعني عن طريق تطبيق الـ IFTTT لاتخاذ مايلزم وعلى الفور.

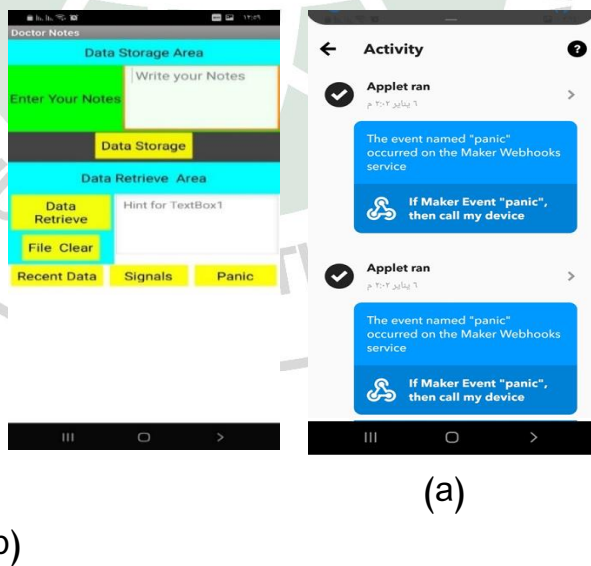


الشكل (10) يبين حالة الطوارئ

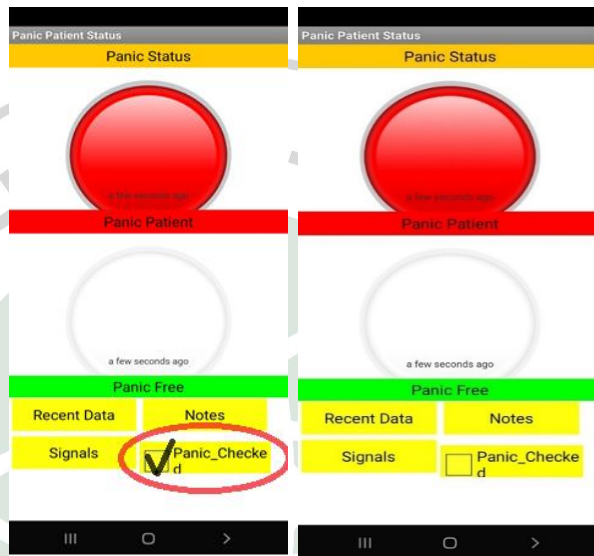
من جانب آخر يمكن التطبيق المقترح الطبيب أو الشخص المعني من المتابعة المستمرة لحالة المريض عن بعد. في بداية تشغيل التطبيق يتم رفع جميع البيانات على الواجهة الرئيسية للتعرف على حالة المريض الحالية كما مبين في الشكل (11) (a) يتبين من الشكل إن القراءات طبيعية مما يعني أن حاله المريض مستقرة وعليه لايتسلم الطبيب أو الشخص المعني أية رسائل نصية أو صوتية كما مبين في الشكل (11) (b).



الشكل (11) (a) الواجهة الرئيسية للتطبيق المقترح (b) حالة المريض المستقرة في حال عدم استقرار حالة المريض يتسلم الطبيب أو الشخص المعني رسائل نصية كما مبين في الشكل (12) (a) ليتمكن الطبيب بعد ذلك من تدوين ملاحظاته عن طريق واجهة الملاحظات الخاصة به كما مبينة في الشكل (12) (b).



الشكل (12) (a) الرسائل النصية المرسلّة الشكل (b) واجهة ملاحظات الطبيب في حالة الطوارئ يقوم المريض بالضغط على زر الطوارئ إذ يتم تفعيل الزر الأحمر Panic Patient ويتلقى الطبيب رسالة صوتية وكما في الشكل (13) (a). يتم إيقاف الرسائل الصوتية من قبل الطبيب أو الشخص المعني بعد الضغط على زر panic checked كما مبين في الشكل (13) (b).



(b)

(a)

الشكل (13) (a) التنبيه الصوتي في حالة الطوارئ (b) الشكل طريقة إلغاء التنبيه الصوتي

4 - الخاتمة

في هذا البحث تم تصميم وتنفيذ نظام مراقبة صحي في سياق بيئة إنترنت الأشياء لتوفر تسهيلات مراقبة صحية مستمرة عن بعد للمرضى الموجودين في وحدة العناية المركزة أو طريح الفراش في المنزل. نوعين من المستشعرات تم اتخاذهما بنظر الاعتبار من أجل مراقبة معدل ضربات القلب ودرجة حرارة المريض في الوقت الفعلي. فضلاً عن ذلك ، تم تحديث البيانات باستمرار إلى السحابة في فاصل زمني منتظم والذي بدوره ساعد كل من الأطباء و الممرضات وحتى أقارب المريض على مراقبة الحالة الصحية للمريض عن بعد واتخاذ إجراء سليم في الوقت المناسب. من ناحية أخرى يتمكن النظام المقترح من إرسال إخطاراً تلقائياً عبر النصوص إلى الأطباء أو الممرضات أو الأقارب في حال كانت إشارات تخطيط القلب وقراءة درجة الحرارة تتجاوز أو تقل عن الحدود الطبيعية. فضلاً عن ذلك يمكن للمريض بنفسه إرسال إشعار إلى الطبيب أو الممرض المعني في حال شعوره بعدم الارتياح أو بحاجة إلى مساعدة وذلك بالضغط على زر الطوارئ ، باختصار اثبتت النتائج العملية لاختبار النظام بأن النظام المقترح فعال في توفير المساعدة للأطباء و الممرضين إذ يعزز كفاءة المراقبة والعلاج للمرضى بطريقة سهلة وأمنة. في المستقبل ، سيتم تعديل النظام عن طريق إضافة المزيد من العلامات الحيوية على سبيل المثال مقياس لضغط الدم ، ومعدل التنفس، ومقياس تأكسج النبض لقياس تشبع الأوكسجين في دم المريض من أجل رفع قيمة المشروع لدى المرضى.

المصادر

- [1] Ohta S, Nakamoto H, Shinagawa Y, Tanikawa T. (2002). A health monitoring system for elderly people living alone. J Telemed Telecare;8:151-156.
- [2] Q. Shen, X. Liang, X. Shen, X. Lin and H. Y. Luo.(2014). "Exploiting GeoDistributed Clouds for a E-Health Monitoring System With Minimum Service Delay and Privacy Preservation,"

IEEE Journal of Biomedical and Health Informatics, vol. 18, no. 2, pp. 430-439.

- [3] Rajasekaran, M.P., Radhakrishnan, S. and Subbaraj, P.(2009). Elderly patient monitoring system using a wireless sensor network. Telemedicine and e-Health, 15(1), pp.73-79.
- [4] <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs307/en/>.
- [5] <https://www.forbes.com/sites/tjmccue/2015/04/22/117-billion-market-for-internet-of-thingsin-healthcare-by-2020/#5a6eba4069d9>.
- [6] <https://www.psmarketresearch.com/market-analysis/smart-home-healthcare-market>.
- [7] <http://healthitanalytics.com/news/healthcare-internet-of-things-driving-global-market-growth>.
- [8] Shah, S.T.U., Badshah, F., Dad, F., Amin, N. and Jan, M.A.(2019). Cloud-Assisted IoT-Based Smart Respiratory Monitoring System for Asthma Patients. In Applications of Intelligent Technologies in Healthcare (pp. 77-86). Springer, Cham.
- [9] Granados, J., et al. (2015). Web-enabled intelligent gateways for eHealth internet-of-things. In Internet of Things. User-Centric IoT (pp. 248-254). Cham: Springer International Publishing.
- [10] Amendola, S., et al. (2014). RFID technology for IoT-based personal healthcare in smart spaces. IEEE Internet of Things Journal, 1(2), 144-152.

- [11] Catarinucci, L., et al. (2015). An IoT-aware architecture for smart healthcare systems. IEEE Internet of Things Journal, 2(6), 515–526.
- [12] Katake, R., Kute, B. (2015). Health monitoring management using internet of things. IEEE Sens. J. 5(5), 1144–1147.
- [13] Phyo, S., Tunand, Z.M., Tun, H.M. (2015). Wireless patient monitoring system using point to multi point Zigbee technology. IEEE Int. J. Eng. Sci. Res. Technol. 4(6), 271–274.
- [14] Sorte, S. (2016). ZIGBEE and GSM based patient health monitoring system. IEEE Int. J. Eng. Sci. Res. Technol. 3, 445–451.
- [15] Page, A., Soyata, T. (2015). Health monitoring and management using internet-of-things (IoT) sensing with cloud-based processing. In: Proceeding of IEEE International Conference on Services Computing, vol. 47, no. 4, 285–292.
- [16] Zanjala, S.V., Talmaleb, R. (2015). Medicine reminder and monitoring system for secure health using IOT. In: Proceeding of Elsevier International Conference on Information Security and Privacy, vol. 7, no. 3, pp. 471–476.
- [17] Sathya, D., Kumar, P.G. (2017). Secured remote health monitoring system Proc. Int. Comput. Conf 4(5), 228–232.

مواقف الحزب الشيوعي التونسي من الأحداث السياسية الداخلية

(1956-1963م)

الباحث: هادي مجبل دلي

جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية،

العراق

hadymjbl056@gmail.com

م. د فاطمة فالح جاسم الحفاجي

جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية،

العراق

المستخلص

شهدت تونس من اللحظة التي عرفت فيها بداية الاستقلال تشكيل النواة الأولى لمعارضة الدولة، فقد أدت توقيع الحبيب أبو رقيبة على وثيقة الاستقلال الداخلي مع الاستعمار الفرنسي في 3 حزيران 1955م إلى تفجير صراع دموي بين جناحين في الحزب الحر الدستوري الذي قاد الحركة الوطنية منذ عام 1934م، إذ أدى ذلك الصراع إلى حرب أهلية بين الطرفين امتدت إلى أكثر من ستة أشهر، وكان الموقف من دولة الاستقلال الناشئة أحد أهم محاور التباين بين الحزب الشيوعي التونسي واليساري التونسي الجديد، وقد كان موقف الحزب الشيوعي التونسي للمدة من 1956-1962، يبنى سياساته على اعتبار أنه يتحرك في ظل دولة وطنية، على الرغم من أنه لا ينفي عنها الطابع الطبقي البرجوازي فإنه يتقاطع معها في أمور كما يختلف معها في أمور أخرى.

الكلمات المفتاحية: الحزب الشيوعي التونسي، وثيقة الاستقلال.

The position of the Tunisian Communist Party on political events (1956-1963AD)

Abstract

Tunisia witnessed from the moment when it knew the beginning of independence that the first nucleus of opposition to the state was formed, as Habib Abu Rukaiba's signature on the internal independence document with the French colonialism on June 3, 1955 AD led to the outbreak of a bloody conflict between two wings in the Free Constitutional Party that led the national movement since 1934 AD. That conflict led to a civil war between the two sides that lasted for more than six months, and the position on the emerging independence state was one of the most important axes of contrast between the Tunisian Communist Party and the new Tunisian left, and the position of the Tunisian Communist Party for the period from 1956-1962 was based on its policies as it moves in the shadow of a nation-state, although it does not negate the bourgeois class character from it, as it intersects with it in matters as it differs with it in others.

Keywords: Tunisian Communist Party, Independence Document.

المقدمة

تعد تونس واحدة من الكيانات السياسية التي أعلن عنها في أعقاب الحرب العالمية الأولى والذي توضحت فيها معالم السياسة الفرنسية المتمثلة بفرض الانتداب الفرنسي عليها. فضلاً عن أنه عانت من ويلات التسلط الاستعماري وما أفرزه من انعكاسات على سائر أوجه الحياة، الأمر الذي أثر على أوضاعها الداخلية، إذ سرعان ما دبّت مظاهر الحياة السياسية والتي تمثلت بقيام الأحزاب السياسية التي كان لها الدور الأساسي في تحديد تلك المظاهر التي كان من أهمها الحزب الشيوعي التونسي، إذ عُدّ من أقدم الأحزاب السياسية في تونس ويرجع تاريخ تأسيسه إلى عام 1921، أن هذا العمر الطويل للحزب جعل له مكانه مؤثرة في الوسط السياسي التونسي و يحسب لمواقفه في جميع الأحداث وخاصة من عام 1956-1963، وقد أصبح له تأثير حافل بالأحداث والتطورات، لذي ينبغي لنا التعرف عليها قراءةً وتحليلاً واستنتاجاً، وصولاً إلى فهم أعمق، وإدراكٍ أوسع؛ لتأسيس تجارب بنائه أكثر قدرةً على استيعاب الواقع وأكثر أهليةً لقيادة حركة التغيير، وعلى هذا الأساس وجد الباحث ضرورة دراسة الحزب الشيوعي التونسي .

تضمنت الدراسة مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تناول المبحث الأول موقف الحزب من الخلاف اليوسفي البورقيبي، الذي كان سببه المباشر هو اتفاقية 3 حزيران أو ما يسمى باتفاقية الاستقلال الذاتي، نجد ان موقف الحزب الشيوعي كان يميل لكفة بورقيبية على حساب صالح بن يوسف وذلك لأسباب ايدولوجية تجمعته مع بورقيبية هي مسايرة السياسة الفرنسية واخرى تبعده بن يوسف هي توجهات الاخير العروبية، أما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على موقف الحزب من معركة بنزرت الذي كان واضحاً ومؤيداً لتوجهات بورقيبية في هذا الجانب وهو الحفاظ على عناصره التي بدأت تنتشت بسبب مواقف السلبية من المسالة الوطنية.

اعتمد الباحث في دراسته على مجموعة من المصادر المتنوعة في مادتها والمختلفة في أهميتها، لدعم الدراسة بالمعلومات القيمة، أبرزها الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق (بغداد)، فضلاً عن عدد من الرسائل والأطاريح الجامعية والمصادر الأجنبية الكتب العربية والمعرفة والبحوث الجامعة والمجلات والصحف .

المبحث الأول:- موقف الحزب الشيوعي من الخلافي اليوسفي البورقيبي

تعود جذور الحركة اليوسفية الى بدايات تشكل الحزب الدستوري عام 1920 برئاسة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الذي كان من اركان الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والاصلاح الديني والفكري في تونس⁽¹⁾.

اتسمت الحركة اليوسفية ببعدها القومي وذلك الى المؤتمر الذي عقد في القاهرة عام 1947م، والذي ضم كافة حركات التحرر في المغرب العربي وانبثق عن لجنة تحرير المغرب العربي⁽²⁾، التي استندت رئاستها الى عبدالكريم الخطابي وامانتها العامة الى الحبيب بورقيبة، ولقد دب الخلاف بين اعضاء الحركة الوطنية التونسية⁽³⁾، كما ان الحبيب بورقيبة على الرغم من انه كان يشغل موقع الامين العام لمكتب المغرب العربي، وقد احس ان هناك مؤامرة تحاك ضده، لافتقاده الدور الذي يمكن له ان يمثله باعتباره زعيماً لحزب وطني له اهمية بالغة في تونس⁽⁴⁾.

كانت مطالبات الحبيب بورقيبة بالاستقلال الذاتي مع رعاية المصالح الفرنسية، وذلك ما يدعم الاعتراف بالاستعمار الفرنسي الذي لم يتخذ الصيغة الشرعية لإخضاع تونس منذ استعمارها، والذي اصبح قاب قوسين من الانهيار نتيجة الضربات المتلاحقة من ابناء الشعب التونسي⁽⁵⁾، فمثل ذلك حالة تراجع أمام أي توجه عربي ينادي بضرورة تحرير الوطن العربي من الاستعمار الغربي، وقد كان ذلك دافعاً للحكم على توجهات بورقيبة بانها خيانة⁽⁶⁾، ووفقاً لذلك الأمر عمل الحبيب بورقيبة على ضرورة تثبيت شعبية صالح بن يوسف، مع تحجيم دور الاتحاد العام التونسي وزعيمه فرحات حشاد، الذي كان للحبيب بورقيبة يد في اغتياله بمشاركة القوات العسكرية الفرنسية يوم 5 كانون الاول عام 1952⁽⁷⁾.

بعد فشل المحاولات الإصلاحية التي لم تكن تلبي رغبات الشعب التونسي الذي اصبح مصمماً أكثر من ذي قبل على الاستقلال التام، بدلاً عن استقلال ذاتي منقوص يسعى بورقيبة للمطالبة به آذن ببداية فشل ما سمي (بالوزارة التفاوضية) وهروب صالح بن يوسف، ومحمد بدرة الى القاهرة في 18 كانون الثاني سنة 1952⁽⁸⁾، مثلت مرحلة الانشقاق الفعلي بين الأمانة العامة والديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد، فخرج الزعيمان عندها من حالة المعارضة السرية الى المعارضة العلنية⁽⁹⁾.

كان توجه الحبيب بورقيبة نحو الغرب موضحاً ان استقلال تونس ليس في القاهرة، وإنما يوجد في واشنطن وفي باريس نفسها، فالحل يمر عبر الضغوط الامريكية لحمل فرنسا على التفاوض من اجل حل سياسي للقضية التونسية⁽¹⁰⁾، بالمقابل اسهمت تلك العوامل في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية واخراج القضية التونسية الى البعد العربي مثل اندلاع ثورة يوليو تموز 1952 في مصر بزعامة جمال عبدالناصر⁽¹¹⁾ .

والتي مثلت منطلق كبير للحركة القومية العربية الى واجهة الاحداث، فضلاً عن هزيمة فرنسا في فيتنام واندلاع الثورة المسلحة في الجزائر في 1 تشرين الثاني 1954، كذلك مشاركة صالح بن يوسف في مؤتمر باندونغ عام 1955، هذه المشاركة التي عززت حضوره السياسي كزعيم وطني توجه بعدها لزيارة كل من دلهي وكراتشي وكولومبو وجकारتا ، والتي وجهت بعقد مؤتمر شارك فيه دول عربية ودول اسيوية للمطالبة باستقلال ابلدان المغرب العربي وبعض الدول الافريقية التي لا تزال خاضعة للاستعمار الفرنسي والبريطاني⁽¹²⁾ .

فضلاً عن ذلك بروز الحركات الوطنية المسلحة المناهضة للاستعمار الفرنسي في كل من تونس والمغرب الأقصى، والتي رأت فيها فرنسا مجابة لثورة شعبية عامة لا تستطيع القضاء عليها دفعة واحدة، ولهذا ادركت ضرورة التراجع عن احد ميادين الصراع لتتمكن من مواصلة العمليات في الميادين الاخرى، وقد كان من الصعب عليها ان تتجاهل الزعماء السياسيين لتونس ومثلت تلك الظروف حالة تراجع للاستعمار الفرنسي الذي فقد مكانته بين الدول الاوربية الاستعمارية، ولذلك وجدت في الحبيب بورقيبة حاميا لها من المد الثوري الذي عم دول المغرب العربي⁽¹³⁾، وخير مرحب بسياسة المفاوضة مع الفرنسيين، وموافقة على برنامج منديس فرانس الداعي الى منح تونس الاستقلال الداخلي، على ان تكون وزارتي الخارجية والدفاع خاضعتين للحكومة الفرنسية⁽¹⁴⁾ ، وبعد مفاوضات لم تكن لتنتشر هذه المرة توجه صالح بن يوسف من القاهرة نحو جنيف لمواكبة تطورات المفاوضات التي تدور في باريس والتي منع من دخولها⁽¹⁵⁾، ولكن اقامته بجنيف لم تستمر كثيراً نتيجة اقتراب انعقاد مؤتمر باندونغ الذي طالبت به الدول الافريقية والاسيوية في نيسان عام 1955،

والذي كان اساس انعقاده هو قضية المغرب العربي وبالأخص قضية استقلال تونس والمغرب⁽¹⁶⁾ .

وقبل ان يسافر صالح بن يوسف الى باندونغ لتمثيل بلاده في المؤتمر الافريقي الاسيوي اجتمع بعضوين من اعضاء المفاوضات وهما المنجي سليم وجلولي فارس وانذرهما بانه لن يصادق على الاتفاقية الفرنسية التونسية اذا هي ابرمت من الجانب التونسي على النحو الذي يريده الفرنسيون⁽¹⁷⁾، ولكن الحبيب بورقيبة رأى ان الفرصة سانحة له وهو الذي كان يعد نفسه الزعيم الاوحد للبلاد، سارع الى التوقيع على الاتفاقية المهيمنة في حق الشعب التونسي الذي عبر عن رفضه لها⁽¹⁸⁾، ان السبب الحقيقي والمباشر للصراع اليوسفي البورقوبي هي اتفاقية الاستقلال الذاتي فبدأ تونس تياران متصارعان احدهما بزعامة صالح بن يوسف والثاني بقيادة الحبيب بورقيبة والذي مثل بالمفاوضات واتفاقية 3 حزيران 1955⁽¹⁹⁾ .

لم تتسبب اتفاقيات الاستقلال الذاتي المنعقدة في 3 حزيران 1955 في انفجار صراع دامي بين الدستوريين فحسب، بل طالت تداعياته الحزب الشيوعي التونسي أيضاً، اذ برزت للعلن خلافات بين الشيوعيين حول تقويم برنامج الحزب اثناء مرحلة الكفاح الوطني ونتيجة للاختلاف في الرأي انقسم ابناء الحزب الشيوعي الى ثلاث مجموعات⁽²⁰⁾ : مجموعة محافظة رفضت القيام بالنقد الذاتي ومثلها موريث نزار، الشخصية الثانية بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي التونسي بعد محمد النافع ، ومجموعة وجهت نقداً حاداً الى مواقف الحزب قبل الاستقلال، وارتفع سقف النقد لديها الى المطالبة بحل الحزب وتأسيس حزب جديد، ومثل هذا الاتجاه اغلب عناصر خلية باريس نذكر منهم عز الدين مبارك، ونورالدين بوعروج، والحبيب عطية، وتوفيق بكار ، ومجموعة وسطية توفيقية كانت قابلة للقيام بنقد برنامج المرحلة السابقة ومواقف الحزب من الحركة الوطنية، لكن مع تبريرها للسلبات بالرغبة في الحفاظ على الحزب تنظيمياً وفي الحضور السياسي ، وكان من ابرز ممثلي هذا الاتجاه، محمد النافع، ومحمد حرمل بتونس، وعبد الحميد بن مصطفى بباريس⁽²¹⁾ .

ونتيجة الطروحات التي القاها صالح بن يوسف في خطابه بجامعة الزيتونة يوم 8 تشرين الاول عام 1955⁽²²⁾ : اشار فيه الى توحيد الشعب وضرورة نبذ الاتفاقيات ونبذ من

وقعها، موضحاً ان ما نصت عليه تلك الاتفاقيات من بنود تمثل حالة تراجع امام طموحات الشعب التونسي التي جسدها في صموده امام المحاولات الفرنسية الداعية الى محو الجذور المتأصلة في عراقله من خلال تمسكه بلغته العربية ودينه الاسلامي (23).

تلك هي اذن خلاصة الآراء التي جاء بها صالح بن يوسف وقد كانت كافية لشق صف الشعب التونسي الى جزئين، و اجبر كل القوى السياسية والنقابية بالبلاد على مواجهة مواقفها من النزاع، وحتى من حاول ان يلتزم الحياد او يؤدي دور الوسيط للتوفيق بين الطرفين المتنازعين، قد وجد نفسه في نهاية الامر، قد انظم الى احد الجانبين المتصاعدين (24).

انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي الخامس في ايار 1956، وطغت على اجوائه قضية الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف ومسألة التقويم، ونجح المحافظون بمساعدة التوفيقين في اقتصار اعمال المؤتمر على تحديد الموقف من الاستقلال وازمة الحركة الوطنية واتفق الجميع على ادانة صالح بن يوسف ، وذلك لعدة اسباب جعلت من الشيوعيين يميلون الى كفة الحبيب بورقيبة اهمها :

- 1- عدم نسيان الشيوعيين لدور صالح بن يوسف في ابعادهم من لجنة الاربعة التي اذن بتكوينها الامين باي عام 1952 لأعداد برنامج تفاوضي مع فرنسا.
- 2- رفض الشيوعيين للتوجهات العربية الاسلامية لابن يوسف لاعتبارات ايولوجية، اذ جاء في التقرير الختامي للمؤتمر الخامس للحزب الشيوعي التونسي ((ان لتونس شخصيتها القومية... وليس لها مصلحة في الانخراط بجامعة الدول العربية)) (25).
- 3- اعتماد صالح بن يوسف في صراعه مع الحبيب بورقيبة على الاتحاد العام للفلاحة التونسية الممثل لكبار الفلاحين، في حين تحالف بورقيبة مع اتحاد الشغل، ممثل العمال، فكان من المنطق انحياز الشيوعيين الى صف العمال، لم تمنع مفاوضة بن يوسف الشيوعيين من ابداء تحفظات حول اتفاقية الاستقلال الداخلي، مع الاقرار بتضمينها جوانب ايجابية لما جاء في تقرير المؤتمر الخامس (26).

وقد عاشت تونس خلال المدة الممتدة من 3 آذار إلى 20 حزيران 1956، مرحلة عسيرة ظهرت خلالها تناقضات عديدة كانت ابرز مظاهرها الواضحة لدى العامة من الشعب

التونسي هي دعوة بورقية للاستقلال في كنف التعاون مع فرنسا واعتقاده ان مستقبل تونس في النمط الغربي للتنمية، بينما دعا صالح بن يوسف الى الاستقلال الكامل لتونس في ظل تعاونها مع الدول العربية⁽²⁷⁾، وهو ما يوحي لنا مدى تأثره بالقوميين التونسيين الاوائل امثال يوسف الروبي والحيبيب ثامر المستقرين في دمشق⁽²⁸⁾، وهما من اشد العناصر الدستورية معارضة لبورقية عند زيارته للمشرق العربي عام 1945⁽²⁹⁾.

ولكن صالح بن يوسف ارتأى عدم الكشف عن معارضه للحيبيب بورقية خوفاً من انشقاق الحزب⁽³⁰⁾، إلا أن هذه الحالة لم تستمر طويلاً، بعدما ادرك صالح بن يوسف ان نوايا الحبيب بورقية ستصبح حالة واقعية في ظل توقيعه على اتفاقية الاستقلال الذاتي لتونس، ومن ثم قد يفوت عليه رغبته الملحة في جعل تونس دولة مستقلة استقلالاً تاماً وأكثر ارتباطاً بالوطن العربي منه بالغرب، فكانت دعوته لكافة ابناء الشعب التونسي للاستمرار في الثورة المسلحة⁽³¹⁾.

وقد دخلت على اثرها الحركة الوطنية في ازمة صراع حاد كانت ابرز تغيراتها الحركة اليوسفية التي ادت الى اكبر انشقاق شهده الحزب الدستوري الجديد⁽³²⁾، لقد التفت حولها كل القوى السياسية والحركات الوطنية في المرحلة القادمة تهديداً لمصالحها ومكاسبها، او اجهاضها لطموحاتها وتطلعاتها على ضوء ما بدأ يرتسم من ملامح النظام الجديد⁽³³⁾.

وقد استطاع صالح بن يوسف تأليب الرأي العام في تونس ضد الحبيب بورقية وفي الجانب الثاني من التنظيم المعارض للحيبيب بورقية برز قادة عسكريون امنوا منذ البداية بحمل السلاح لمساندة اي مشروع يهدف الى التحرير الكامل لتونس، ولعل الطاهر الاسود⁽³⁴⁾.

خير معبر عن ذلك التوجه، اذ التفت وجهات نظره مع دعوات صالح بن يوسف الرامية الى توحيد المقاومة المسلحة، ودعا الى الاستمرار في القتال مع تنظيم الجناح العسكري للحركة اليوسفية التي تمركزت في المناطق الجبلية الحدودية بين تونس والجزائر⁽³⁵⁾، هذا ما يمك لنا اخذه بنظر الاعتبار عندما نتطرق الى الظروف الضاغطة على السلطات الفرنسية التي لم توظف من قبل زعماء الحركة الوطنية التونسية بالكيفية التي تجعلها عنصراً مهدداً للوجود الفرنسي في المنطقة، فمثل الانشقاق حالة سلبية وظفتها فرنسا لخلق فجوة داخلية بين

ابناء الوطن الواحد، للتخلص من عناصر وطنية كان لها السبق النضالي في بداية الحركة الوطنية واستمرارها بفاعلية تنظيمية جعلت المستعمر يدرك ابعاد الاخطار التي تمثلها هذه الحركة في حالة اتحادها مع الثورة الجزائرية ⁽³⁶⁾، وإمام اشتداد هذا الضغط الشعبي أصبح الحبيب بورقيبة يحس انه فقد شعبيته التي تمكنه من توضيح آرائه، فقد تعرض يوم 2 ايار عام 1956 الى حادث اعتداء مسلح من قبل احد انصار صالح بن يوسف وهو المكي عزوز ⁽³⁷⁾، وتوالت عمليات الاعتداء على السياسيين التونسيين التي يرسلها صالح بن يوسف الى اتباعه من ليبيا التي أصبحت الملجأ الامن له، بعد صدور قرار حكومي في 28 كانون الثاني عام 1956 يقضي باعتقاله وبأغلاق نادي الامانة العام مركز نشاطه وتحركاته ⁽³⁸⁾.

ونتيجة لشعور المستعمرين الفرنسيين بانهم ليسوا في مأمن من نتيجة اشتداد العمليات العسكرية من قبل انصار صالح بن يوسف ⁽³⁹⁾، ولأجل ذلك استجابت فرنسا تحت ضغط الثوار المستمر واصلت منح تونس استقلالها فكان بروتوكول الاستقلال في 20 اذار عام 1956 ⁽⁴⁰⁾.

وفي 25 تموز 1957 اعلن الحبيب بورقيبة بأن تونس أصبحت ذات نظام جمهوري ولم تعد مملكة ⁽⁴¹⁾، ايد الحزب الشيوعي كل اجراءات الحكومة التونسية هذه وخاصة منها تأمين القطاعات الاقتصادية الكبرى، والى جانب هذه المواقف الايجابية التي اتخذها الحزب من السلطة التونسية الفتية، فقد انتقد المظاهر السلبية التي بدأت في الظهور بعد الاستقلال وخاصة قصة استئثار البرجوازية التونسية بنتائج النضالات الوطنية للشعب التونسي، ومحاولات الهيمنة والتفرد بالسلطة وافراز سياسات معادية للطبقات الشعبية ولم يكن ذلك ينفصل عن دعوات الحزب الى ارساء تقاليد ديموقراطية في البلاد من حيث المحافظة على التعددية السياسية وخاصة ان الحزب الشيوعي كان القوة السياسية الوحيدة المعارضة في البلاد آنذاك ⁽⁴²⁾، او من خلال المشاركة في الحياة الديموقراطية ممثلة في البرلمان والانتخابات البلدية، فقد شارك الحزب في الانتخابات التأسيسية للمجلس النيابي عام 1956، ثم شارك في الدورة التشريعية التالية عام 1959 وفي الانتخابات البلدية التي تمت في البلاد على الرغم من المضايقات المتعددة التي قامت بها اجهزة السلطة ضده ⁽⁴³⁾.

وفي مدة ما بعد الاستقلال عقد الحزب الشيوعي ثلاث مؤتمرات حزبية وطنية المؤتمر الخامس في عام 1956 وهو عام الاستقلال، وقد قرر المؤتمر الا يكون في الحزب غير التونسيين، وتم تعديل النظام الداخلي مما يخدم هذا التوجه ، واصبح الحزب حزباً شيوعياً تونسياً على الرغم من احتجاج الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك وهذا اول ابراز للوجه الوطني بصورة واضحة لا لبس فيها (44).

كما انعقد المؤتمر السادس بداية من يوم 21 كانون الاول 1957 وبعد جدل مطول نسبياً توصل المؤتمر الى صياغة بيان ختامي حول سياسة الحزب اثناء مرحلة النضال الوطني، واصبح هذا البيان يعرف لاحقاً بـ (النقد الذاتي) (45) ، وفي هذه المؤتمرات قوم الحزب الشيوعي مجمل سياساته ومواقفه وممارساته، وواصل الجهود لبناء الحزب كحزب ماركسي، واستخلص الدروس من تجاربه القديمة وخاصة ايام كان يمارس فيها الحزب نوعاً من التعصب والتحجر ، وقدم الحزب نقداً ذاتياً علنياً فيما يخص الازخطاء التي ارتكبتها الحزب في تلك المدة (46) .

المبحث الثاني: موقف الحزب الشيوعي التونسي من معركة بنزرت

بعد اعتلاء الحبيب بورقيبة كرسي السلطة رئيساً للجمهورية والحكومة والحزب الحاكم وكان عليه ان يتوجه الى معارك الجلاء العسكري وتطهير تونس منها لتكريس السيادة التونسية، وقد امتدت هذه العملية حتى تشرين الاول 1963 بأخلاء قاعدة بنزرت (47)، هذه القاعدة التي تحتل موقعاً هاماً في الاستراتيجية العسكرية الفرنسية بحكم موقعها، اذ كانت احد اسباب احتلال تونس من قبل الفرنسيين عام 1881، وقد صرح جول فيري Jules Feery عندما كان في نزهة لبحيرة بنزرت يوم 23 نيسان عام 1887 قائلاً: ((ان هذه البحيرة تساوي بمفردها امتلاك تونس برمتها، ان احكمت قبضتي على تونس لكي اضفر ببنزرت)) (48)، نظراً لتلك الالهمية تركت فرنسا بعد توقيعها على اتفاقية الاستقلال سنة 1956م، 56,000 ست وخمسون الف عسكري منتشرين في ثكنات وقواعد من شمال تونس الى جنوبها، وازدادت الهمية هذه الجيوش اكثر بسبب الثورة الجزائرية، فقد صرح الحبيب بورقيبة منذ 18 حزيران 1956، بتطاوين ضرورة الجلاء العسكري عن تونس ولكن الحكومة الفرنسية لم تصغ لمطالبات الحبيب بورقيبة وعلى هذا الاساس توجه بورقيبة بتقديم شكوى

للأمم المتحدة، فقد اعلنت الحكومة الفرنسية منذ 28 آب 1957 حق التتبع للمجاهدين الجزائريين بالأراضي التونسية⁽⁴⁹⁾، مع هذا آزرت بنزرت الثورة الجزائرية مثل بقية المناطق التونسية التأييد والمساندة والتضامن والدعم في كافة المجالات والمستويات ونلمس ذلك من خلال احياء الذكرى السنوية لاندلاع الثورة الجزائرية، وعقد الاجتماعات والمظاهرات والاضرابات ومؤازرة اللاجئين الجزائريين لتقديم الدعم المعنوي والمادي، من خلال جمع المساعدات الغذائية والتبرع بالمال⁽⁵⁰⁾ .

لقد تواصلت مؤازرة الشعب الجزائري اذ وجهت المنظمات القومية المتواجدة في بنزرت نداء الى اهالي بنزرت للتبرع بالمال والمواد الغذائية، ووجد هذا الاعلان صدى واستجابة لدى الاهالي⁽⁵¹⁾ .

وفي اطار الجهود لمساعدة الشعب الجزائري بعث الحزب الشيوعي برسالة الى الحكومة التونسية بارك في الخطوة الجريئة للحكومة اثر مطالبتها بجلاء الجيوش المربطة بتونس، كما طالب بضرورة تفعيل التضامن التونسي الجزائري⁽⁵²⁾ .

يتضح لنا من خلال رسالة الحزب الشيوعي التونسي الموجهة للحكومة التونسية ان الحزب يطالب الحكومة بتجسيد العمل التضامني وتطبيقه على ارض الواقع وذلك من خلال تقديم المساعدات للضحايا وضرورة تأسيس لجنة لمساعدة الجزائريين⁽⁵³⁾، اذ ساعد الحزب هذه الثورة لأجل انتزاع حرية واستقلال الشعب الجزائري، على العكس من موقف الحزب الشيوعي الجزائري الذي عارض الثورة المسلحة⁽⁵⁴⁾ .

وفي 2 كانون الثاني 1958 تمكن جيش التحرير الوطني الجزائري من القاء القبض على اربعة جنود فرنسيين على الحدود الجزائرية - التونسية ونقلهم الى منطقة الكاف، كلف رئيس الوزراء الفرنسي فيليكس جيلارد⁽⁵⁵⁾ **Felix Gaillard** الجنرال ديتالية **Ditalia** بالتوسط لدى الحبيب بورقيبة لأطلاق سراحهم، رفض بورقيبة استقباله فأوفد فيليكس رئيس ديوانه ولكن جوبه بنفس الامر وصرح بورقيبة قائلاً: ((على فرنسا ان تدرك ان ذلك الوقت الذي كان يكلف منه قائد الجيش برفع احتجاج ما، او بإرسال بارجة حربية لدعم السياسة الاستعمارية قد ولى، واذا ما تواصلت العمليات الحربية فإنني سوف اطالب بإرسال قوات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للوقوف على الحدود))⁽⁵⁶⁾ .

هذا التصريح اغضب كثيراً السلطات الفرنسية واتهمت الحبيب بورقيبة بمحاولة تدويل الثورة الجزائرية، ولهذا رأت فرنسا من الضروري الاسراع بتطبيق (حق المتابعة) الذي افصح عنه في آب 1957، ففي 11 كانون الثاني 1958، وقع اشتباك اخر بين جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية، وفي الحقيقة ان هذه الاشتباكات قد بدأت منذ سنة على الحدود التونسية الجزائرية، مما اضطرت فرنسا بوضع قواتها على الحدود تحت قيادة النقيب الاول آلار (Allard) هذا الاشتباك وقع بالقرب من ساقية سيدي يوسف الحدودية، وكانت نتائجه وخيمة على الجيش الفرنسي، اذ نتج عنه مقتل (14) عسكرياً فرنسياً⁽⁵⁷⁾.

نلاحظ تمسك الفرنسيين بقاعدة بنزرت ويتضح ذلك من خلال تبادل الرسائل في 17 حزيران 1958 بعد احداث ساقية سيدي يوسف 8 شباط 1958 والتي تنص على جلاء القوات الفرنسية من الاراضي التونسية باستثناء بنزرت، ولهذا الغرض اجتمعت لجنة فرنسية تضم الجيوش الفرنسية الثلاث (البرية والبحرية والجوية)⁽⁵⁸⁾.

وجد الحبيب بورقيه نفسه امام معادلة صعبة، من جهة يريد استكمال استقلال بلاده المنقوص، ومن جهة اخرى كان يحتاج لمساعدة باريس في بناء دولته الحديثة التي راهن عليها منذ نضاله خلال مرحلة الحركة الوطنية، فتعهدت تونس بعدم تقديم السلاح للجزائر حتى عندما تحصل على اسلحة من فرنسا لتسليح الجيش الوطني التونسي حتى يستطيع مواجهة اليوسفين، بالتالي سمحت بعبور السلاح المصري والصيني الى الجزائر، وكانت تونس احدى المعابر المهمة لهذا السلاح وكذلك مركزاً حليفاً للجيش الجزائري⁽⁵⁹⁾.

كان الشيوعيون في تونس في تلك المدة يميلون الى سياسة بورقيبة الذي كان على خلاف مع صالح بن يوسف، و كان للشيوعيين موقف منه ، كانت بوصلة الشيوعيين التونسيين معدلة تجاه موسكو، ويرجع ذلك لسببين، الاول دافع ايديولوجي في ترجمة مبدأ الاممية البروليتارية الماركسي والذي كان يعني منذ انشاء الاممية الثالثة بموسكو تأييد الاتحاد السوفيتي باعتباره اول بلد اشتراكي بالعالم منح العضوية للأحزاب الشيوعية، والثاني دافع سياسي تبلور في اجواء الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي في جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية⁽⁶⁰⁾.

وفي شباط 1958 قررت القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر محاسبة تونس وارغامها على قطع الطريق على جيش التحرير الوطني ولو باستعمال القوة ضدها، وجاءت فرصة تعرض طائرة استطلاع فرنسية لإصابة من قبل جيش التحرير الوطني اجبرها على النزول الاضطراري في مطار تبسة، فتذرعت فرنسا بهذه الحادثة وقام يوم 8 شباط 1958 بأمر من قائد الطيران الفرنسي لإعطاء درس للتونسيين عن طريق قصفهم قرية ساقية سيدي يوسف يوم السبت صباحاً، اي اختار السوق اليومي للقرية اذ يقصدها عدد كبير من السكان، اسفر الهجوم عن استشهاد (80) شخصاً من بينهم مجموعة كبيرة من الاطفال والنساء⁽⁶¹⁾.

وقد ضرب العصف ثلثي القرية عقاباً للتونسيين الذين يدعمون الثورة الجزائرية، وقد علق الحبيب بورقيبة على هذا الهجوم الفرنسي الذي يدخل ضمن جرائم الحرب حسب القانون الدولي قائلاً: (وآل الأمر بيننا وبين فرنسا الى حادثة ساقية سيدي يوسف التي اهتزت لها الدنيا كلها لما بلغته من الخطورة، وسببها ان بعض الجزائريين اطلقوا النار على طائرة فرنسية، فقام طيار الجيش الفرنسي في الجزائر بتوجيه طائرتهم من اصنع الامريكي الى تلك القرية الصغيرة الامنة، فقذفتها بقنابلها الفتاكة ومحقتها وقتلت الاطفال والفتيات في مدرستهم وكنت آنذاك في المنستير مع السيد الباهي الادغم فرجعت الى العاصمة وجعلت افكر في رد الفعل على تلك الحادثة المروعة فأعلنت عن حضر خروج الجيش الفرنسي من الثكنات التي يقيم فيها، الا اذا كان متجهاً الى احدى الموانئ لمغادرة البلاد وانتصبت السدود امام ثكنات الجيش الفرنسي⁽⁶²⁾.

ان قصف قرية ساقية سيدي يوسف سمح للتونسيين بالمطالبة بالسيادة التامة غير المنقوصة اذ اثبتت تلك الاحداث بان السيادة التونسية محدودة⁽⁶³⁾.

وقف الشيوعيون جنباً الى جنب مع الدستوريين بالحصول على الاستقلال الكامل وايدوا الحبيب بورقيبة في كفاحه من اجل الحرية والاستقلال، وذلك لأنه بات معروفاً تاريخياً ولدى الخاص والعام ان الحزب الشيوعي التونسي طبقاً لمبادئه التحررية المعادية لكل استعمار ولكل استثمار قد ساهم في مقاومة النظام الاستعماري شارك اعضائه في شتى المعارك السياسية التي خاضها الشعب التونسي وصمدوا امام الاضطهادات المسلطة آنذاك على كافة المناضلين التونسيين والاقتداء بخطتهم الاتحادية الرامية الى جمع الصفوف ضد العدو

المشترك سعوا كل السعي الى التغلب على الخلافات النظرية والسياسية والتي تحدث بصورة عادية طبيعية في صفوف التحررية وساهما في كل سعي يساعد على تقدم البلاد خطوة الى الامام في سبيل تحرير الارض التونسية⁽⁶⁴⁾.

عجلت الثورة الجزائرية والاعتداء السافر على ساقية سيدي يوسف بأنهيال الجمهورية الفرنسية الرابعة⁽⁶⁵⁾، وجاء الجنرال ديغول لرئاسة اخر حكومة في ظل هذه الجمهورية لحل معضلات فرنسا الكبيرة، وضع الجنرال ديغول تصوراته لنظام جديد ولدستور اساسه الفصل بين السلطات ومشاركة شعبية في الحكم عن طريق الاستفتاء وانتخب اول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة وتسلم مهامه في كانون الثاني 1959⁽⁶⁶⁾. وامام اصرار الحكومة الفرنسية بالتمسك بقاعدة بنزرت من جهة، والتهمة التي وجهت من قبل اليوسفيين والمقاومين الجزائريين لهذه القوات المتواجدة في قاعدة بنزرت، بتنفيذ عمليات عسكرية بالجزائر تتطرق من بنزرت وامام هذا الثنائية قدم الرئيس بورقيبة مشروعه كل قضيتي بنزرت والجزائر، وتمثل في تنازله عن بنزرت مقابل الاعتراف باستقلال الجزائر، وقد وجدت الحكومة الفرنسية نفسها في مأزق⁽⁶⁷⁾، فقد صرح بورقيبة بقوله: ((ان البديل الوحيد للتخلي عن بنزرت يتمثل في السلم وفي حل المسألة الجزائرية بطرق تفاوضية، اننا على استعداد للتضحية اذا تمكنا بواسطة بنزرت وبفضل بنزرت من مساعدة اشقائنا الجزائريين وفرنسا على وضع حد للنزاع، وانني اعتقد انه من الممكن الموافقة على قاعدة فرنسية بتونس مقابل استعجال السلم وتيسير الوفاق وفسح الافاق الاقتصادية والسياسية وذلك يمثل بالنسبة لفرنسا في شمال افريقيا سلاحاً متيناً يصبح فيه المغرب العربي ارض تعاون مع فرنسا والعالم العربي))⁽⁶⁸⁾.

كانت بنزرت تضم اهم قاعدة بحرية وجوية لفرنسا خارج ترابها، وتعد موقعها استراتيجياً في خضم الحرب الباردة، اذ توجد في حوض داخلي محصن طبيعي ويشرف على الحركة البحرية بين شرق البحر المتوسط وغربه، طورته فرنسا على مدى 7 اعوام لعدة قواعد ومنشآت متكاملة وجهزتها بمخابئ ضد الهجمات النووية، وكانت فرنسا في تلك المدة لا تزال عضواً في الحلف الاطلسي⁽⁶⁹⁾.

لم تستجيب فرنسا لاقتراح الحبيب بورقيه ((السلاح في الجزائر مقابل التنازل عن قاعدة بنزرت))⁽⁷⁰⁾، يجب على الحبيب بورقيبة وضع دستور ينطلق منه لبناء الدولة

الوطنية، ففي 1 حزيران 1959 تم الاعلان في تونس عن الدستور التونسي، وقد حاول المشرعون من خلاله التوفيق بين الخصائص الثقافية والاجتماعية التونسية، وقد تضمن هذا الدستور مقدمة (10) ابواب تفرعت الى (64) فصلاً، وبالمقارنة مع هذه الابواب يلاحظ اهمية الباب الثالث والذي خصص للسلطة التنفيذية التي غطت الفصول من (37) الى (51) مقابل (18) فصلاً للسلطة التشريعية و(4) فصول للسلطة القضائية⁽⁷¹⁾.

منح دستور عام 1959 ثلث فصوله لرئيس الجمهورية الذي حصل من خلال الفصل (41) الذي نص على ان رئيس الجمهورية هو الضامن لاستقلال الوطن وسلامة ارضه ولا احترام الدستور والقانون ولتنفيذ المعاهدات وهو يسير على السير العادي للسلطة العمومية الدستورية ويضمن استمرارية الدولة توضح الفصول 43- 46 - 47- 49- و 54 ذلك باعتبار رئيس الجمهورية هو القائد الاعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يقر المعاهدات وجميع القوانين ويشهر الحرب ويبرم السلم بموافقة مجلس النواب الفصل 49 ويتمتع أيضاً بحق العفو العام، كما ان الحكومة تكون مسؤولة عن تصرفها امامه فهو يمتلك وحده حق تعيين اعضائه وعزلهم ولرئيس الجمهورية ولأعضاء مجلس النواب على السواء حق عرض مشاريع القوانين ولمشاريع رئيس الجمهورية اولوية النظر⁽⁷²⁾.

لقد اعطى دستور 1 حزيران 1959 صلاحيات واسعة للسلطة التنفيذية هي غالباً صلاحيات السلطة التنفيذية في النظام الرئاسي وقد اكد بورقيبة هذا الانحراف لصالح رئيس الجمهورية مبرراً ذلك بقوله: ((اذا وجدتم في هذا الدستور نفوذ الرئيس كبيراً وقوياً فذلك لا يعني حباً في النفوذ ولا رغبة من الرئيس في الجبروت والصولة، ولا رغبة من الحكومة في تضخيم مالها من صلاحيات، وانما اخترنا ذلك بعد المقايسة بين جميع الانظمة، ومعرفة ما في النظام البرلماني من خطر عشناه ورأيناه كالذي آلت اليه الجمهورية الثالثة عندما كان الامر راجعا الى اعتبار الحكومة نائبة عن البرلمان ومسؤولة لديه، واعطينا الحرية للحكومة للاقدام على الاصلاحات الضرورية ومنع الشلل الفوضوي))⁽⁷³⁾.

عندما اعلن الحبيب بورقيبة بان العرض الذي قدمه للفرنسيين التنازل عن بنزرت مقابل السلم في الجزائر، يكون قد تأثر بدون ريب في هذا الوقت بالاتصالات السرية التي كانت بين واشنطن والمغرب حول القواعد الامريكية في المغرب الاقصى في الوقت الذي كانت

تمتنع فيه باريس عن فتح مفاوضات مع تونس بشأن بنزرت، وفي 22 كانون الاول 1959 تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية والمغرب على سحب قواتهم منه قبل نهاية عام 1963م، وإن قاعدة بن سلمان سوف تنتهي في نهاية عام 1960، فتأثر الحبيب بورقيبة بذلك واستدعى ممثل فرنسا بتونس، وبدأ يستعد لمعركة الجلاء عن قاعدة بنزرت، ففي 25 كانون الثاني من نفس العام طالب الحبيب بورقيه فرنسا وذلك في خطاب جماهيري بالانسحاب من قاعدة بنزرت فردت فرنسا عليه بقبولها اجراء مناقشات مع تونس حول تلك القضية⁽⁷⁴⁾.

وفي 8 كانون الثاني 1961 اجرى الجنرال ديغول استفتاء شعبي حول القضية الجزائرية وقد عبرت اغلبية الشعب الفرنسي عن منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم⁽⁷⁵⁾، وفي شباط 1961 اعلن الجنرال ديغول عن نيته في لقاء الحبيب بورقيبة لدراسة اوضاع شمال افريقيا وبالأخص الوضع الجزائري، وتم لقاء بين الباهي الادغم كاتب الدولة للرئاسة وفرحات عباس⁽⁷⁶⁾ رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 16 شباط من نفس العام، وذلك من اجل معرفة الموقف الجزائري حول اللقاء المرتقب بين الحبيب بورقيبة والجنرال ديغول فأخبره فرحات عباس بأن جبهة التحرير الوطني ليست بحاجة الى وسيط، بعد اربعة ايام من هذا اللقاء اي يوم 20 شباط التقى الوفد الجزائري الممثل بأحمد بومنجل⁽⁷⁷⁾، والوفد الفرنسي الممثل ب جورج بومبيدو في مدينة لوزان بسويسرا ولم يتوصل اللقاء لأية نتيجة، فقد صرح المندوب الفرنسي عن نية بلاده بالاحتفاظ بالصحراء الجزائرية فرد ممثل الجزائر عليه أن الصحراء جزائرية وسكانها ليسوا مواطنين فرنسيين، ومع ذلك حاول الحبيب بورقيبة ان يجعل من نفسه وسيطاً بين فرنسا والجزائر، واعلن يوم 23 شباط بأن تونس تستطيع تحقيق التقارب بين المتخاصمين مصرحاً ((ان تونس اليوم هي وحدها القادرة على تحقيق التقارب بين المتحاربين واني اتمنى ان يؤدي فيما بعد لقائي مع الجنرال ديغول الى لقاء بين الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية المؤقتة لإجراء مفاوضات صريحة وصادقة))⁽⁷⁸⁾.

التقى الحبيب بورقيه بالجنرال ديغول في قصر رامبويه يوم 27 شباط 1961 وطرح الجنرال ديغول على بورقيبة عدة قضايا اقتصادية وثقافية وسياسية الى البلدين⁽⁷⁹⁾، وطرح الحبيب بورقيبة قضية الجلاء عن بنزرت والحدود الصحراوية الجنوبية والقضية الجزائرية

ولكنهما لم يتوصلا الى اية نتيجة فقد كان الجنرال ديغول متمزناً في موقفه، وكان هدفه الحفاظ على هيبة فرنسا التي كانت تحضر نفسها للدخول في مفاوضات مع الجزائر⁽⁸⁰⁾، ففي نظر الجنرال ديغول ان فرنسا لا تستطيع ان تتخلى عن قاعدة بنزرت الا بعد حصولها على السلاح النووي وبالتالي تفقد هذه القاعدة اهميتها، واصر بورقيبة على ضرورة ايجاد حل للقضية الجزائرية قبل قضية بنزرت ، كان الجزائريون يرون ان الحبيب بورقيبة معتدل اكثر من اللازم، وفتحت الصحراء الجزائرية شهية الحبيب بورقيه، فطرح الامر على الجنرال ديغول معتمداً على تصريح الجمهورية الفرنسية الرابعة القائلة بأنه يحق لجميع الدول المحيطة بالصحراء استثمارها كأى بحر داخلي، كان الحبيب بورقيبة يرغب في ان يجعل من تونس دولة بترولية وان تأخذ نصيبها من البترول الجزائري، غير ان ديغول رافض ذلك مطلقاً واعتبر طلبه سابقة خطيرة⁽⁸¹⁾، لأن كل البلدان المجاورة ستطالب بنصيبها في الصحراء الجزائرية، كان الحبيب بورقيبة يبحث عن موارد اقتصادية لبلده الضعيف اقتصادياً، فلم يتوان عن اثارة قضية الفضاء الصحراوي، وفي اذار 1961 التقى الحبيب بورقيبة بفرحات عباس واعلمه عن رغبة الجنرال ديغول في فتح مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني لإنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر على مراحل مقابل حصول فرنسا على نفط الجزائر بدون مقابل، وافقت الجزائر بمبدأ التفاوض⁽⁸²⁾، لكنها اتهمت لاحقاً الحبيب بورقيه بالسعي الى استغلال قضية الجزائر لصالحه⁽⁸³⁾، لم تتأخر الحكومة المؤقتة الجزائرية وفرنسا عن الدخول في مفاوضات جدية ابتداءً من 7 شباط 1961 ومقرها مدينة ايفيان السويسرية⁽⁸⁴⁾ .

لم يجد الحبيب بورقيبة من وسائل للضغط على المعارضة التي بدأت تشدد عليه من خارج تونس متمثلة في المعارضة اليوسفية من مصر، التي كان لها صدى كبير لدى الرأي العام العربي، وحتى المعارضة من الداخل⁽⁸⁵⁾، وكانت مساندة الحزب الشيوعي التونسي للحبيب بورقيبة مشروطة بالتخلي عن سياسته الموالية للغرب وخاصة للولايات المتحدة الامريكية، ومطالبته بتطوير علاقات تونس بالمعسكر الاشتراكي والتضامن الافريقي الاسيوي والتضامن العربي، بدعوة حكومة بورقيبة الى الحضور الايجابي بجامعة الدول العربية وهنا نلاحظ تخلي الشيوعيين عن موقفهم المناهض لجامعة الدول العربية وللتقارب مع البلدان العربية، نتيجة بداية انحياز عصر الناصرية الى المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي

انطلاقاً من العدوان الثلاثي الذي تعرضت له من قبل القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية في تشرين الاول 1956 (86) .

استطاع الحزب الشيوعي التونسي مواكبة مجمل التطورات التي حصلت في تونس والتعبير عن رأيه، نقداً واقتراحاً للحلول، لكن رغم ذلك كان تأثيره تقريباً ضعيفاً بسبب الاخطاء الموروثة عن مرحلة ما قبل الاستقلال وأيضاً بسبب خلافاته الداخلية التي وصلت حد القطيعة والانشقاق، ودون ان نلتمس الدور السلبي لخطابه الايديولوجي البعيد عن منهج مجتمع تعاني نسبة عالية من الأمة في جميع انواعها ومظاهرها⁽⁸⁷⁾، اراد بورقيبة ان يتخلص من هذه المعارضة الخارجية والداخلية ويثبت حسن وطنيته وذلك بإعلان عن معركة تحرير بنزرت (88) .

ففي 17 تموز 1961 اعلن الحبيب بورقيبة في مجلس الامة العزم على شن معركة الجلاء عن بنزرت وتوسيع حدوده الصحراوية قائلاً : ((لقد سبق ان ذكرت في خطابي يوم 5 شباط 1961 بانتهاك حدودنا، وشق وجودنا الجغرافي شمالاً وجنوباً، يجب ان نسترجع ما سلب منا...)) على اثر هذا الاعلان اعطيت الاوامر لجنود المتطوعين من الشباب للتوجه الى بنزرت لتدعيم وحدات من الجيش التونسي والحرس الوطني لمنع الفرنسيين من تمديد مدرج الطائرات بقاعدة سيدي احمد بنزرت والعمل على تنصيب الحواجز وحفر الخنادق حول القاعدة لمنع تحرك وحدات الجيش الفرنسي، تحولت المناوشات بين الجيش الفرنسي والتونسي الى معركة حقيقية يوم 19 تموز 1961 واستمرت المعركة لمدة خمسة ايام⁽⁸⁹⁾، خاضها من الجانب التونسي وحدات من الجيش والحرس الوطني والاف المتطوعين بقيادة ضباط صغار، استعمل الجيش الفرنسي الاسلحة الثقيلة ووحدات المظليين والطائرات الحربية التي قدمت من الجزائر⁽⁹⁰⁾، اندلعت المعركة يوم 20 تموز في الصباح الباكر حول ترسانة سيدي احمد، ووصلت السفينة الحربية الوقحة الى بنزرت قادمة من الجزائر، واقلعت طائرات كورسير واطلقت صواريخها واستعملت طائرتان اكلون رشاشاتها ضد التونسيين بالقرب من بان تونس، وارتفع عدد القتلى والجرحى والاسرى من الجانبين، وقامت اسراب من الطائرات بشن هجوماتها مستعملة قنابل بوزن 5 رطل، وكانت الخسائر البشرية من الجانب التونسي ما لا يقل عن (632) شهيداً من بينهم (330) مدني متطوع، ومن الجانب الفرنسي سقوط

(27) قتل ومئات الجرحى⁽⁹¹⁾، ولم تتوقف المعركة الا بعد تدخل مجلس الامن يوم 23 تموز 1961 وبعد استقلال الجزائر بأربعة اشهر، ابلغت الحكومة الفرنسية نظيرتها التونسية باستعدادها للانسحاب من بنزرت دون تحديد تاريخ محدد ولم تتسحب منها الا في 15 تشرين الاول 1963، اذ تم اجلاء اخر جندي فرنسي من تونس وسلمت قاعدة بنزرت الى الدولة التونسية⁽⁹²⁾.

ولا تقتصر معرفة بنزرت على المدينة وضواحيها فقط، بل امتدت في نفس المدة معركة اخرى بالحدود الجنوبية لتونس حول النقطة المعروفة باسم (علامة 233) داخل الاراضي الجزائرية فقد اعلن الحبيب بورقيبة ان حدود تونس تمتد الى قرعة العامل شرقاً وان لتونس نصيبها الطبيعي من الصحراء، ويبدو ان اطماعه هذه تقع في الصحراء الليبية، ذلك ان بورقيبة يربط هذا المطلب بحدود البلاد التونسية الشرقية مع ليبيا، ولكن مطالب تونس الصحراوية ستتحصر في المنطقة الحدودية مع الجزائر، وكان تأكيد بورقيبة على حق تونس في التمتع بنصيبها الطبيعي من الصحراء الكبرى ولاشك ان ظهور النفط في الصحراء الجزائرية لجاسي الرمل وحاسي مسعود والعجيلة قد اعطى الصحراء اهمية اقتصادية كبرى وفتح شهية بورقيبة للصحراء الجزائرية، خاصة وان تونس تفتقر للبترول، ودفع النظام البورقيبي الى البحث في التاريخ عن حجج احيقة بنصيب في الصحراء الجزائرية⁽⁹³⁾، ومعتمداً على تصريحات الجمهورية الرابعة الفرنسية فيما يخص الصحراء.

اراد الحبيب بورقيبة ان يضع جزءاً من صحراء الجزائر الى تونس قبل انتهاء المفاوضات الفرنسية الجزائرية حتى لا تصبح بعدها الحدود الموروثة عن الاستعمار امراً واقعاً، ولكن القوات الفرنسية ارغمت التونسيين باستعمال العنف على الرجوع الى نقطة (العلامة 220) التي انطلقوا منها في اتجاه الصحراء الجزائرية، كان الحبيب بورقيه يريد دماء الشهداء لغسل ما لحق به من تهمة العمالة لفرنسا وان يتجاوز الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها تونس في هذه المدة بضم جزء من صحراء الجزائر اليه⁽⁹⁴⁾.

اذ كانت لمعركة بنزرت بعد سياسي اكثر منه عسكري حسب ما كان يخطط له آنذاك وهو ما يفسر ان تونس لم تكن مهية لها وسقطت ارواح مدنية وعسكرية بسبب مغامرة لم تقدر عدم التكافؤ في القوة وفداحة الخسائر، خاض بورقيبة هذه المعركة لكسب رهان داخلي

وخارجي، الرهان الاول هو كسب الرأي العام التونسي الذي كان يعيب عليه الفشل في انجاز الاستقلال التام والميل الى طراح خصمه صالح بن يوسف واقناع الرأي العام بانحياز بورقيبة الى شق دول عدم الانحياز⁽⁹⁵⁾.

وفي اب 1961 اغتيل صالح بن يوسف في مدينة فرانكفورت بألمانيا وبذلك تخلص الحبيب بورقيبة من اكبر معارضيه السياسيين⁽⁹⁶⁾، وسعى بورقيبة الى استثمار نتائج معركة بنزرت خارج حدود تونس، وشارك في مؤتمر عدم الانحياز بالعاصمة اليوغسلافية عام 1961⁽⁹⁷⁾.

ساعدت الأحزاب الشيوعية حركات التحرر الوطني بالعالم العربي ومنها الحزب الشيوعي التونسي في مطلع الستينات من تحقيق عدة انتصارات على حساب القوى الاستعمارية الفرنسية، وذلك ما انجزته جبهة التحرير الوطني الجزائرية من انتصارات عسكرية ودبلوماسية توجتها باعتراف فرنسا باستقلال الجزائر عام 1962، ونفس الشيء حصل في العديد من البلدان الافريقية بأشكال مختلفة، كما تمكنت عدد من الدول المستقلة حديثاً استكمال سيادتها بتحقيق الجلاء العسكري للجيش الفرنسي عن اراضيها، وحصل تقارب بين هذه الدول الافريقية، وكان الهدف المعلن من ذلك التقارب والتنسيق هو تعزيز الاستقلال السياسي والعسكري⁽⁹⁸⁾، عرفت ستينات القرن الماضي انتشار الفكر الشيوعي على نطاق واسع بالعالم الثالث، حيث اختارت العديد من الدول المستقلة حديثاً المنهج الاشتراكي نموذجاً لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما جعل العديد من التونسي يلتحقون بالحزب الشيوعي⁽⁹⁹⁾.

نجح الاتحاد السوفيتي في كسب العديد من الحلفاء الجدد من بين دول العالم الثالث المستقلة حديثاً مقابل تراجع نسبي لنفوذ الغرب والولايات المتحدة الامريكية التي لجأت في مناسبات عديدة الى قوتها العسكرية لغرض هيمنتها في العديد من المناطق مثلما فعلت في فيتنام عندما سيطرت على جزئه الجنوبي وقضت الحرب على الجزء الشمالي الشيوعي ذلك هو عالم الستينات القرن العشرين حرب باردة بين العملاقين الامريكي والسوفيتي وسباق محوم نحو التسلح، وانقسام عميق في الحركة الشيوعية العالمية وتبادل للتهمة والقطيعة طالت العلاقة بين كل الاحزاب الماركسية⁽¹⁰⁰⁾.

وكان لانعكاسات معركة بنزرت واغتيال صالح بن يوسف فقد اعلنت الحكومة التونسية في عام 1962 عن اكتشاف مؤامرة استهدفت رئيس الدولة التونسية واتهم بها عسكريون ومدنيون⁽¹⁰¹⁾.

الخاتمة

نظرا لطبيعة سياسة الحزب الشيوعي التونسي السابقة والمتمثلة بمسايرة فرنسا، إذ غير في بداية الخمسينيات تلك السياسة وأصبح مهتماً بالقضايا الوطنية أكثر من السابق والسبب المرجح لذلك هو معالجة اخطاء الماضي التي وقع فيها الحزب ان تتصله في السابق عن المطالبة بالاستقلال وتمحور اهتمامه لمقارعة الفاشية هذه السياسة عرضت قاعدته الشعبية الى الكثير من الانسحابات فضلا عن التغيرات التي طرأت على نظام الحكم في فرنسا كان لها الاثر البالغ في مراجعة القيادات الشيوعية في تونس من سياستها السابقة، كما كان لمؤتمر الحزب الخامس المنعقد في ايار 1957 المناسبة الاولى بعد الاستقلال التي عبر فيها الحزب عن علمانيته وذلك عندما وقف الى جانب الحبيب بورقيبة في صراعه مع صالح بن يوسف فقد كان الحزب رافضاً للتوجهات العربية الاسلامية لأبن يوسف، فقد جاء في التقرير الختامي للمؤتمر ان لتونس شخصيتها القومية وليس لها مصلحة في الانخراط في جامعة الدول العربية، كان للحزب الشيوعي التونسي موقف ثابت من معركة بنزرت حيث صرح في العديد من المناسبات لابد من جلاء جميع القوات الفرنسية من كافة الاراضي التونسية وتحقيق الاستقلال التام الغير منقوص بإخراج آخر جندي من الاراضي التونسية فضلاً عن موقفه المؤيد للثورة التحريرية الجزائرية .

الهوامش

- (1) المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 72071، مؤسسة التميمي، (تونس)، ايار 2006، ص483-484.
- (2) لجنة تحرير المغرب العربي: تشكلت هذه اللجنة في السادس من كانون الثاني عام 1948 في القاهرة، وقد انتخب الامير عبد الكريم الخطابي لرئاستها والحيبيب بورقيبة الامين العام لها، وضمت اللجنة الحزب الحر الدستوري القديم، والحزب الدستوري الجديد، وحزب الشعب الجزائري، وحزب الوحدة المغربية، وحزب الاصلاح الوطني، وحزب الاستقلال، هدفها تحرير بلدان المغرب العربي والحصول على الاستقلال التام. للمزيد ينظر: محمد محمد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة (بغداد)، 1988، ص69.
- (3) محمد بن عودة، مؤتمر المغرب العربي 1947 بداية نشاط المغرب العربي في القاهرة، المجلة التاريخية المغربية، العدد 25-26، (تونس)، 1982، ص2.
- (4) جريدة الموقف (التونسية)، العدد 71، 17 كانون الاول 1987.
- (5) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي وثيقة رقم 311/4817 موجهة من جامعة الدول العربية (الامانة العامة) الى وزارة خارجية المملكة العراقية بتاريخ 23 تشرين الاول عام 1954/ 11، ص42.
- (6) الحبيب بورقيبة، حياتي، اراني، جهادي، ط3، نشر وزارة الاعلام، تونس، 1984، ص203.
- (7) Mohamed sayah, Lenouvel Etut aux prises avec le complot youssefiste, 1956- 1958 tome1, tome2, tome 3, dav al Amul, tunis, 1982, P198.
- (8) عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين للنشر، تونس، 2005، ص296.
- (9) صلاح العقاد، المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)، دراسات في التاريخ الحديث ومشاكله المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1962، ص417.
- (10) المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية، المصدر السابق، ص511.
- (11) جمال عبد الناصر: قائد عسكري ورجل دولة مصري، ولد في الاسكندرية في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1918، التحق بالكلية الحربية عام 1937، اشترك في حرب فلسطين عام 1948، كان من مؤسسي تنظيم الضباط الاحرار الذين قادوا ثورة الثالث والعشرين من تموز عام 1952، تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في حزيران عام 1953، وفي شباط عام 1954 اصبح رئيسا للوزراء، وكان له دور مهم في مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز عام 1955، انتخب رئيسا للجمهورية المصرية عام

- 1956، وقع ميثاق الوحدة بين مصر والعراق وسورية عام 1963، توفي في الثامن والعشرين من ايلول عام 1970 بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة. للمزيد ينظر: ضياء الدين بيبرس ، الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، القاهرة 1977 ، مجموعة من المؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين)، ج3، بيروت، 2002، ص60 ، ساندرا مكي، الملفات السرية للحكام العرب، الجيزة، 2004، ص17-42.
- (12) محمد فاضل الجمالي، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية التونسية، العدد2، (تونس)، تموز 1974 ص123.
- (13) المصدر نفسه، ص125.
- (14) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، وثيقة رقم 4817، 311 و 11، ص45.
- (15) احمد طلعت، حقيقة بورقيبة، القاهرة، 1959، ص56.
- (16) محمد فاضل الجمالي، المصدر السابق، ص118.
- (17) احمد طلعت، المصدر السابق، ص56.
- (18) المصدر نفسه، ص57.
- (19) عبدالرحمن جرادي، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، الجذور تداعيات من سنة 1934 - 1957، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد احمد دراية، اورار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، (الجزائر)، 2019، ص48.
- (20) عبدالجليل بوقرة ، المصدر السابق، ص49.
- (21) المنجي واردة ، المصدر السابق، ص518.
- (22) جريدة الصباح (التونسية)، العدد 1164 ، 8 تشرين الاول عام 1955.
- (23) جريدة الزمان (بغداد) ، العدد 5602 ، 27 اذار عام 1956.
- (24) المنجي واردة، المصدر السابق، ص502.
- (25) عبدالجليل بوقرة ، المصدر السابق، ص50.
- (26) احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، دراسة، ط1، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص115.
- (27) خيرية عبد الصاحب وادي، المصدر السابق، ص138.
- (28) المصدر نفسه، ص139.
- (29) المنجي واردة، المصدر السابق، ص500.
- (30) المصدر نفسه ، ص502.
- (31) الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية، رؤيه شعبية قومية، المصدر السابق، ص135.
- (32) المنجي واردة، المصدر السابق، ص499.

(33) المصدر نفسه، ص561.

(34) الطاهر الاسود: ولد في منطقة الحامة عام 1910، ونشط في صفوف الحزب الحر الدستوري القديم، ثم ساند انشقاق عام 1934 وتسلم مسؤوليات متعددة في مناطقه من اهمها الاشراف على الشبيبة الدستورية، شرع في تكوين اول مجموعات الثورة المسلحة التونسية في السادس والعشرين من كانون الثاني عام 1952، وقام بعمليات عسكرية متعددة في جه الحامة قبل ان يلتحق بمنطقة تالة والقصرين لنشر المقاومة بهذه الجهة، عرف بميله الى الاستقلالية والتمسك بالمبادئ التي قامت عليها الثورة، ورفضه للحلول الوسطى، ونشط في معارضة الاتفاقيات عن طريق الاتصال برجال الثورة المصرية، اختير ليكون قائد جيش التحرير التونسي، توفي في العشرين من اذار عام 1996. للمزيد ينظر: حسن بن التومي شطبوري، المصدر السابق، ص88، جريدة الشروق 18 حزيران 2005، على الموقع w w w. Turess. Com.

(35) حسن بن التومي شطبوري، المصدر السابق، ص88.

(36) احمد طلعت، المصدر السابق، ص7.

(37) جريدة الزمان (العراقية)، العدد 5445، ف 1 ايار 1956.

(38) تم تأسيس نادي الامانة من قبل صالح بن يوسف يوم 30 تشرين الاول عام 1955 بنهج طريق الجزيرة بالعاصمة تونس. انظر: اسعد عبدالرحمن، الانماء السياسي في التجربتين الناصرية والبورقيبية، الاطلسية للنشر، تونس، دت، ص44.

(39) جريدة الزمان (بغداد)، العدد 5607، 2 نيسان 1956.

(40) جريدة البلاغ (التونسية)، العدد 131، 12 تشرين الاول 1957.

(41) F.R.U.S..1955-1957, Arica, vol xvlll, Telegram from the Embassy in Tunisia to the Department state, Tunisia, September 4,1957, p.679.

(42) احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، المصدر السابق، ص117.

(43) سارة فايز، المصدر السابق، ص144.

(44) احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص117.

(45) عبدالجليل بوقرة، المصدر السابق، ص51.

(46) سارة فايز، المصدر السابق، ص145.

(47) بنزرت: مدينة تونسية ساحلية، تمثل اقصى نقطة في شمال القارة الافريقية تقع بنزرت على الساحل الشمالي التونسي على بعد 65 كم شمال مدينة تونس العاصمة، تحتوي على اكبر قاعدة جوية في البلاد هي قاعدة سيدي احمد الجوية. للمزيد ينظر: ar.m. wikipedia.org.

(48) محمد لطفي الشايبي، مجلة ليدرز الالكترونية، الجزائر، 30 ايلول 2015، في حتمية اندلاع معركة بنزرت.

- (49) لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، 2006، ص 162 ؛ F.R.U.S..1955-1957, Africa, vol xlll, Memorandum of a conversation, Department of state , Washington, September 26 ,1957,pp.697-698.
- (50) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/4716، جامعة الدول العربية 1958، م/ الاعتداء الفرنسي على تونس واللاجئين الجزائريين، و 75 ، ص 132.
- (51) جريدة العمل، (التونسية)، العدد 0510، 17 حزيران 1957.
- (52) جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 40، 31 تموز 1956.
- (53) جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 45، 28 ايلول 1956.
- (54) احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، المصدر السابق، ص 117.
- (55) فيليكس جيلارد: من مواليد باريس 1919، سياسي وعضو في المقاومة الفرنسية ، تقلد عدة مناصب منها نائب عن الجمعية البرلمانية لمجلس أوربا من 1949-1951، بعد ذلك اصبح رئيسا لمجلس الوزراء 1957 1958، ومن ثم اختير عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية 1958-1962، توفي عام 1970 بسبب حادث مروري. للمزيد ينظر: ar.m.wikipedia.org
- (56) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 43.
- (57) عز الدين معزه، فرحات عباس والحبیب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري ، (الجزائر)، 2010، ص 408 ، د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/2704، تقارير السفارة الملكية العراقية في تونس 1957-1958، م/ الاعتداءات الفرنسية على الحدود التونسية الجزائرية، و 42، ص 76.
- (58) أمال جدي و خولة بو بوزيان العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف وأثره على الموقف التونسي اتجاه الثورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، (الجزائر)، 2016، ص 39 ، د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/2705 ، تقارير السفارة العراقية في تونس 1958 ، م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية سيدي يوسف ، و 20 ، ص 48-49.
- (59) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 43.
- (60) عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ص 127.
- (61) رضا مالك، الجزائر في ايفيان المفاوضات السرية 1956-1962، تر فارس غصوب، دار الفارابي، بيروت، 2003، ص 354.

- (62) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/2705 ، تقارير السفارة العراقية في تونس 1958 ، سري م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية سيدي يوسف ، و 20 ، ص 48.
- (63) اليزيدي البشير، بنزرت والعلاقات الفرنسية التونسية الرهانات والمصالح (1958-1961)، بيت الحكمة للنشر، تونس، 2008، ص 75- 80.
- (64) عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ص 379.
- (65) الجمهورية الفرنسية الرابعة: هي الحكومة الجمهورية الفرنسية 1946-1958، تحت الدستور الجمهوري الرابع، تعتبر هذه الجمهورية استئناف للجمهورية الثالثة التي حكمت فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية ، وعانت فرنسا من الكثير من المشاكل مثل الوزارات القصيرة الامد مما جعل التخطيط السياسي صعبا، لذلك قامت فرنسا بتعديل دستورها في 13 تشرين الاول 1946. للمزيد ينظر: سمير امين ، مذكراتي، دار النور للنشر، بيروت، 2006، ص 1934.
- (66) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 45.
- (67) جريدة العمل، (التونسية) العدد 1035، 18 شباط 1959.
- (68) عز الدين معزه، المصدر السابق، ص 410.
- (69) حلف شمال الاطلسي: اختصارا (NATO) هو معاهدة عسكرية وقعت في الرابع من نيسان عام 1949، وتضم فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية، بلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا وايرلندا وايطاليا وهولندا والنرويج والبرتغال ، وانضمت اليونان وتركيا الى الحلف عام 1952، كما انضمت المانيا الغربية للحلف ايضا عام 1955 وهدف هذا الحلف هو الدفاع عن اوربا ضد الخطر الشيوعي. للمزيد ينظر: الهيثم الايوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، ج 1، بيروت، 1977، ص 834 ، احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، دت، الاردن ، 1981، ص 113.
- (70) حبيب حسن اللولب، بنزرت والثورة الجزائرية 1954- 1962، مجلة متون، مج 10، العدد 2، (الجزائر)، 1 كانون الاول 2018، ص 174.
- (71) راجح الخرايفي، مدخل لدراسة القانون النيابي التونسي، مجمع الاطرش للكتاب المختص، تونس، 2016، ص 18-23.
- (72) رافع بن عاشور، المؤسسات والنظام السياسي بتونس، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 104.
- (73) جلال يحيى، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج 3، القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 136.
- (74) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 47 ؛ F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol : 47, Memorandum from the Depute Assistant Secretary of state from

African Affairs (Tasca) to Secretary of state rusk , Washington, July 20, 1961, p.251.

(75) عز الدين معزة، المصدر السابق، ص413.

(76) فرحات عباس: ولد في 24 آب 1899 ببلدية الطاهير ولاية جيجل درس بالمدرسة القرآنية ثم بمدينة قسنطينة وجند في الخدمة العسكرية من 1920 الى 1923، وبحلول عام 1927 سجل في جامعة الجزائر وحصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة عام 1931، ثم ترأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا عام 1927، وبعد الحرب العالمية الثانية انتخب نائبا في الهيئة الثانية للمجلس الوطني الفرنسي ليصبح اول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية ما بين 1958 و 1959، وبعد الاستقلال ترأس اول برلمان جزائري عام 1963 ثم انسحب من الميدان السياسي الى حين وفاته عام 1984. للمزيد ينظر: علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تاله، الجزائر، 2009، ص49.

(77) احمد بو منجل: من مواليد الجزائر 1906، مناضل وسياسي ووزير جزائري كان ضمن الوفد الجزائري للمفاوض في اتفاقيات ايفيان، وبعد الاستقلال تقلد منصب وزير الاعمار والاشغال العامة والنقل لمدة عامين. للمزيد ينظر: ar.m. Wikipedia.org

(78) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص52.

(79) Mohsen Toumi, Lu Tunisie de bourg uba Ali-, pu. f, france, 1989, p48.

(80) عز الدين معزة، المصدر السابق، ص 345.

(81) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص57- 58.

(82) Nicole, rmuud, La politigue exterieeeare del Argeme (1962- 1978), d, karthala, paris, 1984, p179.

(83) Jaques simon, Le massacred de melouza, Algerie, dun 1937, ed l Harmattan, paris, 2006, p108.

(84) ibid, p71.

(85) عز الدين معزة، المصدر السابق، ص415.

(86) عبدالجليل بوقرة، المصدر السابق، ص55.

(87) المصدر، نفسه، ص56.

(88) F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol xxi, Telegram From the Depatment of state to the Embassy in France , Washing, July 19, 1961,p.249-250.

(89) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص70.

(90) عثمانية فاطمة، بورقبيّة والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)، 2018، 45.

(91) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص90.

(92) عز الدين معزة، المصدر السابق، ص413 ؛ F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol xxl, Memorandum from the Deputy Assistant secretary state for African Affairs(Tasca) to Secretary of state Rusk, Washington, July 20 1961,p.252:

(93) Michel camau, op- cit, p392.

(94) فتحي الديب، المصدر السابق، ص509 ؛ F.R.U.S..1961-1963, Arica , vol xxl, Telegram From the Department of state to the Embassy in France , Washington, August 3 ,1961,p.555.

(95) عدم الانحياز او الحياد الايجابي: يقصد به حالة حياد تنتقي فيها السلبيّة التي تدين الحياد التقليدي، بمعنى ان الولة التي تعلن الحياد الايجابي لا تقف موقف المتفرج بالنسبة للأحداث الدولية سواء في حالة قيام نزاع مسلح او حرب باردة، بل تتخذ موقفاً ايجابياً لتخفيف هذا التوتر، وذلك للمحافظة على استقلالها وسيادتها من ناحية والعمل على اعادة السلام من ناحية اخرى، كذلك فأن دولة الحياد الايجابي تمتنع عن المشاركة في الاحلاف العسكرية، واصبح هذا الاصطلاح متداولاً بعد مؤتمر باندونغ عام 1955، الا ان استخدامه لم يلبث ان توارى بعد مؤتمر بلغراد عام 1961 وحل محله عدم الانحياز واطلق على مجموعة الدول المحايدة اسم دول عدم الانحياز. للمزيد ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي، المصدر السابق، ص22.

(96) هيئة الحقيقة والكرامة، التقرير الختامي الشامل، ج2، تفكيك منظومة الاستبداد، كانون الاول 2018، ص62.

(97) احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، المصدر السابق، ص118.

(98) جريدة الطليعة،(التونسية)، العدد 209، تموز 1962.

(99) عبدالجليل بوقرة، المصدر السابق، ص125.

(100) جريدة الطليعة،(التونسية)، العدد 202، اذار 1962.

(101) عبد الجليل بوقرة، المصدر السابق، ص127.

المصادر

أولاً: الوثائق

أ- دار الكتب والوثائق العراقية

1- د. ك. و، ملفات البلاط الملكي وثيقة رقم 311/4817 موجهة من جامعة الدول العربية (الامانة العامة) الى وزارة خارجية المملكة العراقية بتاريخ 23 تشرين الاول عام 1954/ و11.

2- د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، وثيقة رقم 311، 4817، و 11.

3- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/4716، جامعة الدول العربية 1958، م/ الاعتداء الفرنسي على تونس واللاجئين الجزائريين، و 75.

4- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/2704، تقارير السفارة الملكية العراقية في تونس 1957-1958، م/ الاعتداءات الفرنسية على الحدود التونسية الجزائرية، و42.

5- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/2705 ، تقارير السفارة العراقية في تونس 1958 ، م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية سيدي يوسف ، و 20.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1- محمد محمد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة (بغداد) ، 1988.

2- عبدالرحمن جرادي، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، الجذور تداعيات من سنة 1934 - 1957، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد احمد دراية، اورار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، (الجزائر)، 2019.

3- لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، 2006.

4- عزالدين معزه، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة

منتوري ، (الجزائر)، 2010.

- 5- أمال جدي و خولة بو بوزيان، العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف وأثره على الموقف التونسي اتجاه الثورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، (الجزائر)، 2016.
- 6- عثمانية فاطمة، بورقيبة والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)، 2018.
- 7- فاطمة فالح جاسم الخفاجي، العلاقات السياسية المصرية- التونسية (1956-1970) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2016.
- 8- خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي في المغرب العربي نشوؤه وتطوره ١٨٣٠- ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية، بغداد ، ١٩٨١.
- 9- حسن بن التومي شطبوري، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تونس، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- 10- عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ١٨٩٩- ٢٠٠٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠١٠.

ثالثاً: الكتب الإنكليزية

- 1- Mohamed sayah, Lenouvel Etut aux prises avecle complot youssefiste, 1956- 1958 tomel, tome2, tome 3, dav al Amul, tunis, 1982.
- 2- F.R.U.S..1955-1957 , Arica, vol xvlll, Telegram from the Embassy in Tunisia to the Department state, Tunisia, September 4,1957.
- 3- F.R.U.S..1955-1957, Africa, vol xlll, Memorandum of a conversation, Department of state , Washington, September 26 ,1957.

- 4- F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol xxi, Memorandum from the Depute Assistant Secretary of state from African Affairs (Tasca) to Secretary of state rusk , Washington, July 20, 1961.
- 5- Mohsen Toumi, Lu Tunisie de bourg uba Ali-, pu. f, france, 1989.
- 6- Nicole, rmuud, La politique exterieeeare del Argeme (1962- 1978), d, karthala, paris, 1984.
- 7- Jaques simon, Le massacred de melouza, Algerie, dun 1937, ed l Harmattan, paris, 2006.
- 8- F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol xxi, Telegram From the Depatment of state to the Embassy in France , Washing, July 19, 1961.
- 9- F.R.U.S..1961-1963, Africa , vol xxi, Memorandum from the Deputy Assistant secretary state for African Affairs(Tasca) to Secretary of state Rusk, Washington, July 20 1961.
- 10- F.R.U.S..1961-1963, Arica , vol xxi, Telegram From the Department of state to the Embassy in France , Washington, August 3 ,1961.

رابعاً: الكتب العربية والمعرية

- 1- الحبيب بورقيبة، حياتي، ارائي، جهادي، ط3، نشر وزارة الاعلام، تونس، 1984.
- 2- عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين للنشر، تونس، 2005.
- 3- صلاح العقاد، المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)، دراسات في التاريخ الحديث ومشاكله المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1962.
- 4- المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية، . ضياء الدين بيبيرس ، الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، القاهرة 1977 .

- 5- مجموعة مؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين)، ج3، بيروت، 2002.
- 6- ساندرا مكي، الملفات السرية للحكام العرب، الجيزة، 2004.
- 7- احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، دراسة، ط1، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 2001.
- 8- اسعد عبدالرحمن، الانماء السياسي في التجريبتين الناصرية والبورقيبية، الاطلسية للنشر، تونس، د ت.
- 9- رضا مالك، الجزائر في ايفيان المفاوضات السرية 1956-1962، تر فارس غصوب، دار الفارابي، بيروت، 2003.
- 10- اليزيدي البشير، بنزرت والعلاقات الفرنسية التونسية الرهانات والمصالح (1958-1961)، بيت الحكمة للنشر، تونس، 2008.
- 11- سمير امين ، مذكراتي، دار النور للنشر، بيروت، 2006.
- 12- الهيثم الايوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، بيروت، 1977.
- 13- احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، د ت، الاردن ، 1981.
- 14- رابح الخرايفي، مدخل لدراسة القانون النيابي التونسي، مجمع الاطرش للكتاب المختص، تونس، 2016.
- 15- رافع بن عاشور، المؤسسات والنظام السياسي بتونس، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.
- 16- جلال يحيى، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
- 17- علي تابلت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تاله، الجزائر، 2009.
- 18- هيئة الحقيقة والكرامة، التقرير الختامي الشامل، ج2، تفكيك منظومة الاستبداد، كانون الاول 2018.
- 19- احمد طلعت ، حقيقة بورقيبة ، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٥٩.
- 20- عبد الجليل بوقرة، فصول من تاريخ اليسار التونسي، كيف واجه الشيوعيون وبرسبكيف

- نظام الحزب الواحد ١٩٦٣-١٩٨٤، دار آفاق للنشر ، تونس ، د . ت .
- 21- الطاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط٢، دار المعارف للنشر، تونس ، (د . ت).
- 22- احمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها ، ج١، اتحاد كتاب العرب ، ٢٠٠١.
- 23- سارة فايز ، الأحزاب والحركات السياسية في تونس ، مكتب الخدمات للنشر، دمشق ، ١٩٨٦.

سادسا: البحوث المنشورة في المجلات العربية

- 1- المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 72071، مؤسسة التميمي، (تونس) ، ايار 2006.
- 2- محمد بن عودة، مؤتمر المغرب العربي 1947 بداية نشاط المغرب العربي في القاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 25-26، (تونس)، 1982.
- 3- محمد فاضل الجمالي، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية التونسية، العدد 2، (تونس)، تموز 1974.
- 4- محمد لطفي الشايب، مجلة ليدرز الالكترونية، الجزائر، 30 ايلول 2015، في حتمية اندلاع معركة بنزرت.
- 5- حبيب حسن اللولب، بنزرت والثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة متون، مج 10، العدد 2، (الجزائر)، 1 كانون الاول 2018.
- 6- محمد فاضل الجمالي ، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ ، المجلة التاريخية التونسية، العدد ٢، تونس ، ٢٢ تموز ١٩٧٤.
- 7- المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية ، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٧١، مؤسسة التميمي تونس، ١٢ أيار ٢٠٠٦.

سابعا: الصحف

- 1- جريدة الموقف (التونسية) ، العدد 71 ، 17 كانون الاول 1987.
- 2- جريدة الصباح (التونسية)، العدد 1164 ، 8 تشرين الاول عام 1955.
- 3- جريدة الزمان (بغداد) ، العدد 5602 ، 27 اذار عام 1956.
- 4- جريدة الشروق 18 حزيران 2005، على الموقع [www. Turess. Com](http://www.turess.com).
- 5- جريدة الزمان (العراقية)، العدد 5445، ف 1 ايار 1956.
- 6- جريدة الزمان (بغداد)، العدد 5607 ، 2 نيسان 1956.
- 7- جريدة البلاغ (التونسية)، العدد 131، 12 تشرين الاول 1957.
- 8- جريدة العمل، (التونسية)، العدد 0510، 17 حزيران 1957.
- 9- جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 40، 31 تموز 1956.
- 10- جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 45، 28 ايلول 1956.
- 11- جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 209، تموز 1962.
- 12- جريدة الطليعة، (التونسية)، العدد 202، اذار 1962.
- 13- جريدة العمل، (التونسية) العدد 1035، 18 شباط 1959.

ثامنا: شبكة الأنترنت العالمية

- 1- بنزرت: [ar.m. wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org).
- 2- فيليكس جيلارد: ar.m.wikipedia.org.
- 3- احمد بو منجل: [ar.m. Wikipedia.org](http://ar.m.Wikipedia.org).

محاولات تقوية الدفاع الخليجي بعد حرب الخليج الثانية عام 1991

أ.د عبد الرسول عجمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

مرؤى ميثم حمد

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

marwamytham94@gmail.com

المستخلص:

منذ تشكيل مجلس التعاون الخليجي عام 1982 كان اهتمام دول المجلس هو تقوية الجانب الأمني والدفاعي لكونها تشعر منذ بداية تشكيله بالخطر العراقي وبالتالي شكلت جيش خليجي موحد هو قوة درع الجزيرة عام 1982 وعملت على تطوير القوة بالعدة والعدد اذ كانت حرب الخليجي الثانية اول تحد حقيقي يواجه المجلس لكن الحرب اثبتت عدم جدية دول المجلس في مواجهه الخطر اذ اعتمدت على الدول الغربية لتحرير الكويت وما تلاها من توقيع اتفاقيات امنية واتفاقيات تسليح اذ لم تساعد هذه الاجراءات الخليجي بعد الحرب على تقوية امنها انما اثرت وبشكل كبير على استقرارها الداخلي وجعلت دول الخليج العربية في حالة من سباق التسلح.

الكلمات المفتاحية : امن الخليج العربي ، قوة درع الجزيرة ، حرب الخليج الثانية

Attempts to strengthen the Gulf defense after the second Gulf War in 1991

Abstract

After the British colonialism in 1971, the Gulf region remained a sensitive area for US strategic calculations, and the Iraqi invasion of Kuwait (the second Gulf War) in 1991 was one of the stations that showed part of the nature of the American intervention in this region, so the Iraqi invasion of Kuwait represented a new threat to countries. The Arab Gulf, what was after the end of the invasion except for holding dialogues and meetings in order to strengthen the Gulf defenses and support the Peninsula Shield Force that they established in 1982. These data were formed to study the topic (attempts to strengthen Gulf defense after the second Gulf War in 1991), and the research was divided into: First Second: the joint Gulf and Arab security cooperation (the Damascus Declaration), second: the Omani proposal to establish a unified Gulf military forces, and third: the attempts to develop the Peninsula Shield force after the second Gulf War, and fourth: the attempts to rely on Western countries to develop Gulf security.

Key words: Arab Gulf security ,island Shild Force,The second Gulf War

المقدمة:

بقيت منطقة الخليج بعد خروج الاستعمار البريطاني منها عام 1971 منطقة حساسة بالنسبة للحسابات الاستراتيجية الأميركية، وكان الغزو العراقي للكويت (حرب الخليج الثانية) عام 1991 إحدى المحطات التي تبين جانبا من طبيعة التدخل الأميركي في هذه المنطقة ، لذلك مثل الغزو العراقي للكويت خطراً جديداً على دول الخليج العربي ، فما كان منها بعد انتهاء الغزو الا اجراء حوارات واجتماعات لأجل تقوية الدفاعات الخليجية ودعم قوة درع الجزيرة التي انشأوها عام 1982 ، فشكت تلك معطيات لدراسة موضوع (محاولات تقوية الدفاع الخليجي بعد حرب الخليج الثانية عام 1991) ، وقُسم البحث على : أولاً : التعاون الأمني المشترك الخليجي والعربي (اعلان دمشق) ، وثانياً: المقترح العماني لإنشاء قوات عسكرية خليجية موحدة ، وثالثاً : محاولات تطوير قوة درع الجزيرة بعد حرب الخليج الثانية ، ورابعاً : محاولات الاعتماد على الدول الغربية لتطوير الأمن الخليجي .

أولاً: التعاون الامني المشترك الخليجي والعربي (اعلان دمشق):

تركت حرب الخليج الثانية اثارا كبيرا على أمن الخليج العربي وتكبد العراق خلال الحرب خسائر كبيرة من الناحية العسكرية واثّر على الدور الذي يمثله على المستوى الاقليمي وبذلك انهارت معادلة التوازن الاقليمي في منطقة الخليج العربي نتيجة ما كان يشكله من أهمية لأمن الخليج العربي لذلك فقد توجهت الدول الخليجية الى الدول الغربية لعقد اتفاقيات امنية ودفاعية لتقوية الدفاع الخليجي ومواجهة اي خطر قد يهددها⁽¹⁾ ، اذ مثلت الحرب مرحلة انتقال مهمة في تطور

الادراك الخليجي للأمن في المنطقة وتمثلت الاستراتيجيات الجديدة لمحاولة تطوير الامن في ثلاث امور حددها الامين العام لمجلس التعاون الخليجي وهي (2):

- 1-توقيع اعلان دمشق بين دول مجلس التعاون ومصر وسوريا.
 - 2-قيام كل دولة من دول مجلس التعاون بالعمل على تعزيز قواتها العسكرية وزيادة قدراتها الدفاعية والعمل على تطوير القوات العسكرية الخليجية .
 - 3-عقد اتفاقيات امنية ودفاعية ثنائية مع الدول الغربية .
- تعود البدايات الاولى لتوقيع الاتفاقية الأمنية بين دول مجلس التعاون ومصر وسوريا الى 24 كانون الاول عام 1990 ، اذ عقد اجتماع لوزراء الخارجية والاعلام لمصر وسوريا والسعودية وتمت المباحثات حول تطوير الامن في الخليج العربي بعد انتهاء الحرب و كان هناك اتجاه بين الدول الثلاثة نحو الاتفاق الى القيام بترتيبات امنية بعد انتهاء الحرب تقضي بدمج القوات العسكرية لمصر وسوريا وبين القدرات المالية الخليجية وهذه الفكرة كانت النواة الاولى لإعلان دمشق الذي اعلن فيما بعد(3).

وفي 15 شباط 1991 عقد في القاهرة اجتماع بحضور وزراء الخارجية لدول المجلس ووزراء خارجية مصر وسوريا وحدد في الاجتماع اربعة اهداف للنظام لامن بعد انتهاء الحرب وهي (4):

- 1-حماية المنطقة ضد اي اعتداء عسكري قد تتعرض له المنطقة والحفاظ على استقلال الدول الخليجية .
- 2-تسوية الخلافات والنزاعات بالطرق السلمية .
- 3-تطوير القدرات العسكرية والدفاعية لدول المنطقة .

4- العمل على ايجاد جهاز مشترك يتولى اعداد الهيكل الامني الذي اتفقت عليه الدول .

و في 5 اذار عام 1991 عقد اجتماع في دمشق لوزراء الخارجية لدول الخليج ومصر وسوريا لمناقشة واعلان وثيقة التعاون الامني بين الدول التي تم مناقشتها في الاجتماعات السابقة وفي يوم 6 اذار صدر الاعلان بما تم الاتفاق عليه من التعاون الامني والدفاعي بين الدول وعرف بإعلان دمشق ⁽⁵⁾ واهم ما تضمنه الاعلان بشأن امن الخليج العربي هو ⁽⁶⁾ :

1- كان الاعلان هو اداه عربية لتجنب المنطقة بقاء القوات الاجنبية على اراضيها .

2- تضمن البند الثاني من الاعلان بقاء القوات العربية في السعودية او اي دول عربية اخرى هو تلبية لرغبة حكومتها بالدفاع عن اراضيها .

3- يمثل الاعلان نواه لقوة عربية تعد ضمان الأمن في الخليج العربي.

4- شدد الاعلان على الالتزام والتمسك بمبادئ وقرارات الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي والامم المتحدة .

واسهم الاعلان في تقوية العلاقات بين مصر والسعودية اذ قال الملك فهد بخصوص تطور العلاقات بين الدولتين " ان لدى البلدين قناعة لا تتبدل وهي ان مصر لا تستغني عن السعودية وبأي حال من الاحوال والسعودية لا تستغني عن مصر مهما كانت الظروف والمتغيرات بالبلدين في خندق واحد وينتهجان خطا عربيا ودوليا واحد وهو خط ليس موجه ضد اي احد وانما لصالح الامة العربية⁽⁷⁾ .

وعلى الرغم من تطور العلاقات العربية الخليجية لكن اعلان دمشق لم يستمر طويلا بسبب المعارضة التي جوبه بها اذ عارضت ايران الاعلان معتبرة ان امن الخليج العربي مسؤولية الدول الخليجية كلها وكذلك تعرض الاعلان الى معارضة من قبل اسرائيل التي كانت ترى ان امن الخليج العربي مرتبط بأمن الشرق الاوسط وهي معنية بأمن الشرق الاوسط وبعد عدد من المشاورات بين دول الخليج العربي لذا قامت سوريا ومصر بسحب قواتها من الخليج⁽⁸⁾.

ثانيا : المقترح العماني لإنشاء قوات عسكرية خليجية موحدة :

اتجه اهتمام دول مجلس التعاون بعد انتهاء حرب الخليج الثانية الى تدعيم التعاون العسكري المشترك والعمل على انشاء قوة عسكرية مشتركة قادرة على الحماية والدفاع عن امن الخليج العربي والسعي الى تطوير القدرات العسكرية وانشاء قوة دفاع متطورة قادرة على الدفاع عن المنطقة ضد اي خطر تتعرض له لاسيما وانها قد تعرضت لاختبار حقيقي تمثل بالغزو العراقي للكويت⁽⁹⁾ ، وعقدت اللجنة الامنية العليا التي كان قد شكلها مجلس التعاون اجتماعات لرؤساء الاركان للقوات العسكرية الخليجية من اجل تطوير القوات العسكرية الخليجية فعقد رؤساء الاركان اجتماع في مسقط 22 تشرين الاول 1991 برئاسة السلطان قابوس الذي طرح مقترحا انشاء قوة عسكرية خليجية تتألف من دول مجلس التعاون⁽¹⁰⁾.

ففي قمة مجلس التعاون الثانية عشر التي عقدت في الكويت خلال المدة 23-25 كانون الاول 1991 ادركت دول الخليج اهمية تدعيم التعاون الامني والعسكري بينها وتعزيز قدراتها الدفاعية اذ اكد المجلس الاعلى تصميمه على مواصلة التنسيق والتعاون في المجال العسكري والامني والارتقاء بالقدرات الدفاعية

في اطار تصور استراتيجي موحد يحقق الاستقرار ويكفل عدم تكرار اي عدوان⁽¹¹⁾.

وخلال هذه القمة اقترحت عمان تشكيل قوة عسكرية دفاعية خليجية مشتركة يكون عدد قواتها 100 الف جندي وتكون عمان والسعودية اكثر الدول المشاركة فيها⁽¹²⁾ وذلك لمواجهة اي خطر تتعرض له دول الخليج ويكون الجيش مجهز بأحدث التجهيزات الدفاعية⁽¹³⁾ ، إذ كانت عمان تعتقد ان دول مجلس التعاون ينبغي ان تعزز وتطور القدرات الدفاعية الجماعية التي تكون قادرة على رد اي عدوان تتعرض له حتى وصول القوات العربية والدولية⁽¹⁴⁾ ، وان طرح عمان قد يكون نابع من ادراكها لحقيقة تواضع ووهن قدرات قوة درع الجزيرة وعدم امكانياتها في التصدي لأي خرق او اعتداء خارجي لذا فهي اقترحت تشكيل قوه اكثر عددا وكبر حجما واقدر امكانية واكثر تطورا وجهازية ، فرأت عمان ان يتم تدريب هذه القوات من قبل ضباط وخبراء من الدول الغربية وتتألف هذه القوة العسكرية من قوات لا تشمل القوات النظامية لدول الخليج بل يفتح باب التطوع امام جميع الخليجيين وبذلك لا يكون لكل دولة خليجية عدد محدد من المتطوعين بل يكون التطوع مفتوح امام جميع الخليجيين للانضمام اليها ولم تحدد عمان المكان الجغرافي لتواجد القوات المسلحة ولا مكان المعسكرات ولا اساليب التدريب حيث اعتبرت ان اي خطر يهدد الخليج لا يهدد دولة او مدينة معينة وانما يهدد كل الدول الخليجية لذلك فساحة القتال واحدة والدفاع عنها مسؤولية كل خليجي⁽¹⁵⁾.

طرحت عمان المشروع بصورة رسمية في مؤتمر القمة الخليجي الثالث عشر في ابو ظبي في كانون الاول عام 1991 ، الا ان المشروع واجه الرفض من قبل السعودية والكويت ؛ لخوف السعودية والكويت في ان يطغى العنصر العماني على

تشكيل القوة العسكرية الجديد واحتمال اقبال العمانيين على التطوع وبأعداد اكبر عن باقي دول الخليج وبذلك تصبح هذه القوة عمانية فضلا عن خشية السعودية وعدد من دول الخليج كسر هيمنتها على مجلس التعاون لذلك لا ترغب في ايجاد قوة عسكرية اضافية الى جانب القوات المسلحة النظامية وخارجها مما قد يربك الاوضاع في المستقبل وامكانية الاحتكاك بينها⁽¹⁶⁾ لذلك تم رفض المشروع العماني وذلك لتفادي خطورة المشروع في مستقبل⁽¹⁷⁾.

في المقابل قدمت السعودية مشروعا مغايرا للمشروع العماني طرحه وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز⁽¹⁸⁾ وهو الاحتفاظ بقوة درع الجزيرة على الرغم من ان حجمها وقوتها لا تتناسب حجم التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون وتطويرها وزيادته عددها الى 25 الف جندي في نهاية عام 1996 وكذلك طرح مشروع اقامة نظام مشترك للإنذار المبكر بين دول مجلس التعاون لكن لم يتم التوصل الى اي اتفاق بين دول المجلس⁽¹⁹⁾. وعلى ما يبدو ان روح الشك السائدة بين بعض دول المجلس وعدم الاطمئنان لتلك المقترحات فضلا وجود حالة (الانا) والتفرد قد انهى تلك المقترحات التي لو قدر لها ان ترى النور لحظيت دول مجلس التعاون ببنية عسكرية قادرة ومتطورة لها القدرة ولاستعداد على مواجهه اي خرق او اعتداء تتعرض له بلدانها .

ثالثا : محاولات تطوير قوة درع الجزيرة بعد حرب الخليج الثانية:

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بدأت دول الخليج العربي بالاهتمام في تحقيق التعاون والتنسيق الامني بين جيوش دول الخليج والعمل على تطوير قوة درع الجزيرة اذ بذلت بلدانها الجهود من أجل تطوير قدراتها العسكرية بالرغم من المعوقات التي كانت تواجهها حيث كانت تقتقر الى الاسس التي يقوم عليها

التخطيط العسكري لمواجهة اي اعتداء قد تتعرض له فضلا عن انها كانت تخضع للاعتبارات السياسية وتتأثر بالخلافات بين الدول وافتقارها الى التسليح اللازم لتطوير القوة العسكرية⁽²⁰⁾ وبالرغم من كل المعوقات التي تواجه دول المجلس كانت هناك محاولات عديدة لتطوير قدراتها العسكرية بعد الحرب فقد ارتكزت السياسة الدفاعية لدول الخليج العربي في فترة التسعينات على ما يلي⁽²¹⁾:

1-تكوين قوة دفاعية ذاتية قادرة على مواجهة التهديدات الخارجية .

2-العمل على رفع مستوى التنسيق والتعاون العسكري بين دول الخليج من اجل بناء نظام امني خليجي مشترك يعتمد على توحيد القدرات العسكرية وبناء قوة دفاع عسكرية مشتركة .

3-البقاء على الترتيبات الامنية الدولية التي تشارك بها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بموجب الاتفاقيات الثنائية التي عقدتها ولمدة عشر سنوات .

لذلك بدأت الدراسات الخاصة لتطوير قوة درع الجزيرة ففي الدورة الحادي عشر للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون التي عقدت في الدوحة من 22-25 كانون الاول عام 1991 التي اكدت على اكمال الترتيبات الامنية لدول المجلس التي تمكنها من حماية الامن القومي لكل دولة من دول المجلس وكذلك حماية الامن الاقليمي⁽²²⁾.

وناقشت القمة ايضا مقترحاً يقضي بزيادة عدد قوات درع الجزيرة من 10 الف الى 50 الف جندي لكن بقي هذا مقترح ولم يتم تطوير القوة على ارض الواقع⁽²³⁾.

وعقد وزراء الدفاع لدول مجلس التعاون اجتماعهم الحادي عشر في الكويت 14-15 تشرين الثاني عام 1992 اذ اشارت الكويت في الاجتماع الى وجود

دراسات مختلفة من اجل تكوين قوة عسكرية خليجية لدول مجلس التعاون الخليجي وتم تشكيل لجان لدراساتها وصدر البيان الختامي للاجتماع الذي اكد على ان الوزراء قد درسوا توصيات اللجان الفنية حول التعاون العسكري بين دول المجلس وتماشيا مع قرارات المجلس الاعلى لمجلس التعاون في تحقيق مبدأ الامن الجماعي واعتبار اي تهديد لأي جزء هو تهديد لدول المجلس كافة واتخذ الوزراء التوصيات المناسبة التي تسهم في زياده التعاون الامني والعسكري بين دول الخليج والسعي نحو بناء درع خليجي موحد وان التوصيات سيتم رفعها الى الدورة الثالثة عشر التي ستقام في ابو ظبي اما فيما يتعلق بالقرار الداعي الى اعادة النظر في مسؤوليات قوة درع الجزيرة في ضوء التجربة التي خاضتها دول الاعضاء قرر الوزراء الحفاظ على قوة درع الجزيرة لأنها تحقق التكافل الامني وتعزز مفهوم وحدة الامن الخليجي (24).

ونتيجة لذلك تقرر تشكيل لجنة عليا لمتابعة قرارات وزراء الدفاع تضم في عضويتها رؤساء الاركان والامين العام المساعد للشؤون العسكرية واستمرت الجهود الخليجية لتطوير التعاون العسكري حيث استمرت الاجتماعات المتعلقة بتطوير قوة درع الجزيرة لتشمل قوة بحرية وجوية واستمرار المناورات العسكرية المشتركة بين دول مجلس التعاون الخليجي وتنفيذ العديد من التمارين الجوية المشتركة (25) وتمت الموافقة على تشكيل لجنة عسكرية عليا لدول مجلس التعاون لتطوير الوضع العسكري (26).

وعقد وزراء الدفاع اجتماعهم الثاني عشر في ابو ظبي من 8-9 تشرين الثاني عام 1993 وفي ختام الاجتماع صرح الامين العام فاهم القاسمي (27) انه تم مناقشة التوصيات التي رفعها رؤساء الاركان وقرر وزراء الدفاع تطوير قوة درع

الجزيرة لتكون قوة رادعة وتحافظ على امن واستقرار المنطقة⁽²⁸⁾ ، وتقرر ايضا ان تكون قيادة القوة دورية بين اعضاء دول المجلس وتكون رئاسة الاركان موحدة وتم الاتفاق على انشاء شبكة انذار مبكر⁽²⁹⁾.

وفي قمة مجلس التعاون التي عقدت في المنامة من 19-20 تشرين الثاني عام 1994 تم النظر في التوصيات التي قدمها وزراء الدفاع في اجتماعهم الثالث عشر ورغبة المجلس الاعلى لتحقيق التعاون العسكري فقد تقرر زيادة القدرات الدفاعية للمجلس لمواجهة الازمات وتقرر زيادة قوة درع الجزيرة لتصبح قادره على التحرك السريع الفعال⁽³⁰⁾، وكان من المفترض زيادة القوة الى 25 الف جندي لكن قمة المنامة فشلت في التوصل الى اتفاق لتطوير القوة⁽³¹⁾

وخلال عقد وزراء الداخلية اجتماعهم الرابع عشر في المنامة في البحرين عام 1995 الذي استمر لمدة يومين وتم مناقشة الوضع الامني في المنطقة وعمل دول المجلس على التعاون والتنسيق الامني والتعاون بين الاجهزة الامنية لجميع دول الخليج⁽³²⁾.

وفي الاجتماع الرابع عشر لوزراء الدفاع في البحرين من 21-22 تشرين الثاني عام 1995 تم الاتفاق على عدد من الخطوات التي تعمل على زيادة التعاون العسكري بين دول المجلس وفق التوصيات التي قدمها رؤساء الاركان في اجتماعهم الذي عقد في الرياض تشرين الثاني عام 1995 وشملت التوصيات دعم وزيادة عدد قوة درع الجزيرة الى 25 الف جندي ودعمها بالأفراد المدربين وتزويدها بالأسلحة والاليات الحديثة واجراء التدريبات العسكرية المشتركة اذ وافق وزراء الدفاع على هذه التوصيات وتم رفع قراراتهم الى قادة دول مجلس التعاون

لكي يتم مناقشة القرارات في اجتماع القمة السادس عشر الذي كان سيعقد في عمان (33).

وكان ان تم مناقشة توصيات وزراء الدفاع في الدورة السادسة عشر للمجلس الاعلى التي عقدت في عمان من 4- 6 كانون الاول عام 1995 اذ تمت الموافقة على التوصيات التي كانت تهدف الى تنفيذ البرامج المتعلقة برفع القدرات العسكرية والدفاعية لحماية امن منطقة الخليج العربي وتطوير قوة فعالة لحماية دول مجلس التعاون (34).

واستمرت المحاولات لتطوير القوة ففي الدورة التاسعة عشر للمجلس الاعلى التي عقدت في الامارات العربية عام 1998 ، تم مناقشة قرارات وزراء الدفاع في اجتماعهم السابع عشر في الرياض التي تتعلق بتطوير قوة درع الجزيرة وتعزيز التعاون الدفاعي الخليجي وكذلك تم مناقشة تطوير قوات درع الجزيرة في الدورة العشرين للمجلس العلى الذي عقدها في السعودية عام 1999 ، وتم طرح قرارات وزراء الدفاع في اجتماعهم الثامن عشر في 17 تشرين الثاني عام 1999 في الامارات المتعلقة بتطوير ومتابعة شؤون التعاون العسكري والمرتبطة بقوة درع الجزيرة والسياسة الدفاعية والقوات الجوية لدول مجلس التعاون (35).

ومع كل تلك التوصيات فأن دول مجلس التعاون لم يتمكنوا من تحقيق تعاون وتنسيق حقيقي على ارض الواقع وانما كانت جهودهم في اطار التصريحات ووضع الخطط واحالة الموضوعات الخاصة بالتعاون والتنسيق الى اللجان الفنية ووزراء الدفاع ورؤساء الاركان وهذه الامر اضعف قوة درع الجزيرة رغم المحاولات لزيادة عدد قواتها الى 25 الف جندي لكن رغم كل الجهود الخليجية فشلت في تطوير القوة وجعلها قوة قادرة على حماية امن الخليج العربي (36).

وعلى ما يبدو ان صدقية النوايا في الاقدام نحو تطوير هذه القوة وتعزيز قدراتها لربما تصطدم بسوء النوايا التي كانت عليها احوال القائلين بالتطور والمنادين بها وهو الامر الذي يمكن ان يعود الى تشتت القرار الخليجي القائم اصلا على التبعية للقوى المؤثرة عليه

رابعاً : محاولات الاعتماد على الدول الغربية لتطوير الامن الخليجي:

اسفرت حرب الخليج الثانية عن طرح مفهوم خليجي لأمن القومي يقوم بالدرجة الاولى على تطوير القدرة العسكرية والدفاعية الخليجية لذلك أبرمت دول المجلس عدد من صفقات الاسلحة واتفاقيات عسكرية مع الدول الغربية وكانت الولايات المتحدة الامريكية اكثر الدول التي ابرمت اتفاقيات امنية مع دول مجلس التعاون اذ وجدت الولايات المتحدة الامريكية في الوضع الخليجي فرصة لتحقيق اهدافها في الخليج العربي وتعزيز وجودها (37) ، وقد نصت الاتفاقيات على ما يلي(38):

- 1- حصول دول الخليج على الاسلحة العسكرية بموجب الاتفاقيات التي عقدتها و لدفاع عن المنطقة في حال تعرضها للخطر.
- 2- اجراء مناورات وتدريبات عسكرية مشتركة .
- 3- تقديم مساعدات اخرى يتم الاتفاق عليها بين طرفي الاتفاق .

في حرب الخليج الثانية أدت الولايات المتحدة الامريكية دور مهما في عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت وكانت اكثر القوات المشاركة في العملية هي القوات العسكرية الامريكية وبعد ان انتهت الحرب اوضح كبار المسؤولين الأمريكيين ان واشنطن مستعدة للقيام بالدور القيادي مرة اخرى في المنطقة الخليجية مستمرة في استخدام مختلف الوسائل لتحقيق الامن والاستقرار في الخليج العربي (39).

وفي السياق ذاته ارادت الولايات المتحدة الامريكية الحفاظ على مصالحها في منطقة الخليج العربي وقد صادفت رغبة من الدول الخليجية وفي مقدمتها السعودية والكويت حيث اكدت الكويت على ذلك عندما قال نائب رئيس البرلمان الكويتي عام 1996 "انه بالرغم من تعدد اسباب الوجود الامريكي ودوافعه فأن احد هذه الاسباب هو الطلب الكويتي" وان الوجود الامريكي هو ضمن الاتفاقيات الموقعة بين الولايات المتحدة الامريكية والكويت وايضا نشرت الولايات المتحدة الامريكية حوالي 4600 عسكري على الاراضي الكويتية وكذلك قبلت السعودية وجود القوات العسكرية الامريكية على اراضيها⁽⁴⁰⁾.

فيما وقعت دول الخليج العربية عدد من الاتفاقيات العسكرية والدفاعية مع الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الغربية :

اولا: الكويت

وقعت الكويت اتفاقية التعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة الامريكية في 19 ايلول عام 1991 ، والتي وافقت بموجبها على تمركز قوات عسكرية برية امريكية على اراضيها ومنحت الولايات المتحدة الامريكية العديد من التسهيلات العسكرية وقد ساعدت هذه الاتفاقية في تعزيز القدرات العسكرية الكويتية من خلال البرامج والدورات التدريبية وتوفير المعدات اللازمة للدفاع ولم يقتصر تعاون الكويت على الولايات المتحدة الامريكية بل توجهت لتحقيق التعاون مع بريطانيا وفرنسا⁽⁴¹⁾.

فضلا عن ذلك وقعت اتفاقية اخرى مع بريطانيا عام 1992 وكذلك وقعت اتفاقيات مع فرنسا وروسيا ايضا في 18 اب عام 1992 وكان الهدف منها ليس تواجد القوات الاجنبية على اراضيها وانما القيام بتمارين عسكرية مشتركة بهدف تطوير قابلية قواتها العسكرية وقدراتها⁽⁴²⁾ ، وزاد انفاقها العسكري بعد العدوان

العراقي وارتفعت قيمة الانفاق العسكري من 2,9 مليار دولار خلال المدة 1989 الى 1993 و 5,3 خلال المدة من 1994 الى 1996 و 5,4 مليار دولار خلال المدة 1997 الى 2000⁽⁴³⁾.

ثانيا: السعودية :

اما السعودية فقد عقدت العديد من الاتفاقيات في مختلف المجالات في التدريب والتسليح واجراء المناورات العسكرية المشتركة وتزويدها بالأسلحة والمعدات العسكرية الاخرى⁽⁴⁴⁾ اذ فشلت السعودية في الدفاع عن أمنها عندما تحشدت القوات العراقية على حدودها وطلبت المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية لحمايتها من العدوان العراقي وعملت بعد الحرب على تقوية دفاعاتها وحاولت الاعتماد على الاسلحة الحديثة وتطوير سلاح الجو وتحويله من سلاح دفاعي الى سلاح هجومي⁽⁴⁵⁾ وكذلك استطاعت شراء طائرات f-15s عام 1991 واستعانت بالكوادر الامريكية لتدريب القوات العسكرية السعودية على استخدام الطائرات الحديثة⁽⁴⁶⁾.

وفي عام 1990 وافقت الولايات المتحدة الامريكية على عقد صفقة سلاح مع السعودية بلغت قيمتها 4 مليارات اذ شملت هذه الصفقة على 1117 عربة مصفحة خفيفة و 2000 صاروخ مضاد للدبابات و 116 قاعدة لأطلاق الصواريخ وتضمنت الصفقة تحديث خمسة طائرات او اكس وكذلك وقعت السعودية اتفاقية عسكرية مع فرنسا في 1990 وتم الاتفاق على تحديث ما لديها من صواريخ ارض /جو من نوع شاهين حيث بلغت قيمة الصفقة 438 دولار⁽⁴⁷⁾ ووقعت في عام 1992 اتفاقية التدريب العسكري بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية ولمدة 20

سنة (48) ، وبذلك فقد زاد الانفاق السعودي على التسليح اذ وصل حجم الانفاق العسكري من 1990 الى 1998 الى حوالي 60 مليار دولار(49)

ثالثا: قطر :

وقعت قطر اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية عام 1992 التي تضمنت شراء الاسلحة والقيام بالتمارين عسكرية مشتركة (50) وحصلت بموجبها على قواعد عسكرية في قطر(51) ووقعت اتفاقية مع بريطانيا عام 1993 التي حددت التعاون المشترك في الجانب العسكري بين الدولتين (52) ، في عام 1995 وقعت قطر اتفاقية دفاع مشترك مع الولايات المتحدة الامريكية التي تضمنت السماح بمراقبة القوات العسكرية الامريكية وفي عام 1996 عقدت اتفاقية امنية مع بريطانيا (53) وقد زاد الانفاق العسكري من 0,3 خلال المدة من 1989-1992 والى 5,2 مليار دولار خلال المدة 1993-1997 (54).

رابعا : عمان :

بدأت عمان بعد حرب الخليج الثانية عقد صفقات الاسلحة لتزويد قواتها بالأسلحة وتطوير قواتها البرية وعقد اتفاقية مع بريطانيا التي حصلت عمان بموجبها على 36 دبابة و9 ناقلات للدبابات وعملت على تطوير قواتها البحرية فقد تم شراء فرقاطتين من بريطانيا وتم توقيع عقد الشراء عام 1992 واستلمتها عمان عام 1996 (55) ، وعقدت عمان في عام 1990 اتفاقية عسكرية مع فرنسا التي تضمنت شراء عمان 15 طائرة من نوع ميراج 2000 وقامت بشراء عدد من صواريخ ارض / جو من بريطانيا حيث تم في عام 1990 شراء الصواريخ وطائرات هوك 200/100(56).

خامسا: الامارات :

وقعت الامارات العربية اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية لتطوير الاتصالات الخاصة بالجيش وعقدت اتفاقية مع فرنسا لشراء الصواريخ ارض / جو وعملت على تقوية القوات الجوية وقامت بشراء طائرات (ميراج 2000) وزاد انفاقها العسكري بشكل كبير وكان اكثر اتفاقاتها مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا اذ بلغت قيمة التسليح ب 3,9 مليار دولار ومع روسيا 1,3 مليار دولار وزاد حجم الانفاق من 1993-1998 الى 7,2 مليار دولار⁽⁵⁷⁾.

سادسا: البحرين :

وقعت البحرين اتفاقيتين امنيتين مع الولايات المتحدة الامريكية الاولى في اب 1991 والثانية في تشرين الاول من السنة نفسها وتضمنت الاتفاقيات اقامة التمارين العسكرية المشتركة وحصلت بموجبها الولايات المتحدة الامريكية على حق اقامة القواعد العسكرية في البحرين واقامة مقرا لقيادتها في البحرين في عام 1993 واصبحت البحرين مقرا لقيادة الاسطول الامريكي الخامس في 1995⁽⁵⁸⁾ ، وكان مركز القيادة الامريكية في البحرين يضم حوال 500 فرد من الضباط حيث تم تنظيم زيارات دورية ومنظمة لحاملات الطائرات الامريكية الى الخليج العربي⁽⁵⁹⁾ وتسلمت البحرين اسلحة بمبلغ 500 مليون دولار وكانت تعتمد على الولايات المتحدة الامريكية في التسليح العسكري⁽⁶⁰⁾.

وكان للولايات المتحدة الامريكية اكثر من 170 طائرة تابعة ل سلاح الجو والبحري الامريكي ومعظم القواعد الامريكية منتشرة في السعودية وابقت الولايات المتحدة الامريكية على عدد كبير من قواتها البحرية فقد ابقت اكثر من 15 الف

من القوات البحرية واطلق عليها اسم الاسطول الخامس المتمركزة في البحرين⁽⁶¹⁾.

وبذلك شهدت منطقة الخليج العربي تحولا كبيرا في التدخل الامريكي في الخليج والذي تمثل بـ ما يلي⁽⁶²⁾:

1-زيادة التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات الامريكية من قواعد عسكرية ومطارات وموانئ وتقديم تسهيلات جوية مثل حق استخدام المطارات وعمليات النقل الجوي فضلا عن التمارين العسكرية المشتركة .

2-زياده عدد القواعد العسكرية بشكل كبير بعد حرب الخليج الثانية ليصل عدد القواعد الى 50 قاعدة عسكرية في الخليج حيث شملت تلك القواعد مراكز عسكرية شبة متكاملة تتمتع باستقلالية نسبية فضلا عن قدرتها على دعم عمليات القتال الجوي والبري والبحرية تتم ادارة هذه القواعد بموجب اتفاقيات عسكرية مع الدول المضيفة لها .

يضاف الى ما تقدم وصل حجم المبيعات الامريكية لدول الخليج العربي من اب 1990 الى حزيران 1991 الى حوالي 17 مليار دولار وكان هدف الولايات المتحدة الامريكية من تزويد المنطقة بالسلاح هو دعم الاستقرار الامني القومي الامريكي من خلال تقوية القدرات العسكرية للدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية وكذلك تخفيف الاعباء الدفاعية التي تستهلك مبالغ من الميزانية الامريكية وبالمقابل زاد الانفاق الخليجي في مجال التسليح⁽⁶³⁾.

يبدو من خلال ذلك ان حجم الانفاق الخليجي في مجال التسليح ولاسيما السلاح الامريكي كشف كيف ان دول الخليج ربطت عملية استقرارها ومنظومتها

الامنية باللاعب الخارجي الا وهو الولايات المتحدة ، فما عاد الحديث يستهوي قادة دول الخليج عن تشكيل قوة خليجية موحدة تأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن كياناتها السياسية وتحقيق الامن والاستقرار لبلدانها فالظروف اخذت بالتحول ورياح التغير طالت المنطقة برمتها بعد عاصفة الصحراء .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تلخصت بما يلي :

- 1- كشفت حرب الخليج الثانية عام 1991 ضعف الترتيبات الامنية السابقة التي بذلتها دول مجلس التعاون لمواجهة اي اعتداء تتعرض له
- 2- كانت حرب الخليج الثانية اول تحدي حقيقي يواجه قوة درع الجزيرة والذي فشلت في اداء الدور الذي شكلت من اجله وهو حماية دول مجلس التعاون من اي اعتداء تتعرض له
- 3- ويبدو بصورة واضحة اعتماد دول الخليج العربية على الدول الغربية في الدفاع عن امنها والذي هو مهمتها الدفاع عن امنها وليس الدول الغربية
- 4- حاولت الدول الخليجية بعد انتهاء العدوان العراقي العمل وبخطوات اكثر جدية تطوير قدراتها الدفاعية لمواجهة اي خطر قد تتعرض له بالمستقبل

الهوامش :

- (¹) حمد احمد عبد العزيز، البحرين ومفهوم الامن الخليجي 2011، 2017 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط ، 2018 ، ص68.
- (²) خضير ابراهيم سلمان ، عبد الغني محمد عبد العزيز ، اهم متغيرات الامن الخليجي للمدة بين 1981-2012 ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 35 ، القاهرة، 2017، ص 141.

- (³) محمود عزمي ، الترتيبات الامنية الجديدة في الخليج مبدأ كارتر في التطبيق ، مجلة شؤون الاوسط ، المجلد الاول ، العدد 6 ، لبنان ، 1992 ، ص74.
- (⁴) محمد نصر مهنا ، في تحديث الخليج العربي ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000 ، ص294.
- (⁵) محمود عزمي ، المصدر السابق ، ص77.
- (⁶) محمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص295.
- (⁷) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، في حديث شامل للأهرام خادم الحرمين الشريفين دعم وتعزيز قوات درع الجزيرة لتكون منظومة متكاملة للدفاع عن امن الخليج ، رقم التسلسل 285883 ، رقم الوثيقة 097618 ، 1994 ، ص 8-9.
- (⁸) محمد صالح المسفر ، التحديات الامنية لدول مجلس التعاون ، المجلة العلمية لكلية الادارة والاقتصاد ، العدد 9 ، جامعة قطر ، 1998 ، ص16.
- (⁹) محمد احمد العدوي ، حرب الخليج وامن الخليج ، دار المحروسة للبحوث والتدريب ، د م ، 1998 ص413.
- (¹⁰) بسمة عبد المحسن ، اشكالية الأمن الأقليمي لدول مجلس التعاون الخليجي منذ عام 1990 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2013 ، ص157.
- (¹¹) البيان الختامي للدورة الثانية عشر للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون ، الكويت ، 23-25 كانون الاول ، 1991 .
- (¹²) نادية فاضل عباس ، النظام السياسي لسلطنة عمان وعلاقته مع مجلس التعاون ، مجلة الساسة الدولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، د ت ، ص217 .

(¹³) عبد الرضا علي أسيري ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد 33 عاما الانجازات والاخفاقات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2015 ، ص28.

(¹⁴) apdullah j. Quraini , Naval Postgraduate School Montrey , California , 1997 , p.34.

(¹⁵) رياض نجيب الريس ، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون والصراع العربي الايراني 1980-1990 ، رياض نجيب الريس للكتب والنشر ، لندن ، 2012، ص30.

(¹⁶) رياض نجيب الريس ، ، رياح السموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994 ، دار رياض الريس للنشر ، بيروت ، 1998، ص30.

(¹⁷) رافد احمد امين ،، الدور السعودي في حرب الخليج الثانية عام 1991 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 14 ، العدد 5 ، 2007، 429.

(¹⁸) سلطان بن عبد العزيز : ولد عام 1928 وتم تعيينه امير على الرياض عام 1947 وعين وزير للزراعة عام 1953 وعين وزير للمواصلات عام 1955 وفي عام 1962 عين وزير للدفاع والطيران واصبح نائب ثاني لرئيس مجلس الوزراء عام 1982 وفي عام 2005 اصبح ولي للعهد وتوفي عام 2011 ، للمزيد ينظر ، موسوعة مقاتل من الصحراء

(¹⁹) رياض نجيب الريس ، رياح الشمال السعودية والعرب في عالم التسعينات ، ط4 ، د م ، 2000 ، ص26 .

(20) علي محمد فخرو ، واقع مستقبل العلاقات الخليجية الخليجية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 268 ، بيروت، 2001 ، ص128.

(21) استقلال دليل محمد ، السياسة الخارجية الكويتية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي 1990-2004، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة الاردنية ، 2006 ، ص150.

(22) البيان الختامي للدورة الحادي عشر للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، قطر ، الدوحة ، 25/22 كانون الاول ، 1991، ص77.

(23) محمد السيد سعيد ، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ت ، ص121.

(24) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، في ختام اجتماعهم الحادي عشر بالكويت وزراء دفاع مجلس التعاون يقررون الحفاظ على قوات درع الجزيرة ، رقم التسلسل 219522 ، رقم الوثيقة 074925 ، 1992 ، ص8-9.

(25) استقلال دليل ، المصدر السابق ، ص 151.

(26) اشرف محمد كشك ، امن الخليج بعد حرب العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 155 ، القاهرة ، 2004 ، ص150.

(27) فاهم القاسمي : ولد برأس الخيمة عام 1948 ، وتخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1974 ، وحصل على درجة الماجستير في السياسة الدولية من جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية ، وعمل مديراً لهيئة الكهرباء والمياه ، وشغل منصب سكرتير ثالث بوزارة الخارجية في بداية عام 1975 ، وترقى في 1975 إلى سكرتير أول بالوزارة نفسها. كما عمل مندوباً دائماً للإمارات في الأمم المتحدة بجنيف من عام 1976 إلى 1990 ، وقنصلاً عاماً لها في جنيف وسويسرا ثم شغل منصب وزير مفوض بدرجة

سفير في عام 1980 ، وعين سفيراً فوق العادة ومفوضاً لدى كندا في 1981م. ترقى إلى منصب سفير اعتباراً من 1982 ، ورجع عام 1984 إلى وزارة الخارجية في أبو ظبي حيث عمل مديراً لإدارة الشؤون القانونية والبحث ، وشارك في أعمال العديد من اللجان والمؤتمرات الدولية ، ثم امين عام مجلس التعاون الخليجي من 1993 الى عام 1996 ، ثم عمل الشيخ فاهم وزيراً في الحكومة الاتحادية الإماراتية، ووزيراً للاقتصاد والتجارة، ثم وزيراً لشؤون المجلس الأعلى ومجلس التعاون خلال المدة 1996-2005. للمزيد ينظر: جريدة الجزيرة ، السعودية ، العدد 12490 ، 2006.

(²⁸) الاجتماع الثاني عشر لوزراء الدفاع بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، ابو ظبي ، 8/9 تشرين الثاني ، 1993 ، ص 1 .

(²⁹) يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص 610.

(³⁰) البيان الختامي للدورة الخامسة عشرة للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون ، المنامة ، 19-21 تشرين الثاني ، 1994.

(³¹) محمد صالح المسفر ، المصدر السابق ، ص 21.

(³²) الاجتماع الرابع عشر لوزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، المنامة ، 11/12 تشرين الثاني ، 1995 ، ص 1.

(³³) الاجتماع الرابع عشر لوزراء الدفاع في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، المنامة ، 21/22 تشرين الثاني ، 1995.

(³⁴) البيان الختامي للدورة السادسة عشر لدول مجلس التعاون ، مسقط ، 4/6 كانون الاول ، 1995 ، ص 133.

(³⁵) جمال مظلوم ،، القدرات الدفاعية لمجلس التعاون لدول الخليج العربي بعد 25 سنة من إنشائه ، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ،

2006 ، ص 284.

- (³⁶) محمد احمد العدوي ، المصدر السابق ، ص 259.
- (³⁷) مجموعة باحثين ، بعد ربع قرن على انشائه امن دول مجلس التعاون الخليجي الى اين ،مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ،د م ، 2006 ، ص34.
- (³⁸) محمد السعيد ادريس ، النظام الاقليمي الخليجي العربي ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، 2000، ص544.
- (³⁹) احمد محمود ابراهيم ، السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي 2003-2010 دراسة في المتغيرات الجيوسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأزهر ، 2012 ، ص30.
- (⁴⁰) جواد كاظم الخطاب ، السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينات ، مركز دراسات الخليج العربي ، الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد 12، 2012 ، ص184.
- (⁴¹) خضير ابراهيم سلمان ، المصدر السابق ، ص143.
- (⁴²) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص173.
- (⁴³) عبد الرحمن رشدي، التوازن العسكري في منطقة الشرق الاوسط من منظور مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن عن عام 2000، مجلة السياسة الدولية ،العدد 143، القاهرة، 2001 ، ص247.
- (⁴⁴) خضير ابراهيم سلمان ، المصدر السابق ، ص143.
- (⁴⁵) جاسم محمد يوسف ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 113، الكويت، 2004 ، ص 23.
- (⁴⁶) جاسم محمد يوسف ، المصدر نفسه ، ص 27.
- (⁴⁷) محمد احمد العدوي ، المصدر السابق ، ص 274.

(⁴⁸) لؤي بكر الطيار ، امن الخليج ، دار بلال ، بيروت ، 1999 ، ص 98.

(⁴⁹) عبد الرحمن رشدي، المصدر السابق ، ص.247.

(⁵⁰) لؤي بكر الطيار ، المصدر السابق ، ص.98.

(⁵¹) أمل نجم محمد ، التنافس الامريكي -الروسي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2012 ، ص125.

(⁵²) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص173.

(⁵³) محمد سالم عبيد ، التطور السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي منذ مطلع التسعينات ،دار الفكر العربي ،الاسكندرية ،2004 ،ص63.

(⁵⁴) عبد الرحمن رشدي ، المصدر السابق ، 247.

(⁵⁵) محمد احمد العدوي ، المصدر السابق ، ص 303.

(⁵⁶) المصدر نفسه ، ص 279.

(⁵⁷) عبد الرحمن رشدي، المصدر السابق ص.247.

(⁵⁸) أمل نجم محمد ،،المصدر السابق ،ص125.

(⁵⁹) خضير ابراهيم سلمان ، المصدر السابق ، ص145-146.

(⁶⁰) عبد الرحمن رشدي، المصدر السابق ، ص 247.

(⁶¹) خضير ابراهيم سلمان ، المصدر السابق ، ص145-146.

(⁶²) محمود محمد علي ، التدخل الامريكي في الخليج العربي ،دار الوفاء للنشر ، الاسكندرية ، 2018، ص60.

(⁶³) جواد كاظم حطاب ، السياسة الأمريكية ... ، ص186-187.

المصادر

اولا: الوثائق الغير منشورة

- 1-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،في ختام اجتماعهم الحادي عشر بالكويت وزراء دفاع مجلس التعاون يقررون الحفاظ على قوات درع الجزيرة ، رقم التسلسل 219522 ، رقم الوثيقة 074925 ، 1992.
- 2- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، في حديث شامل للأهرام خادم الحرمين الشريفين دعم وتعزيز قوات درع الجزيرة لتكون منظومة متكاملة للدفاع عن امن الخليج ، رقم التسلسل 285883 ، رقم الوثيقة 097618 ، 1994 9.

ثانيا: الوثائق المنشورة عبر موقع مقاتل من الصحراء

- 1 - البيان الختامي للدورة الثانية عشر للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون ، الكويت ، 23-25 كانون الاول ، 1991 .
- 2- البيان الختامي للدورة الحادي عشر للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، قطر ، الدوحة ، 22/25 كانون الاول ، 1991.
- 3- الاجتماع الثاني عشر لوزراء الدفاع بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، ابو ظبي ، 8/9 تشرين الثاني ، 1993.
- 4- البيان الختامي للدورة الخامسة عشرة للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون ، المنامة ، 19-21 تشرين الثاني ، 1994.
- 5- البيان الختامي للدورة السادسة عشر لدول مجلس التعاون ، مسقط ، 4/ 6 كانون الاول ، 1995.
- 6- الاجتماع الرابع عشر لوزراء الدفاع في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، المنامة ، 21/22 تشرين الثاني ، 1995.
- 7- الاجتماع الرابع عشر لوزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، المنامة ، 11/12 تشرين الثاني ، 1995.

ثالثا: الكتب الوثائقية

1- يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

1- أمل نجم محمد ،، التنافس الامريكى -الروسي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2012.

2- احمد محمود ابراهيم ، السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكى 2003-2010 دراسة في المتغيرات الجيوسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأزهر ، 2012.

3- استقلال دليل محمد ، السياسة الخارجية الكويتية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي 1990-2004، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة الاردنية ، 2006.

4- بسمة عبد المحسن ، اشكالية الأمن الأقليمي لدول مجلس التعاون الخليجي منذ عام 1990، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2013،ص157.

4- حمد احمد عبد العزيز، البحرين ومفهوم الامن الخليجي 2011، 2017 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط ، 2018.

خامساً: الكتب الاجنبية

¹⁻ apdullah j. Quraini ، Naval Postgraduate School Montrey ، California ، 1997

سادساً : الكتب العربية :

1- جواد كاظم الحطاب ، السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينات ، مركز دراسات الخليج العربي ، الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد 12، 2012 .

2- جمال مظلوم ،، القدرات الدفاعية لمجلس التعاون لدول الخليج العربي بعد 25 سنة من إنشائه ، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، 2006.

3- رياض نجيب الريس ، رياح الشمال السعودية والعرب في عالم التسعينات ، ط4 ، د م ، 2000. -4- رياض نجيب الريس ، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون والصراع العربي الايراني 1980-1990 ، رياض نجيب الريس للكتب والنشر ، لندن ، 2012.

5- رياض نجيب الريس ،، رياح السموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994 ، دار رياض الريس للنشر ، بيروت ، 1998.

6- عبد الرضا علي أسيري ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد 33 عاما الانجازات والاختافات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ضبي ، 2015.

7- لؤي بكر الطيار ، امن الخليج ، دار بلال ، بيروت ، 1999.

8- محمود محمد علي ، التدخل الامريكي في الخليج العربي ،دار الوفاء للنشر ، الاسكندرية ، 2018.

9- محمد سالم عبيد ، التطور السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي منذ مطلع التسعينات ،دار الفكر العربي ،الاسكندرية ،2004.

10- مجموعة باحثين ، بعد ربع قرن على انشائه امن دول مجلس التعاون الخليجي الى اين ،مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ،د م ، 2006.

11- محمد السعيد ادريس ، النظام الاقليمي الخليجي العربي ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، 2000.

12- محمد السيد سعيد ، مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج ،عالم المعرفة ، الكويت ، د ت.

12- محمد احمد العدوي ، حرب الخليج وامن الخليج ، دار المحروسة للبحوث والتدريب ، د م ، 1998 .

سابعا : المجلات والصحف

1- اشرف محمد كشك ، امن الخليج بعد حرب العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 155 ، القاهرة ، 2004.

2- خضير ابراهيم سلمان ، عبد الغني محمد عبد العزيز ، اهم متغيرات الامن الخليجي للمدة بين 1981-2012 ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 35 ، القاهرة ، 2017.

3- جاسم محمد يوسف ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 113 ، الكويت ، 2004.

4- عبد الرحمن رشدي ، التوازن العسكري في منطقة الشرق الاوسط من منظور مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن عن عام 2000 ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 143 ، القاهرة ، 2001.

5- علي محمد فخرو ، واقع مستقبل العلاقات الخليجية الخليجية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 268 ، بيروت ، 2001.

6- محمود عزمي ، الترتيبات الامنية الجديدة في الخليج مبدأ كارتر في التطبيق ، مجلة شؤون الاوسط ، المجلد الاول ، العدد 6 ، لبنان ، 1992.

7- جريدة الجزيرة ، السعودية ، العدد 12490 ، 2006.

ثامنا : الدراسات المنشورة :

- 1- جواد كاظم الحطاب ، السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينات ، مركز دراسات الخليج العربي ، الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد 12 ، 2012.
- 2- رافد احمد امين ،، الدور السعودي في حرب الخليج الثانية عام 1991، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 14 ، العدد 5 ، 2007.
- 3- محمد صالح المسفر ، التحديات الامنية لدول مجلس التعاون ، المجلة العلمية لكلية الادارة والاقتصاد ، العدد 9 ، جامعة قطر ، 1998 .
- 4- نادية فاضل عباس ، النظام السياسي لسلطنة عمان وعلاقته مع مجلس التعاون ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، د ت .

واقع الغناء الشعبي في مدينة البصرة وإمكانية تطويره

م.م. بشار صالح مهدي

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

almrhoon1986@gmail.com

الملخص:

تعد الاغنية احد الصور الحسية للمجتمعات ، وهي الرسالة الحية لنقل كافة جوانب الحياة التي تحيط بالمجتمعات ولسان حالهم، فالغناء الشعبي هو الناطق الرئيسي عن افكارهم واحلامهم وثقافتهم وانواع الفنون التي تنتج عن تلك المجتمعات ومنها الاغنية الشعبية التي في اغلب الاحيان تكون مجهولة الناظم والملحن لانها نتاج فطري لشخص معين من عامة ابناء المجتمع. الكلمات المفتاحية : واقع ، الاغنية الشعبية .

Abstract:

The song is one of the sensory images of societies, and it is the living message to convey all aspects of life that surround societies and their voice. Folk singing is the main spokesperson for their ideas, dreams, culture and the types of arts that result from those societies, including the popular song, which is often unknown to the organizer and composer because it is an innate product. For a specific person from the general members of the community.

Keywords: reality, folk song.

الفصل الأول : الاطار المنهجي

مشكلة البحث

الأغنية الشعبية احد اشكال التعبير الفني الشعبي وهي تعبر في ذات الوقت عن واقع الحياة الاجتماعية وقد تتميز الاغنية الشعبية في العراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص بمميزات تجعلها تختلف من مكان الى اخر تبعا للموقع الجغرافي و الغناء الشعبية هي إحدى الفروع الرئيسية في عائلة المآثورات الشعبية مثلها في ذلك مثل الحكاية الشعبية والمثل الشعبي والأغاز وان كانت تختلف عنها اختلافاً جوهرياً تتلخص في أنها تتكون نتيجة لتزاوج النص الشعبي مع اللحن الموسيقي اللذان ينبعان من المجتمع الشعبي نفسه في أغلب الأحيان ويعد مصطلح الأغنية الشعبية احد المصطلحات الحديثة التي دخلت إلى لغتنا بمعنى أنه نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية، وبقيت متداولة أزماناً طويلة .

تكمن المشكلة في ان الفن الشعبي في البصرة محور دراسات عديدة، غير أن هذه الدراسات في أكثرها اهتمت بالناحية الأدبية والاجتماعية فقط، فلذلك ارتأى الباحث في صياغة هذا البحث بعنوان (واقع الغناء الشعبي في مدينة البصرة وامكانية تطويره) ويغطي من خلاله أهمية الفن الشعبي من الناحية الفنية ودراستها بشكل موسيقي اكااديمي والتطرق الى تكوينه وقوالبه الشعريه ايضا، والتطرق الى السمات الموسيقية للأغنية الشعبية العراقية وبيان ما تميز به، نظراً لأن اغلب فئات الشباب في البصرة يعانون من التعمق الثقافي في الجانب الموسيقي للأغنية الشعبية في الغناء البصري .

اهمية البحث والحاجة اليه

تسليط الضوء على الغناء الشعبي في مدينة البصرة

هدف البحث

التعرف على واقع الغناء الشعبي في مدينة البصرة

حدود البحث

- الحد الزمني : الفترة من 1970 الى 2000
- الحد المكاني : العراق / مدينة البصرة
- حدود الموضوع : الغناء الشعبي في البصرة

تحديد المصطلحات

- واقع
 - لغةً: جمع : وقوع (و ق ع) (فاعل من وَقَعَ)، امر واقع: حَاصِلٌ (معجم المعاني العربي) .
 - اصطلاحاً: كائن، قائم، مَوجود.
- تطوير
 - لغةً: تَطَوَّرَ: (فعل)، تَطَوَّرَ يَتَطَوَّرُ ، تَطَوُّراً ، فهو مُتَطَوِّرٌ (معجم المعاني الجامع).
 - اصطلاحاً: التحسين وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة بصورة أكثر كفاءة (اسماعيل، 2007)
- الغناء
 - لغةً: الغناء عند ابن منظور (كل من رفع صوته وولاه) (ابن منظور، ص91).
 - اصطلاحاً: هو انتاج الانغام الموسيقية بصوت الانسان بكلمات او من دونها، وهو شكل من الاشكال الطبيعية في التعبير، وتعرفه كافة المجتمعات والثقافات، قديمها وحديثها، في كافة انحاء العالم (الفيروزابادي، 2008م، ص983).
- الاغنية الشعبية
 - لغةً: أغنية عاطفية شعريه الطابع تتردد على السنة العامة في المناسبات المختلفة، تحكي مواجعهم ومآسيهم (معجم المعاني العربي).
 - اصطلاحاً: هي اغنية فلكورية التي يعبر بها المجتمع الشعبي، وهي احد الفروع الرئيسية في عائلة المآثورات الشعبية، مثل الحكاية الشعبية، والمثل الشعبي (مرسي، العدد 154، ص8).

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الغناء الشعبي

ان الاغنية الشعبية هي الأغنية التي تعبر بصدق عن الواقع الاجتماعي، وعن انفعالات الافراد بمواقف واحداث معينة ومشاعر هم نتيجة الضغوط الاجتماعية، ولذلك يمكن توصيفها بأنها عملية تعويض تتم لا شعوريا لتعيد للنفس توازنها ولا تدع مجالا للاضطراب وهي أيضا محال للتعبير عن الأحاسيس المختلفة من فرح او حزن وغيرها، "تحتل الاغنية الشعبية مكانا بارزا في الفولكلور في كل البلاد، ولعل ارتباطها بالمناسبات العامة والخاصة التي يحتفل بها المجتمع، ومسايرتها لتطور حياة الفرد المجتمع الشعبي، كان له الآخر الأكبر في ازدهارها وانتشارها واحتفاظ المجتمع بها، وترديده لها كلما دعت الحاجة الى ذلك، او كلما كانت هناك مناسبات يمكن أن تساهم الأغنية الشعبية فيها بدور فعال (الدويك، 1990، ص122).

حيث عرفها (الحو) بأنها " اغاني جميلة وسهلة الحفظ وكثيرة الذبوع محببة إلى كل النفوس البساطة لحنها وغالبا ما تنظم من نوع الزجل واللهجة العامية... ولكل أمة أغانيها الخاصة بها ميزتها الخفة والرشاقة ويصورون فيها عاداتهم وتقاليدهم ويمثلون بألحانها أنواقهم ولهجاتهم(الحو ، 1972، ص185).

بينما عرفها احمد علي مرسي على انها " نوع من الانتاج الفني العفوي الغامض الذي تنتجه الجماعات الشعبية (مرسي ، 1983، ص25).

ويرى المنصوري بأن الاغنية الشعبية هي " الاغنية التي أنشأها مؤلف غنائي شعبي بكلمات بسيطة وواضحة وصاغ الحانها ملحن محلي بجمل موسيقية سهلة وجميلة وخفيفة الإيقاع وتكون محببة لدى الجميع تمثل عادات وتقاليد المجتمع (المنصوري، 2004، ص 27).

الاغاني الشعبية في عموم البلاد العربية أشكالاً وأنماطاً ومزايا متعددة، وتندرج ضمن التراث الشعبي وخصوصا القديمة التي أصبحت من الماضي، فهي تمثل حياة المجتمع الذي يعيشه، إذ إن الأغنية الشعبية مرتبطة بحياة الإنسان في مراحلها الكاملة، كما إنها ترتبط بمعتقداته ويعمله وبأوقات لهوه، والأغنية الشعبية وسيلة من وسائل البهجة عند الضيق، ومساعدة في إنجاز عمل صعب ومتنفس لعاطفة الإنسان (الخوري ، 1979، ص15).

فالإنسان في علم الإثنولوجيا * موسيقاه الشعبية المعتمدة على ثقافة شعبية التي تعد المصدر الدال على ثقافة وحضارة المجتمع، الذي يتكون منه ذلك الشعب المرتبط بالبقعة الجغرافية التي يعيش عليها، "ولعل هذا الواقع المعاش هو الذي حث مؤسساتنا الرسمية الشعبية والأهلية لتكثيف الجهد ومضاعفة المسعى في مجالات رعاية المأثور الشعبي والفنون التعبيرية الصوتية والحركية وثقافة الشعب المادية ودعم كل جهير خير في هذا المجال بسخاء غير محدود وبشتى الوسائل التنظيمية والتنفيذية والإجرائية (فريد ، 2007، ص4).

ولقد ظهر لوانان من الغناء أحدهما ديني والآخر دنيوي، ولبنية الألحان الدينية أثرا كبيرا في حياة الشعوب، فهي جاءت من توارث عادات وقيم وتقاليدها معنوية ونفسية، تعكس الواقع الحال للمجتمع الذي يعيش فيه الكائن البشري، وهذه الألحان تكون مبنية بناءة يلائم متطلبات وحياة العامة من الناس. فنجد الغناء في حضارة وادي الرافدين منذ بدايته، معتمدة على الإنشاد الروحي والترتيل النغمي، قبل كل الأديان والحضارات، حيث كان الإنشاد والغناء الديني عند العراقيين القدماء، "الذين سبقوا الإغريق بما يزيد على خمسة عشر قرنا بإقامة الطقوس والشعائر الدينية في المعابد والاحتفالات الرسمية وقد شعروا بأهمية إعداد منشدين ومغنين وعازفين لأداء تلك الشعائر والطقوس" (فريد ، 1990، ص50).

وهناك من الموسيقى والألحان الدينية الصوفية التي في بنيتها ما يسعد الروح وينقيها، وما لهذا الفن من قوة روحية، إذ "إن الموسيقى والألحان الصوفية يمكنها فهم الانفعالات الغريزية في الإنسان، وتنقية الروح" (بنحدو ، 2010، ص98).

إن تأثير الموسيقى على طبيعة وحياة الكائن الحي والإنسان بالتحديد من خلال حركة بناء اللحن المتدرجة بإرتفاع الصوت أو تراكم التنوع والتوزيع للجمل اللحنية الهارمونية حتى تصل إلى أعلى نقطة في الذروة الموسيقية، للتعبير عن إحياءات العمل الفني بعد ما كانت بداية العمل هادئة تحصل تغييرات في التأليف الموسيقي لإبراز عامل التأثير في التغييرات الفنية، "ذلك تمثيلها بحركة الفصول الأربع، أو تداخل الليل بالنهار، أو حركات التنفس التوتر والإستر أو اضطرابات القلب في حالات الاضطراب النفسي أو العاطفي، كما يمكن مقارنتها بحركات القطعة السيمفونية التي تبدأ بحركة موسيقية هادئة، ثم تتلوها حركة تصعيد

موسيقى، حتى تصل إلى أعلى درجات إحتدامها، لتعود بعدها إلى الهدوء في الحركة الموسيقية الأخيرة" (الجبوري ، 2013، ص111).

وقد برزت ألوان أخرى من الغناء والألحان الشعبية العراقية الحديثة، في المناطق التي تقع غربي دجلة أي في حوض الفرات الأعلى، هذه المناطق تتميز بغناء وأداء الدبكات، منها المولية والشوملي والميمر والميجنا، إضافة إلى السامري والجوبي، أما في جنوب بغداد حتى شمال البصرة متضمنة غربي الفرات وغربي دجلة متضمنة الأهوار الجنوبية، الشرقية كمدينة العمارة، والكوت والناصرية والديوانية والسماعة، حيث تميز الغناء الريفي، وكذلك تستخدم بعض القبائل (الهوسات أي الصيحات التي تعتمد على ترديد يتم بين فرد يلقي جملة وتكررها مجموعة من الموجودين حوله، ويوجد أيضا من الغناء الذي يؤديه الغجر في حفلات الأفراح ويشتهر برقصة معينة تسمى (الهجع)، وكذلك لعب السكان السود دورا مهما في الرقص في هذه المناطق الجنوبية عندما كان الإقطاع مستحوذة عليها، ثم تقلص دور الرقص في الأخير بتعلق الإقطاع وانتشر الرقص الحر، حيث كان لأي من الجالسين يمكنه الإسهام بالرقص والغناء (شهرزاد، 1981، ص104).

واخذت تظهر انواعا جديدة من البناء الموسيقي والمؤلفات الغنائية الحديثة في وطننا العربي. فقد ظهر في القرن العشرين الغناء الدنيوي الحديث في بناء اللحن، ويعد هذا نوعا جديدا من حيث الشكل والبنية اللحنية جاء موائما مع رغبة المجتمع المتحضر والمتلقي للغناء حيث "شهد عقد الأربعينيات من القرن العشرين، ظاهرة جديدة وهي بروز نوع من الغناء ، جديد في شكله ومنهجي في بنائه اللحني، جاء ملبية لحاجة المجتمع الذي إتجهت أنظاره صوب الأغنية المصرية" (عبد الله ، 2000، ص18).

وفي العراق برزت انواعا جديدة من الغناء، و العراقي نوع من الغناء الكلاسيكي، والذي تتكون بنيته اللحنية من عدة أجزاء أو مجموعة أنغام، فهو حسب ما يعرفه (هاشم الرجب) بأنه "مجموعة أنغام منسجمة مع بعضها له ويعد المقام ابتداء يسمى بالتحريير وإنتهائه يسمى بالتسليم، (ويسميه القراء التسلوم) ما بين التحريير والتسليم مجموعة من الأوصال والميانات والقرارات، يرتلها البار من المغنين دون الخروج عن ذلك الإنسجام المطبوع (الرجب ، 1961، ص9).

وقد وصل هذا الغناء إلينا بشكل شفاهي عن طريق أجدادنا القدامى ويذكر شعوبي ابراهيم بأن "المقام العراقي من تراثنا الأصيل وقد اختص به العراق من دون الأقطار العربية الأخرى " (شعوبي ، 1980، ص10).

وللمقام العراقي أيضا ميزة خاصة من حيث الإرتجال، والذي يكون بين مكوناته الهيكلية وقد يخضع لأصول وقواعد متفق عليها من قبل المؤدي أو الفرقة وفق قوانين أساسية لهذا القلب بأسلوب خاص ويتصرف إرتجالي بحدود معينة، أوللارتجال ضمن هذا السياق ميزة خاصة في ادائه، كما أن الإرتجال في المقام ليس عفوية أو إستطراذية حيث أن هذا الإرتجال يخضع مع ذلك إلى قوانين وتقنية راسية الأساس " (فراس، 2017، ص81).

أخذت الموسيقى والألحان العراقية لونا ونمط آخرا، وبرزت ألحان وأغاني بعضها متوارث ممن سبقه من العصور والبعض الآخر شمي بالأغاني الحديثة، التي ظهرت نتيجة التطور في الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية المتماشية مع حياة المجتمع المتحضر، وكذلك أصبحت الفرق الموسيقية ذات تكوين جماعية، إذ إن "الفرقة الموسيقية عندما تغيرت، شأنها شأن الأغنية التي صارت تسمى بالأغنية الحديثة)... ونظرا للمتطلبات المدينة التي أدخلت تغيرات على كل مناحي الحياة، فإن الصوت البشري المنفرد والأداة المرافقة، قد أضيفت إليهما، تدريجية أدوات أخرى فتكون التخت *، الذي ضم عددا من العازفين وعدة أدوات وهي الكمان والقانون والعود والطبلة والدف" وبالتالي قد يكون سبب تنوع البنية اللحنية يعود بالأصل إلى تعدد الألوان والأطياف الاجتماعية وكذلك التنوع في البيئة الجغرافية (محمد علي ، 1979، ص31).

ونجد ان اسلوب التعبير في الاغنية الشعبية بسيطة وصادق "وليس الاغنية الشعبية تعبيرا ذاتيا بعيدا عن واقع الحياة الاجتماعية ومنعزلا عنه بل انها ترتبط بأعماق افكار الانسان وعاداته وتقاليده ونظرته الى الحياة تتحدث عن علاقته بالأرض والناس والحببية بشكل تلقائي ابرز ظواهر ببساطه الأسلوب ورهافة المعنى وصدق التعبير وطراوة الاداء " (عبد الامير، د.ت. ص25).

وقد تتطور هذه الأساليب التلقائية وال عفوية في الأغنية الشعبية واستمر الاهتمام بها وبدراستها ينمو ويتزايد يوما بعد يوم، وتلعب المناسبة التي تؤدي فيها الاغنية الشعبية دورا

أساسيا في صياغة اللحن وبناء النص الشعري ان الاغنية الشعبية تتداخل فيها الكلمات (كمال ، العدد 1086، ص131).

وان اغنية الشعبية شكل من اشكال التعبير الشعبي، تتميز عن غيرها من الاشكال الأخرى بأنها تتكون من عنصرين أساسيين يندمج كل منها في الآخر بشكل وحدة واحدة الاغنية الشعبية وهذان العنصرين هما النص الشعري واللحن الموسيقي اذا لا يمكن أن تقدم الاغنية بواحد منها دون الآخر" (مرسي، 1970، ص10).

ونجد ان من نسب الاغنية الشعبية الى العرب كأمة ذات جذور حضارية عميقة وربما الألحان العلمية دقة هذا النسب ذات يوم، وقولهم "فما الاغنية الشعبية في نهاية المطاف وفي بداية الأغنية عربية قائمة على السلام الموسيقية العربية ولا أثر فيها لغير هذه السلام العربية وحتى السلام الموسيقية التي كانت معروفة في مصر قبل العرب كالسلام الفرعونية مثلا لم يبقى لها في الموسيقى المصرية ادنى اخر " (النجمي ، 1972، ص36).

يشير دكتور احمد مرسي في كتابة الاغنية الشعبية لبعض التساؤلات التي قد نصادقها عند دراسة هذا النوع من الغناء، مثل شيوعها بين الناس، وهل ذلك وحدة كافي التصنيفها كأغنية شعبية، "انتقالها عن طريق الرواية الشفهية قد اوجد نصوصا عديدة للأغنية ذاتها، ذلك أن اللحن يدخل هنا كعامل مساعد يذلل كثيرا من العقبات التي تصادف الأغنية اثناء انتشارها، كما أنها اكثر محافظة من غيرها على الأسلوب الموسيقي الذي تستخدمه" (مرسي، 1970، ص14).

ان الشكل الفعال بالأغنية الشعبية ينطلق من صيغ تقليدية مأخوذة من لغة الواقع ، والجوهر الحقيقي لروح هذه الأغنية يتجسد عبر المزوجة بين الجمال والمتعة من جهة وطروحات الواقع من جهة أخرى ، فالأغنية الشعبية بوصفها صورة من صور التراث الإنساني المتراكم بما فيها من خصائص لحنية يحاول الفرد من خلالها الولوج في تعلم الأبجدية المحلية لابد من أن يكون وراء هذا اللون من الوان التعبير الفني ، شخص متميز يختلف عن غيره من الأفراد ، " ويشترك معهم في كثير من خصائصهم سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، فالعمال الذين يعملون في البناء مثلا يشتركون جميعا في اداء نفس العمل تقريبا ، ولكنهم يترجمون من خلال عملهم هذا افكارا ، وصور للمهندس الذي صمم

المبنى ، ومن هنا فإن افكار هذا المهندس هي تترجم الى الشكل الذي يبدو عليه المبني في النهاية بشكل أو بآخر " (مرسي، 1970، ص29).

كما تشكل الألحان الشعبية مصدرا أساسيا من مصادر النشاط الفني عن طريق استلهاهم الحضارة في التواصل مع التراث والموروث الشعبي، ولابد للأغنية الشعبية من خصائص عامة اهمها:

1. قصر الجمل : ينبغي أن تكون الاغاني قصيرة جدا لا تتجاوز مآزوراتها الثمانية ،

وتتكرر هذه الجمل شريطة أن لا يؤثر على حلاوة اللحن ومرونة

2. البعد اللحني: البعد هو المسافة بين صوتين والمسافة اللحن للأغنية الشعبية ينبغي أن ينحصر في دائرة الطبقة الواحدة (الاوكتاف).

3. الطابع المقامي: يستوعب الفرد في اغلب الاحان المقامات التي يستخدم فيها البعد ونصف البعد .

4. الجاذبية اللحنية: يكون اتجاه المسار اللحني ضمن اوكتاف واحد باتجاه منخفض.

5. الزخرفة اللحنية: يتميز اللحن الشعبي باستخدام الزوائد والتحسينات وذلك للفت الانظار واعطاء المزيد من الجمال اللحني. (عربيته ، 1988 ، ص40-42)

ومن الخصائص اللحنية المهمة التي تؤدي استمرارية الأغنية الشعبية وديمومتها ، هو مدى ارتباط النص الغنائي بالتقاليد والأعراف الاجتماعية وخصوصا مجتمع الاطفال على مستوى القبول أو الرفض ، فهناك اغاني شعبية كثيرة " استمرت متداولة بين الناس، لا لأنها تصور موقفا او تعبر عن عاطفة تستثير اعجاب المغنين ومستمعهم ولكن لأنها تؤدي وظيفة يحتاج اليها المجتمع في الاطار الذي تؤدي فيه (مرسي، 1983، ص50).

المبحث الثاني: الغناء الشعبي في مدينة البصرة - نشأته ومراحل تطوره

ان الموقع الجغرافي لمدينة البصرة وتنوعه ما بين السهل الرسوبي الخصب وما بين البيئة الصحراوية الجافة وأطلالته على الخليج، شكل مصدرا مهما لتنوع موارده الاقتصادية وأنعكاسه على تنوع البيئات المحلية ، بالإضافة الى موارد البترول والغاز، مما عكس تنوعا في البنى الاجتماعية والثقافية لمدينة حفلت بموروث تاريخي عميق الجذور منفتحا من خلال (العلي، 2013).

وهي أول مدينة تأسست خارج الجزيرة العربية في أثناء حركة التحرير العربية، فكانت محط أنظار جميع الناس ، وبسبب المتغيرات لاقتصادية الحاصلة فيها وبعد أن تحولت إلى ميناء بحري تأتية السفن التجارية من بلدان العالم كافة لغرض التجارة بدأت القبائل العربية وغير العربية بالتوجه إليها والسكن فيها ، فأصبحت سوق تجارية رائجة ، و " ملتقى الأفكار والآراء والموروثات المترجمة من الحضارات العالمية كال يونانية والرومانية والهندية والفارسية والسريانية والأفريقية " وعن طريق هذه الهجرات بدأ تلاق الثقافات الوافدة والأصلية فتمخضت عن هذا التلاق ثقافة جديدة نمت ونشأت في أحضان هذي المدينة، وظهرت لنا العديد من الفنون التي امتزجت مع فنون هذه المدينة حتى باتت جزء لا يتجزأ من تراثها (ناجي، 1990، ص23).

كما تمتاز البصرة بتراثها الموسيقي المتمثل بتنوع ايقاعاتها التي ورثتها عبر الاجبال. ومنها الوافده وخاصة الافريقيه التي تأثرت بها البصره بحكم موقعها الجغرافي كميناء بحري يستقبل الكثير من السفن القادمه من البلدان الاخرى ، وقد أصبحت هذه الايقاعات وعلى مر الزمان جزء من موروث المدينه . ولكن هناك تراث موسيقي من الايقاعات الاصيله والنابعة من عراقها وتمتد جذورها الى عمق تاريخها (العلي، 2013).

لذلك تعتبر متنوعه حتى في داخلها، وذلك من حيث البيئه الإجتماعية، وتشمل مناطق وأقضية منها، (الفاو والزبير والقرنة وأبي الخصيب)، إذ تتنوع فنون هذه الأقضية عن المركز الرئيسي لمدينة البصرة فنرى فسيفساء من الأعراق البشرية والثقافات والألوان الفنية الغنائية المتعددة في هذه المدينة، كذلك في الرقصات حيث الفرق الموسيقية والغنائية، "تؤدي أجمل الرقصات التي نجدها في العراق وأكثرها شيوعاً... ذلك السادة أو رقصات روحانية علاجية، أو تأديبية كالجاتانكا، الواية وغيرها وفي هذه الرقصات تشترك النساء إلى جانب الرجال والأطفال، وتؤدي كلها في جو كبير من الخشوع والإحترام بعيداً عن أي نوع من أنواع الإبتذال (شهرزاد، 1981، ص109).

اشتهرت البصرة بين دول العالم الأوربي بتجارتها ونشاطاتها البحرية، في نقل وتصدير المواد الغذائية والمعادن والحلي والتمور وغيرها، وبعد ما كان الخليج العربي ضح؟ نصبت فيها العلامات الدالة فوق جذوع النخيل، فكانت "البصرة المركز الرئيسي للطرق البحرية،

التي يذهب أولها إلى الهند والصين، بينما يدور الثاني حول سواحل شبه الجزيرة العربية إلى البحر الأحمر، وإلى الشرق أفريقيا، ولما كان الخليج العربي ضحلا عند مصب دجلة، فقد أنشئ منار في البحر تسترشد به السفن التجارية القادمة إلى البصرة، وكان هذا المنار بهيئة بيوت أنشئت فوق جذوع النخل (مجموعة من الباحثين، 1985، ص352).

ومما يحسب للبصرة أنها كانت رائدة على مستوى العراق بفن الأوبريت الذي أختصت به عن باقي مناطق العراق الاخرى، وقد كان الرائد مجيد العلي بالاضافة الى الفنان حميد البصري والفنان طالب غالي من رواد فن الاوبريت ، اذ أتحفوا المكتبة الموسيقية العراقية وذاكرتها بهذا الفن، اذ لايمكن للذاكرة السبعينية أن تنسى اوبريت (نيران السلف) و(بيارد الخير) وغيره من الاوبريتات (الظاهر، 2014).

كانت البصرة تتمتع بمميزات قل نظيرها في العالم حيث كانت الجنسيات الأجنبية إذا دخلوا هذه المنطقة لم يغادروها رغم مجيئهم للتجارة او العمل، فقد كانت التجارة هي مصدر الرزق الكثيرين والسكن فيها مريحا لتلك الجنسيات، وقد أطلق عليها عدة تسميات وكانت علاقة منطقة البصرة تجارية بالعالم قوية جدا حتى قبل تأسيسها حيث أن أرض (تردون) أو حسب التسمية الثانية (تدمر) أو (المؤتفة) وهي البصرة الحالية، والتي تدعى بأرض الهند كانت تتصل بالعالم المعروف وتتجر معه بریا وبحريا، ولكن تجارة البصرة كانت قوية أكثر من بلاد الهند حتى أن الطبري في ج 4 ص 168 من تاريخه يقول: (أن البواخر الهندية كانت ترسو في منطقة البصرة وكان عدد كبير من الهنود يسكنون هذه المنطقة) (البازي، 2017، ص23).

وقد تأثرت الكثير من البلدان العربية وخصوصا دول الخليج بالفن العراقي الذي وصل لهم عن طريق الفن الغنائي البصري، فقد عرفوا الأوزان الشعرية من خلال العباسيين وكما يذكر بان الأسرة العباسية سكنت في البصرة لفترات طويلة، وكذلك تأثر بعض الغناء البصري بالمقامات العراقية البغدادية حيث يذكر (خالد القلاف) بأن "عبد الله العتيبي أبرز رموز المؤلفين الكويتيين في مجال الشعر الغنائي وما يتضمن في اشعاره من اوزان تعود إلى العصر العباسي، تلك الشخصية التي اتفق جميع أصحاب الادب الموسيقي، على أنها شخصية شاعر جمع الموسيقى والغناء الأصليل ضمن التكوين البنائي القصائده... كما نجده

يوظف أساليب فن كان وكان(*) ويعد البغداديون أول من أبتكر هذا اللون الغنائي وقد بناه البغداديون من بحرين مختلفين متقاربين فشطره الأول مجزوء المسحوب، (مستقلن مستقلن) أو ما يعرف بالمويلي وشطره الثاني من مجزوء الرجز مستقلن مستقلن" (القلاف، 2016، ص108).

استقرت الحياة في البصرة وأصبحت محطة عالمية للشرق والغرب وازدهرت فيها الآداب والفنون والشعر والعلوم بشكل أكبر، واستمر هذا الإزدهار والتطور وازدحمت القبائل العربية فيها وانتعشت أسواقها حتى العصر العباسي، رغم هناك أحداث قد جرت في المدينة من صراعات على الحكم والمنصب والغزوات من القبائل القريبة منها وبملخص اجمالي "كانت البصرة نهبا للأحداث المختلفة بين حسنة وسيئة، وبينما كانت الحياة تهدأ تارة وتثور أخرى، كانت الحركة الأدبية والدينية والفلسفية تزدهر فيها من الجهة الأخرى رغم تأثرها بتلك الأحداث فقد سطعت منها أنوار المدينة والعلم" (الغزالي، 1941، ص61).

ثم ظهر في البصرة مجموعة فرق موسيقية رائعة منها فرقة الفنان مجيد العلي (فرقة المعقل)، وفرقة الفنان حميد البصري وهي (الفرقة البصرية) وفرقة الفنان ياسين الراوي (فرقة ابي الخصيب) واستطاعة هذه الفرق تحي الحفلات الوطنية والشعبية آنذاك، ، وان المسرح الغنائي والذي يعد من الفنون الشعبي ولد في البصرة ومنها انتقل إلى بغداد أن الذين ينكرون البدايات الرائدة للبصرة وجهود مبدعيها ينظرون إلى أن المسرح الغنائي في العراق هو ما يقدم في العاصمة فقط (البصري، مقابلة، 2018).

وفي عام 1956 الى ما بعد ثورة 14 تموز وفي هذه الفترة نشطت الحركة الفنية في اندية الموانىء، حفلات، وحضور متميز لبعض المطربين من بغداد لاهياء تلك الحفلات ، وتزامن معها تشكيل فرقتين فرقة مسرحية وفرقة موسيقية من أعضاء الفرقة الموسيقية (فرقة الموانىء) الاولى التي تشكلت:

لويس توماس، حميد البصري، خليفه امان عبد السلام، عبد الحسن تعبان، فريد والتر، مجيد العلي (العلي، 2013).

ثم اسست فرقه وهي (فرقة نادي الميناء) في تشكيلها الثاني ، والتي ضمت أعضاء بارزين في مجال الفن منهم:

طارق شبلي الفنان المعروف، الملحن خزعل جاسب على آلة الناي، فائق عبد الكريم ، فؤاد سليم الذي أسمه الفني فالح حسن، محمد حسين، كامل عبد الجليل، فوزي العائدي الذي أصبح فنان في فرنسا له عطاءه، مهدي علوان، مهدي احمد صالح، جبار احمد صالح، محمد الحسن، جراح البصري، ساكو، عماد مجيد العلي، مجيد العلي

وفي العام 1976 تم تشكيل فرقة البصرة للفنون الشعبية التابعة لمديرية المسارح والفنون الشعبية بوزاره الثقافه والاعلام العراقيه وقد تم تعيين الفنان مجيدالعلي رئيسا للفرقة وكل من الفنانين قصي البصري وطالب جبار مدربان للفرقة والفنان الشعبي عبود علي (ابو ناظم) خبير في فنون (الهيوه) . وكان الهدف من تشكيلها هو الاهتمام بتجميع التراث الشعبي الموسيقي الغنائي وعرضه بشكل مدروس من خلال فرقة تقوم بايصاله و بتقديمه على مسارح العالم لتعريفهم بهذا الموروث العراقي البصري والحفاظ عليه ، وفعلا نجحت الفرقة بذلك من العروض التي قدمتها على مسارح الدول العربيه والعالميه وحازت على الاعجاب وكانت فقرة الخشابه عندما تقدم ببرنامج الفرقة كانت تشد المشاهدين لهذا الفن المميز وخاصة عندما يقوم عازف الايقاع (الكاسور) الفنان سعد اليابس في جعل الطبله (الكاسوره) تغرد ايقاعات ملونه تثير الاعجاب ومع زميله قارئ المقام ستار الحجي في ادائه للمقام العراقي بمصاحبة ايقاع الخشابه البصري المميز الذي اصبح من سمات مدينة البصرة وناقلا لملاحها (العلي ، 2013، ص56).

اضافة الى ذلك، تعتبر الرقصات احد انواع الفنون الشعبية والتي اشتهرت بها مدينة البصرة، ومن الرقصات والاغاني المشهورة في البصرة هي رقصة الهيوه والسامري التي يؤديها الرجال والنساء، وقد سميت هذ الرقصة بالسامري نسبة الى السمر اي (الجلسات)، وهذه الرقصة "متعارف عليها منذ القدم في المناطق الجنوبية من القطر والخليج العربي، وتسميتها جاءت من كلمة (السمر) أي جلسات السمر والفرح الليلية ولهذا ايقاعها مثل بالسامري، وترقص من قبل النساء والرجال أحيانا في حفلات الزواج والافراح" (السامرائي، 2009، ص21-22).

ويذكر الفنان سعد اليابس بأن "هناك رقصات منها الجيتانكا والمجيلسي التي لها طقوس خاصة تتميز عند البحارة في ادائها على السفينة بالبطء الشديد والحركات التعبيرية يرافقها غناء على ميزان (4/8) والذي يسمى المجيلسي" (اليابس، مقابلة، 2019).

وهناك ايضا العديد من الرقصات البصرية ومنها الدواليب والحدادي والليوة والخيزران والعرضة وغيرها، وقد قدمت فرقة الفنون الشعبية في البصرة التي تأسست عام (1979م)، ضمن خطتها السنوية التي قدمت فيه التراث الفولكلوري للمنطقة الجنوبية في العراق وذلك على المسارح العربية، حيث قدمت الفرقة "العديد من اللوحات الشعبية التي تشتهر بها المناطق الجنوبية من العراق كالزفة (الهيوة) النوبان، الهباشات، والطواشات المجيلسي، الحدادي، الخيزران *، والملايات، الحسجة، السنابل، والسامري، وغيرها، الذي أقيم في تونس، كما ساهمت ضمن أسبوع الصداقة العراقي السوفيتي وقدمت عدة عروض في موسكو، وكيف، وجورجيا... وفي بولونيا عام (1978م)، قدمت عروضاً في وارشو وأكد انيس" (الغزالي، 1941، ص202).

وكذلك من الرقصات الايقاعية السريعة الراقصة النوبان، والتي هي من ميزان (8/6)، وهو أفريقي الأصل واشتهر في مدينة البصرة، "فالنوبان ايقاع من الرقص الافريقي مثل ايقاع (الجيتانكا) يبدأ فيه الايقاع من الضربة الخفيفة، لا القوية بمصاحبة الطنبورة" (السامرائي، 2009، ص21-22).

الفصل الثالث : إجراءات البحث

منهجية البحث

لتحقيق هدف البحث ومتطلباته ، سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي

مجتمع البحث

تحدد مجتمع البحث الاصلي بعدد من الاغاني والتي امكن للباحث العثور عليها والبالغ عددها (30) أغنية.

عينة البحث

شملت عينة البحث (3) اغاني تم اختيارها نظرياً بطريقه قصديه (الاغاني) التي شملها مجتمع البحث الاصلي مع الاخذ بالاعتبار التنوع في سنوات هذه الاغاني من اجل تغطيت الفترة الزمنية والتي تحدد بها البحث، وقد حاول الباحث ايجاد الاغاني المسجلة والموثقة وبالتالي فأن الأسباب التي فرضت على الباحث اختيار عينة البحث للأسباب التالية:

1. توفرها سمعياً او بصرياً من خلال التقنية الالكترونية المتوفرة.
2. وضوحها سمعياً وبصرياً بحيث يستطيع الباحث سماعها.
3. أنسجام عينة البحث مع هدف البحث ومتطلباتها
4. اسباب خاصة

وتم اختيار الاغاني التالية لتحليلها:

ت	اسم الاغنية	الفنان	الملحن	السنة
1	بعدك بالكلب بعدك	مرسال	مجيد العلي	1971
2	محمد بويه محمد	فلكلور	فلكلور	-
3	علي شراعت	سعيد العنبري	طارق شعبان	1982

اداة البحث

لغرض تحليل العينة سيعتمد الباحث على ما أشار اليه الاطار النظري. قام الباحث بإعداد معيار تحليلي خاص بموضوع البحث للكشف عن خصائص البناء اللحني والإيقاعي لأغاني الخشابية وذلك بعد اطلاعنا على مناهج تحليل متعددة، وبعد تحديد فقرات المعيار التحليلي، ويشمل المعيار التحليلي الفقرات الآتية:

أ. التونينا: المقامية وتحديد الاجناس

ب. تحديد النغمات واطهار العلاقة بينها

نغمة الابتداء : وهي اول نغمة في بداية النوته الموسيقية.

النغمة المركزية: وهي النغمة التي يتحرك حولها اللحن.

نغمة الانتهاء: وهي اخر نغمة في اللحن، وتكون اكثر رسوخاً.

- ت. تحديد المسار النغمي، ويشمل جميع النغمات التي ظهرت في اللحن
ث. تحديد المدى اللحني، ويشمل اخفض وأعلى درجة في المسار النغمي
ج. تحديد الابعاد و مجموع الابعاد الكلي
مجموع الابعاد الكلي = الابعاد الهابطة + الابعاد الصاعدة + الأنيسون
ح. تدوين النموذج الاليقاعي

- تحديد السرعة النسبية
- تحديد نوع الاليقاع
- تحديد الدليل النغمي

تحليل العينات

بعدك بالكَلْب بعدك
بعدك بالكَلْب بعدك
بعدك عايش لوحذك
شوف شسوه هجرانك
عينك خلها ميزانك
لو كَلْبك وفي بردك
بعدك عندي أجمل محبوب
وأجمل ما شافت الكلوب
انتّه القسمة والمكتوب
بعد كلما عمري يزيد
والله بحبك عمر جليد
ولا غيرك أهوى ولا أريد

اولاً: الاشتغالات اللحنية
1. التونينا (المقامية)

بعدك بالكلب بعدك

$\text{♩} = 100$
Andantino

Maestro

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Acoustic Grand Piano

Fine

D.C. al Fine

مقام الاغنية: حجاز على درجة "ري".

ويرسم:



2. الاجناس

- جنس حجاز على الراست
- جنس نهاوند على النوا

3. نغمة الابتداء والانتهاء والنغمة المركزية

اسم النغمة	نوع النغمة
نوى (صول)	نغمة الابتداء
دوكا (ري)	النغمة المركزية
نوى (صول)	نغمة الانتهاء

4. المدى اللحني

ويرسم:



المسافة اوكتاف = 6

5. المسار النغمي

ويرسم:



6. الأبعاد

نوع البعد	عدد الأبعاد
الأبعاد الصاعدة	13
الأبعاد الهابطة	17
أبعاد الخطوات	39
الانيسون	13
أبعاد القفزات	4

مجموع الأبعاد الكلي = 43

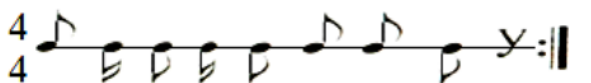
ثانياً: الاشتغالات الإيقاعية

1. السرعة النسبية

الضرب الإيقاعي

خشابة ويرسم:

♩ = 100



محمد بوية محمد

محمد بويه محمد

كلي ليش تتعمد

يمحمد خاف من الله

عيوني محمد

يمحمد شنهو ذنبي

بين عداي ترميني

ما تدري النار بصدري

عيني محمد ... بويه محمد

أولاً: الاشتغالات اللحنية

محمد بوية محمد

Moderate ♩ = 110

§



2

1 _____

2



fine **M**

M



1. التونينا (المقامية)

مقام الاغنية: حجاز على درجة "ري".

ویرسم:



2. الاجناس

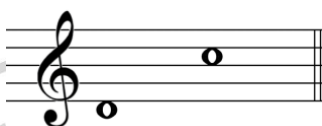
- جنس حجاز على الراست
- جنس نهاوند على النوا

3. نغمة الابتداء والانتهاج والنغمة المركزية

اسم النغمة	نوع النغمة
كرد (مي b)	نغمة الابتداء
نوى (صول)	النغمة المركزية
نوى (صول)	نغمة الانتهاج

4. المدى اللحني

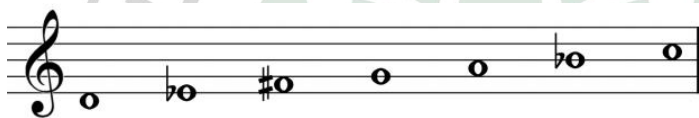
ويرسم:



المسافة سابعه كبيرة = $5\frac{1}{2}$

5. المسار النغمي

ويرسم:



6. الابعاد

عدد الابعاد	نوع البعد
9	الابعاد الصاعدة
11	الابعاد الهابطة
19	ابعاد الخطوات
4	الانيسون
1	ابعاد القفزات

مجموع الابعاد الكلي = 24

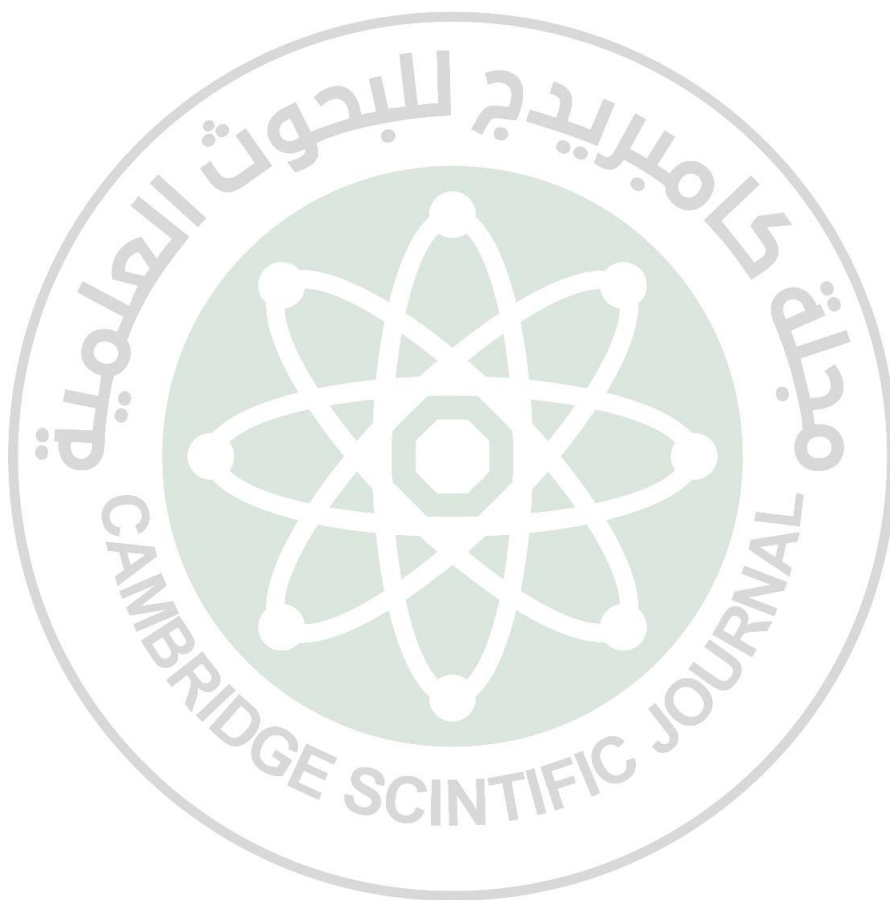
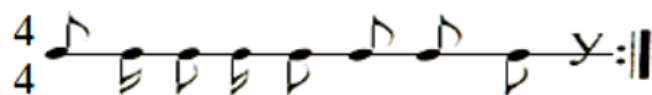
ثانياً: الاشتغالات الايقاعية

1. السرعة النسبية

$$\text{♩} = 110$$

2. الضرب الإيقاعي

خشابة ويرسم:



علي شراعك

علي شراعك يبا عليه يا معلي

تايه بموج البحر

وابعد علي خلي

تاية وانا حيران

يا نجمة الميزان

منك اريد الخبر

عن خلتي واهلي

95 -

The musical score is written in 4/4 time. It begins with a treble clef and a key signature of one sharp (F#). The melody consists of several lines of music, with some measures containing eighth notes and others containing quarter notes. There are also measures with rests. The score includes dynamic markings such as 'M' and 'S'.

اولاً: الاشتغالات اللحنية

1. التونينا (المقامية)

مقام الاغنية: هزام على درجة "السيكاه".

ويرسم:



2. الاجناس

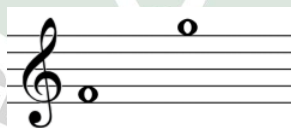
■ جنس هزام على درجة البيات

■ جنس حجاز على النوا

نغمة الابتداء والانتهاء والنغمة المركزية

اسم النغمة	نوع النغمة
کردان (دو)	نغمة الابتداء
بزرک (مي d)	النغمة المركزية
نوی (صول)	نغمة الانتهاء

المدى اللحني



ويرسم:

المسافة تاسعة كبيرة = 7

3. المسار النغمي

ويرسم:



4. الابعاد

نوع البعد	عدد الابعاد
الابعاد الصاعدة	43
الابعاد الهابطة	37
ابعاد الخطوات	62
الانيسون	39
ابعاد القفزات	22

مجموع الابعاد الكلي = 123

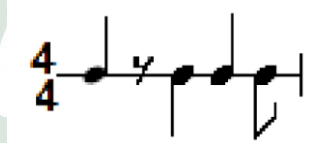
ثانياً: الاشتغالان الإيقاعية

1. السرعة النسبية

$$J = 95$$

2. الضرب الإيقاعي

يرسم:



الفصل الرابع: نتائج واستنتاجات البحث

النتائج

1. تبين ان التونينا (المقامية) في الاغاني الشعبية تكون في الغالب على المقامات العربية، والتي تحتوي على درجة النصف بيمول، كما تبين في العينة رقم 3.
2. تطابقة نغمة الابتداء مع النغمة الانتهاء في العينة رقم 1، واختلاف مع نغمة المركزيه ، تطابقة نغمة الانتهاء والمركزيه في العينه رقم 2 بينما اختلفت نغمة الابتداء في نفس العينه ، بينما لا يوجد تطابق بين النغمات في العينه رقم 3.

3. احتوت المسارات النغمية على اتجاهات مختلفة، كان أطولها ذو 10 نغمات، كما هو واضح في العينة رقم 1، وأقصرها ذو 6 نغمات كما هو واضح في العينة رقم 2، بينما كانت العينة رقم ثلاثه ذات مسار نغمي ذو 9 دراجات .
4. تبين ان الاغاني الشعبية من الممكن ان تصل الى حد مسافة الاوكتاف، كما تبين في العينة رقم 1، او تصل الى مسافات مركبه كما تبين في العينة رقم 3.
5. تستخدم الايقاعات البسيطة والمركبة في الاغاني الشعبية، مثل ايقاع الخشابة والمقسوم والتي يكون ميزانها 4/4.
6. بلغ متوسط السرعة النسبية للنوار في جميع العينات = 101.667، وهذا ما يعني انها من النوع السريع.

الاستنتاجات

1. احتوت الاغاني الشعبية على تنوع في المقامات والسلام، وفي الأغلب يستخدم في الاغاني الشعبية سلاسل المقام الواحد والايقاعات البسيطة.
2. نلاحظ ظهور اجناس متنوعة و اغلبها اجناس رباعية في معظم العينات.
3. توصل الباحث الى قلة تواجد النوتات الموسيقية للأغاني الشعبية في مكتبة الفنون الجميلة.

المصادر

1. احمد علي مرسى، الاغاني الشعبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، مصر، العدد: 154، بلا سنة نشر.
2. أحمد علي مرسى الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، مصر: العدد 204، 1970.
3. احمد ابراهيم المنصوري، واقع الأغنية الشعبية في البصرة، مجلة فنون البصرة، العدد2، جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، 2004.
4. احمد علي مرسى، الاغنية الشعبية: مدخل إلى دراستها، دار المعارف، القاهرة ، 1983.

5. أسعد محمد علي: مدخل إلى الموسيقى العراقية، منشورات وزارة الإعلام، بغداد: (دار الحرية للطباعة)، 1979.
6. أحمد علي مرسي، الاغنية الشعبية - مدخل لدراساتها، دار المعارف، القاهرة، 1983.
7. جمال الدين بنحدو: مدخل إلى تاريخ موسيقى الأديان، الطبعة الأولى، سوريا: (دار الأوائل للنشر والتوزيع)، 2010.
8. سليم الحلو، الموسيقى النظرية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972.
9. شهرزاد قاسم: الموسيقى العربية، الطبعة الأولى، بيروت: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 1981.
10. صفوة كمال، مدخل لدراسة الفلكلور الكويتي، وزارة الاعلام، الكويت: 1086.
11. طارق حسون فريد: أوضاع الفنانين الشعبيين وفنونهم الموسيقية، بغداد: المركز العراقي للدراسات الموسيقية المقارنة)، 2007.
12. طارق حسون فريد: تاريخ الفنون الموسيقية، الجزء الأول، بغداد: مطابع دار الحكمة) 1990.
13. شعوبي ابراهيم خليل: دليل الأنغام لطلاب المقام، بغداد: (منشورات وزارة الثقافة)، 1980.
14. عبد الجبار ناجي، إسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
15. عبد الامير جعفر، الفن الغنائي في الخليج العربي، منشورات مجلة فنون، دار الجاحظ، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، بدون سنة نشر.
16. علي عبد الله: الإبداع الموسيقي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
17. فراس ياسين جاسم: سلسلة بحوث موسيقية، الجزء الأول، بغداد: (مكتب الفتح)، 2017.
18. كمال النجمي: سحر الغناء العربي ، القاهرة ، دار الهلال ، 1972.
19. لطفي الخوري: في علم التراث الشعبي، العراق: (منشورات وزارة الثقافة)، 1979.

20. محمد احمد اسماعيل، مفهوم التطور في الهياكل التنظيمية، مقال منشور في المنتدى العربي لأدارة الموارد البشرية، 2007.
21. محمد طالب الدويك: الاغنية الشعبية، المجلد الأول، الجزء الثاني، قطر: الطبعة الثانية، 1990.
22. مجيد حميد الجبوري: البنية الداخلية للمسرحية، الطبعة الأولى، بيروت: (منشورات ضفاف)، 2013.
23. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، الجزء الخامس، بغداد: (مطبعة دار الحرية)، م1985.
24. هاشم محمد الرجب، المقام العراقي، دار المعارف، بغداد، 1961.
25. يسرى جوهريّة عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، ط2، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، 1988.

المعاجم والكتب

1. معجم المعاني العربي / معجم عربي -عربي
2. معجم المعاني الجامع / معجم عربي -عربي
3. ابن منظور، لسان العرب، ج2، الدار المصرية للتأليف والنشر.

الرسائل والاطاريح

1. علي هاشم، البنية اللحنية والايقاعية لأغاني البحر في البصرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2018.
2. حسنين نواب هاشم، البنية اللحنية والايقاعية لأغاني الخشابة في البصرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2014.
3. محمد كاظم محمد، الخصائص اللحنية والايقاعية للأغاني الشعبية في مسرح الطفل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2014.

المواقع الالكترونية والمقابلات

1. مجيد العلي، فن الخشابة - فنٌ بصريٌّ شعبي أصيل، موقع الوتر السابع، 2013،
http://www.watar7.com/News_Details.php?ID=44
2. فاطمة الظاهر، رواد الأغنية البصرية، موقع الوتر السابع، 2014،
http://www.watar7.com/CMS.php?CMS_P=40
3. قصي البصري: مقابلة شخصية، خارج العراق: الخميس 20/12/2018، الساعة العاشرة صباحاً.



التوظيف السياسي للفكر الديني وانعكاساته في نصوص صلاح عبد الصبور (مسرحية الحلاج أنموذجا)

أ.م.د عبد الله عبد علي

جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، العراق

م.م عيسى محسن علي العلاك

جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، العراق

essamohsenali@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية مهمة طالما شغلة الشعوب ، وهي قضية الصراع بين رجالات الفكر الديني ورجالات السلطة السياسية ، هذا الصراع الذي كان ولا زال ذي أهداف نفعية لكلا الطرفين من حيث محاولة سيطرة احدهما على الآخر او محاولة استغلال الدين والفكر الديني سياسياً ، وقد احتوى هذا البحث على أربعة فصول تتناول المبحث الاول مشكلة البحث وأهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث ومن ثم حدود البحث وتحديد المصطلحات، اما المبحث الثاني فقد تناول مبحثين عني الأول بدراسة مفهوم الفكر الديني ، اما المبحث الثاني فقد عني بدراسة الفكر الديني ومصادره في الديانة الإسلامية وجدلية العلاقة مع السلطة السياسية ، ومن ثم ما أسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات ، اما المبحث الثالث فقد تناول تحليل مسرحية (الحلاج) لصلاح عبد الصبور ، بينما تناول المبحث الرابع نتائج واستنتاجات البحث ومن ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعته.

الكلمات الدالة: التوظيف، السياسي، الفكر، الديني.

Abstract:

This research deals with an important issue as long as the people's concern, which is the issue of the conflict between men of religious thought and men of political power, this conflict that was and still has

utilitarian goals for both parties in terms of trying to control one of them over the other or trying to exploit religion and religious thought politically, and this research contained In four chapters, the first chapter dealt with the problem of the research, the importance of the research, the need for it, the goal of the research, and then the limits of the research and defining the terms. And then the results of the theoretical framework of indicators, and the third chapter dealt with the analysis of the play (Al-Hallaj) by Salah Abdel-Sabour, while the fourth chapter dealt with the results and conclusions of the research and then a list of research sources and references.

Key word: Recruitment, th politician, thought, Religion.

الفصل الأول

أولاً : مشكلة البحث:

لا يجانب الباحث جادة الصواب إن قال بأن الفكر الديني يحتل مكانة واسعة في مجتمعاتنا إذ لا يكاد يترك مجالاً من مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والتربوية إلا وأستخدم فيه بشكل من الأشكال ؛ إذ فضلاً عن المجال الديني والتربية الدينية ، فهو يدخل في مجالات متعددة ومتشعبة ولا يقف عند إطلاق الفتاوى بل يمتد إلى تكوين المبادئ والاتجاهات والقيم وتغييرها من حال إلى حال؛ وبالتالي استغلاله في الشؤون العامة وتنظيم السلوك الاجتماعي والعلاقات والمعاملات الاجتماعية، وانطلاقاً مما تقدم فإن الفكر الديني يأخذ أشكالاً متعددة للنشر والانتشار منها الكتب والمنابر والخطب الدينية والمحاضرات وغيرها مما يركز على فن الإقناع وتصويب المفاهيم أو تغييرها؛ لما له من خاصية مخاطبة الوجدان والقدرة على خلق القناعات بأفكار مقصودة وتميرها إلى المتلقي بسهولة وبسر، وهذا ما جعل الكثير من المعنيين بالاتجاهات وتكوينها والمفاهيم وتصويبها والقيم ونشرها يلجئون إلى الفكر الديني لتوظيفه في خدمة أهدافهم وتحقيقها .

لهذا سعى المسرح الى كشف هذه الوسائل وهذا الاستغلال والتوظيف من خلال كتابة نصوص مسرحية تعالج هذه الظاهرة ، فمنذ العصر الإغريقي حاول كتاب الدراما وشعراؤها الى توظيف المسرح دينيا وسياسيا ، اذ كان كالمنبر الذي تنطلق فوق منصته أفكار نابغة

من ايمانهم الديني وفكرهم السياسي ، ساعدت في خلق علاقات تفاعلية بين حركة المجتمع وأفكاره الدينية والسياسية ، وبما ان الوطن العربي جزء لا يتجزأ من العالم يتأثر ويؤثر به ، حاول رجالات المسرح العربي معالجة المشكلات التي تظهر في مجتمعا العربي ، ومنهم الكاتب المصري (صلاح عبد الصبور) يعد من المسرحيين العرب الذين أخذوا على عاتقهم محاولة اصلاح المجتمع ونقد الحالات والممارسات السلبية ومنها ظاهرة الاستغلال السياسي للفكر الديني ، ومما تقدم يجد الباحث ان مشكلة البحث تتمحور حول التساؤل الاتي :

كيف تمت معالجة ظاهرة التوظيف السياسي للفكر الديني في نص مسرحية الحلاج ؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه .

تكمن اهمية البحث بوصفه يعالج موضوعاً سياسية حساسة وذلك لتسليطه الضوء على كيفية توظيف واستغلال أنظمة الحكم ورجالاته للفكر الديني خدمة لمصالحهم الدنيوية، لما للفكر الديني من دور في خلق القنوات والاتجاهات وتغييرها وتكوين القيم والمبادئ التي يراد منها أن توجه سلوك الأفراد والمجتمعات وتحفزهم نحو تحقيق أهداف محددة يسعى البعض إلى تحقيقها من خلال التوظيف السياسي للفكر الديني ، اما الحاجة اليه فتكمن في توعية الدارسين بالكيفية التي تم بها معالجة هذه الظاهرة بوصفها ظاهرة تستحق البحث .

ثالثاً : هدف البحث .

يهدف البحث الى الكشف عن كيفية معالجة نصوص المسرح العالمي لظاهرة توظيف واستغلال الفكر الديني في الاغراض السياسية من قبل مختلف الاتجاهات السياسية لتدعيم مصالحها الدنيوية والفئوية والحزبية ، من خلال دراسة مسرحية الحلاج للكاتب (صلاح عبد الصبور) بوصفها مسرحية تستحق الدراسة .

رابعاً : حدود البحث .

- 1- الحدود المكانية : مصر .
- 2- الحدود الزمانية : 1966 .
- 3- حدود الموضوع : دراسة ظاهرة التوظيف السياسي للفكر الديني وانعكاساته في نصوص صلاح عبد الصبور (مسرحية الحلاج انموذجاً) .

خامسا: تحديد المصطلحات.

1 - التوظيف لغة :

- ويعرف البستاني " (التوظيف) بمعنى : استوظف الشيء ، استوعبه " (1) .

التوظيف اصطلاحاً :

- يعرفه سكوت بأن " التوظيف من الوظيفة وهي الفائدة المعينة التي يحققها الشيء " (2) .

- كما تأتي بمعنى " الاستثمار او الاستخدام " (3) .

التوظيف إجرائياً :

هو النجاعة في استثمار فكرة ما دلاليًا لتحقيق غاية سياسية او اجتماعية او اقتصادية وقد يكون هذا التوظيف سلبياً او ايجابياً .

2 - السياسة لغة :

- السياسة هي الامر والنهي والاصلاح ، ان السياسة من كلمة سست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها ، فالسياسة القيام على الشيء بما يصلحه من الامر والنهي (4) .

- تأتي السياسة بمعنى " فعل الحكام في رعاية امور الناس ، والقيام بما فيه صالحهم، وكانوا بنو اسرائيل يسوسهم انبيائهم ، اي يتولون امورهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعية ، والامراء هم الحكام في الدولة " (5) .

السياسة اصطلاحاً :

- تعرف السياسة بأنها " تنظيم امور الدولة وتدبير شؤونها ، او هي المبادئ التي تقوم عليها الحكومات في علاقتها بالمواطنين وبالدول ، وهي التي تنظم الحكم وطريقة ممارسة السلطة للحكم " (6) .

التوظيف السياسي اجرائياً :

هو استثمار او استغلال فكر ما لتحقيق غاية سياسية بقصد تنظيم امور الدول وتدبير شؤونها والسيطرة على مقاليد الحكم فيها وقد يكون هذا التوظيف سلبياً او ايجابياً .

2 - الفكر الديني .

أ - الفكر لغة :

- " الفكرُ والفِكرُ : إعمالُ الخاطر في الشيء ؛ قالَ سيبويه : ولا يُجمَعُ الفِكرُ ولا العِلْمُ ولا النظر ، قال وقد حكى ابنُ دُرَيْدٍ في جَمْعِهِ أَفكاراً . والفِكرَةُ : كالفِكرِ وقد فَكَرَ في الشيء " (7) .

الفكر اصطلاحاً :

- ويعرفه (مسعود) على أنه : "إعمال الفكر والعقل ليتوصل إلى حله أو إدراكه " (8) . ويراهنا : " الخاطرة الذهنية " (9) .

- ويعرفه (البستاني) بأنها: " إعمال الخاطر وتأمله...تردد الخاطر بالتأمل والتدبير" (10) . "والتأمل يولد التعقل في الإنسان " (11) . ولذلك يعرف الفكر بأنه القوة المكتسبة بواسطة الوعي لتتحول إلى الفكر نفسه كموضوع الفكر (12) .

الفكر إجرائياً :

مجموع الافكار والرؤى التي تجول في ذهن الانسان والتي تستهدف ايجاد حل لمشكلة ما ، من خلال مجموعة من العمليات العقلية والادراكية التي تدفع العقل الى التفكير بقصد انتاج فكر يؤدي الى استنتاج او حل لتلك المشكلة .

ب - الدين لغة :

- " دين : وَالْجَمْعُ الْأَدْيَانُ . يُقَالُ : دَانَ بِكَذَا دِيَانَةً ، وَتَدَيَّنَ بِهِ فَهُوَ دَيِّنٌ وَمُتَدَيِّنٌ . وَدَيَّنْتُ الرَّجُلَ تَدْيِينًا . إِذَا وَكَلْتُهُ إِلَى دِينِهِ . وَالْدِّينُ الْإِسْلَامُ ، وَقَدْ دِنْتُ بِهِ . وَالْدِّينُ الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ ، نَقُولُ الْعَرَبُ : مَا زَالَ ذَلِكَ دِينِي وَدِيْنِي ، أَيِ عَادَتِي " (12) .

الدين اصطلاحاً :

- " الدين : جملة من الادراكات والاعتقادات والافعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله ، وعبادتها اياه ، وطاعتها لأوامره " (13) .

- " والدين هو الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها ، كالإيمان بالعلم أو الايمان بالنقد ، او الايمان بالجمال ، او الايمان بالإنسانية ، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه " (14) .

- كما عرفه (دوركهايم) بأنه " مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ، ولها جانبان احدها روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية ، والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات " (15) .

الدين إجرائياً : وهو كل ما يدين به الفرد من معتقدات وأفكار تنعكس صورتها في سلوكه وتصرفاته اليومية عن طريق مواقفه وآرائه المكتسبة من إيمانه المطلق بالإله.

الفكر الديني إجرائياً :

ان الفكر الديني هو ما يعبر به الانسان عن فهمه للدين الذي يؤمن به ويتبناه وإظهار كل ما يجول بخاطره من معتقدات روحية وافعال تنطوي تحت عبادة حب الاله وطاعته ، من خلال الايمان الروحي المطلق المؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية ، وممارسة الطقوس والعادات لهذا الدين او ذاك.

الفصل الثاني

المبحث الأول : مفهوم الفكر الديني .

إن الفاصل بين الدين والفكر الديني مقدار شعرة أو أقل ، فهما متلاصقان حد التلاحم ، وان التفريق بينهما من الدقة بمكان ، اذ إن التمييز بينهما يحدث عندما نفرق بين ما هو عقلي بشري ، وبين ما هو ديني إلهي وسبب ذلك يعود الى ما جاء من بيان في تفاسير القرآن وتصنيف الأحاديث النبوية الى منسوب وموضوع لأسباب دنيوية وسياسية في فترات مختلفة ؛ فالخلط بينهما كان وما يزال دافعاً لنشوب صراعات دينية وتجاوزات قبلية ومذهبية على الدين مزقت الأمة الإسلامية وجعلتها طوائف متعددة ، ونتيجة لخطورة هذا الموضوع ولأهميته فهو يحتاج الى معرفة حدود كل من الدين والفكر الديني والوقوف على الشعرة التي تفصل بينهما من دون قطع تلك الشعرة ؛ إذ إن الدين موضوع محدد وموصوف على وفق أركان ومركزات معينة ، وهو بشكل عام نصوص وطقوس موضوعة وممارسات وعادات مكتسبة ، أما عندما نتعرض الى مصطلح (فكر ديني) فإننا نذهب في مسارات عديدة ونربطها بهذا الدين ؛ اذ يصطبغ الدين بهذه المسارات ، ومن أهم هذه المسارات هي المسارات الإنسانية والثقافية والفكرية والاجتماعية ، مع اختلافات مذهبية وعقائدية اقتضتها

مسألة التجزؤ والتفرق ، وإن أسمى ما في الدين هو احتوائه على القيم الإنسانية ، الضرورية للتواصل مع الآخرين و إقامة مجتمع متسامح متماسك تسوده روح التضامن والحس الأخلاقي الشامل ، وعندما يسييس الدين يتحول الى فكر أيديولوجي مُقنع بقناع الدين يخدم تطلعات فئة معينة من الناس تشعر بأن مصالحها الشخصية فوق مصلحة الناس أجمعين ، فهم يجعلون من الدين وسيلة لتحقيق مآربهم دون النظر الى العوامل الإنسانية والأخلاقية .

أما الدين الحقيقي فهو ما أنزله الله على الناس ليُعرفهم نفسه ومتعلقات الحياة الأخرى من بعث وحساب وعذاب وجنة ونار، فالله جل وعلا مفارق عن الطبيعة ، بمعنى أنه ليس من هذا الكون الذي خلقه ، وبما أن عقولنا البشرية هي مخلوقة ، وقدرتها على الفهم والمعرفة لا تتعدى حدود الطبيعة ، ما ظهر منها وما خفي ، لذلك فإنها غير قادرة على تجاوز قدرتها على معرفة الله ، وبما أن قدرتنا البشرية غير قادرة على أن تعرف ماهية الله كما تعرف مكونات الطبيعة الأخرى ؛ فإن الله أرسل أنبياءه بقدرات ومعجزات خاصة ومنهم نبي الله موسى عليه السلام ، فقد قال تعالى (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين) ⁽¹⁶⁾ ؛ كذلك من المعجزات والقدرات التي خص بها انبياءه المعجزات التي نزلت على نبي الله (عيسى) عليه السلام ، فقال تعالى (ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين) ⁽¹⁷⁾ ؛ ومن المعجزات التي أنزلها الله على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هي القرآن الكريم اذ قال تعالى (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) ⁽¹⁸⁾ ؛ ولقد استطاع الله سبحانه عن طريق انبياءه أن يعرف البشر بنفسه ، وكان على الناس أن يصدقوا الأنبياء بما يقولون ، ولكن ما حصل أن الناس لم تكن لهم القدرة على فهم ما يقوله الأنبياء فكذبوهم بل قتلوا بعضاً منهم ، لتضارب هذه المعتقدات مع مصالحهم الدنيوية ، ومع هذا فقد بقي لكل نبي مجموعة من الأتباع أو الحواريين أو الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم حمل فكرة الايمان بالله والدفاع عنها ، وكان عليهم أن ينشروا هذه الدعوة بين الناس ، ليساهموا في خلق مجتمع صالح مؤمن بالله الواحد الأحد .

من هنا ابتداء الفكر الديني حيث انتهى التنزيل بموت الأنبياء ، أما الأتباع أو الحواريون أو الصحابة فأخذوا الفكرة الدينية من الأنبياء ، وحينما نقلوها إلى الآخرين ، نقلوا فهمهم

للدين الذي سمعوه وهذا ما يسمى بالفكر الديني وهو " ما يُعبر به الإنسان عن فهمه للدين وعن رؤيته الشخصية له وعن انتمائه لهذا الدين .. والتجديد المستمر للفكر الديني ، هو تجديد لما يعبر به الانسان عن فهمه لدينه وكيف يتكيف هذا المفهوم مع مستجدات العصر"⁽¹⁹⁾ ؛ من هنا يتضح أن هؤلاء الاتباع قد نقلوا فهمهم الذي عبروا عنه بفكرهم الذي اعتبروه فكراً دينياً ، وهو فهمهم للدين وليس هو الدين ، ولو كان ما قالوه ديناً لكانوا ورثة للأنبياء ، وكان قولهم مكملاً للدين ، وعلى مدى العصور والأزمان التي تلت ظهور الأنبياء كان هناك دراسات ووجهات نظر واختلافات في الفهم والتأويل ، وكل من اجتهد وحاول التفكير سواء أكان مختصاً أو بسيطاً من عامة الناس ، يكون قد مارس فكراً دينياً .

هذا الفكر الذي يُعد واحداً من أهم الجوانب الكبيرة المؤثرة في حياة الناس والشعوب والأمم وأبرزها ، وكان سبباً في تطور حضارتها ، فالفكر الديني بما يتضمنه من معتقدات دينية لكل ديانة يحدد سلوك الإنسان والمجتمع إذ تصطبغ عاداته وتقاليده بطابع ديني خاص، كما إنه يساعد في تنظيم أعرافه وسلوكه وتصرفاته ، ولقد شكل الفكر الديني مرتكزاً أساسياً وعنصراً حيوياً لما له من تأثير مباشر في حياة الناس ، اذ كانت المعتقدات الدينية نتاجاً لعملية وجدانية تستخدم عملية التفكير الديني لإنتاج فكر ديني يسهم في تطور المجتمعات وبنائها حضارياً وثقافياً واجتماعياً ، فلا توجد حضارة إنسانية دون فكر وعقائد دينية تساهم بتطوير أفرادها فكرياً وحضارياً ، فجوهر الحضارات الانسانية عبر العصور هو الدين، الذي يُعد " المحرك الرئيس والأساسي في نهوض المجتمعات المتحضرة وقيامها"⁽²⁰⁾؛ اذا تم توظيفه واستغلاله بصورة إيجابية بعيداً عن الاستغلال السياسي للفكر الديني لضرب المناوئين أو المنافسين ؛ وللتحديد أكثر وجد الباحث أن هناك تقارباً بين الفكر الديني والتفكير الديني ، لذا سيجادل الباحث تحديد مفهوم كل منهما ، فهما مصطلحان مختلفان لمفهومين مختلفين أيضاً ، فالحديث عن التفكير الديني يختلف عن الفكر الديني ، فالثاني هو نتاج للأول ، أي أنه ليس هناك فكر ديني إلا من خلال التفكير فيه ، فالفكر هو قضية تاريخية إنسانية أنتجت ظروف المكان والزمان والمنهج والأدوات ، وهو أيضاً متغير على وفق أدوات التفكير التي أنتجت في لحظة معينة ⁽²¹⁾ ؛ وان جعل مبادئ الدين مسائل تحتاج إلى حلول ، وأسئلة تحتاج إلى إجابات ، ومشكلات تتحدى الفكر يعني جعلها موضوعاً

مشاركاً بين المؤمنين وغير المؤمنين ، وبين المسلمين وغير المسلمين ، بين اللاهوتيين والعلمانيين ، اذ تعمل هذه المبادئ على تنشيط العقل وحثه على التفكير لإنتاج فكر ديني قادر على التحليل والاستنتاج .

المبحث الثاني : الفكر الديني ومصادره في الديانة الإسلامية وجدلية العلاقة مع السلطة السياسية .

ان الفكر الاسلامي يعني كل ما انتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول (ص) الى اليوم، من خلال امعان النظر في مصادر الاسلام من قبل المسلمين ، كالفقه وعلم الحديث وعلم الأصول والعقيدة او الدين وعلم الاخلاق والتربية وعلم التفسير والسياسة وغيرها ، وهذا الفكر الاسلامي ليس هو الاسلام نفسه ، من حيث انه وحي الهي ثابت ، ولذلك فان ذلك الفكر ليس له عصمة الانسان نفسه ويجب عدم الخلط بينهما (22) ؛ ويجب على كل مسلم التفكير في خلق الله وملكوته وعظمته كما قال سبحانه (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (23) ؛ على ان لا يؤدي ذلك الى اقحام الفكر البشري في الوحي الالهي ، وذلك لان من اخطر الامور تحويل افكار بشرية في نواحي الحياة الى دين مقدس يُحاسب الناس عليه ، مما يؤدي الى ادخال فساد كبير على مبادئ الدين الاسلامي الحق ، وتشويهه وتحريفه عن الغاية التي جاء من اجلها ، فالفكر الاسلامي يجب ان يسعى الى انتاج معرفة خاصة بالنص الديني وبالواقع الاجتماعي على ان ينطلق من مفاهيم الاسلام الثابتة في القرآن والسنة النبوية الصحيحة (24) .

وقد يتضمن الفكر الديني الاسلامي تحديداً واضحاً لطبيعة السلطة السياسية ، وقد بين أسس ممارستها تاركاً تحديد شكل النظام السياسي للمجتمع الاسلامي ، وذلك انطلاقاً من تصوره لوظيفة الدولة ، التي عدّها رواد الفكر الديني الاسلامي أمر واجب شرعاً لحراسة الدين وسياسة الدنيا ، فالدين والسياسة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً في الاسلام ، فان الضعف السياسي للامة سيؤدي بالنتيجة الى سقوط الدولة وخرابها ، الامر الذي يؤدي الى خراب جميع ما يترتب عليها من امور دنيوية وآخروية ، لان الدنيا بنظر الاسلام هي مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا ، " فالملك والدين توأمان ، فالدين أصل والسلطان حارس ، والذي لا اصل له فمهدم ، وما لا حارس له فضائع ، ولا يزدهر الملك ويستمر الا بسلطان

السياسة والدين " (25) ؛ لكن هنالك من يقول بأن السياسة من الامور الاجتهادية التي ليس فيها نص قرآني صريح ولا يحتمل في تأويله الاختلاف ، فهي من الامور التي يجتهد فيها علماء كل عصر من العصور بما يحقق مصالحهم الشخصية والدنيوية ، والاسلام هو من الاديان التي تميزت بانه دين شامل يلبي كافة احتياجات الفرد ، اذ يربط بين النظام الاخلاقي والنظام العقائدي والاقتصادي و السياسي ، وان اهم مرتكزات هذا الدين يتمثل في نظامه الاخلاقي الذي تتجلى عظمته في العلاقة الجدلية بين الفكر الديني الاسلامي والسلطة السياسية ، اذ يقول أبو حيان التوحيدي " ان الشريعة ستكون ناقصة من غير سياسة ، وكذلك السياسة فستكون ناقصة بدون شريعة " (26) .

هناك من يعترض على هذا الرأي ، فيقول لا يمكن ربط الاخلاق والدين بالسياسة ، لان السياسة مرتع للكذب ، اذ تتسرب اليها سلوكيات لا تمت الى الدين ولا الى الاخلاق بصلة ، فالحيله والنفاق والكذب من الصفات التي يجب ان يتحلّى بها السياسي ، وهذا ما يعتقد (برهان غليون) اذ يقول " ان السياسة مرتبطة بالعقل والحنكة والحيلة والخداع ، كما هي في الحروب حيث لا يمكن ربطها بالأخلاق او بالدين " (27) .

وهذا الأمر لا يختلف إطلاقاً عما يلاحظ في نظام الإسلام السياسي ، بحيث يعود المسلم البسيط والفقير إلى القرآن الكريم ، وسنة النبي باعتبارهما المصدر الأساسي لعقيدته ومعاملاته وعبادته ، كما أنه في حالة ما إذا استشكل عليه أمر من الأمور فإنه يلجأ إلى القرآن فسنة النبي ثم ما قرره المجتهدون من علماء الأمة ، وهذا ما ينشده المفكر السياسي المسلم ورجل الدولة على حد سواء ، إذ يأخذ هؤلاء هذه المصادر كقواعد لأحكامهم وتشريعاتهم ، سواء في علاقاتهم برعيّتهم أو بالشعوب والأمم الأخرى ، وهو ما لا نلاحظه على القرآن الكريم ، حيث يتفق الجميع على أنه من مصدر واحد وأنه لم يتغير ولم يتبدل منذ نزوله ، إلا أن هذا لا يمنعنا من القول بأنه إذا كان القرآن قد تكفل الله بحفظه ، ومن ثم لم يتعرض للتبديل والتحريف خلافاً للكتب السابقة ، فإن السنة النبوية ورغم محاولات حفظها ونقلها إلى الناس واستحداث علوم ومناهج لذلك إلا أنها تعرضت لكثير من المحاولات الهادفة إلى التشكيك فيها، فأضيفت أحاديث لتؤيد وجهة نظر هذا، وتعارض حجة ذاك ،

ولكن هذا لا ينفي وجود محاولات جادة لنزع ما يعرف بالإسرائيليات بصورة خاصة ، كما أن المسلمين أيضا يعتمدون على اجتهادات علمائهم وفقهائهم .

أما في نظام الإسلام السياسي فالتوحيد أكثر وضوحا ، رغم اختلاف فرق وأحزاب سياسية في قضايا مختلفة ، فإننا لم نجد ما يطعن في التوحيد أو يشكك فيه ، كما نجد ارتباط التوحيد بالحاكمية ، فالله الواحد الذي يمتلك السلطة العليا والقوانين التي يصدرها أو بالأحرى التي أوردتها القرآن الكريم تكتسب صفة القداسة والمصدرية ، وبهذا لا بد من اتباع أحكامه ووصاياه ، ف(محمد) صلى الله عليه وسلم تولى سلطته السياسية بعد أن بايعه الناس على السمع والطاعة وتولى سلطته الدينية بعد أن جاءه الوحي ، ولم يدر بخلد أحد من المسلمين أو من المفكرين القول بضرورة تعيين حاكم ليشرف على شؤون الناس السياسية ويكتفي النبي (محمد) بالأمر المتعلقة بالعبادات والعقيدة ، ثم إن القرآن يؤكد على ضرورة فصل الرسول في قضايا الناس الخاصة ولهذا يلاحظ قيامه بوظائف رجل الدولة كاملة ، كما ان مفكري الإسلام وعلماءه يستمدون نظرياتهم وحججهم من سنة النبي ، ولا يختلف في هذا سنة أو شيعة ، سلطة أو معارضة ، حكام أو محكومون ، وهكذا يتحقق ارتباط الديني بالسياسي (28) .

2 - مصادر الفكر الديني الاسلامي .

تبيّن للباحث من خلال دراسة الفكر الديني ومصادره لكل من اليهود والنصارى بأنّ مصادر الفكر الديني لهذه الديانات هو (الكتاب المقدس واسفار الانبياء والاناجيل) ، التي باتت مرجعاً في كل ما آلت إليه عقيدة اليهود والمسيح وفكرهم الديني ، وبما أنه قد بات من المقرر واليقيني بأن مصادر العقيدتين اليهودية والنصرانية قد وقعت تحت سيف التبديل والتحريف منذ عهود طويلة ، لذا ستكون مصادر الفكر الديني الاسلامي هي الفيصل في الحكم النهائي بين الملل الثلاث ، لعدة اسباب ومن اهمها ان القرآن الكريم لم تطاله ايدي التحريف والتبديل ، فقد قال عز من قائل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (29) ؛ ومن اهم مصادر الفكر الديني الاسلامي ما يأتي :

أ - القرآن الكريم .

يُعد القرآن الكريم من أهم مصادر الفكر الديني الاسلامي ، وهو كلام الله المنزل على رسوله (محمد) بواسطة جبريل ، تحث على التدبر والتفكر والتبصر في آيات الله ، وفي حوادث التاريخ وأحكام الشريعة ، اذ انها تتوجه بالخطاب لأولي الألباب ، وتحثهم على الاهتمام بالعلم وبيان مكانته وفضله ، وتدعو للتفقه بالدين ، لان الاسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وقد اشتمل القرآن الكريم على الاحكام الاساسية التي تقوم عليها الدولة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وقد حدد القرآن الكريم الاسس والاصول العامة والمبادئ للنظام السياسي في المجتمع الاسلامي ، بحيث يدعوا الى تنظيم شؤون الحياة في المجتمع على ضوء المصلحة العامة ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، اذ يلبي متطلبات العصر ومستجداته (30) .

ب - السنة النبوية الشريفة .

ان من اهم مصادر الفكر الديني الاسلامي هي سنة النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم، التي وصلت لنا عن طريق احاديثه صحيحة السند ، فقد اتخذ النبي (محمد) ص على عاتقه تفسير وتأويل القرآن الكريم ، اذ قال تعالى في محكم كتابه الكريم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (31) ؛ فالقرآن والسنة مصدران متلازمان من مصادر الفكر الاسلامي ، ولا يمكن لاحد ان يفهم الاسلام الا بالرجوع اليهما معاً ، لهذا تُعد السنة النبوية مصدراً مهماً من مصادر الفكر الديني والسياسي في الديانة الاسلامية لأنها أوجدت ارتباطاً وعلاقة بين القيادة الدينية والقيادة السياسية ، وكان لها بالغ الاثر في تحويل العقلية العشائرية والقبلية الى عقلية جديدة تتمثل بالشعور والتفكير (32) .

ج - الاجتهاد .

ان من اهم ما يميز الشريعة الاسلامية هو انها ليست قوالب جامدة ، وليست كلها احكام نهائية ، ولا تقتصر احكامها على عصر محدد او جيل معين او في مجال معين ، بل انها منهج عام ينظم حياة الناس في جميع ابعادها (33) ؛ والاجتهاد يعني جميع العمليات الفكرية التي يجريها الفكر في سبيل التوصل الى الحكم بغياب النص ، كما يعني بذل الجهد في استخراج الاحكام الشرعية (34) ؛ اذ ان مصطلح الاجتهاد قد اسس له النبي (محمد)

وعرف مبكراً عند المدرسة السنية ، اما في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في الفكر الجعفري الذين يمثلون امتداداً تشريعياً وقيادياً لرسالة النبي ، كما ورد في حديث الثقلين (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي اهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (35) .

وقد استمرت حركة الاجتهاد في المدرستين الشيعية والسنية في النمو والانتساع وظهر منها اتجاهات ومذاهب مختلفة ، تنتظر في الاحكام التي لم يرد فيها دليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة ، اذ يشير (الغزالي) الى ان " المُجْتَهِدُ فيه كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي " (36) ؛ ومن مجالات الاجتهاد باب الاجتهاد في مسائل السياسة الشرعية وهو باب واسع لأنها تتبنى الصالح العام ، وتبتغي تحقيق مقاصد الشرع عن طريق السياسة ، ولكي يصبح الانسان مجتهداً يجب توافر مجموعة من الشروط فيه ، وهي احاطته بمدارك الشرع ، وان تتوافر فيه سمات العدل واجتناب المعاصي (37) .

2 - الفكر الديني الاسلامي وجدلية العلاقة مع السلطة السياسية .

إن السلطة الدينية تعني ان يدعي انسان ما لنفسه صفة الحديث باسم الله وحق الانفراد بمعرفة رأي السماء وتفسيره ، وذلك فيما يتعلق بشئون الدين أو الدنيا ، سواء صدرت هذه الدعوة من فرد أو من مؤسسة فكرية أو سياسية ، وكان الموقف الإسلامي من قضية العلاقة بين الدين والسياسة يدعو الى ان كل ما هو دين جاء به الوحي وانتقل الينا في القرآن الذي نزل على النبي (محمد) ص نتلقاه بروح الإيمان من مصدره مستعينين بالسنة ، ومسترشدين بالعقل الذي هو وكيل الله في الانسان جعل إليه زمام أموره وقيادة نشاطاته (38) ؛ وإن كل التيارات الفكرية والمذاهب الإسلامية عدا المذهب الجعفري تنكر وجود السلطة الدينية ، وتنفي أن يكون من حق أي فرد أو جهة إضفاء القدسية الإلهية (العصمة) على ما تصدر منه من أحكام وآراء ، إذ إن كل ما هو دنيوي وأحكام وسياسة لم يتعرض لها القرآن بنص أو تفسير ، يجب الاحتكام فيها الى الاجتهاد والرأي ، وأن يكون المعيار والهدف هما المصلحة المبتغاة لمجموع الامة .

كما إن الحديث عن طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة على الصعيد العربي الإسلامي يعد قضية إشكالية جدلية بل يُعد من الإشكالات العصبية في الفكر السياسي ، ذلك أن تحديد الموقف من هذه العلاقة كان الأساسي في تصنيف عدد من التيارات الفكرية كل بحسب توجهه ووسيلته في رؤية الإشكالية ، فالواضح في تصورات الإسلاميين هو اعتبار السياسة جزءا من الدين وأن الإسلام دين ودولة ، بينما تقوم مقولة العلمانية المركزية على ضرورة الفصل بين الدين والسياسة ، إذ بدأ هذا الصراع والاصطدام بين الفكر الديني والسياسي بعد وفاة الرسول(ص) وبداية عصر الخلفاء وما بعده ، أي منذ تكوين الدولة كجهاز سياسي وإداري منظم ، وكان التبرير الديني يشير الى أهمية السياسي ويمنحه مشروعية في حين أن السياسي مغرق بفساده و دنيويته (39) .

ومن يتعمق في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي في جزئية العلاقة بين الدين والسياسة يتضح له بأن هذه الإشكالية قد تكون نسبية ، إذ أن الخلافة ليست من الدين وأنها لم تكن يوما واجبا شرعا، وإنما هي من تاريخ المسلمين وعليه فإنهم ليسوا ملزمين بالنقد بها وبإمكانهم تعويضها ، بنظم الحكم وأشكاله التي أنتجتها العقول البشرية وأثبت التجارب أنها خير أصول الحكم ، فلو كانت الخلافة من أصول الإسلام لما اختلف عليها القوم ولما ترك النبي(ص) المسلمين في حيرة من أمرهم (40) ؛ هكذا ظل الفكر السياسي عند المسلمين حبيس القيم والمبادئ والحقوق التي اكتسبتها الخلافة وتطورت معها عبر الزمن حتى غدت حقائق ثابتة في عقول المسلمين ومن ثنائها نبتت الفكرة الشائعة بأن الإسلام دين ودولة ، وغدت فكرة إدماج السلطتين الزمنية والدينية وكأنها من حقائق الإسلام الثابتة ، فقد انطوى الفكر السياسي عند المسلمين على هذه الفكرة ، فلا يتحول عنها عازفا البحث فيها أو استقراء حقيقتها ، وأصبحت الخلافة الإسلامية وكأنها من حقائق الإسلام الكبرى (41) .

كما لم تكن جميع التوجهات الدينية موحدة في نظرتها للمشاركة في العملية السياسية ، فهناك توجه محافظ لا يحبز أن يكون للمؤسسة الدينية دورا مباشراً في العملية السياسية ، كون هذا الدور قد يحرف المؤسسة عن توجهاتها الأساسية ويجعل منها أداة للحكم ، وبالتالي تتحمل المسؤولية عن الانتهاكات غير الإنسانية التي قد تمارسها الدولة ضد المواطنين ، وهذا التوجه يمثله التيارات السلفية ، أما التوجه الثاني فيؤمن بضرورة دخول الدين ورجاله

المعتزك السياسي بغية رفع الحيف وجب المظالم عن الناس من خلال التصدي للحاكم المستبد ، لذلك كان من المبادرين لإنشاء الأحزاب شكلت كل الاجتهادات والتنظيرات بخصوص ضبط العلاقة بين الدين والسياسة في الدين الإسلامي ، والعمل على تمييز مجال عمل الدولة عن مجال عمل الدين تجنبها لاختلاط الأنساب والأدوار ما بين الدين والسياسة، وقد عبرت تلك التنظيرات عن قلق كامن في الوعي الإسلامي الحديث حيال مسألة الوصل والفصل بين ما هو سياسي وما هو ديني.

فالدين يتخذ مستويين ، المستوى الأول يتضمن إخلاص العبادة لله المنتج للحرية وهو الذي يعمل على تحقيق كرامة الإنسان ، والمستوى الثاني وهو الذي يتحول فيه الدين إلى وسيلة لسلب الحرية وإهانة الإنسان بكافة الوسائل وذلك بفعل التحريف والأدلجة والتوظيف السياسي ⁽⁴²⁾ ؛ فالسلطة السياسية ليست قدرا من الله ، وليست وحيا منه ، أو تكليفا منه ، لأنها من صنع البشر، ولذلك فنشأتها أو زوالها أو استمرارها رهين بالشروط المفترزة لها والتوازنات المطلوبة لوجودها، ولذلك علاقة بالتراتب الاجتماعي والصراع الطبقي الذي يمثل الجسم الاجتماعي ، وبناءً على ذلك فالسلطة وممارستها وأدوارها إنما هي إفراز لواقع معين، وهو واقع متبدل ومتحول تبعا لتبدل وتحول التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية المتجسدة في البنيات التحتية والبنيات الفوقية للمجتمع ، فمن خلال قراءة الفكر الديني وقراءة السلطة السياسية التي تعني إدارة البشر وتبدير شؤونهم ، يتضح بأن الدين لله وأن السلطة السياسية للبشر، وأن العلاقة الدينية هي علاقة بين الفرد وربه ، أما العلاقة السياسية فهي علاقة جماعية تهدف إلى تقرير النظام السياسي وتطبيق الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية " إلا أن كل منهما يستهدف الإنسان ويلتقيان في وجدانه وعقله وسلوكه وهذا الالتقاء هو الذي يقود إلى وجود إنسان متدين ممارس للسياسة أو إنسان سياسي يتقمص رداء الدين" ⁽⁴³⁾.

فالدين على مستوى الفرد عقيدة إيمانية وعلاقة روحية بين المؤمن وربه ؛ وفي مستوى آخر فإن الدين تدين شعبي يتمثل في تقاليد وشعائر وطقوس ؛ كما أن الدين الاسلامي مجموعة من النظم والتشريعات التي تحكم شؤون الحياة الدنيا وتضبط النواحي الحياتية للفرد والأسرة والمجتمع ؛ ثم هناك دور للدين في المجتمع والسياسة ومن هنا يأتي التوظيف

السياسي للدين وتسخير الطبقات الحاكمة له لخدمة اهدافها ومصالحها ، وكثيرا ما يستدعي ذلك مأسسة الدين ؛ أي نشوء وتطور المؤسسة الدينية من أجل رعاية العقيدة الدينية ضمن إيديولوجية معينة تزعم امتلاك الحقيقة ومحاولة فرضها على الآخرين ، وهكذا يستخدم الدين و(المؤسسة الدينية) كواحدة من آليات جهاز القمع الايديولوجي للسلطة السياسية .

وعليه ينبغي التمييز بين الدين كعقيدة ومفاهيم ومبادئ يعتنقها ويمارسها الفرد في حياته الخاصة وفضائه الروحي من ناحية ، والسلوك او الممارسة الدينية كمؤسسة وجماعة وطائفة تأخذ شكل التنظيم الاجتماعي وتحدد بالعادة هويتها وولائها للمؤسسة الدينية أو للسلطة السياسية ، ففي مراحل نشأته الاولى يشكل الدين قوة إيجابية احتجاجية ودافعة نحو التغيير الاجتماعي كما حصل في المراحل المبكرة من تاريخ الاسلام ، وفي مقابل الدور الاحتجاجي للدين يُلاحظ الكثير من الامثلة والحالات المناقضة إذ تم توظيف الدين في خدمة السلطة والسياسة ، كما عملت المؤسسة الدينية في مراحل تاريخية مختلفة كقوة معيقة للتقدم ومضادة للتغيير وعملت في خدمة الطبقة الحاكمة ومصالحها .

فقد نجحت الطبقات الحاكمة وقواها السياسية على التلاعب وتسخير الدين لخدمة أهدافها وربما يعود ذلك الى طبيعة الدين ومنطقه المتناقض ؛ فالدين يركز على ان الحياة ليست على هذه الارض بل تقبع في مكان آخر، عالم آخر وحياةٍ اخرى ، وهو بهذا يعزز الاوهام والمفاهيم الغيبية ويدمر وعي الانسان وفهمه لمصالحه الراهنة كفرد ومجموعة ويقضي على حوافز الثورة على الاوضاع الراهنة من أجل تغييرها فيرتكن الى إبقاء الامور على ما عليه في انتظار الخلاص والسعادة في الحياة الاخرى ، فقد استخدمت الطبقات الشعبية المسحوقة الدين الاسلامي لتحقيق المصالحة مع نفسها ومع السلطة الظالمة باللجوء الى قوة وهمية خارجية والى حياة اخرى سعيدة تنتظرها في مكان آخر لتضع حداً للألم والجوع والحرمان⁽⁴⁴⁾؛ فقد كان وما يزال للتنشئة الدينية التي تتادي بقيم الطاعة والامتثال لأوامر السلطة والحاكم والمؤسسة الدينية ذاتها مما يؤدي الى تدمير المبادرة لدى الفرد وفقدانه لاستقلالية قراره وانقياده للمؤسسة الدينية ، وهذا يضمن للطبقة الحاكمة الامن وإخماد الثورة وإجهاض محاولات التغيير ، إذ يقف الدين على رأس العوامل والقوى التي تدفع الفرد الى تقديم التنازلات أمام بطش واستبداد السلطة ومؤسساتها القمعية ، وهكذا يصبح الدين من

حيث توظيفه اجتماعياً وسياسياً أداة سيطرة وضبط سياسي واجتماعي وهذا ما يؤدي الى ترسيخ دور المؤسسة الدينية في البحث عن مصالحها التي ما تلبث أن تتلاقى مع مصالح الطبقة الحاكمة ، وعليه تتحدد مواقف هذه المؤسسة من الطبقات الاجتماعية وصراعاتها ومصالحها على اساس تلاقي المصالح بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية ، وهذه نقطة هامة فاصلة في تاريخ نشوء وتطور الاديان والمؤسسة الدينية (45) .

إن العلاقة بين المؤسسة الدينية والسلطة السياسية تصبح أقوى من خلال الشرعية التي تمنحها المؤسسة الدينية لأفعال وممارسات السلطة السياسية ، وبذلك تضمن قبول الشعب بهذه السياسات والتفافه حولها مما يساهم في تحقيق مصالح الطبقة الحاكمة وتسويغ امتيازاتها في السلطة متعززة في ذلك على الشرعية التي منحتها اياها السلطة الدينية ، وفي مقابل ذلك تحظى المؤسسات الدينية فيما يشبه التبادل والصفقة التجارية ، بتعزيز دورها الاجتماعي فتتمو وتزداد تأثراً و ثراءً ، الأمر الذي يساهم في تحديد شكل العلاقة بين المؤسسة الدينية بالسلطة السياسية عبر تحالف في الاهداف والسياسات يؤدي بالنتيجة الى إخضاع المؤسسة الدينية للدولة (46) .

مما تقدم يرى الباحثان إن العلاقة بين الدين والسياسة علاقة مبطنة وذات وجهين تحكمها المصالح المشتركة ودوافعها المنفعة الدنيوية أما في ظاهر الامر فالعلاقة بينهما تبدو علاقة تضاد وتصادم ، لأن مصدرهما وطبيعتهما وغايتهم مختلفة ، فالدين من الله وغايته الآخرة أما السياسة فمن الإنسان وغايتها الدنيا لهذا يرى الباحث وجوب ان يترك الدين لأهل الدين والسياسة لأهل السياسة ، كما يجب فصل الدين عن السياسة والسياسة عن الدين فلا دين في السياسة ولا سياسة في الدين .

المبحث الثالث (إجراءات البحث)

تحليل مسرحية (الحلاج) - للكاتب المصري صلاح عبد الصبور

ومن القضايا العربية الإسلامية التي شغلت الفكر السياسي والفكر الديني على حد سواء في القرن الثالث الهجري هي قضية محاكمة رجل الدين المتصوف (الحسين بن منصور الحلاج) التي أخذت أبعادا تاريخية واجتماعية وسياسية وكتبت عنها الكثير من المؤلفات ومنها نص

مسرحية (مأساة الحلاج) للشاعر المسرحي (صلاح عبد الصبور) ، ففي مستهل المسرحية تعترف مجموعة من عامة الناس أمام جسد (الحلاج) المصلوب وسط ساحة المدينة ، كيف تمكنت السلطة السياسية من استدرارها للهتاف ضد (الحلاج) متهمين إياه بالزندقة (47) :

" المجموعة: صفونا.. صفا.. صفا، الأجر صوتا والأطول وضعوه في الصف الأول، ذو الصوت الخافت والمتواني، وضعوه في الصف الثاني، أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قاني، براقا لم تلمسه كف من قبل، قالوا: صيخوا.. زنديق كافر، صحن زنديق.. كافر، قالوا: صيخوا فليقتل إنا نحمل دمه في رقبتنا، فليقتل إنا نحمل دمه في رقبتنا، قالوا أمضوا فمضينا " (48).

ويلاحظ من المقطع أعلاه كيف أن السلطة تمكنت من تلقين العامة ما تريد إصاقه من تهم باطلة باطلة برجل الدين الصالح وهي محاولة لاستغلال الدين وتوظيفه لأغراض سياسية؛ من خلال استخدام شتى السبل ومنها أغراء رجالات الدين بالمال؛ فدينار الذهب الذي منحه لكل فرد منهم؛ كان يعد - في ذلك العصر - ثروة كبيرة بالنسبة للفقير؛ فضلا عن أن السلطة استغلت الفكر الديني، واتهمت رجل الدين بالكفر والزندقة وهما من التهم الجاهزة التي كانت السلطات السياسية المتنفذة آنذاك توجيهها لأي معارض لها ؛ وذلك لأنهما تعدان من أكبر الكبائر في الدين الإسلامي .

ويرى الباحثان أن السلطات السياسية - آنذاك - استغلت سذاجة البسطاء من الناس من أجل جعل (الحلاج) كافرا وزنديقا ؛ دون أن يدركوا فحوى دعوته الإصلاحية التي خرج بها من أجلهم ؛ وهذه المفارقة الفكرية برأي الباحث يمكن أن يكون لها صدى في تأليب السذج والجهلة من الناس ضد كل من أراد إصلاحا إذ يرى الباحثان أن مثل هذا الأمر حدث في المجتمع العراقي بعد 2003، حيث تستغل القوى السياسية المتنفذة الفكر الديني لإذكاء العداء بين طوائف ومذاهب الشعب العراقي ؛ لأغراض سياسية وانتخابية تعمل على تأليب الجهلة والسذج من الناس بحجة حماية المذهب أو الشريعة .

وأثناء جدال بين (الحلاج) وصديقه (الشبلي) حول فصل الدين عن الحياة ، يدخل عليهم (إبراهيم بن فانتك) وهو أحد مريدي (الحلاج) وأتباعه ليخبره بأن هناك من يتآمر عليه ويحاول أن يحرض السلطات عليه؛ وأن عليه أن يتخذ الحذر مما سيأتي مستقبلا:

" إبراهيم : قد كنت أزور اليوم القاضي ابن سريج ، نبأني أن ولاية الأمر يظنون بك السوء.
الحلاج : بي يا إبراهيم ؟

إبراهيم : ويقولون : هذا رجل يلغو في أمر الحكام ، ويؤلب أحقاد العامة ، ورجاني أن أنبيك رجاءه بالحيطة والكتمان " (49) .

وهكذا تتحول دعوة (الحلاج) الإصلاحية التي مبعثها مخافة الله ؛ من قضية دينية اجتماعية الى قضية تدخل في الشؤون السياسية ؛ وتألّب على قادة الأمة ، وزيادة في الحرص على حياة (الحلاج) يحاول (إبراهيم) أن يرجوه للتوقف عن نشاطه بوصفه أصبح شيخاً منهوك القوى ولا أحد ينصره ويدافع عنه إلا نفر قليل لا يزيد عن الأثنين أو الثلاثة ؛ لكن لـ(الحلاج) رؤية أعمق وإصرار لا ينتهي؛ وهو رد عرفاني يليق بأخلاق وشجاعة وكرامة المتصوف الحقيقي .

" إبراهيم : مولاي ها أنت شيخ مجهود ، أضناك التطواف في أرجاء الدنيا طلباً للفتنة ، ورجعت لتلقى الحمق يسود بكل مكان .

الحلاج : لكن أصحابي أكثر من أعدائي .

إبراهيم : لا أبصر مخلوقاً منهم يا مولاي إلا شبيخي الشبلي..

الحلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا إبراهيم ، أصحابي آيات القرآن وأحرفه ، كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون ، أحياء الأموات ، الشهداء الموعودون.....آلاف المظلومين المنكسرين " (50) .

وعلى النحو نفسه يأتي رد (الحلاج) عندما يحاول (الشبلي) بوصفه صديقاً مقرباً جداً من (الحلاج) أن يعرف ماذا ينوي أن يفعل أزاء هذا الوضع الصعب الذي وضع نفسه فيه ؛ ليجد من (الحلاج) رداً صاعقاً غير متوقع ؛ يجعل من شخصية (الحلاج) درامياً تسمو مستوى الأبطال المأساويين الذين يحملون على أكتافهم مسؤولية أمة :

" الحلاج : هل تسألني ماذا أنوي؟ أنوي أن أنزل للناس وأحدثهم رغبة ربي ، الله قوي يا أبناء الله ، كونوا مثله ، الله فعول يا أبناء الله كونوا مثله.. الله عزيز يا أبناء الله .
الشبلي : خفف من غلوائك يا شيخ ، فلقد أحرمت بثوب الصوفي عند الناس .

الحلاج : تعني هذي الخرقه ، إن كانت قيذا في أطرافي ؛ يلقيني في بيتي جنب الجدران الصماء ، حتى لا يسمع أحبابي كلماتي ؛ فأني أجفوها أخلعها... " (51) .

وهذا ما يؤدي الى تحول في دعوة (الحلاج) من السر الى العلانية ، ومن النشاط الخفي المستتر بين الأصدقاء والمريدين الى النشاط المعلن على رؤوس الأشهاد ؛ وهو تحول من المواجهة غير المباشرة للسلطة السياسية الى المواجهة المباشرة للسلطة السياسية ، وفي أول خطبة علنية لـ(الحلاج) في وسط بغداد يتجمع حوله مختلف الناس وبخاصة الفقراء منهم والمتصوفة والمريدين ، ومن بينهم بعض من شرطة السلطة ، يعلن (الحلاج) عن منهجه في حب (الله) ؛ غير أن الشرطة يرون فيه تحريضا للناس على الخروج من طاعة الله :

" الحلاج : نصلي.. نقرأ القرآن .. ، ونصوم في رمضان ، نعم لكن هذي أول الخطوات نحو الله خطي تصنعها الأبدان ، وربي قصده القلب ولا يرضى بغير الحب .

شرطي : ((مقاطعا)) ولكن يا شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان لكي ينظر في المرأة؟ الحلاج : ولكن ولدي الطيب، هل قفل على قلبك حتى ينطق القرآن (أم على قلوب أفعالها).

الشرطي : كفى، يا شيخ هذا القول عين الكفر.. " (52) .

لقد عمد الباحث نقل هذا الحوار المطول لبيان الفرق بين حجج (الحلاج) الحكيمة التي تستند الى فكر ديني واعٍ بالنصوص القرآنية وعاطفة إيمانية وصلت حد التماهي مع الذات الإلهية ؛ وبين ذلك الفهم الساذج والسطحي للشرطة الذين يستغلون فهمهم ونفوذهم لإلصاق تهمة الكفر والزندقة بـ(الحلاج).

وفي محاكمة صورية تعقد بحضور ثلاث قضاة كان أحدهم وهو (ابن سريج) من مريدي (الحلاج) سابقا ؛ ينعت كبير القضاة (الحلاج) بأنه مفسد وعدو الله ؛ حتى قبل أن يحضر الى قاعة المحكمة ؛ ما يجعل (أبن سريج) يعترض على ذلك ؛ لأنه يعد تلك الأوصاف تجريما لمتهم لم تتم إدانته؛ لكن كبير لقضاة وهو (أبو عمر الحمادي) يرد بعنف ويوافق على ذلك القاضي الثالث المدعو (أبو سليمان) الذي يتضح من ردوده التملق لكبير القضاة؛ فضلا على مدهانتة للسلطات الحاكمة على حساب الحق:

"أبن سريج : ((في صوت خفيض)) أبا عمر، قل لي، ناشدت ضميرك: أفلا يعني وصفك للحلاج .. بالمفسد ، وعدو الله قبل النظر المتروفي في مسألتة أن قد صدر الحكم.. أبو عمر: هل تسخر يا أبن سريج ؟ هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا موسوما بالعصيان وعلينا أن نتخير للمعصية جزاءً عادلاً ؛ فإذا كانت تستوجب تعذيبه ... أبن سليمان: عذرا .

أبو عمر: وإذا كانت تستوجب أن يهلك .

أبن سليمان: أهلكناه .

أبو عمر: لا، ليس بأيدينا، إذ نحن قضاة، لا جلادون، ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع والسياف يشد الحبل " (53).

ويتضح من خطاب (أبو عمر) الأخير أن القضاة مسلوبو الإرادة؛ وأن مهمتهم الوحيدة هي صناعة المشنقة لإعدام من يعارض السلطة وظلمها ، وهذا يعني أن السلطات السياسية المتنفذة هي التي تصدر الأحكام وليس القضاء؛ وهذا يعني - أيضا - عدم نزاهة القضاء واستقلاليتة . وأبتداءً من السؤال الأول الذي يوجهه رئيس القضاة ل(الحلاج) يتضح أن المحكمة معدة سلفا وأن الاتهامات جاهزة ، وما عقد المحكمة إلا مجرد ذرٍ للرماد في العيون ؛ ويُعد ما ورد في المسرحية من صور لهذه المحاكمة الصورية هو أهم ما ورد في النص من اضطهاد السلطة للفكر الديني من خلال استغلال الفهم السطحي والساذج للدين والنصوص الدينية ؛ ويكون لكل من رئيس القضاة (أبو عمر الحمادي) والقاضي المتملق (أبو سليمان) الدور الأكبر في سطحية وهزالة هذه المحاكمة؛ ويتضح في المحاكمة - أيضا - أن رئيس القضاة يتكلم بلسان الخليفة لا بلسان العدالة والقضاء :

"أبو عمر: يا حلاج .. أتدري لم جئت هنا؟

الحلاج : ليتم الله مشيئته يا سيد .

أبو عمر: هذا حق.. والله تبارك وتعالى قد ثبت في كف خليفتنا الصالح - أبقاه الله - ميزان العدل وسيفه .

الحلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد .

أبو عمر : سيروك قولي ؛ فأسمع وأرتع..... (للحلاج - الباحث) مولانا يدري من زمن أنك تبغي في الأرض فسادا ، تلقي بذر الفتنة في أفئدة العامة وعقول الدهماء ⁽⁵⁴⁾.

وفي نقيض لائحة الاتهامات الطويلة التي تعبر عن تعسف السلطة وظلمها وشعورها بالغضب من الدور الإصلاحي الذي يقوم به رجل الدين المتصوف ؛ يأتي رد (الحلاج) هادئا يدعو الى التراحم والود بين المسلمين ؛ غير أن رئيس القضاة ؛ يستغل بساطة الرد ووضوحه ليكيل مزيدا من اتهامات السلطة السياسية له غير أن (أبن سريج) الذي يسعى لإجراء محاكمة عادلة يعترض على مجرى المحاكمة غير العادل؛ ويطلب من رئيس القضاة السماح للمتهم الدفاع عن نفسه ؛ ومع عدالة الطلب وقانونيته ؛ فإن رئيس القضاة يرفض الطلب ؛ ويعلن سلفا بأن أي دفاع للمتهم لا يزيد عن أن يكون لغواً لا فائدة من سماعه :

" ابن سريج : يا مولانا، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم ، فلقد حققت وأحكمت التهمة، ثم أدنت..

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس فيضا من لغو القول المبهم؟ فليعل حديث العدل إذا خرس الجرم ، قال الله تعالى ((إنما جزاء الذين يفسدون في الأرض)) ⁽⁵⁵⁾.

وتأكيدا على الدور المتملق والمداهن للسلطة الذي يقوم به القاضي (أبن سليمان) فإنه يقترح استشارة الخليفة حول الحكم الذي يتوجب أن تقضي به المحكمة على المتهم المائل أمامها ؛ وهذا ما يرفضه رئيس القضاة ؛ ويطلب من القاضي (أبن سليمان) تحمل مسؤولية ما تصدره المحكمة من حكم ؛ منوها أن مهمة السلطة التنفيذية الممثلة بالخليفة وأجهزته الأمنية هي القبض على المتهم وتسليمه للقضاء ليرى فيه رأيه؛ وتتويه رئيس القضاة يُعد حقا يراى باطل ؛ فالاستشارة - بحسب اعتقاده - سوف تحمل مسؤولية التخلص من (الحلاج) على الخليفة وهذا ما يتسبب في أحراج السلطة ؛ كما أن الاستشارة قد تتطلب حضور الخليفة وعناصر الشرطة إلى المحكمة بوصفهم هم المدعون :

" أبن سليمان : أبا عمر .. حقا ما قلت، لكني أرجو أن نبعث برسول للقصر نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد؟

أبن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقي باسم الشرع ، لكني لا أرضى أن يلزمني باسم السلطة، فأنا لم أشهده يبغي إفسادا في الأرض .

أبو عمر : يا ابن سليمان: لسنا أهل التحقيق ، بل أهل الفتوى، أعلم هذا الجيل بالحكم والشرع ، فالشرطة والوالي والسلطان يسوسون .. أمور الأمة ويميزون الجاني، وقيسون الجرم بامعان وتثبت، فإذا صح الجرم لديهم، وقفوا الجاني بين يدينا؛ لنرى فيه الرأي الشرعي الصائب " (56) .

ومع تملق (أبن سليمان) لرئيس القضاة؛ ومداهنته للسلطة؛ غير إن أراءه تتم عن دهاء سياسي إذ إنه يستغل نصوص الدين من أجل خدمة أسياذ السلطة؛ فها هو يخاطب رئيس القضاة؛ مفصلا قضية (الحلاج) على النحو الآتي:

" أبن سليمان : يا مولاي..... أني قد أسأل نفسي الآن، من نحن، وما علة هذا الجمع ؟ نحن رجال العلم ، وأهل الشرع ، والوالي يستفتينا في أمر يسألنا: ما حكم الشرع العادل في من يبغي في الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر الفتنة ، وهنا نتملى في الأحكام ، وننشرها ، نتخير منها ، ونقول: للوالي، لا للحلاج؛ هذا حكم الشرع في من يبغي في الأرض فسادا، يبذر فيها بذر الفتنة: أن تقطع أرجله، أيديه، ويصلب في جذع الشجرة " (57).

ويرى الباحثان - مما ورد أعلاه - أن القاضي (ابن سليمان) يستغل الفكر الديني ليقدم ما تريده السلطة السياسية من خلال إعلان حكم الشرع ؛ كما يرى الباحث - أيضا - أنه حتى الاستشارة التي طلبها (ابن سليمان) هي إجراء شكلي لا يغير من الحكم المعد سلفا أي شيء؛ فالحكم واضح ومفهوم ويقضي بتقطيع الأرجل والأيدي والصلب.

ونظرا لإلحاح (ابن سريج) المتكرر على رئيس القضاة؛ بضرورة سماع دفاع المتهم ؛ فأن رئيس القضاة يسمح - على مضض - لـ(الحلاج) بالكلام ؛ وبعد طول شرح لما يحمله الحلاج من رسالة رؤية إصلاحية ؛ وشرح حالات الفساد والظلم والفقر؛ يختم دفاعه بالخلاصة الآتية:

" الحلاج : الله يقول لنا: كونوا أحبابا محبوبين ، والفقر يقول لنا: كونوا بغضاء بغاضين، أكره .. أكره .. أكره ، هذا قول الفقر .

أبو عمر: هذا أمر لا يسكت عنه، هذا الشيخ يقول: الإنسان شقي في مملكة الله ، معنى هذا أن الأمة تشقى في ظل خلافة مولانا " (58) .

ويلاحظ أن رئيس القضاة يحاول استغلال أي قول يصرح به (الحلاج) ليوظفه في خدمة أتهام المتهم بالعداء للسلطة ؛ فمع أن دفاع (الحلاج) كان يحمل معانٍ عامة؛ تدعو الى الحب وتستبعد المعاني التي تدعو الى الكره والحدق؛ غير أن رئيس القضاة يؤولها باتجاه عداء السلطة والتحريض عليها ، بالرغم من صدور عفو من الخليفة عن (الحلاج) تبلغ به المحكمة برسالة يرسلها وزير القصر ويقرأها رئيس القضاة علناً ؛ تتضمن عفو الخليفة ؛ غير أن وزير القصر يضيف بأن هذا العفو هو أسقاط لحق الخليفة الشخصي ، وأن على المحكمة المضي في إجراءاتها ؛ وأن تقضي بما تجاوز فيه (الحلاج) على حق الله جل وعلا :

" أبو عمر: ((يقرأ)) إن الدولة قد سامحت الحلاج فيما نسب إليه، وثبتت منه السلطان من تحريض العامة والغوغاء على الإفساد وعفت عفواً كلياً لا رجعة فيه . ابن سليمان : هذا حقاً، لطف من مولانا وكرامة .

أبو عمر : ((مستأنفاً في الخطاب)) لكن وزير القصر يضيف: ((هنا أغفلنا حق السلطان)) ما نصنع بحق الله؟ فلقد أنبئنا أن الحلاج يروي أن الله يحل به، أو ما شاء له الشيطان من أوهام وضلالات، ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية ، فالوالي قد يعفو عن مجرم في حقه لكن لا يعفو عن مجرم في حق الله " (59) .

وهكذا يمضي رئيس القضاة (أبو عمر) في محاكمة (الحلاج) مؤيداً من القاضي (أبن سليمان) واعتراض القاضي (أبن سريج) ، وخروجه من جلسة المحكمة بعد أن يطلب اعفاءه من هذه المحاكمة التي يرى أنها خرجت عن حدود الله والشرع ، إن اختلاف القضاة وخروج (أبن سريج) من جلسة المحاكمة يعكس بوضوح اختلاف رجال الدين في تفسير الحق والعدل، فمنهم من يعطي الحق للسلطات المتنفذة في أن تفعل ما تشاء؛ بحجة أنها الراعية للشعب وهؤلاء هم الفريق الخاضع للسلطة السياسية وهم أكثر؛ وبعضهم من يخضع لشرع الله فقط ولا يبالى برأي السلطة السياسية وهم أقل من أمثال (أبن سريج).

وعلى وفق توجيه (وزير القصر) يستأنف رئيس القضاة المحاكمة حتى بعد اختلال نصاب المحكمة بخروج (ابن سريج)؛ ليختم هذه المحاكمة الهزيلة بإدخال مجموعة من المنفعين من السلطة السياسية وأتباع المتنفذين فيها من الجهلة والسذج؛ الذين تعدهم المحكمة ممثلي الفقراء ؛ ويقوم رئيس القضاة باستفتائهم بالعقاب الذي يجب إنزاله ب(الحلاج) بعد ادعائه بحلول (الله) فيه :

" أبو عمر : ما رأيكم يا اهل الإسلام فيمن يتحدث أن الله تجلى له أم أن الله يحل بجسده؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر: والآن .. أمضوا، وامشوا في الأسواق، طوفوا بالساحات وبالخانات، وقفوا في منعطفات الطرقات، لتقولوا: قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعاً يخفي كفره فغضبتم لله، وانفذتم أمره وجعلتم دمه في الأعناق وأمرتم ان يقتل ويصلب في جذع الشجرة، الدولة لم تحكم؛ بل نحن قضاة الدولة لم نحكم، أنتم .. حكمتم، فحكمتم، فأمضوا وقولوا للعامة: ((العامة قد حاكمت الحلاج أمضوا .. أمضوا)) " (60).

وبهذا الأسلوب المخادع تسوغ السلطة السياسية الحكم الجائر على (الحلاج) معلنة أن الحكم صدر باسم الشعب وليس باسم الحكومة أو قضاء الحكومة؛ وهذا ما يعد أبشع استغلال للفكر الديني لخدمة المصالح السياسية .

المبحث الرابع

نتائج البحث :

1. ظهر من خلال تحليل نماذج العينة أن العلاقة بين الفكر الديني والنظام السياسي تختلف باختلاف المصالح السياسية للجهات المتنفذة سواء كانت سياسية صرفة ، أو سياسية تتستر بستار الدين .
2. قدمت جميع نماذج العينة صوراً عن استغلال الفكر الديني لخدمة أغراض النظام السياسي ؛ بمقابل صور عن استغلال النظام السياسي لتمرير أفكار مغلوبة ومبتدعة وخارجة عن الدين.

3. أظهرت جمع نماذج العينة نوعان رئيسيان من الصراع ؛ هما: صراع سياسي يتخذ من الفكر الديني واجهة له، وصراع داخل الدين الواحد بين الطوائف والمذاهب المتعددة فيه .

4. قدم نص مسرحية (الحلاج) صورة نموذجية للتخادم المتبادل بين الفكر الديني والنظام السياسي القائم؛ موضحا إمكانية توظيف كل منهما لخدمة مصالح الآخر؛ مبينا أن ذلك التخادم أدى الى زيادة عوامل التشاحن والفتن وتغذية الصراعات بين أبناء الشعب الواحد .

استنتاجات البحث .

1. من خلال إطلاع الباحث على العلاقة بين الفكر الديني والأنظمة السياسية، وجد الباحث أن أكثر البلدان أمنا واستقرارا تلك البلدان التي فصلت فصلا تاما بين السياسة والدين ؛ سواء على صعيد الفكر أو الأنظمة أو المؤسسات .
2. يرى الباحث أن ازدياد هيمنة الفكر الديني واستخدامه وسيلة للتوسع والنفوذ؛ ساهم في ظهور حالات الفساد المالي بحجج ظاهرها التدين وغايتها الكسب غير المشروع.
3. يرى الباحث أن الفكر الديني المتطرف أدى الى نشوء وتنامي نشاط التنظيمات الإرهابية والمجاميع المسلحة الخارجة عن القانون وازدياد تحديها الى السلطة السياسية والمؤسسة الدينية على حد سواء .
4. يرى الباحث أن تقاطع الدين مع السياسية هو أمر يُعد من البديهيّات المسلم بها؛ ذلك لأن الدين والعقائد الدينية تبنى على المبادئ والقواعد الثابتة والراسخة؛ في حين أن السياسة والفكر السياسي يبنى على المصالح والحيل لكسب أعلى مستوى من الغنائم .

هوامش البحث .

1. فؤاد افرام البستاني ، منجد الطلاب ، ط5 ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1963) ، ص927 .
2. روبرت جيلام سكوت ، أسس التصميم ، ترجمة : محمد محمود يوسف ، (القاهرة : دار النهضة ، 1968) ، ص7 .

3. نجيب أسكندر ، معجم المعاني للمتراكب والمتراكب والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعبير، (بغداد : مطبعة الزمان ، 1971) ، ص102 .
4. محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج4 ، (دمشق : دار الفكر ، ب . ت) ، ص169
5. ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، (بيروت : دار صادر ، ب . ت) ، ص108 .
6. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982) ، ص679.
7. ابن منظور ، مصدر سابق ، ص3451 .
8. جبران مسعود ، الرائد ، ج2 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1981) ، ص1129.
9. المصدر نفسه ، ص1129 .
10. فؤاد افرام البستاني ، منجد الطلاب ، ط12 ، (بيروت : دار المشرق ، 1986) ، ص559.
11. ينظر : غوستاف لوين ، الآراء والمعتقدات ، ترجمة : محمد عادل زعيتي ، (القاهرة : دار الحكمة العربية ، ب . ت) ، ص59 .
12. ينظر : فرانك سيفرين ، علم النفس الإنساني ، ترجمة : طلعت منصور وآخرين ، (القاهرة : دار المعارف ، 1978) ، ص140 .
13. ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، مصدر سابق ، ص169 .
14. عبد الغني ابو العزم ، معجم الغني ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2013) ، ص213 .
15. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982) ، ص572.
16. المصدر نفسه ، ص572 .
17. القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآية : 12 .
18. القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : 46 .
19. القرآن الكريم ، سورة الانسان ، الآية : 23 .

20. القس صموئيل رزفي ، تجديد الفكر الديني في المسيحية ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (القاهرة: دار الثقافة ، 2003) ، ص21 .
21. ينظر : محسن علي عطية ، التفكير : انواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه ، (عمان : دار المناهج ، 2016) ، ص 27 .
22. محسن عبد الحميد ، الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (بغداد: مطبعة الخلود ، 1987) ، ص7 - 8 .
23. القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : 190 .
24. محسن عبد الحميد ، المصدر السابق نفسه ، ص7 .
25. أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج1 ، نسخة الكترونية ، (اندونيسيا : مكتبة كرياتا ، 2008) ، ص17
26. أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ج2 ، نسخة الكترونية ، (بيروت : مكتبة الحياة ، 2005) ، ص33 .
27. برهان غليون ، النظام السياسي في الاسلام ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (دمشق : دار الفكر ، 2004) ، ص51 .
28. ينظر: مجموعة باحثين ، نظام الحكم الاسلامي والديمقراطي : الفروق وإمكانية التعايش، مج2 ، نسخة الكترونية ، (الكويت : مؤسسة آل البيت للفكر الاسلامي ، 2005) ، ص335 .
29. القرآن الكريم ، سورة الحجر ، الآية : 9.
30. ينظر : عطا محمد صالح وفوزي احمد تيم ، النظم السياسية العربية المعاصرة ، نسخة الكترونية ، (ليبيا : جامعة قاريونس، 1988) ، ص220 .
31. القرآن الكريم ، سورة النجم ، الآية : 3 ، 4.
32. ينظر : فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره ، نسخة الكترونية ، (بيروت : دار الطبع والنشر الاهلية ، 1979) ، ص25 .
33. ينظر: الشيخ عدنان فرحان ، أدوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية ، ط1 ، نسخة الكترونية، (قم : المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، 1986) ، ص20

34. نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي ، معارج الاصول ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (قم : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، 2008) ، ص 179 .
35. اخرجه الترمذي ، برقم (3788) ، وكذا الحاكم في المستدرك ، عن زيد بن ارقم ، ورواه الامام احمد في مسنده برقم (10720) ، عن ابي سعيد الخدري ، والطبراني في الصغير (135/1) ، عن ابي سعيد ايضا .
36. محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى من علم الاصول ، ج2 ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1997) ، ص 390 .
37. ينظر : المصدر نفسه ، ص 382 - 388 .
38. ينظر : الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج1 ، نسخة الكترونية ، (القاهرة : ب . د . ، 1964) ، ص 92 .
39. ينظر : عبد الوهاب العمراني ، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة ، جريدة (رأي اليوم) ، صحيفة الكترونية ، 6 / 10 / 2014 .
40. ينظر : علي عبد الرزاق ، الإسلام وأصول الحكم ، نسخة الكترونية ، (تونس : دار الجنوب للنشر ، 1996) ، ص 113 .
41. ينظر : محمد عمارة ، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق ، نسخة الكترونية ، (بيروت : المؤسسة العربية للنشر ، 2000) ، ص 35 .
42. ينظر : محمد الحنفي ، الدين السياسي ونقد الفكر الديني ، مجلة (الحوار المتمدن) ، العدد (880) ، 30 / 6 / 2004 ، ص 32 .
43. محمد الحنفي ، المصدر السابق ، ص 35 .
44. ينظر : مسعد عرييد ، التوظيف السياسي للدين : الولايات المتحدة إنموذجاً ، بحث منشور في ، 27 / 7 / 2007 ، في موقع الحوار المتمدن ، ص 27 .
<https://www.ahewar.org/debat/nr.asp>
45. ينظر : المصدر نفسه ، ص 32 .
46. ينظر : مسعد عرييد ، مصدر سابق ، ص 36 .

47. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، (نسخة إلكترونية)، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، 2000)، ص 124 - 125.
48. المصدر نفسه ، ص 10.
49. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 27 - 28 .
50. المصدر نفسه ، ص 31 - 32 .
51. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 35 - 36 .
52. المصدر نفسه ، ص 46 - 48 .
53. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 87 - 88 .
54. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 93 - 94 .
55. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 95 .
56. المصدر نفسه ، ص 95 - 96 .
57. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 96 - 97 .
58. المصدر نفسه ، ص 97 .
59. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 15 .
60. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، مصدر سابق ، ص 121 - 122 .

قائمة بمصادر البحث .

1. ابراهيم مدكور . المعجم الفلسفي . نسخة الكترونية . (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1983) .
2. ابن منظور . لسان العرب . ج 3 . (بيروت : دار لسان العرب ، ب . ت) .
3. ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي . الاحكام السلطانية والولايات الدينية . ط 1 . (بيروت : دار الكتب العلمية ، ب . ت) .
4. أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج 1 ، نسخة الكترونية ، (اندونيسيا : مكتبة كرياتا ، 2008) .

5. أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ج2 ، نسخة الكترونية ، (بيروت : مكتبة الحياة ، 2005) .
6. أخرجه الترمذي ، برقم (3788) ، وكذا الحاكم في المستدرك ، عن زيد بن ارقم ، ورواه الإمام احمد في مسنده برقم (10720) ، عن ابي سعيد الخدري ، والطبراني في الصغير (135/1) ، عن ابي سعيد أيضا .
7. برهان غليون ، النظام السياسي في الاسلام ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (دمشق : دار الفكر ، 2004) .
8. الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج1 ، نسخة الكترونية ، (القاهرة : ب . د ، 1964) .
9. جبران مسعود . الرائد . ج2 . (بيروت : دار العلم للملايين ، 1981) .
10. جميل صليبا . المعجم الفلسفي . ج1 . (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982) .
11. روبرت جيلام سكوت . أسس التصميم . ترجمة : محمد محمود يوسف . (القاهرة : دار النهضة ، 1968) .
12. الشيخ عدنان فرحان ، أدوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (قم : المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، 1986) .
13. صلاح عبد الصبور ، مسرحية (الحلاج) ، (نسخة إلكترونية)، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، 2000) .
14. عبد الوهاب العمراني ، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة ، جريدة (رأي اليوم) ، صحيفة الكترونية ، 6 / 10 / 2014 .
15. عبد الوهاب المسيري . موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية . ج5 . ط1 . نسخة الكترونية . (القاهرة : دار الشروق ، 1999) .
16. عطا محمد صالح وفوزي احمد تيم ، النظم السياسية العربية المعاصرة ، نسخة الكترونية ، (ليبيا : جامعة قاريونس ، 1988) .
17. علي عبد الرزاق ، الإسلام وأصول الحكم ، نسخة الكترونية ، (تونس : دار الجنوب للنشر ، 1996 .

18. غوستاف لوين . الآراء والمعتقدات . ترجمة : محمد عادل زعيتي . (القاهرة : دار الحكمة العربية، ب . ت) .
19. فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره ، نسخة الكترونية ، (بيروت : دار الطبع والنشر الاهلية ، 1979) .
20. فرانك سيفرين . علم النفس الإنساني . ترجمة : طلعت منصور وآخرين . (القاهرة : دار المعارف، 1978).
21. فؤاد افرام البستاني . منجد الطلاب . ط12 . (بيروت : دار المشرق ، 1986) .
22. فؤاد افرام البستاني . منجد الطلاب . ط5 . (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1963) .
23. فؤاد دواره ، صلاح عبد الصبور والمسرح ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982) .
24. القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : 190 .
25. القرآن الكريم ، سورة الحجر ، الآية : 9 .
26. القرآن الكريم ، سورة النجم ، الآية : 3 ، 4 .
27. القس صموئيل رزفي . تجديد الفكر الديني في المسيحية . ط1 . نسخة الكترونية . (القاهرة : دار الثقافة ، 2003) .
28. مجموعة باحثين ، نظام الحكم الاسلامي والديمقراطي : الفروق وإمكانية التعايش ، مج2 ، نسخة الكترونية ، (الكويت : مؤسسة آل البيت للفكر الاسلامي ، 2005) .
29. محسن عبد الحميد ، الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده ، ط1 ، نسخة الكترونية ، (بغداد: مطبعة الخلود ، 1987) .
30. محسن علي عطية . التفكير : انواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه . (عمان : دار المناهج ، 2016) .
31. محمد الحنفي ، الدين السياسي ونقد الفكر الديني ، مجلة (الحوار المتمدن) ، العدد (880) ، 30 / 6 / 2004 .

32. محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي . تاج العروس . ج 4 . (دمشق : دار الفكر ، ب .ت) .
33. محمد بن محمد الغزالي ، المستقصى من علم الاصول ، ج 2 ، ط 1 ، نسخة الكترونية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1997) .
34. محمد عمارة ، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق ، نسخة الكترونية ، (بيروت : المؤسسة العربية للنشر ، 2000) .
35. مسعد عرييد ، التوظيف السياسي للدين : الولايات المتحدة إنموذجاً ، بحث منشور في، 27 / 7 / 2007 ، في موقع الحوار المتمدن .
<https://www.ahewar.org/debat/nr.asp>
36. نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي ، معارج الأصول، ط 1 ، نسخة الكترونية ، (قم: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، 2008) .
37. نجيب أسكندر . معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعبير . (بغداد : مطبعة الزمان، 1971) .



CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2021

www.camb_magazine.com